



تراثنا

كتاب الألفاني

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الخامس عشر

بتحقيق عبد السلام محمد هارون
مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الخامس عشر

من كتاب الأغاني

صوت

هَلْ فِي أَذْكَارِ الْحَبِيبِ مِنْ حَرْجٍ • أَمْ هَلْ لَمْ الْفؤَادِ مِنْ قَرْجٍ

أَمْ كَيْفَ أَتَى رَحِيلَنَا حُرْمًا • يَوْمَ حَلَلْنَا بِالنَّخْلِ مِنْ أَمَجٍ^(١)

يَوْمَ يَقُولُ الرَّسُولُ قَدْ أَذِنَتْ • فَأَتَيْتُ عَلَى غَيْرِ رِقْبَةٍ فَلِجِ

أَقْبَلْتُ أَسْعَى إِلَى رَحَالِهِمْ • فِي نَفْحَةٍ مِنْ نَسِيمِهَا الْأَرِجِ

الشعر لمعفر بن الزبير، والغناء للفريض، خفيفٌ ثقيلٌ أول، بإطلاق الوتر

في مجرى البصر، عن إسحاق. وذكر عمرو بن بائة أنه لدحمان في هذه الطريقة

والمجربى. وذكره يونس بغير طريقة وقال: فيه لحنان: لابن سريج والفريض.

وذكر المشامي أن لحن ابن سريج رملٌ بالوسطى.

(١) أجم، بالتحريك: بلد من أمراض المدينة.

(٢) الآيات نصبت في معجم البلدان إلى عبيد الله بن قيس الرقيات.

أخبار جعفر بن الزبير ونسبه

نسب جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى
 ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب . وأم جعفر بن الزبير زينب بنت
 بشر بن عبد عمرو ، من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر
 ابن وائل .

قصه مع سليمان ابن عبد الملك في فرض الأضياع
 أخبرني الطوسي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني مصعب بن عثمان
 قال : أخبرني جدك عبد الله بن مصعب عن أبي عثمان بن مصعب ، عن شعيب
 ابن جعفر بن الزبير قال :

فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته ، وعرض الفرض . قال : وكان
 ابن حزم في ذلك محسباً يعلم الله ، إنه كان يأمر الغلمان أن يتطاولوا على خفافهم
 ليرفعهم بذلك .

قال شعيب بن جعفر بن الزبير : فقال لي سليمان بن عبد الملك : من أنت ؟
 قلت : شعيب بن جعفر بن الزبير . فقال : ما فعل جعفر ؟ فقال له عمر
 ابن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين على الكبر والعيال . فقال : قل له يحضر الباب .

(١) هذا ما في ط ، م ، مط . وفي م : « بن عبد عزي من بنى قيس » وفي سائر النسخ :
 « بن عبد عمرو بن قيس » .

(٢) هكذا في ط ، م ، مط . وهو الصواب ؛ إذ أن عبد الله بن مصعب ، هو جد الزبير بن بكار .
 وفي بعض النسخ : « جدي » بدل « جدك » ، تحريف .

(٣) م : « عن عثمان » .

(٤) هو محمد بن حزم ، ذكر المسعودي في التنبية والإشراف ٢٧٥ أنه كان قاضي سليمان بن عبد الملك .

(٥) يا أمير المؤمنين ، من ط ، م ، مط .

فقال لجعفر، احضر الباب . فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير، فرفع معه رقعة وأرسله إلى عمر بن عبد العزيز، فيها قوله :

يا عُمَرَ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ • إِنَّ وَقُوفِي مِنْ وَرَاءِ الْأَبْوَابِ
يَعْدِلُ عِنْدِي حَظَمَ بَعْضِ الْأَنْيَابِ^(١) •

قال : فلما قرأها عمر عذره عند سليمان، فأمر له سليمان بألف دينار في دينه، وألف دينار معونة على عياله ، وبرقيق من البيض والسودان ، وكثير من طعام الجارى ، وأن يُدَان من الصدقة بألفي دينار . قال : فلما جاء ذلك إلى أبي قال : أعطيتُه من غير مسألة ؟ فقيل : نعم . قال : الحمد لله ، ما أحنى هذا الفتى ! ما كان أبوه يحيا ولا ابن يحيا . ولكن هذا كأنه من آل حرب . ثم قال :

فما كنت دينا فقد دنت إذ بدت • صُكوك أسير المؤمنين تدور^(٢)
بوصيل أولى الأرحام قبل سؤلهم • وذلك أمر في الكرام كثير

قال بعض من روى هذا الخبر عن الزبير : الناس لا ينظرون في عيب أنفسهم، وما كان لجعفر أن ييب أحدًا بالخل؛ وما رئي في الناس أحد أبخل منهم أهل البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة ، وما كان فيهم جواد غير مصعب .

قال الزبير : حدثني عمي ، قال : كان السلطان بالمدينة إذا جاء مال الصدقة أدان من أراد من قریش منه ، وكتب بذلك صكا عليه ، فيستعدهم به ،

(١) يدل : يسارى . س : « يدك » . ا : ط : « بعض أنياب » ، أى أنياب .

(٢) ط ، ص : « ومن طعام الجار » .

(٣) كأنه ، ساقطة من ط ، ص .

(٤) أراد بالدين هنا المقترض ، كالأمان .

(٥) ط ، ص ، مط : « منها » ، يرجع الضمير إلى « الصدقة » .

وَيُخْتَلِفُونَ إِلَيْهِ ، وَيَدِيرُونَهُ ، ^(١) فَإِذَا غَضِبَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ اسْتَخْرَجَ ذَلِكَ مِنْهُ ، ^(٢)
حَتَّى كَانَ هَارُونَ الرَّشِيدُ ، فَكَلَّمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَصْعَبٍ فِي صُكُوكٍ بَقِيَتْ مِنْ ذَلِكَ
عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَمَرَ بِهَا تُحْرَقَتْ عَنْهُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الزَّيْرِ :
مَا كُنْتُ دِيَانًا فَقَدْ دِنْتُ إِذْ بَدْتُ • صُكُوكُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَدُورُ
قَالَ الزَّيْرِ : وَحَدَّثَنِي عُمَى مُصْعَبٌ قَالَ :

شَهِدَ جَعْفَرُ بْنُ الزَّيْرِ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ حَرْبَهُ ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى الْمَدِينَةِ ،
وَقَاتَلَ يَوْمَ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ ، حَتَّى جَمَدَ الدَّمُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَعْفَرُ :
لِعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَجَلْتُ رَكَائِي • لَا تُطِيبُ نَفْسًا بِالْحِلَالِ لِدَى الرُّكْنِ ^(٣)
ضَنِينٌ مِنْ خَلْقِي شَيْخٌ بَطَاقِي • طِرَادُ رِجَالٍ لَا مُطَارِدَةَ الْحَصَنِ
— الْحَصَنُ : جَمْعُ حِمَاةٍ ، يَقُولُ : هَذَا طِرَادُ الْقِتَالِ لَا طِرَادُ الْخِلِيفَةِ فِي الْمِيَادِينِ —
غَدَاةٌ تَحَامَتُنَا تُجِيبُ وَغَافِقُ • وَهَمْدَانُ بَنِي مَنْ مُطَارِدَةُ الْقُصْبِ ^(٤)
قَالَ الزَّيْرِ :

وَحَدَّثَنِي عُمَى مُصْعَبُ بْنُ عَثْمَانَ ، أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ الزَّيْرِ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ
عُرْوَةَ مُعَاتَبَةٌ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

عَاتِبَ أَسَاءَ
عُرْوَةَ وَقَالَ شَمْرًا

- ١٥ (١) س : « وَدِيرُونَهُ » . أ : « وَيَدِيرُونَهُ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ط ، ب ، مط . يقال : أَدِيرُهُ
عَنِ الْأَمْرِ ، إِذَا طَلَبْتَ مِنْهُ تَرْكَهُ .
(٢) الاستخراج : استعفاء . أموال من اتهموا باختلاس الدولة ، وكانوا يستخذون كل ما لديهم
من وسائل التزيين والإرهاق لاستخراج هذه الأموال ، وكان لهذا قيم يسوونه « صاحب الاستخراج » .
أطراف البيان والبيان لما حاط (٢ : ١٦٦) .
٢٠ (٣) ط ، ب ، مط : « تَخَانِي » موضع « رَكَائِي » .
(٤) تجيب : يضم التاء وتضمها : بطن من كعدة . س : « بجيت » ، تحريف . والقصين ،
لله جنى بهم جنى ضيعة ، وهم جنى من قيس .

لَا تَلَحِصْنِي يَا بَنَ أُمِّي فَلَيْتَنِي • عَدُوٌّ لِي عَادِيَتٌ يَاعُرُو جَاهِدُ
وَفَارَقْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ تَنَابَعُوا • وَفَارَقْتُ عَبْدَ اللَّهِ وَالْمَوْتَ عَانِدُ^(١)
وَلَوْلَا يَمِينٌ لَا أَزَالُ أَبْرُهَا • لَقَدْ جَمَعْتَنَا بِالْفِئَاءِ الْمَقَاعِدُ^(٢)

قال الزبير : أنشدني عمي أسماء بنت مصعب بن ثابت ، لجعفر بن الزبير ،
وأنشدني غيرها يرى أبنا له :^(٣)

صوت

أَهْلَكَ بَيْنَ مَنْ حَبِيبٌ قَدْ احْتَمَلَ • نَمَّ فُقُودِي هَائِمُ الْعَقِيلِ مُحْتَبَلُ
وَقَالُوا مُحْصِرَاتِ الْبِهَامِ وَقَدَّمُوا • أَوَائِلُهُمْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فِي التَّقَلِ^(١)
مَرَدَّنَ عَلَى مَاءِ الْمُشِيرَةِ وَالْمَوَى • عَلَى مَلَلٍ يَالْهَفَ قَضَى عَلَى مَلَلِ^(٢)
قَتَى السَّنَّ كَهْلُ الْحِلِيمِ يَهْدُ لِلنَّدَى • أَمْرٌ مِنَ الدَّقْلِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ^(٣)

في هذه الأبيات خفيف رمل بالنصر ، نسبه يحيى المكي إلى ابن مريح ، ونسبه
المشامي إلى الأثير ، قال : ويقال إنه لأبن سجيل .

فأخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني
— وغيره أتم — قال : اصطحب قوم في سفر ، ومعهم رجل يفتي ، وشيخ عليه أثر
النسك والعبادة ، فكانوا يستهون أن يفتيهم الفتى ويستجوبون من الشيخ ، إلى أن

(١) العائد : العاق الشديد .

(٢) ١ م : « لا أراك » تحريف ، صوابه في ط ، ب ، مط .

(٣) كذا في ط ، ب ، مط . وفي بعض النسخ : « لما » .

(٤) ويقال أيضا « محصرات البهائم » كما في معجم البلدان ، وهو موضع ذكر في غزاة بدر .

(٥) المشيرة بفتح الميم ، كما في معجم البلدان . ومال : واد يفسد من ورقان حتى يصب
في القرش . (٦) العقل ، بكسر الهمزة : نبات شديد الحرارة .

بلغوا إلى محببات اليمام، فقال له الغنى : أيها الشيخ إنا على بيننا أن أنشد شعراً
إذا انتهت إلى هذا الموضع ، وإنى أهابك وأستحي منك ، فإن رأيت أن نأذن لى
فى إنشاده أو نتقدم حتى أوفى بيمينى ثم نلحق بك فافصل . قال : وما على من
إنشاده ؟ ! أنشد ما بدا لك . فاندفع ينى :

- وقالوا محببات اليمام وقدموا * أوائلهم من آخر الليل فى الثقل
وردن على ماء المشيرة والهوى * على ملل بالهف قيسى على ملل
بفعل الشيخ يبكى أربكاه وأشجاءه ، فقالوا له : مالك يا عم تبكى ؟ فقال : لا جريم
خيرا ، هذا معكم طول هذا الطريق وأتم يتجئون على به أخرج به ويقطع عنى
طريق ، واتذكر أيام شبابى . فقالوا : لا والله ما كان ينمتا منه غير هيبك .
قال : فأتى إذا مغفرون . ثم أقبل عليه ، فقال : عُد فديتك إلى ما كنت عليه .
فلم يزل ينهم طول سفرهم حتى افترقوا .

قال الزبير : وأخبرنى مصعب بن عثمان أن أم عروة بنت جعفر بن الزبير
أنشدته لأبيها جعفر وكان يرقصها بذلك :

شعره فى زفير
ابنه أم عروة

يا حبنا عروة فى النعالج^(٢) * أحب كل داخل وخارج

- قال : وأخبرنى أن أخاها صالح بن جعفر غزا أرض الروم ، فقال فيه جعفر :
قد راح يوم السبت حين راحوا * مع الجمال والثنى صلاح^(٣)
من كل حى تقر سمح * بيض الوجه عرب سمح^(٤)
وفزوا وأخذ السلاح * وهم إذا ما كره^(٥) الشياح^(٦)
مصعب يكرها الجراح .

شعره فى أبيه صالح
فى غزوه أرض
الروم

(١) أخرج به : أتمس للفرج ما أنا فيه من ضيق .

(٢) النعالج : جمع دلاج ، وهو حلة تلبس فى الضد . ط ، مب ، مط : « فى الزواج » .

(٣) فى بعض النسخ : « حن راحوا » ، صوابه فى ط ، مب ، مط .

(٤) الشياح : المقاتلة . وهذا الشطر من ط ، مب ، مط .

قال الزبير : ولجعفر شعر كثير قد نُحِلَّ عمر بن أبي ربيعة ودخل في شعره .
فأما الأبيات التي ذكرت فيها الفناء فن الناس من يرويا لعمر بن أبي ربيعة ، ومنهم
من يرويا للأحوص وللعرجي ، وقد أشدنيها جماعة من أصحابنا لجعفر بن الزبير .
وأخبرني بذلك الحرثي ، والطوسي ، وحبيب بن نصر المهلهي ، وذكر الأبيات .
وأخبرني عمي عن ابن أبي سعد [عن سعيد بن عمرو عن أم عروة بنت جعفر
مثله . قال ابن أبي سعد ^(١)] : قال الخزامي : الناس يروونها للعرجي ، وأم عروة
أصدق .

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال : حدثني سعيد بن عمرو الزبيري قال :
تزوج جعفر بن الزبير امرأة من نِزاعة وفيها يقول :

• هل في أدكار الحبيب من حرج •

الأبيات . وزاد فيها بيتين وهما :

تُسْفِر عن واضح إذا سَقَرْتُ • ليس بذى أمية ولا تَمِج ^(٢)

وسقط البيت الآخر من الأصل .

قال الزبير في رواية الطوسي : حدثني مصعب بن عثمان وعمي مصعب قالوا :
كان جماعة من قريش متحينين عن المدينة ، فصدر عن المدينة بدوي فسأله :
هل كان المدينة خبر ؟ قال : نعم مات أبو الناس . قالوا : وأئى ذلك ؟ قال : شهده
أهل المدينة جميعاً ، وبكى عليه من كل دار . فقال القوم : هذا جعفر بن الزبير ،
بقاغم الخبر بعد أن جعفر بن الزبير مات .

(١) هذه النكبة من ط ، م ، ب ، مطقط .

(٢) الآية ، كفاية : اللب . والسج : القبح ذوالسجاة .

سمره في زواج
المنجج بينت
عبد الله بن جعفر

أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني إبراهيم بن معاوية
عن أبي محمد الأنصاري، عن عمرو بن هشام بن عمرو عن أبيه، قال:

- لما تزوج المنجج وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أتى
رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك، فقال: إني لأرجو أن لا يجمع الله بينهما،
ولقد دعا داود بن ذلك فابتهل، وعسى الله، فإن أباه لم يزوج إلا الدرهم. فلما بلغ
ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد إلى المنجج، وكتب إليه يخطله ويقصر به،
ويذكر جماله وقدره، ويقسم بالله أن هو سبها ليقطن أحب أعضائه إليه،
ويأمره بقبول أبيها المهر، وبتمجيل فراقها. ففعل، فأتى أحد فيه خير
إلا سمره ذلك.

- وقال جعفر بن الزبير وكان شاعراً في هذه القصة:
- وجدت أمير المؤمنين ابن يوسف • تحياً من الأمر الذي جئت تنكف^(٢)
ونبت أن قد قال لما نكحت • وجاءت به رسل عجب وتويف^(٣)
ستلم أني قد أنفت لما جرى • ومثلك منه عمرك الله يؤف^(٤)
ولولا انتكاس الدهر ما نال مثله • رجائك إذ لم يرج ذلك يوسف^(٥)
أنت المصطفى ذي الجناحين تبتى • لقد رمت خطباً قدره ليس يوصف^(٦)

(١) السويج: الإطعام.

(٢) ابن يوسف: أراد يمين يوسف، والحي: الذي أخذته الحية، وهي الأفة.
والعيرة: وبال تكلف من الأمر: عدل.

(٣) الغلب والإيجاف: ضربان من السير السريع.

- (٤) ذو الجناحين: جعفر بن أبي طالب، كان قد حل لواء المسلمين في يوم مؤتة بسببه قطعت،
ثم بشاله قطعت، فاحضه بسيفه قتل وترشيدا، فيقولون: إنه حوش من يديه جناحين يطيرهما
في الجنة. الإصابة ١١٦٢.

صوت

كَأَنَّمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَّوَيْنِ إِلَى الصَّفَا • أَنَيْسَ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَحْكَةٍ سَامِرٍ^(١)
بَلَى نَحْرُ كَتَا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا • صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ^(٢)

عروضه من الطويل . الشعر فيا ذكر ابن إصحاق صاحب المغازي لمضاض
ابن عمرو الجهمي . وقال غيره : بل هو لخارث بن عمرو بن مضاض .

أخبرنا بذلك الجوهرى عن محمد بن شبة عن أبي غسان محمد بن يحيى عن
غسان بن عبد الحميد . وقال عبد العزيز بن عمران^(٣) : هو عمرو بن الخارث بن مضاض .
والقناء ليحيى المكي ، رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه لإبراهيم الموصلي ماخوري
بالنصر . وفيه لأهل مكة لحن قديم ذكروه إبراهيم ولم يحنه .

(١) الجود ، بفتح الجاء : جيل . عملة مكة . والصفاء : من مشاعر مكة بلطف إبراهيم .

(٢) الجفود : الخطوط . العوائر ، ينحى بها الخواشب .

(٣) ابن عمران ، من ط ، م ، م ط .

ذكر خبر مَضاض بن عمرو

- هو مَضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي . وكان جدُّه مَضاضٌ قد زوّج ابنته رَعْلَةَ ، إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، فولدت له اثني عشر رجلاً أكبرهم قَبْدَارُ ونابت . وكان أبوه إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أمره بذلك لأنه لما بنى مكة وأنزلها ابنته قَدِيمَ عليه قَدَمَةٌ من قَدَمَاتِهِ ، فسمع كلامَ العرب وقد كانت طائفةٌ من جرم نزلت هناك مع إِسْمَاعِيلَ ، فأعجبته لفتهم واستحسنها ، فأمر إِسْمَاعِيلَ عليه السلام أن يزوج إليهم ، فزوّج بنتَ مَضاض بن عمرو ، وكان سيدهم .

أمر إبراهيم
عليه السلام ابنته
إسماعيل أن يزوج
ابنته

- فأخبرنا محمد بن جرير ، قال : حدثنا ابن حيد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق . وأخبرني محمد بن جعفر النحوي قال : حدثنا إسحاق بن أحمد الخزاز قال حدثنا محمد بن عبد الله الأزرق قال : حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن محمد بن إسحاق . ورواية إسحاق بن أحمد أمم . وقد جمعها :

حب جرم
وقطروا

- أن نابت بن إِسْمَاعِيلَ وَلِيَ الْبَيْتَ بعد أبيه ثم توفى ، فسوى مكانه جده لأنه مَضاض بن عمرو الجرهمي ، فضم ولد نابت بن إِسْمَاعِيلَ إليه ، ونزلت جُرم مع ملكهم مَضاض بن عمرو بأعلى مكة ، ونزلت قَطُوراء مع ملكهم السَّمِيعِ أجباداً أسفل مكة ^(١) . وكان هذان البطان خريجا سَيَّارَةً من اليمن ، وكذلك كانوا لا يَخْرُجُونَ إِلَّا مع ملكٍ يملكونه عليهم ، فلما رأوا مكة رأوا بلداً طيباً ، وماءً وجبلاً ، فترلا ورضى كل واحدٍ منهما بصاحبه ولم يَنَازِعْهُ ، فكان مَضاض يَشِيرُ من جاء مكة من أعلامها ،

(١) أجباد : أرض بمكة ، أو جبل بها .

(٢) عشرة وعشرون ، من باب نصر : أخذ عشرينه .

وكان السميع يعشر من جاءها من أسفلها ومن كداء، لا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره، ثم إن جرهما وقطورا، بنى كل واحد منهما على صاحبه، فتنافسوا في الملك حتى انتهت الحرب بينهم؛ وكانت ولاية البيت إلى مضاض دون السميع، ففرج مضاض من بطن قُيَيقان مع كتيبتة في سلاح^(١٢) شك يتحقق - فيقال : ما سميت قُيَيقان إلا بذلك - ونرج السميع من شعب أجياد، في الخيل الجياد والرجال - ويقال : ما سميت أجيادا إلا بذلك - حتى التقوا بفاسخ، فاقتلوا قتالا شديدا، وفضحت قُطورا - ويقال : ما سمى فاسخا إلا بذلك - ثم تدعى القوم إلى الصلح فصاروا حتى نزلوا المطايخ شعبا بأعلى مكة، وهو الذي يقال له الآن شعب ابن عامر فاصطلحوا هناك، وسلموا الأمر إلى مضاض؛ فلما اجتمع له أمر مكة، وصار ملكها دون السميع تحرك الناس فطلبوا هناك الجزر، فأكلوا، وسمى ذلك الموضع المطايخ. فيقال : إن هذا أول بني بمكة، فقال مضاض بن عمرو في تلك الحرب : نحن قتلنا سيد الحى عتوة • فأصبح منها حيران موجع

- يعني أن الحى أصبح حيران موجعا -

وما كان ينبغي أن يكون سواؤنا • بها ملكا حتى أنا السميع^(١٥)
فذاق وبالأحين حاول ملكا • وحاول منا غصنة مجبرع^(١٦)
ونحن عسرنا البيت ثكا ولاته • تضارب عنه من أنانا ونذفع

(١) كذا في أ، ط، ب، ط. وفي سائر النسخ : « كسى ». أما المدودة فهي فتح الكاف ، وأما المقصورة فيضها . فليل المقصورة بأسفل مكة والمدودة بإعلاها ، وقيل العكس أيضا . انظر معجم البلدان .

(٢) السلاح التاكي : ذوات النوك والحد . (٣) الثعب ، بالكسر ، الطريق في الجبل .

(٤) الكلام بعده إلى قوله : « ثم رموا بالجدب من خلفهم » ما قط من ط .

(٥) سواقة : لغة في سوانا . (٦) أ : « بجرع » .

وما كان ينبغي ذلك في الناس فيرثا • ولم يك حق قبلنا ثم يمنع
ونكثا ملوكا في الدهور التي مضت • ورثنا ملوكا لا نرأى فوضع
قال عثمان بن ساج في خبره :

- وحدثني بعض أهل العلم أنه سبلا جاء فدخل البيت فأنهزم ، فأعادته جرم
على بناء إبراهيم ، بناء لم رجل منهم يقال له أبو الجدره وأسمه عمر الجارود ، وسمى
بنو الجدره . قال : ثم استخفت جرم بحق البيت ، وارتكوا فيه أمورا عظاما ،
وأحدثوا فيه أحداثا قبيحة ، وكان البيت خزنة ، وهي بئر في بطنه ، يلقي فيها الخلق
والمنازع الذي يهدى له ، وهو يومئذ لا سقف عليه ، فتواعد عليه خمسة من جرم
أن يسبقوا كل ما فيه ، فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقفهم الخامس ،
بجمل الله عز وجل أعلاه أسفله ، وسقط منكسأ فهلك ، وفز الأربعة الآخرون .
قالوا : ودخل إساف ونائلة البيت ففجرا فيه ، فسحقهما الله فحجرين ، فأخرجنا
من البيت . وقيل إنه لم يقفجر بها في البيت ، ولكنه قبلها في البيت .

انضمام من
استخف بمجد
البيت

خبر إساف ونائلة

- وذكر عثمان بن ساج عن أبي الزناد ، أنه إساف بن سميل ، وأنها نائلة بنت
عمرو بن ذئب . وقال غيره : إنها نائلة بنت ذئب . فأخرجنا من الكعبة ، ونصبا
ليعتريهما من رأهما ، ويدجر الناس عن مثل ما ارتكبا ، فلما غلبت خراعة على
مكة ونسيت حديثهما ، حولما عسرو بن لحي بن كلاب بعد ذلك ، فجعلهما نجاة
الكعبة يذبح عندهما عند موضع زمزم .

- قالوا : فلما كثر بني جرم بئكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحارث
ابن مضاض فقال :

دفاع مضاض عن
حرمة البيت

- (١) هما اللذان يرم السرب أنهما مسخا جريرين فجعلتا صنيان . وإساف ، بنت المذرة
وكسره . وكان هذا الصم على الصفا . وأما نائلة فكانت على المروة . وكان يذبح عليهما نجاة الكعبة .

يا قوم احذروا البنى ، فإنه لا بقاء لأهله ، وقد رأيت من كان قبلكم من
 العالقي استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلوا ، حتى سلطكم الله
 عليهم فاجتحموهم ففسدوا في البلاد ، فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمية بيت الله ،
 ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته ، أو خائفا ، أو رغب في جواره ،
 فإنكم إن فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه نروج ذل وصغار ، حتى لا يقدر أحد
 منكم أن يصل إلى الحرم ، ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن ، والطير
 تأمن فيه .

فقال قائل منهم يقال له مجدي : ومن الذي يخرجنا منه ؟ ألسنا أعز
 السرب وأكثرهم مالا وسلاحا ؟ فقال مضاض : إذا جاء الأمر بطل
 ما تذكرون ، فقد رأيت ما صنع الله بالعالقي ! قالوا : وقد كانت العالقي بقت
 في الحرم ، فسلط الله عز وجل عليهم الفز فأخرجهم منه ، ثم رموا بالحديد
 من خلفهم حتى ردهم الله إلى مسافط رموسهم ، ثم أرسل عليهم الطوفان
 — قال : والطوفان : الموت — قال : فلما رأى مضاض بن عمرو بقتهم
 ومقامهم عليه ، عمد إلى كنوز الكعبة ، وهي عز الان من ذهب ، وأسبغ
 قلعية ، فحفر لها ليلا في موضع زمزم ، ودفنها . فبينما هم على ذلك إذ سارت القبائل
 من أهل مأرب ، ومهم طريقة الكاهنة ، حين خافوا سبل العرم ، وطليم منقباء
 وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن القوث بن نبت
 ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، فقالت لهم

(١) الاجتياح : الاستصا والهلاك . (٢) القز : سفار الخيل .

(٣) القلعية : نسبة إلى القلعة بالفتح والتحرير ، وهو بلاد الهند تصب إلى السيوف الجبال .

(٤) طريقة ، بالفتح في ط ، أء ب . وفي سائر النسخ بالفاء .

طُرِيْقَةً لِمَا قَارَبُوا مَكَّةَ : « وَحَقٌّ مَا أَقُولُ ، وَمَا عَلَّمَنِي مَا أَقُولُ إِلَّا الْحَكِيمُ الْحَكَمُ ،
 رَبُّ جَمِيعِ الْأَلَمِ ، بِحَقِّ عَرَبٍ وَنَحْمُ » . قَالُوا لَهَا : مَا شَأْنُكَ يَا طَرِيقَةُ ؟ قَالَتْ :
 « خُذُوا الْبَعِيرَ الشَّدْمَ ، لِنَحْضُبُوهُ بِالْقَدَمِ ، تَكُنْ لَكُمْ أَرْضُ جُرْهُمَ ، جَبْرَيْنَ بَيْنَهُ الْحَرَمُ » .
 فَلَمَّا اتَّبَعُوا إِلَى مَكَّةَ وَأَهْلُهَا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عُمَرُو ابْنَةُ عُطَيْلَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمَ ،
 إِنَّا قَدْ خَرَجْنَا مِنْ بِلَادِنَا فَلَمْ نَقْرَأْ بِلَدَةٍ إِلَّا أَفْصَحَ أَهْلُهَا لَنَا ، وَتَرْجَحُوا عَلَيْنَا ، فَفَقِمْ
 مَعَهُمْ حَتَّى تَرْسَلَ رُؤَادًا فَيُرَادُوا لَنَا بِلَدًا يَحْمِلُنَا ، فَافْضَحُوا لَنَا فِي بِلَادِكُمْ حَتَّى نَقِيمَ
 قَدْرَ مَا نَسْتَرِجِ ، وَنَرْسَلَ رُؤَادًا إِلَى الشَّامِ ^(١) وَإِلَى الشَّرْقِ ، لِنَحْبِئًا بِلَدَنَا أَنَّهُ أَثْنَلُ لِحَقِّنَا
 بِهِ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُقَامًا مَعَكُمْ يَسِيرًا ، فَأَبَتْ ذَلِكَ جُرْهُمُ إِبَاءً شَدِيدًا ، وَاسْتَكْبَرُوا
 فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، مَا نَحْبُ أَنْ تَقْرَأُوا قَضِيْقُوا عَلَيْنَا مَرَاتِنَا وَمَوَارِدَنَا ،
 فَارْحَلُوا عَلَيْنَا حَيْثُ أَحْبَبْتُمْ ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِجَوَارِكُمْ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ : إِنَّهُ لَا بَدَ مِنْ الْمَقَامِ
 بِهَذَا الْبِلَدِ حَوْلًا ، حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى رَسُولِي الَّذِي أَرْسَلْتُ ، فَإِنْ أَتَيْتُونِي طَوْعًا نَزَلْتُ
 وَجِدْتُكُمْ وَأَسَيْتُكُمْ فِي الرَّحَى وَالْمَاءِ ، وَإِنْ أَتَيْتُمْ أَقْبَتُ عَلَى كَرْهِكُمْ ثُمَّ لَمْ تَرْتَعُوا مَعِي
 إِلَّا فَضْلًا ، وَلَمْ تَشْرَبُوا إِلَّا رَحًا ، وَإِنْ قَاتَلْتُمُونِي فَاقْتُلْتُمْ ، ثُمَّ إِنَّ ظَهْرَتُ عَلَيْكُمْ سَبَبْتُ
 النِّسَاءَ وَقَتَلْتُ الرِّجَالَ ، وَلَمْ أَتْرَكْ مِنْكُمْ أَحَدًا يَقْرَأُ الْحَرَمَ أَبَدًا ! فَأَبَتْ جُرْهُمُ أَنْ تُقْرَأَ

(١) كَذَا عَلَى الصُّوَابِ فِي ط ، ب ، ط . وَفِي أ : « لِمَا قَامُوا » . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ :
 « لَا تَقْرَأُوا مَكَّةَ » ، مَحْرُوفٌ .

(٢) هَذَا عَلَى الصُّوَابِ فِي ط ، ب ، ط . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « حَتَّى أَقُولَ » .

(٣) الشَّدْمُ : نَوَاسِعُ الشَّدَقِ .

(٤) كَذَا فِي ط ، ب ، ط . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « رُؤَادًا » .

(٥) الْمَرَاجِعُ : جَمْعُ مَرِجٍ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ فِي الرِّيحِ .

(٦) الْخَوَاسِةُ وَالْخَوَاسِةُ : التَّسْوِيقَةُ . ط ، ب ، أ « وَأَسَيْتُكُمْ » . وَنُصِّقُ الْقَامُوسُ أَنَّهَا لَفَةٌ وَدِيَّةٌ .

(٧) الْإِزْتِمَاءُ : الزَّمْنُ .

(٨) الرِّقَى : يَفْتَحُ وَالسُّكُونُ ، وَكَتَفَتْ وَجِبِلَ . الْمَاءُ الْكَدَرُ .

طَوْعًا وَتَمَيَّتَ لِقَتَالَهُ ، فَاقْتُلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَفْرِجْ عَلَيْهِمْ فِيهَا الصَّبْرُ ، وَمِنَعُوا النِّصْرَ ، ثُمَّ انْهَزَمَتْ جُرْهُمُ فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ . وَكَانَ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِوٍ قَدْ اعْتَزَلَ حَرْبَهُمْ وَلَمْ يَنْهَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَحَدَكُمْ هَذَا . ثُمَّ رَحَلَ هُوَ وَوَلَدُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ حَتَّى نَزَلُوا قَتَوْنَى (١) وَمَا حَوْلَهُ ، فَبَقَا بِأَجْرِهِمْ بِهِ إِلَى الْيَوْمِ ، وَفِي الْبَاقُونَ ، أَفْنَاهُمُ السِّيفُ فِي تِلْكَ الْحَرْوبِ .

شعره و من جرهم
عن الحرم

قَالُوا : فَلَمَّا حَازَتْ خِزَاعَةُ أَمْرَ مَكَّةَ وَصَارُوا أَهْلَهَا جَاءَهُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ وَقَدْ كَانُوا أَعْتَلَوْا حَرْبَ جُرْهُمِ وَخِزَاعَةَ ، فَلَمْ يَدْخُلُوا فِي ذَلِكَ ، فَسَالُوهُمْ السُّكْنَى مَعَهُمْ وَحَوَّطَهُمْ فَأَيُّتُوا لَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ وَقَدْ كَانَ أَصَابَهُ مِنَ الصَّبَابَةِ إِلَى مَكَّةَ أَمْرٌ عَظِيمٌ (٢) ، أَرْسَلَ إِلَى خِزَاعَةَ يَسْتَأْذِنُهَا ، وَمَتَّ إِلَيْهِمْ بِرَأْيِهِ (٣) وَتَوَرَّبَهُ قَوْمُهُ عَنِ الْقِتَالِ ، وَسُوءِ الْعُشْرَةِ فِي الْحَرَمِ ، وَاعْتَزَلَهُ الْحَرْبُ ، فَابْتِ خِزَاعَةُ أَنْ يَقْرِوَهُمْ وَيَقْوَهُمْ عَنِ الْحَرَمِ كُلِّهِ ، وَقَالَ عَمْرِو بْنُ لُحَى لِقَوْمِهِ : مَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ جُرْهُمِيَا قَدْ قَارَبَ الْحَرَمَ قَدَّمَهُ هَدْرًا (٤) فَتَرَعَتْ إِبِلُ لِمُضَاضِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ ابْنِ عَمْرِوٍ ، مِنْ قَتَوْنَى تَرِيدُ مَكَّةَ : نَفْرَجُ حَتَّى طَلَبَهَا حَتَّى وَجَدَ أَثَرَهَا قَدْ دَخَلَتْ مَكَّةَ ، فَضَى عَلَى الْجِبَالِ نَحْوَ أَجْبَادٍ ، حَتَّى ظَهَرَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ يَتَبَصَّرُ الْإِبِلَ فِي بَطْنِ وَادِي

(١) الشعبي : التَّيْؤُ وَالْإِسْتِدَادُ لِلْقِتَالِ . (٢) أَي : يُضْمَرُ أَحَدُ التَّوَرِّقَيْنِ .

(٣) عُثُوبٌ ، يَضَعُ لِمَقَافِ الْوَلَدِ : وَادٍ مِنْ وَدْيَةِ السَّرَاةِ يَصُبُّ إِلَى الْبَحْرِ فِي أَوَائِلِ أَرْضِ الْيَمَنِ مِنْ مَنَاجِمِ مَكَّةَ . ط ، مَب : « قَتَوْنَى » بِالْهَاءِ وَضِيْدُهَا يَنْهَى ، فِي « هَدْرًا » . قَالَ ياقوت : « مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ » . (٤) هَدْرًا : هَدْرًا .

(٥) مَت : تَوَسَّلَ . ط ، مَب : « بَرَاءَةٌ » . وَالزَّاءُ : الرَّأْيُ .

(٦) وَدَعَهُ تَوَرَّبًا : كَفَّهُ . مَعْدَا هَدْرًا ، مَب ، مَد : « تَوَرَّبَهُ » . وَالتَّوَرَّبُ : التَّوَرُّعُ ، وَالتَّوَرُّعُ : التَّوَرُّعُ ، وَلَا رَجْعَ لَهُ . (٧) كَذَا فِي « مَد » ، مَب ، مَد : وَبَدَلَهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ : « وَقَالُوا : مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ قَدَّمَهُ هَدْرًا » .

(٨) مَعْدَا هَدْرًا ، مَب : « حَتَّى وَجَدَهَا » .

(٩) ظَهَرَ عَلَيْهِ : عَلَا . وَأَبُو قُبَيْسٍ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ .

مكة ، فابصر الإبل تُحَرُّ وتُؤكل ولا سبيلَ له إليها ، تخاف إن هبط الوادي أن
يقتل ، فولى متصرفاً إلى أهله وأهله يقول :

- كأن لم يكن بين الجحون إلى الصفا * أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامرٌ
ولم يترق واسطاً فجنوبه * إلى المتحن من ذي الأراكة حاضر^(١)
بلى نحن نكأ أهلها فابادنا * صروف اللبالي والحدود العوائر^(٢)
وأبدلنا رقي بها دار غريمه * بها الذئب يعوى والعدو المخامر^(٣)
أقول إذا نام الخلى ولم أتم * إذا العرش لا يبعد سبيل وعامر^(٤)
قد أيدلت منهم أوجهاً لا أريدّها * وجمير قد بدلتها واليخامر^(٥)
فإن تمل الدنيا علينا بكتها * ويصبح شر بيننا وتسابر^(٦)
فنحن ولأه البيت من بعد نابت * ثمثى به والخير إذ ذاك ظاهر^(٧)
وأنكح جدى خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الأصاهر^(٨)
وأخرجنا منها المليك بقدره * كذلك يالأناس تجرى المقادر

(١) التربع : الإقامة بالمكان . وواسط : موضع بالجهاز في طريق منى . وذو الأراكة : نخل
موضع من الإقامة . ما عدا ط : « من ذي الأريكة » ، تحريف . مب : « من ذي أراكة » . مط
« من ذي أراك » .

١٥

(٢) الخامس : المستقر . ط : « المخامر » . مط : « المخامر » .

(٣) إذا العرش : أى إذا العرش .

(٤) ما عدا ط ، أ ، مب ، مط : « وبعث » . يخامر بضم الياء ، بن مالك بن أدد : قبيلة
من اليمن . وفي الاشتقاق لابن دريد : « ويخامر بن مالك ، وهو مراد ، وإنما معنى مراداً لأنه أول
من تمرد باليمن » .

٢٠

(٥) الكل : القتل ، كما حامت الرواية في ط ، أ ، مب ، مط . وفي سائر النسخ : « يكلكل » .

(٦) نابت : ابن إسماعيل بن إبراهيم .

(٧) أ ، ط : « الأياصر » . مب ، مط : « الأياصر » بالياء الموحدة .

فصرنا أحاديثاً وكنّا بنبطة • كذلك عَصَنَّا السَنُونَبَ النَوَابِرُ
وَحَتَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبَكُّي لِبِلْدَةٍ • بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ
وَبَالَيْتَ شَعْرَى مَنْ بِأَجَادَ بَعْدَنَا • أَقَامَ مُنْقَضَى سَبِيلِهِ وَالظَّوَاهِرُ^(١)
فَبَطْنُ مَيِّ أَمْسَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ • مُضَاضٌ وَمِنْ حَيٍّ عَدَى عَمَّاوُ^(٢)
فَهَلْ فَسَّرَجَ آتٍ بَشَى نَحْبَهُ • وَهَلْ جَزَعَ مُنْجِبَكَ مِمَّا تَحَاذَرُ
قالوا : وقال أيضًا :

يَا أَيُّهَا الْحَيُّ سِيرُوا إِن قَصَرَكُمْ • أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا^(٣)
إِنَّا كَمَا أَنْتُمْ كُنَّا فَفِيرَنَا • دَهْرٌ بِصَرَفٍ كَمَا صِرْنَا تُصِيرُونَا^(٤)
أَزْجُوا الْمَطَى وَأَرْخُوا مِنْ أَرْزَمَتِهَا • قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُوا مَا تُقَضُونَا^(٥)
قَدْ مَالَ دَهْرٌ عَلَيْنَا ثُمَّ أَهْلَكَنَا • بِالْبَثْنَى فِيهِ فَقَدْ صِرْنَا أَفَانِنَا^(٦)
كُنَّا زِدَانًا لِمُلُوكِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ • نَاوِي بِلَادًا حَرَامًا كَانَ مَسْكُونَا

قال الأزرقى : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ :

وخرج أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي قبيل الإسلام في نفر من قريش
يريدون اليمن، فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق، وأمسوا على غير الطريق،
فتشاوروا جميعاً، فقال لهم أبو سلمة : إني أرى ناقتي تتأزغي شقاً، أفلا أرسلها
وأتبعها ؟ قالوا : فافعل . فأرسل ناقتهم وتبعها فأضحوا على ماءٍ وحاضر ، فاستقوا^(١)

- (١) في البيت إقواء . (٢) المائر : جمع عمارة ، وهي صخر من الفيلق وأكبر من البئر .
(٣) قصركم وقصاراكم : نهايتكم ومآلكم .
(٤) الصرف : واحد صروف الدهر ، وهي نواتيه ، وحوادثه .
(٥) الإزبياء : السوق . وإرخاء الزمان : كتابة عن الإسراع بالمطى . ما عدا ط ، م ، ب ، عط :
« وأزجوا من أزمته » ، تحريف . (٦) أقامين : جمع أفان ، وهي جمع من ، أي صرة متفرقين .
أرهم جمع أنهن ، وهي الجرى المختلط من جري الناقة والفرس . (٧) شقا ، أي جانباً .
(٨) ما عدا ط ، ف ، م ، ب ، عط : « فأصبحوا » . والحاضر : القوم المنسوبون على الماء .

اجتمع به أبو سلمة
أبن عبد الأسد وهو
من مطلق في شجرة

وَسَقُوا ، فَاتَّهَمَ لَمَلٌ ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ فَقَالَ : مَنِ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : مِنْ قُرَيْشٍ . فَوَجَّعَ إِلَى شَجَرَةٍ أَمَامَ الْمَاءِ فَكَلَّمَ عَنْدهَا بَشِيءً ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : أَيْنَ تَطْلُقُ مَعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى رَجُلٍ تَدْعُوهُ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَوَقَّفَ بِي تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَإِذَا وَكْرٌ مَعَلَّقٌ فَصَوَّتَ : يَا أَبَتِ ! فَرَعَزَعَ شَيْخٌ رَأْسَهُ ، فَاجَابَهُ فَقَالَ : هَذَا الرَّجُلُ . فَقَالَ لِي : مِمَّنِ الرَّجُلُ ؟ قُلْتَ : مِنْ قُرَيْشٍ . قَالَ : مِنْ أَيِّهَا ؟ قُلْتَ : مِنْ بَنِي غَزْوَمٍ بَنِ يَقْظَةَ . قَالَ : مِمَّنِ أَيُّهُمْ ؟ قُلْتَ : أَنَا أَبُو سَلَمَةَ ابْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ عَمْرِو بْنِ غَزْوَمٍ بَنِ يَقْظَةَ . قَالَ : أَيَّاتُ مِنْكَ ! أَنَا وَيَقْظَةُ سِنَّ ، أَنْدَرِي مِنْ يَقُولُ :

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَيَّوْنَ إِلَى الصَّنَا • أُنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَاَبَادَنَا • صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ

قُلْتَ : لَا . قَالَ : أَنَا قَاتِلُهَا ، أَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بَنِ مِضَاضِ الْجُرْهُمِيِّ . أَنْدَرِي لَمْ سَمَى أَجْيَادُ أَجْيَادًا ؟ قُلْتَ : لَا . قَالَ : جَادَتْ الدِّمَاءُ يَوْمَ التَّقِينَا نَحْنُ وَقَطُورَاهُ أَنْدَرِي لَمْ سَمَى قِيمَقَانُ ؟ قُلْتَ : لَا . قَالَ : لَتَقْمَقُ السَّلَاحُ عَلَى ظَهْرِنَا لَمَّا طَلَعْنَا عَلَيْهِمْ مِنْهُ .

وَأَخْبَرَنِي بِهَذَا الْخَبَرِ الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحَزَامِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ حَفِصٍ بَنِ عُمَرَ بَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَنِ عَوْفٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بَنِ عَوْفٍ :

(١) ط : « يدعوه » . (٢) زعزع : حرك .

(٣) أَيْات : لغة في حَيَات بمعنى يد . مَا عَادَ ط : أ ، مَب ، مَط : « أَبْجَكَ » .

(٤) أَيْ فِي سَنٍ وَعَمْرُو أَحَد .

(٥) أَيْ أَسْمَ صَاحِبِ الْقِصَّةِ أَبُو سَلَمَةَ بَنِ عَوْفٍ ، لَا أَبُو سَلَمَةَ بَنِ عَبْدِ الْأَسَدِ .

ونجرت في نفر من قريش يُريدون اليمن . وذكر الخبر مثل حديث الأزدق .
والله أعلم .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني محمد بن يحيى قال : حدثنا غسان بن عبد العزيز بن عبد الحميد أن ربيعة بن أمية بن خلف^(١) كان قد أذمن الشراب ، وشرب في شهر رمضان ، فصر به عمر رضي الله عنه وغربه إلى ذي المروة ، فلم يزل بها حتى توفى واستخلف عثمان رضي الله عنه ؛ فقبل له : قد توفى عمر واستخلف عثمان فلو دخلت المدينة ما ردك أحد . قال : لا والله لا أدخل المدينة فنقول قريش قد غربه رجل من بني عدى بن كعب ، فليحق بالزوم ويشر ، فكان قيسر يحموه ويكرمه ، فأعقب بها^(٢) .

قال غسان : حدثني أبي قال : قدم رسول يزيد بن معاوية على معاوية من بلاد الروم ؛ فقال له معاوية : هل كان للناس خبر ؟ قال : بينا نحن محاصرون مدينة كذا وكذا إذ سمعنا رجلاً فصيح اللسان مشرقاً من بين شرفين من شرف الحصن ، وهو يشهد :

كان لم يكن بين الجحون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فقال معاوية : ويحك ، ذاك الربيع بن أمية يتنقى بشعر عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي .

(١) ابن عبد الحميد ، من مذهب . م . ب . مط : « غسان بن عبد الحميد » فقط .

(٢) أعقب بها : صار له بها ولد ونسل .

(٣) الشفة ، بالضم : ما يوضع على أعالي القصور والمدن . ما عدا ط ، م . ب . مط :

« من شرفين » ، تحريف .

تنقى الربيع بشعر
عمرو بن الحارث
أبن مضاض

منه ابن جهم
بشعر مضام

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيبلي قال : حدثنا عمرو بن شبة قال ؛ حدثني
إسحاق بن إبراهيم قال : قال لي أبي : مرَّ بالدوابِّ نَسْرَجٌ سَحْرًا حَتَّى نَقَدُوا إِلَى ابْنِ
جَامِعٍ فَنَسْتَقْبِلُهُ بِالْيَاسِرِيَّةِ يُسْحَرُهُ لَا نَحْنُ الشَّمْسُ . قال : فَأَمَرْتُ بِذَلِكَ .
وَرَكِبْنَا فِي السَّحَرِ فَاصْبَحْنَا دُونَ الْيَاسِرِيَّةِ ، وَقَدْ طَلَمَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ . قال :
بَغْتًا ابْنُ ابْنِ جَامِعٍ ، وَإِذَا بِهِ مَخْضِبٌ عَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ نَحْرُ الْقَضَابِ ، وَإِذَا يَقْدِرُ
تُطْعِمُ فِي الشَّمْسِ ؛ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْنَا رَحَّبَ بَنَا ، وَقَامَ إِلَيْنَا فَصَلَّمَ عَلَيْنَا ، ثُمَّ دَعَا الْمَاءَ
فَقَسَلَ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِالْقَدَاءِ فَأَتَى بِقَدَائِهِ ، فَفَرَّقَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ الْقَدْرِ الَّذِي
فِي الشَّمْسِ ؛ فَتَقَرَّرْتُ وَيَسَعْتُ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ الَّذِي طُبِخَ . فَشَارَ ابْنُ أَبِي : بِأَنْ
كُلُّ . فَكُلْنَا حَتَّى قَرَعْنَا مِنْ عَدَانَا ، فَلَمَّا غَسَلْنَا أَيْدِيَنَا نَادَى ابْنُ جَامِعٍ : يَا غَلَامَ
هَاتِ شَرَابًا ! فَأَتَى بِبَيْدٍ فِي زُرْكَةٍ فَدَكَ كَانَتْ الزُّرْكَةُ فِي الشَّمْسِ ، فَكَهَتْ ذَلِكَ ،
فَشَارَ ابْنُ أَبِي : أَنْ لَا تَمْنَعُ . ثُمَّ أَتَوْا بِقَدَحٍ جِيشَانِيٍّ مَلِءَ الْكَفِّ ، فَصَبَّ الْبَيْدُ
فِيهِ وَهُوَ نِسِيهِ مَاءٌ قَدْ أَغْلَى بِالْأَرَارِ ، ثُمَّ غَشَّى ابْنُ جَامِعٍ فَقَالَ :

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْجَحْمُونَ إِلَى الصَّفَا . أُنَيْسٌ وَلَدٌ يَسْمُرُ بِمَكَّةَ سَامُرُ
يَلِي نَحْنُ كَمَا أَهْلَهَا فَارْزُلَا . صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَارُ

- ١٥ (١) هو إسماعيل بن جامع - وقد ميّنت ترجمته وأخباره .
(٢) يَاسِرِيَّةٌ : قرية كبيرة على نهر عيسى بين وبين بغداد ميلان . ما عدا ط : « يَاسِرِيَّةٌ »
ببهاء موحدة ، تحريف . (٣) السَّحَرَةُ ، الحُصَمَى : وقت لُحْمٍ .
(٤) ابْنُ ابْنِ جَامِعٍ : الشَّمْسُ . (٥) كَذَا فِي ص ١٠٠ م - وفي سائر النسخ : « ففرت » .
(٦) الزُّرْكَةُ ، بضم الزاي : زقيق صغير للشراب . ما عدا ط : « مَب » ، مَبْ : « وَكُوزَةٌ وَقَدْ كَانَتْ الزُّرْكَةُ
فِي شَمْسٍ »
(٧) الْجِيشَانِيَّةُ ، بفتح الجيم : نسبة إلى جيشان ؛ بخلاف بائني نسب إليه الأقحاح والحجر السود
أَيْسَ . م - مَب : « جِيشَانِيَّةٌ » مَط : « جِيشَانِيَّةٌ » تحريف . والحجر : جمع تخاروكيسر الح .
(٨) ما عدا ط : « مَب » : « شَوْه » تحريف .
(٩) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ م ، مَب : مَط فَقَط . ويبدل في أ : « ثُمَّ » .

صوت

ثم غنى، للمرجى: ^(١)

لو أن سلمى رأتنا لا يرّاع لنا • لمّا هبطنا جميعاً أبطن السوق ^(٢)
وكشّرنا وكبّل القَيْن تنكّونا • كالأسد تكثير عن أنبيائها الرّوق ^(٣)

صوت

ثم غنى:

أجرّد في الجوامع كلّ يوم • فيا لله مظلّمتي وصبري
ثم أمر بالرجل • وقد غنى هذه الثلاثة الأصوات • فقال لي أبي: يا بنيّ، بشعت
لياً رأيت من طعام ابن جامع وشرايه • فعلى عتق ما أمّلك إن لم يكن شرب الدم مع
هذا طيباً. ثم قال: أسيّمت بنّي غناءً فقط أحسن من هذا؟ فقلت: لا والله ما سمعت.
قال: ثم خرج ابن جامع حتى نزل بياب أمير المؤمنين الرشيد ليلاً، واجتمع
المفتون على الباب، وخرج الرسول إليهم فاذاً بهم؛ والرشيد خلف الستارة، ففتوا
إلى السّحر؛ فأعطاهم ألف دينار إلا ابن جامع فلم يعطه شيئاً، وانصرفوا
متوجّهين له، وعرضوا عليه جميعاً فلم يقبل، وانصرفوا، فلما كان في الليلة الثانية
دُعوا ففتوا ساعة، ثم كُشفت الستارة، وغنى جامع صوتاً عرض فيه بحاله وهو:

(١) هذا الصواب في ط، مب، مط • وفي سائر النسخ: «المرجى» •

(٢) البراع: الضفاف من الغم وغيرها. ط: «لا نزاع لنا» • ط، مب: «أبطن السوق» •
مط: «أبطن الشوق» •

(٣) الكسر: التيسم • وبدوا الأسنان عند الضحك • والكبول: جمع كبل بالفتح والكسر، وهو
القيء • والقين: الحداد • تنكّونا: تولّنا • هكذا جاءت الرواية على الصواب في ط، مب، مط • وفي أ:
«تكنّونا» • وفي سائر النسخ: «تكرّبا» • الرّوق: جمع أروق وروقاء، وهو الذي طالت نأيه تحلياً
على السفلى • (٤) أ، ط، مب: «صنّ ما يملك» • وهو أسلوب يدلون به الكلام ثلاثاً يقع
التركيب به فيا تقتضيه البيّن من نذر أو طلاق أو نحوهما •

صوت

قَوْلُ أَقِمْ فِينَا فَقِيرًا وَمَا الَّذِي • تَرَى فِيهِ لَيْلَ أَنْ أَقِمَ فَقِيرًا
 ذَرِيئَتِي أُمْتُ يَالِيلَ أَوْ أَكْسَبَ الْفَنَى • فَأَيُّ أَرَى غَيْرَ الْفَنَى حَقِيرًا
 يُدْفَعُ فِي النَّادَى وَيُرْفَضُ قَوْلُهُ • وَإِنْ كَانَ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ جَدِيرًا
 وَيُزَلَمُ مَا يَجْنِي سِوَاهُ • وَإِنْ يُطَفَّ • بِذَنْبٍ يَكُنْ مِنْهُ الصَّغِيرُ كَبِيرًا ^(١)
 قَالُوا : فَأَعَجَبَ الرَّشِيدَ ذَلِكَ الشَّعْرُ وَالْخُنُ فِيهِ ، وَآمَالَ رَأْسَهُ نَحْوَهُ كَالْمُسَدِّعِي لَهُ .
 وَغَنَاءَهُ أَيْضًا :

صوت

لئن مِصْرُ فَاتَنِي بِمَا كُنْتُ أُرْتَجِي * وَأَخْلَقَنِي مِنْهَا الَّذِي كُنْتُ أَمَلُ^(٢)
فَا كُلُّ مَا يَخْنِي الْفَقِي نَازِلٌ بِهِ * وَلَا كُلُّ مَا يَرْجُو الْفَقِي هُوَ نَازِلُ^(٣)
وَوَاللَّهِ مَا نَزَلْتُ فِي وَجْهِهِ حِيلَةً * وَلَكِنْ مَا قَدَّرَ اللَّهُ نَازِلُ
وَقَدْ بَسَّلَ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَتَّقُ * وَيُؤَيُّ الْفَقِي مِنْ أَمْنِهِ وَهُوَ غَافِلُ

ثم أمر بالانصراف فانصرفوا، فلما بلغوا السَّترَ صاح به الخادم : يا قرشي مكانك.
فوقف مكانه ففرج إليه يخضع وسبعة آلاف دينار، وأمر إن شاء أن يقيم، وإن شاء
أن ينصرف .

غناء امرأة جرمية
بشعر مصفى

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال : ذكر الكلبي عن أبيه :
 أن الناس يباهمون في ليلة مقمرة في المسجد الحرام ، إذ بصروا شخصاً قد أقبل^(١)

(۱) کد اعلیٰ "صواب فی ح"، مب، مط، وفی ج: «ویریتی» وفی سائر النسخ: «ویرتیر».

(٢) الأدبيات لأبي دهر بن النسلان ، كما نص الملاحظ في البيان والتبيين (٢ : ٢٩١) . وكذا

٢٠. حاتم رواية البيت في ضوء مذهب، مطبوع، ج. ١، ٢. وفي سائر النسخ: «لئن حرمني كل ما كنت أرجم».

(٣) « عداوة » ، « مبغض » ، « نازلة » ، « البان » : « عصبه » .

(٢) قد أقبل ، من ط ٤ ، مع حذف .

كَأَنَّ قَاتَهُ رُحِمَ، فَهَرَبُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَهَابُوهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ سَبْعًا ثُمَّ وَقَفَ فَمَثَلُ :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمُجُونِ إِلَى الصَّفا * أُنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

قال : فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَوَقَفَ بَعِيدًا مِنْهُ ثُمَّ قَالَ : سَأَلْتُكَ بِالَّذِي خَلَقْتَ أَجْنَى أَنْتَ أَمْ إِنْسَى ؟ فَقَالَ : بَلْ إِنْسَى ، أَنَا امْرَأَةٌ مِنْ جُرْهُمِ ، كَمَا سُكَّانَ هَذِهِ الْأَرْضِ وَأَهْلِهَا ، فَازَالْنَا عَنْهَا هَذَا الزَّمَانُ الَّذِي يُبْلَى كُلُّ جَدِيدٍ وَبَقِيرَةٍ ! ثُمَّ انصَرَفَتْ خَارِجَةً عَنِ الْمَسْجِدِ حَتَّى غَاثَ عَنْهُمْ ، وَرَجَعُوا إِلَى مَوَاضِعِهِمْ .

إنشاء شعره
في رؤيا وتناوب
ذلك

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفٍ وَكَعْبٌ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ : قَالَ لِي يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ يَوْمًا : أَخْبِرْكَ بِرُؤْيَا رَأَيْتَهَا ؟ قُلْتُ : خَيْرًا رَأَيْتُ . قَالَ : رَأَيْتُ كَأَنَّيْ خَرَجْتُ مِنْ دَارِي رَاكِبًا ، ثُمَّ التَفْتُ بَيْنَا وَشِمَالًا فَلَمْ أَرِ مَعِيَ أَحَدًا ، حَتَّى صَرْتُ إِلَى الْجَمْرِ ، فإِذَا بِصَاحِبٍ يَصْبِغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمُجُونِ إِلَى الصَّفا * أُنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

فَأَجَبْتُهُ بِقَوْلِهِ :

بَلْ نَحْنُ كَمَا أَهْلُهَا فَأَبَادَنَا * صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ

فَانصَرَفْتُ إِلَى الرَّشِيدِ فَنَشِئْتُهِ الصَّوْتِ ، وَخَبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، فَعَجِبَ مِنْهُ . وَمَا مَضَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى أَوْقَعَ بِهِمْ .

صوت

شَاقِي الزَّائِرَاتُ قَصْرَ نَفِيسٍ * مُثْقَلَاتِ الْأَعْجَازِ قُبَّ الْبُلُونِ

يَتَرَبَّسُّهُ الرِّبِيعُ وَيَتَرَدُّ * مِنْ إِذَا صَفْنَ مَنْزِلَ الْمَاجِشُونِ

(١) ما عدا ط ، مب ، مط : « فقال له بل إنسى » . (٢) هذه الكلمة من ط ، مب ، مط مفقودة .

(٣) أى بالبراسكة . ص ، ب : « بالأيام » .

يَتَرَبَّعَتَهُ : يَتَرَبَّعَتَهُ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ . يَقَالُ لِمَنْزِلِ الْقَوْمِ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ : مُتَرَبِّعُهُمْ .
قال الشاعر :

أَمِنْ آلِ لَيْلٍ بِأَمَلًا مُتَرَبِّعٌ • كَمَا لَاحَ وَنَمَّ فِي الذَّرَاعِ مُرْجِعٌ^(١)

- وَالْمَاجِشُونَ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُرَوِّى عَنْهُ الْحَدِيثَ . وَالْمَاجِشُونَ لَقَبٌ
تَسَمَّيْتُهُ
لَقَبْتُهُ بِهِ سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — وَهُوَ اسْمُ
لَوْ مِنْ الصَّبِيِّ أَصْفَرَ تَخَالَطَهُ حَمْرَةٌ ، وَكَذَلِكَ كَانَ لَوْنُهُ . وَيُقَالُ : إِنَّهَا مَا لَقَبْتُ
أَحَدًا قَطُّ بِلَقَبٍ إِلَّا لِيَصِقَ بِهِ .

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَصْعُبُ
الزَّيْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ الْمَاجِشُونَ ، قَالَ :

- نَظَرْتُ سَكِينَةَ إِلَى أَبِي ، فَقَالَتْ : كَانَ هَذَا الرَّجُلُ الْمَاجِشُونَ — وَهُوَ صَبِيٌّ
أَصْفَرُ تَخَالَطَهُ حَمْرَةٌ — فَلَقَبَ بِذَلِكَ .

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : وَنَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَكُنْتُ فِيهِ غَلْظَةً ، فَقَالَتْ : هَذَا الرَّجُلُ فِي قَوَيْشٍ كَالشَّيْرَجِ فِي الْأَدْعَانِ ! فَكَانَ
ذَلِكَ الرَّجُلُ يُسَمَّى : فَلَانُ شَيْرَجٍ حَتَّى مَاتَ .

- الشَّعْرَاءُ مَعْرَبٌ أَبُو رُبَيْعَةَ ، وَالْفَنَاءُ لِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ . خَفِيفٌ رَمْلٌ مُطْلَقٌ
فِي جَمْعِ الْبَصْرِ ، وَفِيهِ لَبِصَصٌ جَارِيَةٌ ابْنُ تَفَيْسٍ الَّتِي قِيلَ هَذَا الشَّعْرُ فِيهَا : رَمْلٌ .
وَذَكَرَ حَبِشٌ أَنَّ لَهَا فِيهِ أَيْضًا قَفِيلًا أَوَّلًا بِالْوَسْطَى .

(١) مرجع : وثم مرة بعد مرة . ما عدا ط ، م ، ب ، مط : « وم » و « مترجع » ، محويف .

ذكر أخبار بصيص جارية ابن نفيس وأخبارها^(١)

منزلة بصيص
عند مولاهما

كانت بصيص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة ، حُلوة الوجه ، حَسَنَةُ
الفِئَاء ، قَدْ أَخَذَتْ عَنِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ الْمُغَنِّينَ ، وَكَانَ يَحْيَى بْنُ نَفَيْسٍ مَوْلَاهَا
— وَقِيلَ نَفَيْسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ — صَاحِبَ قِيَانٍ يَفْشَاهُ الْأَشْرَافُ ، وَيَسْمَعُونَ
غَنَاءَ جَوَارِيهِ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ قِصَصٌ نَذَرْنَا بَعْدَ ، وَكَانَتْ بَصِصُ هَذِهِ أَنْفُسَهُنَّ
وَأَشَدَّهُنَّ تَقَدُّمًا .

الخلافا في والدته
عليه بنت المهدي

وذكر ابن خردادبه : أَنَّ الْمَهْدِيَّ اشْتَرَاهَا وَهُوَ وَلِيُّ الْمَهْدِيِّ سِرًّا مِنْ أَبِيهِ بِسَبْعَةِ
عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَوَلَدَتْ مِنْهُ عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ .

وذكر غيره أَنَّ ابْنَ خُرْدَاذِبَةَ غَلَطَ فِي هَذَا ، وَأَنَّ الَّذِي تَمَحَّجَّ إِنَّ الْمَهْدِيَّ اشْتَرَى
بِهَذِهِ الْجَمَلَةَ جَارِيَةً غَيْرَهَا ، وَوَلَدَتْ عَلِيَّةُ .

وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات : أَنَّ ابْنَ الْقِدَاحِ حَدَّثَهُ قَالَ :

كَانَتْ مَكْنُونَةً جَارِيَةً الْمُرَوَّانِيَّةِ — وَلَيْسَتْ مِنْ آلِ مُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَهِيَ زَوْجَةُ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ — أَحْسَنَ جَارِيَةٍ بِالْمَدِينَةِ وَجْهًا ، وَكَانَتْ رَحْمَاءً ،
وَكَانَ بَعْضُ مَنْ يُبَازِحُهَا يَبْتَئُ بِهَا ، وَبَصِيحٌ : طَسَّتْ طَسَّتْ ! وَكَانَتْ حَسَنَةً
الصَّدْرِ وَالْبَطْنِ ، وَكَانَتْ تُوضِعُ بَهِمَا ، وَتَقُولُ : وَلَكِنْ هَذَا ! فَاشْتَرَيْتُ لِلْمَهْدِيِّ

(١) ابن نفيس هذا هو يحيى بن نفيس . وضبط في ط هيئة التصغير . وفي القانوس : « ونفيس

ابن محمد من موال الأتصار ، وتصره على ميلين من المدينة » .

(٢) كذا في ط ، هـ م ب . وفي سائر النسخ : « وذكر غير ابن خردادبه أنه غلط » .

(٣) الرحماء : القليلة لحم السجور والقمح بن .

(٤) الطست : إتياء من صقر . يعني أنها شبيهة به .

(٥) توضع بهما : تظهر بهما ، وتباهى .

فى حياة أبيه بمائة ألف درهم فظَلِمَتْ عليه ، حتَّى كانت الخيزرانُ تقول : ما ملك أمةٌ أغلظَ على منها . واستر أمرها على المنصور حتَّى مات . وولدت من المهديّ عُلَيَّةَ بنتَ المهديّ .

والذى قال ابنُ خُرداذبه غير مردودٍ إذا كان هذا صحيحا .

- أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن غُريِّ بن طلحة قال :
 (١) أتعد محمد بن يحيى بن زيد بن على بن الحسين ، وعبد الله بن يحيى بن عباد بن عبد الله
 ابن الزبير ، وعبد الله بن مصعب الزُّبَيْرى ، وأبو بكر بن محمد بن عثمان الرُبعى ،
 ويحيى بن عقبة ، أن يأتوا بصبص جارية ابن قُيس ، فصيل محمد بن يحيى ، وكان
 من أصحاب عيسى بن موسى ، ليُخْرِجَ إلى الكوفة ، فقال عبد الله بن مصعب .

- ١٠ أَرَأَيْتَ أَنتَ أَبَا جَعْفَرٍ * من قبل أن تسمع من صبصا
 (٢) هيات أن تسمع منها إذا * جاوزت اليمس بك الأعوصا
 (٣) فخذُ عليها مجلسي لذّة * ومجلسي من قبل أن تشخصا
 (٤) أحلف بالله يمينا ومن * يحلف بالله فقد أخلصا
 (٥) لو أنّها تدعو إلى بيعة * بإعطائها ثم شققت المصا
 (٦) قال : وفيها غناء لبصص .

١٥

قال : فاشترها أبو عَسان مولى منيرة للمهديّ بسبعة عشر ألف دينار .

(١) اعتدا : نواعدا .

(٢) ص ، م ، مد : « محمد بن زيد بن على » ، « م » : « محمد بن يزيد بن على » .

(٣) الأعوص : موضع قرب البصرة .

(٤) تشخص : تذهب من يد إلى يد .

٢٠

(٥) شق المصا : كرامة من الخلاف ، ومعارضة الحزاة .

(٦) ص ، م ، هـ : « وفيه » .

شراء المهدي
بصبص

قال حماد : وحدثني أبي عن الزبير أن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر
أبا جعفر المنصور لما حج فاجتاز بالمدينة منصرفاً من الحج ، لا أبا جعفر محمد
ابن يحيى بن زيد .

نصب المنصور
على عبد الله
ابن مصعب
في الحج بها

أخبرني إسماعيل بن بونس الشبي إجازة قال : حدثنا عمر بن شبة قال :
حدثني محمد بن سلام قال : حدثني موسى بن مهران قال : كانت بالمدينة قبة
لآل نفيس بن محمد يقال لها بصيص ، وكان مولاهما صاحب قصر نفيس الذي
يقول فيه الشاعر :

شاقني الزائرات قصر نفيس * مثقلات الأعجاز قب البطون^(١)

قال : وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها ، فيسمع منها ،
وكان يأتيها فتبان من قريش فيسمعون منها ، فقال عبد الله بن مصعب حين قدم
المنصور منصرفاً من الحج وصر بالمدينة يذكر بصيص :

أراحل أنت أبا جعفر * من قبل أن أسمع من بصيصا

وذكر الأبيات ، فبلغت أبا جعفر ، فغضب فعدا به ، فقال : أما إنكم
يا آل الزبير قديما ما قادتكم النساء ، وشققتم معهن العسا ، حتى صرت أنت آخر
الحق ثياب المنيات ، فدونكم يا آل الزبير هذا المرتع^(٢) الوخيم .

قال : ثم بلغ أبا جعفر بعد ذلك أن عبد الله بن مصعب قد اصطحب مع بصيص^(٣)
وهي قتيه بشعره :

(١) القب : جمع أقب وقيا ، وهو الضامر العين .

(٢) دونك هذا ، أي خذه ، صفة للإغراء .

(٣) اصطحب : ضرب الصبوح ، وهو شرب الصباح .

صوت

إِذَا تَمَزَّزْتُ صُرَاحِيَّةً • كَيْتِل رِيحِ الْمِسْكِ أَوْ أُطِيبُ^(١)
 ثُمَّ تَقْنَى لِي بِأَهْزَاجِهِ • زَيْدٌ أَخُو الْأَنْصَارِ أَوْ أَشْعَبُ
 حَيْثُ أَتَى مَالِكٌ جَالِسٌ • حَقَّتْ بِهِ الْأَمْلَاقُ وَالْمَوَكِبُ
 فَلَا أَبْلَى وَإِلَيْهِ السُّورَى • أَشْرَقَ الْعَالَمُ أَمْ غَمَرُوا

الفناء لزيد الأنصاري، هزجٌ مطلقٌ في جَمْرِي الوَسْطَى عن المشاي وغيره، وذكر غيره أنه لأشعب. فقال أبو جعفر: العالمُ لا يزالون كيف أصبحت وكيف أميت. ثم قال أبو جعفر: ولكن الذي يعجبني أن يحدو بي الحادي اللبلة بشعرٍ طريف العنبري، فهو أَلَفٌ في سمي من غناء بصبص، وأحرى أن يختاره أهل العقل. قال: فدعا فلاناً الحادي — قد ذكره وسقط اسمه — وكانت إذا حدا وضعت الإبل رموسها لصوتيه وإقادات انقياداً عجيباً، فسأله المنصور: ما بلغ من حسن حدائه؟ قال: تعطش الإبل ثلاثاً أو قال نحمساً وتندني من الماء، ثم أحلوا فتنبج كلها صوتي، ولا تقرب الماء. خُفِظَ الشعرُ، وكان:

إعجاب المنصور
 بشعر طريف
 العنبري

إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي كَاشِحًا • لِمُسْزَاحِمٍ مِنْ دُونِهِ وَوَرَانِهِ^(٥)
 وَمَعْدُهُ نَصِيرِي وَإِنْ كَانَ أَمْرًا • مَتَرَحِيحًا فِي أَرْضِهِ وَسَمَانِهِ^(٦)

(١) التزج: التخصص. وفي بعض النسخ: «تمزجت» تحريف. والصراحية: اعتراف الحالمة.

(٢) وضعت رموسها: خفضتها.

(٣) هذه الكلمة من ط، م، ب، عط.

(٤) كذا في ط، ها، م، ب، هـ. وفي سائر النسخ: «لخفته هذا الشعر».

(٥) الكاشح: مضرب الدابة.

(٦) المترحح: البعيد.

وَأَكُونُ مَأْوَى سِرِّهِ وَأَصُونُهُ • حَتَّى يَحِقَّ عَلَى يَوْمِ أَدَانِهِ
وَإِذَا آتَى مِنْ غِيَبِهِ بِطَرِيفَةٍ • لَمْ أَطْلُعْ : مَاذَا وَرَاءَ خِيَابِهِ
وَإِذَا تَحَقَّقَتِ الْحَوَادِثُ مَالَهُ • قُرَيْتٌ صَحِيفَتُنَا إِلَى جَرِيَابِهِ ^(١)
وَإِذَا تَرَيْتُمْ فِي غِنَاءِهِ وَفَرْنَهُ • وَإِذَا نَصَلَكُ كُنْتُ مِنْ قُرَانِهِ ^(٢)
وَإِذَا غَدَا يَوْمًا لِيَرْكَبَ مَرْجَبًا • صَبَابًا قَعَدْتُ لَهُ عَلَى سِيَابِهِ ^(٣)

فلما كان الليلُ حدا به الحادي بهذه الأبيات، فقال: هذا والله أحت على المروءة
وأشبه بأهل الأدب من غناء بصيص. قال: فلما به ليلة، فلما أصبح قال: يارب
أعطه درهماً. فقال له: يا أمير المؤمنين؛ حدثت بهشام بن عبد الملك، فأمر لي
بمشرين ألف درهم وتأمر أنت بدرهم! قال: إنا لله! ذكرت ما لم يجب أن
تذكره، ووصفت أن رجلاً ظالماً أخذ مال الله من غير حله، وأنفق في غير حقه
يا ربيع، اشد يدك به حتى يرد المال. فبكى الحادي، وقال: يا أمير المؤمنين
قدمضت لهذا السنون، وقضيت به الديون، وعزفته التفقات، ولا والذي أكرمك
بالخلافة ما بقى عندي منه شيء. فلم يزل أهله وخاصته يسألونه حتى كف عنه،
وشرط عليه أن يحدو به ذاهباً وراجعا، ولا يأخذ منه شيئاً.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيباني، قال: حدثنا ثُممر بن شبة قال:
حدثني القاسم بن زيد المديني؛ قال:

- (١) قرنت، كذا على الصواب في ط، ب. وفي سائر النسخ: «قرنت». وجرابته تصحيح ط،
مط وهي في ح: «جرباته»، وفي سائر النسخ: «جرباته».
(٢) تريض وارتاش: أصاب خيراً فرأى عليه أثر ذلك.
(٣) سباب: الظاهر من الدراب: مجتمع الوسط.
(٤) ط، ب، مط: «يجب».
(٥) ما عدا ط، ب، مط: «هذه السنون».

نفل يصبي
في محاربا
أخذ دهم من
مزبد

- اجتمع ذات يوم عند بصيص جارية ابن قيس عبد الله بن مصعب الزبيري^(١)
ومحمد بن عيسى الجعفرى، في أشرف من أهل المدنة، فذاكروا مزبدا المدبجى
صاحب النوادر ومثله، فقالت بصيص : أنا آخذُ لكم منه درهما . فقال لها
مولها : أنت حرةٌ لئن فعلتِ إن لم أشتري لك غنقة بمائة ألف دينار وإن لم أشتري^(٢)
لك ثوب وثى بما شئتِ ، وأجعل لك مجلسا بالمعيق أثمر لك فيه بدنة لم تُقتب^(٣)
ولم تُركب . فقالت : جئ به وارفع عني الثيرة . فقال : أنت حرةٌ أن لو رفع برجليك^(٤)
لأعنته على ذلك . فقال عبد الله بن مصعب : فصلت النداء في مسجد المدينة ،
فإذا أنا به ، فقلت : أبا إسحاق ، أما تحب أن ترى بصيص جارية ابن قيس ؟
فقال : امرأته طالق إن لم يكن الله ساعطا على فيها ، وإن لم أكن أسأله أن^(٥)
يرينها منذ سنة فما يفعل . فقلت له : اليوم إذا صليت المصروفاني ههنا . قال :
امرأته طالق إن برحت من ههنا حتى تحيى صلاة المصمر . قال : فتصرفت^(٦)
في حوائجي حتى كانت المصمر ، ودخلت المسجد فوجدته فيه ، فأخذت
بيده وأيقظهم به ، فاكلوا وشربوا ، وتساكروا القوم وتناووا ، فأقبلت بصيص على
مزبد ، فقالت : أبا إسحاق ، كأن في نفسك تشهى أن أغنيك الساعة :
لقد حثوا الجمال ليه . ربوا منا فلم يشكوا^(٧)

(١) هذه الكلمة من ط ، م ، عط قط .

(٢) الهنفة : القلادة .

(٣) المعيق : موضع بالحديثة .

(٤) البدة : واحدة الإبل والبقر ، تطلق على الذكر والأنثى . والإنتاب : شد الثوب على البعير ، وهو الرجل على قدر ساقه .

(٥) ط ، م ، ميب ، مط : « فقال امرأته الطالق » .

(٦) ما عدا ط ، م ، ميب ، مط : « تصرفت » .

(٧) وأل يلى : نجا .

فقال : زوجته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ ! قال : ففتته ساعة ثم مكثت ساعة فقالت : أبا إصحاق كأن في نفسك تشبهي أن تقوم من مجلسك فتجلس إلى جاني فتقرصني قرصات ، وأغنيك :

فأنت وقد أبشتها وجرى فُبُحْتُ به ^(١) • قد كنت قديماً تحب اليسر فاستر
ألست تبصر من حولي فقلت لها • غطى هولاك وما ألقى على بصري

فقال : أمر أنه طالق إن لم تكوني تعلمين ما في الأرحام وما تكسب الأنفس فدا ،
رأيت أرض تموت ! فتته ثم قالت : يرح الخلفاء ^(٢) ، أن أعطكم تشبهي أن تفتني
شق الثين وأغنيك هزجا :

أنا أبصرت بالليل • غلاماً حسن اللون

• كغصن البان قد أمد • سيج مسيقا من الطل

لم يذكروا صانعه ، وهو هزج على ما ذكره .

فقال : أنت نبيه رسالة ! فتته ثم قالت : أبا إصحاق ، أرايت أسقط من هؤلاء ! يدعونك ويخرجونني إليك ولا يشترون ربحاً بدرهم ، أي أبا إصحاق ، هل سراً فشتري به ربحاً ؟ فوثب وصاح : وأحرأه ، أي زانية ، أخطأت استك الحسنة ^(٣) انقطع والله عليك الوحي الذي كان يوحى إليك ^(٤) وعطعت القوم بها ،
وعلموا أن حيلها لم تنفذ عليه ، ثم خرجوا فلم يعد إليها ، وعادوا القوم مجلسهم ، فكان أكثر شغلهم فيه حديث مزنيدهم بها والضحك منه .

(١) ما عدا ط ، بب ، مط : « أبحت به » .

(٢) برح ، كسح . وهو مثل لظهور الأمر وانكشافه .

(٣) الحرب : أن يطلب الرجل ماله كله .

(٤) يضرب لمن رام شفاً ثم يته . جمع الأشكال .

(٥) عطعت به : صاح .

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات : أنشدني الزبير بن بكار ، قال :
أنشدني غرير بن طلحة لابن أبي الزوائد - وهو ابن ذى الزوائد - في بصيص :

عمر ابن أبي
الزوائد في بصيص

بَصْبُصُ أَنْتَ الشَّمْسُ مُزْدَانَةٌ • فَاثَتْ تَبْدَلَتْ فَأَنْتَ الْمَلَأَتْ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا هَكَذَا • فَيَا مَعْنَى كَانَ يَكُونُ الْجَمَالَ
إِذَا دَعَتْ بِالْمُودِ فِي مَشْهَدٍ • وَعَاوَتْ يُعْنَى يَدِيهَا الشَّامِلَ
غَنَتْ غَنَاءً يَسْتَغْنَى النَّسَى • حِذْقًا وَزَانَ الْحِذْقَ مِنْهَا الدَّلَالَ

قال هارون : قال الزبير : وأنشدني غرير أيضا لنفسه يججو مولاهما :
يَا وَجْجٌ بِبَصْبِصٍ مِنْ يَحْيَى لَقَدْ رُزِقَتْ ^(١) • وَجْهًا قِيحًا وَأَنْفًا مِنْ جَمَامِيسٍ ^(٢)
يُجِّجُ مِنْ فِيهِ فِي فِيهَا إِذَا هَجَّتْ • رِقًا خَيْشًا كَأَرْوَاحِ الْكَرَامِيسِ ^(٣)

أخبرني الحريري بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال :
هو محمد بن موسى الجعفري بصيص جارية ابن نفيس ، فهم بها وطال ذلك عليه
فقال لصديق له : لقد شغلتني هذه عن صحتي وكل أمرى ، وقد وجدت مس
السكوا ذهب بنا حتى أكشفها بذلك فاستريح . فأتياها فلما غنت لها قال لها
محمد بن موسى : أتعنين :

طلحة محمد
ابن موسى بن

وَكُنْتُ أَحِبُّكُمْ فَصَلُّوْتُ عَنْكُمْ • طِبْكُمْ فِي دِيَارِكُمُ السَّلَامُ
فَقَالَتْ : لَا وَلَكِنِّي أَغْنَى :
تَحْمَلُ أَهْلُهَا ضَرْبًا فَبَانُوا • عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ ^(٤)

(١) ص : «من ح» . (٢) الجماميس : جمع جماموس ، وهو ما يفرحه الإنسان من ذى بطنه .
(٣) أرواح : جمع ريج . والكراميس : جمع كرامس ، وهو الكنيف الذي يكون مشرقا على سطح
جنازة من الأرض . قال الأزهرى : سمى كرامسا لما يلقى به من الأقدار فيركب بطنه بعض ويتكسر مثل
الدمن . القان (كرس) وبسم استهيناس ١٠٢٦ والحيوات (٥ : ٤٦٨) ويعيون الأخبار
(٣ : ٢٣٠) . (٤) البيت لوزير ، في ديوانه ٥٨ .

فاستحيا وازداد بها كلفاً ، ولها عشقا ، فاطرق ساعة ثم قال : أنفنين :
 وأخضع بالتي إذا كنت منيأ • وإن اذبت كنت الذي استعمل
 قالت : نعم وأغنى أحسن منه :

فإن تغلبوا بالود قبل بثله • وتزلكم منا بأقرب مترل

قال : ففقطعا في بيتين ، وتواصلتا في بيتين . وفي هذه الأبيات الأربعة غناء كان
 محمد قريظ ، ودكاه ، وفيهما من شاهدنا من الحقائق يقتونه في الابتداء من الحنين
 من الضيل الأول ، وفي الجوائين الحنين من خفيف الضيل ، ولا أعرف صائغهما .

نصف أبي السائب
 المنزوي بها

أخبرني عمي قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال : حدثني أبو أيوب
 المديني عن مصعب قال : حضر أبو السائب المنزوي مجلسا فيه بصيص جارية
 يحيى بن نفيس ، فننت :

قلبي حبس طيك موقوف • والعين عبرى والدمع مذروف
 والنفس في حمرة بفصتها • قد شف أرجامها التساوف^(١)
 إن كنت بالحسن قد وصفت لنا • فأنى بالمسوى لموصوف
 يا حسرتا حمرة أموت بها • إن لم يكن لي لديك معروف

قال : فطرب أبو السائب^(٢) ، وقال : لا عرف الله قدره إن لم أعرف لك
 معروفك • ثم أخذ قناعها عن رأسها وجعله على رأسه ، وجعل يلطم ويكي ، ويقول
 لها : بابي والله أنت ، إني لأرجو أن تكوني عند الله أفضل من الشهداء ، لما توليتاه
 من السرور ، وجعل يصيح ، وأخواته ! يا لله لما يلقي العاشقون .

(١) ط ، سب ، مط : « فريص » بالصاد المهملة .

(٢) شفا : قصبا وقال منها • وأرجاها : نواجها • والتساوف : جمع سوف .

وهو المائلة . (٣) نمر : صاح . (٤) وجعله على رأسه ، من ط فقط .

شغل أحد
الفتيان بها

- أخبرني محمد بن خلف بن المَرْبُزَانِ [قال حدثني أبو بكر العاصمي قال حدثني
عمر بن عبد الله البصري] قال : حدثنا [الحسين] بن يحيى عن عثمان بن محمد
الليثي قال : كنت يوماً في مجلس ابن نَفِيس ، فخرَجَت إلينا جَارِيسُهُ بَصِيعُ ،
وكان في القوم فتى يحبها ، فسأته حاجة ، فقام ليأتها بها ، فمضى أن يلبس ثَمَلَهُ ،
ومشى حافياً ، فقالت : يا فلان ، نسيت ثَمَلَك . فلبسها وقال : أنا والله كما
قال الأول :

وَحُبُّكَ يُبْسِي عَنِ الثَّيِّ فِي يَدِي • وَبَسْطَلْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحَاوِلُهُ
فاجابته فقالت :

وَبِ مِثْلٍ مَا تَشْكُوهُ مَنِي وَإِنِّي • لِأَشْفِقَ مِنْ حُبِّ أَرَاكَ تَزَاوِلُهُ

صوت

١٠

يَسْتَأْذِنُ قَلْبِي إِلَى مَلِكَةٍ لَوْ • أُمِيتَ قَرِيبًا عَنْ يَطَالِبِهَا
مَا أَحْسَنَ الْجِدْمَنَ مَلِكَةً وَالْ . لَبَّاتِ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا ^(١)
يَا لَبَّتِي لَيْلَةً إِذَا هَجَعَ الْ . مَنَاسُ وَتَامَ الْكَلَابُ صَاحِبُهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا يَرَى بِهَا أَحَدٌ • يَسْتَعِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

- الشعر لأحيمه بن الجلاح ، والفناء لابن سريج . ومثل بالخنصر في مجرى البينصر .
وفيهِ لَحْنٌ لِمَالِكٍ مِنْ رَوَايَةِ يُونُسَ . ^(٢)

(١) هذه التكة من ط ، ميب ، مط .

(٢) اللّات : جمع لبة ، بالفتح ، وهو موضع التسلادة من الصدر . والترايب : مقام الصدر ،
أو ما بين التبعين .

(٣) لمالك ، من ط ، مط .

٢٠

ذكر أحيحة بن الجلاح ونسبه وخبره والسبب الذي

من أجله قال الشعر

هو أحيحة بن الجلاح بن الحرّيش بن بَحْجَيِّ بن كُفَّة بن عوف بن عمرو
أبن عوف بن مالك بن الأوس . ويكنى أحيحة أبا عمرو .

أخبرني الحرّميّ بن أبي الصلاء قال : حدّثني الزبير بن بَكَّار قال : حدّثني
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال : ركب الوليد بن عبد الملك إلى المساجد ،
فاثني سَيْدَ الْعُصْبَةِ ، فلما صُلِّيَ قال للأحوص : يا أَحوصُ أين الزُّوراء التي قال
فيها صاحبكم :

إِنِّي أَقْسِمُ عَلَى الزُّوراءِ أَعْمُرُهَا • إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَسْأَلِ
لَهَا ثَلَاثُ بَشارٍ فِي جَوَانِبِهَا • فَكُلُّهَا عُقْبٌ تَسْقِي بِأَقْبَالِ
اسْتَفْنِي أَوْ مَتَّ وَلَا يَفْرُوكَ ذَوْنُ شَيْبٍ • مِنْ ابْنِ عِمٍّ وَلَا عِمٍّ وَلَا خَالِ

قال الزبير : الْعُقْبُ الذي في أَقْلِ الْمَسالِ عند مَدْخَلِ الْماءِ ، وَالطَّلَبُ الذي في آخِرِهِ .
قال : فَأشار له الْأَحوصُ إليها وقال : ها هي تلك ، لو طَوَّلْتَ لِأَشْفَرِكَ هَذَا بِلالَ
عليها ، فَقَالَ الوليد : إِنَّ أبا عمرو كان يراه غَنِيًّا بها . فَعَجِبَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ لِعُنَايَةِ
الوليد بِالْعِلْمِ ، حَتَّى عَلِمَ أَنَّ كُنْيَةَ أحيحة أَبُو عمرو .

وفي بعض هذا الشعر غناء ، وهو :

(١) الْعُصْبَةُ : بَنُو بَنِي هِجْجٍ بِالْمَدِينَةِ . ياقوت . وقد ضبطت في مَبِّ ، مط بالتحريك .
ما عدا ط : ما : « الْقِصَّة » تحريف .

(٢) الْبَشار : جمع بَشْر . مَبِّ : « فَكُلُّهَا » . و « يَسْقِي » هي في مص « سَقَى » وفي سائر النسخ
ما عدا ط : مَبِّ : « يَسْقِي » . وأقبل الجداول : أرواؤها وروبوها .

(٣) الْقَتَب : الْمَسال . (٤) كَذَا ورد هذا التفسير .

(٥) أَشْفَرِكَ ، يعني فَرَسَكَ الْأَشْفَر . (٦) هذه لفظة من ط ، مط .

سؤال الوليد بن
عبد الملك عن
الزوراء

•

١٠

١٥

٢٠

صوت

استغنى أو مُستولا يفرّك فُوتَسِب • من ابن عَمٍ ولا عَمٍ ولا خال
يَلَوُونَ ما لم عن حقٍّ أقرِيسُم • ومن عَشِيرَتِهِمْ ، والحسَنُ للوالى^(١)
غناه المُتَدَلَّى رَمَلًا بالوسطى من رواية المشايخ وعَمْرُو بن بانه .

- وأما السَّبَبُ في قول أحيدة هذا الشعر فذكر أن
محمد بن يزيد الكلبي حدثه ، وحدثه أيضا هشام بن محمد عن الشرق بن القطامي
قال هشام : وحدثني به أبي أيضا .

بب قول أحيدة
هذا الشعر

قال : وحدثني رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر ، قال :
وحدثني عبد الرحمن بن سليمان الأنصاري ، قالوا جميعا :

- ١٠ أَهْلُ تَبَعٍ الْأَخْبَرُ وَهُوَ أَبُو كَرِيبَ بْنَ حَنَّانَ بْنِ أَسَدٍ الْحَمِيرِيُّ ، من اليمن سائرًا
يريد المشرق كما كانت التَّبَاةُ تفعل ، فسر بالمدينة تغلف بها ابنا له ، ومضى حتى
قدم الشام ، ثم سار من الشام حتى قدم المراق فترز بالمشقر ، فقتل ابنه غيلة^(٢)
بالمدينة ، فبلغه وهو بالمشقر مقتل ابنه ، ففكر راجعا إلى المدينة وهو يقول :

يَا ذَا مُعَاهِرَ مَا تَرَاكَ تَرَوُدُ • رَمَدَ بَيْنَكَ عَادَهَا أَمْ عَوُدُ^(٣)

- ١٥ مَعَ الرِّقَادِ فَأَغْمَصُ سَاعَةً • تَبْطُ بِسَرِّبٍ آمَنُونَ قُودُ^(٤)
لَا تَسْتَقِي بِدَيْكَ إِنْ لَمْ تَلْقَهَا • حَرَبًا كَأَنَّ أَشَاهِمَا مَجْرُودَ^(٥)

(١) يَلَوُونَ : يمسحونه ويشكرونه . (٢) المكتبة ، بكسر التاء المشددة ، هو من يعلم الصبيان
الخط والأدب . السطاح : ع . بنا . ما عدا ط ، م ، ب ، مع ، ح : « الكتاب » .

(٣) ط ، م ، ب ، مع : « يسر » . (٤) المشقر : حصن بالبحرين عظيم ، لم يد القيس .

(٥) فوحاهم ، يضم الميم : قبل من أفعال حير ، كافي القاموس (عهد) . ط ، مع : « ياذا
معاهد » وفي سائر النسخ : « ياذا المعاهد » كلاما محرف عما أثبت . عود ، أراد : أم طرقت بهود .

(٦) ط : « إن لم تلقها حرب » ، م ، مع : « إن لم تلقها حرب » . والأشاه : جمع أشاهة ،
وهي صفات النخل . مجرود : جرد عنه الغوص ، أو أساهه الجراد .

ثم أقبل حتى دخل المدينة وهو مجتمع على إخراجها وقطع نخلها، واستصل أهلها،
وسبي الذرية، فقتل بسبع أسد فاحترق بها بئراً - فهي البئر التي يقال لها إلى اليوم
بئر الملك - ثم أرسل إلى أشرب أهل المدينة ليأتوه فكان فيمن أرسل إليه زيد
أبن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف، وابن عمه زيد بن أمية بن زيد، وابن
عمه زيد بن عبيد بن زيد - وكانوا يسمون الأزياد - وأحيحة بن الجلاح،
فلما جاء رسوله قال الأزياد: إنما أرسل إلينا لئلا نملكنا على أهل يثرب، فقال
أحيحة: والله ما دعاكم خير! وقال:

لَيْتَ حَقْلِي مِنْ أَبِي كَرِبٍ * أَنْ يَرِدَّ خَيْرُهُ خَبْلُهُ ^(١)

فذهبت متلاً، وكان يقال: إن مع أحيحة تابعاً من الحنابلة الخبر لكثرة صوابه،

لأنه كان لا يظن شيئاً فيخبره قوله إلا كان كما يقول: نخرجوا إليه، ونخرج
أحيحة ومعه قبيلة له، ويخباء، فضرب الخباء وجعل فيه القينة والحجر، ثم نزع
حتى استأذن على تبع، فأذن له، وأجلسه معه على زريبة تحتة، وتحدث معه
وسأله عن أمواله بالمدينة، فجعل يخبره عنها، وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها
يقول: كل ذلك على هذه الزريبة. يريد بذلك تبع قتل أحيحة، ففطن أحيحة
أنه يريد قتله، فخرج من عنده فدخل خيابه، فثرب الحمر، وقرض أبياناً،
وأمر القينة أن تنفيه بها، وجعل تبع عليه حرساً، وكانت قبيلة تدعى ملكة فقال:
يشتاق قلبي إلى ملكة لو * أمست قريباً من بطالها

(١) كذا في ط، س، مط. وفي سائر النسخ: « زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة
ابن زيد بن عمرو بن عوف وابن عمه زيد بن أمية بن زيد، وابن عمه زيد بن عبيد بن زيد »، وفيه
تكرار بخلاف في الترتيب.

(٢) كذا على الصواب في ط، س، مط وكاتب التيجان لوه بن منبه ٢٩٤. لكن في التيجان:
« أن يمد » - وفي سائر النسخ: « أن يرد خير به ».

(٣) الزرية، بالكسر يضم: واحدة الزراي، وهي البسط والناوق.

الآيات . وزاد فيهما ليس فيه غناء :

لَيْكِنِّي قَيْنَةً وَمِزْهَرُهَا • وَلَيْكِنِّي قَهْوَةً وَشَارِبُهَا
وَلَيْكِنِّي نَاقَةً إِذَا رُيِلَتْ • وَعَابَ فِي سَرَدِجٍ مَنَاجِبُهَا^(١)
وَلَيْكِنِّي عُصْبَةً إِذَا جُمِعَتْ • لَمْ يَلَمْ النَّاسُ مَا عَوَّيَهَا^(٢)

- فلم تزل القينة تُغنيه بذنث يومه وعاقبة ليته ، فلما نام الخراس قال لها : إني ذاهب
إلى أهلِ فُشْدَى^(٣) عليك انجباء ، فإذا جاء رسولُ الملكِ فقولِي له : هو نائمٌ ، فإذا أبوا
إلا أن يُوقظوني فقولِي : قد رجعَ إلى أهله وأرسلني إلى الملكِ برسالة . إن ذهبوا
بك إليه فقولِي له : يقولُ لك أحبة : « اغدِر بقينة أو دَع » . ثم انطلق فتحصنَ
في أُطْحِمِ الصُّحْبَانِ ، وأرسلَ نُبُعٌ من جوف الليلِ إلى الأوبادِ فقتلهم على فقارةٍ من
فقار تلك الحسرة . وأرسل إلى أحبة ليقته ، فخرجت إليهم القينة ، فقالت :
هو راقدٌ . فأنصرفوا وزدّدوا عليها مرارا ، كلّ ذلك نقول : هو راقد . ثم عادوا
فقالوا : ليوقظنه أولندخلن عليك . قالت : فإنه قد رجع إلى أهله . وأرسلني
إلى الملكِ برسالة . فذهبوا بها إلى الملكِ ، فلما دخلت عليه سالها عنه ، فأخبرته
خبره ، وقالت : يقولُ لك : « اغدِر بقينة أو دَع » . فذهبت كلمة أحبة هذه مثلا ،
بحرزدله كتيبة من خيله ، ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصنَ في أُطْحِمِ ،
فحاصروه ثلاثا ، يقاتلهم بالنهار ويميمهم بالليل والجحارة ، ويرى إليهم بالليل

(١) المروح : الأرض التي استوية . ط ، ه : « سرج » . والسرّج : الأرض الواسعة .

(٢) ط ، ب ، مط : « إذا اجتمعت » .

(٣) ط ، ب ، مط : « غابة ليته » .

(٤) ما عدا ط ، ب ، مط : « فشدى » بالسين المهملة .

(٥) الأطم : حن منى بجحارة ، وهو القصر أيضا .

(٦) هذا ما في ه ، ب ، مط ، وفي ط : « قرة من فقار » ، وهي صبيحة أجسا ، مشبتان بفقار

الظهر . وفي سائر النسخ : « فقارة من فقار » ، تحريف .

فانتم ، فلما مضت الثلاث رجعوا إلى شُيْع فقالوا : ^(١) بَشَنَّا إلى رجلٍ يقاظنا بالنهار ،
ويضيئنا بالليل ! فتركه ، وأمرهم أن يُحرقوا نخلة . وشبَّت الحربُ بين أهل
المدينة : ثُويسها ونزرجها ويهودها ، وبين شُيْع ، وتحصَّنوا في الأطام . فخرج رجلٌ
من أصحابِ شُيْع حتى جاء بني عدى بن النجار ، وهم متحصِّنون في أطيمهم ، الذي
كان في قبلة مسجدهم ، فدخل حديقةً من حدائقهم ، فرقى عِدْقاً منها يحدُّها ،
فاطَّلَ إليه رجلٌ من بني عدى بن النجار من الأطامِ يقال له أحرأومحز بن سليمان ^(٢)
من بني سامة ، فزَلَّ إليه فضرَّ به بمنجلٍ حتى قَتَلَهُ ثم ألقاه في بئر ! وقال : جاء
يحدُّ نخلتنا ، « إنا الخُلَّ لَمِنْ أُرْء » ، فأرسلها مثلاً . فلما انتهى ذلك إلى شُيْع زاده ^(٣)
حقاً وجردَ إلى بني النجار جريدةً من خيله ، فقاتلهم بنو النجار ورؤسهم عمرو ^(٤)
ابن طَلَّة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار ، وجاء بعضُ تلك الحبيولِ إلى بني
عدى وهم متحصِّنون في أطيمهم الذي في قبلة مسجدهم ، فرأوا بني عدى بالنبل ،
فجعلت نبلهم تقع في جدارِ الأطامِ ، فكان على أطيمهم مثلُ الشعرِ من النبل ،
فسمَّى ذلك الأطامُ الأشعر . ولم تزل بقايا النبل فيه حتى جاء الله عز وجل بالإسلام —
وجاء بعضُ جنوده إلى بني الحارث بن الخزرج ، فخدموا نخبتهم من أنصافها ،

(١) ماعداط ، مب ، مط : « بَشَنَّا » .

(٢) الذوق : النخلة ، عد أهل الحيز . يحدُّها : يقطع نحرها . ماعداط ، مب ، مط ، مد :

« يحدُّ » ، لتذكير لفظ والتأنيث لغير . (٣) ط : « محز » بألفها المهملة .

(٤) ماعداط ، مب ، مط : « عشتا » . (٥) الأبر والتأبير : إصلاح نخل وتشييده .

(٦) جريدة من النبل : القطعة منها عليها فرسانها .

(٧) كذا في ط ، مب ، مط ، وكذا التيجان ٢٩٤ — ٢٩٥ . وفي سائر النسخ : « عمرو بن

طلحة » في كل موضع من هذا الخبر .

فسميت تلك النخل جُذمان^(١) ، وجَدُّواهم فرساً لتبع ، فكان تبع يقول : لقد
صنع بي أهل يثرب شيئاً ما صنعت به أحد ، قتلوا ابني وصاحبي ، وجَدُّواهم فرسى !
قالوا : مينا تبع يريد إتهاب المدينة ، وقتل المغائلة ، وسبي القرية ، وقطع الأروال
أناه جبران من اليهود فقالوا : أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محسوة ،
وإننا نجد اسمها كثيراً في كتابنا ، وأنها مهاجرة بني بن إسماعيل اسمه أحد ، يخرج
من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة ، تكون داره وقراه ، ويقيم أكثر أهلها .
فأعجبه ما سمع منها ، وكف عن الذي أراد بالمدينة وأهلها ، وصلى الحبرين بما
حدّثه ، وانصرف تبع عما كان أراد بها ، وكف عن حريمه ، وأمنهم حتى دخلوا
عسكره ، ودخل جند المدينة ، فقال عمرو بن مالك بن النجار ، يذكر شأن تبع ،
وبمدح عمرو بن طلحة :

أحمداً أم اتقى ذكراً • أم قضى من لذة ولطمة^(٢)
بعد ما ولى الشباب وما • ذكراً الشباب أو عصره^(٣)
إنها حربٌ يمانيّة • مثلها آتى الفقى عيرة
سائل عمّسراً أو أسداً • إذ انت تدومع الزهره^(٤)

- ١٥ (١) أى سمى ذلك الموضع ، وهو بضم الجيم . وأنته يافوت فيه لقيس بن الخطيم :
فلا تخربوا جذمان إن جاءه • وجسته تأذى بكم ضعلوا
(٢) الخير ، يفتح الحاء وكسر الدال : العاقبة .
(٣) اتقى : احتد وقصد . ط ، هـ ، ص ، مط : « أم ما الخى » .
(٤) النصر ، بضتين : لغة في النصر ، وهو الزمان . ما عدا ط ، هـ : « ذكرت شباهة » .
وإنما يقول : إن ذكر الشباب وعصره لا يفتح عن الشيخ خيلاً .
٢٠ (٥) عمران ، في ط ، هـ ، ص ، مط - وفي سائر النسخ : « همدان » .

فَلَقِيَ فِيهِ أَبُو كَرِيبٍ • سَجَّ أَبْدَانُهُ ذَفِيرُهُ ^(١)
 ثُمَّ قَالُوا مَنْ بَشُؤُهُ • أَبُو عَوْفٍ أُمُّ النَّجْرَةِ ^(٢)
 يَا بَنِي النَّجَارِ إِنَّ لَنَا • فِيكُمْ ذَحَلًا وَإِنْ تَرَوْهُ ^(٣)
 تَلَقَّيْتُمْ مُسَافِقَةً • مَدَّهَا كَالْفَتِيَةِ النَّسِيرَةِ ^(٤)

— الفَتِيَّةُ : السَّحَابَةُ الَّتِي فِيهَا مَطَرٌ وَبَرَقٌ يَرَعْدُ —

فِيهِمْ عُمَرُو بْنُ طَلَّةَ لَا • هُمْ قَامَتِ قَوْمُهُ عُمَرُوهُ ^(٥)
 سَيِّدُ سَامَى الْمُلُوكِ وَمَنْ • يَدْعُ عَمْرًا لَا يَجِدُ قَدْرَهُ ^(٦)

وَقَالَ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ :

تَكَلَّفَنِي مِنْ تَكَالِيفِهَا • تَحْيِيلَ الْأَسَاوِيفِ وَالْمُصَنَّنَةِ ^(٨)
 نَحْيِلًا حَتَّى بَنُو مَالِكٍ • جُنُودًا أَبِي كَرَبٍ الْمُفْطِنَةِ
 وَقَالَ أَحْبَحَةُ يَرَى الْأَزْيَادَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ تُبَيْعُ :

أَلَا يَلْهَفُ نَفْسِي أَىْ لَهْفٍ • عَلَى أَهْلِ الْفَقَارَةِ أَىْ لَهْفٍ ^(٩)

(١) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي ط، مَب، مَط، جِطَّة أَسَدًا ذَفَرُ الْبَدَنِ، وَالسَّجَّ أَيْضًا ذَفَرُ الْبَدَنِ • مَا عَادَا

ط، مَب : « تَبَعَ »، تَحْرِيفٌ • (٢) يَمْنَى بِالنَّجْرَةِ، بَنِي النَّجَارِ • (٣) أَى وَإِنْ لَأَتَرَهُ •

وَالْتَرَهُ : الْوُزْرُ وَالْمَجْلُ • وَهَذِهِ رَوَايَةُ ط، مَب • وَفِيهَا عَادَا : « وَإِنْ لَأَتَرَهُ »، تَحْرِيفٌ •

(٤) الْمَسَافِقَةُ : الَّتِي تَسَافَى، أَى تَضَارِبُ بِالسُّيُوفِ • كَالْفَتِيَةِ، هِيَ فَيَا عَادَا ط، مَب، مَط، جَد :

« كَالْفَتِيَةِ »، تَحْرِيفٌ • وَالْفَتْرَةُ : وَصْفٌ مِنَ الثَّرَى وَهُوَ رِي الشَّىءِ، مَنُفَرَّقًا •

(٥) الْفَتِيَّةُ، يَفْتَحُ الْبَيْنَ وَتَكُونُ الْيَا، بَعْدَهَا • مَا عَادَا ط، مَا، جَد : « الْعِيَّةُ »، عَرَضًا •

(٦) لَاهِمٌ، أَى اللَّهْم • قَوْمُهُ، كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي ط، مَب، مَط، وَفِي جَد : « قَوْلُهُ »

وَفِي سَائِرِ النَّسَخِ : « قَوْلُهُ » عَرَفَاتُ • وَهُوَ عَادَا، لَهُ يَطُولُ الْعَمَرُ • (٧) قَدْرُهُ، أَى مِثْلُهُ وَكَفَاؤُهُ •

(٨) الْأَسَاوِيفُ وَالْمُصَنَّنَةُ : مَوْضِعَانِ لَمْ أَهْتِدِ إِلَى تَمْيِينِهِمَا • ط، مَط : « كُلُّ لَهْفٍ » •

(٩) مَا عَادَا ط، جَد : « أَهْلُ الْفَقَارَةِ » وَفِي ط مَط هَمْلَةُ الْفَاءِ وَالْقَافُ • وَانْظُرْ مَا سَبَقَ

مَضَوْا قَصْدَ سَبِيلٍ وَخَفَوْنَ • إِلَى خَلْفٍ مِنَ الْأَبْرَامِ خَلْفٌ^(١١)
سُدَى لَا يَكْتَفُونَ وَلَا أَرَاهُمْ • يُطِيعُونَ أَمْرًا إِنْ كَانَ يَكْفَى^(١٢)

- قالوا : فلما كَفَّ تَبِعُ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ اخْتَلَطُوا بِسُكْرِهِ فَبَاسُواهُ وَخَالَطُوهُمْ . ثُمَّ إِنَّ
تَبَعَ اسْتَوْبَا بِرَهْ أَلَى حَقَرًا^(١٣) ، وَشَكَ بَطْنَهُ عَنْ مَانِهَا ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْ
بَنَى زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهَا فَيْكُهُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ ، وَكَانَتْ ذَاتَ
جَلَدٍ وَشَرَفٍ فِي قَوْمِهَا ، فَشَكَ إِلَيْهَا وَبَا بَرَّهُ ، فَانْطَلَقَتْ فَأَخَذَتْ قَرِيبًا وَحَامِرِينَ
حَتَّى اسْتَقَتْ لَهُ مِنْ مَاءِ رُومَةٍ ، فَشَرَبَهُ فَأَعْجَبَهُ ، وَقَالَ : زَيْدِي مِنْ هَذَا الْمَاءِ .
فَكَانَتْ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَاءِ رُومَةٍ ، فَلَمَّا حَانَ رَجُلُهُ دَعَاها ، فَقَالَ لَهَا :
يَا فَيْكُهُ ، إِنَّهُ لَيْسَ مَعَنَا مِنَ الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ شَيْءٌ^(١٤) ، وَلَكِنْ لَكَ مَا تَرْجُو مِنْ أَزْوَادِنَا
وَمَتَاعِنَا . فَلَمَّا خَرَجَ تَبِعٌ تَقَلَّتْ مَا تَرَكَهُ مِنْ أَزْوَادِهِمْ وَمَتَاعِهِمْ ، فَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ تَزَلْ
فَيْكُهُ أَكْثَرَ بَنَى زُرَيْقٍ مَالًا حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ .

- قَالَ : وَنَجَرَ تَبِعٌ يَرِيدُ الْبَيْنَ وَمَعَهُ الْخَبْرَانِ اللَّذَانِ نَهَبَا عَنْ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ
حِينَ تَخْتَصُّ مِنْ مَنَازِلِهِ : هَذِهِ قُبَاءُ الْأَرْضِ ، فَسَمِيَتْ قُبَاءً^(١٥) . وَبِالْجُرُفِ فَقَالَ : هَذَا
جُرُفُ الْأَرْضِ . فَسَمِيَ الْجُرُفُ ، وَهُوَ أَرْفَعُهَا . وَبِالْعَرِصَةِ وَتُسَمَّى السَّلِيلُ فَقَالَ :
هَذِهِ عَرِصَةُ الْأَرْضِ . ثُمَّ اتَّخَذَ فِي الْعَقِيقِ فَقَالَ : هَذَا عَقِيقُ الْأَرْضِ . فَسَمِيَ الْعَقِيقُ .

(١) الْأَبْرَام : جمع أبرم ، بالصريح ، وهو الحباد البخل ، أو المصدم الذي لا يدخل مع القوم
في الميسر . والخلف : بالفتح : الأشرار .

(٢) سُدَى : هزل - س : « يصوون أمرًا » .

(٣) اسْتَوْبَاهُ : اسْتَوْجَاهُ .

(٤) ط ، ه ، م ، ب : « جَذَّة » م ب : « حَمَّة » .

٢٠

(٥) صَفْرَاءُ : الدَّيْرُ . وَالْبَيْضَاءُ : الدَّيْرُ .

(٦) لَمَّا صَحَّ اشْتِقَاقُهَا عَلَى لُغَةِ الْقَصْرِ ، فَإِنَّ الْقِيَ : جمع قَبْوَةٍ . انظر معجم البلدان (ف) .

ثم خرج يسير حتى نزل البقيع، فزل على عدير من نسل له برأجم، فشرب منه شربة فدخلت في حقه علقه فاشتكى منها . فقل فيما ذكر أبو مسكين قوله :

ولقد شربت على برأجم شربة * كادت باقية الحياة تذيق

ثم مضى حتى إذا كان بمحبدان جاءه نفر من هذيل فقالوا له : اجعل لنا جملًا ونذلك على بيت من فيسه كنوز من الموالى والياقوت والزرير والذهب والفضة، ليست لأهلهم متعة ولا شرف . فجعل لهم ذلك سعة . فقالوا له : هو بيت ندى تحبه العرب بمكة . وأرادوا بيت هراثة . فدرجته نحوه بأهله ثمانية متعة من أسير ، هذا الخبرين مسأله . فقال : هذا بيت حمت عليه في هذا اليوم والله ما فيه منك ، ولن نعمل فيه . فحذروا يصيبك أصحاب من انتهك حرمايت لله ، وإنما أراد النعم الذين أسروك به هلاكك ، لأنه لم يمهأ فطر بشر ، وأهكم الله ، فأكرمه وطف به . وحلق رأسك عسا . فتركه لدى كان أجمع عليه ، وأمر بأهذلين تقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم خرج يسير حتى نزل مكة فزل بالشعب من الأبطح ، وطاف بالبيت . وحلق رأسه . وكساه الخصف .

(١) كذا على الصواب . وفي ط . م . ب . د : « ذرين » وفي سائر النسخ : « مري » .
وأما قال أذاع بالي : ذهب به . ومعه بيت الكتاب :
« ربح فواء أذاع المنصرت به »
أي أذهب وطست ماله . وقول الآخر :

موازين أعوام أذاعت بحته * ونجحت ربنا بئى الله سادها

(٢) ط . م . ب . د : « محبدان » بليغ .
(٣) كذا على الصواب في ط . م . ب . د ، والتيجان ٢٩٥ . وفي سائر النسخ : « من غريش » .
(٤) هذه من ط . م . ب . د .
(٥) الخصف ، بالفتح بك : ثياب غلاط جدا ، مشبة بالخصف المنسوج من الحرص .

محاولة تبع هدم
البيت ثم عدده
من ذلك

قال هشام : وحدثني ابن بحر بن يزيد البجلي عن جعفر بن محمد عن أبيه .
قال هشام : وحدثني أبي عن صالح عن ابن عباس قال :

لما أقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب إلى اليمن ، بات محبياً
فأصبح وقد سالت عباء على خدي ، فبمت إلى السحرة والكهّان والمنجمين ،
فقال : مالي ، فوالله لقد بثّ ليّ ما أجد شيئاً ، وقد صرت إلى ما ترون . فقالوا :
حدث نفسك بخير . ففعل فارتد بصيراً ، وكسا البيت الخوصف .

هذه رواية جعفر بن محمد عن أبيه . وفي رواية ابن عباس :

فأني في المنام فبقيل له : اكسّه أحسنَ من هذا . فكساه الوصائل - قال :
وهي برود العصب ، سميت الوصائل لأنها كانت يوصل بعضها ببعض - قال :
فأقام بمكة ستة أيام يُطعم الطعام ، ويخبر في كلّ يوم ألف بعير ، ثم سار إلى اليمن
وهو يقول :

وَنَحَرْنَا بِالشَّعْبِ سِتَّةَ آلَا • فَبَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُودَا^(١)
وَكُنُوتَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ • هُ مُلَاءٌ مَعْضِدَا وَرُودَا^(٢)

وَأَقْبَا بِهِ مِنَ الشَّعْبِ سِتًّا • وَجَعَلْنَا لَهُ بِهِ إِقْلِيدَا^(٣)
ثُمَّ ابْتَأْنَاهُ نَزْمٌ سَبِيلَا • قَدْ رَقَعْنَا لَوَاثِمَا الْمُقْوَدَا^(٤)

قال : وتمّود تبع وأهل اليمن بذئبتك الحبرين .

(١) ط ، م ، ب : « عن أبي صالح » . (٢) ما عدا ط ، م ، ب : « فقال والله » .

(٣) العصب : ضرب من برود اليمن . وهذا ما في ط ، م ، ب ، هـ . وفي ما سائر النسخ :
« العصب » ، تحريف . (٤) ورودا ، أي واردين . وأصل نورد مصلود .

(٥) معضد : مضمّد على شكل المضد . ما عدا ط ، م ، ب ، هـ : « معضدا » تحريف .

(٦) نزوم سبيلاً ، أي تقصد اليمن . وسبيل مطلقه اليمن .

أخبرني محمد بن يزيد^(١) قال : أخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه ، قال :
حدثني أبو البختري عن أبي إسحاق - قال : أخبرني أيوب بن عبد الرحمن .

خلاف أحيعة مع
في الحار ، حياة
وجه له

أن رجلاً من بني مازن بن النضر يقال له كعب بن عمرو - تزوج امرأة من
بني سالم بن عوف فكان يختلف إليها ، ففعله له رجلاً من بني جمح بن عمرو ، فصر به
حتى قتله أو كادوا ، وأدركه القوافل فاستقدوه ، فلما بلغ ذلك أحاد عاصم بن عمرو .

خرج وخرج معه بنو النجار . وخرج أحيعة بن الحلاح بن عمرو بن عوف ، فالتقوا
الرغبة ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فقتل أخ عاصم يومئذ أحيعة بن الحلاح ، وكان
يكنى أبا وحوحة ، فأصابه في أصحابه حين اتهموا ، وطلب عاصم أحيعة حتى
اتهم إلى البيوت ، فأدركه عاصم عند باب داره فزجه بالرمح . ودخل أحيعة

الباب ، ووقع الرمح في الباب ، ورجع عاصم وأصحابه فكثرت أذيما . ثم إن عاصم
طلب أحيعة ليلاً ليقته في داره ، فبلغ ذلك أحيعة ، وقيل له إن عاصم قد رآني
البارحة عند الضحيان والغاية - وهي أرض لأحيعة ، والضحيان : أشم له - وكان

أحيعة إذ ذلك سيد قومه من الأوس ، وكان رجلاً صنماً لآل ، شجعاً عليه ، يبيع بيع^(٢)
الربا بالمدينة ، حتى كاد يبيط بأموالهم ، وكان له تسعون وتسعون بعيراً كلها يصنع^(٣)

(١) ما عدا ط ، ص ، ط : « محمد بن يزيد » . (٢) ما عدا ط ، ص ، ط : « بن عوف » .

(٣) القوافل : قافضين . يطن من الأنصار . وفي الأصول : « القوافل » .

(٤) الرحابة : يضم الراء : موضع بالندبة .

(٥) في عدا ط ، ص ، ط : « مط » : « وصف » : تحريف .

(٦) هذا ما في ط ، ص ، ط : « وفي سائر نسخ » : « مذروى عن الضحيان » تحريف .

(٧) ط : « والغاية » : « والغاية » أ : « ونماية » . مط : « والغاية » .

(٨) الصنع ، بالصيرك : الخلاق المساهر . ما عدا ط ، ص ، ط : « صنفاً » محرف .

(٩) ما عدا ط ، ص ، ط : « مط » : « يبيع » .

(١٠) ط ، مط : « بئرا » . ومؤقى البائتين واحد .

١٥

٢٠

- عليها ، وكان له بالخُرُوفُ أَسْوَارٌ من نَخِيلٍ قَدْ يَوْمٌ يَمْزِيهِ إِلَّا يَطْلُعُ فِيهِ ، وكان له
أُظْهَانٌ : أظْمٌ في قومه يقال له الْمُسْتَظَلُّ ، وهو الذي تَحْصَنُ بِهِ حين قَاتِلِ تَبَعَا
سَمَدُ أَبَا كَرِبٍ الْحَمِيرِي ، وَأَطْمَهُ الضَّحِيانُ بِالْعَصْبَةِ فِي أَرْضِهِ الَّتِي يَقَالُ هَذَا الْقَابَةِ
بَنَاهُ بِحِجَارَةِ سُودٍ وَجَى عَلَيْهِ ثَرَّةٌ بِهَضَمَةٍ مِثْلَ الْفَيْضَةِ ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَيْهَا مِثْلَهَا ، يَرَاهَا
الرَّاكِبُ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ أَوْ نَحْوِهِ ، وَكَانَتِ الْأَطَاةُ هِيَ عِزَّهُمْ وَمَنْعَتُهُمْ وَحُصُونُهُمْ
الَّتِي يَحْتَمُونَ فِيهَا مِنْ عَدُوِّهِمْ . وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمَّا بَنَاهُ أَشْرَفَ هُوَ وَغَلَامُهُ لَهُ ،
ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ بَنَيْتُ حِصْبًا حِصْبًا مَا جَى مِثْلُهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ثَمَنٌ وَلَا أَكْرَمُ ،
وَنَدَدَ عَرَفْتُ مَوْصِعَ حَجَرٍ مَدَى نُورٍ يُرْفَعُ جَمِيعًا : فَقَالَ غَلَامُهُ : أَنَا أَعْرِفُهُ . فَقَالَ :
فَارْزِيهِ يَا بَنِي . قَالَ : هُوَ هَذَا . وَصَرَفَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَأَى أَحِبَّةً أَنَّهُ قَدْ عَرَفَهُ
دَفَعَهُ مِنْ رَأْسِهِ الْأُضْيَةِ فَرَفَعَ عَلَى رُؤْسِهِ فَنَاسَتْ ، وَإِنَّمَا قَتَلَهُ لِرَأْسِهِ إِلَّا يَعْرِفُ ذَلِكَ
الْحَجَرُ أَحَدٌ . وَلَمَّا بَنَاهُ قَالَ :

بَنَيْتُ بَعْدَ مُسْتَظَلِّ صَاحِبَا • بَنَيْتُهُ بِمُصْبِيَةِ مَدَالِيَا
وَالسُّرْمَا يَتَعَ الْقَوَاصِيَا • أَخْتِي رُكْيَا أَوْ رُجَيْدَا عَادِيَا^(١٧)

- وَكَانَ أَحِبَّةً إِذَا أَمْسَى جَلَسَ بِحِذَاءِ جِهْتِهِ الضَّحِيانُ ، ثُمَّ أَرْسَلَ كَلَامًا أَنْ تَبْعَ
دُونَهُ عَلَى مَنْ يَأْتِيهِ مَن لَّا يَعْرِفُ ، حَذَرًا أَنْ يَأْتِيَهُ عَدُوٌّ يَصِيبُ مِنْهُ غَيْرُهُ ، فَأَجْبَلَ
عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَيْدٍ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ لِقِتْلَةِ أَخِيهِ ، وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ نَمْرًا ، فَأُجِجَتْ

- (١) «سوار» جمع سور ، بالفتح ، وهو النخيل المتفرق أو المجتمع . والمعروف في جمعه
«سوار» . (٢) سبى الكلام طلب في صفة ٣٧ . (٣) انظر ما سبق قريبا ص ٤٧ .
(٤) نخرة : كل شيء مرتفع فوق شيء . ط ، سب ، مط : «نخرة» تحريف .
(٥) ط ، سب ، مط : «بقودة» . (٦) ماعدا ط ، سب ، مط : «لسترى يتبع القواصيا» .
(٧) التركيب : مضموم وصكب ، وهم الجماعة الراكبون . والرجل : مفعول الرجل ، بالفتح ، وهم
الجماعة الراجلون .

الكلاب حين دنا منه ألقى لها الثمر فوقفت، فلما رآها أحيمة قد سكنت حيز
فقام فدخل حصته، ورماء عاصم^(١) بسهم فأحرزه منه الباب، فوقع السهم بالباب،
فلما سمع أحيمة وقع السهم صرخ في قومه، فخرج هاشم بن عمرو، فأعجزهم حتى
أتى قومه. ثم إن أحيمة جمع لبي التجار، فأراد أن يفتهم فواعدهم وقومه لذلك،
وكانت عند أحيمة سلمى بنت عمرو بن زيد بن أبيد بن خدائش إحدى نساء
بنى عدى بن النجار، له منها عمرو بن أحيمة، وهى أم عبد المطلب بن هاشم،
خلق عليها هاشم بعد أحيمة، وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال إلا وأمرها
بيدها، إذا كرهت من رجل شيئا تركته.

فزم ابن إسحاق أنه حدثه أبو ب بن عبد الرحمن، وهو أحد رعيها، قال :
حدثني شيخنا أن أحيمة لما أجمع بالغارة على قومه ومعه ابنا عمرو بن أحيمة،
وهو يومئذ قليم أو دون القليم، وهومع أحيمة في حصته عمدت إلى ابنا فوطته
بخط، حتى إذا أوجعت الصبي تركته فبات يبكي، وهى تمسكه، وبات أحيمة
معه ساهرا، يقول : ويحك ما لابي ؟ فتقول : والله ما أدرى بالله . حتى إذا
ذهب الليل أطلقت الخط عن الصبي فنام . وذكروا أنها ربطت رأس ذكره،
فلما هدأ الصبي قالت : واراها ! فقال : أحيمة : هذا والله ما لقيت من سهر
هذه الليلة . فبات يمسك لما رأسها ويقول : ليس بك بأس . حتى إذا لم يبق
من الليل إلا أقله قالت له : قم فتم، فأتى أجدني صالحة قد ذهب عني ما كنت

(١) هذا الصواب من ح ، ط ، ص ، مط . وفي سائر النسخ : « فأحرزه الباب » .

(٢) فيها ط ، ح ، ص ، مط : « فواعدهم قومه لذلك » .

(٣) ما عدا ط ، ح ، ص ، مط : « أن جدّه أبو ب بن عبد الرحمن » ، تحريف .

(٤) ما عدا ط ، ح ، ص ، مط : « أجدني صالحة » ، محرف .

- أجده . وإنما فعلت به ذلك ليثقل رأسه ، وليشتد نومه على طول السهر . فلما
نام قامت وأخذت حبلاً شديداً وأوثقته برأس الحصن ، ثم تدلت منه وانطلقت
إلى قومها ، فأنذرتهن وأخبرتهن بالذي أجمع هو وقومه من ذلك ، فحذر القوم
وأعدوا واجتمعوا . فاقبل أحيعة في قومه فوجد القوم على حذر قد استمدوا ،
فلم يكن بينهم كثير قتال ؛ ثم رجع أحيعة فرجعوا عنه ، وقد فقدوا أحيعة حين
أصبح ، فلما رأى القوم على حذر قال : هذا عمل سلمي ! خدعتني حتى بلغت
ما أرادت . وسمّاها قومها المتدلية ؛ لتدليها من رأس الحصن . فقال في ذلك
أحيعة وذكر ما صنعت به سلمى :

شعره في امرئته
سسى

- فهم أي الرجل الجهول . ولا يذهب بك الرأي الويل
فإن الجهل يحمله خفيف . وإن الحليم يحمله ثقيل^(١)
[وفيها يقول :

- لعمري أبيتك ما يعني مقامي . من الفتيان رائحة جهول
تؤوم ما يقلص مستقلاً . على الغايات مضجعه ثقيل
إذا باتت أعصبها فاست . على مكانها الحمى الشحول^(٢)
عمل عصابها يبيغك حرباً . ويأتينهم بعورك الدليل^(٣)
وقد أعددت للذئبان عقلاً . لو أن المرء تنفعه القول^(٤)

(١) الفتيان جده مما انفردت به نسوة ط ، ميب ، مط .

(٢) أعصيا ، يشير إلى ما كان من تعصيه رأس امرأة حين ادعت ألم رأسها . يقول : باتت عليه
الحمى الشحول ، أي تبادت حتى تصيب صاحبها بالقتل .

(٣) القول : جمع عقر ، وهو الحصن والمقل . وفي الأصول : « أصلا » وقد عسرت في مط
« ناء الحصن » . والرواية المروعة : « عقلا » كافي اللسان (مقل) .

وقال فيها وفيما صَنَعَتْ به :

أَخْلَقَ الرَّبُّ مِنْ سُمَادٍ فَامَسَى • رَبُّهُ مُخْلِقًا كَدَّرَسَ الْمُلَاةَ^(١)

بَالِيَا بَدَّ حَاضِرَ ذِي أُنَيْسٍ • مِنْ سُلَيْمَى إِذْ تَقْتَدِي كَالْمَهَاةِ

وهي قصيدة طويلة ، يقال إنَّ في هذين البيتين منها غناء .

مساومة قيس
أن زهير له
في درعه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدَّثني عمي عن العباس بن هشام
عن أبيه عن أبي مسكين :

أَنَّ قَيْسَ بْنَ زُهَيْرٍ بْنُ جَذِيعةَ أَمَى أَحيمَةَ بْنَ الْجُلَاحِ لَمَّا وَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

بَنِي عَامِرٍ ، وَنَجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَتَجَهَّزَ ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ حِينَ قَتَلَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ زُهَيْرَ

ابْنَ جَذِيعةَ ، فَقَالَ قَيْسٌ لِأَحيمَةَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، تُبَيِّتُ أَنَّ عِنْدَكَ دِرْعًا لَيْسَ يَثْرِبُ

دِرْعٌ مِثْلُهَا ، فَإِنْ كَانَتْ فَضْلًا فُضِّلًا^(٢) ، أَوْ فَهْمًا لِي . فَقَالَ : يَا أَخَا بَنِي قَيْسٍ ، لَيْسَ

مِثْلِي يَبِيعُ السِّلَاحَ وَلَا يَقْضِلُ عَنْهُ ، وَلَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُسْتَلِمَ^(٣) إِلَى بَنِي عَامِرٍ لَوْهَيْتُهَا

لَكَ ، وَلِحِلَّتْكَ عَلَى سَوَابِقِي خَيْلِي ، وَلَكِنْ اشْتَرَاهَا يَا أَبَا أَيُّوبَ ، فَإِنَّ الْبَيْعَ مَرْتَعَصٌ

وَعَالٍ . فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ : فَا نَكُوهُ مِنْ اسْتِلاَمَتِكَ إِلَى بَنِي عَامِرٍ ؟

قال : كَيْفَ لَا أَكْرَهُ ذَلِكَ وَخَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا مَا أَرَدْتُ الْعَرْفَ آلَ يَثْرِبٍ • فَسَادَ بِصَوْتِ يَا أَحيمَةَ تَمْنَعُ^(٤)

رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو أَحيمَةَ جَاوَهُ • بَيْتَ قُرَيْرِ الْعَمِينَ غَيْرَ مَرْوُوعٍ

(١) اللادة ، أراد بها اللادة . والدرس ، الخلق ، ففتح الدال وكسرهما ، وهو من إضافة

إلى الموصوف . (٢) الفضل بضمين . وانظر شرح سقط الزيد ١٤٨٨ .

(٣) ط ، ب ، مط : « تمض عليه » ، « : « فضل طيه » .

(٤) استلام إليهم : أتى إليهم ما يلزمونه طيه . وقط : « أن استلتم » وفي هامشها « أن استلتم » كما في سائر النسخ .

(٥) ماعدا ط ، « ب ، مط : « ابتراها » . والابتزاز : الاستلاب ، وليس مرادها .

(٦) ماعدا ط ، « ب ، مط : « أجمع » تحريف .

وَمِنْ يَأْتِيهِ خَائِفٌ بِنَسْ خَوْفِهِ • وَمَنْ يَأْتِيهِ مِنْ جَائِعٍ الْجُوفُ ^(١)بِشَيْعٍ
فَضَائِلُ كَانَتْ لِلْجِلَاحِ قَدِيمَةً • وَأَكْرَمُ فُخْرٍ مِنْ خَصَالِكَ الْأَكْرَمِ
فَقَالَ قَيْسُ : وَمَا عَلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ لَوَمٍ • فَلَهَا عَنْهُ ثُمَّ عَاوَدَهُ فَمَاوَمَهُ ، فَنَفَضَ
أَحْبَعَةً وَقَالَ لَهُ : يَتَّ عِنْدِي • فَيَاتُ عَنْدَهُ ، فَلَمَّا شَرِبَ تَغْنَى أَحْبَعَةً وَقَيْسٌ يَسْمَعُ :
أَلَا يَا قَيْسُ لَا تَنْسَنَ دِرْعِي • فَمَا مِثْلُ يُسَلِّمَ بِالْأُذْرُوعِ ^(٢)
فَلَوْلَا خَلَّةٌ لِأَيِّ جُؤُوءٍ • وَأَتَى لَسْتُ عَنْهَا بِالْمُتَوَرِّعِ
لَأَبْتُ بِنَهْلِهَا عَشِيرَ وَطْرِيفٍ • لِحُقُوقِ الْإِطْلِ جِيَّاشٍ تَلْبَعِ ^(٣)
وَلَكِنْ سَمَّ مَا أَحْبَبْتُ فِيهَا • فَلَيْسَ بِمَنْكَرٍ عَيْنَ الْيُوعِ ^(٤)
فَمَا هِيَ الْأُذْرُوعُ أَخَا بَقِيضٍ • وَلَا الْخَلِيلُ السَّوَابِقِ بِالْبَدِيعِ ^(٥)
وَقَالَ : فَمَا سَكَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ مُسَاوَمَتِهِ .

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَافِيَةَ
ابْنِ شَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ ،
وَأَخْبَرَنَا بِهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ الشَّيْبِيُّ إِجَازَةً ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ :
دَعَانِي الْقَضَلُ بْنُ الرَّبِيعِ يَوْمًا فَأَتَيْتُهُ ، فَإِذَا عَنْدَهُ شَيْخٌ حَمَازِيٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ وَالْهَيْئَةِ ،
فَقَالَ لِي : أَنْتَ هَذَا ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : هَذَا ابْنُ أَيْتَمَةٍ بِنْتُ مَعْبِدٍ ، فَسَلِّهُ
عَمَّا أَحْبَبْتَ مِنْ غَنَاءٍ جَدُّهُ . فَقُلْتُ : يَا أَخَا أَهْلِ الْمَجَازِ ، كَمْ غَنَاءُ جَدُّكَ ؟ قَالَ :
سُتُونُ صَوْتَا • ثُمَّ غَنَانِي :

مَا أَحْسَنَ الْيَدِ مِنْ مُلْكَةٍ وَلَا • لَبَّائَاتٍ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا

- (١) ب ، ص : « البطن » . (٢) أراد : « لاسون » . فأسقط الرواة الشعر .
(٣) أي بشر منها . والظرف ، بالكسر : الفرس الكريم الطرفين ، أي الأبرين . والقوق : الضامر . والإطل : الحاصرة . والظيع : الطويل النقص .
(٤) ما عدا ط ، م ، ط : « غير اليوع » ، بحر يرف .
(٥) أي يا أخا بَقِيضٍ ، وهم قبيلة قيس بن زهير بن جذيمة . البديع : الأمر المتدع .

صاحف الموصلي
وسؤاله عن
معبد عن غناء
جده

قال : ففناه أحسن غناه في الأرض ، ولم أخذه منه أتكالاً على قدرتي عليه . واضطرب الأمر على الفضل وصار إلى التنيب ، وشفص الشيخ إلى المدينة ، فبقيت أشد الشعر وأسأل عنه مشايخ المنين ، وعجائز المنيات ، فلا أجد أحداً يعرفه ، حتى قدمت البصرة ، وكنت أتى جزيرتها في القبط فأبيت بها ثم أبكر بالنداء إلى متزى . فلأني لدأخل يوماً إذا بأمرأتين نيلتين ، قد قامتا فأخذتا بلجام حمارى ، فقلت لهما : مه ! قال أبو زيد في خبره : فقالت إحداهما : كيف عشقك اليوم لـ « حـا أحسن الجيد من مليكة » وشفكك به ، فقد بلنى أنك كنت تطلبه من كل أحد ؟ وقد كنت رأيتك في مجلس الفضل وقد استخفك الطرب لهذا الصوت حتى صفتت . قال : فقلت لهما : أشد والله ما كنت عشقاً له ، وقد الهبت بذكرك إياه في قلبي بجرأ ، ولقد طلبته بفناد كلها فلم أجد أحداً يسمعني . قالت : اتعجب أن أغنيك إياه . قلت : نعم . ففنته والله أحسن مما سمعته قديماً بصوت خافض ، فزلت إليها فقبلت يديها ورجليها وقلت : جعلني الله فداك ، لو شئت لصرت معي إلى متزى . قالت : أصنع ماذا ؟ قلت : أغنيك وتغنيي يوماً إلى الليل . قالت : أنت والله أطقس من أن تفعل ذلك ، وإنما هو عرض ، ولكني أغنيك حتى تأخذه . فقلت : بأبي أنت وأمي ، وجعلني الله فداك من أنت ؟ قالت : أنا وهبة جارية محمد بن عمران القروى ، التي يقول فيها فروح الزقاء الطلعي :

(١) ما عدا ط ، ح ، م ، ب ، ط : « واضطرب » ، وهي لغة في اضطرب .

(٢) النيلة : البسمة .

(٣) أطقس ، من الطفس وهو الغدارة . وهذا ما في ط ، ح ، وفي سائر النسخ : « أطقس »

(٤) ط ، م ، ب ، ط : « فروج » ، بالجم .

صوت

يَا وَهْبُ لَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ أُسْرِبُهُ • إِلَّا الْجُلُوسُ فَتَسْقِنِي وَأَسْقِيكَ^(١)
وَتَمُزِّجِينَ بَرَقِي مِنْكَ لِي قَدَحًا • كَأَنَّهُ فِيهِ رِضَابُ الْمِسْكِ مِنْ فِكَ
يَا أَلِيبَ النَّاسِ رِقَاعًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ • إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ
قَدْ زُرْتَنَا زُورَةً فِي الذَّهَرِ وَاحِدَةً • تَحْنِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةً الدِّبِكِ^(٢)
مَانَلْتُ مِنْكَ سِوَى شَيْءٍ أُسْرِبُهُ • وَلَسْتُ أَبْصُرُ شَيْئًا مِنْ مَسَاوِيكِ^(٣)
قَالَتُ مِلِكْتَ وَلَمْ تَعْلَمْكَ فَعَلْتُ لَهَا • مَا كُلُّ مَالِكَةٍ تُرَى بِمَمْلُوكِ

قال أبو زيد خاصة : قال إسحاق : وَأَنْشَدْتَنِيهِ وَغَنَّنِي فِيهِ بِصَوْتٍ مَلِيعٍ قَدْ
صَنَعْتَهُ فِيهِ ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى بَدِّ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ غِنَاءً ، وَأَحْسَنَهُمْ
رِوَايَةً . فَلَمَّا كَانَتْ تَفُوقُ فِيهِ مِنْ صَنَعَتِهَا سَائِرَ النَّاسِ صَوْتُهَا ، وَهُوَ :

صوت

لَا بُدَّ مِنْ مَكْرَةٍ عَلَى طَرِيبٍ • لَمَلَّ رَوْحًا يُدَالُ مِنْ كَرِيبٍ^(٤)
فَطَاطِيهَا صَفْرَاءُ صَافِيَةً • تَضْحَكُ مِنْ لَوْلَايَ عَلَى ذَهَبٍ

قال : وَلَمَّا فِيهِ عَمَلٌ فَاضِلٌ . وَمِنْ صَنَعَتِهَا قَوْلُهُ :

(١) شئ . في ط ، م ب ، مط . وفي سائر النسخ : « شينا » .

(٢) بيضة الدبك : مثل في التذمة ، يقال إنه يبيض في العريضة واحدة .

(٣) المساري : مقابل الخامس .

(٤) الروح : الراحة . يدال : يدل . ماعدا ط ، « ، م ب ، مط : « يدالك » محرف .

صوت

الكأس بعد الكأس فد • تُصَيِّ لَكَ الرَّجُلَ الحَلِيماً
وَتُقَرَّبُ النَّسَبَ البَعِيدَ • دَوْبَسُطُ الوَجْهَ الشَّتِيَا^(١)

قال : ومما برزت فيه من صنعتها :

صوت

هَاتِبَا سُكْرِيَّةً كُشْمَاعَ ال • شَمْسٍ لَا فَرْقًا وَلَا خَنْدَرِيَا^(٢)
فِي رُبِّي يَنْلَعُ الوَلِيَّ عَلَيْهَا • مَا يَحْيِي بِهِ الْجَلِيسُ الْجَلِيسَا^(٣)
فَلَنَوَارِيهَا نَسِيمٌ إِذَا مَا • حَرَكْتَهُ الرِّيحُ رَدَّ النُّفُوسَا

صوت

أَمْسَى لَسْلَامَةَ الزَّرْقَاءِ فِي كَيْدِي • صَدْعٌ مَقِيمٌ طَوَالَ الدَّهْرِ وَالْأَيْدِ
لَا يَسْتَطِيعُ صَنَاعُ الْفَوَومِ يَتَّسِمُهُ • وَكَيْفَ يُشَمِّعُ صَدْعُ الْحَبِّ فِي الْكَبْدِ^(٤)
إِلَّا بِوَصْلِي الَّتِي مِنْ حَبِّهَا انْصَدَعَتْ • تِلْكَ الصَّدُوعُ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْكَدِّ

الشعر والفناء لمحمد بن الأشعث بن بختوة الكاتب الكوفي ، أحد بني زُهرة من قريش . ولحنه من خفيف التَّحْقِيلِ الأوَّلِ بالبصرة .

وسَلَامَةُ الزَّرْقَاءِ هذه جارية ابنِ رَافِعٍ ، وكانت إحدى القينات المحبسات .

(١) الشتم : التَّحْقِيلُ الكَرِهَ المنظرَ .

(٢) الفرقف : التي تفرقت صاحبا ، لشدتها . والخندريس : القديمة .

(٣) الولي : المهرباني بعد الوصي . يحيي المجلس عليه بالزهر .

(٤) الصانع : بالفتح : الحاذق بالعصاة ، يقال للذكور الأثني . والشعب : الإصلاح . أراد :

أَنْ يَشْمَعَ ، غُذِفَ « أَنْ » .

ذكر خبرها وخبر محمد بن الأشعث

نسخ ذلك من كتاب هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات ، ذكر أن
أبا أيوب المديني حدثه عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود قال :

- كان محمد بن الأشعث القرشي ثم الزهري كاتباً ، وكان من فتيان أهل الكوفة
ونظر قائمهم وأدباهم ، وكان يقول الشعر ويتغنى فيه . فن ذلك قوله في زرقاء جارية
ابن رامين ، وكان يالفها :

• أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي •

وذكر الأبيات .

قال : ومن شعره فيها يخاطب مولاه وقد كان حج وأنجز جواربه كلهم -
هكذا ذكر أحمد بن إبراهيم . وهذا الشعر الثاني لإسماعيل بن عمار الأسدي ،
وقد ذكرت أخباره في موضع آخر .

شعر محمد بن
الأشعث في سلامة

صوت

أية حلي يابن رامين • حال الحبسين المساكين

تركتهم موتى ولم يتقفوا • قد جرّحوا منك الأمرين

١٥ - [ويروى : « تركتهم موتى وما موتوا » ، وجدته بخط حماد .] -

وموت في ركب على طية • وكتب تهمام ويأين

(١) هذا ما في ط ، مط . وفي سائر النسخ : « كتاب محمد بن عبد الملك الزيات » .

(٢) ما عدا ط ، سب ، ط : « ذكر أبو أيوب المديني أنه حدثه » بحرف .

(٣) ما عدا ط ، سب ، ط : « هكذا ذكره » . وذكر أحمد بن إبراهيم أن هذا الشعر .

(٤) الكلمة من ط ، سب .

يا راعى الدود لقد رعتهم • ويَلَك من روع المحبين
نوقت جمعا لا يرى مثلهم • بين دروب الروم والصين

الفناء لمحمد بن الأشعث تشيد خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها ، عن ابن المكي وغيره .

- قال : ودخل ابن الأشعث يوما على ابن رامين فخرجت إليه الزرقاء ، فبينما هو يُلقِي عليها إذ بَصْرُ يوصيفة من وصفهم فأعجبته ، فقال شعرا في وقته ، وتنفى فيه ، فأخذته منه الزرقاء ، وهو قوله :

صوت

قل لأختي التي أحب رضاها • أنت لي فاعليه ركنٌ شديد
إن لي حاجة إليك فقول : • بين أذني وعانقي ما تريد

١٠

يعنى قولى : ما تريد فى عنق حَتَّى أَفْصَلَهُ . فَفَطِنْتَ الزَّرْقَاءَ لِذَلِكَ أَرَادَ ، فَوَهَبْتَ لَهُ الْوَصِيفَةَ ، فَخَرَجَ بِهَا .

الفناء فيه رمل بالوسطى . ذكر عمرو بن بانه أنه لابن سريج ، وقد وهم فى ذلك ، بل الفناء لمحمد بن الأشعث لا يُشَكُّ فيه .

- ١٥ قال هارون : وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه ، قال : وحدثني أبو عبد الله الأمسك^(١) أمير المؤمنين أن محمد بن الأشعث الزهرى ، وهشام بن محمد بن أبى عثمان السلمى ، اجتمعا عند ابن رامين ، وكان هشام قد أشق فى منزله مالا عظيما ، وكان يقال لأبيه يسار يدرم^(٢) ، وتفسيره بالعربية : الكثير الدراهم ، فقال محمد بن الأشعث : يا هشام قل ما تشاء . قال :

قل لأختي التي أحب رضاها • أنت لي فاعليه ركنٌ شديد

٢٠

(١) ما عدا ط ، بب : « الأشيك » .

(٢) مركب من « يسار » الفارسية بمعنى كثير . ودرم ، هى أصل كلمة « درهم » فى الفارسية .

وأشار بذلك إلى سلامة الزرقاء . قالت وقد سمعت : فقل . فقال :

إنني حاجة إليك فقلني • بين أذني وعاتقي ما تريد

فقطعت الزرقاء للذي أود ، فقالت : بين أذني وعاتقي ما تريد ، فما هو ؟ قال :
وصيفتك هذه ، فإنها قد أعجبتني . قالت : هي لك . فآخذها فما رد ذلك ابن رامين
ولا تكلم فيه .

وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الأشعث .

قال هارون : وحدثني أبو أيوب عن أحمد بن إبراهيم قال :

ذكر عمرو بن نوفل بن أنس بن زيد التيمي^(١) ، أن محمد بن الأشعث كان
ملازمًا لابن رامين وبلغاريته سلامة الزرقاء ، فشهّر بذلك^(٢) ، وكان رجلًا قصابًا^(٣)
فلامه قومه في فعله فلم يحفل بمقاتلتهم وطال ذلك منه ومنهم ، حتى رأى بعض ماكره
في منزل ابن رامين ، فقال إلى صحبة جارية زريق بن منيع ، مولى عيسى بن موسى .
وكان زريق شيخًا حفيًا كريمًا نيلًا يجتمع إليه أشرف الكوفة من كل حي ، وكان
الطالب على منزله رجلًا من ولد القاسم بن عبد القفار العجلي ، كلبه محمد بن الأشعث
على منزل ابن رامين ، فتواصلوا على ملازمة بيت زريق . ففى ذلك يقول محمد
ابن الأشعث :

بأين رامين بُحِتْ بالتصريح • في هسواي تحفة ابن منيع^(٤)
قينة عفة ومولى مكريم • ونديم من الأبواب الصريح

(١) ما عدا ط ، م ، ب ، ط : « التيمي » .

(٢) ما عدا ط ، م ، ب ، ط : « شهّر بذلك » تحريف .

(٣) قصابًا : كثير القصف ، وهو الجور والحب على الطعام ، كما في القاموس

(٤) هذه الكلمة من ط ، م ، ب ، ط فقط .

(٥) أي في حي لصحبة المنسوبة إلى ابن منيع ، وهو .

(٦) الباب : الصفرة . والصريح : الخالص .

هو له سلامة
وصيفة واسترخاء
ابن رامين له

١٥

٢٥

رَبِّىْ مُهْدَّبٌ أَرْبَعِيٌّ • يَشْتَرِي الْحَدَّ بِالْقَعَالِ الرَّبِيعِ^(١)
 نَحْنُ مِنْهُ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهَى الْأَذَى • تُحْسِنُ لَدَيْهِ وَعَيْشٌ نَجِيجٌ
 عِنْدَ قَرْمٍ مِنْ هَاشِمٍ فِي دَوَاهَا • وَغَنَاءٌ مِنَ الْفَزَالِ الْمَلِيعِ
 فِي سُورٍ وَفِي نَسِيمٍ مُقْسِمٍ • قَدْ أَمِنَّا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قَبِيعٍ
 فَاسْأَلْ عَنَّا كَمَا سَأَلْتَهُ إِنِّي • غَيْرُ سَالٍ عَنْ ذَاتِ نَفْسِي وَرُوحِي
 حَافِظٌ مِنْكَ كُلِّ مَا كُنْتُ قَدْ ضَعُ • بَعَثْتَ تَنَا عَصِيْتُ فِيهِ نَصِيحِي
 فَالْقَلِيلَ مَا حَيَّيْتَ مِنِّي لَكَ اللَّهُ • رَ بَّوْدٌ لِمُنْيَتِي مَمْنُوحِ^(٢)
 يَا بَنَ رَامِينَ فَأَلْزَمَنُ مَسْجِدَ الْحِ • سَى وَطُولُ الصَّلَاةِ وَالْتَسْبِيحِ

قال عمرو بن نوفل : فلم يدع ابن رامين شريقاً بالكوفة إلا تحمّل به على ابن
 الأشعث وأن يرضى عنه ، وبعادته زيارته ، فلم يقنع ، حتى تحمّل عليه بالبحوث ،
 وهو محمد بن بشر بن جحوان الأسدي ، وكان يومئذ على الكوفة ، فكله فوضى عنه
 ورجع إلى زيارته ، ولم يقطع منزله زريق . وقال في بحينة :

بَحِينَةُ أَنْتِ وَاحِدَةُ الْقِيَانِ • فَهَالِكٌ مُشَبَّهُ فِينِ ثَانِ
 فَضْلَتِ عَلَى الْقِيَانِ بِفَضْلِ حَذِقِ • خُزَّتْ عَلَى الْمَدَى قَصَبَ الرَّهَانِ
 مَجْدَنَ لِكَ الْقِيَانِ مَكْفَرَاتِ • كَمَا مَجْدَنَ الْمَجْمُوسُ لِمَرْزُبانِ^(٣)
 وَلَا سِيَّاً إِذَا غَنِيَتْ صَوْتَا • وَحَرَكَتِ الْمَثَالِثَ وَالْمَشَانِي^(٤)

- (١) وهى : منسوب إلى دبيعة . والأربعى : الذى يهزل القدم .
 (٢) القرم : السيد . ما عدا ط ، م : « قوم » تحريف .
 (٣) القلى : البغض والكراهية . ما عدا ط ، م ، مبط : « فاستنى » . الخنى : ينى بها جارية
 ابن رامين . يقول : إن ودى المنوخ تلك الجارية مقابل يفضى بك . ما عدا ط ، م : « يامنى » .
 (٤) التكفير : إيمان . الذى أو المجرى برأسه ، أو أن يظلم . ويضع يده على صدره ، أو أن
 يسجد لمن يظلمه . أو أن يفضى ويأطى رأسه قريبا من الركوع ، وكل أولئك طريقة لتنظيم .
 (٥) سى : غفغ سىا . والمثلث والخنى من أدوار المود .

شِرتُ الخمرَ حتى خَلْتُ أُنَى • أبو قابوسَ أو عبدُ المَدَّانِ^(١)
فأعمالَ البَيارِ على المَلَاوِ • ومن يُمَتِّك تَرْجَمَةُ البَيَّانِ^(٢)

أخبرني محمد بن حنّف بن المَرْزُبَان، عن حماد عن أبيه قال :

كان روح بن حاتم المهلبى كثير النسيان لمنزل ابن رامين، وكان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين، وكان يهاها محمد بن جميل وتهوا، فقال لها : إنَّ رَوحَ بن حاتم قد قُتِلَ علينا . قالت : فما أصنع ؟ قد عمَّرَ مولاى بَبرَه ! فقال : احتالى له . فبات عندهم رَوحٌ ليلَةً، فأخذتُ سراويلَه وهو نائمٌ ففسلته، فلما أصبح سأل عنه فقالت : غَسَلناه . ففطنَ أَنَّهُ أَحدَتَ فيه فَاحتَجَّجَ إلى غَسله، فاستحيا من ذلك واقطع عنها، وخلا وجهها لأبْنِ جميل .

احتيال سلامة
لإنصاف روح بن
حاتم

قال هارون :

وأخبرني حماد عن أبيه قال :

ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين، مولى عبد الملك بن بشر بن مروان . وجواريه سعدة، ورُبَيْعَة، وسَلَامَة الزرقاء . وفيه يقول إسماعيل بن عمار الأسديّ وأنشدناه الحرمي عن الزبير عن عمه، وروايته أُمُّ :

ابن رامين
وجواريه وما قيل
فيه من شعر

(١) أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر . وعبد المدان : سيد من سادات مدح، وهو أبو يزيد عمرو بن الهيثم بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ديمة بن كعب بن عمرو ، كما سبق في خبر أسافة نجران .

(٢) الملاوى : ملاوى العود التي تشد بها الأوتار . وهذا البيت لم يرد في ط ، مب .

(٣) ما عدا ط ، مب ، مط : « قد قتل عليها فما أصنع » فقالت .

(٤) ما عدا ط ، مب ، مد : « فبات عندها » .

- هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ يَجَّحْزُونِ • صَبَا، وَصَبَّ إِلَى رِيمِ ابْنِ رَامِينَ^(١)
إِلَى رُبَيْحَةَ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهَا • بِحُسْنِهَا وَسَمَاعِ ذِي أَفَانِينَ^(٢)
تَمَّ شِفَاؤُكَ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ لَهَا • قَتَلْتَنِي يَوْمَ دِيرِ الْحَجِّ فَاحْيِيَنِي^(٣)
أَنْتِ الطَّيِّبُ لَدَاءٍ قَدْ تَلَّسَ بِي • مِنَ الْجَوَى فَاغْنِي فِي قِيَّ وَارْقِيَنِي^(٤)
نَفْسِي تَأْبَى لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيَةً • وَأَنْتِ تَحْمِيَنَ أَنَا أَنْ تُطْعِمَنِي^(٥)
فَكَكْ قِسْمَةَ ضَيْرِي قَدْ سَمِعْتُ بِهَا • وَأَنْتِ تَتْلِيَنَهَا مَا ذَاكَ فِي الدِّينِ^(٦)
مَا عَائِدُ اللَّهِ لِي الْفُ وَلَا وَطَنُ • وَلَا ابْنُ رَامِينَ ، لَوْلَا مَا يَمِينِي^(٧)
يَا رَبِّ مَا لَابْنِ رَامِينَ ، لَهُ بَقَرٌ • عَيْنٌ وَلَيْسَ لَنَا ضَيْرُ الْبَرَادِينِ
لَوْ شِئْتَ أَعْطَيْتَهُ مَا لَأُ عَلَى قَدِيرٍ • يَرْضَى بِهِ مِنْكَ غَيْرَ الْخُرْدِ الْبَعِيرِ
لِمَا نَزِدَ اللَّهُ بَيْتُ مَا صَرَرْتُ بِهِ • إِلَّا وَجِئْتُ عَلَى قَلْبِي بِسَكِينِ^(٨)
يَا سَمْعَةَ الْقَيْنَةَ الْبَيْضَاءُ ، أَنْتِ لَنَا • أُنْسٌ لِأُنْسِكَ فِي دَارِ ابْنِ رَامِينَ
لَا تَحْصِيَنَ بِيَاضَ الْحَصَى يُؤْنِسُنِي • وَأَنْتِ كُنْتَ كَشَلِّ الْحَزَنِ فِي الْهِنِ^(٩)
لَوْلَا رُبَيْحَةُ مَا اسْتَأْنَسْتُ مَا عَمِدْتُ • نَفْسِي إِلَيْكَ وَلَوْ مُثِّلْتَ فِي طِينِ

- (١) الرِّيم : مخفف الرِّيم ، وهو الطَّيِّبُ الخالص البياض ، والصب : تداشق . يقال صبت إليه صبابةً فأتا صب ، أى عاشق .
(٢) أَفَانِينَ : ضروب .
(٣) دِيرِ الْحَجِّ بالحجرة ، بناء التماز بين المنزل .
(٤) تَحْيِيَنَ أَفَا ، أى يحيى أهلك وتأنقني .
(٥) تَطْلِيَنَ ، من التلاوة . والشعر والكلام يسده إلى « عبد الصَّائِن » وبذلك فيها : « وهى طويطة » وقد تحدت قبل هذا الموضع في أخبار ابن عمار الأسدي .
(٦) عَائِدُ اللَّهِ : حى من أحباء العرب . وفي الأصول : « عابد الله » تحريف .
(٧) الوج : الطعن بسكين ونحوه .
(٨) في الأصول : « وقد مثلت في طين » . وأنظر ما سبق في أخبار إسماعيل بن عمرو .

لم أنس سعدة والزرقاء يومهما • بالبحر شرقيه فوق الدكاكين
تغنيان ابن رامين عشاءهما • بالمسجى وتشبيب المحبين^(١)
فما دعوت به من عيش تملكه • ولم نعيش يوماً عيش المساكين
أذاك أنتم أم يوم ظلمت به • منعم العيش في بستان سورين^(٢)
يشوى لنا الشيخ سورين دواجنه • بالجرذناج وصحاح الشقاين
نسقى شرباً لعمران يتقنه • يُمسي الأضواء منه كالبحاين
يعني عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله -

إذا ذكرنا صلاة بعدما قرطت • قُنا إليها بلا عقل ولا دين^(٣)
نخشي إليها يطاء لا حرالك بنا • كأن أرجلنا تُقلن من طين
نخشي وأرجلنا عوج مضارحها • مثنى الإوز التي تأتي من الصين
أو مثنى عُمان دبر لا دليل لهم • إلا المعى، إلى عيد السمانين

وقال فيه أيضاً :

لا بن رامين تُرد كمها الرّم • بل حسان وليس لي غير بغل
رب فضلتني على ولو شئت • بت لمضني عليه بفضل
قال حماد : وأخبرني أبي قال : حدثني السكوني، أن جعفر بن سليمان اشترى
رُبعة بمائة ألف درهم، واشترى صالح بن علي سعدة بتسعين ألف درهم،
واشترى معن بن زائدة الزرقاء .

(١) : « بالمسجى » بتقديم الحاء .

(٢) الجرذناج : هو « كردناج » بالعامية، وهو لحم ينضج قليلاً بالماء ثم يشوى - معجم الغنيب

٢٠ : ١٠٨٠ . (Meat parboiled and roasted) وصحاح الشقاين ، كما وردت .

ومعنا مثنى : « وصحاح النماين » .

(٣) قرطت : سبقت ، وتقدمت .

قال مؤلف هذا الكتاب : هذا خطأ ، الزرقاء اشتراها جعفر بن سليمان ،
والأشعث اشتراها غيره .

إسماعيل بن عمار
وسعدة جارية
ابن رامين

أخبرني حبيب بن نصر قال : حدثنا عبد الله بن أبي ساعد قال : حدثني
علي بن الحسن الشيباني ، عن عبد الملك بن ثوبان قال : قال إسماعيل بن عمار :
كنت أختلف إلى منزل ابن رامين فاسمع جاريته : الزرقاء وسعدة ، وكانت سعدة
أظرف من الزرقاء ، فأعجبت بها وعلقت ذلك مني ، وكانت سعدة كاتبة ، فكتبت
إليها أشكو ما ألقى بها ، فوجدتني فكتبت إليها رقعة مع بعض خديمهم :

يا رب إن ابن رامين له بقسر * عين وليس لنا غير البراذين

وذكر الأبيات الماضية . قال : بغاءني الخادم وقال : ما زالت تقرأ رقعتك
وتضحك من قولك :

فإن تجودي بذلك الشيء أحمي به * وإن يخلت به عني فزني

وكتبت إلى : * حاشاك من أن أزيك ، ولكني أسير إليك فأغنيك وأهيبك
وأرضيك . وصارت إلى فأرضتني بعد ذلك .

ثراء جعفر بن
سليمان الزرقاء وقتله
يزيد بن عون

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ، عن الحسين بن محمد الحزاني ،
وأخبرني الجوهرى عن علي بن محمد النوفلى عن أبيه :

إن جعفر بن سليمان اشترى الزرقاء صاحبة ابن رامين بمائتين ألف درهم ،
وسقها عن أبيه — وأبوه يومئذ على البصرة في خلافة المنصور ، وقد تمزك في تلك
الأيام عبد الله بن علي — فهجم عليهما يوماً سليمان بن علي فأخفا المود تحت السرير^(١)

(١) ط : « عبد الملك ثوبان » .

(٢) ما عدا ط ، ح ، ب ، ط : « غلباً » .

ودخل، فقال له : ويحك نحن على هذه الحال نتوَقَّع الصبيم^(١١) وأنت تشتري جاريةً
بثمانين ألف درهم ! وأظهر له غضباً عليه وتسخطاً لما فعل، فغمز خادماً كان على
رأسه فأخرجها إلى سليمان، فأكبَّت على رأسه فقبلته، ودعَّت له، وكانت ماقلةً
مقبولةً متكئةً، فأعجبه ما رأى منها، وقام عنهما فلم يبد لمعاتبه ابنه بعد ذلك .

- قال : ولما مضت لها مُدَّةٌ عند جعفر سألها يوماً : هل ظفرت منك أحدٌ
من كان يهاك بخولة أو قبيلة ؟ فغشيت أن يبلغه شيءٌ كانت فعلته بمحضرة جماعة
أو يكون قد بلغه، فقالت : لا والله إلا يزيد بن عون العبادي الصيرفي؛ فإنه قبلي
قبيلةً وقذف في في لؤلؤة^(١٢) بعثا بثلاثين ألف درهم . فلم يزل جعفر يحثاله^(١٣) له ويطلبه
حتى وقع في يده، فضربه بالسياط حتى مات .

- قال هارون : وحديثي حماد بن إسحاق عن أبيه قال . حدثني أبو عوف
الدؤسي، عن عبد الرحمن بن مقرئ قال :

استقبال سلامة
الزرقاء ليزيد بن
عوف

- كنتُ إلى ابن رامين استأذنه في إتيانه، فكتب إلي : « قد سبقك روحُ
ابن حاتم، فإن كنت لا تحتملُ منه فرحٌ . فرحْتُ، فكأ كأنا فرسا رهان، والتقينا
فعاقتني وقال لي : أأنت تريد ؟ قلت : حيث أردت . قال : فالحمد لله . فدخلنا
فخرجت الزرقاء في إزار ورداء قوهيين^(١٤) موردين، كأن الشمس طالعةٌ من بين رأسها
١٥

(١) الصبيم : الداهية تصطب القوم . قال :

فصبت نهر أدم فضل حامر * يوم النصارأ عجباً بالصبيم

(٢) طء صء : « في مي » .

(٣) هذه من طء، ها، صب فقط

(٤) ما عدا طء : « أين تريد » ، وهما سبان .

- ٢٠ (٥) القوهي : ضرب من الثياب بيض، منسوبة إلى قوهستان . ما عدا طء، صب : « فهو بين »
محسرة .

وكيفيها، ففتنتنا ساعة ثم جاء الخادم الذي يأذن لها، وكان الإذن عليها دون مولاهما، فقام دون الباب وهي تنهى، حتى إذا قطعت نظرت إليه فقالت: من؟ فقال: يزيد بن عون العبادي الصيرفي، الملقب بالمساجن، على الباب، فقالت: أدخله. فلما استقبلها كفرتم أمتي بين يديها. قال: فوجدت والله له ورأيت أثر ذلك، وتوقفت توقفاً خلاف ما كانت تعمل بنا. فادخل يده في ثوبه فأخرج لؤلؤتين وقال: انظري يا زرقاء جيلت فداك! ثم حلف أنه قد هبما بالأمس أربعين ألف درهم. فقالت: فما أصنع بذلك؟ قال: أردت أن تعلمي. ففتت صوتاً ثم قالت: يا مساجن هبما لي ويحك. قال: إن شئت والله فعلت. قالت: قد شئت. قال: واليمين التي حلفت بها لازمة لي إن أخذتهما إلا بشفتيك من شفتي. قال: فذهب روح يسرع إليه، فقالت له: ألك في بيت القوم حاجة؟ قال: نعم. فقلت: إنما يتكسبون مما ترى. وقام ابن رامين فقال: ضع لي يا غلام ماء. ثم خرج عنا فقالت: هاتهما. ففتي على رصكبيته وكفيته وهما بين شفتيه. فقال: هاك. فلما ذهبت بشفتيها جعل يصد عنها يمينا وشمالا ليستكثر منها، فغمزمت جارية على رأسها فخرجت كأنها تريد حاجة، ثم عطفت

(١) ط، ب، ط: «وكعبا» - «وكعبا». وأثبت ما مثل النسخ.

(٢) أي الذي يأذن في الدعوى عليها. ما عدا ط، ما: «فأذن لي»، بحرف.

(٣) ط، ب، ب، ط: «مه».

(٤) سبق الكلام على التكفير في ص ٥٩. ما عدا ط، ب، ط: «نظر»، تحريف.

(٥) وجدت: لحقها الوجد به والحب.

(٦) التوق: التأتى. يقال تنوق في مطعمه ومطبخه وتأتى، أي تجود. ما عدا ط، ب: «وتوقفت

توقفاً» بحرف.

(٧) الكلام بعده إلى ما قبل: «ما بالخاني من أحد» مفقود من ط.

عليه ، فلما دنا منها وذهب ليزوج دفعت منكيه وأمسكتها حتى أخذت الزرقاء
الفلواتين بشفتيها من فمها ، ورتج حبيبتها حياءً منها . ثم تجلّدت علينا فأقبلت عليه
فقالت له : « المغيون في أسنّيه عود » فقال : أما أنا فما أبالي ، لا يزال طيب
هذه الرائحة في أنفي وفي أبداء ما حييت .

- قال هارون : وحدثني ابن النطاح عن المدائني ، عن علي بن أبي سليمان ،
عن أبي عبد الله القرشي ، عن أبي زاهر بن أبي الصباح ، قال :
أُتيْتُ منزلَ ابنِ رامينَ مع رجلٍ من قريش ، فأخرج الزرقاء ، وسَمَدَةً ،
فقام القرشي ليولِّد مُطَرِّفَ^(١) ، فليست سَمَدَةٌ ونَجَرْتُ ، فرجع القرشي وعليها
المُطَرِّف قد خاطته فصار دِرْعًا ، فقالت : أرايتِ أسرعَ من هذا ؟ صار المُطَرِّف
دِرْعًا ! فقال القرشي : هولاك . قال : وعلى طيلسان متى ، فأردت أن أبول
فلففته وُلِّمْتُ ، فقالت سَمَدَةٌ : دَخَ طيلسانك . فقلت : لا أدعه ، أخاف أن
يقُولَ مطرُفاً .

حيث سمعة بن باب
الضيوف

- وحدثني قبيصة بن معاوية قال : قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي :
شربت زرقاءُ ابنِ رامينَ دواءً فأهدى لها ابنُ المقفع ألفَ دُرْجَةٍ على جملِ قُرَاسٍ^(٢) .
قال هارون : وحدثني حماد عن أبيه :

إهداء ابن المقفع
لزرقة ألف دراجة

- أنا محمد بن جميل كان يشقى الزرقاء ، وكان أبوه جميلٌ يندو كلَّ يوم يسأل
مَنْ يَقدِّم عن ابنه محمد ، إلى أن مرَّ به صديقٌ له يكنى أبا يامير ، فسأله عنه

منق محمد بن
جميل للزرقاء .

(١) المطرف يظن المير وجه الزاء : ثوب من خز له أعلام .

(٢) الدرّج : القصير .

- (٣) الدراجة ، كرامة ، واحدة الدراج ، وهو ضرب من الطير طيب اللحم . ونقراس بضم القاف
وضع الزاء : الضم الشديد من بين . يقال قراسي وقراسية بفتح القاف . « قراسي »
وما دعاها « قراسي » ووجهها ما أُتيَتْ من « صب » .

دخلتُ منزلَ ابنِ رامينَ فرأيتُ الزرقاءَ جاريتَه وهيَ وصيفةٌ، حينَ شالَ نهودها
نوبها عن صدرها، لها شاربٌ كأنه حُطٌّ بمسكٍ، يلحظه الطرفُ ويقصرُ عنه
الوصفُ، وابنُ الأشعثِ الكوفيُّ يلقي عليها، والفناء له :

- أيهَ حالٍ يا ابنَ رامينَ • حالَ المحبينَ المساكينَ
تركتم مولى وما مَبُوتوا • قد جرَّعوا منك الأمرينَ
ومرتُ في ركبٍ على طيبةٍ • ركبٍ تهايمَ وبماينَ
يا راعيَ القودِ لقد رُعتنا • وبلَّك من روعِ المحبينَ
توفقتَ جمعاً لا يرى مثْلهم • بلَّغتهم بالربِّ العينَ

- أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني هارون بن محمد الزيات قال : قال أحمد
ابن إبراهيم بن إسماعيل : كان ابن رامينَ مولى الزرقاء أجلاً مُقِيناً بالكوفة وأكبرهم،
وإمامين أبوه مولى يشر بن مروان .

ابن رامين أجمل
مقِين بالكوفة

- قال هارون : لحدثني سليمان المديني قال : قال حماد بن إسحاق قال أبي : قال
مُعاذ بن الطَّيِّب :

محمد بن الأشعث
يلقى على الزرقاء
وصواحيبها الناء

- أنيئتُ ابنَ رامينَ وعنده جواريه : الزرقاء وصواحيبها ، وعندهن فتى حسنٌ
الوجه نظيفُ الثياب ، صَطر الرِّيح ، يُلقى عليهن ، فسألتُ عنه فبيلَ ن : هذا محمد
ابن الأشعث بن بَغْوَه الزُّهري . فضيبتُ به إلى منزلي وسألتُه المُقامَ ففعل ، وأنيئتهُ
بطعامٍ وشرابٍ وغنيتهُ أصواتاً من غناء أهل الحجاز ، فسألني أن ألقيا عليه ، فقلتُ :
نعم وكرامةً وحُباً ، هل أنت تُلقي على أصواتاً من صنعتك أنتُ بها ، وأقطع طريق
بروايتها ، وأطريف أهل بلدي بها . ففعلتُ وفعل ، فكان مما أخذته عنه من صنعته :

صوت

صاح إني حادلي ما فحبا • من هووى حاج لقلبي طربا^(١)
أذكرتني الشوق سلامة أن • لم أكن قضيت منها أربا
وإذا ما لائم فيها لائم • زاد في قلبي لحسي عجا^(٢)
من ذوات اللؤلؤ لدب على • يجلسها الذر لأبدى ندبا^(٣)

الغناء لمحمد بن الأشعث، قبل أنزل من المشايخ. وفيه ليونس خفيف ثقيل
بالسبابة، في جمرى البنصر عن إسحاق. وذكر أحمد بن عبيد الله فيه لحنا من الثقيل
الثاني لا يدرى لمن هو ؟
قال : ومنها :

صوت

ليذكر الحبيب النازج المتعب • طربت ومن يعرض له الشوق يطرب
لحنه رمل . وقال منها :

صوت

خليل حوجا ماعة ثم سلما • على زينب سقيا ورعيا زينب
لحنه رمل . وقال منها :

صوت

رحبت ببلادك بأمانة • وصليت ما صحت حمامه^(٤)
وسقى ديارك كلما • حنت إلى السقيا غمامه

(١) كذا على الصواب في « هـ »، سب، ط . وفي مائر النسخ : « إني حازل » بحرف .

(٢) « » : « زائد في بعض » .

(٣) القدر : صغار القمل . والتعب : جمع تعب، بالضمريك، وهو أثر الجرح الباقي على الجفء .

(٤) رحبت : أقمت . صحت : فنتد .

إِنِّي وَإِنْ أَفْصَيْتِي • سَقَمَّا أَحَبُّ لِكَ الْكَرَامَةِ
وَأَرَى أَمُورِكَ طَاعَةً • مَفْرُوضَةً حَتَّى الْقِيَامَةِ
لَحْنُهُ خَفِيفٌ وَمِلٌّ ^(١١) قَالَ : وَمِنْهَا :

صوت

مَا بِالْمَخَانِي مِنْ أَحَدٍ • إِلَّا حَامَاتٌ مُسْرَدٌ ^(١٢)
أَضَحَتْ خَلَاءَ دُرْسًا • لِلرَّيْحِ فِيهَا مُطَّرَدٌ ^(١٣)
عَهْدِي بِهَا فِيَا مَضَى • يَنْتَابُهَا بَيْضٌ خُورَدٌ ^(١٤)
فَاسْتَبَدَّلَتْ وَحْشًا بِهِمْ • وَالْوُرُقُ تَدْعُو وَالصُّرَدُ ^(١٥)

لَحْنُهُ مَزْجٌ . قَالَ : وَمِنْهَا :

صوت

لَيْتَ مِنْ طَلَبٍ نَوِي • رَدٌّ فِي عَيْنِي الْمَنَامَا
أَوْ شَقَى جَسَماً سَقِيماً • زَادَهُ الْمَجْرُسُ سَقَامَا
نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا • قَطْرَةٌ هَابَتْ غَرَامَا
تَرَكَّتْ قَلْبِي حَزِينًا • بِهَوْلِهَا مُسْتَهَامَا

لَحْنُهُ وَمِلٌّ .

(١) إلى هنا تنهى القطعة المحقودة من ط - انظر ما سبق في ص ٦٥ الحاشية ٧ .

(٢) الخاني : جمع مضي ، وهو الموضع ينشئ فيه القوم ، أي يقيمون . فرد : فريادات .

(٣) درس : جمع دارة ، وهي التي تسبب بالليل المطر : الموضع تطرد فيه الريح ، أي تهب ؛

أو هو مصدر ميمي .

(٤) ينتابها : يأتيها نوبة بعد أخرى . خرد : جمع خريدة وخريد وخريد ، وهي الحية الطويلة

السكرت المظافة للصوت . ما طدا ط ، م ، ط : « يَنْتَابُهَا بَيْضٌ جَدَدٌ » تحريف .

(٥) الورق : جمع ورقاء ، وهي الحمامة في لونها يفاض إلى سواد . والصرد : طائر أكبر من الصغور .

قال ابن الطيب : وأخذتُ منه مع هذه أصواتاً كثيرة ، ورأيتُ النَّاسَ بعد ذلك يَلْبِسُونَهَا إلى قَدَماءِ الْمُغَنِّينَ .

مسير الزرقاء
ورجعة إلى جعفر
ومحمد بن سليمان

قال هارون : وحدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال : حدثني إسماعيل ابن جعفر بن سليمان :

أَنَّ الزُّرْقَاءَ صَاحِبَةَ ابْنِ رَافِعٍ صَارَتْ إِلَى أَبِيهِ ، وَكَانَ يَقَالُ لَهَا أُمُّ عَثَانَ . وَأَقْرَبُ بَيْتَةٍ جَارِيَةٍ ابْنِ رَافِعٍ صَارَتْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَكَانَتْ حَظِيَّةً عِنْدَهُ . قَالَ إِسْمَاعِيلُ : فَاتَى سُلَيْمَانَ بْنُ عَلٍ ابْنَهُ جَعْفَرًا فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ الزُّرْقَاءَ ، فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ : غَنِّي . قَالَتْ : أَيُّ شَيْءٍ تُحِبُّ ؟ قَالَ : غَنِّي :

إِذَا مَا أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ • يَ لَمْ تَحُلْ بِوَادِيهِ
وَلَمْ تَكُنْ سَقِيًّا هَبَّ • سَجَّ الْحُزْنَ دَوَاعِيهِ

فَقَالَتْ : قَدَيْتُكَ ، قَدْ تَرَكَ النَّاسُ هَذَا مِنْذُ زَمَانٍ • ثُمَّ غَنَتْهُ إِيَّاهُ .

قال إسماعيل : قَدْ مَاتَ سُلَيْمَانُ مِنْذُ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَأْيُ الزُّرْقَاءَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسِتِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ . قَالَ : وَقَالَتْ هِيَ : قَدْ تَرَكَ النَّاسُ هَذَا مِنْذُ زَمَانٍ . فَهَذَا مِنْ أَقْدَمِ مَا يَكُونُ مِنَ الْفَنَاءِ .

أبيات لشراة في
جسوارى ابن
رامين

قال هارون : وَقَالَ شُرَاعَةُ بْنُ الزُّنْدُبُودِ :
قَالُوا شُرَاعَةُ عَيْنٌ فَعَلْتُ لَهُمْ • اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي غَيْرُ عَيْنٍ
فَلَا تُؤَيِّمُ وَقَمَّ مَشَلُّ قَوْلِهِمْ • فَأَقْبَحُ مَوْنِي فِي دَارِ ابْنِ رَافِعٍ
فَمِنْ أَنْظَرُوا كَيْفَ طَلَعَنِي عِنْدُ مُعْتَرِكِي • فِي حَرَمٍ كُنْتُ أَرْمِيهَا وَتَرَمِينِي

(١) صاحبة ابن رافيع ، من ط ، مطبوع .

(٢) ألحمة : ألقاه روى به .

مفة أنرى لولا . قال هارون : وجدنى أبو أيوب المدينى ، عن أحمد بن إبراهيم قال : قال

بعض المدنّين :

أَجِثُ مَقَلَّ ابْنِ رَامِينَ ، فوجدتهُ عندهُ جاريةٌ قد رُفِعَ ثَنِيهاُ قَيْصًا ، لها شاربٌ
أخضرٌ ممتدٌّ على شفتيها امتدادُ الطراز ، كأنما حُطَّتْ طَوْنُها وحاجباها بقلمٌ ، لا يُلحظُها
في ضربٍ من ضروبِ حُسْنِها وصفٌ واصفٌ ، فسألْتُ عن اسمِها فقبِلَ :
هذه الزَّرقاء .

نسبة الصوت الذى فى الخبر

صوت

- إذا ما أمَّ عبدُ الله • لم تَحُلَّ بِواديهِ
ولم تَسِفِ سَفِيهاً • يَجَّ الحزنُ دوايهِ
غَزَّالٌ رَأَى القَتَا • صُ نَحْيِهِ صَواعِيهِ^(٢)
عَرَفْتُ الرِّيحَ بالإكْلِ • لِي عَفَتِهِ سَواقِيهِ^(٣)
بِحَوْنِهِمِ الحَوْدَا • نِي مُتَفٍّ رَوَايِهِ^(٤)

(١) ط : « شفتيا » ، م : ط : « شفتيا » .

(٢) راءه : أنزه . والقنص : بالفتح ، هو القنص ، وبالقنم : جمع قنص . ما طاط ، م :
« راءه القنص » . والصهاى : المحصور .

(٣) الإكليل : اسم موضع . وأتشده هذه الأبيات باقوت فى رسم (الإكليل) . والبراقى :
الرياح التى تسبى القراب .

(٤) الجروالوجة : المنخفض من الأرض . والحودان : بالفتح : بيت له زهرة حراء فى أصلها
مفردة . ملفد روايه : أى ملفد نبات روايه . والراية : ما ارتفع من الأرض .

وما ذكرى حياً و • قليلاً ما أوتيه

كفى الخمر تمنّاها • وقد أسرف ساقيه^(١)

ذكر الزبير بن بكار أقال الشعر لمدني بن نوفل، وقيل إنه للثعلب بن بشير الأنصاري^(٢)
وذلك أصح.

وقد أخرج أخبار الثعلب فيه مفردة في موضع آخر، وذكرت القصيدة
بأصروها. ورواها ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني للثعلب، ولم يذكر أنها لمدني
خير الزبير بن بكار.

والثناء فيما ذكر عمرو بن بانه لمبيد، خفيف رمل بالوسطى. وذكر إسحاق
أق فيه خفيف رمل بالسبابة في بحري البصر، يمان^(٣). وفيه للفريض ثقل أول
بالوسطى عن المشايخ، في الأول والثاني والرابع والخامس.

١٠

(١) ما عدا ط، ص، ط: «كذا الخمر» حرف.

(٢) هذا يطابق ما في مصم البلدان في رسم (الإكليل).

(٣) هذه الكلمة من ط، ص، ص، ص، ط.

نسب عدى بن نوفل وخبره

هو عدى بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي . وأمه أمنة بنت جابر بن سفيان ، أخت تاجط شراً .

نسب عدى بن نوفل

وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه استعمله ، أو عثان بن عفان رضى
الله عنه — فيما أخبرنا به الطوسي عن الزبير بن بكار — على حضرموت .

استعمله على
حضرموت

قال الزبير : ودار عدى بن نوفل بين المسجد والسوق معروفة ، وفيها يقول
إسماعيل بن يسار النسائي :^(١)

داره وما قبل فيها
من الشعر

إذ تمشاك نحو دار عدى • كلاب للقلب شقوة وقنوا
إذ ترامت على البلاط فلما • واجهتها كالشمس تضيئ الميونا^(٢)
قال هارون قف فياليت أني • كنت طاوعت ساعة هارونا
وقد قيل إن هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة .^(٣)

١٠

قال الزبير : كان تحت عدى بن نوفل أم عبد الله بنت أبي البختري بن هاشم
ابن الحارث بن أسيد بن عبد العزى ، فغاب مدة وكتب إليها أن تشخص إليه ،
فلم تفعل ، فكتب إليها قوله :

أمراته وشوزها
طيه

١٥ إذا ما أم عبد الله • لم تحلل يواديه

(١) هذه الكلمة من ط ، ص ، ع .

(٢) النسائي هذا بكسر الهمزة ، لقب بذلك لأنه كان يبيع النجد والقرش التي تنفذ للفراس ، كما سبق
في ترجمة إسماعيل بن يسار .

(٣) البلاط : موضع بالمدينة مطبوع بالحجارة بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
سوق المدينة .

٢٠

(٤) الأبيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٧١ .

وذكر اليتيم فقط ، فقال لها أخوها الأسود بن أبي البختري ، وهما لأب وأم ،
أيهما عاتكة بنت أمية بن الحارث بن أسد بن عبد المزی : قد بلغ الأمر هذا
من ابن عمك . فاختصى إليه ^(١) .

صوت

أعني جودا ولا تجبدا • ألا تبيكان لصغير الندى

ألا تبيكان الجري الجميل • ألا تبيكان الفتى السيدا

الشعر لحنساء بنت عمرو بن الشريد ، ترى أخاها محمراً ، والفتاة لإبراهيم الموصل ،
تقول أول مطلق في مجرى البصر ، عن إسماعيل . وفيه لابن سريج خفيف رملي
بالوسطى ، عن عمرو ، والمشامي ، وحَبَش .

(١) كذا على الصواب في ط ، سب ، مط . وفي سائر النسخ : « إليك » .

نسب الخنساء وخبرها وخبر مقتل أخويها صخر ومعاوية

هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الثريد بن رياح بن يقظة بن عصبة
ابن خضاف بن امرئ القيس بن بثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن قيس بن حيلان بن مضر . واسمها تماضر .

نسب الخنساء

- والخنساء لقب قلب طليح ، وفيها يقول دويد بن الصمة ، وكان خطبها
فوقه ، وكان ركاها تبتها بعيرا :

شعر دويد بن
الصمة فيها

حيوا تماضرا واربعوا صهي . وقفوا فارت وقوفكم حسي
أخطاس قد هام الفؤاد بكم . وأصابه تبيل من الحب
ما إن رأيت ولا سمعت به . كاليسوم طالي أبنتي جرب
منبذلا تبدو عاسه . يضع الهناء مواضع الثقب

١٠

قال أبو عبيد بن محمد بن سلام : لما خطبها دويد بنت خادما لما وقالت : انظري
إليه إذا بال ، فإن كان بوله يخرق الأرض ويخذه فيها فبقيته ، وإن كان بوله
يسبح حل وجهها فلا بقيته فيه . فرجعت إليها وأخبرتها ، فقالت : لا بقيه في هذا .
فأرسلت إليه : ما كنت لأدع بن عمي ومم مثل حوالى الرياح ، وأترج شيئا !
فقال :

١٥

وقال الله يا أبنه آل عمرو . من الفتيان أشباهي ونقي
وقالت أنى شيخ كبير . وما تبتأني أنى أرب أمس
فلا تلدي ولا ينكحك مثل . إذا ما لبلة طرقت تحسي
تريد شر نبت القدمين شطنا . يباشر بالمشية كل كس

٢٠

- (١) ما عدا ط : « وقع عليها » . (٢) ما عدا ط : « صب » ، « عدا » : « خادما لها » .
(٣) فرتبت القدمين : نظمتها خشنها . والشطن : التلظ . الكس كنى به عن بيت الخلاء ،
وأصل الكس بالكسر : أبوال الإبل والخنز وأجدها يتلج بعضها على بعض في الدار .

فقال الخنساء مجيبة :

مَعَاذَ اللَّهِ يَنْكُحُنِي حَبْرَتِي • يَقَالُ أَبُوهُ مِنْ جُثَمٍ بِنِ بَكْرِ^(١)
وَلَوْ أَصْبَحْتُ فِي جُثَمٍ هَدِيًّا • إِذَا أَصْبَحْتُ وَدُنُسٌ وَقَرَرُ^(٢)

وهذا الشعر ترقى به أختها صخرًا وقتله زيد بن ثور الأسدى يوم ذى الأثل .

أخبرنا بالسبب في ذلك محمد بن الحسن بن ثريد • عن أبي حاتم ، عن
أبي عبيدة ، وأضفت إليه رواية الأثرم عن أبي عبيدة قال :

غزا صخر بن عمرو ، وأنس بن عباس الرُّقْلِيُّ في بني سليم ، في أسد بن خزيمه .
— قال أبو عبيدة : وزعم السلمي أن هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويوم
ذى الأثل — في بني عوف وبني خُفَاف • وكانا متساندين ، وعلى بن خُفَاف
صخر بن عمرو التَّمِيدِي ، وعلى بن عوف أنس بن عباس • قال : فاصابوا
في بني أسد بن خزيمه غنائم وسبيًا ، وأخذ صخر يومئذ بُدَيْلَةَ امرأة^(٣) . قال : وأصاب
صخرًا يومئذ طعنة ، طعنه رجلٌ يقال له ربيعة بن ثور ، ويكنى أبا ثور . فأدخل
جوفه حلقًا من الدرع فاندمل عليه حتى شق عنه صد سنين ، وكان سبب موته .

قال أبو عبيدة : وقال غيره : بل ورد هو وبلعاه بن قيس الكفاني • قال :
وكانا أجمل رجلين في العرب • قال : فثبيرا عند يهودى نجار كان بالمدينة . قال :

(١) الحبرك : الطويل الشعر القصير الزحطين . والألف في « حبرك » للإخلاق فيؤن . وجعلها
تسميم فأنث فجمع تصريف . ط • ه . « حبركا » « ثبورين » مب « حرك » « • • • » بحجة .

(٢) الهدى : العروس تهدي . بل جعلها .

(٣) يعني بذلك صوت الأفاعى التى تصدر ترجمة الحساء .

(٤) كذا على الصواب في ط ، مب ، مط . وفي سواه : « بن أسد بن خزيمه » .

(٥) هذا الألف من ط « مب » مط • « أى امرأة له . وفي سواها : « امرأة »

فقدما لما رأى من جمالها وهمائها ، وقال : إني لأحسد العرب أن يكون
فيهم مثل هذين ! فسقاها شربة جويًا منها^(١) . قال : فربصخر طيب بعد ما طال
مرضه ، فأراه ما به ، فقال : أشقُّ عنك فتقى . قال : نعمد إلى شقارٍ يفعل^(٢)
بصحيا ثم يشقُّ بها عنه ، فلم يشب أن مات .

- قال أبو عبيدة : وأما أبو بلال بن ميم فإنه قال : اكتسح محضر أموال بني
أسدٍ وسَيَّ نسائم ، فأتاهم الصرعى فتموه فلاحقوا بذات الأثل ، فاقتلوا قتالا
شديدا ، فظن ربيعة بن ثور الأسد محضرا في جنبه ، وفات القوم فلم يقمض^(٣)
وجوى منها ، ومريض قريبا من حول ، حتى مله أهله . قال : فسمع محضر امرأة
وهي تسأل سلمي امرأة محضر : كيف بئلك ؟ فقالت سلمى : لاشقُّ فيرسي ،
ولا ميت فينسى ، لقينا منه الأمرين !

قال : وزعم أنراة التي قالت هذه المقالة بديلة الأسدية التي كان سبها من
بني أسد فأتخذها لنفسه . فأنشد هذا البيت :

ألا تلکم حيرسى بديلة أوجست • فإراق وملت مضجعي ومكاني^(٤)

وأما أبو بلال بن ميم فزعم أن محضرا حين سمع مقالة سلمى امرأة قال :

- أرى أم محضري لا تمل عيادي • وملت سُلبي مضجعي ومكاني^(٥)
وما كنت أخشى أن أكون جنازة • عليك ومن يفسد بالحدثان

(١) الجوى ، السيل وتناول المرض ، أوداه يأخذ في الصدر .

(٢) ط ، ح ، ص ، مط : « أمرعك » .

(٣) ط ، ح ، ص ، مط : « ثم يربها » . ص ، مط : « يربها » .

(٤) قصه وأقصه : ضربه أو رماه فأت مكانه .

(٥) ما عدا ط ، ص ، مط : « أوجست » تحريف .

(٦) في السانف : « وإذا قل غل النجوم أمر أو اتخوها به هو جنازة عليهم » . وأشد

هذا البيت .

أُمُّ بامر الحَزْم لو أَسْطَلِمُهُ • وقد جِلَّ بين المير والنَّوَان
لَمَمَرى لَقَدْ تَبَيَّتَ مَنْ كَانَ نَائِمًا • واسْمَعِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
وَلَاوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةِ كَأَنَّهُ • تَحْمَلُهُ بِمَسْوِيٍّ بِرَأْسِ سِتَانِ^(١)
وَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بَأَمِّ حَلِيلَةٍ • فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَا وَمَسْوَانِ

• فلما طال عليه البلاء وقد نثأت قطعة مثل اللَّبْدِ فِي جَنْبِهِ فِي مَوْضِعِ الطَّلْعَةِ، قَالُوا
لَهُ : لَوْ فَطَمْنَاهَا لَرَجَوْنَا أَنْ تَبْرَأَ • فَقَالَ : شَأْنَكُمْ • فَاشْفَقَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَتَنَاهُمْ ، فَأَبَى
وَقَالَ : الْمَوْتُ أَهْوَى عَلَيَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ ! فَأَحْوَا لَهُ شَفَرَةً ثُمَّ قَطَعُوهَا فَيُنْسَى مِنْ نَفْسِهِ .

من شعر صخر
في الصبر

قال : وسمع صخرُ أخته الخلفاء يقول : كَيْفَ كَانَ صَبْرُهُ ؟ فَقَالَ صخرُ فِي ذَلِكَ :
أَجَارَتَنَا إِذَا الْخَطُوبَ تَشُوبُ • عَلَى النَّاسِ ، كُلِّ الْخَطِئِينَ يُصِيبُ
فَلَنْ تَسَالِنِي هَلْ صَبَرْتُ فَرَأَيْتَنِي • صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
كَأَنِّي وَقَدْ أَدْنَوْتُ إِلَى شِفَارِمِ • مِنَ الصَّبْرِ دَامِيَ الصَّفْحَتَيْنِ رَكُوبُ
أَجَارَتَنَا لَسْتُ الْفِدَاةَ بِظَاعِنِ • وَلَكِنِّي مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَصِيبُ

من أبي عبيدة : عَصِيبٌ : جَبَلٌ بِأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى جَنْبِ الْمَدِينَةِ ، فَقَبْرُهُ
هَنَّاكَ مَعْلَمٌ .

وقال أبو عبيدة : فَمَاتَ فَدُفِنَ هُنَاكَ ، فَقَبْرُهُ قَرِيبٌ مِنْ عَصِيبٍ .

١٥

(١) أَنشده فِي السَّانِ (عَب) وَقَالَ : « سَاءَ أَنْ الرَّئِيسَ إِذَا قَتَلَ جِئَلَ رَأْسُهُ عَلَى سَانَ » .
أَنْ الْبَشَّ إِذَا كَانَ هَكَذَا هُوَ الْمَوْتُ » • قُلْتُ : وَهَذَا إِجَادَةٌ فِي التَّخْفِيرِ • إِنَّمَا الْبَسُوبُ : ذِكْرُ الْفَعْلِ ،
وَمَوْضِعُهُ مِنْ رَأْسِ السَّانِ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ لَيْسَ شَيْءٌ ، هَكَذَا الْهَنْزُ فِي هَوَانِهَا عَمْدًا يَنْظُرُ إِلَيْهَا •
(٢) كَذَا فِي ط ، ه ، مَب ، مَط • وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « مِثْلُ الْكَيْدِ » •
(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ ط ، مَب ، مَط •

و.ه. الخفاء
لصخر

فقلت الخفاء ترثيه :

١. إلا ما لمينك أم مالمًا • لقد أخضل السمع سرجالمًا
أبد ابن عمرو من آل الشريم • يد حلت به الأرض أقالمًا
فإن تك مرة أودت به • فقد كان يكثر تقاتلًا
ساحل قضى على خطبة • فإنا عليها وإنا لها
فإن تصبر النفس تلقى الشور • وإن تجزع النفس أشق لها
ففي فيه ابن سرج خفيف رمل بالنصر •

قال السلي : ليست هذه في صخر، هذه إنما رثت بها معاوية أخاها،
وبنو مرة قتلتها • ولكنها قالت في صخر :

- ١٠ قدى بينك أم بالين عوار • أم أقرت إذ حلت من أهلها الدار^(١)
تبكي لصخر، هي العبرى وقد نيكلت^(٢) • ودونه من جديد القرب استار
لا بد من ميتة في صرفها غير • والنهر في صرفه حول وأطوار
يا صخر وزاد ماء قد ساذره • أهل الموارد ماني ورده عار^(٣)
مضى السبيل إلى هجاء مضلة • له سلاح أنياب وأظفار^(٤)
ما تحسول على بؤ تظيف به • لها حنينان إصفار وإحبار^(٥)
ترفع ما رمت حتى إذا أدكرت • فإنا هي إقبال وإدبار

(١) ط : « أم حلت » • مط : « أم ذرفت »

(٢) ماعدا ط، ج، حب، مط : « وقد ذرفت » •

(٣) ط، ج، مط : « وارد ماء »

(٤) السبي : الفر •

(٥) الإصدار : حنينها إذا خضت • و: كجارها : حنينها إذا رضت •

لَأَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَمَتْ • فَإِنَّمَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارُ^(١١)
يَوْمًا بَأَوْجَدَ مَنِّي يَسُومَ فَارِقَتِي • حَضَرٌ وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِسْرَارُ^(١٢)
فَإِنْ حَضَرًا لَوَالِنَا وَسَيِّدُنَا • وَإِنْ حَضَرًا إِذَا تَشْتَوُ لِنَعَارُ
وَإِنْ حَضَرًا لِنَأْتِ الْمَدَاةُ بِهِ • كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

— غنى في هذين البيتين الأولين ابنُ سُرَيْجٍ، من رواية يونس — :

لَمْ تَرَاهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا • لِرَيْسَةٍ حِينَ يُحِلُّ بِبَيْتِهِ الْجَارُ^(١٣)
وَلَا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ • لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِالصَّحْنِ مِهْمَارُ^(١٤)
مِثْلُ الرُّدْبِيِّ لَمْ تَنْفَذْ شَيْبَتَهُ • كَأَنَّهُ تَحْتَ طَلْيِ الْبُرْدِ أُسُورُ
فِي جُوفِ رَمِيْسٍ مُقِيمٌ قَدْ تَضَمَّنَتْ • فِي رَمِيْسِهِ مُقْمَطِرَاتٌ وَأَحْجَارُ
طَلَّقَ الْبَيْدِينَ يَفْعَلُ الْخَلِيدُ ذُو بَجَرٍ^(١٥) • حَضَمَ الدَّسِيمَةَ بِالْخَمِيرَاتِ أَتَارُ
وَرُقَّةٍ حَارَ هَادِيهِمْ بِمَهْلِكَةٍ • كَأَنَّ ظِلْمَتَهَا فِي الطُّغْيَانِ الْقَارِ^(١٦)
عروضه ثان من البسيط .

(١) التسجار : تضال من مجرت الناقة : مدت حينها .

(٢) ما عدا ط ، مب ، مط : « وقتة إحلاء » .

(٣) لم تراه ، هل الأصل ، وفي ط ، به ، مب : « لم تراه » على التخفيف . ونظير الأول قول سرافة

البادقي في اللسان (وأي) :

أرى غنى ما لم تراه • كلالا عالم بالستراد

(٤) مهمار : مبالغة من الدهر ، وهو انصباب المطر ، كناية عن كثرة جوده . والقي في الخارج

أن الهمار : الكثير الكلام .

(٥) ما عدا ط ، مب ، مط : « قعد الخمر » .

(٦) ما عدا ط ، به ، مب ، مط : « في رقعة » . وفيها عدا ط ، مب ، مط : « حادهم » .

- الموَّار والمائر : وجَّع ، وهو مثل الرمد . وَدَرَقَتْ : قطرت قطراً متتابعاً
لا يبلغ أن يكون سَيْلاً . والعَبْرَى ، يقال امرأة عَبْرَى وعَابِرٌ . والعَبْرَةُ : حُفَّة العين^(١٦) .
والوَلَّة : ما يصيب الرجل والمرأة من شتَّة الخزع على الولد . حَسُولٌ وأطوار ،
أى نحولٌ وتقلبٌ وتصرفٌ . قد تناذره ، أى أُنذر بعضهم بمصِّبَا هَوْلِهِ وصعوبته .
و يروى : « تبادره » . وقولها « ما فى ورده عار » أرادت ما فى ترك ورده عار ،
أى لا يُعير أحدٌ إن عجز عنه من صعوبةٍ ورده . السَّجُول : التَّكْوَل . والبُو : أن
يُحسر ولدُ الناقة ويؤخذ جلده فيُحشَى ويدق من أمه فترامه . إحلاؤه وإمرار ،
يقال : ما أحل ولا أمر ، أى ما أتى بحلوة ولا مريرة . والمعنى أت الدهر يأتى بالمشقة^(١٧)
والهبة . « كأنه علم فى رأسه نار » أى إنه مشهور . والعلم : الجليل ، وجمعه أعلام .
« كأنه تحت طى البُرد أسوار » ، أى من لطافة بطنه وهيفه شبه أسوارٍ من ذهب .
والردينى : الرمح منسوب إلى رُدَيْنَةَ : امرأة كانت تقومُ الرماح . أى هو معصوب^(١٨)
البدن ليس بمهيج متحل . وهذا كله من انتفاخ الجلد والسَّمن والاسترخاء . وقال

١٣٩
١٣

- (١) فى السان : « البير » بالضمريك . وفى القاموس : « البير بالضم : حفة العين ، ويحرك » .
(٢) يقال سحتت فيه حفة وسحتوا ، وهو تقيض قوت .
(٣) كسرة « الولة » لم ترد فى النص ، وإنما هى تفسير لرواية أخرى فى البيت الثانى من هذه
المقطوعة لم يذكره أبو الفرج . وهى :
* تبيكى لصخرهى البيرى وقد ولت *
(٤) كذا فى ط ، سب ، مط ، وفى ج : « إن عجزته ورده » ، وهذه محركة . وفى سائر النسخ :
« إن عجز عن ورده » .
(٥) كذا فى ط ، سب ، مط ، وفى ج : « بحلوه ولامره » وفى سائر النسخ : « بحلوه ولامر » .
(٦) ما عدا ط ، ج ، سب ، مط : « رالحة » .
(٧) بدلها ط ، ج ، سب ، مط : « غيره » .
(٨) المهيج : المتضخم المتورم . ما عدا ط : « بهيج » محركة .

أبو عمرو : مُقْمِعَات : محضور عظام . والأبحار صغار . ذو بقير : يتفجر
بالمعروف . والدسيسة : العطاء . الطخية ، من الطخاء ، وهو التيم الرقيق الذي
يؤارى النجوم فيتحير الهادي .^(٢)

مرثية أخرى
في محضر

وقالت الخنساء أيضا ترى محضرا :

بكت جنى وعادها قذاها • بعُوارٍ فإ قضي كراها

على محضير وأى قى كمحضر • إذا ما الناب لم تَأم طلاها^(٣)

— الطلا : الولد ، أى لم تحلف عليه من الجلب —

فتى الفتيان ما بلوا مداها • ولا يُكدي إذا بلغت كذاها^(٤)

لئن جرعت بنو عمرو عليه • لقد رزئت بنو عمرو فساها

١٠ — غنى في هذه الأبيات ابن جامع ثاني ثقل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى .

وذكر حبش أن له أيضا فيه خفيف رمل بالينصر —

ترى الشم المجاجع من سليم • وقد بليت مدامها لحاها

— إذا وصف السيد بالشم فإنه لا يدنو لدقاة ، ولا يضع لها أنفه —

وخيل قد كفتت بيحول خيل • فدارت بين كبشها رجاها^(٥)

(١) ما عدا ط ، ج ، ما ، م : « راجع صغار » تحريف .

(٢) ط ، ج ، ما ، م : « أى وارى النجوم تحير الهادي » .

(٣) الناب : الناقة المسنة .

(٤) أى إذا بلغت الفتيان كذاها . والكدي : جمع كدية ، وهى الأرض الصلبة ، يقال سفر

طاكى إذا بلغ السفر . وأند هذا البيت في اللسان (كدا) وقال : « أى لا يضع حطاه ولا يمسك

عه إذا قطع نيره وأمسك » .

(٥) الكبش : الرئس ، واليد ، واللقاء .

— وَجُولَ خَيْلٍ : جَوْلَان . ويقال : قطعةُ خَيْلٍ تَجُولُ ، أى تذهب وتجي . —

- تَرْفَعُ فَضْلَ سَابِقَةِ دِلَاسٍ • عَلَى خَيْفَانَةٍ خَفِيقِي حَشَاها^(١)
وتسمى حينَ تَسْتَجِرُ المَوَالِي • بِكُلِّ مَوْتِ سَاعَةٍ مُصْطَلَاها
مَعَانِفَةٌ وَنَجِيَّةٌ إِذَا مَا • نَبَأَ بِالْقَوْمِ مِنْ جَرَعٍ لُظَامًا^(٢)
فَنَتَرَكْهَا قَدْ اسْتَجَرَتْ بَطْنِي • قَضَمْتُهُ إِذَا اخْتَلَفْتُ، كُلاها
[هُنَالِكَ لَوْ نَزَلْتُ بِأَلٍ مَحْضِرٍ • قَرَى الْأَضْيَافَ مَحْنًا مِنْ ذُرَاهَا^(٣)
فَنَ الْغَيْفِ إِنْ هَبَتْ تَحَالُّ • مُزْمِرَةً يُجَاوِهَا صَدَاهَا
وَالْجَا بَرْدُهَا الْأَشْوَالُ حُدْبًا • إِلَى التَّجْمَرَاتِ بَارِزَةً كُلاها^(٤)
أَمْطَعِمَكُمُ وَحَامِلَكُمُ تَرْكَمُ • لَدَى غُيْرَاءٍ مَهْدِمٍ رَجَاهَا
لَيْكَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لِلْعَالِي • وَلِلْهَيَاءِ إِنَّكَ مَا قُتَاهَا^(٥)
وَقَدْ فَوَّزْتَ طَلْعَةً فَاسْتَرَحْتُ • فَلَيْتَ الْجَيْلَ فَارُسُهَا يَرَاهَا^(٦)

(١) الخيفانة ، القوس الخفيفة السريعة ، شئت بالخيفانة من الجراد ، وهى التى تصير فيها خطوط مختلفة بياض وصفرة .

(٢) المحمية : الحمية والتضيب والأقعة .

(٣) هذا البيت وثالباه من طءها ، حب - ذواها ، أى ذرى النوق وأستبها .

(٤) الأشوال : جمع شول ، والتشول : جمع غير قياسى لشائقة ، وهى القاعة التى تحف لبنا وارتفع سرهما وأتى عليها حبة أشهر من يوم تاجها أو ثمانية قلم يرق فى ضربها إلا تشول من الجين ، أى بقية مقدار ما كانت تحلب حدائق تاجها . حديثاً : مقوسات من الخزال .

(٥) ما فى « ما قُتَاهَا » زائدة .

(٦) ففوزت طلعة ، أى أهلكتها حزناً عليك . اسم فرسه ، ولم أجد لها ذكراً غياهاى من مراجع الجبل من كتبنا والمهاجم . وفى « : طلعة » وهى كتابتها . وفيما عداها : « وقد وردت طلعة » .

وقال خُفَّاف بن عُمر بن حَمْزٍ ومعاوية ابْنُ عمرو، ورجالاً منهم أصبوا :

تطاول هُمُ يَدِراقِ سُمِرٍ • لَدِ كَرامِ وَأَيُّ أَوانِ ذِكْرِ^(١)

كَانَ النَّارُ تُخْرِجُهَا ثِيَابِي • وَتَدْخُلُ بَعْدَ نَوْمِ النَّاسِ صَدْرِي

بَيَّاتٌ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ عِنْدِي • عَلَى نَابٍ شَرِبْتُ بِهَا وَبَكَرِ^(٢)

وَنَسَى مَنْ أَفَارُقُ غَيْرَ قَالٍ • وَاصْبِرْ عَنْهُمْ مَنْ آلِ عَمْرِو^(٣)

وَهَلْ تَدْرِيْنَ أَنَّ مَا رُبُّ نَحْرِقٍ • رُزْتُ مَسْهُراً بِقِصَاصٍ وَتَرِ

إِنِّي نَفْعٌ إِذَا الْقُرْأَةُ نَابَتْ • وَأَهْلُ حِجَاءٍ أَضْيَافٍ وَنَحْرِ^(٤)

كَصَخِرٍ لِلْسَّرِيَةِ غَادِرِهِ • بِذُرْوَةِ أَوْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو

وَبَيَّتْ بِالْحِجَابِ أَنْزَلَ عِرْشِي • كَصَخِرٍ أَوْ كَعَمْرِو أَوْ كَبَشْرِ^(٥)

وَأَمَرَ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ هَدَامٍ • فَقَدْ أَوْدَى وَرَبُّ أَبِيكَ صَبْرِي^(٦)

فَلَمْ أَوْ مِثْلَهُمْ حَيًّا لَقَاحًا • أَفَاسُوا بَيْنَ قَاصِيَةِ وَحَجَرِ

أَشَدُّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ إِذَا • وَأَمَرَ مِنْهُمْ فِيهَا بِصَبْرِ^(٧)

وَأَكْرَمَ، حِينَ صَنَعَ النَّاسُ، حَيًّا • وَأَحْمَدَ شَيْعَةً وَنَشِيلَ قَدَرِ

(١) سمر، قال ياقوت : « بالكسر وازراء : جبل في شرع خفاف بن ثبة . وقد ضبطت في أهلها »

وموط ، م : « سمر » بصر السمين . ونفا عداها : « سمر » ، بحرف .

(٢) شربت بها ، أى شربتها وشربت فيها . قال :

تَبَكَّى عَلَى بَكْرِ شَرِبْتُ بِهِ • سَفَهَا تَبَكَّى عَلَى صَكْرِ

(٣) أى أندرين أنه وب نرق . وانخرق : بالكسر : الحق الكريم المنقرق في الكرم ، أى اشبع فيه . ما عدا ط ، هـ ، هاء ، م : « حلق رزأت » .

(٤) السرية : قطعة من الجيش . ما عدا ط ، هـ ، م : « قشربة » . ونشربة وذروة : موهضان .

(٥) النواصف : موضع ورد في شعر طرفة . وأما هدام ، فم أبجد ، « ودى » ، هى فى ط ، م :

« إحدى » وفى هـ : « إحدى » وفى سائر النسخ : « أحفوا » .

(٦) حى لقاخ ، بفتح اللام : لم يدينوا للرك ولم يصمم فى الجاهلية ساء .

(٧) انظم ، بالكسر : الطبع . والنشيل : ما يشل من لحم القدر .

إذا الحساء لم ترخص يديها ^(١) • ولم يقصر لها بصر بستر
 قرؤا أضيافهم رُبما بيج • نجيء بمقريّ الودق ^(٢) سمر
 رماح متقف حملت نصالا • يلحن كائن نجوم بفسر ^(٣)
 جلاها العيقلون فاخلصوها • مواضى كلها يقري بستر ^(٤)
 هم الأيسار إن غطت جمدى • بكل صير سارية وقطر ^(٥)
 يصدون المفيرة عن هواها • بطين يقلق المامات شزر ^(٦)
 تسلم أن خير الناس طرا • لولدين - غداة الريح - غير ^(٧)
 وأرسلت ومستر سيف • عديم المال، عجرة أم محمر ^(٨)

وما رث به انفساء محرا وغي فيه : نية أخرى به

صوت

أعني جودا ولا تجدا • ألا تبيكان لصغير الندى
 ألا تبيكان الجريء الجبل • ألا تبيكان الفتي السيدا

(١) في جميع الأصول : « الحساء » موايه في مب واقسان .

(٢) الريح ، بالفتح ، الشحم ، أو القصير . والبيج : قداح الميسر ، وإما سميت بها لزايتها .

١٥ هـ : « ربحا بيج » ما عدا ط ، هـ ، ب : « ربحا بيج » بحرف . وهجر هذا البيت في اللسان
 والمقاييس (صح) : . يبيش فضلهن الخ سمر .

(٣) ما عدا ط ، هـ ، ب : « بحت نصالا » بحرف .

(٤) ويروي : « خفاها كلها يشق باثر » .

(٥) الأيسار : جمع يسر ، بالفتح ، وهم الذين يقتصدون بالميسر .

٢٠ (٦) المفيرة : يعني الخيل والعمران المفيرة . والطنن الشير : ما كان من بين وشال .

(٧) غداة الريح : أي حين تهب رياح الشتاء . ما عدا ط ، هـ ، ب : « بنو عمرو غداة الريح
 تجرى » بحرف .

(٨) الفتر : المقصر المعروف ^(١) بنو أن يسأل . والميسف : الفقير المهدم . عجرة أم محمر ،
 أي أتروله وله لها ، وهو بكر العين . وعجرة خير « أن » في البيت قبله .

طويل النجاد رفيع العما • د ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مَدُّوا بأيديهم • إلى المجدد إليه يدا
فقال الذي فوق أيديهم • من المجدد ثم مضى مضينا
يحمُّه القوم ما عاظم • وإن كان أصغرهم مولدا
ترى المجدد يهوى إلى بيته • يرى أفضل المجد أن يُحمدا
وإن ذُكر المجد أقيته • تأزَّر بالمجد ثم ارتدى

خير مقتل معاوية
أخى الخنساء

ونذكر الآن هاهنا خبر مقتل معاوية بن عمرو أخيهما، إذ كانت أخبارهما وأخبارها يدعو بعضها إلى بعض .

قال أبو عبيدة : حدثني أبو بلال بن سهم بن عباس بن مرداس بن أبي عامر
ابن حارثة بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور قال :
غزا معاوية بن عمرو أخو خنساء، بني مرة بن سعد بن ذبيان وبني فزارة ،
ومعه خُفاف بن عمير بن الحارث، وأمه « نُدبة » سوداء، وإليها ينسب، فاعتوره
هاشم ودربد ابنا حرملة المزريان . قال ابن الكلبي : وحرملة هو حرملة بن الأسعر
ابن إياس بن مُرَيطَة بن صُفَرة بن مُرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . قال أبو عبيدة :
فاستطرد له أحدهما ثم وقف، وشدَّ عليه الآخر فقتله، فلما تناذوا : قُتِل معاوية !
قال خُفاف : قتلى الله إن رمت حتى أثار به ! فشدَّ على مالك بن حار الشمخي ،
وكان سيد بني شَمَخ بن فزارة، فقتله — [قال : وهو مالك بن حار بن حزن بن عمرو
ابن جابر بن عقيل بن هلال بن مازن بن فزارة ^(١)] — فقال خُفاف في ذلك :

فإن نك خيل قد أصيب صميمها • فعمدا على عين تيممت مالكا

١٤١
١٣

يعني مالك بن حمار الشمخي .

قال أبو عبيدة : فاجمل أبو بلال الحديث .

- قال : وأما غيره فذكر أن معاوية وأبى عكاظ في موسم من مواسم العرب ،
 فينبأ هو يمشي بسوق عكاظ ، إذ لقي أسماء المزينة ، وكانت جميلة ، وزعم أنها كانت
 نبياً ، فدعاها إلى نفسه فامتنت عليه وقالت : أما علمت أنني عند سيد العرب
 هاشم بن حرمة ؟ ! فقال : أما والله لأفارعه عنك . قالت : شامك وشاته .
 فرجعت إلى هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما قالت له ، فقال هاشم : فعمري
 لا يريم إني أتينا حتى ننظر ما يكون من جهده . قال : فلما خرج الثمر الحرام
 وتراجع الناس عن عكاظ ، خرج معاوية بن عمرو غزياً يريد بني مرة وبني فزارة ،
 في فرسان أصحابه من بني سليم ، حتى إذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة —
 ١٠ والشك من أبي عبيدة — دومت عليه طير وسنح له ظي ، فتطير منهما ورجع
 في أصحابه ، وبلغ ذلك هاشم بن حرمة فقال : ما منعه من الإقدام إلا الجبن !
 قال : فلما كانت السنة المقبلة غزاهم ، حتى إذا كان في ذلك المكان سنح له ظي
 وغرب فتطير فرجع ، ومضى أصحابه وتحلف في تسعة عشر فارساً منهم لا يريدون
 قتالاً ، [إنما تحلف عن عظم الجيش راجعاً إلى بلاده] ، فوردوا ماء وإذا عليه
 ١٥ بيت شمر ، فصاحوا بأهله فخرجت إليهم امرأة فقالوا : [ما أنت] عن أنت ؟
 قالت : امرأة من جبهة ، أحلاف لبني سهم بن مرة بن غطفان . فوردوا الماء
 يسقون ، فانسلت فانت هاشم بن حرمة ، فأخبرته أنهم غير بيد ، وعرفه عدتهم
 وقالت : لا أرى إلا معاوية في القوم . فقال : يا لكأج ، أمعاوية في تسعة عشر

٢٠ (١) التدرج : التحليق . ط ، ب : « رزمت » ب : « روت » الأخيرة بحرف .

(٢) ط ، ها : « فلما كان في السنة » .

(٣) « تنكلة من ط ، ب ، ها ، ب » .

رجلاً ، شَبَّهَتْ أَوْ أَبْطَلَتْ . قالت : بَلْ قُلْتُ الْحَقَّ ، وَلَئِنْ شُئْتُ لِأَصِفْنَهُمْ لَكَ
رجلاً رجلاً . قال : هَانِ .

قالت : رَأَيْتُ فِيهِمْ شَابًّا عَظِيمَ الْجُمَّةِ ، جِبْهَتُهُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ مِغْفَرِهِ ،
صَبِيحَ الْوَجْهِ ، عَظِيمَ الْبَطْنِ ، عَلَى فَرَسٍ غَرَّاءَ . قال : نَمِ هَذِهِ صِفَتُهُ . بِمَعْنَى مَعَاوِيَةَ
وَفَرَسَهُ الشَّيْءُ .

قالت : وَرَأَيْتُ رَجُلًا شَدِيدَ الْأَذْمَةِ شَاعِرًا يُشَدِّدُهُمْ . قال : ذَلِكَ خُفَافُ
ابْنِ عَمِيرٍ .

قالت : وَرَأَيْتُ رَجُلًا لَيْسَ يَبْرَحُ وَسَطَهُمْ ، إِذَا نَادَوْهُ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ . قال :
ذَلِكَ عَبَّاسُ الْأَصَمِّ .

قالت : وَرَأَيْتُ رَجُلًا طَوِيلًا يَكُونُهُ أَبَا حَبِيبٍ ، وَرَأَيْتُهُمْ أَشَدَّ شَيْءٍ لَهُ
تَوْقِيرًا . قال : ذَلِكَ تُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ .

قالت : وَرَأَيْتُ شَابًّا جَمِيلًا لَهُ وَفَرَةٌ حَسَنَةٌ . قال : ذَلِكَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسِ
السَّامِيِّ .

قالت : وَرَأَيْتُ شَيْخًا لَهُ صَفِيرَتَانِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِمَعَاوِيَةَ : يَا ابْنَ أُمِّتٍ أَطَلَّتْ
الْوُقُوفُ ! قال : ذَلِكَ عَبْدُ الْعَزَّى زَوْجُ الْخَنْسَاءِ أُخْتُ مَعَاوِيَةَ .

قال : فَهَاضِمٌ هَاضِمٌ فِي قَوْمِهِ وَخَرَجَ ، وَزَعَمَ الْمَرِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ إِلَّا فِي مِثْلِ
عِدَّتِهِمْ مِنْ بَنِي مَرَّةٍ . قال : فَلَمْ يَشْعُرِ السَّامِيُّونَ حَتَّى طَلَعُوا عَلَيْهِمْ ، فَتَارَوْا إِلَيْهِمْ
فَلَقَوْهُمْ فَقَالَ لَهُمْ خُفَافٌ : لَا تَتَازَلَوْهُمْ رَجُلًا وَرَجُلًا ، فَإِنَّ خَيْلَهُمْ تَنْبُتُ لِلطَّرَادِ وَتَعْمَلُ
بِقُلِّ السِّلَاحِ ، وَخَيْلُكُمْ قَدْ أَمْتَنَّا الْغَزَا وَاصْبَاهَا الْحَقَا .

(١) مَا عَدَا ط ، ج ، هَا ، مَتْ : « وَزَعَمَ أَنَّ الْمَرِيَّ » .

(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاطِعَةٌ مِنْ ط ، ج ، وَأَمْتَنَّا إِذَا تَنَا : أَضْعَفَهَا وَأَعْيَاهَا . وَهَذِهِ دَرَايَةُ ط ، ج ،

مَب ، وَفِي هَا : « مِنْهَا » وَمَعْنَاهُ كَالسَّابِقِ . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « قَدْ أَنْهَكَهَا » .

قال : فاقتلوا ساعة واضرد هاشم ودريدُ ابنا حرملة المريان لماوية ، فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاويةُ وشَقَّله ، واغترهُ الآخرُ فطعنهُ فقتله . واختلفوا أيهما استطرد له وأيهما قتله ، وكانت بالذى استطرد له طعنةٌ طعنته إياها معاوية . ويقال : هو هاشم . وقال آخرون : بل دريد أخو هاشم .

- قال : وشدة خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد على مالك بن حار سِيد بن شَمِخ بن قَزارة فقتله . وقال خفاف في ذلك وهو ابن نُدبة ، وهى أمةٌ سوداء كانت سباحا الحارث بن الشريد حين أغار على بنى الحارث بن كعب [فوجهها لابنه عمير فولدت له خفافا . ويقال في نُدبة أنها ابنة الشيطان بن بنان ، من بنى الحارث ابن كعب . فقال] :

شمر خفاف
في ذلك
١٤٣
١٣

١٠. أَسْأَلُ لَهُ وَالرَّحْ يُاطِرُ شَتَّتَهُ • تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنِّى أَنَا ذَلِكَا
' وَفَقْتُ لَهُ جَلَوَى وَقَدْ خَامَ مَحْبَتَى • لِأَبْنَى مَجْدًا أَوْ لِأَثَارِ هَالِكَا
لُذْنِ ذَرِّ قَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ رَأَيْتُهُمْ • سَرَاغًا عَلَى خَيْلٍ تَوْمُ الْمَالِكَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وُدَّ بَيْنَهُمْ • شَرِيحِينَ شَقَى طَالِبًا وَمَوَاشِكَا

- (١) بعد هذا في ط ، ج ، ها ، مب : « وهو ابن نُدبة وهى أمة سوداء كان سباحا الحارث بن الشريد حين أغار على بنى الحارث بن كعب فوجهها لابنه عمير فولدت له خفافا ، فشد خفاف » . وقد ورد صدر هذه العبارة إلى كلمة « كعب » في سائر النسخ في الموضع القال ، فأثبتها هناك ، وبطلت بقيتها تكلية هانكا .
(٢) التكلية إلى هنا من بقية العبارة التى وردت متقدمة في ط ، ج ، ط ، ها ، مب . وما بعدها جاء في أصله ، وهو ط ، ج ، ها مباشرة التكلية « بنى الحارث بن كعب » .
(٣) ياطرهُ : يطفقه ويثنيه . وقوله بن باب نصر وعزرب .
(٤) جلوى : اسم فرسه . هذا ما في ها . وفى سائر النسخ : « علوى » - غام : جين . ط ، ج : « تام » .
(٥) شريحان : ضربان . المواشك : السريع .

تيممت كبش القوم حتى عرفته • وجائت شبان الرجال الصماليكا
 بغادت له يميني يدي بطعنة • كنت منه من أسود اللون حالكا
 أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي • به أدرك الأبطال قدها كذلكا
 فإنت ينسج منها هاشم فبطعنة • كنته نجما من دم الخوف صائكا
 • حقق خفاف في شعره أن الذي طعن معاوية هو هاشم بن حرملة •

رثاء الخنساء
 لأختها معاوية

وقالت الخنساء ترى أخاها معاوية :

ألا أرى في الناس مثل معاوية • إذا طرقت إحدى الليالي بداهية
 بداهية يصغي الكلاب حسيها • وتخرج من يمر النجى علانية^(١)
 ألا أرى كفارس الورد فارسا • إذا ما علقته جرأة وعلانية^(٢)
 وكان لزاز الحرب عند شوبها • إذا شمرت عن ساقها وهي ذاكه^(٣)
 وقواد خيل نحو أخرى كأنها • سعال وعقبان عليها زبانية^(٤)
 بلينا وما تبلى تصار وما ترى • على حدث الأيام إلا كماهيه^(٥)
 فاقسمت لا ينفك دمي وعولي • عليك بحزن ما دعا الله داعيه

(١) يصغي : يجعلها تميل رأسها وأذنها لتسمع . وق أنظم : « شر أمر ذا باب » . والكلاب
 حس صادق بالعدو ، تقدر قوتها إذا شمرت به . والحسيس والحس : الحركة .
 (٢) الورد : فرسه . ما عدا ط ، ج ، ها : « كالفارس الورد » . التلاية : القهر والظبة .
 وفي الأصول ما عدا « ها » علانية .

(٣) لزاز الحرب : أي ملازم لها موكل بها .

(٤) سعال : جمع سلاة ، وهي النول .

(٥) قمار ، بالكسر : جبل في بلاد قيس . وأنتها على أنها جبال .

مرثية أخرى لها
في معنوية

وقالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه أيضا :

إِلَّا مَا لِعَيْنِيكَ أُمَّ مَالِهَا * لَقَدْ أَخْضَلَّ الدَّمْعُ مِرَالَهَا
أَبْعَدَ ابْنِ عَمْرٍو مَنَآلَ الشَّرِيءِ * يَدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أُنْقَالَهَا
وَأَقْسَمْتُ أَمْسَى عَلَى هَالِكِ * وَأَسْأَلُ نَائِمَةً مَالَهَا
سَاحِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ * فَلَمَّا طَلِمَا وَإِنَّمَا لَهَا
نُجَيْنُ النَّفْوَسِ وَهُوَ النَّفْوُ * يَسْ يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَبْقَى لَهَا
وَرَجَاجَةٌ فَوْقَهَا بِيضُهَا * عَلَيْهَا الْمَضَاعَفُ زِفْنَا لَهَا^(١)
كَكَرْفَةِ الْغَيْثِ ذَاتِ الصَّبِيءِ * يَرْتَوِي السَّحَابُ وَيَرِي لَهَا
وَقَافِيَةٌ مِثْلَ حَدِّ السَّنَا * ذَنْبِي وَبَيْتُكَ مَن قَالَهَا
نَطَقْتُ ابْنَ عَمْرٍو فَسَهَّلَهَا * وَلَمْ يَنْطِقْ النَّاسُ أَمثالَهَا
فَإِنْ تَمَكُّ مَرَّةً أَوْدَتْ بِهِ * فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقَاتِلَهَا
فَزَالَ الْكَوَاكِبُ مِنْ قَدِيدِهِ * وَجُلَّتْ الشَّمْسُ أَجْلَالَهَا
وَدَاهِيَةً بَرَحًا جَارِمٌ * تُبِيلُ الْخَوَاصِنَ أَحْبَالَهَا^(٢)
كَفَاهَا ابْنُ عَمْرٍو وَلَمْ يَسْتَعِنْ * وَلَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَدْنَى لَهَا
وَلَيْسَ بِأَوْلَى وَلَكِنَّهُ * سَيَكْفِي الْعَتِيَّةَ مَا عَالَهَا^(٣)

١٤٣
١٣

(١) الرجاجة : الكتبية تضطرب في سيرها تكثرتها . المضاعف ، أى الحديد المصاف من نسج الدروع ونحوها . زاف يزيف : أسرع .

(٢) الخواصن من النساء : الحبال . وبمعنى هذا البيت استشهد في اللسان (حسن) . والأحبال : جمع حبل ، بالتحريك ، وهو حل المرأة . أراد أن تلك الدحية تخرج الحبال فيسقطن الأجنة . ماعدا ط ، د ، ب : « تبين الخواصن أحبالها » لكن في ها : « تبيل الخواصن أحبالها » محرف .

(٣) ط ، د ، ب ، هـ ، ما ، ب : « ما عَالَهَا » وفي سائر النسخ : « ما عَالَهَا » وتفسير أبي الفرج فيما سيأتي يقتضى أن تكون « ما عَالَهَا » .

بمَعْتَرِكَ ضَيْقٍ بَيْنَهُ • تَجْرُ المِئَةُ أَذْيَالًا
وَبَيْضَ مَنَعَتِ غَدَاةَ الصَّبَا • ج تَكْشِفُ لِلرَّوْعِ أَذْيَالًا^(١)
وَمُعَمَّلَةٍ سَقَتَهَا قَاعَدًا • فَاغْلَمْتَ بِالسِّيفِ أَغْغَالًا^(٢)
وَنَاجِيَةً كَأَنَّا نِيبُ النَّيِّ • لِي غَادَرْتُ بِالنَّحْلِ أَوْصَالًا^(٣)
[إِلَى مَلِكٍ لَا إِلَى سُوقَةٍ • وَذَلِكَ مَا كَانَ إِعْمَالًا^(٤)]
وَتَمَحَّ خَيْلَكَ أَرْضَ الْعَدُوِّ • وَتَنِيذُ الْفَرَزِ أَطْفَالًا
وَنَوَاجِزَ بَعَثَ كَشَلَّ الْإِرَا • نَحْ أَنْسَبَ الْعَيْنُ أَسْبَالًا^(٥)

تفسير هذه المربة

التفسير، عن أبي عبيدة :

قوله حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ ، قال بعضهم : حَلَّتْ مِنَ الْحَلْبَةِ أَيْ زَيْتُهَا
الْأَرْضُ مَوْتَاهَا ، حِينَ دَفِنَ بِهَا • وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حَلَّتْ مِنْ حَلَّتِ الشَّيْءُ ، وَالْمَعْنَى
أَلْقَتْ مَرَايِسَهَا ، كَأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ عَلَيْهَا • قَالَ : اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى خبر ،
كما قال جرير :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا • وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطَوْنٍ رَاجٍ

(١) الصياح : الفارة صبحا • ما عدا ط • ج • ها • مب : « الصياح » •

(٢) ط • ج • ها • مب : « وسيلة » والتفسير التالي يقتضى ما أجمعت من سائر النسخ والأغفال :

جمع غفل ، بالغم ، وهي التي لاصقة عليها •

(٣) الناجية : الناقة السريعة • والأناث : الصغيرة • ما عدا ط • ج • ها • مب : « لآقيات

التميل » محرف •

(٤) التكلة من ط • ها •

(٥) الترح ، بالفتح ، حتى بين النساء يجتمعن لهن ما أصابهن من شغل • والإراخ ، بالكسر :

جمع إراخ ، بكسر المهملة وفتحها ، وهي الفير أو البكر منها • أنست : أبحرت • والعين ، بالكسر :

جمع عيناء الواسعة العينين • والأسبال : جمع سبل ، بالضمريك ، وهو الحفر •

- قال : جوابٌ « أبتد » في « آسى » أى أبعد ابن عمرو آسى وأسأل نائمةً ما لها .
 [وقال أبو عبيدة : هذا البيت لمية بنت ضرار بن عمرو الضبية ترى أخاها ^(١)] .
 قال أبو الحسن الأثرم : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : أمور الناس جاريةٌ على
 أدلائها ، أى على سالكها ، واحدُها ذلٌّ ^(٢) . آلة : حالة . تقول : فلما أن أموت
 وإما أن أنجو . ولو قالت [على آلة ^(٣)] لم تنج ، لأن الآلة هى الحربة .
 •
 هممت بنفسى ، قال أبو عبيدة : هذا توعد . قال الأصمى : « كل الموموم » .
 قال الأثرم : كأنها أرادت أن تقتل نفسها ^(٤) .
 أبو عبيدة : التكس : التابع ، يتبع بعضها بعضاً ، أى يفرق ويواجه فى الغزو ،
 كما تقول الوهول فى الجبال ، عن أبى عبيدة . قال الأصمى : التكس : أن تحرك
 منكبها إذا مشت وكأنها تنصب إلى بين يديها ، وإنما وصفتها بهذا . تقول :
 لا تسرع إلى الحرب ، ولكن تمشى إليها رويداً . وهذا أثبت له من أن يلقاها وهو
 يركض . ويقال : جاء فلان يتكس ، وهى مشيةٌ من مشي التلاط القصار . وقال
 أبو زياد الكلابى : الكساس ^(٥) : [عطاس] الضان . قال السلى : التكس :
 تكس الأرواح ، وهو التجمع . والتكس هو أن يرى بنفسه رماً شديداً فى جريه .
 ١٥ (١) هذه الكلمة من ط .
 (٢) هذا تفسير ليت لم يره أبو الفرج ، وهو :
 لتجر المنيسة يد الفتى إلى « خادر بالمسور أدلائها »
 وقد سبق التنبيه على مثل هذا ص ٨٢ حيث يرد التفسير لما لم يفتده أبو الفرج .
 (٣) بهذه الكلمة يفتح الكلام . ولم ترد فى نسخة من النسخ .
 (٤) وهذا أيضاً تفسير ليت لم يره أبو الفرج ، وهو :
 ٢٠ هممت بنفسى كل الموموم « فأول نفسى أول لها
 (٥) الكلمة من ط ، ها ، سب .

تُبِينُ النفوس ، تريد غداة الكربة . وقولها : « أبقى لها » لأنها إذا تذاشرت
وغشيت القتال كان أسلم لها من الانهزام . كقول بشر بن أبي خازم :

ولا يُجِى من الفَرمات إلَّا * برآكاهُ القتال أو الفِسرارُ

قال بعضهم : أبقى لها في الذكر وحسن القول ، والجراجة : التي تنخفض من

كثرةها . وقال الأصمى : الكربة ، وجعلها كربةً : قطع من السحاب بعضها

فوق بعض . وقوله : « ترى السحاب » أى تنضم إليه وتتصل به . ويرى لها ،

أى ينضم إليها السحاب حتى يستوى . مثل حدّ السنان ، لأنها ماضية . مهلتها :

جئت بها سهلة . وجعلت الشمس ، أى كسفت الشمس وصار عليها مثل الجمل .

تُبِيلُ الحواصل ، وهى الحوامل من النساء ، أولادها من شدة الفزع ، أى ما كان وليها

ولا دنا إليها ، ولكنه يكفى القريب والجيد . ما عاها ، قال أبو عمرو : عاها :

غلبها . وقال أبو عبيدة : يقال إنه ليعولى ما عاكك ، أى يضمى ما غمك . ويقال :

افعل كذا وكذا ولا يطك أن نأق غيره ، أى لا يجوزك . ويقال : قد يعولك

أن تفعل كذا ، أى قد دنا لك أن تفعل ذلك . وأنشد :

ضرباً كما تكدسُ الوحول * يعول أن أنيطها يعول

(١) تذاشرت : تخاصمت وحث بعضها بعضاً على القتال . ط ، هـ ، ص : « غامرت » ها :

« غامرت » .

(٢) كلمة « تبيل » ساقطة من ط . وبها في هـ : « تلخ » وفي سائر النسخ : « تبين » ،

وأثبت ما يقتضيه نص الشعر .

(٣) وردت هذه الكلمة ومشقاتها في سائر النسخ بالعين المعجمة ، والصواب إعمالها .

أى قد دنا ذلك . ويقال : عال كذا وكذا منك ، أى دنا منك . ويروى : « وليس بأذى ولكنته » . وقولها معجمة : إبل . وقولها : قاعدًا ، أى على فرسك . قال النابغة :

• قُودًا على آل الوجيه ولاحي ^(٢) •

والأغفال : ما لا سِمة عليها ، واحدها غُفل . [والأثان : الصخرة . و] الثميل ^(٣) : بقية الماء في الصخرة . والخَلَّ : الطريق في الرمل . يقول : أعيتَ فركتها هنالك . ويروى :

• غادرت بالنخل أوصالها •

قال الأصمعي : ناجية : سرية . ويروى : « إلى ملك وإلى شاني » . تقول : نقود خيلك إلى ملك أو عدو . ويروى : « [ما كان] [كلالها] » . [ما صلة ^(٤)] . الإراخ : بقر الوحش . تقول : خرجت من بيتهن كما خرجت هذه البقر من كُنسها فرحًا بالمطر . ومثله في الفرج بالمطر لابن الأحرير قوله :

ماريةٌ لؤلؤانُ اللونِ أوردَها • طَلَّ وبَسَّ عنها فرقدٌ خَصِر ^(٥)

(١) ط ، د ، ب : « وقولها مطقة ، مطقة » . وانظر ما سبق في ٩٣ .

(٢) صدر بيت له في ديوانه ٥٦ . ومجزة :

• يقيسون حولياتها بالمقادير •

(٣) الكلمة من ط ، هاء ، ب .

(٤) الكلمة من ها .

(٥) المسارية : البقرة الوحشية ، والمسارية : البراة اللون . لؤلؤان اللون أراد لوتويته : براته .

وبس عنها تيمنا : تأخر عنها . والفردة : ولدها . والخصر : الذي لحقه البرد . واليت في السان (لألاء ،

يس ، مرا) .

أى قَوَى أَفْسَحَا المَطْرُ، لما رأته . ومثله :

أَلَا هَلَكَ امْرُؤٌ قَامَتْ عَلَيْهِ • يَجْتَنِبُ عُنَيْزَةَ البَقَرِ المَجُودِ^(١)

أى لم يَقَرَّنْ فى البيوت قَسْرَتَهُنَّ البيوتُ، بل هُنَّ ظَوَاهِرُ . وإنما شبه اجتماع هؤلاء النساءِ باجتماع العينِ وخروجهنَّ للطَرِ . قال : وَبَقَرِ الوحشِ تَفْرَحُ بالمطرِ .

وقال دُرَيْدٌ يَرى معاويةَ أَخَا النساءِ، لما قَتَلَهُ بنو مرة :

أَلَا بَكَرْتُ تَلَوُّمَ بَصِيرِ قَدِيرِ • فَقَدْ أَحَقَّنِي وَدَخَلَتْ سِتْرِي^(٢)

فَإِنْ لَمْ تُتْرَكْ عَذْلٌ سَقَاها • تَمْلِكُ عَلَى نَفْسِكَ أَيْ عَصِي

أَسْرَكَ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرَ هَذَا^(٣) • عَلَى بَشَرِهِ يَغْدُو وَيَسْرِى

وَأَلَّا تُرْزَى نَفْسًا وَمَالًا • بِضَرْكِ هُلْكِهِ فِى طُولِ عَمْرِى

[فَقَدْ كَذَّبْتُكَ نَفْسُكَ فَاكْذِيبِهَا • فَإِنْ جَزَعٌ وَإِنْ إِجْهَالٌ صَبِي^(٤)

وَإِنَّ الرِّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ أَدْعُو • فَلَمْ أَسْمِعْ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرِو]

رَأَيْتُ مَكَانَهُ فَعَرَضْتُ بَدَنًا • وَأَيْ مَقِيلِ رُزْءٍ يَا ابْنَ بَكْرٍ

إِلَى إِدْرِمَ وَأَحْجَارٍ وَصَيْرِ • وَأَغْصَانٍ مِنَ السَّلَامَاتِ شُمَيْرِ

(١) البيت لامرأة من بنى حنيفة فى الفضليات (٢ : ٧٣ طبع المسارف) . وفى جميع النسخ :

« المجرن » محريف . عنيزة : فرى بالمجرن . « عيب » محريف ، وأثبت ما فى ط والفضليات . وفى سائر النسخ : « يَنْفِي » ، والتثنية بالفتح : الناحية .

(٢) أخفاء : أَلْجَطِىهِ فِى المَالَةِ . ما عدا ط ، ب « أَخْفَيْتُ » لكن فى ط : « أَخْفَنْتُ » . محريف .

(٣) هذا ما فى ط . وفى سائر النسخ : « يَدَا » .

(٤) ويرى : « فَإِنْ جَزَا وَإِنْ إِجْهَالٌ صَبِي » بالنصب . الخزانة (٤ : ٤٤٢) . وهذا البيت

وما بعده من ط هـ ب فقط .

— صَبْرٌ، الواحدة صَبْرَةٌ، وهى حظيرة الفهم . وقوله : وأغصان من السمات ،
أى أَقْبَيْتْ عَلَى قَبْرِه —

وَبُنَّانُ الْقَبُورِ أَتَى عَلَيْهَا • طَوَالَ النَّهْرِ مِنْ سَنَةِ وَشَمِيرٍ
وَلَوْ أَسْمَعْتَهُ لَمَرَى حَيْثَا • سَبَّحَ السَّيِّئُ أَوْلَاتِكَ يَحْمَرَى
يَشْكِي حَازِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ • إِذَا لَيْسَ الْكُفَاةُ جُلُودٌ تُمَسِّرُ

— أَيْ كَأَنَّ الْوَأَنَّهُمُ أَلْوَانُ الْفُجُورِ، سَوَادٌ وَبَيَاضٌ مِنَ السَّلَاحِ . عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ —
فَلَمَّا تَمِيسَ فِي جَسَدِي مَقِيًّا • بَمَشْكَةٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَفِيرِ^(١)
فَعَسَوْ عَلَى هُلُكِكَ يَا ابْنَ عَمْرِو • وَمَالَى عَنكَ مِنْ حَزَمٍ وَصَبْرِ

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَزْهَرُ: فَلَمَّا دَخَلَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ — فَيَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ [أَبِي]
بِلَالِ بْنِ سَهْمٍ — مِنَ السَّنَةِ الْمَقْبِلَةِ، نَزَحَ مَعَهُ بَنُو عَمْرِو حَتَّى أَتَى بَنِي مِرَّةَ بْنَ عَوْفٍ
ابْنَ ذُبْيَانَ، فَوَقَفَ عَلَى ابْنِ حَرْمَلَةَ، فَلَمَّا أَحْدَثَهَا بِهِ طَعْنَةً فِي عَضُدِهِ — قَالَ : لَمْ
يَسْمَعْ أَبُو بِلَالِ بْنِ سَهْمٍ . فَأَمَّا خُفَافُ بْنُ عُيَيْرٍ فَنَزَعَ فِي كَلِمَتِهِ تِلْكَ أَنَّ الْمُطْعَمُونَ هَاشِمٌ —
فَقَالَ : أَيُّكََا قَتَلَ أُنْثَى مُعَاوِيَةَ ؟ فَسَكَتَا فَلَمْ يُجِئَا إِلَيْهِ شَيْئًا، فَقَالَ الصَّحْبُ لِلْبَرِيحِ :
مَائِكَ لَا تُجِيبُهُ ؟ فَقَالَ : وَقَفْتُ لَهُ فَطَعَنَنِي هَذِهِ الطَّعْنَةُ فِي عَضُدِي، وَشَدَّ أُنْثَى عَلَيْهِ
فَنَفَثَتْهُ، فَأَبْنَا قَتَلَتْ أَدْرَكَتْ تَارَكَ، إِلَّا أَنَا لَمْ تَسْلُبْ أَخَاكَ . قَالَ : فَمَا ضَلَّتْ فَرْسُهُ
الشَّيْءَ ؟ قَالَ : هَاهُنَا [تِلْكَ] خُذْهَا . فَرَفَعَهَا عَلَيْهِ فَأَخَذَهَا وَوَجَعَ، فَلَمَّا أَتَى حَضْرًا^(٢)

قَالَ مَعْرُوفُ بْنُ حَرْمَلَةَ

$\frac{145}{13}$

(١) الْمَشْكَةُ: بَمَرِّ الرِّيحِ . سَكَتَ الرِّيحُ : مَرَّتْ مَرًّا شَدِيدًا . وَهَذَا الصَّوَابُ مِنْ ط، هَا، مَب .
عَنِ سَائِرِ النَّسخِ : « بِمَشْكَةٍ » . (٢) تَكَلَّفَ مِنْ هَا .
(٣) لَمْ يَجِئَا : لَمْ يَرْجِعَا وَلَمْ يَرُدَّا . وَهَذَا مَا فِي ط، هـ ، م ، هَا ، مَب . وَفِي سَائِرِ النَّسخِ :
« لَمْ يَجِئَا شَيْئًا » . (٤) التَّكَلُّفُ مِنْ مَب .
(٥) هَذَا مَا فِي ط، هَا ، مَب . وَفِي هـ ، م : « فَرَدَّطِي » . وَفِي سَائِرِ النَّسخِ : « فَرَدَّطِي » .

قومه قالوا له : اجهُّم . قال : إنَّ ما بيننا أجلُّ من القَدَح ، ولو لم أكفُف نفسي
لأرغبةً عن الخنساء لعلت .

وقال صخرٌ في ذلك :

وعاذلةً هَبَّتْ بليلى تلومنى • ألاّ تلومينى كفى اللوم مايا

— قال : أراد تباكره باللوم ، ولم يرد اللَّيْل نفسه ، إمّا أراد عجبتُها عليه باللوم ،
كما قال الفرزدق توبل المكلّي :

• بَكَرْتُ بِاللَّوْمِ تَلْعَانَا •

وقال غيره : تلومه بالليل لشغله بالنهار عنها بفعل المكارم ، والأضياف ، والنظر
في الحِمَالَات وأُمُور قومه ، لأنّه قوامهم ^(١) —

١٠ تقولُ الاتهبجو قوارس هاشم • ومالى إذ اجهُّمُ ثم مالى

أبى الشِّم أئى قد أصابوا كريمى • وأنّ ليس إهداء الخنساء من شمالي ^(٢)
— [أى من شمالي . ويروى : « من فحاليا »] ^(٣) —

١١ إذا ذُكر الإخوان رفرفتُ حبرة • وحيتُ رسا عند ليلى فأويا ^(٤)

إذا ما امرؤ أهدى لميت نحيّة • فذاك ربُّ الناس عني معاويا

١٢ وهونٌ وجدي أئنّى لم أقبل له • كذبت ولم أخلّ عليه بماليا

فعمّ الفسى أدّى ابن صرمة برّه • إذا الفحل أخنى؟ مدب الطهري عاريا

(١) يقال : هو قوام أهل بيته وقيامهم ، أى الذى يقيم شؤونهم . وهذه رواية ط ، ها ، مب .

وفى ح : « قدامهم » وسائر النسخ : « قد رأسهم » .

(٢) كذا فى ط ، ح ، ها ، مب وهو ما يقتضيه التصريح . وفى سائر النسخ : « من شمالي » .

(٣) التكلفة من ط ، ها ، مب فقط .

(٤) رفرفت على الصواب فى ط ، ها ، مب وفى سائر النسخ : « رفرفت » . ولى بالكسر : موضع

قال أبو عبيدة : ثم زاد فيها بيتا بعد أن أوقع بهم ، فقال :

وذى إخوة قَطَعَتْ أَقْرَانَ بينهم • كما تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَحَالِيَا^(١)

غزو صحران مرة

قال أبو عبيدة : فلما كان في العام المقبل غَزَاهُمْ وهو على قَرَسِه الشَّيْءَ ، فقال :

إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْرُقُونِي وَيَمْرُقُوا غُرَّةَ الشَّيْءِ ، فَيَتَأَهَّبُوا . قَالَ : طَعَمَ غُرَّتَهَا^(٢) . قَالَ :

فَلَسَا أَشْرَفْتُ عَلَى أَدْنَى الْحَيِّ رَاوَهَا . فَقَالَتْ قَتَاةٌ مِنْهُمْ : هَذِهِ وَاقِدَةُ الشَّيْءِ ! فَظَنُّوا

فَقَالُوا : الشَّيْءُ غَرَاءُ وَهَذِهِ بِهِمْ ! فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا وَاتَّخِلَ دَوَائِسُ^(٣) ، فَاقْتُلُوا وَقَتْلُ مَضْر

دَرِيدًا ، وَأَصَابَ بَنِي مَرَّةٍ فَقَالَ :

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمْ نُسَاءً وَمَوْحَدًا • وَتَرَكْتُ مَرَّةً مِثْلَ أَمِيرِ الْمُدِيرِ^(٤)

— قَالَ الْأَثَرُ : مَتْنِي وَشَاءَ لَا يَنْوَانُ . قَالَ ابْنُ عَنَمَةَ الْقَسْبِيِّ :

١٠ • يُبَاهُونَ بِالْقُرْآنِ مَتْنِي وَمَوْحَدًا^(٥) •

لَا يَنْوَانُ لَأَنْتُمَا مِمَّا صُرِفَ عَنْ جِهَتِهِ ، وَالْوَجْهَ أَنْ يَقُولَ : أَشَيْنَ أَشَيْنَ . وَكَذَلِكَ

ثَلَاثُ وَدُبَاعٍ . قَالَ مَضْرُجُ [النَّبِيِّ] :

مَتَّ لَكَ أَنْ تَلْفَتَنِي الْمَنِيَا • أَحَادَ أَحَادَ فِي الشَّهْرِ الْحَلَالِ^(٦)

(١) الْأَقْرَانُ : الْحِيَالُ ، مَتْنِي بِهَا الصَّلَاتُ ، وَهِيَ كِتَابَةٌ مِنَ الْقَتْلِ . مَا عَادَا ط ، هَاءٌ مَب : « وَأَفْرَاقُ »

١٥ تحريف . (٢) حَمِيهَا : مَوْحَدًا .

(٣) كَذَا فِي طَوْرٍ : « هَاءٌ وَهِيَ جَمْعُ دَائِسٍ . وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « دَوَائِسُ » بِمِثَالِهَا .

(٤) رَدِي فِي الْإِسَانِ (نَبِيٌّ) : « مِثْلُ أَسَى الْهَابِرِ » ، وَالصَّوَابُ « الْمُدِيرِ » . وَهِيَ تِلْكَ الَّتِي سَمِعْتَهُ

أَبُو الْفَرَجِ بِهَذَا تَلْفِيزًا . وَقَدْ نَهَى ابْنُ مَطْلُوحٍ فِي الْإِسَانِ (دِير) عَنْ هَذَا الصَّوَابِ .

(٥) : « بِالْبَعْرِانِ » جَمْعُ بَعِيرٍ . وَفِي طَوْرٍ : « مَب » : « بِالْقُرْآنِ » وَفِي « أَيْضًا » : « وَدُبَاعًا » .

٢٠ (٦) الْفَكْهَةُ مِنْ هَاءٍ . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ فِي الْكَلْبِ الْكَامِلِ ، وَكَانَ جَارًا لِحَذِيلٍ . وَهِيَ تِلْكَ النَّسْلُ

مِنْ نَسَبَةِ لَهْ فِي دِيَارِ الْهَذَلِينَ ٣ : ١١٣ مَطْلُوعًا :

أَلَا قَالَتْ غَزِيَّةٌ إِذْ رَأَتْهُ • أَلَمْ تَقْتُلْ بِأَرْضِ بَنِي حُلَلٍ

(٧) حَوَابِ الرِّوَايَةِ مِنْ طَوْرٍ ، مَبٍ مَطْلُوحٍ لَهَا فِي دِيَارِ الْهَذَلِينَ وَالْإِسَانِ (نَبِيٌّ) . وَفِي سَائِرِ النُّسخ :

« الْحَرَامِ » . مَتْنُ ذَلِكَ النَّبَا ، أَيْ قَدَرْتُ ذَلِكَ الْأَفْعَالُ وَالْأَحْدَاثُ .

قال : ولا تجاوز العرب الأربع ، غير أن الكيت قال :

فلم يستريثوك حتى ربي • ست فوق الرجال خصالاً عشاراً^(١١)

ولقد دفعت إلى دريد بطعنة • نجله تُزِيل مثل عَط المنحر^(١٢)

تُزِيل : تخرج الدم قطعاً قطعاً . قال : والزُفلة : الدفعة الواحدة من الدم والبول . قال :

• فازعلت في الحلقى إزغالة^(١٣) •

وقال صخر أيضاً قتل من بنى سرة :

قتلت الخالدين به وبشرا • وعمرًا يوم حوزة وابن بشر^(١٤)

ومن قتل رجال صدي • ومن بدر فقد أوفيت نذرى

وسرة قد صبحتها المنايا • فروينا الأمنة ، غير نحر^(١٥)

ومن أفتاء طلبة بن سمد • قتل وما أبينهم بسور^(١٦)

ولكننا نريد هلاك قوم • فنقتلهم ونسريهم بكسر^(١٧)

(١) لم يستريثوك : لم يجلدوك رائثاً ، أى بطيئاً ، من الريث ، وهو البطء . وميت ، أى زوت ،

يقال : رمى على الخمسين وأرمى ، أى زاد . خصالاً ، هذا هو صواب الرواية ، كما في اللسان (عشر)

والغزاة (١ : ٨١) . وفي ط ، ها ، مب : « جالا » ، ومائر التسخ : « نحالا » .

(٢) السط : الشق . والمنحر : موضع النحر من الهامة . ما عدا ط ، ها ، مب : « مثل فط المنحر » بحرف .

(٣) هذا ما في ط ، ها ، مب . وفي مائر التسخ : « إزغالها » بحرف . في اللسان ومقاييس

اللسان (زغل) : « في حلقه زغلة » . والبيت لابن آخر ، وبجزة :

• لم تحلق الجسد ولم تستقر •

(٤) شخ ويدر : قبيحان . ما عدا ط ، ها ، مب : « صخ » بحرف .

(٥) أفتاء القبايل : أخلاطها . ويقال : آيات فلان بجان : فقه به .

(٦) الكسر ، باقتص : أحسن القليل . قال ذوالرارة :

إذا مررت بأح بالصكر بخره • فأرجحت كفه امرئ يستفيدا

١٤٦
١٣

شعر صخر فيمن
قتل من بنى مرة

وقال محض أيضاً :

- ألا لأرى مستعيبَ الدهر مُعْتَبِياً • ولا أَخِذُ منه الرضا إنَّ تَغْضِيباً^(١)
 وذى إخوةٍ قَطَعْتُ أقرانَ بينهم • إذا ما القُومُ صِرَنَ حَصْرَى وَلُتِبَا^(٢)
 أقسوكُ لرميسٍ بين أبحارٍ يَشِيشِ • سقائكُ الفوادى الوابلَ المتعلِّبَا^(٣)
 لَنِعَمِ الفسقى أذى ابنُ صِرمةَ بَرّه • إذا النعلُ أَمسى عارى الظهور أحداً •

- قال أبو عبيدة : ثم إنَّ هاشم بن حرملة نزعَ غازياً ، فلما كان ببلاد جُثَمَ بن بكر
 ابن هِوازَن نزل منزلاً وأخذُ صُفْناً^(٤) وخلا حاجته بين قَجْبَر ، وراى غَفْلته قَبِيسُ
 ابن الأصور الجَشَمى فجبه وقال : هذا قاتل معاوية ! لا وألَّتْ نَفْسِي إنَّ وأل !
 فلما قعد على حاجته ففقره بين الشجر ، حتَّى إذا كان خلفه أرسل إليه يعلِّبُه فقتله ،
 فقالت الخنساء في ذلك — قال ابن الكلبي : وهى الخنساء بنت عمرو بن الحارث
 ابن شريد بن دِيَّاح بن يَقْظَةَ بن عُصْبَةَ بن خُفَّاف بن امرئ القيس بن بُهْنة
 ابن سُليم — :

لقاه بئس بن
 الأصور لهاشم
 ابن حرملة

شعر الخنساء
 فى مقتل هاشم

فَدَى للفاويس الجَشَمى نَفْسِي • وأفديه بمن لى مِن حَسَمِ

- (١) يقال : أحبه ، إذا أرضاه . ما عدا ط ، ها ، مَب : « الرضا متنبأ » .
 (٢) أقران ، سبق تفسيرها ص ١٠٠ . وفيها عدا ط ، ها ، مَب : « أقران » محرف . والمحسرى :
 الحية . والقنب : جمع لأنب ، وهو النصب .
 (٣) الأبراج : جمع برج بالتحريك ، وهو الزملة السهلة المستوية . رييشة : موضع . المتعلِّب :
 المتصلب .
 (٤) الصَفْن ، بالضم ، مثل الدلو أو الزكاة يتوضأ فيه . وفيها عدا ط ، ها « صفا » محرفة .
 وق ط ، مَب : « صفة » . والصفنة : بالفتح : كالنية يكون فيها مناع الرجل وأداته . وفيها « صفيئة »
 بالصغير .
 (٥) ما عدا ط : « بين الأمرار » . (٦) وآل : نجا ونخلص .
 (٧) فقر : تبا للقتال . وفقر أيضاً : نفى . (٨) الحبة : بكسر الميم : نعل طويل مريض .

أَنْدَبِيهِ يُحْلِلُ بَنِي سُلَيْمٍ • بَطَائِنُهُمْ وَبِالْأَنْسِ الْمُقْسِمِ^(١)

كَمَا مِنْ هَاشِمٍ أَنْصَرْتُ عَنِي • وَكَانَتْ لَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ

كان هاشم بن حرملة
أسود السرم
ونشم

قال أبو عبيدة : وكان هاشم بن حرملة بن صيرمة بن مرة أسود السرم^(٢)
وأشدهم ، وله يقول الشاعر :

أَحِبَّا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرَمَلَةَ • يَوْمَ الْحَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ^(٣)

[يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ • إِذِ الْمَلُوكُ حَوْلَهُ مُغْرِبِلُهُ^(٤)]

• وَسِبْغُهُ لِلْوَالِدَاتِ مَنَكَلُهُ •

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثني محمد بن الحسن بن الحرثون

قال : حدثنا الكسروي عن الأصمعي قال : مررت بأمرأى وهو يَحْضِدُ شَجَرَةً

وقد أعجبته سماحتها ، وهو يرتجز ويقول :

لَوْ كُنْتُ إِنْسَانًا لَكُنْتُ حَاتِمًا • أَوْ الْفَلَاحَ الْجُشْمَى هَاشِمًا

قلت : من هاشم هذا ؟ قال : أو لا تعرفه ؟ قلت : لا . قال : هو الذي يقول :

وَعَاذِلِي هَبْتُ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي • كَأَنِّي إِذَا أَتَقْتُ مَالِي أُضْمِيهَا

دَعِي نِيَّةَ الْجُودِ لِي يَتَلَفَ الْفَقْرُ • وَلَنْ يُجْلِدَ النَّفْسَ اللَّثِيمَةَ لَوْمَهَا

وَتُذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَقْرِ ، وَعِظَانُهُ • مَفْرُوقَةٌ فِي الْقَبْرِ بِأَيْدِ رَمِيمِهَا

١٤٧
١٣

(١) هذا ما في ط ، ها ، مب وفي هـ : « يحل من سليم » هذه مرة ، وفي سائر النسخ : « هـ »

من سليم • (٢) أسود ، من السيادة .

(٣) الحياتان والبعلة : موضعان ذكرهما مالك . ما طدا ط ، ها ، مب : « يوم الباتين »

معر . وفي القبان (غيره) : « يوم الحيات » فيكون جمعا ليوم الحياة المعروف .

(٤) هذه الكلمة من ط ، ها ، مب . المربيل : القنول المتفتح .

سَلَى كُلِّ قَيْسٍ هَلْ أَبَارَى خِيَارَهَا • وَيُعْرِضُ عَنِّي وَغَدَا وَلَيْسَهَا
وَتَذَكَّرُ فَيَانِيَّتِي وَتَبْكِي • إِذَا دُمَّ فَيَانِيهَا وَكَرِيمَهَا^(١)

قلت : لا أعرفه . قال : لا عرفت ، هو الذي يقول فيه الشاعر :

أَجِبَا أَبَاهُ هَانُثُ بْنُ حَرْمَلَةَ • يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

• تَرَى الْمَلُوكَ حَوْلَهُ مُغْرِبَلَهُ •

صوت

تَأْبُدُ الزَّرْعُ مِنْ سَلَى بِأَحْفَارِ • وَأَفْقَرْتُ مِنْ سُلَيْمَى دِمْنَةَ الدَّارِ^(٢)
وَقَدْ تَحْمَلُ بِهَا سَلَى تَحْمَلْنِي • تَسَاقَطَ الْحَبْلُ حَاجَتِي وَأَسْرَارِي

الشعر للأخطل ، والفناء لعمرو الوادي ، مزج بالسبابة في مجرى الوسطى ، وفيما

- ١٠ رمل بالبصر يقال إنه لابن جامع ويقال إنه لغيره ، وفيما خفيف رمل بالوسطى ،
ذكر الهشاش أنه لحكم . وذكر حبش أن فيها لإبراهيم خفيف ثقیل أول
بالوسطى .

ومما ينبغي فيه من هذه القصيدة :

(١) المِيارَةُ : المِيارَةُ . وهذا ما في ط ، مب . وهو ما « أبَارَى خِيَارَهَا » ، وفي سائر النسخ :

« تَأْبُدُ حَارِمًا » .

١٤

(٢) الفَيَانِيَّةُ : مصدر صاعى لم يرد في المعاجم المتداولة ، وكذا التَّيْبَةُ إِلَيْهِ في قوله « فَيَانِيَا » .
وهو من الفَتَاة : السَّخَاءُ وَالكَرَمُ . وفَيَانِيَّتِي رَوَاة ط ، ها . وفي : « رَقِيَا يَدَايَ » محرقة من السابقة .
وفي سائر النسخ : « وَتَذَكَّرُ قَيْسَ مَنِي » وأَرَاهَا محرقة عنها أيضا . « وَدُمَّ فَيَانِيَا » رَوَاة ط ، هـ ،
ها . مب . وفيها عداها : « إِذَا دُمَّ فَيَانِيَا » وليس بشيء .

٢٠

(٣) تَأْبُدُ : تَوَحَّشَ . أَحْفَارُ : بُلْغَاءُ الْمَهْلَةِ : موضع بالبادية . ما عدا ط ، ها ، مب :
« بِأَحْفَارِ » بحرف . والشعر في ديوان الأخطل ١١٢ .

وشاربٍ مُرَّيخٍ بالكأسِ ناعَمي • لا بالحَصُورِ ولا فيها بِسَارِ^(١)
 نازعته طيَّبَ الراحَ السَّمُولِ وقد • صاح الدَّجَاجُ وحانت وقعة السَّارِ^(٢)
 لما أتوها بمصباحٍ وميزلم • تَمَّتْ إليهم سُمُو الأَيْمِيلِ الضَّارِ^(٣)

الفناء في هذه الأبيات لابن سريج خفيف رمل بالنصر عن المشاشي. وذكر غيره
 أنها للدلال. ومنها :

فَرَّدَ تَغْيِيهَ دِيَانُ الرِّياضِ كما • غَيَّ السَّوَادُ بَصْنَجٍ عِنْدَ إِسْوَارِ^(٤)
 كأنه من ندى القَرَّاصِ مُنْتَمِرٌ • بِالْوَرَسِ أَوْ خَارِجٍ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ^(٥)

غناه ابن سريج، ولحنه من القدر الأوسط، من التثنية الأول، بإطلاق الوتر
 في مجرى الوسطى عن إصحاق. وذكر المشاشي أن لمالك فيه ثقبلاً أولاً. وواقفه
 يونس في نسبه إلى مالك، ولحكم في قوله :

• فَرَّدَ تَغْيِيهَ دِيَانُ الرِّياضِ كما •

(١) المريح : الذي يريح صاحب الحر . والحصور : البخل . والسار : الذي يسرق في القدر •
 يترك فيه فضلة . ط ، ب : « بسوار » وغوتها « يسار » إشارة إلى الروايتين . والدوار : السبي
 الخلق الذي يساور عليها ويقاتل فيها .

(٢) المناقضة : المناوئة . والسمول : الغلبة المريح . وقعة : هو صواب الرواية كما في ط ، هـ ، ب ،
 والديوان . يقال وقعت الإبل : بركت . وضاسواها : « وقعة » .

(٣) بمصباح ، أراد أنهم يزلوها ليلاً . والميزل : الحديدة التي يفتح بها الدن . الأيميل : هرق .
 الضاري : الذي يهز ويثر بالدم . ويروي : « سارت إليهم مؤودة » .

(٤) فرد : مفرد ، يعني القورق أبيات قبله . والصنج : آلة بأوتار يضرب بها ، عرب .
 والأسوار بضم الحزنة وكسرهما : قائد القوس .

(٥) القَرَّاص ، كرمات : ضرب من البقل . والورس : نبت أصفر يكون باليمن تغضه معه الفترة
 للوجه . منتمر : أي متل به قد مل به . يقال جارية منتمرة ومضمرة : متطيلة . فباعدا ، هـ ،
 ب : « منتمر » تصحيف . وفي سائر النسخ : « منترض » تحريف . وفي الديوان : « منتسل » .

وبعد قوله :

صَبَاءٌ قَدْ قَسَّتْ مِنْ طُولِ مَا حُبِّسَتْ • فِي مُخَدَّعٍ بَيْنَ جَنَابٍ وَأَنْهَارٍ

خفيف ثقيل بالبصر • ومنها :

لَسَكَنْتَنِي قَرِيْشٌ فِي ظِلَالِهِمْ • وَمَوَلَّتْنِي قَرِيْشٌ بَعْدَ إِقْبَارِ^(١)

- قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَا زَرَهُمْ • عَنِ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ^(٢)
ليونس فيها لحن من كتابه ولم يحسنه .

وهذه القصيدة مدح بها الأخطلُ يزيد بن معاوية لما منع من قطع لسانه حين

خبر قصيدة الصوت

$\frac{148}{13}$

بها الأنصار ، وكان يزيد هو الذي أمره بهجائهم • فقيل : إن السبب في ذلك

كان تشبُّب عبد الرحمن بن حسانَ برملة بنت معاوية ، وقيل بل يحيى لعبد الرحمن

- ابن الحكم .

أخبرني الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني أبو يحيى الزهرى

تشبب عبد الرحمن
ابن حسان برملة

قال : حدثني ابن أبي زريق قال : تشبَّب عبد الرحمن بن حسانَ برملة بنت معاوية

فقال :

رَسَلْ هَلْ تَذَكِّرِينَ يَوْمَ غَزَائِ • إِذْ قَطَعْنَا مَيْسِرَنَا بِالتَّنْيِ

- إِذْ تَقُولِينَ عَمْرَكَ أَفْهَ هَلْ شَيْ • وَإِنْ جَلَّ سَوْفَ يُبْلِكَ عَنِي

أَمْ هَلْ أَطِيعَتْ مِنْكُمْ ابْنُ حَسَا • نَ كَمَا قَدْ أَرَاكَ أَطِيعَتَ مِنِّي

قال : فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب ، فدخل على معاوية فقال : يا أمير

المؤمنين ، ألا ترى إلى هذا الطليح من أهل يثرب ، يتهمكم بأعراضنا ويشبب بضائنا؟^(٣)

(١) مولى : جلتى ذامال • والإقار : الانقار وضيق العيش .

(٢) أى إذا حاربوا لم ينشوا النساء في أطهارهن .

(٣) ما عدا ط ، ميب : « ويشبب » .

قال : ومن هو ؟ قال : عبد الرحمن بن حسان ، وأتشد ما قال ، فقال : يا يزيد
ليست المقوبة من أحد أفتح منها من ذوى القُدرة ، ولكن أمهل حتى يقدّم
وفدُ الأنصار ثم ذكّرني . قال : فلما قدّموا أذكّره ، فلما دخلوا عليه قال :
يا عبد الرحمن ، ألم يبلغني أنك تشبّه برسلة بنت أمير المؤمنين ؟ قال : بلى ،
ولو علمتُ أنّ أحداً أشرف به شعري أشرف منها لذكرته . قال : وأين أنت
عن اختها هند ؟ قال : وإنّ لها لأختاً ؟ قال : نعم . قال : وإنما أراد معاوية
أن يشبّه بهما جميعاً فيكذب نفسه . قال : فلم يرعَ يزيدُ ما كان من معاوية
في ذلك : أن يشبّه بهما جميعاً ، فأرسل إلى كعب بن جُعيل فقال : اجمع الأنصار .
فقال : أفرّق من أمير المؤمنين ؛ ولكن أهلك على الشاعر الكافر الماهر . قال :
ومن هو ؟ قال : الأخطل . قال : فدعا به فقال : اجمعُ الأنصار . قال : أفرّق
من أمير المؤمنين ! فقال : لا تخف شيئاً ، أنا لك بذلك . قال : فهجاهم فقال :
وإذا نسبت ابنَ الفريسةِ خلته . كالبحش بين حجارةٍ وحارٍ^(٣)
لنّ الإله من اليهود عصابةً . بالخرع بين صُلَيْلٍ وصرارٍ^(٤)
قومٌ إذا هدرَ العصبيرُ رأيتهم . حمرّاً عيونهم من المصطارِ^(٥)
خلوا المكارمَ لستم من أهلها . وخذوا مساحيكم بنى النجارِ^(٦)

جاء الأخطل
لأنصار

(١) ما عدا ط ، ها ، م ب : « ذكره به » .

(٢) أفرق : أخاف ؛ والفرق بالتحريك : الخوف .

(٣) يعني بذلك أبريه .

(٤) صليل : تصغير صليل ، وهو موضع بنواحي المدينة . ومنه صرار بالكسر .

(٥) المصطار ، بالضم : انحراف الحافة ، ويقال للبين أيضاً كافياً عدا ط ، هـ ، م ب .

(٦) المساحي : جمع مسحاة ، وهي الحجرة من حديد ، هجاهم بأنهم أهل زراعة . ما عدا ط ،

ها ، م ب : « مساحكم » محرف .

إِنَّ الْفَوَارِسَ يَمْلُونُ ظُهُورَكُمْ • أَوْلَادَ كُلِّ مَفْبَحٍ اسْكَارِ^(١)
فَعَبَتْ قَرِيضُ بِالْمَكَارِمِ وَالْمَلَا • وَاللَّوْمُ تَحْتَ عِمَامَةِ الْأَنْصَارِ

- فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر من رأسه عمامته ، وقال :
يا أمير المؤمنين : أترى لوما ؟ قال : لا بل أرى كرمًا وخيرًا ، ماذا لك ؟ قال : زعم
الأخطل أن اللؤم تحت عمامتنا ، قال : أو فعل ؟ قال : نعم . قال : لك لسانه .
وكتب فيه أن يؤق به . فلما أتى به سال الرسول ليدخل إلى يزيد أولاً ، فأدخله
عليه ، فقال : هذا الذي كنت أخاف . قال : لا تخف شيئاً . ودخل على معاوية
فقال : ملام أرسل إلى هذا الرجل وهو يرى من وراء جمرتنا ؟ قال : هما الأنصار .
قال : ومن زعم ذلك ؟ قال : النعمان بن بشير . قال : لا تقبل قوله عليه وهو
يدعى لنفسه ، ولكن تدعوه بالبيئة ، فإن ثبت شيئاً أخذته به له . فدعاه بالبيئة
فلم يأت بها ، فغلى سيّله . فقال الأخطل :

مدح الأخطل لزيد

- وإني غداة استعبرت أم مالك • زاراض من السلطان أن يهتدا
ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه • تجملتُ حيدباراً من الشر أنكدا^(٢)
فكم أفتدقني من خطوب حباله • ونبراء لو يرى بها الفيل بلدا^(٣)
ودافع عني يوم يلقى غمرة • وهما يُفنيان السلاف المبردا^(٤)
وباتت نجيباً في دمشق لحية • إذا هم لم يُنم السليم فأقصدا^(٥)

١٤٩
١٣

- (١) الأسكار : الحراث . (٢) ما عا ط ، ح ، ها ، سب : « أجت » .
(٣) في الديوان ٩٣ : « وسعيه » . الحيدبار : الناقة التي بدأ عظم ظهرها وكثرت حرافيقها .
(٤) أي من نبراء . والنبراء : الدامية . بلد : لصق بالأرض لما دعاه وسطه .
(٥) الصورة : الثقة . وفي الديوان : « السلاف اليهودا » . ونهوى الشراب : إسكاره .
(٦) لحية : يني مسارية . والسليم : المذودغ . والإنماء : أن ترى الصيد خصيه وذهب منك
فبوت بعد ما ينب . والإنماء من الحية : أن تلدغه فتنفخ في الحال .

(9)

خبر آخر في تشيب
عبد الرحمن وملة

طال ليل وبث كالمحزون • ومليت الشواء في جديرون

فَلَذَاكَ اغْتَرَبْتُ بِالشَّامِ حَتَّى • ظَنُّ أَهْلِ مَرْجَحَاتِ الظُّنُونِ

•

30

451

•

43

• •

• (

خاصرُها : أخذتُ بخصرها وأخذتُ بخصري . قال : ولا كلُّ هذا يا بني ! ثم ضحك وقال : أنشدني ما قل أيضاً . فأنشده قوله :

قُبَّة من مَرَاجلٍ تَصْصِبُها * عند حدِّ الشتاءِ في قَيْطُونٍ
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَا * ب وإن كنتُ خارجاً فيمضي
تَجْمَلُ النَّدُّ وَالْأَلْوَةُ وَالْعُورُ * دَصَلَاءُهَا عَلَى الْكَائُونِ^(١)
وَقِيَابٌ قَدْ أَشْرَجَتْ وَبَيُوتٌ * تُطَقَّتْ بِالرَّيْحَانِ وَالزَّرَجُونِ^(٢)

قال : يا بني ، ليس يجبُ القتلُ في هذا ، والمقوبةُ دون القتل ، وليكنَّا نكفُّه بالصلة له والتجاوز .

نسبة ما في هذه الأبيات من الغناء

صوت

هي زهرأ مثل لؤلؤة الف * ايص يبرزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبته لم تجدها * في مستأ من المكارم دون

نسخت من كتاب ابن الطاح : وذكر الهيثم بن عدي عن ابن دأب قال : حدثنا شُعيب بن صفوان أنَّ عبيد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشبِّبُ بابنة معاوية ، ويذكُرُها في شعره ، فقال الناس لمعاوية : لو جعلته نكلاً ؟ فقال : لا ، ولكن أدأوبه بنير ذلك ، فأذن له وكان يدخل عليه في أنثريات الناس ، ثمَّ أجلسه على سريره^(٣)

١٥٠
١٣

(١) الألوة ، بضم اللام مع ضم الهزلة وضعا ، ضرب من عود البخر .

(٢) ط : « أسرجت » : أخشيت . وفيها « ط » ، ها ، ص : « أشرجت » ، أي كاسترج

الثرينة ، تشد أجزاؤها بالمرى والحبال . نطقت : بجل لما نطق . والزرجون : الكرم أو قضبانه .

(٣) فيا « ط » ، يد ، ها ، ص : « فداؤه عليه » .

(٤) ما « ط » ، يد ، ها ، ص : « وكان يدخل في أنثريات الناس أجلسه » .

معه ، وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال : ابقي الأخرى طائفةً عليك . قال : في أي شيء ؟ قال : في يدحك اختها وترتك إياها . قال : فلها العتي وكرامة ، أنا ذاكرها وممّدها^(١) . فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا : قد كنا نرى أن نسيب ابن حسان بابنية معاوية لشيء ، فإذا هو عن رأي معاوية وأمره . وعلم من كان يعرف أنه ليس له بنتٌ أخرى ، أنه إنما خدعه ليثبت بها ، ولا أصل لها فيعلم الناس أنه كذب على الأولي لما ذكر الثانية .

وقد قيل في حمل يزيد بن معاوية الأخطل على هباء الأنصار : إنه فعل ذلك تعصّباً لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية ، أمي مروان بن الحكم في مهاجته عبد الرحمن ، وفضباً له ، لما استعلاه ابن حسان في الهجاء .

ذكر خبرهما في التهاجي والسبب في ذلك

أخبرني علي بن سليمان الأقفش قال حدثنا أبو سعيد السري . قال : حدثنا أبو عَسانٍ دِمَاز ، عن أبي عبيدة قال : أخبرني أبو الخطاب الأنصاري قال :

كان عبد الرحمن بن حسان خيلاً لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص مغالطاً له ، فقيل له : إن ابن حسان يحطّك في أهلك . فراسل امرأة ابن حسان فأخبرت بذلك زوجها وقالت : أرسل إلى : إني أحبك حباً أراه قاتلي ! فأرسل ابن حسان إلى امرأة ابن الحكم وكانت توأسله وقال للرسول : إذهب إليها وقل لها : إن

(١) ما عدا ط ، ها ، ب : « وممّدها » .

(٢) ما عدا ط ، ب : « أن تثيب » .

(٣) كما ضبط بكسر الهمزة في ط ، ها ، ب . وماذا ثب له وأسمه رفع بن سلفة . انظر

إتياء الرواة ٢ : ه . بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم حيث تجد مراجع ترجمه .

خبر تهاجي
عبد الرحمن بن
حسان وعبد الرحمن
ابن الحكم

- امراتي تزور أهلها اليوم فزوريني حتى نخلو . فزارته ففقد معها ساعة ثم قال لها :
قد والله جاءت امرأتى . فأدخلها بيتاً إلى جنبه وأمر امرأته فأرسلت إلى عبد الرحمن
ابن الحكم : إنك ذكرت حبك إياي وقد وقع ذلك في قلبي ، وإن ابن حسان
قد خرج اليوم إلى ضيمته فهل قتيلاً ثم أقبل . فإنه لقاعدٌ معها إذ قالت له : قد
جاء ابن حسان فادخل هذا البيت فإنه لا يشعر بك . فأدخلته البيت الذي فيه
امراته ، فلما رآها أيقن بالسوء ووقع الشر بينهما ، وهما كل واحد منهما صاحبه .
قال أبو عبيدة : هذه رواية أبي الخطاب الأنصاري ، وأنا قريرش فإنهم
يرمونها أن امرأة ابن حسان كانت تحب عبد الرحمن وتدعوه إلى نفسها فيأتي ذلك ،
حفظاً لما بينه وبين زوجها ، وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امرأة ابن الحكم
حتى فضحها ، وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له : إنك إذا أتيت ضيمتك أرسلت
إلى ابن حسان فكان معها . فأمر ابن الحكم أهله فقال : جالخوا سفرة حتى أطلع
مالي بمكان كذا وكذا . فخرج وبنت امرأته إلى ابن حسان فجاء كما كان يفعل ، ورجع
إلى ابن الحكم حين ظن أن ابن حسان قد صار عندها ، فاستفتح فقالت : ابن الحكم
والله ! وخبأت خلفها في بيت ، ودخل عبد الرحمن فبعت إلى امرأة ابن حسان :
إنه قد وقعت لك في فلي مئة^(١) ، فأقبل إلى الساعة . فتبأت وأقبلت حتى دخلت
عليه ، فوضعت ثيابها وزوجها ينظر فقال لها : قد كنت أكثرير الإرسال إلى فـ
شأنك ؟ قالت : إني والله هالكة من حبك . قال : وزوجها يسمع ، وإنما أراد
أن يُعلم أنها قد كانت ترسل إليه ويأتي عليها . وزعم أنها هي التي قالت لابن
الحكم إن ابن حسان ينفقك في أهلك . فلما فرغ من كلامه وأسمع زوجها قال

١٥١
١٣

٢٠ (١) كذا في هـ ، ب . وفي سائر الأصول : « لأمه » .
(٢) المنة : الحب ، ومعها بقية هـ .

لها : قد جاءت امرأتى . وأدخلها البيت الذى فيه ابن حسان ، فلما جمعهما فى مكان واحد خرج عنهما ، فخرجا وطلق امرأته .

أخبرنى ابن دريد قال : أخبرنى الرياضى قال : حدثنا ابن بكير عن هشام ابن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال :

• رآيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول : اللهم أذهب عني الشعر ! وأخوه عبد الرحمن يقول : اللهم إني أمالك ما استأذنه ! فذهب الشعر من مروان ، وقاله عبد الرحمن .

• وأما هشام بن الكلبي فإنه حدث عن خالد وإسحاق ابني سعيد بن العاصي ، أن سبب التاجي بينهما أنهما خرجا إلى الصيد بأكلب لهما فى إمارة مروان ، فقال ابن الحكم لابن حسان :

ازجر كلابك أنها قَلْبِيَّةٌ • بَعْدَ وَمِثْلُ كَلَابِكُمْ لَمْ تَصْطِدْ^(١)

فرد عليه ابن حسان :

مَنْ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ قَرِيصَةِ صَيْدِهِ • فَالْقَرْ يُفْنِيَا عَنِ الْمُتَصِيدِ^(٢)
إِنَّا أَنَا سِ رَقُونَ وَأَنْكُم • كَلَابِكُمْ فِي الْوَلَعِ وَالْمُتَرَفِّدِ^(٣)
حُرْنَا بِكُمْ لِلْعُصْبِ تَحْتَرِشُونَهُ • وَالرِّيفِ ، نَحْنُكُمْ بِكُلِّ مَهْنَدِ^(٤)

(١) القليل من الكلاب : ضرب منها قصير مجتم . وانظر الحيوان لملاحظ (١ : ١٥٧) .
والبقع : جمع أبقع وبقماء ، وهو مائة سواد وبياض .

(٢) ها : « فرصة كلبه » . المتصيد : ما يصيده الصائد ، أو هو الصيد ، مصدر يصيد . بغيرم
بالصيد وحرس الضباب .

(٣) الرقيق : الذى على الرق لم يقطر . والمتردد : التردد ، مصدر يصيد كذلك .

(٤) احتراش الضب : صيده . ماعداط : « يمتنع » و « تمتنع » محريف .

دع مروان بن
الحكم وأبيه

خير آخر في التاجي
بين عبد الرحمن
ابن حسان
وعبد الرحمن
ابن الحكم

ثم رجعا إلى المدينة فجعلتا يتقارضان، فقال عبد الرحمن بن الحكم في قصيدة :

ومثل أمك أُم العبد قد ضُربت * عندى ولى يفتأى منهُ جرم^(١)
وأنت عند ذُنابها تُساوينا * على القُدور تحمى خائر السِجَم^(٢)

فنعضا عبد الرحمن بن حسان عليه بقصيدته التي يقول فيها :

يا أيُّها الراكب المُرَجى بعلته * إذا عرَضت فسايل عن بني الحكيم^(٣)
القبائلن إذا لاقوا عدوهم * فِرُوا فِكْرُوا على النَّسوان والنَّعم
كم من أمين تصيح الجيب قال لكم * ألا نهيتم أباكم يا بني الحكم
عن رحيل لا بغيض في عشيرته * ولا ذليل قصير الباع مُتعم^(٤)

وقال ابن حسان :

صار الذليل عزيزا والعزيبه * ذُل وصار قُروع الناس أذنا
أنى للشمس حتى يسيل لكم * فيكم متى كنتم للناس أربابا^(٥)
فارقوا على ظلمكم ثم انظروا وسلوا * عنا وعكم قديم السلم قسبا
فسوف يضحك أو تتأده ذكر * يا بؤس للدهر للإنسان ريبا^(٦)

ولها نقائض كثيرة لا معنى لذكر جميعها ههنا .

- (١) يفتأى : هي الصواب من ط ، ها ، مب . وفي سائر النسخ : « يفتأ » . وانزجر : العود .
والجرم : الطاف الصوت ، جرم . صفا صوته . ط ، ه ، مب . « جرم » بالحاء المهملة ، ولا وجه له . ها : « هدم » . (٢) ماعداء : ها ، مب : « غل القُدور » بحريص . تحمى : أى تحصى : تقرب شيئا بعد شيء . والظائر : الخطف .
(٣) عرض : أى نهوض ، وهي مكة والمدينة وما حولها .
(٤) ماعداء : ه ، ها ، مب : « في عشيرتك » .
(٥) التلع : غز شبه بالفرج . ارتق على ظلمك : أى امتن وأصعد يده وما يطيق ولا يحمل على تشكك
مالاتمه ، يضرب الرجل يطلب منه أن يصلح أمره أولا . ه ، هـ : « فارقوا ظلمكم » ،
بحريص . (٦) ماعداء : ها ، مب : « فكيف يضحك » .

قال دماذ : وعذثنى أبو عبيدة عن أبي الخطاب قال :

لما كثر التهاجى بينهما وأغشأ كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة، إلى سعيد بن العاص وهو عامله على المدينة، أن يحل كل واحد منهما مائة سوط . قال : وكان ابن حسان صديقاً لسعيد، وما مدح أحداً قط غيره ، فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه ، فأمسك عنهما ، ثم ولّى مروان فلما قدم أخذ ابن حسان بضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه ، فكتب ابن حسان إلى النعمان بن بشير وهو بالشام ، وكان كبيراً مكيّاً عند معاوية :

لَيْتَ يَحْرَى أَغَابْتُ أَنْتَ بِالشَّامِ • عَ خَلِيلِ أَمْ رَاقِدٌ نَعْمَانُ
أَيُّهُ مَا يَكُنْ فَقَدْ يَرْجِعُ النِّسَاءُ • ثَبَ يَوْمًا وَيُوقِظُ الْوَسْنَانُ^(١)
إِنَّ عَمْرًا وَعَامِرًا أَبُوَيْنَا • وَحَرَامًا قَدِمًا عَلَى الْمَهْدِ كَانُوا^(٢)
أَفْهَمُ مَا يُنْصَوِّكُ أَمْ قِلَّةُ الْكُتُبِ • يَا أَبَا أُمِّ أَنْتَ طَائِبٌ غَضَبَانُ
أَمْ جَفَاءُ أَمْ أَعُوذُكَ الْقِرَاطِيذِ • حُسْ أَمْ أَمْرِي بِهِ عَلَيْكَ هَوَانُ^(٣)
يَوْمَ أَنْبِثَتْ أَنْتَ سَاقِي رُضْنَتِ • وَأَنَا كُمْ بِذَلِكَ الرَّشِيكَانِ
ثُمَّ قَالُوا إِنَّ ابْنَ عَجَبٍ فِي بَدَا • مَرَى أَسْوَدَ آتَى بِهَا الْحَدَثَانِ^(٤)
فَنَسِطَ الْأَرْحَامُ وَالْوُدَّ وَالصُّحْرَ • جَلَّةُ فَيَا آتَى بِهِ الْحَدَثَانِ^(٥)
إِنَّمَا الرَّحْمُ قَاعُ لَمَنْ قَنَاءُ • أَوْ كَبُضَ الْعِيْدَانِ لَوْلَا السَّنَانُ

(١) ماضطاط ، هـ ، هاء ، صب : « أَيُّهُ مَا تَكُنْ » بالثاء .

(٢) حرام : أبرقية .

(٣) ماضطاط ، هـ ، هاء : « إِنَّمَا مَا تَكُنْ » تحريف . وكلمة « به » من طء ، هاء فقط .

(٤) ماضطاط ، هـ ، هاء ، صب : « ابْنُ عَجَبٍ يَلْوِي مِنْ أُمُورٍ » .

(٥) نسط : تحن . ماضطاط ، ط ، هاء ، صب : « وَفَيْط » بحرف عه .

وهي قصيدة طويلة — فدخل النعمان على معاوية فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنك أمرت سعيداً أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل ، ثم وليت مرواناً يضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه . قال : فتريد ماذا ؟ قال : أن تكتب إليه بمثل ما كتبت إلى سعيد . فكتب إلى معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة ، وبعث إلى ابن حسان بحملة ، فلما قدم الكتاب على مروان بعث إلى ابن حسان : **إني مخرجك ، وإنما أنا مثل والدك ، وما كان ما كان مني إليك إلا على سبيل التأديب لك . واعتذر إليه ، فقال حسان : ما بدا له في هذا إلا لشيء قد جاءه . وأبى أن يقبل منه ، فأبلغ الرسول ذلك مروان فوجهه إليه بالحلقة فرمى بها في الحش^(١) . فقيل له : حلقة أمير المؤمنين وترى بها في الحش ؟ قال : نعم وما أصنع بها ! ونجاه قومه فأخبروه الخبر فقال : قد علمت أنه لم يفعل ما فعل إلا لأمر قد حدث . فقال الرسول لمروان : ما تصنع بهذا ، قد أبى أن يفعل ما فعل أخاك . فبعث مروان إلى الأنصار وطلب إليهم أن يطلبوا إليه أن يضربه خمسين فإنه ضعيف . فطلبوا إليه فأجابهم ، فأخرجوه فضربه خمسين ، فلقى ابن حسان بعض من كان لا يهوى ما ترك من ذلك ، فقال له : أضربك مائة ويضربه خمسين ، بش ما صنعت إذ وهبتها له . قال : إنه عبد وإنما ضربه ما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر ! فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه ، فأتى أخاه مروان فخبره الخبر وقال : فضحتني ، لا حاجة لي فيما تركت فهل فاقص^(٢) . فغضب ابن الحكم خمسين أخرى ، فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم :**

بها عبد الرحمن
لابن الحكم

(١) الحش ، بفتح الحاء ، أصله البستان وجماعة النخل . وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة ذهبوا إليها ، ثم حشي المتوضأ به ، فحشيهم القضاء طرية .
(٢) هذا الصواب في ط ، ها ، مب فقط . وفي هـ : « أتى أخاه مروان ابن حسان لا حاجة لنا بما تركت » . وفي سائر النسخ : « أتى أخاه مروان ابن حسان فقال له لا حاجة لنا بما تركت » .

١٥٣
١٣

دَعَاوَهُمْ قَرِيعَ شَرِكٍ فِي أَمْرِي • يَبْذِي وَيُقْشِدُ شَعْرَهُ كَالْقَانِزِ^(١)
عُمَانُ عُمُكُمُ وَلَسْتُمْ مِثْلَهُ • وَبَنُو أَمِيَّةَ مِنْكُمْ كَالْأَمْرِ
وَبَنُو أَبِيهِ خَفِيفَةُ أَحْلَامُهُمْ • حُشُّ النَّفُوسِ لَدَى الْجَلْبِيسِ الزَّائِرِ
أَجَاؤُهُمْ عَارُ عِلِّ أَمْوَاتِهِمْ • وَالْمَيِّتُونَ مَسَبَةٌ لِلنَّاسِ^(٢)
هُمْ يَنْظُرُونَ إِذَا مَدَدَتْ إِلَيْهِمْ • نَظَرَ التِّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَاوِزِ
تُزَرِّ الْعَبُوسَ مَتَكِي إِذَا قَانِهِمْ • نَظَرَ الدَّلِيلِ إِلَى الْمَزِيْرِ الْقَاهِرِ

فقال ابن الحكم :

جواب
ابن الحكم له

لَقَدْ أَتَى بَنُو مِرْوَانَ حُرْنًا • مُبِينًا عَارُهُ لِيَنِي سَوَادَ^(٣)
أَطَافَ بِهِ صَبِيحٌ فِي مِشِيدٍ • وَنَادَى دَعْوَةً : يَا بَنِي سَعَادِ
لَقَدْ أَحْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا • وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تَنَادَى ١٠

هجاه أبي واسع
لا بن حسان

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : فَأَعَنَّ أَبُو وَاسِعٍ أَحَدَ بَنِي الْأَسْعَرِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ ،
لَا بَنَ حَسَانَ دُونَ ابْنِ الْحَكَمِ ، فَهَجَاهُ وَعَبَّرَهُ بِضَرْبِ ابْنِ الْمُعْطَلِ أَبَاهُ حَسَانَ عَلَى رَأْسِهِ ،
وَعَبَّرَهُمْ بِأَكْلِ الْخَصْيِ ، فَقَالَ :

إِنِّي ابْنُ الْمُعْطَلِ مِنْ سُلَيْمٍ • أَذَلَّ قِيَادَ رَأْسِكَ بِالْخَطَامِ
تَحَدَّثْتُ إِلَى الْخَصْيِ فَأَكَلْتُ مِنْهَا • لَقَدْ أَخْطَأْتُ فَكَهْمَةَ الطَّعَامِ ١٥
وَمَا هَجَارَ حِينَ يُحْمَلُ فِيكُمْ • لَدَيْكُمْ يَا بَنِي النَّجَّارِ حَامِ

(١) ما عدا ط ٤ هـ ، ميب : « كالقابر » .

(٢) انفار : الباقي . أي أمواتهم كذلك عار على الأحياء .

(٣) - : « بليغ » . فإعدا ط ، - هـ : « يا بني سعاد » .

(٤) اضن : اعترض .

(٥) ما عدا ط ، - هـ : « الأشعر » بالثين المعجمة .

يَنْزِلُ الْجَارُ مَفْتَرًا يَدِيهِ • [عَفَاكَ لَدَى مَلِكِ الظُّلَامِ ^(١)
وَيَنْظُرُ نَظْرَةً فِي مَذْرُوبِهِ] • وَأُخْرَى فِي أَسْتِهِ وَالطَّرْفِ سَامِ
قَالَ : فَلَمَّا تَمَّ بَنَى النَّجَارُ بِالْجِيَاءِ وَلَا ذَنْبَ لَمْ دَعُوا اللَّهَ عَنْ وَجَلِ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ مِنْ ^(٢)

شمر ابن حسان
في مصرع ابن
واسع

الْمَدِينَةِ يَرِيدُ أَهْلَهُ فَعَرَضَ لَهُ الْأَسَدُ فَخَضَّضَهُ ، فَقَالَ ابْنُ حَسَّانٍ فِي ذَلِكَ •
أَبْلَغُ بَنَى الْأَسْعَرِ إِنْ جِئْتَهُمْ • مَا بَالُ أَبْنَاءِ بَنَى وَاسِعِ ^(٣)
وَاللَّيْلِ يَسْلُوهُ بِأَنْبِيَاءِهِ • مَتَفَسِّرًا فِي دَمِهِ النَّاسِمْ ^(٤)
إِذْ تَرَكُوهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ • بِالنَّسَبِ الدَّانِي وَالشَّاسِمْ ^(٥)
لَا يَرْفَعُ الرَّحْمَنُ مَصْرُوعَكُمْ • وَلَا يُؤَيِّ قِسْوَةَ الصَّارِعِ ^(٦)
فَقَالَتْ لَهُ إِسْرَائِيلُ : مَا دَعَا أَحَدٌ قَبْلَكَ لِلْأَسَدِ بِجَمِيعِ قَطْ • قَالَ : وَلَا نَصْرَ أَحَدًا
كَمَا نَصَرْنِي •

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : كَانَ الْأَخْطَلُ وَمُسْكِينُ الدَّارِمِيِّ صَدِيقَيْنِ لِابْنِ الْحَكَمِ ،
فَاسْتَمَانَ بَعَا عَلَى ابْنِ حَسَّانٍ ، فَهَجَاهُ الْأَخْطَلُ ، وَقَالَ لَهُ مُسْكِينُ : مَا كُنْتُ لِأَهْجَوْ
أَحَدًا أَوْ أُعْزِرَ إِلَيْهِ ^(٧) . فَكُتِبَ إِلَيْهِ مُسْكِينُ بِقَصِيدَتِهِ اللَّامِيَةِ يَدْعُوهُ إِلَى الْمُنَافَقَةِ
وَالْمُنَافِقَةِ ، فَقَالَ فِي أَوَّلِهَا :

دعوة مسكين
الدارمي لابن
حسان أن يتأججا

(١) ملك الظلام : اختلاله .
(٢) مجزأ لبيت السابق ومصدرها ، هـ من ط ، هـ ، م ب فقط . أما سائر النسخ ففيها مجزأ هذا البيت
مع صدر البيت السابق . والمتروكون : قرأوا الألفين .
(٣) خضضه : كثره وحطمه . هـ : « قصصه » . ط ، م ب : « فضضه » .
(٤) فضضه : وهاتان مجزأتان .
(٥) ما عدا ط ، هـ ، م ب : « بنى الأشعر » ، بالفتح الموحدة .
(٦) أضفه الأسد ، إذا أقرعه .
(٧) الشاسم : البعد . ما عدا ط ، هـ ، م ب : « بالسبب الداني » .
(٨) ما عدا ط ، هـ ، م ب : « لا يرفع الرحمن مصروعهم » و « الصادع » .
(٩) أعز إليه : لم يبق فيه موضع للاعتذار . ما عدا ط ، هـ ، م ب : « واعتذر إليه » .
تجريد .

ألا إنَّ الشَّبابَ ثِيَابُ لَيْسَ • وما الأموالُ إِلَّا كالظُّلُلِ
فإنَّ يَسَلَ الشَّبابُ فَكُلُّ شَيْءٍ • سمعتَ بهِ سَوَى الرَّحْمَنِ يَلِ
وهي طويلاً جداً ، يصفونها بما ترضى تميم . فأجابه ابنُ حسان فقال :
أنا في عنك يا مسكينُ قولٌ • بذلتُ النِّصْفَ فيه غيرَ آلِ^(١)
دعوت إلى التنازُلِ غيرَ قُصَمٍ • ولا عُسرَ طَيرٍ لدى النِّضالِ^(٢)
وهي أطولُ من قصيدة مسكين . ثم اقطع التنازُلَ بينهما .

قال دماذ : فحدثني أبو عبيدة قال : حدثني أبو حبة التميمي قال : حدثني
الفرزدق قال :

تُحَا في ضِيافَةِ معاوية ، ومعنا كُعبُ بنُ جُعيلِ التَّمَلِي ، فحدثني أن يزيد
ابن معاوية قال له : إن ابن حسان فضحَّ عبدَ الرحمن بن الحكم وغلَّبه ، وفضحننا ،
فأجَّحُ الأنصار . قال : فقلت له : أراذك أنت في الشرك ، أأهجو قوماً نصرُوا
رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم وآله وآوَّه ؟ ولكنِّي أدلك على غلامٍ منا نصرانيٌّ
لا يبايئ أن يهجوهم ، كأنَّ لسانَهُ لسانُ ثور . قال : من هو ؟ قلت : الأخطل .
فدعاه وأصره بهجائهم ، فقال : هل أن تمعنِّي ؟ قال : نعم .

قال أبو عبيدة : إن معاوية دسَّ إلى كعبٍ وأصره بهجائهم ، فدلَّه على الأخطل ،
فقال الأخطل قصيدته التي هجا فيها الأنصار ، وقد مضت ومضى خبرها وخبر
النعان بن بشير .

(١) النصف : الإصناف والمصلحة . غير آل : غير مقصر ولا تارك .

(٢) القسم : الذي قد أُلغيت السن تراه قد هزم من غير أروان المهرم . والقمر : هو الجاهل القم
الذي لا نجوة له .

تعرض الأخطل
على هجا الأنصار

١٥٤
١٣
١٠

١٥

٢٠

وزاد أبو عبيدة عن رويناء ذلك عنه : أنه التعان بن بشير رد على الأخطل فقال :

أبلغ قبائل تنلب إبنسة وإل • من بالقرات وجانب التزار^(١)
فاللؤم بين أنوف تنلب بين • كالرقم فوق ذراع كل حمار

قال : نفاذه الأخطل أن يهجو ، فقال فيه :

عذرت بنى القريعة أن هجوى • لها بالى وبأل بنى بشير^(٢)
أفصح من بنى التجار شئ • شديد القصر بين من السحور

ولم يرد على هذين البيتين شيئا في ذكره .

قال أبو عبيدة في حبه أيضا : إن الأنصار لما استعدوا عليه معاوية قال لهم :

لكم لسانه إلا أن يكون ابنى يزيد قد أجاره • ودس إلى يزيد من وقته : إنى قد
قلت للقوم كيت وكيت فأجره • فأجاره ، من يزيد بن معاوية في إجارته إياه :

دعا الأخطل الملهوف بالشر دعوة • فأى عجيب كنت لما دعانيا

ففزع عنه مشهد القوم مشهدى • وأيسة الواشين عنه لسانيا

(١) التزار : زاد عظيم بالجزيرة .

(٢) أجهج : تصغير ألجج ، وهو الذى تزدانى صدور قديمه وتتأجد عليه وتخرج مائة . ط ،

سب : « أصح » : « ألجج » وفى سائر النسخ ما عدا « ألجج » ، صوابه من الديوان ٣١٣ .
والشئ : التلظ : ط فقط : « س » وبذا فى الديوان : « بضى » . والقصران : سلمان تليان
الزفرين . ما عدا ط ، « ه » ها ، سب والديوان : « شديد الصرير » عوف . والسحر : طام
السحر . ط فقط : « من السور » . وبعدهما فى الديوان جان آثران ، وهما :

وقد جارت قد علمت معه • بلا وائى الدين ولا قصر

بذى شق على الضربات حتى • يلين على التحف والشخير

صرفت : ألوبات ، جمع ضرة . والتحف ، غباير : دوى جرى الفرس .

صوت

كان لي يا شُقَيْرُ حَيْك حَيْتَا • كَادَ تَمَضَى عَلَيَّ التَّغْيَا
يَسْلُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ لَوْ نَأَيْسَمُ • أَوْ قُرْبَتُمْ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْنَا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة ، والغناء لحياة جارية يزيد بن عبد الملك ، ولحنها
ثاني ثقبيل بالوسطى ، وجعلت مكان « يا شُقَيْرُ » : « يزيد » . وفي هذا الشعر للهدلى
خفيف ثقبيل أول مطلق بالوسطى . وزعم عمرو بن ^(١)بأنه للأبيجر . وقال
المشامي : لحن الأبيجر ثقبيل أول بالنصر . وفيه للدري وابن فروخ خفيف ثقبيل ^(٢)
ولحن الدارمي فيهما مطلق في مجرى الوسطى عن صحاق .

(١) باعدا ط ، ها ، ب : « يا شُقَيْرُ » بالسين المهملة

(٢) ط ، ب : « ابن فروخ » .

أخبار حَبَابَة

مقة حَبَابَة

- كانت حَبَابَة مَوْلَدَة من مولات المدينة، لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة،
وقيل ابن مينا . وهو تَرَجَّها وأقْبها . وقيل : كانت لآل لاحق المَكْنِين . وكانت
حلوة جميلة الوجه ظريفة حَسَنَة الفاء، طَيِّبَة الصوت، ضاربةً بالعود . وأخذت
الفاء عن ابن سرج، وابن مُحْرز، ومالك، ومعيد، وعن جميلة وعَزَة المِلَاء . وكانت
تَسْمَى العالِيَة ، فَمَآها يزيد لما اشتراها حَبَابَة . وقيل : إِنَّمَا كانت لرجل يعرف
بابن مينا .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حَدَّثَنَا عمر بن شبة قال : حَدَّثَنِي
إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : حَدَّثَنِي حاتم بن قبيصة قال :

- وكانت حَبَابَة لرجل يدعى ابن مينا ، فَأَدْخَلَتْ علي يزيد بن عبد الملك في إزار
له ذَنَبَان ، وبِذْعَا دَفَّ تَرِي بِهِ وَتَقَاه ، وَتَغَفَى :

مَا أَحْسَنَ الْجِدِّ مِنْ مُلْكَةٍ وَالِدَةٍ سَاتٍ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا
بِالْتَقَى لَيْلَةً إِذَا جَمَعَ الْبَسُّ وَنَامَ الْكَلَابُ صَاحِبُهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا يَرَى بِهَا أَحَدٌ • يَسَى عَلَيْنَا إِلَّا جُكَّوَاكِهَا^(١)

- ثم تخرج بها مولاهما إلى إفريقية، فلما كان بعد ما ولي يزيدُ اشتراها .

وروى حماد عن أبيه عن المدايني عن جرير المديني، ورواه الزبير بن بكار عن
إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه قال :

(١) - فقط : « النالِيَة » بالفتح المسبوكة .

(٢) - سى هنا من الساية ، وهي الرشاية .

فسح يزيد براء
سلاحة وحبابة

قال لي يزيد بن عبد الملك : ما قرأتني بما أوتيت من الخلافة حتى أشتري
سلامة جارية مُصعب بن سهيل الزهري ، وحبابة جارية لاحتج المكية . فأرسل
فاشتريتها له ، فلما اجتمعنا عنده قال : ^(١) إنا الآن كما قال القائل :

فألفقت عصاها واستقرت بها النوى • كما قرعنا بالإياب المسافر

قال إسحاق : وحدثني أبو أيوب عن حبابة قال : كانت حبابة لآل ومناة ، ومنهم
أبنت يزيد .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات
قال : حدثني الزبير بن بكار قال : أخبرني محمد بن سلمة عن ابن مافيه ^(٢) عن شيخ
من أهل ذي خُشب قال : ^(٣)

لقنا حبابة بغاي
خشب

١٠ نرجنا يزيد ذا خُشب ونحن مُشاة ، فإذا قبة فيها جارية ، وإذا هي فتى :

سلكوا بطن عجين • ثم ولّوا راجعين ^(٤)

أودعوني حين ولّوا • طول حزين وأتينا

قال : فسرنا [معها] حتى أتينا ذا خُشب ، فخرج رجل معها ، فسلناه ، وإذا
هي حبابة جارية يزيد ، فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا ، فكتب إلى والي المدينة
يعطى كل واحد منّا ألف درهم ألف درهم .

(١) هو مقر بن حمار البارق يصف امرأة كانت لا تستقر على زوج ، كلما تزوجت وجلا فاحته
واستبدلت آتوه ، ثم تزوجها رجل فزويت به . ونسب البيت الثاني أيضا إلى مديرة السلي ، وإلى سليم
ابن حمزة الحنفي . انظر اللسان (صا) .

(٢) ما عدا ط ، ها ، م : « مافيه » . (٣) ذو خشب : وأدخل مسيرة ليلة من المدينة .

(٤) عجين : موضع بالمدينة . ما عدا ط : « عجين » بانحاء المعجمة ، وهو اسم موضع ورد

ذكره في اللزوات . (٥) هذه الكلمة من ط ، ها ، م ب فقط .

٢٠

أخبرني أحمد بن حبيدة بن عمار قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني
إصحاق بن المدايني . وروى هذا الخبر حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدايني ،
وخبره أنتم :

موال حباية
وذكر بن اشتراها

- أن حباية كانت تسمى العالبة ، وكانت لرجل من الموال بالمدينة ، فقدم يزيد
ابن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، حل
عشرين ألف دينار ، وريجة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر حل مثل ذلك ،
واشترى العالبة بأربعة آلاف دينار ، فبلغ ذلك سليمان فقال : لأحجرن عليه .
فبلغ يزيد قول سليمان فاستقال مولى حباية ، ثم اشتراها بسد ذلك رجل من أهل
إفريقية ، فلما ولي يزيد اشتريتها سعدة امرأته وعلمت أنه لا بد طالبها ومشترها ،
فلما حصلت عندها قالت له : هل بقي عليك من الدنيا شيء لم تله ؟ فقال :
نعم ، العالبة . فقالت : هذه هي ، وهي لك . فسمها حباية ، وعظم قدر سعدة
عنده . ويقال إنها أخذت عليها قبل أن تنبأ له أن توطئ لابنها عنده في ولاية
المهد وتحضرها ما تحب [إذا حضرت] .

١٥٦
١٣

- وقيل إن أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التي ابتاعته له ، وأخذت عليها ذلك ،
فوفت لها بذلك . هكذا ذكر الزبير بن عدي أخبرنا به الحسن بن علي عن هارون بن محمد ،
عنه عن عمه . قال : ومن زعم أن سعدة اشتريتها فقد أخطأ .

- (١) ما عدا ط ، هـ ، ب : « بن حبيدة » بالتصغير ، تحريف . وريجة هذه خبر في كتاب
المردفات من قريش . انظر واد الخطلوطات تحقيق عبد السلام هارون المجلد الأول ص ٧٤ .
(٢) ما عدا ط ، هـ ، ب : « بألف دينار » . وما في ط ، هـ ، ب يطابق ما ساقى بعد .
(٣) استفال : طلب من أن يقبله ، أي يفسخ البيع .
(٤) ط ، هـ ، ب : « لأب » . هـ « لأبها » .
(٥) هـ : « بما تحب » . (٦) التكة من مب .

قال المدائني : ثم خطب يزيدُ إلى أخيه خالد بنَ أخ له ، فقال : أما يكفيه أن سعدة عنده حتى يخطب إلى بناتِ أمي ؟ وبلغ يزيدُ فغضب ، فقدم عليه خالدٌ يسترضيه ، فبينما هو في قُسطاطه إذ أتته جاريةٌ لحبابة في خَدَمِها فقالت له : أم داود تقرأ عليك السلام وتقول لك : قد كُتبتُ أميرَ المؤمنين فرضي عنك . فالتفت فقال : من أم داود ؟ فأخبره من ماله أنها حبابة ، وذكر له قدرها ومكانها من يزيد . فرفع رأسه إلى الجارية فقال : قُولي لها : إن الرضا عني بسبب لست به . فشكت ذلك إلى يزيد فغضب ، وأرسل إلى خالد فلم يعلم بشيء حتى أتاه رسولُ حبابة به فيمن معه من الأعران ، فاقفلوا قُسطاطه وقلعوا أطنا به ، حتى سقط عليه وعلى أصحابه ، فقال : ويلكم ما هذا ؟ قالوا : رُسل حبابة ، هذا ما صنعتُ بنفسك . فقال : مالها أنزأها الله ، ما أشبه رضاها بفضيها !

شعر الحارث بن خالد في حبابة

قال إسحاق : وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب ، أن يزيد ابن عبد الملك استأجر حبابة ، وكان اسمها العالية ، بأربعة آلاف دينار ، فلما خرج بها قال الحارث بن خالد فيها :

ظَنَمَ الْأَمِيرُ بِأَحْسَنِ الْخَلْقِ • وَغَدَوُا بِبَيْتِكَ مَطْلِعَ الشَّرْقِ
مَرَّتْ عَلَى قَرْنٍ يُقَادُ بِهَا • تَصْدُو أَمَامَ بَرَاذِينِ زُرُقِ
فَظَلَّتْ كَالْمَقْصُورِ مُهْجَتَهُ • هَذَا الْجَنُونُ وَلَيْسَ بِالْعَشَقِ
يَا ظُلِيَّةَ عَيْقِ الْبَيْرِ بِهَا • عَيْقُ النَّهَانِ بِجَانِبِ الْحُقِّ

(١) قرن ، بالضميرك : جبل ، ذكره ياقوت ، وأشد هذه الآيات فيه منسوبة إلى عبد الله ابن قيس الرقيات ، وكذلك وردت هذه النسبة في كتاب الردقات من قريش ٦٥ من نوادر المخطوطات المجلد الثاني . والقوم اب أن يكون : « القرن » هنا : البعير المقرون بآخر . تصدو ، أي يصدو بغيرها . ورواية ياقوت : « يتقاد بها جبل » .

(٢) المقصود : المخطوب في القمار . ورواية الردقات : « خلعت » بدل « مهجة » .

وغته حباية في الشعر، وبلغ يزيد نساها عنه فأخبرته، فقال لها : غنّيني به .
فنته فأجادت وأطربته ، فقال إسحاق : ولعمري إنه من جيد غنائها .

قال أبو الفرج الأصبهاني : هذا غلط ممن رواه في أبيات الحارث بن خالد ،
لأنه قالها في عائشة بنت طلحة ، لما تزوجها مصعب بن الزبير ونخرج بها ^(١) .
وفي أبياته يقول :

في البيت ذى الحسب الرفيع ومن • أهل التقي والبرّ والسديق
وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة .

قال إسحاق : وأخبرني الزبيرى أن يزيد اشتراها وهو أمير ، فلما أراد الخروج
بها قال الحارث بن خالد فيها :

قد سئل جسمى وقد أودى به سقم • من أجل حتى جلاؤا عن بلدٍ الحرم ^(٢)
يحنّ قلبي إليها حين أذكرها • وما تذكّرت شوقاً أب من أمي ^(٣)
إلا حينئذٍ إليها لئنما رشاً • كالشمس رُودٌ تقال سهلة الشيم ^(٤)
فضلها الله ربّ الناس إذ خلقت • على النساء من أهل الحرم والكرم

وقال فيها الشعراء فاكثروا ، وغنّى في أشعارهم المفضون من أهل مكة والمدينة ،
وبلغ ذلك يزيد فاستشعنه ، فقال : هذا قبل رحلتنا وقد هممتنا ، فكيف لو ارتحلنا ؟ !
وتذكر القوم شدة الفراق ، وبلغه أيضا أن سليمان قد تكلم في ذلك ، فردّها ،
ولم تزل في قلبه حتى ملك ، فاشتريتها سبعة امراته العنانية ، ووهبها له .

١٣٧

(١) وهي إحدى نسبي كتاب المردفات .

(٢) غياها ط ، ب : « قد خلا » محرف .

(٣) الأم ، بالتحريك : القرب .

(٤) الرود ، بالغم ، وأصلها المنز : الثابة الحسة . والفقار ، كصاحب : الظبية الكفل .

أخبرني ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال : حدثني أبو ذؤافة المنهال بن عبد الملك ، عن مروان بن بشر بن أبي سارة مولى الوليد بن يزيد ، قال :

أقول ما ارتفعت به منزلة حبابة عند يزيد ^(١) أنه أقبل يوماً إلى البيت الذي هي فيه ، فقام من وراء الستر فسمعها تترنم وتغني وتقول :

كان لي يا يزيد حبك حينا • كاد يقضي عليّ لما التقينا ^(٢)

— والشعر كان « يا شقير » — فرجع الستر فوجدها مضطجعةً مُقيلةً على الجدار ، فلم أنها لم تعلم به ولم يكن ذاك لمكانه ، فالتقى نفسه عليها وحركت منه .

قال المدائني : غلبت حبابة على يزيد ، وتغنى بها عمر بن هبيرة ففلت منزلته ، حتى كان يدخل على يزيد في أي وقت شاء ، وحسد ناسٌ من بني أمية مسأمة

ابن عبد الملك على ولايته ، وقدحوا فيه عند يزيد ، وقالوا : إن مسأمة إن اقتطع الخراج لم يحسن يا أمير المؤمنين أن تقبضه أو تكشفه عن شيء ، ليسنه وحقه ، وقد علمت أن أمير المؤمنين لم يدخل أحداً من أهل بيته في الخراج . فوقر ذلك

في قلب يزيد ، وعزّم على عزله ، وعمل ابن هبيرة في ولاية العراق من قبل حبابة ، فعملت له في ذلك . وكان بين ابن هبيرة وبين القعقاع بن خالد صداوة ، وكانا يتنازلمان ويقهاسدان ، فقبل للقعقاع لقد : نزل ابن هبيرة من أمير المؤمنين منزلة ،

(١) بدلها فإعطاء ، ها ، مب : « لما » .

(٢) كلمة « ده » و « أنه » من ط ، ح ، ها ، مب .

(٣) الحين ، يا قنص : الهلاك . (٤) ما عطا ، ه ، مب : « يا شقير » .

(٥) الكلام بعده إلى نهاية السطر الأول بعد الآيات الدالية التي سأتى ، ناقص من نسخة ط .

(٦) هذا ما في ها ، مب . وفي س : « أن يستكشف » . وفي سائر النسخ : « أن يبينه وأن يكبه » .

محرّف . (٧) ما عدا « ها » ، مب : « ونضته » . (٨) وقر في قلبه ، أي ثبت وسكن .

منزلة حبابة عند
يزيد

•

١٠

١٥

٢٠

إنه لصاحب العراق غدا . فقال ومن يطيق ابن هبيرة؟! حباية بالليل، وهداياه بالنهار، مع أنه وإن بلغ فإنه رجلٌ من بني سُكَيْن^(١) . فلم تزل حباية تعمل له حتى وليها .

- حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : سمعت إسماعيل بن إبراهيم يحدث بهذا الحديث ، لحفظته ولم أحفظ إسناده .
وحدثنا محمد بن خلف وكيع قال : حدثني أحمد بن زهير قال : حدثنا مصعب الزيري ، عن مصعب بن عثمان . وقد جمعت روايتهما قال :

أراد يزيد بن عبد الملك أن ينشبه بعمر بن عبد العزيز وقال : بماذا صار عمر أُرْجى لربه جل وعزَّ مني ؟ فشق ذلك على حباية ؟ فأرسلت إلى الأحوص .

- هكذا في رواية وكيع ، وأما عمر بن شبة فإنه ذكر أن سلمة أفلح على يزيد يلوئه في الإلحاح على النناء والتشرب ، وقال له : إنك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله ، وقد تشاغلته بهذه الأمة عن النظر في الأمور، والوفود ببابك ، وأصحاب الفلانات يصيحون ، وأنت غافل عنهم . فقال : صدقت واقه ، وأعتبه وهم بترك التشرب ، ولم يدخل على حباية أ أمّا ، فندست حباية إلى الأحوص أن يقول أياتا في ذلك وقالت له : إن رددته عن رأيه فلك ألف دينار . فدخل الأحوص إلى يزيد ، فاستأذن في الإنشاء ، فأذن له .

مسند يزيد
بن معاوية

قال إسماعيل في خبره : فقال للأحوص :

(١) سكين ، بالصميم : أحد أجداده ، كما في ترجمة يزيد بن عمر بن هبيرة ، في وفيات الأعيان .
(٢) الربا : الخوف . قال عز وجل : « ما لكم لا ترحمون الله وقاراء » أي لا تحذرون الله غلبة .

صوت

أَلَا لَا تَلْهُ الْيَوْمَ أَنْ يَنْسَلَا • فَقَدْ غَلَبَ الْحَزُونُ أَنْ يَجْصَلَا
بَكَيْتُ الصَّبَا جَهْدَ مَنْ شَا، لَأَمْي • وَمَنْ شَاءَ آمَى فِي الْبَكَاءِ وَأَسْعَدَا
وَأَيَّ وَإِنْ قُنْدْتُ فِي طَلَبِ الْفَنَى • لَأَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ فِي الْحُبِّ أَوْحَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَمِثِقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا لَوْحَى • فَكُنْ هَجْرًا مِنْ بَابِ الصَّخْرِ جَلِيدَا
فَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدَّ وَتَشْتَهَى • وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّانِ وَقَدْ

الثناء لمعبد، خفيف ثقيل أول بالنصر، وفيه رمل للفريض. ويقال إنه لحباية.
قال: ومكث جمعة لا يرى حباية ولا يدعو بها، فلما كان يوم الجمعة قالت
لبعض جوارها: إذا خرج أمير المؤمنين إلى الصلاة فأعلميني. فلما أراد الخروج
أعلمتها، ففتقته والسود في يدها، ففتت البيت الأول، فغطى وجهه وقال: مة
لا تفعل. ثم غثت:

• وما العيش إلا ما تَلَدَّ وتشتهى •

فعدل إليها وقال: صدقت والله، ففجع الله من لامي فيك، يا غلام مرسامة
أن يصلي بالناس. وأقام معها يشرب وتغنيه، وعاد إلى حاله.

وقال عمر بن شبة في حديثه: فقال يزيد: صدقت والله، فعلى مسامة لمة الله!
وعاودة ما كان فيه، ثم قال لها: من يقول هذا الشعر؟ قالت: الأخوص.
فأحضره ثم أفسده قصيدة مدحه فيها، وأولها قوله:

بأسوقه النار بالعلياء من إضم • أوقد فقد هجت شوقاً غير منصرم^(٥)

(١) الضم: الكذب، والحميز ونحوه. الرأي. (٢) الشان والشان: العادة واليغنى.

(٣) إلى ما يتقى سقط ط الذي سبق التنبيه عليه. (٤) ما عدا، ها، حب ط: «إلى حباية».

(٥) إضم، كإرم: واديتن المجازسي خرج في البحر.

وهي طويلة . فقال له يزيد : ارفع حوائجك . فكتب إليه في نحو من
أربعين ألف درهم من دين وغيره ، فأمر له بها .

وقال مصعب في خبره : بل استأذن الأحموس على يزيد ، فأذن له ، فاستأذن
في الإنشاء ، فقال : ليس هذا وقتك . فلم يزل به حتى أذن له . فأنشده هذه
الآبيات ، فلما سمعها وثب حتى دخل على حبابة وهو يتمثل :

وما الميش إلا ما تلذ وتشهى • وإن لآم فيه ذو الشئان وقتدا

فقلت له : ما ردك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أبيات أنشدتها الأحموس ، فسل
ما شئت . قالت : ألف دينار تُعطها الأحموس . فأعطاه ألف دينار .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

١٠

يا موقد النار باللباء من أضم • أوقد فقد همت شوقاً غير منصرف
يا موقد النار أوقدها فإن لها • ستاً يبيع فؤاد العاشق السدم

الشعر للأحموس ، والغناء لمعبد ، خفيف تقيل أول بالوسطى ، عن يونس
وإسحاق وعمر . وذكر حش أن فيه خفيف تقيل آخر لابن جهم .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني عن
ابن القاسم بن بشير قال :

لما نلب يزيد بن عبد الملك أهله وأبي أن يسمع منهم كلوا موئى له نراسانيا
ذا قدر حنهم ، وكانت فيه لكنة ، فأقبل على يزيد بظه وبناه عما قد ألح عليه

مولى نراسانى يمتد
يزيد بن عبد الملك

(١) ستا النار : شوقها . ما عدا ط ، ها ، مب : « شيا » محرف . والدم : الحزن المنقطع .

من السماع للفناء والشراب ، فقال له يزيد : فلأن أُحضرَكَ هذا الأمرَ الذى نهى عنه ، فإن نهيتى عنه بعد ما تَبْلُوهُ وتَحْضُرُهُ انتهيتُ ، وإنى خُبرَ جِوَارِيَّ أَنَّكَ عَمٌّ مِنْ عُمُوِّمِي ، فإياكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فَيَعْلَمَنَّ أَنَّى كاذِبٌ ، وَأَنَّكَ لَسْتَ بِعَمٍّ . ثم أدخله عليهن فغنين ، والشيخُ يسمع ولا يقول شيئاً ، حتى غنين :

وقد كنتُ أنيكنَّ بِسَلَّةٍ غيركم • فأنيتُ عِلَاتِي فكيف أقولُ

فطرب الشيخ وقال : لا قِبَ ، جعلنى الله فداك ! يريد : لا كيف . فعلمن أنه لبس عَمَّهُ ، وقرن إليه ببيدانهن ليضربنه بها ، حتى هججهنَّ يزيدُ عنه . ثم قال له بعدما اقتضى أمرهن : ما تقول الآن أدعُ هذا أم لا ؟ قال : لا تدعه !

أخبرنى إسماعيل بن يونس قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنى خالد ابن يزيد بن بحير الخزاعى الأسلمى ، عن محمد بن سلمة ، عن أبيه عن حماد الزاوية قال :

كانت حَبَابَةُ فائِقَةً فى الجمالِ والحسن ، وكان يزيدُ لها عاشقاً ، فقال لها يوماً : قد استخلفتُكِ على ما وردَ علىّ ، ونصبتُ لذلك مولاى فلاناً فاستخلفيه لأقيم معكِ أياماً واستمتع بك . قالت : فلأنى قد عزتُهُ . فغضب عليها وقال : قد استعملتُهُ وتمزيتُهُ ؟ ونرج من عندها مغضباً ، فلما ارتفع النهار وطال عليه عَجْرُها دما خصباً له وقال : انطلق فانظر أَى شىء تصنع حَبَابَةُ ؟ فانطلق الخادم ثم أتاه ، فقال : رأيتها مؤترة بإزار خلوق^(١) قد جعلتُ له قَتِين وهى تلمبُ بِلَمْبِها ، فقال : ويحك احتل لها حتى تخر بها على . فانطلق الخادِمُ إليها فلاعِباً ساعة ، ثم استلبَ لُبَّةً من لَبِها ونرج ، فجعلتُ تُحَيِّضُ فى أثره ، ففرت يزيدُ فوثب وهو يقول : قد

حَبَابَةُ تَزِدُ يزيد
إلى ما كان عليه

(١) كلمة « مؤترة » من ط ، ها ، مب فقط . وخلق ، كأنه يريد لونه تكون الخلوق . والخلوق فتح الخلاء : طيب يخذ من الزعفران وغيره من أنواع اللب ، وتلب عليه الحمرة والصفرة .

عزته ! وهي تقول : قد استعملته ! فعزل مولاه وولاه وهو لا يدري . فكثت معها خالبا أياما حتى دخل عليه أخوه مسلمة فلامه ، وقال : ضيقت حوائج الناس واحتجبت عنهم ، أترى هذا مستقيما لك ؟! وهي تسمع مقالته . ففنت لما خرج :
 • ألا تلبسه اليوم أن يتبلا •

- فذكرت الأبيات . فطرب وقال : فانك الله أبيت إلا أن تردني إليك . وما د
 إلى ما كان عليه •

أخبرني إسماعيل قال : حدثني عمي قال : حدثني إسحاق قال : حدثني الميثم ابن عدي : عن صالح بن حسان قال :

- قال مسلمة ليزيد : تركت الظهور وشهود الجمعة الجامعة ، وقعدت في منزلك مع هذه الإمام ! وبلغ ذلك حباة وسلامة فقالنا للأحوص : قل في ذلك شعرا .
 فقال :

حباة وسلامة
 تفنيان يزيد بشعر
 للأحوص فيعود
 إل الصبا

- وما العيش إلا ما تلذ وتستبي • وإن لآم فيه ذو الشنان وفندا
 بكيت الصبا جهدي فن شاء لامي • ومن شاء آتني في البكاء وأسعدا
 وإني وإن أغرقت في طلب الصبا • لأعلم أني لست في الحب أوعدا
 إذا كنت عزماءة من اللهو والصبا • فكن محمرا من يابس الصخر جليدا^(١)

- قال : ففتا يزيد فيه ، فلما فرغنا ضرب بخيزراته الأرض وقال : صدقتا صدقتا !
 فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ما جاء به •

(١) ما عدا ط ، ها ، مب : « الظهور » بالفتح المهملة •

(٢) الزماعة : المتقضى المرض •

قال : وطرب يزيد فقال : هاتيا . ففتاد من هذه القصيدة :
 وعهدى بها صفراء رودا كأنها • نضا عرق منها عل اللون مجسدا^(١)
 مهففة الأعلى وأسفل خلقها • جرى لحه ما دون أن يتحددا^(٢)
 من المدحجات الليم جدلا كأنها • عيان صنائع مدحج القتل محصدا^(٣)
 كأن ذكي المسك باد وقد بدت • وريح خراي طلة تنفع الندى^(٤)

فطرب يزيد وأخذ فيه من الشراب قدره الذي كان بطرب منه ويسره ، ولم تره
 أظهر شيئا مما كان يفعله عند طربه ، ففتته :

ألا لآلئكم اليوم أن يتبلدا • فقد قلب المحزون أن يتجلبدا^(٥)
 نظرت رجا بالموقر أن أرى • أكاريس يحسبون خاغا فندبا^(٦)
 فوافيت في نثر من الأرض يافع • وقد تسعف الأيغاع من كان مقبدا^(٧)

فلما غتته بهذا طرب طربه الذي تمهده ، وجعل يدور ويصيح : الدخن
 بالنوى ، والسّمك في بيطار جنان . وشق حلتة وقال لها : أباذنين أن أطير ؟
 قالت : وإلى من تدع الناس ؟ قال : إليك .

- ١٥ (١) في الأصول ماعدا « ها » : « ردد » ، وأوجه النصب . والمجند : السوب المصبوغ
 بالجداد ، وهو الزعفران . (٢) ، مهففة : ضامرة . والتخدد : اضطراب اللحم من الخزال .
 (٣) الجدل : شدة الغزل . كناية عن عدم التزل . ط : « جدلا » صوابه في « ه » ، ها ، مب .
 وفي مائر النسخ : « جدل » ، لله سبل « جدلا » . والجلدلاء : الحكمة التنج . والعتان : بالكسر :
 الجبل . والصاع : الحاذق بالصنعة ، يقال لذكر والأُنثى . والمحصد : الشديد القتل .
 (٤) طلة : مطولة . والطن : النوى . « طلة » من ، ب : « طلة » صوابها في ط ، ها .
 (٥) الموقر : موضع باللقاء من نواحي دمشق . وسناخ : موضع بين الحرمين . ومنشد : موضع بين
 وضوى الساحل . وأكاريس : جمع أكارس ، وهذه جمع كرس ، بالكسر ، وهو الجماع من الناس .
 ماعدا ط ، ه ، ها : « أكاديس » عرّف .
 (٦) ماعدا ط ، ها : « وقد ينع » . المقصد : الذي طس أوردى غم تحفظ مقائله .
 (٧) كلمات يذنى بها . وكلتا « بيطار » و « جنان » ، هبتان في ط ، مب . وسبأى الكلام
 بزيادة أخرى فإياه . (٨) الكلام من « قالت » إلى هنا ليس في « ه » ، ط ، مب .

١٥

٢٠

٢٥



قال : وغته سلامة من هذه القصيدة :

فقلتُ ألا ياليت أسماءُ أصبقتُ • وهل قولُ ليثٍ جامعٌ ما تبددَا^(١)
ولئي لأهواما وأهوى لقاءها • كما يشتهي الصادي الشراب المبردَا
علاقة حبٍّ ليج في ستن الصبا • فأبلى وما يزداد إلا تجددَا
سُهوَّبٌ وأعلامٌ نخال سرابها • إذا استن في القيقظ الملاء المعصدَا^(٢)

قال : وغته حباية منها أيضا :

كريمٌ قريش حين ينسبُ والذي • أقرت له بالملك كهلًا وأمردا
وليس عطاءٌ كانت منه بمنع • وإن جَلَّ من أضعاف أضعا فغدا
أهان يَلاد المال في الحمد أنه • إمامٌ هدى يجرى على ما تعودَا
تردى بمجيد من أبيه وأمه • وقد أورتنا بنيانَ مجد مشيدا
فقال لها يزيد : ويحك يا حباية : ومن من قريش هذا ؟ قالت : أنت . قال :
ومن يقول هذا الشعر ؟ قالت : الأصوص يا أمير المؤمنين . وقالت سلامة :
فليس مع أمير المؤمنين باقٍ شأنه عليه فيها . ثم اندفعت ففتته :

ولو كان بذل الجود والمال تخليدا • من الناس إنساناً لكنت المخلدا
ما قمُّ لا أنك ما عشتُ شاكرًا • لنملك ما طار الحسامُ وعُودَا

أخبرني إسماعيل قال : حدثنا عمر بن شبة قال : على بن الجعد قال : حدثني
أبو يعقوب الخرمي ، عن أبي بكر بن عياش : أن حباية وسلامة اختلفتا
في صوت معبد :

الآح الديار بسعد لاني • أحبُّ لحب فاطمة الديارا

فداء معبد
المفاضلة بين
حباية وسلامة

(١) أصبقت : دنت . ما عدا طء : ب : « أصبقت » تحريف .
(٢) استن : أمرح . شبه الشراب بالملاء المضد ، وهو المنقط على شكل المضد . في جميع
الأمرول : « الحمد » ولا وجه له .

فبعث يزيد إلى معبد فاني به ، فسأل : لم بعث إليه ؟ فأخبر ، فقال : لأيتهما المزعلة عند أمير المؤمنين ؟ فقبل : لحباية . فلما عرضنا عليه الصوت قضى لحباية ، فقالت سلامة : والله ما قضى إلا للزعلة ، وأنه ليعلم أن الصواب ما غبت ، ولكن ائذن لي بأمر المؤمنين في صلته لأن له على حقاً . قال : قد أذنت . فكان ما وصلته به أكثر من حباية .

نسبة هذا الصوت

الأحى الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا^(١)
إنما ما حل أهلك ياسليمي * بدارة صلصل تحطوا عزارا^(٢)

الشعر لحرير ، والفتاء لابن محرز ، خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال :

من الفرزدق
والأحوص

نزل الفرزدق على الأحوص حين قدم المدينة فقال له الأحوص : ما تشتهي ؟
قال : شيواً وطلاءً وغناءً . قال : ذلك لك . ومضى به إلى قينة بالمدينة ففتته :
الأحى الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا^(٣)
أراد الطاعنون ليحزوني * فهاجوا صدع قلبي فاستطارا^(٤)

(١) سعد ، بالفتح : موضع قريب من المدينة . وقد أُنشد ياقوت الأبيات في (سعد) بضم السين على أنه ماء ، ويحل غربى البياضة .

(٢) دارة صلصل لعمرو بن كلاب ، كما في ياقوت . شطروا : بسدوا . ط ، مب وديوان حرير ٢٨٠ : « المزارة » وأثبت ما في ها . وفي سائر النسخ « الديارا » بال تكرار لما سبق .

(٣) الطلاء : الغمر ، أو ما يلج من عصير النبت حتى ذهب ثلثه ، وتسميه النعم « مبيحج » .

(٤) الكلام بعده إلى ما قبل الصوت التالي مقصود في ط .

فقال المرزوق : ما أرق أشعاركم يا أهل الجواز وأملحها ! قال : أو ما تدرى لمن هذا الشعر ؟ فقال : لا والله . قال : هو لجوير ، يهجوكم به . فقال : ويل ابن المراغة ما كان أحوجه مع عفافه إلى صلابة شعري ، وأحوجني مع شهواني إلى رقة شعره .

وقد روى صالح بن حسان أن الصوت الذي اختلفت فيه حباة وسلامة هو :

وترى لها دلاً إذا نطقت به • ترصت بنات قواده صُغراً^(١)

الصوت الذي
فوقل به بين حباة
وسلامة وبيان
ما كان من أمر
المعاذلة

ذكر ذلك حماد عن أبيه عن الميم بن عدي : أنهما اختلفتا في هذا الصوت بين يدي يزيد ، فقال لما : من أين جاء اختلافكما ، والصوت لمجد ومنه أخذتماه ؟ فقلت هذه : هكذا أخذته ، وقالت الأخرى : هكذا أخذته . فقال يزيد : قد اختلفتما ومعبدٌ حي بعد ؟ فكتب إلى عامله بالمدينة يأمره بمجله إليه .
ثم ذكر باقي الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عيَّاش .

قال صالح بن حسان : فلما دخل معبدٌ إليه لم يسأله عن الصوت . ولكنه أمره أن ينفي ، فنناه فقال :

فباعتز إن واثق وشي عندكم • فلا تكريمه أن تقول له مهلاً^(٢)

فاستحسنه وطرب ثم قال : إن هاتين اختلفتا في صوت لك فاقص بينهما . فقال لحباة . غنى . ففنت ، وقال سلامة : غنى . ففنت ، وقال : الصواب ما قالت حباة . فقلت سلامة : والله يا ابن الفاعلة إنك لتسلم أن الصواب ما قلت ، ولكلك سألت أيتها أترعد أمير المؤمنين فقبل لك حباة ، فاتبعت هواه ورساه ! فضحك يزيد وطرب ، وأخذ وسادةً فصبرها على رأسه ، وقام يدور في الدار ويرقص

وَيَصِيحُ : « السَّكَّ الطَّرِيَّ أَرْبَعَةُ أَرْطَالٍ ، عِنْدَ بَيْطَارِ حَبَانَ ^(١) » حَتَّى دَارَ الدَّارَ كُلَّهَا ثُمَّ رَجَعَ بِفُلْسٍ مَجْلِسُهُ وَقَالَ شِعْرًا ، وَأَمَرَ مَعْبِدًا أَنْ يَنْقَى فِيهِ ، فَغَفَى فِيهِ وَهُوَ :
أَبْلَغُ حَبَابَةٍ أَسْقَى رُبْعَهَا الْمَطْرُ • مَا لِلْفَوَادِ سِوَى ذِكْرَاكُمْ وَطَرُ
إِنْ سَارَ مَهْجَى لَمْ أَمْلِكْ تَذَكُّرَكُمْ • أَوْ عَرَّسُوا فَهَمُّ النَّفْسِ وَالسَّهَرُ

فَاسْتَحْسَنَهُ وَطَرِبَ • هَكَذَا ذَكَرَ إِصْحَاقُ فِي الْخَبَرِ • وَغَيْرُهُ ذَكَرَ أَنَّ الصَّنْعَةَ فِيهِ
لِحَبَابَةٍ ، وَيَزْعَمُ ابْنُ تُرْدَاذِبِهِ أَنَّ الصَّنْعَةَ فِيهِ لِيَزِيدَ • وَلَيْسَ بِكَا • كَرِهَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ
يَوَالِيَ بَيْنَ الْخُلَفَاءِ فِي الصَّنْعَةِ ، فَذَكَرَهُ عَلَى غَيْرِ تَحْقِيقٍ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لِمَعْبِدَ •

انسان سلامة
وحبابة لمعبد

قَالَ مَعْبِدُ : فَسُرَّ يَزِيدٌ لِمَا غَنِيَتْهُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَكَهْ أَنَّى وَوَصَلَنِي ، ثُمَّ لَمَّا
انصَرَمَ مَجْلِسُهُ انصَرَفَتْ إِلَى مَتَلَى الَّذِي أَتْرَكَهُ ، فَإِذَا الطَّافُفُ سَلَامَةً قَدْ سَبَقَتْ
الطَّافُفَ حَبَابَةً ، وَبَعَثَتْ إِلَى : إِنِّي قَدْ عَذَرْتُكَ فَيَا فَصَلْتَ ، لَكِنْ كَانَ الْحَقُّ أَوَّلَى
بِكَ • فَلَمْ أَزَلْ فِي الطَّافُفِهَا جَمِيعًا حَتَّى أَيْدَنَ لِي يَزِيدُ ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ •

نَسَبَةُ الصَّوْتِ الَّذِي غَنَاهُ مَعْبِدُ الَّذِي قَوْلُهُ

• فَيَا عَرَّ إِنِّي وَائِشٌ وَتَنَّى بِي عَدَّكُمْ •

صَوْت

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا قَلْبُ أَنْ أَتْرَكَ الْجَهْلَ • وَأَنْ يُعَدَّتِ الشَّبُّ الْمِلْمُ لِي الْعَقْلَ
عَلَى حِينٍ صَارَ الرَّأْسُ مَتْنِي كَأَنَّمَا • عَلَتْ فَوْقَهُ نَائِفَةُ الْعُطْبِ الْفَرَزَا ^(٢)
فَيَا عَرَّ إِنِّي وَائِشٌ وَتَنَّى بِي عَدَّكُمْ • فَلَا تُكْرِهِيهِ أَرْثُ • تَقُولِي لَهُ مَهْلًا ^(٣)

(١) انظر ما سبق في ص ١٣٣ •

(٢) الطَّبْ ، بضم وبضتين : القطن • مَا عَدَا ط ، ج ، هـ ، مَطْ : « قَطَطِي » •

(٣) جَرَفْتُ : « أَهْلًا » •

كما لو وثى واشٍ بؤدك عندنا • لقلنا ترحح لا قريبا ولا سهلا
 فاهلا وسهلا بالذي شد وطنا • ولا مرحبا بالقائل اصير لها حبا
 الشعر لكثير، والفناء لحين، ثقل أول السبابة في مجرى الوسطى عن إصحاق.
 وذكر ابن المكي وعمرو والحشاش أنه لمجد . وفيه ثاني ثقل ينسب إلى ابن مريج،
 وليس بصحيح .

أخبرني الحرث بن أبي الدلاء قال : حدثني الزبير قول : حدثني طيبة قالت :
 أنشدت حبابة يوما يزيد بن عبد الملك :
 لعمرك إني لأحب سَلما • لرؤيتي ومن يحب سَلج
 ثم تنفست نفسا شديدا فقال لها : مالك، أنت في ذمة أبي ، لأن شئت لأتقنه
 إليك حجرا حجرا . قالت : وما أصنع به ، ليس إياه أردت ، إنما أردت صاحبه .
 وربما قالت : ساكنه .

حبابة وزيد
 ابن عبد الملك

نسبة هذا الصوت

لعمرك إني لأحب سَلما • لرؤيتي ومن يحب سَلج
 نقر بقرها عني وإني • لأخشي أن تكون تريد بغبي
 حلفت رب مكة والمهدايا • وأيدي السابحات فداة جمع^(١)
 لأنني على الثاني فاعطيه • أحب إل من بهري وسمي
 الفناء لمجد خفيف ثقل بالوسطى ، مما لا يشك فيه من غنائه .

قال الزبير : وحدثني طيبة أن يزيد قال لحبابة وسلامة : أيتكما غنئي
 ماني فغني فلها حكمها . فغنت سلامة فلم تُصِبْ ماني فغني ، وغنت حبابة :
 جلق من بن كنانة حولى • يفلطين يسيرعون الركوبا

سماح يزيد لحبابة
 وسلامة وحكم
 بينها

(١) جمع ، بالفتح ، هي المزدلفة .

فاصبأت ما في نفسه فقال : احتكي . فقالت : سلامة ، تهبألى ومالها . قال : اطلبي غيرها . فأبث ، فقال : أنت أولى بها ومالها . فلقيت سلامة من ذلك أمراً عظيماً ، فقالت لها حياية : لا ترن إلا خيراً ! بقاء يزيد فسالها أن تبعسه إياها بحكهما ، فقالت : أشهدك أنها حرة ، واخطبها إلى الآن حتى أزوجه مولائى .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني إسحاق عن المدائني نحوه هذه القصة . وقال فيها : بغضت سلامة ، فقالت لها : لا تجزعى فأنما الإعيه .

نسبة هذا الصوت

حَلَقٌ مِنْ بَنِي كَثَافَةَ حَو . * بَغْلَسْتِينَ يُسْرِعُونَ الرُّكُوبَا
هَمَزَتْ أَنْ رَأَتْ مَشِيَّيَ عَرَس . * لَا تَلُوى ذَوَائِي أَنْ تَسِيَا

الشعر لابن قيس الرقيات ، واغناه لابن سريج ، ثانی تغیل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق .

قال حماد بن إسحاق : حدثني أبي عن المدائني ، وأيوب بن حياية قال :

اعتراف حياية
سلامة بالنفس

كانت سلامة المتقدمة منهما^(١) ، الفناء ، وكانت حياية تنظر إليها بتلك العين ، فلما حظيت عند يزيد ترفقت عليها فقالت لها سلامة : ويحك أين تأديب الفناء^(٢) وحق التلميم ؟ أنسيت قول جميلة لك : خذي أحكام ما أطارحك إياه من سلامة ؟ ! فلن تزل بحسب ما بقيت لك وكان أمركا مؤثلقا . قالت : صدقت يا خليلي ، والله لا عدت إلى شيء تكرهينه . لا عادت بعد ذلك لها إلى مكروه . وماتت حياية وعاشت سلامة بعدها دهرا

(١) ط ، ج ، ط ، « من » .

(٢) ما عدا ط ، ج ، ها ، ط : « دية الفناء » .

قال المدائني : فرأى يزيد يوماً حَبَابَةً جالسةً فقال : مالك ؟ قالت : أنتظر
سلامة . قال : تحيين أن أهبا لك ؟ قالت : لا والله ، ما أحب أن تهب
لي أخوتي .

قال المدائني : وكانت حَبَابَةٌ إذا غَنَّتْ وطرب يزيدُ قال لها : أطير ؟ فقول
له : فإني من تدعُ الناس ؟ فيقول : إليك . والله تعالى أعلم .

ولوع يزيد بحبابة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني أبوب
ابن حَبَابَةٍ ، أن الليثي الأنصاري القاري كان يمرُف حَبَابَةً ويدخلُ عليها بالهجاز ،
فلما صارت إلى يزيد بن عبد الملك وارتفع أمرها عنده ، خرج إليها يتعزُّض لمعرفتها
ويستبجحها ، فذكرته ليزيد وأخبرته بحسن صوته . قال : فدعاني يزيد ليلةً
فدخلتُ عليه وهو على فُرُش مُشرقة قد ذهبَ فيها إلى قُريب من ثدييه ، وإذا
حَبَابَةٌ على فُرُش أتر مرتفعة ، وهي دونه ، فسألتُ فردَّ السلام ، وقالت حَبَابَةٌ :
يا أمير المؤمنين ، هذا أبي . وأشارت إلى بالجلوس ، بغلست وقالت لي حَبَابَةٌ :
اقرأ يا أبت . فقرأتُ فنظرتُ إلى دموعه تتحدر ، ثم قالت : إيه يا أبتِ حدث
أمير المؤمنين ، وأشارت إلى أن غني . فاندفعتُ في صوت ابن سُرَّيج :

وساطة حبابة
الليثي الأنصاري

١٥ من لصبٍ مَقْنَدٍ * هائم القلب مُقْصِدٍ^(١)
فطربَ والله يزيدُ لَحْدَتَيَّ بِمُدْهَنٍ فيه فصوصٌ من ياقوتٍ وزبرجد ، فضربَ صدرِي ،
فاشارتُ إلى حَبَابَةٍ : أن خذْه . فأخذته فأدخلته كمي ، فقال : يا حَبَابَةُ ألا ترين
ما صنعَ بنا أبوك ، أخذَ مَدُهنا فأدخله في كُفِّه ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ما أحوَجَه
والله إليه ! ثم خرجتُ من عنده فأمر لي بمائة دينار .

٢٠ (١) التفتيد : تفتل . الرأى ، والكذب . ما عدا ط ، ما : مط : « مصيد » . وقد أشهر في ط إلى
أنها رواية في نسخة . والمقصود : القتل ، الذي يرى فيقتل مكانه .

نسبة هذا الصوت

من لَصَبٌ مُقْبَدٌ • هَانِمْ الْقَلْبِ مُقْبَدٍ
أَنْتِ زَوْدَتَهُ الْقَسَى • يَلْسُ زَادُ الْمَزْوَدِ
ولَوْ أَنِّي لَا أَرْجِيهِ • لَيْكَ لَقَدْ خَفَّ عَوْدِي
ثَاوِيَا تَحْتَ تُرْبَةٍ • وَهْنٌ رَمِيں بِقَدْفِدِ
غَيْرَ أَنِّي أَعْلَلُ النَّ • فَخَسَ بِالْيَوْمِ أَوْفِدِ

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان • وذكر الزبير بن بكار أنه بلغه من
الزبير، والثناء لابن سريج، خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى •

وقال حماد : حدثني أبي عن غنبد بن خدّاش وغيره ، أن حباية غنت يزيد
صوتاً لابن سريج ، وهو قوله :

مَا أَحْسَنَ الْحَيْدَ مِنْ مُلَيْكَةٍ وَآلٍ • لَبَّيَاتٍ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا

استدعاء يزيد
لأن الطيار لمرة
مضى طريقه من
الفناء

فطرب يزيد وقال : هل رأيت أحدا أطرب مني ؟ قلت : نعم ، ابن الطيار معاوية
ابن عبد الله بن جعفر ، فكتب فيه إلى عبد الرحمن بن الضمّك فحِيلَ إليه ، فلما قَدِمَ
أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ حَبَايَةَ : إِنَّمَا بَعَثَ إِلَيْكَ لَكَذَا وَكَذَا — وَأَخْبَرْتَهُ — فَإِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ
فَلَا تَظْهَرَنَّ طَرَبًا حَتَّى أَغْنِيَهِ الصَّوْتُ الَّذِي غَنَيْتَهُ • فقال : سواءٌ عليّ كبر سنّي ؟ فدعا
به يزيد وهو على عُنْفُسَةٍ نَزَعٍ ، وَوَضَعَ لِمَعَاوِيَةَ مِثْلَهَا ، بِغَامُوا بِجَامَيْنِ فِيمَا مَسَكُ
فَوَضَعَتْ أَحَدَاهُمَا بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ وَالْأُخْرَى بَيْنَ يَدَيْ مَعَاوِيَةَ ، فقال : فلم أدر كيف
أَصْنَعُ • فقلت : انظر كيف يصنعُ فاصنعُ مثله • فكان يقلِّبه فيفوحُ ويحبه وأُفْلُ

(١) الطيار هو جعفر الطيار بن أبي طالب ، قُتِلَ يَدَاهُ يَوْمَ مَوْتِهِ ، قالوا : يَحْمِلُ اللَّهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ

يلتقي بهما في أبلجة عوسا من يديه التين فتلتا • انظر الحيران ٣ : ٢٣٣ وحواشي •

١٠

١٥

٢٠

مثل ذلك ، فدعا بجباية فغنت ، فلما غنت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعا على رأسه وقام يدور وينادي : « الدخن بالنوى » يعنى اللوبيا . قال : فأمر له بصلات عدة دفعت إلى أن نخرج ، وكان مبلغها ثمانية آلاف دينار .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال : أخبرني الزبير بن أبي بكر ، عن ظبية :

- أن حباية غنت يوما بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها : هل رأيت قط
أطرب مني ؟ قالت : نعم ، مولاي الذي باعني . فعاظه ذلك فكتب في حمله مقيدا ،
فلما عرف خبره أمر بإدخاله إليه ، فأدخل يرثى في قيده ، وأمرها فغنت بنته :
تَشْطُ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا • وَلَقَارُ بَعْدِ غَدٍ أَبَدُ

اختار يزيد
لطرب مول حباية

- فوثب حتى أتى نفسه على الشمعة فأحرق لحيته . وجعل يصيح : الحريق يا أولاد
الزنا ! فضحك يزيد وقال : لعمري إن هذا لأمر رب الناس ! فأمر بحل قيوده ،
ووصله بألف دينار ، ووصلته حباية ، وودعه إلى المدينة .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال : حدثنا عمر بن شبة قال : قال إصحاق :

كان يزيد بن عبد الملك قبل أن تفضي إليه الخلافة ، تختلف إليه مغبة طاعة
في السن تدعى أم عوف ، وكانت محسنة ، فكان يختار عليها :

زيد وأم عوف
الغنية

- متى أُمِرْ خائفا تَسْرَحْ مَظِيثُهُ • وَإِذَا أَخِفَ آيُنَا تَبْشُرْ بِهِ الدَّارُ^(١)
يسيروا لي وأرخوا من أعينكم • لاني لكل امرئ من وِزْرِ جَارُ

(١) ما عدا ط ، ها ، ط : « تفق به الدار » .

فذكرها يزيد يوما لحبابة، وقد كانت أخذت عنها فلم تصدر أن تظعن عليها إلا بالسن، ففنت :

أبي الغنُبُ : لا أُمَ عوفٍ وحَبَّاءُ • عَجُوزًا ومن يُحِبُّ عَجُوزًا يَفْشُدُ^(١)

فضحك وقال : لمن هذا الغناء ؟ فقالت : لمالك . فكان إذا جلس معها للشرب يقول : غَنِيَّ صوتَ مالك في أُمَ عوف .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني عمر بن شبة قال : حدثني عبيد الله بن أحمد بن الحارث العدوي قال : حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال : حدثني أبو غانم الأزدي قال :

نزل يزيد بن عبد الملك بيت رأس بالشام ، و معه حَبَابَةٌ فقال : زعموا أَنَّهُ لا نَصْفَ لأحدٍ عِشَّةً يَوْمًا إلى الليل إلا يكدها شيءٌ عليه ، وسأجرب ذلك .
ثم قال لمن معه : إذا كان غدا فلا تُعْبِرُوني بشيء ولا تَأْتُونِي بِكُتَابٍ . وغلا هو وحَبَابَةٌ فَأَتِيَا بِمَا يَأْكُلَانِ ، فَأَكَلَتْ رُقَانَةً فَشَرِقَتْ بِحِمَّةٍ مِنْهَا لَمَاتَتْ ، فَأَقَامَ لَا يَدْفَعُهَا فَلَمَّا حَقَّ تَغَيَّرَتْ وَانْتَفَتْ ، وَهُوَ يَسْمُهَا وَيَرْشُفُهَا ، فَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ ذَوُو قُرَابَتِهِ وَصَدِيقُهُ^(٢) ، وَهَابُوا عَلَيْهِ مَا يَصْنَعُ ، وَقَالُوا : قَدْ صَارَتْ جِيفَةً بَيْنَ يَدَيْكَ ! حَتَّى أَفْنِ لَمْ يَفِ غُسْلَهَا وَدَفَنَهَا ، وَأَمَرَ فَأُخْرِجَتْ فِي نِطْعٍ ، وَنُزِجَ مَعَهَا لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى قَبْرِهَا ، فَلَمَّا دُفِنَتْ قَالَ : أَصْبَحْتُ وَاقِعًا كَمَا قَالَ كَثِيرٌ :

استنفذ يزيد بنف
حبابة بعد موتها ،
ثم موته ودفنه
إلى جنبها

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي في الحاشية (٢ : ١٣٨) . وقد غيرت رواية البيت لتتفق لما في النسخة
وهم البيت بأُمَ عوف . والرواية : « أُمَ عوف » . وبعده :
• • • • •
• • • • •
• • • • •
(٢) مديقه ، أى أمدقاؤه . والصدوق يقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

فإن يسأل عيك الغلاب أو يدع الصبا • فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد
 وكل خليل ربي فهو قاتل • من آجلك : هذا هامة اليوم أو غد^(١)
 فما أقام إلا خمس عشرة ليلة حتى دُفن إلى جنبها .

أخبرني أحمد قول : حدثني عمر قال : حدثني إسحاق الموصلي قال : حدثني
 الفضل بن الربيع عن بيه عن إبراهيم بن جبلة بن مخمرة عن أبيه أن مسلمة
 ابن عبد الملك قال :

ماتت حباة بغير ع عليها يزيد ، فجعلت أؤسبه وأعزبه ، وهو ضارب بدقته
 على صدره ما يكلني - حتى دفنها ورجم ، فلما بلغ إلى بابها التفت إلى وقال :
 فإن تسأل عنك النفس أو تدع الصبا • فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد
 ثم دخل بيته فمكت أربعين يوماً ثم هلك .

جمع يزيد على
 حباة

قال : وجرعها في بعض أيامه فقال : انبشوها حتى أنظر إليها . فقيل :
 تصوير حديثاً ! ! فرجع فلم ينشها .

وقد روى المداخي أنه اشتاق إليها بعد ثلاثة أيام من دفنه إياها ، فقال : لا بد
 من أن تنبش . فنبش . وكشف له عن وجهها وقد تغير تغيراً قبيحاً فقبيل له :
 يا أمير المؤمنين ، أتني أد ، ألا ترى كيف قد صارت ؟ فقال : ما رأيتها قط ! أحسن
 منها اليوم ، انزعجوها . بغناه مسلمة ووجوه أهله ، فلم يزالوا به حتى أزالوه عن
 ذلك ودفنوها ، وانصرف فكبد كداً شديداً حتى مات ، فدفن إلى جانبها .

(١) راءه : رآه . روية ل : هذا هامة اليوم أو غد ، أي يموت اليوم أو غدا . وبهذا البيت استشهد
 في السان على ذلك المعنى .

قال إصحاق : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي^(١) عن العباس بن محمد ، أن يزيد بن عبد الملك أراد الصلاة على حبابة ، فكلّمه مسلمة في أن لا يخرج وقال : أنا أكفيك الصلاة عليها . فتخلف يزيد ومضى مسلمة ، حتى إذا مضى الناس انصرف مسلمة وأمر من صلى عليها .

• وروى الزبير ، عن مصعب بن عثمان ، عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال : خرجت مع أبي إلى الشام في زمن يزيد بن عبد الملك ، فلما ماتت حبابة وانحرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجوع ولا المشي ، فحمل على منبر على رقاب الرجال ، فلما دُفنت قال : لم أصل طيبا ، أنشوا عنها . فقال له مسلمة : نَسَدْتَ الله يا أمير المؤمنين ، إنما هي أمة من الإماء ، وقد واراها الثرى ! فلم يأذن للناس بحد حبابة إلا مرة واحدة . قال : فو الله ما استم دخول الناس حتى قال الحاجب : أجيئوا وحكم الله . ولم ينشب يزيد أن مات كذا .

• صور أخرى .
• جمع يزيد على حبا .

$\frac{116}{13}$

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني إصحاق قال حدثني ابن أبي الحويرث التقي ، قال :

لما ماتت حبابة جزع عليها يزيد جزعا شديدا ، فضم جورة لها كانت تحلمها إليه ، فكانت تحمّده وتؤنسه ، فبينا هو يوما يدور في قصره إذ قال لما : هذا الموضع الذي كفا فيه . فتمتّلت :

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى • منازل من يهوى معطلة قفرا
فبكي حتى كاد يموت . ثم لم تزل تلك الجورة معه يتذكّرها حبابة حتى مات .

(١) ط : « الشافعي » ، ه : « الشافعي » مط : « الشافعي » وأثبت ما في سائر النسخ .

(٢) ط ، ح ، ه ، مط : « ثم ترك » .

صوت

أبدعوني شبحاً وقد عشتُ حِقْبَةً • وهنّ من الأزواج نحوى نوازعُ
وما شاب رأسي من بينين تَبَاعَتْ • عِلٌّ وَلَكِنْ شَيْتَهُ الْوَقَائِعُ
الشعر لأبي الطفيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والثناء لإبراهيم،
خفيف ثقيل أول بالوسطى، عن عمرو وغيره .

أخبار أبي الطفيل ونسبه

هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جدى بن سعد
ابن كيث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر
ابن نزار .

وله صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورواية عنه . وعمر بعده عمرا
طويلا ، وكان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وروى عنه
أيضا ، وكان من وجوه شيعته ، وله منه محل خاص يستغنى بشهرته عن ذكره ،
ثم خرج طالبا بدم الحسين بن علي عليهما السلام ، مع المختار بن أبي عبيد ، وكان
معه حتى قُتل وأُلفت هو ، وعمر أيضا بعد ذلك .

حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن يوسف بن أسوار الجمحي بمكة ،
قال : حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال : حدثني يزيد بن مليل ، عن أبي الطفيل أنه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ،
ويستلم الركن يمحقه .

أخبرناه محمد بن العباس البيهقي قال : حدثنا الرياشي قال :
حدثنا أبو عاصم عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل بمشله ، وزاد فيه :
« ثم يقبل المحجن » .

حدثني أبو عبيد الله الصيرفي قال : حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال :
حدثنا أبو نعيم عن قيس بن الصيرفي عن أبي الطفيل قال :

(١) مائة ط ، ها ، مط : « عمرو » . تحريف ، وما في ط مطابق لما في الإمامة ٢٤٢٧ .

(٢) مائة ط : « حميس » بالخاء المعجمة .

سمعتُ علياً عليه السلامُ يخطبُ فقال : سَلَوْنِي قَبْلَ أَنْ تَقْعِدُونِي . فقام إليه ابنُ الكَوّاءِ ، فقال : ما (الدَّارِيَاتِ ذُرُوءًا) ؟ قال : الرِّيحُ . قال : فد(الْجَارِيَاتِ يُسْرًا) ؟ قال : السُّفُنُ . قال : فد(الْحَامِلَاتِ وِقْرًا) ؟ قال : السَّحَابُ . قال : فد(الْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا) ؟ قال : الْمَلَائِكَةُ . قال : فمن (الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) ؟ قال : الْإِبْرَاهِمُ مِنْ قُرَيْشٍ : بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو عَزْرَمَ . قال : فما كَانَ ذُو الْقُرَيْنِ ، أَنِيَا أَمْ مَلَكًا ؟ قال : كَانَ عَبْدًا مُؤْمِنًا — أَوْ قَالَ صَالِحًا — أَحَبَّ اللَّهُ وَأَحْبَبَهُ ، ضُرِبَ ضَرْبَةً عَلَى قَرْنِهِ الْإِيمَنِ فَسَات ، ثُمَّ يُبَيْتُ وَضُرِبَ ضَرْبَةً عَلَى قَرْنِهِ الْإِسْمِيرِ فَسَات . وَفِيكُمْ مِثْلُهُ .

رويه لعل بن
أبيه طالب وهو
يحب من أسلفه

١٦٧
١٣

[وكتب إلى إسماعيل بن محمد المروئي الكوفي يذكر أنه أبا نعيم حدثه بذلك عن يسار . وذكر مثله^(١) .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال : بلغني أن بشر بن مروان حين كان على العراق قال لأنس بن زُتَيْم : أُنشدني أفضلَ شعرٍ قالته كناية . فأنشده قصيدة أبي الطفيل :

شهادة له بالقدم
في شعره

أيدعوني شيخًا وقد عشتُ برهةً • وهنَّ من الأزواجِ تحوى نوازعُ

فقال له بشر : صدقتَ هذا أشعرَ شعرائكم . قال : وقال له الججاج أيضًا : أنشدني قولَ شاعرٍكم : « أيدعوني شيخًا » فأنشده إياه فقال : قاله الله مُناقفاً ، ما أشعره !

(١) الكلمة من ط ، ها ، مط . لكن في ما : « عن يسار » وقد سبق أنه « يسار الصيرقي » .

(٢) هذه الكلمة من ط ، مط ، وفي ما : « فأنشده إياه » .

حدثني أحمد بن مهدي الجعفي الكوفي ، المعروف بابن أبي موسى ، قال :
حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال : حدثني أبي قال حدثني عمرو بن شمر عن
جابر الجعفي قال : سمعت ابن جندب^(١٦) الناجي يقول :

معاوية مساوية
بأبي الطفيل

لما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيء أحب إليه من لقاء أبي الطفيل عاصر
ابن وائلة ، فلم يزل يكتبه ويلطف له حتى أتاه ، فلما قدم عليه جعل يسأله عن
أمر الجاهلية ، ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون
هذا ؟ هذا خليل أبي الحسن . ثم قال : يا أبا الطفيل ما بلغ من حبك لعل ؟
قال حب أم موسى لموسى . قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء المعجوز
الشكلى والشبيخ الرقوب ، وإلى الله أشكو التقصير . قال معاوية : إن أصحابي هؤلاء
لوسئلو عني ما قالوا في ما قلت في صاحبك . قالوا : إذا والله ما نقول الباطل .
قال لهم معاوية : لا والله ولا الحق تقولون . ثم قال معاوية : وهو الذي يقول :
إلى رجب السبعين تمر فوفى • مع السيف في حواء جم عديدها^(١٥)
رجوف كتين الطود فيها معانثر • كنليب السباع تمرها وأسودها^(١٦)
صكهول وشبان وسادات معشر • على الخليل فوسان قليل صدودها

(١) ما عدا ط ، هـ ، مط ، « عمر بن شبة » ، وإنما كان ضرير مزاحم يروي عن « عمرو بن
شمر » ويذكر الرواية عنه . انظر ورقة صفين في غير موضع ، ولا سيما صفحة ١٨٩ فقيها هذا السند بهبه .
(٢) ويثقال : « ابن حذم » أيضا ، وهو تميم بن حذيم الناجي الذي الكوفي المرقى سنة ١٠٠ .
انظر حواشي ورقة صفين ص ١٨٩ .

(٣) يلطف له ، من اللطف ، وهو الرضى والمداواة .

(٤) الرقوب : الذي مات ولده ، أو الذي لا يقر له ولد .

(٥) الحراء : السوداء ، عني بها الكمية التي يملأ الصدا سلاحها .

(٦) رجوف : تضرب من كثرتها . والكنلب : جمع أنلب ، وهو الخيلط الزينة .

كَأَنَّ شَمَاعَ الشَّمْسِ تَحْتَ لَوَائِمِهَا • إِذَا طَلَمْتَ أَعْنَى الْعِيُونَ حَدِيدُهَا
يَمُورُونَ سَوْرَ الرِّيحِ إِمَّا دُهِلَتْ^(١) • وَزَلَتْ بِأَكْفَالِ الرِّجَالِ لِبُودِهَا
شِعَارُهُمْ سِيمَا النَّبِيِّ، وَرَأَيْتُ • بِهَا انْتَقَمَ الرَّحْمَنُ مِنْ يَكِيدِهَا
تَحْفَلُهُمْ إِبَاكُمُ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ • تَحْفَلُ ضَوَارِي الطَّيْرِ طَيْرًا تَصِيدُهَا^(٢)

- فقال معاويةُ لجلسائه : أعرستموه ؟ قالوا : نعم ، هذا أفضُّ شاعرٍ والأمُّ جليس .
فقال معاوية : يا أبا الطفيل أعرستم ؟ فقال : ما أعرستمهم بخير ، ولا أبعدهم من
شر . قال : وقم نخزية الأسدئ فاجابه فقال :

إِلَى رَجَبٍ أَوْ غَرَّةِ الشَّهْرِ بَعْدَهُ • تَصْبَحُكُمْ حُمُرُ الْمَنَائِدِ وَسُودُهَا
تَمَانُونَ الْقَادِرِ عَثَمَانَ دِينَهُمْ • كَتَّابُ فِيهَا جَبْرِئِيلُ يَقُودُهَا
فَمَنْ عَاشَ مِنْكُمْ عَاشَ عَبْدًا وَمَنْ يَمِتْ • قَتَى النَّارُ سُبْيَاءَ هُنَاكَ صَدِيدُهَا^{١٠}

أخبرني عبد الله بن محمد الزاوي قال : حدثنا أحمد بن الحارث قال : حدثنا
المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن سحاق ، قال :

لَمَّا رَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْظَلَةِ مِنَ الشَّامِ حَبَسَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي بَيْتِي عَارِمَ ، فَخَرَجَ
إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنَ الْكَوْفَةِ عَلَيْهِمْ أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ ، حَتَّى أَتَوْا بَيْتِي عَارِمَ فَكَسَرُوهُ
وَأَخْرَجُوهُ ، فَكَتَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى أَخِيهِ مُصْعَبٍ : أَنْ يَسِيرَ نِسَاءَ كُلِّ مَنْ خَرَجَ لِنَاكَ .
فَأَخْرَجَ مُصْعَبٌ نِسَاءَهُمْ وَأَخْرَجَ فِيهِنَّ أُمَّ الطُّفَيْلِ امْرَأَةَ أَبِي الطُّفَيْلِ ، وَابْنًا لَهُ صَفِيًّا
يُقَالُ لَهُ يَحْيَى ، فَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ فِي ذَلِكَ :

إِنْ يَكُ سِيرَهَا مُصْعَبُ • فَأَنَّى إِلَى مُصْعَبٍ مَذِيبُ

قِيَادَتِهِ جَيْشًا
وَبَرَّاجٍ مُحَمَّدُ بْنُ
الْحَنْظَلَةِ مِنَ الْكُوْفَةِ

١٦٨
١٣

١٥

(١) زَالِ الْبُيُودِ : كَلَامَةٌ مِنْ اشْتِدَادِ الْمَرَّةِ وَاضْطِرَابِهَا .

(٢) تَحْفَلُهُمْ ، هِيَ فَيَاعِدَا هَا ، مَط : « تَحْفَلُكُمْ » تَحْرِيفٌ - مَا عَدَا طَوْرَهُ - هَا ، مَط :
« أَبَاكُمْ » - وَفَيَاعِدَا ط ، هَا : « صَدَا يَصِيدُهَا » ، مَحْرَقَان .

٢٠

أَفْوَدُ الْكُتَيْبَةِ مَسْنَتَهَا • كَأَنَّ أَخَوَ عُمَرَ أَجْرِبَ^(١)
عَلَى دِلَاسٍ تَخْبِرُهَا • وَفِي الْكَفِّ ذَوْرُوْنِي يَقْضِبُ^(٢)

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
حَمِيدٍ الرَّازِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ فِطْرٍ خَلِيفَةَ قَالَ :

نَسَبَ أَبِي الطُّفَيْلِ

سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يَقُولُ : لَمْ يَبْقَ مِنَ الشَّجْعَةِ فَيْرِي • ثُمَّ تَحْتَلُّ :

وَحُلَّتْ سَهْمًا فِي الْكُتَيْبَةِ وَاحِدًا • سُرِّيَ بِهِ أَوْ يَكْمُرُ السَّهْمَ كَأَسْرِهِ^(٣)

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَاصِمٍ
قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ قَالَ :

كَانَ أَبُو الطُّفَيْلِ مَعَ الْخَتَارِ فِي الْقَصْرِ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَقَالَ :
وَلَمَّا رَأَيْتَ الْبَابَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ • تَكْسَرَتْ بِاسْمِ اللَّهِ فِيمَنْ تَكْسَرُ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفٍ وَكَيْعٌ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ النَّشَابِيُّ
قَالَ : حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ غَسَّانٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ وَاصِحٍ، عَنْ مَلِمْ بْنِ مَسْلَمٍ
الْمَكِّيِّ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ :

دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ :
أَصْبَحْتُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٤) :

فَإِنْ تَصَبَّكَ مِنَ الْيَأْسِ جَائِعَةً • لَا إِلَيْكَ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينِ

(١) العرة ، بالهمز : الجرب .

(٢) الدلاس ، بالكسر : الذرع المساء اليئسة . ذوروني ، أي سيف . ذوروني السيف : ماله
وجذره وحده . والتخضب : التذرع . ما عدا ط ، ح ، ها ، ط ، « يقضب » .

(٣) فطرين خليفة ، ترجم له في تهذيب التهذيب ، ط : « فطرين خليفة » مخريف .

(٤) ما عدا ط ، ح ، ها ، ط ، « وحللت » .

(٥) هو ذر الإصح البدواني . وقصيده مشهورة في المفضليات .

قال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس ، وعبد الله أخوه يعلم الناس ، فما بقي لك ؟ فاحتفظه ذلك فارس صاحب شرطته عبد الله ابن مطيع فقال له : انطلق إلى ابن عباس فقل لها : أعدتني إلى راية تربية قد وضعتها الله فنصبتها ، بدداً على جمعا ومن حسوى إليكما من ضلال أهل العراق ، وإلا فعلت وضلت ! فقال ابن عباس : قل لابن الزبير : يقول لك ابن عباس : نيكلك أمك ، والله ما يأتينا من الناس غير رجلين : طالب فقه

فقه الشر في ذلك

أو طالب فضل ، فأى هذين تتبع ؟ فأتنا أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول :

لا تدردر الليالي كيف تضيحكا • منها خطوب أعاجيب وتبكينا

ومثل ما تحدث الأيام من غير • يا ابن الزبير عن الدنيا يسلينا

كأنجي ابن عباس فيقيسنا • علسا ويكيهنا أجرا ويهينا

ولا يزال عيّد الله مرقعة • يفضّاه مطلقاً ضيقاً ومسكينا

فالبير والدن والدنيا بدارهما • نال منها الذي نبى إذا شينا

إن النبي هو النور الذي كشفت • به عميات باقينا وماضينا

ورعطه عصمة في دينا ولم • فضل علينا وحق واجب فينا

ولست فاعله أولى منهم رجسا • يا ابن الزبير ولا أولى به دينا

فسم تمنعهم عنا وتمننا • منهم ، وتؤذيهم فينا وتؤذي

لن يؤتي الله من أخرى ببعضهم • في الدين عزاً ولا في الأرض تمكينا

(١) منسوبة إلى ابن تراب ، وهي كنية علي بن أبي طالب .

(٢) ضوى إليه : أمدد وانضم .

(٣) ط : « من أخرى » بالميم .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني الزبير بن بكار قال : حدثني بعض أصحابنا :

شدة حزنه حين سمع
عناء فوه يثاء ولده

أن أبا الطفيل عامر بن واثلة دُعي في مأدبة، ففنت فيها قينةً قوله يرثي ابنه :
خَلَّ طِفْلٌ عَلَى الْمَمِّ وَالنَّسَبِ • وَهَذَا ذَلِكَ رَكْنِي هَذِهِ عَجْبَا
فَبَكَى حَتَّى كَادَ يَمُوتُ

وقد أخبرني بهذا الخبر عبيد الله بن عبد الله الطلحي ، عن أحمد بن إبراهيم : أنَّ أبا الطفيل دُعي إلى وليمة ففنت قينة عندهم :
خَلَّ عَلَى طِفْلٍ الْمَمِّ وَالنَّسَبَا • وَهَذَا ذَلِكَ رَكْنِي هَذِهِ عَجْبَا
وَإِخْوَةُ حَبِيبَةٍ لَا أَنْسَاهَا أَبَدًا • فِيمَنْ نَبِيتُ وَكُلُّ كَانٍ لِي وَصَبَا
بِجِلِّ نَفْسِي وَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ طِفْلُ ! وَيَبْكِي حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَيِّتًا •

وأخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد عن أبيه بنجر أبي الطفيل هذا :
مذكر مثل ما مضى ، وزاد في الأبيات :

فَمَا لِكَ عَزَائِكَ إِنْ رَزَّ يَلِيَّتْ بِهِ • فَلَنْ يَرُدَّ بَكَاءُ الْمَرْءِ مَا ذَهَبَ
وَلَيْسَ يَسْفِي حَزِينًا مِنْ تَذَكُّرِهِ • إِلَّا الْبَكَاءُ إِذَا مَا تَحَ وَاتَّعْبَا
فَإِذَا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا • وَلَا حَالَةَ أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي كُنْتَا
فَإِذَا لَبِطْتَكَ مَنْ رَى وَلَا سَجَعَ • وَلَا ظَلَمْتَ بِبَاقِي الْعَيْشِ مَرْتَبَا

وقال حماد بن إسحاق حدثني أبي قال : حدثني أبو عبد الله الجهمي عن أبيه قال :

(١) المرتقب : الراجب ، كافي القاموس • • عداؤه : • • : «بنا في نبيش مرتبنا» تحريف •

عاه طويس بشر
لأب الطويل

- بيناً فتيّة من قرينش بطن محسّر ينذاكرون الأحاديث ويتناشدون الأشعار ،
إذ أقبل طويس عليه قبض قوهي وجبرة قد ارتدى بها ، وهو يحطّر في مشيته ،
فسلم ثم جلس ، فقال له القوم : يا أبا عبيد المنعم ، لو غنيتنا ؟ قال : نعم وكرامة
أغنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من شيعة علي
• ابن أبي طالب عليه السلام ، وصاحب رايته ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان
سيد قومه وشاعرهم . قالوا : ومن ذلك يا أبا عبد المنعم قدّتك أنفُسنا ؟ قال :
ذلك أبو الطويل عاصم بن وائلة ، ثم أتدفع نفى :
أيدعوني شيئاً وقد عشتُ حبة • وهنّ من الأيونج تحوى نوازع
لطرب القوم وقالوا : ما سمعنا قط غناء أحسن من هذا .
• وهذا الخبر يدل على أن فيه لحناً قديماً ولكنه ليس يُعرف .

صوت

- لمن الدُر أفسرت بمعان • بين شاطي البرموك فالعين^(٢)
فالفرّيات من بلاس فدَارَ يَا فَكَاةً فالقصور الدواني^(٣)
ذلك مغني لآل جفنة في الله • بر وحق تصرف الأزمان^(٤)
• سنوات المسيح في ذلك الدي • بر دعاء القيس وثربان

١٧٠
١٣

- (١) نفوس : ثياب بيض مسرعة ، زقون ، واجبرة : بالحريك وكنية : ضرب من برود اليمن مغر .
(٢) معان : بالفتح والمجثون يقولونه بالضم : مدينة في طرف بادية الشام خلف الحجاز من نواحي
السفراء • والعين هي أيضا رواية نفوت ، وقال : « فها أحسب من نوح تشام بظاهر البقاء » .
قلت : وصواب رواية « معان » كما في ديوان حسان ١١٤١ وهو من نوح البنية من أرض الشام .
(٣) بلاس الفتح : الله جنبه وبين دمشق عشرة أميال • ودانيا : بفتح الراء ، قرية كبيرة من
فري دمشق « حوصة » ينسب إليها الداراني • وسكاة : بالسين المهملة : قرية من قرى دمشق في الثغرة .
ص ، ها ، مط : « شكاه » تحريف .
(٤) رواية ابن برون ١١٥١ : « في الدهر » كما أتيت من عاه وفي سائر الأصول هنا : « في الدار » .

الشعر لحسان بن ثابت ، والمنايا لحنين بن بلوى ، خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى .

وهذا الصوت من صدور الأعراني ومختارها ، وكان إصحاؤه يقدمه ويفضله .
ووجدت في بعض كتبه بخطه قال : الصيحة التي في لحن حنين :

• لمن لم ير أفرقت بمعان •

أُخْرِجَتْ من الصدر ، ثم من الحلق ، ثم من الأنف ، ثم من الجبهة ، ثم نُفِثَتْ^(١١)
فأُخْرِجَتْ من التحيف ، ثم نُفِثَتْ^(١٢) مردودة إلى الأنف ، ثم قُطِعَتْ .

وفي هذه الأبيات وأبيات غيرها من القصيدة الحسان جماعة اشتركوا فيها ،
واختلف أيضا مؤلفو الأعراني في ترتيبها ونسبة بعضها مع بعض إلى صاحبها الذي
صنمها ، فذكرت هاهنا على ذلك وتُشْرِحُ ، أقالوه فيها . فمنها :

صوت

قد عفا جاسم إلى بيت رأس • فالحواني بغائب الجولان^(١٣)
يخفى جاسم فأبينة الصخر مفسى قنابل وهجان^(١٤)
فالقرويات من بلاس فداريا فسكا . فالقصور اندواني^(١٥)
قد دنا الفصح فلولاً ثم ينظم • من صراعا أكلة المرجاج

(١) بيت . قد . في ها : « ثرت » ، وقط : « مرت » . وأبينة ما في ط . وفي سائر
الأصول : « ثرب » .

(٢) ما عدا ط ، ها ، عط : « بوشت » . (٣) الجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق .

(٤) القنابل : جمع قنبل وقنبلة بالفتح ، وهي الطائفة من الناس ومن الخيل . والهجان من
الناس : الخالص الكرم ، ومن الإبل : البيض الكرام .

(٥) الفصح من أعياد النصارى واليهود ، انظر تحقيق قطب وتاريخه في حوائج الحيوانات
(٤ : ٥٣٤) .

يُبَارَيْنَ فِي الدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ — بِهِ وَكُلُّ الدَّعَاءِ لِلشَّيْطَانِ
 ذَلِكَ مَغْنَى لَأَلْ جَفَنَةِ فِي الدَّعْد • بِرِ وَحَقِّ تَصَرُّفِ الْأَزْمَانِ^(١)
 صَلَوَاتُ الْمَسِيحِ فِي ذَلِكَ الدَّيَرِ • بِرِ دَعَاءِ الْقَسِيصِ وَالرُّهْبَانِ
 قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقٌّ مَكِينٌ • عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعِدِي وَمَكَانِي

- ذَكَرَ حَمْرُونُ بِنْتَ أَتْ لَابِنْ مَحْرُزٍ فِي الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالرَّابِعِ خَفِيفٌ
 ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ •

وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى أَتْ لَابِنْ مَرْجِيٍّ فِي الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ رَمَلًا بِالْوَسْطَى ،
 وَأَنْ لَعَبِدٍ فِيهِمَا وَفِيَا بَعْدَهُمَا مِنَ الْآيَاتِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ ، وَلِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَرْغِ
 ثَقِيلٌ أَوَّلُ فِي الرَّابِعِ وَالثَّامِنِ •

- وَذَكَرَ أَغْشَايُ أَنْ فِي الْأَوَّلِ لِمَالِكٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ ، وَوَرِاقَةُ حَبَشَ • وَذَكَرَ
 حَبَشُ أَنْ لَعَبِدٍ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَالرَّابِعِ ثَقِيلًا أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ •

(١) فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ « هَذَا » • فِي الدَّيَرِ • ، صَوَابٌ هَذِهِ مِنَ الدَّيَرِ •

(٢) فِي ثَمَامُوسَ : « بَرِيعٌ كَشَفَتْ : أَسْمَ » • وَالْكَلْفَةُ فِي ط ، عَط : « بَرِيعٌ » وَفِي سَوَاهَا :

« بَرِيعٌ »

٢
١٤

أخبار حسان وجبله بن الأيهم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحيب بن نصر المهلبى قال :
حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هارون بن عبد الله الزهرى قال : حدثني يوسف
ابن الماسجشون عن أبيه قال :

لقيا حسان بجبله
واستشادا بجبله له
بعد النافذة وعلقته
ولما جازته

قال حسان بن ثابت : أتيت جبله بن الأيهم الفسائى وقد مدحته ، فأذن لي
بخلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له صفيقان ، وعن يساره رجل لا أعرفه ،
فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت : أما هذا فأعرفه ، وهو النافذة ، وأما هذا
فلا أعرفه . قال : فهو علقمة بن عبدة ، فإن شئت استشدتكما وممعت منهما ،
ثم إن شئت أن تنشد بعدهما أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت . قلت :
فذلك . قال : فأنشده النافذة :

كَلْبَنِي لَمْ يَأْمِنَنِي نَاصِبٌ • وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطْرُ الْكَوَاكِبِ

قال : فذهب نصفي . ثم قال لعلقمة : أنشد . فأنشد :

طَلَبْتُكَ قَلْبِي فِي الْحَسَانِ طَرُوبٌ • بُعِيدَ الشَّابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبِ^(١)

فذهب نصفي الآخر فقال لي : أنت أعلم ، الآن إن شئت أن تنشد بعدهما
أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت . فاستدت ثم قلت : لا بل ، أنشد .
قال : هات . فأنشدته :

لِلَّهِ دَرٌ عَصَابَةٌ نَادَمْتُهَا • يَوْمًا يَجْلِقُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ^(٢)

أَوْلَادِ جَفْنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَيِّهِمْ • قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمَفْضِلِ

يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ • كَأَنَّا نُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلِيلِ^(٣)

(١) طما به تليه : ذهب به في كل مذهب . (٢) هذا البيت لم يرو في ط ، ها ، عط .

(٣) البريص : نهر دمشق .

١٠

١٥

٢٠

يُنْشَوْنَ حَتَّى مَا نَهْرُ كَلَابُهُمْ • لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
بِضْعِ الْوَجْهِ كَرِيمَةً أَحْسَاهُمْ • شَمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
فَقَالَ لِي : أَدْنُهُ أَدْنُهُ ، لِمَعْرَى مَا أَنْتَ بَدُونَهُمَا ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِشَتَائَةِ دِينَارٍ ، وَعَشْرَةِ
أَلْقَمَةٍ لَهَا جَبِيبٌ وَاحِدٌ ، وَقَالَ : هَذَا لَكَ عِنْدَنَا فِي كُلِّ طَامٍ .
وقد ذكر أبو عمرو الشَّيْثَانِي هَذِهِ الْقِصَّةَ لِحَسَنِ وَصْفِهَا وَقَالَ : إِنَّمَا فَضَّلَهُ
عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْأَعْرَجُ ، وَمَدَحَهُ بِالْقَصِيدَةِ اللَّامِيَةِ . وَأَتَى بِالْقِصَّةِ أَيْمَنُ مِنْ
هَذِهِ الرِّوَايَةِ .

قال أبو عمرو : قال حسان بن ثابت : قدمت على عمرو بن الحارث فاحتاض
الوصول على إله ، قلتُ لمُحَاجِبٍ بَعْدَ مَنَّةٍ : إِنْ أَذْنْتُ لِي عَلَيْهِ وَإِلَّا هَجَوْتُ الْيَمِينَ
كُلَّهَا ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَنْكُمْ . فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ النَّابِغَةَ وَهُوَ جَالِسٌ
عَنْ يَمِينِهِ ، وَطَقْمَةُ بْنُ سَبْدَةَ وَهُوَ جَالِسٌ عَنْ يَسَارِهِ ، فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ الْفَرَسَةِ ،
فَدَعَرْتُ مِصْلَكَ وَتَسَبَّكْتُ فِي فَمَانٍ فَارْجِعْ لِنَائِي بَاهَتْ إِلَيْكَ بِصَلَةِ سَنِيَّةٍ ،
وَلَا أَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْرِ ، لِنَائِي أَخَافُ طَلِيكَ هَذَيْنِ السَّبْعَيْنِ : النَّابِغَةَ وَطَقْمَةَ ، أَنْ
يُضْمَحَاكَ ، وَفَضِيحَتُكَ فَضِيحَتِي ، وَأَنْتَ وَاقِعٌ لَا تَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ :

١٥ رِافَقِ النَّعَالَ طَيْبٌ حَبْرَاتِهِمْ • يُحْيِيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَابِيبِ
فَأَبَيْتُ وَقُلْتُ : لَا بَدَّ مِنْهُ . فَقَالَ : ذَاكَ إِلَى عَمِيكَ . قُلْتُ لَهَا : بِحَقِّ الْمَلِكِ
إِلَّا قَدَّ مَتَانِي طَلِيكًا . فَقَالَا : قَدْ فَعَلْنَا . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ : هَاتِ يَا ابْنَ
الْفَرَسَةِ ، فَأَنْشَأَتْ :

أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ • بَيْنَ الْحَوَائِي قَالُوبُضِيعٍ لِحَمُولِ (٢)

٢٠ (١) العيس ، بالكسر : الأصل . (٢) الحوائ ، هي في الديوان : « الجرايب » .
وفي شرحه : « أراد جارية الجولان . والجولان ما بين دمشق إلى الأردن » . البضيع ، بالصغير :
جبل بالنام أسود . « بالصنيع » وفي سائر النسخ ما عدا ط : « قال بصيع » صوابها في ط .

فسدوه على عمرو
ابن الحارث وقلناه
النابغة وطقمة

استشهد عمرو
ابن الحارث له
وتخصيه عليها

فقال : فلم يزل عمرو بن الحارث ^(١) يزحل عن موضعه مُروراً حتى شاطر البيت وهو يقول : وهذا وأبيك الشَّعرُ ، لا ما تُملأُني به منذُ اليوم ! هذه والله البارة التي قد بَرَّت المدائح ، أحسَّت يا ابن الفريسة ، حات له يا ظلم ألف دينار مرجوحة وهي التي في كلِّ دينار عشرة دنانير . فأعطيتُ ذلك ثم قال : لك حلٌّ في كلِّ سنةٍ مثلها .

الناقة يقول الناء
المجوع في حمر
ابن الحارث

ثم أقبل على الناقة فقال : قم يا زبادُ فهاتِ الناءَ المسجوع . فقام
الناقة فقال :

ألا أنم صباحاً أيها الملك المبارك ، السماءَ غطاؤك ، والأرضَ وطاؤك ، ووالدائيَ
قدؤك ، والسرْبُ يقاؤك ، والعجمُ حماؤك ، والحكمةُ جُلساؤك ، والمدَّارةُ ^(٢) سمارك .
والمقاوِلُ إخوانك ، والمقلُ شِعارك ، والحلمُ دنارك ، والسكينةُ مهادك ، والوقارُ
غشاؤك ، والبرُّ وسادك ، والصدقُ ردؤك ، واليمينُ جذؤك ، والسَّخاءُ ظهارك ،
والحِجَّةُ طائنتك ، والملاءةُ علايتك ، وأكرمُ الأحياءِ أحياءُك ، وأشرفُ الأجدادِ
أجدادك ، وخيرُ الآباءِ آباؤك ، وأفضلُ الأعمامِ أعمامك ، وأشرى الأخسوالِ
أخوالك ، وأعفُ النساءِ حلائلك ، وأنغرُ الشَّبانِ أبناؤك ، وأطهرُ الأتقياتِ أمتهاك ،

(١) يزحل : يتحرى ويبتعد . (٢) ط ، هـ ، هاء مط : «الينة» . واليت والتبر بمعنى .

(٣) ط ، هـ ، هاء مط : «مرجوحة» أ : «مرجوحة» . وأثبت ما في سائر النسخ . وقد تكون
هذه التسمية من قبيل التسمية بالأضداد ، كما يقال للديع سليم .

(٤) في اللسان : «ويقال حاءك بالمد ، في معنى هاء لك» .

(٥) المدارة : جمع مدرة كبير ، وهو المقدم في اللسان واليد عند انخسوة والقتال .

(٦) المقاول : جمع مقول بالكسر ، وهو الخاك من طوك حير دون الملك الأمل .

(٧) الين ، البركة وخلاف الشؤم . أى ضمير البركة تحت قدميه .

(٨) الملاية ، بالفتح : كل موضع مرتفع . ط ، هـ ، هاء مط : «غايك» أ : «هـ» : «غلايتك»

وأثبت ما في سائر النسخ . (٩) الأحياء : جمع حي ، وهو البطن من بطون العرب .

وأعلى البيان بَيَانُكَ ، وأَعْدَبُ المياه أَمْوَالُكَ ، وأَفِج الدَارَاتِ دَارَاتُكَ ، وأَنَزَ الحِدَائِقِ
حِدَائِقُكَ ، وأَرْفَعُ اللباس لِبَاسُكَ ، قد حَالَفَ الإِضْرِيحُ عَانِقِيكَ ، ولاءِ الْمِسْكُ
مَسْكُكَ ، وجَاوَرَ العَنَبَ تَرَابِيسُكَ ، وصَاحِبَ النِّعَمِ جِسْدُكَ . الْمَسْجِدُ آيَتُكَ .
وَالْفَجِينِ مِحَالُكَ ، وَالْمَصْبِ مَنَادِيلُكَ ، وَالْحَوَارَى طَعَامُكَ ، وَالشَّهْدُ إِدَامُكَ . وَالتَّمَذَاتِ
غَذَاؤُكَ ، وَالْمُحَرِّطُومُ شَرَابُكَ ، وَالْإِبْكَارُ مَمْتَرَاكُ ، وَالْأَشْرَافُ مَتَاصِفُكَ ، وَالْخَيْرُ
بِفَسَائِكَ ، وَالْأَشْرَبُ بِسَاحَةِ أَعْدَانِكَ ، وَالنَّصْرُ مَنَوِّطٌ بِلَوَائِكَ ، وَالْحِدْلَانُ مَعَ أَلْوِيَةِ
حُسَدَاكَ ، وَالْبِرُّ فِعْلُكَ . قَدْ طَحَطَ عِدْوُكَ غَضَبُكَ ، وَهَزَمَ مَقَابِلَهُمْ مَشْهَدُكَ ،
وَسَارَى النَّاسِ عِدْلُكَ ، وَتَسَّعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ ، وَسَكَنَ قَوَارِعَ الْأَعْدَاءِ ظَفَرُكَ .

٤
١٤

(١) أَفِج : أَوْسَع . دَارِفِسَاء : وَاسِعَةٌ . ط : مَط « دَارَتَكَ » بِالْإِنْفَادِ . هَا :
« وَأَفِجُ الْمَاءَ بِدَارِكَ » .

(٢) سَكَنَ نَزَه : بَعِيدٌ عَنِ الرِّيفِ وَغَشِيَ الْمَاءُ وَذَابَ الْغَرَى .

(٣) الْإِضْرِيحُ : صَرْبٌ مِنَ الْأَكْبِيَةِ مُصْفَرٌّ ، أَوْ هُوَ الْخَزْ الْأَحْمَرُ .

(٤) لَاءِمٌ : رَافِعٌ . وَالْمَسْكُ : بِالْقَفْعِ : الْمَجْدُ .

(٥) الْمَصْبُ : ضَرْبٌ مِنَ بَرْدِ الْبَيْنِ .

(٦) الْحَوَارَى : يَهْمُ الْحَاءُ ، وَتَشْدِيدُ الْوَاوِ وَضَعُ الرَاءِ مَعَ الْقَصْرِ : الدَّقِيقُ الْأَبْيَضُ ، وَهُوَ لِأَبِ الدَّقِيقِ
وَأَجُودِهِ وَأَعْلَاهُ . وَفِي جَهْشُورِ الْأَصُولِ : « الْحَوَارِ » مَعَ ضَبْطِهَا فِي مَضْمَعٍ اخْتِصَتْ وَتَشْدِيدُ الرَاءِ .
وَفِي مَضْمَعٍ تَشْدِيدُ الْوَاوِ فَقَطْ . وَهُوَ أَبَى مَا أَتَيْتُ مِنْ هَا .

(٧) التَّمَذَاتِ : التَّمَذُّنَاتُ مِنَ الْأَضْمَةِ . وَالْمَذْ وَالْمَذَّةُ : التَّمَذُّنُ .

(٨) التَّمَرِطُومُ : الْحَمْرُ اللَّسِيصَةُ الْإِسْكَارُ . وَتَسْلَافٌ : تَبَدُّلٌ سَالٍ مِنْ غَيْرِ صَعِيرٍ .

(٩) الْمَاصِفُ : جَمْعُ مَصْفٍ ، كَقَدَمٍ وَمَنْبَرٍ ، وَهُوَ الْخَادِمُ .

(١٠) طَحَطَهُمْ : يَدْعُمُهُمْ وَفَرَقَهُمْ وَكَسَرَهُمْ . وَتَطَوَّعًا : الْأَعْدَاءُ .

(١١) الْقَابِ : جَمْعُ مَقَابِلٍ لِمُتَشَبِّهِ . وَالتَّمَلُّكَةُ مَحَرَّةٌ فِي الْأَصُولِ . نَهَى فِي ط ، ح ، ا ،

هَا ، مَط : « مَقَانِيهِمْ » وَهِيَ مَعَ حَمَّتِهَا لَا تَلَامُ نَسَجَ الْقَوْلِ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « مَقَانِيهِمْ » .

(١٢) شَسَحَ : صَارَ بَعِيدًا ذَاتًا .

الْقَهْبُ عَطَاؤُكَ ، وَالِدَوَاءُ زَمْزَكُ ، وَالْأَوْرَاقُ لِحْطُكَ وَإِطْرَاقُكَ ، وَأَنْفَ دِينَارٍ
مَرْجُوحَةٍ إِعْمَاؤُكَ . إِيضَارَكَ الْمُنْذَرُ الْخَمْسُ ، فَوَاقَهُ لَفْظَاكَ خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ ،
وَلِشَاكِكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِهِ ، وَلَا تَحْصُكْ خَيْرٌ مِنْ رَأْسِهِ ، وَطَعَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ ،
وَلِصِمَّتِكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ ، وَلَا تَكْ خَيْرٌ مِنْ إِيهِ ، وَلِخَدَمِكَ خَيْرٌ مِنْ قُوِّهِ . فُهِبْ
لِي أَسَارِي قُوِّي ، وَأَسْتَعِثَّ بِذَلِكَ شُكْرِي ، فَإِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ خَطَاةٍ ، وَأَنَا مِنْ
سَرَوَاتِ عَذَابَةٍ .

عجائب عمرو
بين الحارث بن ماء
نابضة وصلاح
حازن

فرفع عمرو رأسه إلى جارية كانت قائمة على رأسه وقال : يبخل هذا فليتن على
المملوك ، ومثل ابن الفريفة فليمدحهم ! وأطلق له أسرى قومه .

وذكر ابن الكلبي ، هذه القصة نحو هذا وقال : فقال له عمرو : اجعل
المفاضلة بيني وبين المنذر شعراً فإنه أسير^(٧) ، فقال :

وَبُنِيَ ابْنُ آدَمَ . يُسَابِكُ لَهْلَثَ الْكَابِرِ .
 قَدْ أَتَى أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ . وَأَتَى خَيْرُ مِنَ الْمُنْذِرِ .
 وَبُشِّرَ أَجْرُودٌ مِنْ كَفِّهِ . بِمَعِينٍ فَقُولَا لَهُ الْخَيْرَ^(أ)

(١) الرمز : الإشارة .

(٢) ط، ها، عط: «مرجوة» أ: «مرجوة» . وقد سبق الكلام على تحقيقه في ١٥٩ .

(٣) الإنعام : الزيادة .

(٤) الأنصص : هو من باطن القدم ما لا يصيب الأرض .

(٥) الخطأ : الخطأ . باء ط ، م ، ء ، هـ ، ط « وتطورك » .

(٦) استرعن، من الرهن، رهن لك الشيء : أقام ودّام .

(v) أسير : أكثر صبرا بين الناس وقهرا .

(۸) ماعد ا ط ، ح ، ا ، هاء مط : «أجر» ، تحريف .

وقد ذكر المدائنى أن هذه الآيات والسجع الذى فيها لحسان، وهذا أصح .

قدم جبلة بن
الأيهم على عمر
ثم نصره ورحله
إلى هرقل

- قال أبو عمرو الشيبانى : لما أسلم جبلة بن الأيهم الساسى وكان من ملوك
آل جفنة ، كتب إلى عمر رضى الله عنه يستأذنه فى القدوم عليه ، فأذن له عمر
نفرج إليه فى تحميمة من أهل بيته ، من عك وغسان ، حتى إذا كان على مرحلتين
كتب إلى عمر يعلمه بقدومه ، فسر عمر رضوان الله عليه ، وأمر الناس باستقباله ،
وبعث إليه بأزالي^(١) ، وأمر جبلة منى رجل من أصحابه فليسوا^(٢) الديساج والحريز ،
وركبوا الحبل مقلودة أذانيها ، وألبسوها ثلاث الذهب والفضة ، ولبس جبلة^(٣)
تاجه وفيه قرطاً مارية — وهى جدته — ودخل المدينة ، فلم يبق بها بكر ولا عانس
إلا تبرجت وخرجت تنظر إليه وإلى زيه ، فلما انتهى إلى عمر رحب به والطفه
وأدى مجلسه ، ثم أراد عمر الحج فنفرج معه جبلة ، فبينما هو يطوف بالبيت وكان
مشهوراً بالموسم ، إذ وطئ إزاره رجل من بنى فزارة فأنحل ، فرفع جبلة يده فهشم
أنف الفزارى ، فاستمدى عليه عمر رضوان الله عليه ، فبعت إلى جبلة فأتاه فقال :
ما هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنه تمدد حل إزارى ، ولولا حرمة الكعبة
لضربت بين عيبيه بالسيف ! فقال له عمر : قد أفررت فلماذا أن رضى الرجل
وإذا أنت أقيمه منك . قال جبلة : ما ذا تصنع بى ؟ قال : أمر بهشم أن يك
كما فعلت . قال : وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ، وهو سوقة وأنا ملك ؟ قال :
إن الإسلام جمعك وإياه ، فليست تفضل بهشياً إلا بالثقى والعاقبة ! قال جبلة :
قد ظننت يا أمير المؤمنين أنى أكون فى الإسلام أعز منى فى الجاهلية . قال عمر :
دع منك هذا فإنك إن لم ترض الرجل أقدمته منك . قال : إذا أتتكم . قال :

(١) الأزال : جمع زك ، بضم زيم ، وهو ما يجاء لصف أن يزل عليه .

(٢) ليسوا : ما طاط ، طاط : « السلاح » .

٥
١٤

إِنْ تَعَمَّرْتَ ضَرَبْتُ عَقْلَكَ ، لَأَنْتَ قَدْ أَسْلَمْتَ ، فَإِنْ ارْتَدَدْتَ قَتَلْتُكَ . فَلَمَّا رَأَى
جَبِلَةَ الصَّدَقَ مِنْ عَمْرِ قَالَ : أَنَا نَاطِلٌ فِي هَذَا لَيْلَى هَذِهِ . وَقَدْ اجْتَمَعَ بَبَابُ عَمْرِ
مِنْ حَىِّ هَذَا وَحَىِّ هَذَا خَلْقٌ كَثِيرٌ ، حَتَّى كَادَتْ تَكُونُ بَيْنَهُمْ فِتْنَةٌ ، فَلَمَّا أَسْوَأَ أَذِنَ
لَهُ عَمْرٌ فِي الْإِنْصِرَافِ ، حَتَّى إِذَا نَامَ النَّاسُ وَهَدَّوْا يَحْمِلُ جَبِلَةَ بِحِمْلِهِ وَرَوَّاحِلَهُ إِلَى
الشَّامِ ، فَاصْبَحَتْ مَكَّةُ وَهِيَ مِنْهُمْ بِلَاقِعٌ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الشَّامِ يَحْمِلُ فِي حِمَايَةِ رَجُلٍ
مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أَتَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَدَخَلَ إِلَى هِرَقْلَ ، فَتَنَصَّرَ هُوَ وَقَوْمُهُ ، فَسَرَّ
هِرَقْلُ بِذَلِكَ جَدًّا وَطَلَّقَ أَنَّهُ فَتَحَ مِنَ الْفَتْوحِ عَظِيمٌ ، وَاقْطَعَهُ حَيْثُ شَاءَ ، وَأَجْرَى
عَلَيْهِ مِنَ الثَّرَلِ مَا شَاءَ ، وَجَعَلَهُ مِنْ مُحَدِّثِيهِ وَمُحَارِهِ . هَكَذَا ذَكَرَ ابْرَ عَمْرُو .

وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الْفَزَارِيَّ لَمَّا وَطِئَ لِأَزَارِ جَبِلَةَ لَعِمَ جَبِلَةَ كَمَا لَعِمَهُ ،
فَوُثِّبَتْ فَسَّانٌ فَهَشَمُوا أَنْفَهُ وَاتَّوَا بِهِ عَمْرٌ ، ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيُ الْخَبَرِ نَحْوَ مَا ذَكَرْنَاهُ .

وَذَكَرَ الزَّيْدِيُّ بْنُ بَكَّارٍ فِيمَا أَخْبَرَنَا بِهِ الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْهُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الضُّحَّاكِ
حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ :

أَنَّ جَبِلَةَ قَدِمَ عَلَى عَمْرِ وَضَى اللَّهُ عَنْهُ فِي أَلْفٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَسْلَمَ . قَالَ :
وَجَرَى بَيْتُهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَلَامٌ ، فَسَبَّ الْمَدِينِيَّ فَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَطَلَمَهُ جَبِلَةَ
فَطَلَمَهُ الْمَدِينِيَّ ، فَوُثِّبَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ : دَعُوهُ حَتَّى أَسْأَلَ صَاحِبَهُ وَأَنْظُرَ مَا عِنْدَهُ .
بَقَاءَ إِلَى عَمْرِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : إِنَّكَ لَفَعَلْتَ بِهِ فِعْلًا فَقَعَلْتُ بِكَ مِثْلَهُ . قَالَ : أَوَلَيْسَ
عِنْدَكَ مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا أَرَى . قَالَ : لَا لِمَا الْأَمْرُ عِنْدَكَ يَا جَبِلَةَ ؟ قَالَ : مِنْ
سَبِّنا ضَرْبِنَاهُ ، وَمِنْ ضَرْبِنَا قَتْلَاهُ . قَالَ : إِنَّمَا أُزِيلُ الْقُرْآنَ بِالْقَصَاصِ . فَغَضِبَ
وَخَرَجَ بَيْنَ مَعِهِ وَدَخَلَ أَرْضَ الرُّومِ فَتَنَصَّرَ ، ثُمَّ نَدِمَ وَقَالَ :
• تَنَصَّرَتِ الْأَعْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةِ •

نصه أخيره
في سبب تنصره

وذكر الأبيات، وزاد فيها بعد :

وباليت لي بالشام أدنى معيشة • أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة • وقد يحبس المود الضجور على الدبر^(١)

وذكر باقي خبره فيها وجه به إلى حسان مثله، وزاد فيه :

- أن معاوية لما ولي بخت إليه فدعاه إلى الرجوع إلى الإسلام، ووعدته إقطاع
الشرطة بأسرها، فأبى ولم يقبل • ثم إن عمر رضي الله عنه بدا له أن يكتب إلى
هرقل يدعو إلى الله جل وعز وإلى الإسلام، وجهه إليه رجلاً من أصحابه، وهو
جاثمة بن مساحق الكافي، فلما انتهى إليه الرجل بكاتب عمر أجاب إلى كل شيء
سوى الإسلام، فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل : هل رأيت ابن عمك
هذا الذي جاءنا راعياً في ديننا ؟ قال : لا . قال : فآلقه • قال الرجل : فوجهتُ
إليه فلما اتيت إلى بابه رأيت من البهجة والحسن والشرو ما لم أر بباب هرقل
مثله، فلما أدخلت عليه إذا هو في بهو عظيم، وفيه من التصاوير ما لا أحسن
وصفه، وإذا هو جالس على سرير من قوادر، قوائمه أربعة أسد من ذهب،
وإذا هو رجل أصهب سيال ومُتَنون، وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس،
لما بين يديه من آتية الذهب والفضة يلوح، فلما رأيت أحسن منه . فلما سلمتُ ردَّ
السلام ورحب بي، والطغيان والامنى على تركي التزول عنده، ثم أقمدني على شيء
لم أتيته، فإذا هو كرمي من ذهب، فالتحدت منه فقال : مالك ؟ فقلت : إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن هذا • فقال جبلةً أيضاً مثل قول في النهي
صلى الله عليه وسلم حين ذكرته، وصلّى عليه • ثم قال : يا هذا إنك إذا طهرت قلبك

دمعة مباركة
ومر جيلة بن
الأسود الرجعي
إلى الإسلام

٦
١١

(١) ط : مط : « بما كانوا » - المود : بالفتح : الحسن من الإبل - والهير : قرعة الهابة • ٢٠

ترویجی
این انجمن

« خلیج » معروف

7.

(٤) نَمَك : تَمَر .

لله در عصاية نادمتهم • يوماً يبعثني في الزمان الأول
بيض الوجوه كريمة أحسابهم • شم الأنوف من الطراز الأول
يُشَوْنَ حتى ما تهرُّ كلابهم • لا يسألون عن السواد المقبل

فاستهل واستهتر وطرب ثم قال : زدني • فاندفعن يفتن :

- لمن الدار أقفرت بعمان • بين شاطي البرموك فالصيان^(١)
يغمي باسم فأبينة العر • فمر مفتي قنابل وهجاب^(٢)
فالقريات من بلاء فدار • يا فكاك فالقصور الدوان
ذاك مفتي لآل جفنة في الد • ابر وحق تماقب الأزمان
قد دنا الفصح فالولائد ينظم • من صراعاً أكلة المربان
لم يطلن بالمغائير والعسم • بخ ولا تقف حنظل الشريان^(٣)
قد أراني هناك حقاً مكينا • عند ذي الناح مقعدي ومكاني

فقال : أتعرف هذه المنازل ؟ قلت : لا . قال : هذه منازلنا في ملكنا بأخلاف
دمشق ، وهذا شعر ابن الفريجة حسان بن ثابت ، شاعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قلت : أما إنه مضرور البصر كبير السن . قال : يا جارية هاتي . فأتته
بجسيمة دينار ونمسة أثواب من الديباج ، فقال : ادفع هذا إلى حسان وأقرمه مني
السلام . ثم أرادني على مثلها ، فأبىْتُ فبكى ، ثم قال لجواريه : أيكبني . فوضعن^(٤)
جيداتهن وأثنان يقطن :

إرساله صفة إلى
حسان عند ما علم
أنه مضرور
بكلوه من سماع
شعر حسان

(١) سبق الكلام على البيت وروايته في ص ١٥٤ .

(٢) ما عدا ط ، أ ، ط : « قنابل » وقد مضى تفسير البيت في ص ١٥٥ .

(٣) الشريان ، بالكسر : موضع .

(٤) ما عدا ط ، ها ، ط ، هـ : « راودني » .

تَصَرَّتْ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِطِمْ • وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرْدُ
تَكْتَفِي فِيهَا لِحَاجٍ وَتَحْشُوءُ • وَبِعْتُ بِهَا الْعَيْنَ الصَّحْبَةَ بِالْعَوْرِ
فَيَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي * رَجَعْتُ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ لِي عَمْرُ
وَيَا لَيْتَنِي أَرَعَى الْمَخَاضَ بِقَفْرَةٍ • وَكُنْتُ أَسِيرًا فِي رِبْعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ^(١)
وَيَا لَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَدْنَى مَبْنِيَةٍ • أَجَالِسُ قَوْمِي ذَاهِبَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

ثم بكى وبكى معه حتى رأيت دموعه تجول على خديه كأنها اللؤلؤ ، ثم سلمت
عليه وانصرفت ، فلما قدمت على عمر سألتني عن هير قل وجيلة ، فقصصت عليه
القصة من أولها إلى آخرها ، فقال : أَوَرَأَيْتَ جيلة يشرب الخمر ؟ قلت : نعم .
قال : أبغضه الله ، تمجّل فأنية اشتراها بباقية ، فأرجمت تجارتها ، فهل سرح معك
شيئا ؟ قلت : سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج . فقال :
هاها . وبعثت إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم ، وقال : يا أمير
المؤمنين ، إنّي لأجد أرواح آل جفنة . فقال عمر رضى الله عنه : قد نزع الله
تبارك وتعالى لك منه على رغم أهله ، وأتاك بمحنة . فانصرف عه وهو يقول :

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْتِرٍ • لَمْ يَفْسُدْهُمْ أَبْزَهْمُ بِاللَّنُومِ
لَمْ يَنْسِنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَهْبًا • كَلًّا وَلَا مَتْنَمَرًا بِالزُّومِ
يُعْطَى الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ • إِلَّا كَبْضِ عَطِيَّةٍ الْمَذْمُومِ
وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَفَرَّبَ بِجِلْسِي • وَسَقَى قُرَوَانِي مِنَ الْخُرْطُومِ^(٢)

(١) ما عدا ط ، ها ، عط : « بدنة » . وما أتيت من هذه النسخ يوافق ما في مروج سقذ

الذخيرة ٣٠٢ . والمخبر فيها برواية أخرى ٢٩٥ - ٣٠٣ .

(٢) الخرطوم ، سبق تفسيرها في ص ١٦٠ .

فقال له رجلٌ في مجلسٍ عمر : أتذكر قوماً كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفسنهم ؟ !
فقال : بمن الرجل ؟ قال : مَرْثَى . قال : أما والله لولا سوابقُ قومك مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لَطَوَّقْتُكَ طَوَّقَ الحسامة . وقال : ما كان خليلي
لِيُخَلِّ بِي ، فما قال لك ؟ قال : قال إنَّ وجدته حياً فادفنها إليه ، وإنَّ وجدته
ميتاً فاطرح الثيابَ على قبره ، واستعِ بهذه الدنانير بُدَّةً فانحرها على قبره . فقال حسان :

لَيْتَكَ وجدته ميتاً ففعلت ذلك بي ؟

أخبرني الحرابي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير قال : قال لي عبد الرحمن
ابن عبد الله الزبيري : قال الرسولُ الذي بعثَ به إلى جبلة . ثم ذكر قصته مع
الجارية التي جاءت بالحمائم والعاتر الذي تمكك فيهما ، وذكر قولَ حسان :

• إن ابنَ جفنةٍ من بقيةٍ معشر •
ولم يذكر غير ذلك ، هكذا روى أبو عمرو في هذا الخبر .

وقد أخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال : قال عبد الله
ابن مسعدة الفزاري :

وجئني معاويةُ إلى ملكِ الروم ، فدخلتُ عليه ، فإذا عنده رجلٌ على سرير
من ذهب دونَ مجلسه ، فكلمني بالعربية فقلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال :

أنا رجلٌ غلبَ عليه الشَّقاء ، أنا جبلة بن الأيهم ، إذا صرْتُ إلى منزلي فالقني .
فلما انصرف وانصرفْتُ أتيتُه في داره فالفيتُه على شرابه ، وعنده قِبتانِ تفتيانُه
بشعر حسان بن ثابت :

قد عفا جاسمٌ إلى بيتِ رأس • فالحواني بغلاب الجولان^(١)

١ - معاوية بن
الملك الروم ولما نزل
بجبلة

$\frac{A}{14}$

وذكر الأبيات . فلما فرغنا من غنائهما أقبل عليّ ثم قال : ما فعل حسان بن ثابت ؟ قلت : شيخ كبير قد حمى . فدعا بألف دينار فدفعها إليّ ، وأمرني أن أدفعها إليه ثم قال : أترى صاحبك بقي إن خرجت إليه ؟ قال : قلت قل ما شئت أعرضه عليه . قال : يُعطيني الثنية^(١) فإنها كانت منازلنا ، وعشرين قرية من القوعة منها داريا وسكاه ، ويغرض لجماعتنا ويحسّن جوارنا . قال : قلت أبلغه . فلما قدمت على معاوية قال : وددت أنك أجبتني إلى ما سألت فأجزته له . وكتب إليه معاوية يُعطيه ذلك ، فوجده قد مات .

قال : وقدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلفيت حسان فقلت : يا أبا الوليد ، صديقك جبله يقرأ عليك السلام . فقال : هات ما معك . قلت : وما علمك أنّ معي شيئا ، قال : ما أرسلني بالسلام قط إلا ومعه شيء . قال : فدفعته إليه المال .

أخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال : حدثنا عبد الله بن مسلم قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي الأحمى عن عمه ، عن أهل المدينة قالوا :

بعث جبله إلى حسان بنجمائة دينار وكفى وقال للرسول : إن وجدته قد مات فابسط هذه الثياب على قبره . بغاء فوجده حيا ، فأخبره فقال : لو ددت أنك وجدته ميتا .

حدث حسان مع رسول جبله

(١) الثنية : ثنية العناب ، ينسج المصنوع ، وهي ثنية مشرقة على غرقة دمشق .

نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني

صوت

تنصرت الأشراف من عارٍ لطمية • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

الآيات الخمسة •

- الشعر لجبلية بن الأيهم ، والفتاء لعريب نصب خفيف ، وبسيط رمل
بالوسطى • ومنها :

صوت

إن ابن جفنة من بقية معشر • لم يصدّم أبائهم باللوم

الآيات الأربعة • الشعر لحسان بن ثابت ، والفتاء لعريب ، هزج بالنصر.

- ١٠ أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عيسى بن يوسف بن محمد قال :
حدثني عيسى بن إسماعيل بن أبي محمد قال : قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح قال :

كان حسان بن ثابت يصدو على جبلية بن الأيهم سنة ويقيم سنة في أهله ،
فقال : لو وفدت على الحارث بن أبي شمر الفسافي ، فإني له قرابة ورجلاً بصاحي ،
وهو أبذل الناس للعروف ، وقد يئس مني أن أفد عليه ، لما يعرف من انقطاعي
إلى جبلية •

حديث حسان مع
الحارث بن أبي شمر

- ١١ قال : فخرجت في السنة التي سكنت أقيم فيها بالمدينة ، حتى قدمت
على الحارث وقد هيأت له مديناً ، فقال لي حاجبه ، وكان لي ناصحاً : إن الملك

(١) كما على العوالم في ط ، ها ، مط • وفي ح : « نصيب » ، وفي سائر النسخ : « نصف »

بحرودن • (٢) ط ، | ، ها ، مط : « الثلاثة » •

قد سُرَّ بقدمك عليه ، وهو لا يدرك حتى تذكر جبلة . فإياك أن تقع فيه فإنه إنما يخبرك ، وإن رآك قد وقعت فيه زهد فيك ، وإن رآك تذكر حماسه تقل عليه فلا يتدبى بذكرك ، وإن سألك عنه فلا تطيب في الشئ عليه ولا تبعه ، اسمح ذكره مسحا ، وجاوزه إلى غيره ، فإن صاحبك — يعني جبلة — أشد إغضاء عن هذا [من هذا]^(١) ، أي أشد تفاؤلا وأقل حفا به . وذلك أن صاحبك أعقل من هذا وأمين ، وليس لهذا بيان ، فإذا دخلت عليه فسوف يدعوك إلى الطعام ، وهو رجل يشغل عليه أن يؤكل طعامه ولا يبالي الدرهم والدينار ، ويشغل عليه أن يشرب شرابه أيضا ، فإذا وضع طعامه فلا تضع يدك حتى يدعوك ، وإذا دعاك فأصب من طعامه بعض الإصابة . قال : فشكرت لحاجبه ما أمرني به .

قال : ثم دخلت عليه فسألني عن البلاد وعن الناس ، وعن عيشنا بالمجاز ، وعن رجال يهود ، وكيف ما بيننا من تلك الحروب . فكل ذلك أخبره حتى انتهى إلى ذكر جبلة ، فقال : كيف تجد جبلة ، فقد انقطعت إليه وتركتنا ؟ فقلت : إنما جبلة منك وأنت منه . فلم أجبر إلى مدح ولا عيب ، وجاز ذلك إلى غيره ثم قال : القداء . فأتى بالقداء ووضع الطعام ، فوضع يده فاكل أكلا شديدا . وإذا رجل جبار ، فقال بعد ساعة : ادن فأصب [من هذا]^(٢) . فدنوت فخططت فخطيطا ، فأتى بطعام كثير ، ثم رفع الطعام وجاء وصفا كثير عددهم ، معهم الأباريق فيها ألوان الأشربة . ومعهم مناديل ألين فقاموا على رؤوسنا ، ودعا أصحاب برابط^(٣)

(١) النكته من ط ، مط ، وهي في أ مع أن ترتجيع .

(٢) النكته من ط ، مط .

(٣) ألين ، وقد ضبط في ط بفتح اللام ، كأنه مخفف ألين ، وهي قرية من كورة بين النهرين القى بين الموصل وحمير .

(٤) جمع بربط ، وهي آلة ذات أوتار .

- من الروم فأجلسهم وشرب فلهوّه ، وقام الساق على رأسى فقال : اشرب . فأبيت حتى قال هو : اشرب . فشربت ، فلما أخذ فينا الشراب^(١) أنشدته شعراً فاعجبه ولذّ به ، فأقمت عنده أياماً فقال لى حاجبه : إن له صديقاً هو أخف الناس عليه ، وهو جاري ، فإذا هو جاء جفاك وخلص به وقد ذكر قدومه ، فاستأذنه قبل أن يقدم عليه ، فإنه قبيح أن يحفوك بعد الإكرام ، والإذن اليوم أحسن . قلت : ومن هو ؟ قال : نابعة بنى ذبيان . فقلت لخارث : إن رأى الملك أن يآذن لى فى الانصراف إلى أهل فعل . قال : قد آذنت لك وأمرت لك بمخساة دينار وكفى ومحلان . فقبطها وقدم النابعة وترجئت إلى أهل .

صوت

- ١٠ ألا إن ليلَ العامرية أصبحت • على النأى منى ذنب خيرى تنقسم^(٢)
وما ذاك من شيء أكون أجرتنه • إليها فتجزئى به حيث أعلم^(٣)
ولكن إنساناً إذا ملّ صاحبا • وحاول صرماً لم يزل يتجزم^(٤)
وما زل بي ما يحدث النأى ولذى • أعالج حتى كدت بالهيش أبرم
وما زال بي الكتابه حتى كائن • يرجع جواب السائل عنك أعجم
١٥ لأسلم من قول الوثاة وقسلى • سلّيت وهل حى من الناس يسلم

(١) ما عدا ط ، ا ، ه ، ط : « أخذ في الشراب » .

(٢) المحلان ، بالصر - مصدر حل ، والمراد به الإيل ونحوه .

(٣) ما عدا ط ، ه ، ع : « خضرتى به » تحريف .

(٤) مجرم عليه : اقضى عليه ديناً لم يسلمه .

عروضه من الطويل . الشعر نُصِبَ ، ومن الناس من يروى الثلاثة الأبيات
الأول للجنون . والقضاء ليدجى مؤن عبد الله بن جعفر ورحمهما الله .

وفي الأبيات الأول منها ثاني تميم بنوسطى عن المشاش وحش . وذكره
حماد بن إسحاق ولم يحنه . وفيه لابن سريج هزج خفيف بالنصر في مجراها عن
إسحاق في البيتين الأخيرين . وفيه لمجد في البيتين الأولين خفيف ثقيل أول
بالتنصر في مجرى النصر عن إسحاق .

خبر بُدِيع في هذا الصوت وغيره

بُدِيع مولى عبد الله بن جعفر ، وكان يقال له بدِيع النخج . وله صنعة يسيرة
وانما كان يغنى أغاني غيره مثل سائب حرز ، ونَشِيط ، وطُويس ، وهذه الطبقة .
وقد روى بُدِيع الحديث عن عبد الله بن جعفر .

صنعة بدِيع

$$\frac{١٠}{١٤}$$

- أخبرني محمد بن خُفَيع وكيع قال : حدثنا عباس بن محمد الدوري قال :
حدثنا أبو عاصم ^(١) لَيْثِيل عن جُورِيَةَ بنِ أسماء ، عن عيسى بن عمر بن موسى ،
عن بدِيع مولى عبد الله بن جعفر قال :

لما قدم يحيى بن الحكم المدينة دخل إليه عبد الله بن جعفر فجماعة فقال له
يحيى : جئني بأول شيء من أول شيء خيئة ؟ فقال عبد الله : سماها رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيئة وتسمي أنت خيئة ؟ !

رواه غير يحيى
ابن الحكم

١٠

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : قال دُود بن جليل حدثني من
سمع هذا الحديث من ابن العتيبي يذكره عن أبيه قال :

دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه ، فقال : يا أمير
المؤمنين ، لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الإسماع ؟ قال :
لست صاحب هنل . وألحد مع عتيبي أجمي . قال : وما عتلك يا أمير المؤمنين ؟

حيئة عبيد الله
ابن جعفر رقية
بدِيع نعيمه الملك
ابن مروان

١٥

(١) : « ط » ، « هـ » ، « ط » : « عاصم لثيل » ، تحريف . وأبو عاصم هو الضحاك بن محمد
الشيبي البصري ، ترجم له في تهذيب التهذيب . وأبو لقمان (عجم) .
(٢) : حبة ، بكسر الخاء ، كقوله يا من طيلة مدينة الرسول .
(٣) : « ط » ، « هـ » ، « ط » : « خيئة » .

قال : هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه ، فبلغ مني . قال : فإن بديعاً مولاي أرق^(١) الناس منه . فوجه إليه عبد الملك فلما مضى الرسول سقط في يدي^(٢) ابن جعفر وقال : كذبة قبيحة عند خليفة . فما كان بأسرع من أن طلع بديع فقال : كيف رقتك من عرق النسا . قال : أرق الخلق يا أمير المؤمنين . قال : فسرني عن عبد الله لأن بديعاً كان صاحب فكاهة يعرف بها ، فذكر رجله فقل عليها ورأها مراراً ، فقال عبد الملك : لله أكبر ، وجدت والله خفاً ، يا غلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية ، فإننا لا نأمن هيجها . لليل فلا ندع بديعاً . فلما جاءت الجارية قال بديع : يا أمير المؤمنين : أمرأته الطلاق إن كتبتها حتى تعجل حياتي . فأمر له بأربعة آلاف درهم فلما صار الملوك بين يديه قال : وأمرأته الطلاق إن كتبتها . وبصير المال في منزلي . فأمر به لحيل إلى منزله ، فلما أحرزه قال : يا أمير المؤمنين ، أمرأته الطلاق إن كنت قرأت على رجلك إلا أبيات نصيب :

ألا إن ليلى العامرية أصبحت * على الذئب متى ذنب غيري تنيم
وذكر الأبيات وزاد فيها :

وما زلت أستصفي لك الود ابتغى * محاسنة حتى كافي مجرم

قال : ويلك ما تقول ؟ قال أمرأته الطلاق إن كان رقاك إلا بما قل . قال : فاكتمها علي . قال : وكيف ذاك وقد سارت بها البرد إلى أخيك بمصر ! فلفظ عبد الملك ضاحكاً يفحص برجليه .

(١) أرق ، من الرقية . ط : « أرقا » أ : « ررق » .

(٢) سقط في يده وسقط ، بالياء تقول ميماً ، أي ندم وتحير . ط ، أ ، هـ : « أسقع » .

(٣) الخف ، فتح الحاء ، وكسرهما : الخفة . ط فقط : « خفافا » تحريف .

(٤) كذا في ط ، أ ، هـ ، ج ، ط في المواضع الأربعة من هذا الخبر . وفي ب ، س : « طاق » .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني الأصمعي
عن المتتبع النباهي، عن أبيه بهذا الخبر مثل الذي قبله . وزاد في الشعر :
فلا نصيرمى حين لآلي مرجع • ورائي ولا لي عنكم متقدم

وقال فيه : فسكن ما كان يحده عبد الملك، وأمر ليديج بأربعة آلاف درهم، فقال
أبن جعفر ليديج : ما سمعت هذا الفداء منك مذ ملكك ! فقال : هذا من •
نصف سائب خاثر .

أخبرني إسماعيل قال حدثنا عمر قال حدثني انعام بن محمد بن عباد عن
الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن نافع - أراه نافع الخير مولى ابن جعفر - بهذا
الخبر مثله ، وزاد فيه أن ليديجاً رفع صوته يذبح به لسا قال له أن يكتب الرقية .
وزاد فيه : بفعل عبد الملك يقول : مهلاً يا ليديج . فقال : إنما رقيت كما علمت
يا أمير المؤمنين .

$\frac{11}{14}$

أخبرني إسماعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني أبو نامة الغفاري عن
عبد الله بن عمران بن أبي قروة قال :

كان ابن جعفر يحب أن يسمع عبد الملك غناء ليديج، فدخل إليه يوماً فشكا
إليه عبد الملك ركبته فقال له ابن جعفر : يا أمير المؤمنين، إن لي مولى كانت أمه
بربرية ، وكانت ترقى من هذه العلة ، وقد أخذ ذلك منها . قال : فادع به .
فدعى ليديج ، بفعل يتفل على ركة عبد الملك ويصيحهم ، ثم قال : قم يا أمير المؤمنين
جعلني الله فداك . فقام عبد الملك لا يحيد شيئاً، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين
مولاك لا بد له من صلة . قال : حتى تكتب رقيته . ثم أمر جارية له فكتبت :

(١) كذا في ط ، أ ، ج ، ما هذا الضبط . وفي سائر النسخ : « ما طت » .

ديار سُليبي بين عِقة فالْمُهْدِي • سُقَيْتْ، وان لم تَطْقِ، سَبَل الزَّيْدِ
ثم قال له ابن جعفر: لو سمعته منه • قال: أو يُجِيد؟ قال: نعم • قال: هات •
فأبْرَحَ والله حَتَّى أَفْرَغَهَا فِي مَسَامِعِهِ •

١٠. كما عند أبي نعيم الفضل بن دكين بجاهه رجل فقال : يا أبا نعيم ، إن الناس يزعمون أنك رافضي . قال : فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وهو يبكي وقال : يا هذا أصبحت فكك كما قال نعيب :

صوت

(١) طقط : « حقه » ، ها : « عفة » ، مض « عفة » ، تحريف - وعفة : اسم موضع .
 وفي أسماء مواضعهم أيضا : « عفة » ، « لعن المجنة » ، والمهدي ، كذا ورد في عامة النسخ .

كُلُّ يَوْمٍ وَنَعِيمٌ زَائِلٌ * وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
وَالْعِطَايَاتُ رِخْسَانٌ بَيْنَهُمْ * وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٍّ وَمِقْلٌ^(١)

الشعر لعبد الله بن الزبيري السهمي ، بقوله في غزاة أحد ، وهو يومئذ
مشارك . والفنء لابن سريج خفيف ثقيل أول : ينصر ، عن عمرو على مذهب
إسحاق . وفيه لحن لابن مسجع من رواية حماد عن أبيه في كتاب ابن مسجع .

(١) يندل : هذه الأُمُرُ خمس يمينه ، أي دول يتداولونها . ولم ترد هذه الكلمة في اللسان ،
ووردت في القاموس ومفردات النعمان ، حيث استشهد الأخير بصدور البيت ملفقاً مع غير البيت السابق .

نسب ابن الزبير وأخباره وقصة غزوة أحد

هو عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي بن سعد بن ميم بن عمرو
ابن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار .

وهو أحد شعراء قريش المحدثين . وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار
قريش في شعره ، ثم أسلم بعد ذلك فقيل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه وأمنه
يوم الفتح .

وهذه الأبيات يقولها ابن الزبير في غزوة أحد .

١٢
١٤

حدثنا بالخبر في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حديد قال : حدثنا
سلمة عن محمد بن إسماعيل قال حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ،
ومحمد بن يحيى بن حبان^(١) ، وعاصم بن عمرو بن قتادة ، والحُصَيْن بن عبد الرحمن
ابن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد حدثت ببعض هذا
الحديث ، فقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سُقَّت من الحديث عن يوم أحد . قالوا :

لما أصيبت قريش ، أو من قاله منهم يوم بدر من كفار قريش ، من
أصحاب القليب ، فرجع قُلُوبُهم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بن حرب بغيره ، مشى
عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصَفْوَان بن أمية ، في رجال من

(١) حبان هذا ، بفتح الحاء وتشديد الباء كما في القاموس وتقريب التهذيب . ولمحمد بن يحيى بن حبان
ترجمة في تهذيب التهذيب . ١ : « حسان » وس : « حيان » ، سواء في سائر النسخ .

(٢) القتل : القوم المنزورون .

قريش، ممن أصيب آباؤهم [وآباؤهم] وإخوانهم بيدر، فكلّوا أبا سفيان بن حرب
 ومن كان له في تلك المير من قريش تجارة، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش،
 إنَّ جدًا قد وتَّركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حرب، لعلنا أن ندرك
 ثارًا ممن أصيب منا. ففعلوا، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم، حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب المير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل^(١)
 كُتَّانة وأهل تهامة، وكلُّ أولئك قد استنصروا على حرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم. وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد منَّ عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم بدر، وكان في الأسارى فقال: يا رسول الله، إني فقير ذو عيال
 وحاجة قد عرقتُها، فامننَّ عليَّ صلى الله عليك. فمنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم، فقال صفوان بن أمية: يا أبا عزة، إنك امرؤ شاعر فانرج معنا فاعنا
 بنفسك. فقال: إنَّ جدًا قد منَّ عليَّ، فلا أريد أن أظْهَرَ عليه. فقال: بلى
 فاعنا بنفسك، ولك الله إن رجعت أن أعيتك، وإنَّ أصبت أن أجعل بئارك مع
 بني، يصيبون ما أصابهم من عسر أو يسر. فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو
 بني كُتَّانة، ونحو مَسافع بن عبدة بن وهب بن حذافة بن جُمح إلى بني مالك بن كُتَّانة
 يجرّهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا جبير بن مطعم
 فلامًا يقال له وحشي، وكان حبشيا يَفْزِف بحرية له قَدَف الحبشة، فلما يخطئ

(١) من ط، ها، مط، مب فقط.

(٢) ما ط، ط، ها، مط، مب: «لم».

(٣) الأحابيش: الجماعة أيا كانوا، أو أحابيش قريش، هم بنو المصطلق وبنو الهون بن نزيمة
 اجتمعوا عند جبل يسمى «حبشيا» بأسفل مكة لحاقوا غريشا.

(٤) استنصروا، بالفتح المجهمة في ط، ها، مط، مب. وفي سائر النسخ بالعين المهملة، وهما

سيان. يقال: هو يستنصر القوم ويستنصرهم، أي يستغيث بهم.

بها، فقال : انخرج مع الناس، فإن أنت قطعت عمّ عدي بن طليمة بن عدى فانت عتيق . وخرجت قريش بجملها وأحاديثها ومن معها من بني كنانة وأهل تامة، وخرجوا بالظمن التماس الحفيظة، ولئلا يفروا . وخرج أبوسفیان بن حرب وهو قائد الناس،^(١) معه هند بنت عتبة بن ربيعة، وخرج عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة، وخرج صفوان بن أمية بن خلف بركة - وقيل بركة من قول أبي جعفر - بنت مسعود ابن عمرو بن ثعلبة الثقبة، وهي أم عبد الله بن صفوان . وخرج عمرو بن العاص، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعيد بن سهيل، وهي أم بني طلحة : مسافع، والجلاس، وكلاب، قتلوا يومئذ وأبوهم . وخرجت خنساء بنت مالك بن المنذر بن إحدى نساء بني مالك ابن يسلم مع ابنها أبي عزة بن عمير، وهي أم مصعب بن عمير . وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن [عبد مناة بن] كنانة .

وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة إذا مرت بوحشي أو مرت بها قالت :
إيه أبا دسمة اشتيف . فزلوا بطن السبعة من قناة على شفير الوادي مما على المدينة،^(٢)

(١) الظمن : جمع ظمئة، وهي المرأة ما دامت في المودج .

(٢) في السيرة ٥٥٧ جوتنن والطبرى (٣ : ١٠) : « وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة » .

(٣) في السيرة والطبرى : « وخرج عمرو بن العاص بربطة بنت منبه بن الحجاج » .

(٤) كذا في ط ، ها ، مط ، مب . وفي سائر النسخ : « سعيد بن مهم » وفي السيرة : « سدين شهيد » . (٥) في السيرة : « أبي عزيز » . (٦) التكلة من السيرة . وفي ها : « بن الحارث بن مناة بن كنانة » . (٧) ط ، مط : « أبورحمة » ها :

« أبورحمة » وفي في السيرة والطبرى بالهدال أيضا كما أثبت من سائر النسخ .

(٨) في الأصول : « استف » بالسين المهملة ، صوابه في السيرة وتاريخ الطبرى (٣ : ١٠) .
وليس فيها : « وبها أبا دسمة اشف واشتف » .

(٩) ط ، مط ، مب : « الشيعة » مخالفة ما في السيرة وسائر النسخ .

فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ نَزَلُوا حَيْثُ نَزَلُوا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِينَ : «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ بِقَرَأَتِهَا خَيْرًا ، وَرَأَيْتُ فِي ذُبَابٍ سَبِيحِي فَلَمَّا ، وَرَأَيْتُ أَنِّي أَدْخَلْتُ بَدِي فِي دَرِيعِ حَصِينَةٍ ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ ، وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ» .

- ونزلت قريش من مكة من أحد يوم الأربعاء ، فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة ، وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد ، فالتقوا يوم السبت للتعريف من شوال . وكان رأى عبد الله بن أبي ابن سنول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرى رأيه في ذلك : أن لا يخرج إليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة ، فقال رجال من المسلمين ، ممن أكرم الله جل ثناؤه بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن فته بدر وحضوره : يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرونا أنا جئنا عنهم وضعتنا . فقال عبد الله بن أبي سنول : يا رسول الله اقم بالمدينة ، ولا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عنوق قط إلا أصاب منا ، ولا يدخلها علينا إلا أصابنا منهم ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ، ووراهم النساء والصبيان بالحجارة من فوق رؤوسهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا . فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء الصدوق ، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لأخته ، وذلك يوم الجمعة ، حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة . وقد مات في ذلك

(١) في السيرة : « فأولها المدينة » .

اليوم رجل من الأنصار يقال له مالك بن عمرو، أحد بني النجار فصلّى عليه رسول الله عليه وسلم ثم خرج عليهم، وقد ندم الناس: وقالوا: استكبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا! فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا: يا رسول الله استكبرناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلى الله عليه وسلم عليك. فقال عليه السلام: «ما ينبغي لبيّ إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل» قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط، بين أحد والمدينة، انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس، وقال: أطاعهم فخرج وعصاني، والله ما ندرى علام تقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس. فرجع بمن أتبعه من الناس من قومه، من أهل التفّاق والرّيب، وأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حزم أحد بني سلمة يقول: يا قوم أذكركم الله أن تتخلّوا نيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم. فقالوا: لو نعلم أنّكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكنّا لا نرى أنّه يكون قتال. فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال: أبعدكم الله أعداء الله، فسيغني الله عز وجل عنكم.

وقال محمد بن عمر الواقدي: انخزل عبد الله بن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشّيعين بثلاثة^(١)، فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين، وكان المشركون في ثلاثة آلاف، والحيل مائتا فارس، وانظعن خمس عشرة امرأة. قال: وكان في المشركين سبعين دارع، ولم يكن معهم من الحيل إلا فرسان: فارس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفارس لأبي بردة بن نيار الحارثي. فادّخ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشّيعين حتى طلع الحمرء، وهما أطيب كان يهودي

(١) كذا في ط، مط، وب والبردة، وفي س: «ذكروا».

(٢) الشيطان: موضع بالمدينة كان فيه معسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) ادخ: سارق آخر الليل. (٤) أي شيعين.

ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدّثان ، فذلك سميا الشخين ، وهما في طسرف
المدينة .

قال : وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بعد المغرب ، فأجاز من
أجاز ، وردّ من ردّ . قال : وكان فيمن ردّ زيد بن ثابت ، وأبو عمرو أسيد بن ظهير ،
والبراء بن عازب ، وعرابة بن أوس . قال : وهو عرابة الذي قال فيه الشيخ :

إذا ما رايه ريفت لمجيد • تلقّاها عرابة باليمين

قال : وردّ أبا سعيد الخدري ، وأجاز سمرة بن جندب ، ورافع بن خديج . وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصفر رافعا ، فقام على خفين له فيما رفاع ،
ونطاوّل على أطراف أصابعه ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازّه .

قال محمد بن جرير : فحدثني الحارث قال : حدثنا ابن سعد قال : أخبرنا محمد
ابن عمر قال :

كانت أمّ سمرة تحت مريّ بن سنان بن ثعلبة^(١) ، عمّ أبي سعيد الخدري ، وكان
ربيه^(٢) ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد وعرض أصحابه فردّ من
استصفر ، ردّ سمرة بن جندب ، وأجاز رافع بن خديج ، فقال سمرة لربه مريّ بن
سنان : أجاز رافعا وردّني وأنا أصرعه ! فقال يا رسول الله : رددت ابني وأجزت
رافع بن خديج وابني بصرعه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة : اصطريعا .
فصرع سمرة رافعا ، فأجازّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهدا مع المسلمين ،
وكان دليل النبي صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة الحارثي .

(١) مريّ : لصغير ، كما في الإصابة ٧٩١٢ . وفيها « مري بن سنان بن حيد بن ثعلبة » .

(٢) الزبيب : ابن امرأة الرجل من غيره ، ومزوج الأم أيضا .

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بنى حارثة، فذنب فرس
 بذنبه فأصاب كلاب سيف^(١) فاستله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان
 يحب الفأل ولا يعتاف - لصاحب السيف : « شِمَّ سَيْفَكَ فَأَيُّ أَرَى السَّيْفَ
 سُسْتُ الْيَوْمَ ! » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « مَنْ رَجُلٌ يُخْرِجُ
 بَنَى عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَثْبٍ مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ ؟ » ، فقال أبو خيشمة ، أخو بنى
 حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله . فقدمه فنفذ به في حرة بنى حارثة وبين
 أموالهم ، حتى سلك به في مال المربع بن قيطي^(٢) ، وكان رجلاً منافقاً ضريراً البصر ،
 فلما سمع حسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يمشي التراب
 في وجوههم ويقول : إِنْ كُنْتُ رَسُولُ اللَّهِ فَلَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي . قَالَ :
 وَقَدْ ذَكَرْتُ أَنَّهُ أَخَذَ حَفَنَةً مِنْ تَرَابٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصِيبُ
 بِهَا غَيْرَكَ لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ ! فَأَبْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَفْعَلُوا فَهَذَا الْبَصِيرُ الْأَعْمَى الْبَصِيرُ الْأَعْمَى الْقَلْبُ ! » وَقَدْ بَدَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ
 زَيْدٍ أَخُو بَنَى عَبْدِ الْأَشْهَلِ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ، فَضَرَبَهُ
 بِالْقَوْسِ فِي رَأْسِهِ فَشَجَّهُ ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى نَزَلَ
 الشَّعْبَ مِنْ أَحَدٍ فِي عُدُوَّةِ الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ ، فَعَمِلَ ظَهْرَهُ وَعَسَكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ ،
 وَقَالَ : لَا يُقَاتِلُنَّ أَحَدٌ أَحَدًا حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ . وَقَدْ سَرَّحَتْ قَرِيضُ الظَّهْرِ وَالْكَرَاعُ^(٤)

- (١) في الأصول : « سيفه » والصواب من السيرة والسان (كلب) وتاريخ البصري (٣ : ١٣) .
 وكناب السيف ، يوزن رمان : الحلقة أو المسار التي في قائم السيف تكون فيه علاقه .
 (٢) في السيرة : « لمربع » . (٣) ما عدا ط ، ح ، ط ، ط ، سب : « علا بمل » .
 (٤) الظاهر : الإبل . والكراع : الخيل .

في زُرُوع كانت ذُلُصَمَة من قَنَاة للمسلمين ، فقال رجلٌ من المسلمين حين نَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال : أُرُغِيَ زُرُوعٌ بَنَى قَبْلَةَ وَلَّىا نضارب ! وتعبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سبعمائة رجل ، وتعبات قريشٌ وهم ثلاثة آلاف ، ومعهم مائتا فارس قد جَنَبُوا خيولهم ، فجعلوا على مينة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف ، وهو يومئذ مُعَلِّمٌ بِثِيَابٍ بِيض ، وإزمأة خمسون رجلا ، وقال : انضَحْ عَنَّا الخيلَ بالنبل لا يأتونا مِن خَلْفِنا إِن كانت لنا نُؤْغِيه . فانتُتْ بِمَكَانَتِ لا تُؤْتِيَنَّ مِن قِبَلِك . وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين .

- ١٠ فن محمد بن حرير : حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمَقْدَامِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ :

لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ أَجْلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا بِرِزَاءِ الرَّمَاةِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَقَالَ لَهُمْ : « لَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَظْهَرُوا عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَظْهَرُوا عَلَيْنَا

- فَلَا نَبْرَحُكُمْ » . فَلَمَّا لَقِيَ الْقَوْمَ هَزَمَ الْمُشْرِكِينَ ، حَتَّى رَأَتْ النِّسَاءُ قَدْ رَفَعْنَ عَن سُدُوقِهِنَّ وَبَدَتْ حَلَاحِيَهُنَّ يَفْعَلُوا يَقُولُونَ : الْغَنِيمةُ الْغَنِيمةُ ! ! فقال عبد الله : مهلاً أَمَا عَلِمْتُمْ مَا عَهْدَ بَيْنِكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَبْرَأَ فَانْظُرُوا ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ [وَجُوهُهُمْ] فَأَصَابَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِيمُونُ رَجُلًا .

(١) كذا في جميع النسخ إلا في المصنف . وفي معجم البلدان وتاريخ الطبري (٣ : ١٣) بالفتح المعجمة .

٢٠ وفي نسخة : « بالضم » . وفي الروض الأضيق : « بالضم » . (٢) النكبة من طء ، ص والميرة .

(٣) صنفه : « عبد الله بن أبي جبير » .

(٤) النكبة من طء . وفي الطبري ٣ : ١٤ : « صرف الله وجوههم » .

قال محمد بن جرير : حدثني محمد بن سعد قال : حدثني أبي قال : حدثني عمي
قال : حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال :

- أقبل أبو سفيان في ثلاث ليلٍ خلون من شوال حتى نزل أحدا ، وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن في الناس فاجتمعوا ، وأمر الزبير على الخيل ،
ومعه يومئذ المقداد الكندي ، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية رجلاً
من قريش يقال له مصعب بن عمير ، وخرج حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه
بالجيش ، وبُعث حمزة بين يديه . وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ،
ومعه عكرمة بن أبي جهل ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ، وقال :
استقبل خالد بن الوليد فكنى بأزائه حتى أودنك . وأمر بجبل أخرى فكانوا من
جانب آخر ، فقال : لا تبحرن حتى أودنكم . وأقبل أبو سفيان يحمل الملات والعزى ،
فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير أن يحمل ، فحمل على خالد بن الوليد
فهرمه الله تعالى ومن معه ، فقال جل وعز : ﴿ وَأَقْدَمَ صَدَقَكُمْ اللَّهُ وَعَدَهُ إِذْ تَحْسَبُوهُمْ
بِإِذْنِهِ ﴾ إلى قوله تبارك اسمه وتعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا يُحْيُونَ ﴾ . وإذ الله تعالى
وعد المؤمنين النصر وأنه معهم . وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث نساء من
الناس فكانوا من ورثهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كونوا هاهنا ،
فردوا وجه من قرمياً وكونوا حرساً لنا من قبل ظهورتنا . وإنه عليه السلام لمسا هزم
القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا جُمُلاً من ورثهم بعضهم لبعض — ورأوا النساء
مُصْعِدَاتٍ في الجبل ، ورأوا الفئام — : انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأدركوا الفئام قبل أن تُسبقوا إليها . وقالت طائفة أخرى : بل نطيع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فثبتت مكاننا . فقال ابن مسعود : ما شرعت أن أحداً من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ .

قال محمد بن جرير : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال :

- لَمَّا بَرَزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ إِلَى الْمُشْرِكِينَ أَمَرَ الرِّمَاءَ قَعَمُوا بِأَصْلِ الْجَبَلِ فِي وُجُوهِ خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ لَهُمْ : لَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ إِنْ رَأَيْتُمْ قَدْ هَزَمْنَاهُمْ ، فَإِنَّهُ لَا نَزَلَ غَالِبِينَ مَا ثَبَّتُمْ مَكَانَكُمْ . وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ أَخَا خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ . ثُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عِثَانَ صَاحِبَ لُؤَاءِ الْمُشْرِكِينَ قَامَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَعْبَلُنَا بِسُيُوفِكُمْ إِلَى النَّارِ ، وَتَعْبَلُكُمْ بِسُيُوفِنَا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَهَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَسْجُلُهُ اللَّهُ بِسُيُوفِنَا إِلَى الْجَنَّةِ ، أَوْ يَسْجُلُنِي بِسُيُوفِهِ إِلَى النَّارِ ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَفَارُقُكَ حَتَّى يَسْجُلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِسُيُوفِنَا إِلَى النَّارِ ، أَوْ يَسْجُلُنِي بِسُيُوفِكَ إِلَى الْجَنَّةِ ! فَضَرَبَهُ عَلَى قَطْعِ رِجْلِهِ فَبَدَلَتْ عَوْرَتُهُ فَقَالَ : أَسْأَلُكَ اللَّهَ وَالرَّحْمَةَ يَا ابْنَ عَمٍّ . فَتَرَكَهُ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لِعَلٍّ وَأَصْحَابِهِ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُجَاهِزَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : إِنَّ ابْنَ عَمِّي نَاشِدُنِي حِينَ انْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ . ثُمَّ شَدَّ الزَّيْبُ بْنُ الْعَوَامِ وَالْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَهَزَمَاهُمْ ، وَحَمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَهَزَمُوا أَبَا سَفْيَانَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَالِدٌ ابْنُ الْوَلِيدِ وَهُوَ عَلَى خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ حَمَلَ فَرَسَهُ الرِّمَاءَ فَاقْتَمَعَ ، فَلَمَّا نَظَرَ الرِّمَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فِي جَوْفِ عَسْكَرِ الْمُشْرِكِينَ يَتَهَيَّسُونَهُ بَادَرُوا الْغَنِيْمَةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تَرُكُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَانْطَلَقَ عَاتِبَتُهُمْ فَلَحِقُوا بِالْعَسْكَرِ ، فَلَمَّا رَأَى خَالِدٌ قِلَّةَ الرِّمَاءِ صَاحَّ فِي خَيْلِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ فَقَتَلَ الرِّمَاءَ ، وَحَمَلَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ أَنَّ خَيْلَهُمْ تُنَاقِلُ تَبَادَرُوا فَشَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ .

رجع إلى حديث ابن إسحاق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ يأخذ هذا السيفَ بِحَقِّهِ ؟ فقام إليه رجلٌ ، فأمسكه بيْنَهُمْ ، حتَّى قام إليه أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ نَرَسَةَ أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالَ : أَحَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَضْرِبَ بِهِ فِي الْعَدُوِّ حتَّى يَنْجُو . فقال : أَنَا أَخُذْهُ بِحَقِّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فأعطاه إِيْده . وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يَخْتَلُ عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أَعْلَمَ على رأسه بعصابةٍ له حمراءَ عِلِمَ الناسُ أَنَّهُ سَيَقَاتِلُ ، فلما أَخَذَ السيفَ من يَدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وآلَهُ أَخَذَ عِصَابَتَهُ تلكَ فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَّبِعُتَرِينَ الصَّغِيرِينَ .

قال محمد بن إسحاق : حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، عن رجلٍ من الأنصار من بني سَلَمَةَ قَالَ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دُجَانَةَ يَتَّبِعُتَر : إِنَّمَا مِشِيَّةٌ يُفِيضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ . وقد أرسل أبو سفيان رسولاً فقال : يا معشر الأوس والخزرج ، خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ عَمَّا نَنْصَرِفُ عَنْكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى قِتَالِكُمْ . فَرَدُّوهُ بِمَا يَكْرَهُ .

وعن محمد بن إسحاق عن عاصم بن مُعْمَرِ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ أَبَا عَامِرٍ عَمْرُو بْنَ صَيْغَةَ ابْنَ النُّعْمَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أُمِيَّةٍ ، أَحَدَ بَنِي ضُبَيْيَةَ وَقَدْ نَحَرَ حِجَابًا إِلَى مَكَّةَ مُبَاعِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ خَمْسُونَ غُلَامًا مِنَ الْأَوْسِ ، مِنْهُمْ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ — وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ : كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ — فَكَانَ يَبْعُدُ قَرِيبًا أَنْ لَوْ قَدِ لَقِيَ مُحَمَّدًا لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ . فلما اتقى الناسَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُمْ أَبُو عَامِرٍ فِي الْأَحَابِيشِ وَعُبَيْدَانِ أَهْلِي مَكَّةَ ، فَتَنَادَى : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ . أَنَا أَبُو عَامِرٍ . قَالُوا : فَلَا تُنْعَمِ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا يَا فَاسِقَ . وكان أبو عامر يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الرَّاهِبَ ، فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم الفاسق . فلما سمع ردهم عليه قال : لقد أصاب قومي بعدى شر ! ثم قاتلهم قتالاً شديداً ثم راحهم بالحجارة . وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال : يا بني عبد الدار ، إنكم ولستم لواءاً يوم بدر فصابنا ما قد رأيتم ، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم ، إذا زالت زالوا ، فإذا أنكفؤا لواءنا ، وإنما أنكفؤوا بيننا وبينه فسكني كوه . فهموا به وتوعدوه وقالوا : نحن نسلم إليك 'لواءنا' ؟! ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع ! وذلك لذي أراد أبو سفيان . فلما اتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها ، وأخذت الدفوف يضربن خلف الرجال ، ويحرضنهم ، فقالت هند في تقول .

۱۰. إِذَا تَقَبَّلُوا نَعَاتِي • وَفَرَّشَ الْفَمَارِقُ
أَوْ تَدَبَّرُوا فِصَارِقِي • فَرَّاقٌ غَدْرٌ وَامْتِقِي

وتقول :

إِيَّاهُ بَنَى عَبْد الدَّارُ • إِيَّاهُ حُمَاةُ الْأُدْبَارِ ^(٢)

• ضَرْبًا كَلِّيًا •

١٥ وَاوَقَّعَ النَّاسَ حَتَّى حَمِيَ الْخَرْبُ ، وَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ حَتَّى أَمِنَ فِي النَّاسِ ، وَحِزَّةُ
 ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَصَدَّقَهُمْ وَعَدَهُ ، فَخَسَمُوهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى كَشَفُوهُمْ ، وَكَانَتِ الْخَزِيمَةُ .
 (٣)

(١) المراجعة : المراجعة .

(٢) في السيرة ٥٦٢ جوتينج : « وها » في هذا الموضع وسابقه .

(٢) حرم : أسلموه قتلًا . وفي الكتاب : « إذ تحونهم بإذنه » . ٢٠

وعن محمد بن إسماعيل عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير : والله لقد رأيته أنظر إلى هند بنت عتبة وصواحبها مشتمرات هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير ، إذ مالت المرأة إلى الكر حتى كشفنا القوم عنه يريدون النهب ، وحلوا ظهورنا للغيل ، فأثينا من أديارنا وصرخ صارخ : ألا إن محمدا قد قُتل ! فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء ، حتى ما يدنو إليه أحد من القوم .

وعن محمد بن إسماعيل عن بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل حريصا حتى أخذه حمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعته لقريش فلاذوا بها ، وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي طلحة حبشي ، فكان آخر من أخذه منهم ، فقتل حتى قطعت يده ، فرك عليه وأخذ اللواء بصدرة وعنه حتى قُتل عليه وهو يقول : اللهم قد أعدت ! فقال حسان بن ثابت في قطع يد صواب حين تفاذوا بالشعر :

تخترم باللواء وشتر خفي • لواء حين رد إلى صواب
جعلتم خفيكم فيها لعبيد • من آلام من وطئ عقر انقب
ظنتم والسفيه له ضنون • وما إن ذلك من أمر الصواب
بأن جلادنا يوم التقينا • بمكة يبعثكم ممر العياب^(١)
أقر العين إن عصبت يده • وما أن يعصبان على خضاب

قال محمد بن جرير : وحدثنا أبو كريب قال : حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه عن جده قال :

- (١) أي ظنتموه من المظنون بمنزلة بيع العرب ، والعياب : جمع عيبة ، وهي ذئب من دم ، أو ما يجعل فيه الثياب .
(٢) ذكره في تهذيب التهذيب ، فيمن يقال له « حيان » ، « الكسر » ، « عط » ، « ب » ، « ص » : « حيان » ، تحريف .

- لَمَّا قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُتُوبَةِ يَوْمَ أُحُدٍ - قَتَلَهُمْ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ -
أَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ فَقَالَ لَعْلَى : أَحْمَلُ
عَلَيْهِمْ . فَحَمَلَ عَلَى فَرَّقِي جَمْعَهُمْ ، وَقَتَلَ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَمْعِيِّ ، ثُمَّ أَبْصَرَ
جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ فَقَالَ لَعْلَى : أَحْمَلُ . فَحَمَلَ عَلَى فَفَزَقَ جَمْعَهُمْ ، وَقَتَلَ شَيْبَةَ
ابْنِ مَالِكٍ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَى ، فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : [يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(١)]
إِنَّ هَذِهِ لَأَوَاسِةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ » ،
فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَأَنَا مِنْكُمْ ! قَالَ : فَسَمِعُوا صَوْتًا :

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْقَعْقَا * رِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

- فَلَمَّا أُتِيَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ خَلْفِهِمْ انْكَشَفُوا ، وَأَصَابَ مِنْهُمْ الْمُشْرِكُونَ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ
لَمَّا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ ثَلَاثًا : ثَلَاثُ قَتِيلٍ ، وَثَلَاثُ جَرِيحٍ ، وَثَلَاثُ مَنْزِعٍ
وَقَدْ جَهَدَتْهُ الْحَرْبُ حَتَّى مَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ . وَأَصَابَتْ رِبَاعِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّفْلُ ، وَشَقَّتْ شَفْتَهُ ، وَكَلِمٌ فِي وَجْهِهِ وَجَبْهَتُهُ فِي أَصُولِ شَعْرِهِ ، وَعَلَاهُ
ابْنُ قَيْسَةَ بِالسَّيْفِ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ عَتَبَةُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ .

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ : وَحَدَّثَنَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ حَمِيدٍ عَنْ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

- لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ كَسَرَتْ رِبَاعِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَجَّحَ ، فَبَعَلَ
الْدُمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَبَحَلَ يَسْجَحُ الدَّمُ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « كَيْفَ يُقْلَعُ قَوْمٌ

- (١) مَا عَادَ ط ، مَط ، مَب : « لَمَّا دُلَّ » وفي ها والطبري (٣ : ١٧) : « لَمَّا قَتَلَ عَلَى
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَصْحَابَ الْأُتُوبَةِ » . (٢) التَّكْلَةُ مِنْ مَب .
(٣) هَذَا مَا فِي ط ، مَط ، مَب : « هُوَ مِنْهُ » . وفي ها : « إِنَّ هَذَا لَأَوَاسِةٌ » . وفي سائر النسخ :
« إِنَّ هَذِهِ لَأَوَاسِةٌ » . (٤) الرِّبَاعِيَةُ : السِّنُّ الَّتِي بَيْنَ الثَّنِيَّةِ وَالْثَلَاثَةِ .
(٥) ط ، هَا ، مَب : « ابْنُ بَشَارٍ » . مَط : « أَبُوبِصَارٍ » .

خَضَبُوا وَجَهَ نَبِيِّهِم بِالْدم، وهو يدعوم إلى الله تعالى ! » . فَأَتَى اللهُ عِزْرَ وَجَل :
(لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) . الآية . وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين غَشِيَ القَوْمُ : «مَنْ رَجُلٌ يُتَبَرَّى لِي نَفْسِهِ ؟» .

دفاع الصعبة عن
الرسول الكريم

- قال محمد : حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق
- ٥ قال : حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن عمود
أبن عمرو بن يزيد بن السَّكَن [قال : فقام زياد بن السَّكَن ^(١)] في نفرٍ خمسةٍ من
الأنصار — وبعضُ الناس يقول : إنما هو عُمارة بن زياد بن السَّكَن —
فقاتلوا دونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ثم رجلاً، يُقَتِّلُونَ دونه حتى كان
آخرهم زياد بن عُمارة ^(٢) بن زياد بن السَّكَن، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم قامت من
المسلمين فئةٌ حتى أجهضوهم عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه مني .
١٠ فأدنوه منه فوسَّده قدمه، فمات وخُذَّ على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وترَّسَ
من دون النبي صلى الله عليه وسلم أبو دُجَانَةَ بنفسه، يَقَعُ النَّبَلُ في ظهره وهو منحني
عليه حتى كثرت فيه النَّبَل . ورَّى سعدُ بن أبي وقاصٍ دونَ رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قال سعد : فلقد رأيتُه يُناوِلُنِي ويقول : فدالكُ أبي وأُمِّي، حتى إنَّه ليَناولُنِي
١٥ الصَّحْمَ ما فيه نَصْلٌ فيقول : أكرم به !

١٩
١٤

فوس ارسول مل
الله عليه وسلم

وعن محمد بن إسحاق قال حدثني ماصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رمى عن فوسه حتى انثقت سيثها، فأخضعها قتادة بن النيمان فكانت عنده،
وأصبحت يومئذ حين قتادة حتى وقعت على وجهه .

(١) هذا الإكمال من ما وثق في الطبري (٣ : ١٨) .

(٢) في الطبري : « زياد أو عُمارة » .

- وعن محمد بن إسماعيل قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسنَ عينيهِ وأحدهما . وقاتل مُصعبُ بنُ عُمير دونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لوائُهُ حتى قُتل ، وكان الذي أصابه ابنُ قنفة اللّبيّ وهو يظنُّ أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال :
- قد قُلتُ محمداً ! فلما قُتل مُصعب بنُ عُمير أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللوائَ عليّ بنَ طالب عليه السلام . وقاتل حمزةُ بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى قتل أرطاةُ بنُ شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي^(١) ، وكان أحدَ القُرَ الذين يحملون اللواء . ثم مرَّ به سباعُ بن عبد العزى الغُبشاني ، وكان يُكنى أبا نيار^(٢) ، فقال له [حمزة] : هلمَّ إلى يا ابنَ مقطعة البظور — وكانت أمه ختانة [بمسكة]
- ١٠ مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي — فلما التقيا ضربه حمزةُ عليه السلام فقتله ، فقال وحشي غلامُ جبير بن مطعم : إني لأنظرُ إلى حمزة يهدُّ الناس بسيفه ما يليقُ شبيهاً يمزُّ به ، مثلَ الجمل الأورق ، إذ تقدّمتي إليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة : هلمَّ إلى يا ابنَ مقطعة البظور . فضربه فإِخطأ رأسه ، وهزرتُ حرجي حتى إذا ما رُضيتُ دفعتها عليه فوقعت عليه في لَبَنِهِ حتى خرجت من بين رجله ، وأقبل نحوى فغلبَ فوقع ، فأمهلتُه حتى إذا مات جثتُ فأخذتُ حرجي
- ١٥ ثم تحمّيتُ إلى المسكر ، ولم يكن لي بشيء حاجة غيره . وقد قُتل عاصمُ بن ثابت ابن أبي الأفلح ، أحدُ بني عمرو بن عوف ، مسافِعَ بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة ،

(١) التكة من ط ، ه ، مط ، سب الطبرى .

(٢) فى الطبرى : « أنه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفى » .

٢٠ (٣) التكة من ط ، ها ، مط ، سب والطبرى .

(٤) هذه بالسيف هذا : قتله .

(٥) ما يليق : ما يترك وما يبق .

كلاهما يُسَمِّيهما فَيَأْتِي أُمَّهُ فَيَضَعُ رَأْسَهُ فِي حَجْرٍهَا فَيَقُولُ : يَا بَنِيَّ مَنْ أَصَابَكَ ؟
فَيَقُولُ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ حِينَ رَمَانِي : خُذْهَا إِلَيْكَ وَأَنَا ابْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ ! فَيَقُولُ :
أَقْلَحِي ؟ ! فَنَذَرْتُ فَهَ إِذَا اللَّهُ أَمَكَنَهَا مِنْ رَأْسِ عَاصِمٍ أَنْ تَشْرَبَ فِيهِ الْخَمْرَ . وَكَانَ
عَاصِمٌ قَدْ عَاهَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَمْسَ مُشْرِكًا وَلَا يَمْسَهُ .

• عن ابن إسحاق قال حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعٍ ، أَخُو بَنِي عَدِيٍّ
ابْنُ النَّجَّارِ قَالَ :

انْتَهَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ، ثُمَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ،
فِي رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدْ أَتَوْا بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ : مَا يُجْلِسُكُمْ هَهُنَا ؟
فَقَالُوا : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! قَالَ : فَلَا تَصْنَعُوا بِحَيَاةِ بَعْدِهِ ؟
فَوَمُوا فَوْتُوا كَرَامًا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِيَ ، وَهُوَ سَمِيُّ
أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ .

عن ابن إسحاق قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

انْقَدَ وَجَدًا بِأَنَسِ بْنِ النَّضْرِ يَوْمَ شَذَّ ضَرْبَةً وَطَلْحَةَ ، فَمَا عَرَفْتُهُ إِلَّا أُخْتَهُ ،
عَرَفْتُهُ بِجُحْشِنَ بَنَاتِهِ .

• عن ابن إسحاق قال :

كَانَ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ وَقَوْلِ النَّاسِ :
قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كَمَا حَدَّثَنِي ابْنُ شُعَايْبٍ الزُّهْرِيُّ — كَسَبُ
ابْنِ مَالِكٍ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ . قَالَ : عَرَفْتُ عَيْنَهُ زَهْرَانِ تَحْتَ الْمِنْفَرِ ، فَتَادَيْتُ

معركة رسول الله
بعد الهزيمة

٢٠
١٤

(١) أشمده السهم : خالطه به . قال أبو عازب الكلبي :

فَأَشْمَرُهُ تَحْتَ الظِّلَامِ وَيَقْنَا « مِنْ الْخَطَرِ الْمُنْزَوْدِ فِي الْعَيْنِ نَاقِعٌ

٢٠

بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين ، أيسروا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم !
 فأشار إلى عليه السلام : أَنْ أَنْصِتَ . فلما عَرَفَ المسلمون رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تهَيَّؤوا به ، ونهض نحو الشعب معه أبو بكر بن أبي خُفَّاة ، وعمر
 ابن الخطاب ، وعُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ،
 والحارث بن الصَّمة ، في رهط من المسلمين رضى الله عنهم أجمعين . فلما أَسْتَسَدَّ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشَّعب ، أدركه أبي بن خلف وهو يقول : يا محمد
 لا نجوتُ إِنْ نَجَوْتُ ! فقال القوم : يا رسول الله أبعطف عليه رجل منا ؟ فقال :
 دُعوه . فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصَّمة .
 قال : يقول بعض الناس فيما ذُكِرَ لي : فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشَّعراء عن ظهر البعير إذا انتفض ،
 ثم استقبله فطعته في عنقه طعنة تدأ بها عن فرسه مرارا . وكان أبي بن خلف
 — كما حدَّثنا ابن حميد قال حدَّثنا سلمة عن ابن إسحاق عن صالح عن إبراهيم
 ابن عبد الرحمن بن عوف — يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول :
 يا محمد ، إِنَّ عِنْدِي الْمَوَدَّ أَعْلَفُهُ كُلَّ يَوْمٍ قَرَفًا مِنْ ذُرَّةِ أَقْنُكْ عليه ! فيقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقنك إِنْ شاء الله تعالى . فلما رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ وَقَدْ
 خَدَشَهُ فِي حَلْقِهِ خَدَشًا كَبِيرًا ، فاحتقن الدم قال : قَتَلَنِي وَاللَّهِ مُحَمَّد ! قالوا :
 ذَهَبَ وَاللهِ فَوَإِنَّكَ ، وَاللهِ مَا بَكَ بَأْس . قال : إِنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ قَالَ لِي : أَنَا أَقْنُكَ ،

فل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 أبي بن خلف

(١) أَسْتَدَفِيهِ : رَفَى فِيهِ . (٢) فِي الطَّبَرِيِّ (٣ : ١٩) : «أَبْنُ مُحَمَّدٍ» ، لَهَا
 «أَبْنُ مُحَمَّدٍ» . (٣) فِيهَا : «الْفَرَّاشُ» وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : «الشَّعْر» مَوَاجِدُ مِنَ الطَّبَرِيِّ
 وَالسَّيِّدَةِ ٧٥٥ جَوْنَيْنِ . وَالشَّعْرَاءُ : ذِيَابُ أَحْمَرٍ قَبِيلُ أَرْذُقَ ، يَقَعُ عَلَى الْإِبِلِ وَيُؤْذِنَهَا أَذَى شَدِيدًا .
 (٤) تَدَأُّ : تَخْرُجُ . (٥) الْقَتِيرُ : مَكِيلٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ يَبْسُجُ ثَلَاثَةَ أَصْوَاعٍ .
 (٦) الطَّبَرِيُّ : «فِي عُنُقِهِ» .

دعاء رسول الله
على عمارية

فوالله لو بصق على لقتلني . فمات عدو الله بسيف وهم قافلون به إلى مكة ، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قم الشعب خرج على بن أبي طالب حتى ملأ درقه من المهراس ثم جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه وشال عن وجهه الدم ، وصب على رأسه وهو يقول : « اشتد غضب الله عز وجل على من دعى وجه نبي » .

قال محمد بن إسحاق : حدثني صالح بن كيسان عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول : والله ما حرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة ابن أبي وقاص ، وإن كان ما علمت لشيء الخلق مبعضا في قومه ، ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اشتد غضب الله على من دعى وجه رسول الله » .

قال حدثنا محمد بن إسحاق قال : حدثني صالح بن كيسان قال :

نزيل مد
وصواحبها بقتل
الطين

خرجت هند والنسوة اللواتي معها يثثن بالقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدعن الأذان والآنف ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خدما وقلائد ، وأعطت خدما وقلائد ، وقربها وحشا غلام جبير بن مطعم ، وبقرت عن كبد حزة عليه السلام ، فأخرجت كبده فلاكتها ، فلم تستطع أن تسيغها

(١) سرف : موضع على ستة أميال من مكة . (٢) المهراس : ماء بجبل أحد . (٣) صواب النص كما في السيرة والطبري (٣ : ٢٠) : « ليشرب منه فوجدته ريحا فذاه ولم يشرب منه » . (٤) في بعض النسخ : « تمتاز القتل » . ولترد « اناز » متصدية ، وإنما هي مطاوعة ، والصواب ما أثبت من ها والطبري . (٥) الخدم : جمع خدمة بالحرريك ، وهي الخلفاء . (٦) هذا الصواب من ط ، مط ، ص ، وب الطبري . وفي سائر النسخ : « عن يطن » .

١٠

١٥

٢٠

فلفظتها ، ثم علت على حفرة [مشرفة ^(١)] فصاحت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : حدثني صالح بن كيسان أنه حدث أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لحسن : يا ابن الفريسة ، لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها قائمة على حفرة تخرج بها وتذكر ما صنعت بحجرة ؟ قال له حسن : والله إنني لأنظر إلى الحربة تهوى وإنني على رأس فارع — يعني أطمه — فقلت : والله . إن هذه لسلح ما هي بسلاح العرب ، وكأنها إنما تهوى [إلى حمزة ^(٢)] ولا أدري ، أسمعني بعض قوما أكفكوها . قال : فأنشده عمر بعض ما قالت ، فقال حسن :
يهجو همدًا :

أشربت كعج وكان عذتها * لومًا إذا أشرت من الكفر
لست إلا لله وزوجها معها * هند الهنود طويلة البظر ^(٣)
أخرجت مرفصة ، في أحد ^(٤) ، في التميمي مقبلة على بكر ^(٥)
[بكر] فقال لا حراك به * لا عن معاتبة ولا زجر ^(٦)
وعصاة نسك تتقين بها * دق العجاية منك بالفهر ^(٧)

- ١٥ (١) هذه من طه ها ، معاء صب والظري . (٢) النكبة من تاريخ الطبري (٢ : ٢٣) والبيهقي ٥١٢ (٣) كعج ، كئي بها عن هند . وامرأة الكعج كعج : نكبة . في الظري والديوان ٢٢٩ : « مع الكفر » . (٤) البصر : أمة بين شعري المرأة . الظري : « عطية البصر » . (٥) الإرفاص : أن يحمل البصر على الغيب . (٦) البيت من طه ، معاء صب والظري والديوان . ويقال : كعج : البصر من الإبل . ص « نعل » مخريف . (٧) يقال معاء أمة ، أي ليس معاً فهو يحرك أمة على الخلية حتى تقير . انظر مجالس نعل ٣٨٠ والبيان (٣ : ٧٧) . دق العجاية ، هي عن هذا صواب في ها ، وفي الظري : « دق العجاية هند بالفهر » ، وفي الديوان : « دق نجبة عاري الفهر » . وفي سائر النسخ « دق عجائك منك » مخريف . وأنشدوا المزود بن ضراب :
- بهاء ، عن بكر نعل بكده * معاء أمة وجي لعجاية بالفهر

٢١
١٤

هذه حسن هند

فَرِحَتْ عَجِيزُهَا وَمَشْرُجُهَا • مِنْ دَأْبِهَا نَصَا عَلَى الْقَتْرِ
ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَيْلُهَا • بِالْمَاءِ تَنْصَحُهُ وَبِالسُّدْرِ
أَخْرَجَتْ نَائِرَةَ مَبَادِرَةَ • بِأَيْكَ فَاتِيكَ يَوْمَ ذِي بَدْرٍ
وَبِعَمِّكَ الْمُسْتَوَى فِي رَدْعٍ • وَأَخِيكَ مُنْعَرِفِينَ فِي الْخَفَرِ
وَتَسَبَّتْ فَاحِشَةً أُنَيْتَ بِهَا • بِأَعْنَدُ وَبِحِكِّ سَيِّئَةِ الذِّكْرِ
فَرَجَعَتْ صَاغِرَةً بِلَا تَرَةِ • مَنَا ظَفَرَتِ بِهَا وَلَا نَهَرِ
زَعَمَ الْوَلَاءُ أَنَّهَا وَلِدَتْ • وَلَدًا صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهَرِ

قال محمد بن جرير : ثم إن أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا
هارون بن إسحاق قال : حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا إسرائيل ، وحدثنا
ابن وكيع قال : حدثنا أبي عن إسرائيل قال حدثنا ابن إسحاق عن البراء قال :

ثم إن أبا سفيان أشرف علينا فقال : أفي القوم محمد؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : لا تجيبوه ! ثم قال : أفي القوم ابنُ أبي خفافة ؟ ثلاثا .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه ! [ثم انفتحت إلى أصحابه فقال :
أما هؤلاء فقد قتلوا ، لو كانوا في الأحياء لأجابوا ! فلم يملك عمرُ بن الخطاب

نقبت أبي سفيان
تسليين ووعيده لهم

(١) ط ، د ، هـ ، ط ، ع ، ب : « عجيزتها » بحريف ، صوابه في سائر النسخ والطبري والديري
والنص : ضرب من السحر السريع . ولقتر : الضم : الأحية والجانب . وفي الديوان : « من عبا ص
على القهر » . (٢) الطبري والديوان : « بأيك وأيك » ، وهو الصواب . و« ذو » تراد
كثيرا في كلامه . (٣) المسحوق : المصروب في أسننه . وازدع : أهدم . ط ، والطبري :
« ودع » . وفي الديوان : « المسلوب زنه » . والجففر : انثر . وهذه رواية ط ، وفي الديوان :
وفي الطبري وسائر النسخ : « الحفر » بالحاء المهملة . (٤) في الديوان والطبري : « حسة
الدهر » . وسبته ، في رواية أبي نعيم : هو تخفيف السب . قال :
أبي جرير : عمارا سبيلا فعله » . ثم كيف يجزئني السؤال من الحسن
(٥) التكلفة من ط ، ج ، هـ ، ط ، ع ، ب والطبري (٣ : ٢٢) .

- رضى الله عنه نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ، قد أتى الله لك ما يُخزيك .
 فقال : أعلِ هُبْل ، أعلِ هُبْل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه .
 قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا « الله أعلّ وأجل » قال أبو سفيان : لنّا المزى
 ولا عزى لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه . قالوا : ما نقول ؟
 قال : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم . قال أبو سفيان : يومٌ بيوم بدر ، والحربُ
 جبال ، أما إنكم ستجدون في القوم مثلاً لم أمربها ولم تسؤنى .

قال ابن إسحاق في حديثه :

- لما أجاب عمر رضى الله عنه أبا سفيان قال له أبو سفيان : هم يا عمر .
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايته فانظروا ما شأنه ؟ بغاء فقال له
 أبو سفيان : أشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً ؟ فقال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسعُ
 ١٠ كلامك الآن . قال : أنت أصدقتُ عندي من ابن قشة وأبرّ ، لقول ابن قشة
 لهم : إني قتلْتُ محمداً . ثم نادى أبو سفيان فقال : إنه قد كان مثلاً والله ما رُضيتُ
 ولا خُصِيتُ ، ولا أمرتُ ولا نهيتُ ، وقد كان الحُليّس بن زبّان ، أخو بني الحارث
 ابن عبد مناة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش ، قد مرّ بأبي سفيان بن حرب وهو
 ١٥ بعُرب في شدق حزة عليه السلام وهو يقول : ذُقْ عَقْق ! فقال الحُليّس :
 يا بني كُناه . هذا سيدُ فريش يصنع يا بن عمه كما تزوّن لهما ! فقال : أكتنهما على فأتتها
 كانت زلة قال : فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى : أن موعدكم بدر ، العام

٢٢
١٤

(١) الطبري : « قد كان في قتلاكم مثل » . والمثل : جمع مثله .

(٢) في اللسان : « ذق عقق » أي ذق جزاء فضلك يا عاق ... وفق سعدول عن نافع البائلة ،

٢٠ كددر من فادر ، وفق من فاسق .

(٣) مطابن لما في الطبري والسيعة ٨٦٦ . جوتيجن . أراد وهو قتل .

المقبل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لرجل من أصحابه : « قل : نعم ،
 هي بيننا وبينك موعد » . ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب
 عليه السلام فقال : اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون ، فإن كانوا قد جئوا
 وامتطوا الإبل لأنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون
 المدينة ، فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرت إليهم ثم لأناجزنهم . قال علي :
 فخرجت في آثارهم أنظروا ما يصنعون ، فلما جئوا الخيل وامتطوا الإبل توجهوا
 إلى مكة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : أي ذلك كان فأخيه حتى
 يأتي . قال علي : فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلت أصبح ، ما أستطيع
 أن أكمم الذي أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما بي من القرح ، إذ
 رأيتهم انصرفوا إلى مكة عن المدينة ، وفرغ الناس لقتالهم . فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم — كما حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق
 عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أني بنى التنباء ، أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رجل ينظروني ما فعل سعد بن الربيع
 — وسعد أخو بني الحارث بن الخزرج — أفي الأحياء هو أم في الأموات ؟ » .
 فقال رجل من الأنصار : أنا أنظرك يا رسول الله ما فعل . فنظر فوجده جريماً
 في القتل به رمق . قال : فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني
 أن أنظرك أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : فانا في الأموات . أبلغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقيل له : . إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله خيراً

خروج علي بن
 أبي طالب في أثر
 المشركين

سؤال رسول الله
 عن سعد بن الربيع

(١) في الأصول : « قتالهم » ، صوابه من الطبري (٣ : ٢٤) والسير ٨٣ جوتين .

(٢) كذا في الطبري . وفي الأصول : « بن عبد الرحمن أني صعصعة » . لكن في ما : « بن أني

ما جرى نبأ عن أمته ، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول : لا عذر لكم عند الله جل وعز إن خلص إلى نبيكم وفيكم من تطرف . ثم لم أرح حتى مات رحمه الله . فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته .

ونخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بعث . يمس حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ، فوجدته يبصق الوادي ، فيقر بضمه ع كبد ، ومثل به جريح أنفه وأذناه .

الحسن الرسول
حمزة بن المثنى
وجرحه عليه

وعن ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى بحجرة ما رأى : « لولا أن تحزن صبية أو تكون سة من بعدى لتركته حتى يكون في أجوف السباع وحواصل الطير ، ولئن أنا أظهرني الله على قرين في موطن من لموطن لأمتلئ بثلاثين رجلا منهم » . فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغبطه على ما قيل بعثه قالوا : والله لئن أظهره الله عليهم يوماً من الدهر لقتلنا بهم مثله لم يمتلأ أحد من العرب بأحد قط .

وعن محمد بن إسحاق قال : حدثني ربيعة بن سيف بن قوة الأسدي عن محمد بن كعب القرظي ، عن ابن عباس . قال ابن حميد قال سالمه ، وحدثني محمد بن إسحاق قال : فحدثنا الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن يقسم عن ابن عباس : أن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَادْعُوا بِحُجَّتِ اللَّهِ مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُو خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ إلى آخر السورة . فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ، ونهى عن المثلة .

نروح صفة بنت
عبد المطلب لتظفر
بلى حمزة

قال ابن إسحاق فيما بلغني : خرجت صفة بنت عبد المطلب لتظفر إلى حمزة
وكان أحباها لأُمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنتها الزبير : ألقها فأرجعها
لا ترى ما بأخيهما . فلقبها الزبير فقال : يا أُمه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمرني أن ترجعي . فقالت : ولم . فقد بلغني أنه مثل يأنى ، وذلك في الله جل وعز
قليل ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأحسنين ولأصبرين إن شاء الله تعالى ! فلما
جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال : خلّ سبيلها . فأنته
فظفرت إليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ، ثم أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم به فُدِن .

قال : حدثني محمد بن إسحاق قال : حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، عن محمود
ابن لبيد قال :

استبشاد حبيل
ابن جابر وثابت
ابن رقيش

لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، رجع حُصيل بن جابر
— وهو إيمان أبو حذيفة بن إيمان — وثابت بن رقيش بن زُعبور في الأُطام
مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبالك
ما تنتظر . فوائته إن بقي لواحد منا من عُمره إلا ظمء حار ، إنما نحن هامة اليوم
أوغدا ، أفلا نأخذ أسياقنا ثم نلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا
شهادة معه . فأخذوا أسياقهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ، ولم يعلم أحد بهما .
فإنما ثابت بن رقيش ففكسه المشركون ، وأما حُصيل بن جابر إيمان فاختلقت عليه

(١) كذا في ط ، وب والطبري وفي مط : « ثابت بن زُعبور » وفي هـ : « بن قيس » وفي سـ
الصح « بن قريش » ، تحريف .
(٢) ظم . الحار : ما بين الشرين له ، وليس شيء من الأبواب تُقصر ظمًا من الحار ، برد الماء
كل يوم في الصيف مرتين .
(٣) أي سنوات اليوم أو غدا .

أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه؛ فقال حذيفة: أي! قالوا: والله إن عرفناه .
وصدقوا . قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . فأراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يديه ، فتصدق حذيفة^(١) بدينه على المسلمين ، فزادته عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيراً .

مصرع قرمان

قال حذيفة بن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : كان فينا رجل^(٢)
أني لا ندري من أين هو ، يقال له قرمان ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إذا ذكره : « إنه لمن أهل النار » فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً فقتل
هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة ، وكان شهيداً شجاعاً ذا بأس ، فثبتته الجراحة
فاحتل إلى دار بني ظفر ، قال : فجعل رجال من المسلمين يقولون : والله لقد
أبليت اليوم يا قرمان ، فابشر . قال : بم أبشر؟ فوافقه أن قاتلت إلا على أحساب
قومي ، وأولاً ذلك ما قاتلت . فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من مكانته
فقطع روايته فترقه الدم فمات ؛ فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال :
إني رسول الله حقاً .

وعن محمد بن إسحاق قال : حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال :

كان يوم أحد يوم السبت للصف من شوال : فلما كان الغد من يوم أحد ،
وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال ، أذن مؤذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الناس يطلب العدو ، وأذن مؤذنه أن لا يخرج من هنا إلا من حضر يومنا
بالأُس . فكله جابر بن عبد الله [بن عمرو] بن حرام الأنصاري فقال : يا رسول

استفدان جابر بن
عبد الله في الخروج

(١) وداه : أدى دينه . (٢) الأني : الغريب ، ليس من القوم . (٣) كذا في ها
والطبري ، وفي سائر النسخ : « القوم » . (٤) التكة من الطبري (٣ : ٢٨) والإصابة ١٠٢٢
(٥) كذا على الصواب في ط ، ها ، مط ، مب . وفي ١ : « حزام » وفي سائر النسخ « حزم » .

الله، إنَّ أبى كان خَلْفَى على أَخَوَاتِ لى سبيع وقال لى: يا بنى، إنه لا يَنْبَغى لى ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة بلا رجل فيهن، ولست بالذى أوترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى، فتخلف على أخواتك. فتخلفت عليهن. فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج معه، وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُرْهِباً للعدو، وأنهم خرجوا في طلبهم فيظنون أن بهم قوة، وأن الذى أصابهم لم يؤيِّسهم عن عدوهم.

عسروج بعض
الجرسى لمعاودة
القتال

عن محمد بن إصحاق: قال حدثنى عبد الله بن خازجة بن زيد بن ثابت، عن
أبى السائب مولى عائشة بنت عثمان بن عفان، أنه رجلاً من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بنى عبد الأشهل كان شهيداً أحداً. قال: فشهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لى، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لأخى وقال لى: أنفوتنا غزوة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما لنا من دابة تركبها، وما منا إلا جريحٌ تميل.
فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحاً منه، فكنت إذا غلب
عليه حملته عقبه حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون، فخرج إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا إلى حمراء الأسد، وهى من المدينة على ثمانية أميال،
فأقام بها ثلاثاً: الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

تخذيلى عبده
الخرزاعى وهو
شرك لأبى صفيان

قال ابن إصحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أنه مر
برسول الله صلى الله عليه وسلم بمعد الخرزاعى، وكانت ثراعة مسلمهم ومشرِكهم

(١) كما على الصواب فى ط، ا، هـ، ط، ب، وفى «عبد الله بن خازجة» أيضاً لكن

كتب فروقها «محمد» وفى سائر النسخ: «محمد بن خازجة».

(٢) العقبه، بالضم: النوبة. الطبرى: «حملته عقبه ورثه عقبه».

صَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُخْفُونَ عليه شيئاً كان بها، ومعبود يومئذٍ مشرك، فقال: يا محمد لقد عَزَّ علينا ما أصابَكَ في أصحابِكَ، ولودِدْتُ أَنَّ الله قد أعفَاكَ منهم. ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمراه الأُسد حتى لقي أبا سفيان ابن حرب بالروحاء ومن معه، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أصبنا جدَّ أصحابه وقاديتهم وأشرفهم، ثم رجعنا قبيل أن نقتلهم، لنَكُونُ على بقيتهم فلنفرغ منهم! فلما رأى أبو سفيان معبداً قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: عهدٌ قد نرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قطَّ يتحرِّقون عليكم تحرقاً، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم، وتدموا على ما صنعوا فيهم من الحقيق عليكم، شيء لم أر مثله قطَّ. قال: ويحك ما تقول! قال: والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل. قال: فوالله لقد أحببنا الكوفة لنستأصل شأقتهم. قال: فإني أنهارك عن ذلك، فوالله لقد حملني ما رأيتُ على أن قلتُ فيه أبيتاً من شعري.

قال: وماذا قلت؟ قال قلت:

كادت تُهدُّ من الأصوات راحتي • إذ سالت الأرض بالجرود الأبايل^(٤)
فظننتُ عدواً أعلنُ الأرض مائلة • لما سموا برئيس غير مخفول
فقلتُ ويل بن حرب من لقائكم • إذا تنطمط البطحاء بالجيل^(٥)

(١) حبة الرجل: موضع سره، حل الخلل.

(٢) ط، مط، مب: «حد» بالحاء المهملة.

(٣) الطبري (٣: ٢٩): «تستأصل بقيتهم».

(٤) تهد: يبلغ منها وتكسر، والجرود: جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر. والأبايل: الجاهلات.

وقوله: «سالت الأرض» هو من قوله:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا • وسالت بأعناق الحلى الأباطح

(٥) تنطمط: اضطربت. والجيل: الأمة، وكل صف من الناس.

إني نذرت لأهل السبل ضاحية^(١) . لكل ذي ليرة منهم ومعقول^(٢)
من جيش أحمد لا وخبث متابلة^(٣) . وليس يوصف ما أنذرت بالقييل

٢٥
١٤

قال: ففني ذلك أبا سفيان ومن معه، وصربه ركب من عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة. قال: فم؟ قالوا: نريد الميرة. قال: فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها إليه، وأحل لكم إيلكم هذه غداً زبيلاً بـسكاظ إذا وافتموها؟ قالوا: نعم. قال: فإذا جتمعوه فأخبروه أن قد أحسننا السير إليه وإلى أصحابه، لتتواصل شأقتهم. فرأى الركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه: «حسبنا الله ونعم الوكيل».

صوت

١٠

أمن ربحانة الداعي السبع^(١) . يؤرقني وأصحابي هجوع
براني حب من لا أستطيع^(٢) . ومن هو للذي أهوى مَنوع
إذا لم تستطع شيئاً فدفعه^(٣) . وجاوزهُ إلى ما تستطيع

الشعر لمعرو بن مهدي كرب الزبيدي، والغناء للهندني، نفيل أول بإطلاق الوزن

في جمرى الوسطى، من رواية إسحاق، وفيه نفيل أول على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه. وفيه لابن سريج رمل بالوسطى من رواية حماد عن أبيه.

١٥

(١) السبل: اسم من أسماء مكة، عن نصر. ما عدا طاء، ب: «السبل» وفي الطبري: «السبل». ضاحية: أي علانية. المقول: الضل.
(٢) الوخبث: وذالة اللام وصناعم. ما عدا طاء، أ: «وخبث» صوابه في سائر النسخ وانظري. والتنبيل: القصير.
٢٠

ذكر عمرو بن معد يكرب وأخباره

هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عُم بن عمرو بن زُبيد ،
وهو منبه .

هكذا ذكر محمد بن سلام في أخبارنا به أبو خليفة عنه .

- وذكر عمر بن شبة عن أبي عبيدة أنه عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله
ابن عمرو بن عُم بن زبيد بن منبه بن سامة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعْب
ابن سعد العشيرة بن مدحج بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان
ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ويكنى أبا ثور، وأمه وأم أخيه عبد الله امرأة من جرم فيا ذكر، وهي معدودة
من المنجليات .

أخبرنا محمد بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : عمرو بن
معد يكرب فارس اليمن ، وهو مقدم على زيد الخليل في الشدة والباس .

وروي على بن محمد المدائني عن زيد بن حُفَيف الكلابي قال : سمعتُ أبا خنا
يرحمون أن عمرو بن معد يكرب كان يقال له « مائق بن زبيد » ، فبلغهم أن خنم
تريدهم ، فتأهبوا لهم ، وجمع معد يكرب بن زُبيد ، فدخل عمرو على أخته فقال :
أشيعني أني غدا ليكتية . قال : بلهاء معد يكرب فأخبرته ابنته فقال : هذا المائق
يقول ذاك ؟ قالت : نعم . قال : فسليه ما يسبعه . فسأته فقال : فَرَّقْ من
ذرة ، وعَزَّزْ بأعية . قال : وكان الفرق يومئذ ثلاثة أصوع . فصنع له ذلك ،

(١) هكذا في ط ، ١ ، مط ، م : وفي سائر النسخ : « إن عبد الكية » .

(٢) أصوع : جمع صاع ، وهو ميكال لأهل الحيرة يأخذ أربعة أمداد . ويجمع أيضا على « أصوع »
بالهمزة وأصواع ، وصوع ، وصيعة .

طوله محل أبيه
في القتال وقهره
للعدو

وذبح المَرْوَهِيَّ له الطعام . قال : بَخَسَ عليه فَسَلْتُهُ جِيعًا . وَأَتَتْهُمْ خَتْمُ الصَّبَاحِ
فَلَقُّوهُمْ ، وَجَاءَ عَمْرُو فَرَمَى بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا لَوَاءُ أَبِيهِ قَائِمٌ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ
فَإِذَا لَوَاءُ أَبِيهِ قَدْ زَالَ ، فَفَاقَ كَأَنَّهُ مَرْحَةٌ مَحْرُقَةٌ ، فَنَلَّقَى أَبَاهُ وَقَدْ انْهَزَمُوا فَقَالَ : انْزِلْ
عَنَّا ، فَالْيَوْمُ ظَلَمٌ ^(٢١) . فَقَالَ لَهُ : إِلَيْكَ يَا مَاتِحِي ! فَقَالَ لَهُ بَنُو زَيْدٍ : خَلَّ أَيْهَا الرَّجُلِ
وَمَا يَرِيدُ ، فَإِنْ قُتِلَ كَفَيْتَ مَوْتَهُ ، وَإِنْ ظَهَرَ فَهُوَ لَكَ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ سِلَاحَهُ فَكَرَبَ ،
ثُمَّ رَمَى خَتْمَهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى تَخَرَّجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، ثُمَّ كَرَّ طَلِيمٌ وَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا ،
وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ بَنُو زَيْدٍ فَأَنْهَزِمَتْ خَتْمٌ وَقَهَرُوا ، فَقِيلَ لَهُ يَوْمَئِذٍ : فَارِسُ زَيْدٍ .

٢٦
١٤٤

وفود عمرو
ابن معد يكرب
على الرسول الكريم

قال أبو عمرو الشيباني : كَانَتْ مِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ مَعْدِ يَكْرِبَ بْنِ رِبْعَةَ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مَنبَهٍ [بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مَازِنَ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ مَنبَهٍ] بِنِ صَعْبٍ
ابْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَالِكٍ — وَهُوَ مَذْحِجٌ — بِنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرَبٍ
ابْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرَبٍ بْنِ حِطَّانٍ ، أَنَّهُ قَالَ لَقَبِيسُ
ابْنِ مَكْبُوحِ الْمُرَادِيِّ ، وَهُوَ ابْنُ أُحْتِ عَمْرُو ، حِينَ أَتَاهُمُ إِلَيْهِمْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا قَبِيسُ ، إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ ، وَقَدْ ذُكِرْنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ
يَقَالُ لَهُ عَجْدٌ قَدْ تَخَرَّجَ بِالْحِجَازِ ، يُقَالُ لَهُ نَجِّي ، فَأَنْطَلِقْ بِنَا حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ ، وَبَادِرْ [فِرْوَةً]
لَا يَنْفُكُ عَلَى الْأَمْرِ . فَأَبَى قَبِيسٌ ذَلِكَ وَسَفَّهَ رَأْيَهُ وَعَصَاهُ ، فَكَرَبَ عَمْرُو مُتَوَجِّهًا
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : خَالَفْتَنِي يَا قَبِيسُ ! وَقَالَ عَمْرُو فِي ذَلِكَ :
أَمْرُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا * أَمْرًا يَنْتَاشِرُ ^(٢٢)

(١) سلمه ، يقال سلت القصة : سحبا بإصبعه . والملت أيضا : القطع والاستكمال .

(٢) ضعا ، أى من الفرس . اليوم ظم ، عبارة يقولها العرب بمعنى حقا . طلب من أبيه أن يتخير له

فرسه ليحارب عليها . (٣) التكلفة من ط ، مط ، مب . (٤) كذا في ط ، أ ، مط ،

مب على الصواب . وفي سائر النسخ : «عرب» تحريف . (٥) هذه من ط ، مط ، مب ، وروضاها

بياض في أ فقط . (٦) ذو ، زائدة ، وكثيرا ما تزداد في كلامهم . وأراها زائدة في البيت الثالث .

(١)
أمرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ * فِي غَايَتِهِ وَتَتَّبِعِهِ
(٢)
فَكَنتَ كَلْبِي الْحَمِيرُ غَرْسُهُ مِنْ أَيْرِهِ وَيَتَدَعُهُ

قال أبو عبيدة: حدثنا غير واحد من مَذْهَبٍ قالوا: قدم علينا وفدٌ مَذْهَبٍ، مع قُرُوءَةٍ ابنِ مَسِيكٍ المَرَادِيِّ، على النبي صلى الله عليه وسلم، فأسأَلُوا وَبَعَثَ قُرُوءَةُ صَدَقَاتٍ من أسلمَ منهم وقال له: ادْعُ النَّاسَ وَتَأَلَّفَهُمْ، فإذا وجدتَ الغفلةَ فاهْبِطْهَا وَاعْزِزْ. قال أبو عمرو الشيباني: وإنما رَحَلَ قُرُوءَةُ مَفَارِقًا لِلْمُلُوكِ كِنْدَةَ مَبَاعِدًا لَهُمْ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كانت قبل الإسلام بين مُرَادٍ وَهَمْدَانَ وَتَمَعَةً أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانٌ مِنْ مُرَادٍ حَتَّى انْغَضَوْهُمْ، في يومٍ يقال له يوم الرِّزْمِ، وكان الذي قاد هَمْدَانَ إلى مُرَادٍ الْأَحْدَعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَرِيمٍ الشَّاعِرِ الْهَمْدَانِي بْنِ مَسْرُوقِ ابْنِ الْأَجْدَعِ، ففَضَحَهُمْ يَوْمَئِذٍ، وفي ذلك يقول قُرُوءَةُ بْنُ مَسِيكٍ المَرَادِيُّ:

فَإِنْ تَغْلِبَ فَعَلَايُونَ قَدِيمًا * وَلَيْتَ نَهْزَمَ فَغَيْرِ مَهْزَمِينَا

وفد قُرُوءَةٍ
ابن مسيك على
الرسول

فلما تَوَجَّهَ قُرُوءَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنشَأَ يَقُولُ:

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كِنْدَةَ أَمْرَضَتْ * كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقُ نَسَاهَا
يَمْتُ رَاحِلَتِي أَمَامَ مُحَمَّدٍ (٥) * أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحَسُنُ تَرَاهَا (٦)

(١) في البيرة ٩٥٢: «والمحرف تنده».

(٢) الحبير: مصدر الحار. ط، ط، ط، م: «من عيره». وفي البيرة:

خرجت من التي مثل الـ * حبير غره وتده

(٣) الرزم، براء بديع زاي، هو الصواب من ط، ط، م، ب ومعهم البلدان ومعهم ما استقيم. وفي البيرة والخزاة (٢: ١٢٣): «الزدم»، وفي سائر النسخ: «الزدم» كلاهما محرف.

(٤) حريم، بالراء المهملة. وهذا الصواب من ط، ط، م، م، ب، وفي سائر النسخ «حريم» بالزاي.

(٥) كما في الأصول. وفي البيرة ٩٥١: «غربت راحلتي أؤم محمد».

(٦) البري: مضموم اللام، وهو البروة والبنى.

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيا بلننا : هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم ؟ قال : يا رسول الله ، من ذا الذي يصيب قومه مثل الذي أصاب قومي ولا يسوءه . فقال له : أما إنك ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا ! واستعمله على مرادٍ وزُيدٍ ومُدججٍ كلها .

- قال أبو عبيدة : فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الإسلام ، فقال حين ارتد : وجدنا ملك فروة شرمك * حمارٌ ساف متخره بقدر^(١) وإنك لو رأيت أبا عمير * ملأت يدك من قدرٍ وخر

ارتداد عمرو
ابن معد يكرب

- قال أبو عبيدة : فلما ارتد عمرو مع من ارتد عن الإسلام من مدجج ، استجاش فروة النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد ، وقال لما : إذا اجتمعتم فعلى بن أبي طالب أميركم وهو على الناس . ووجه عليا عليه السلام فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن ، فاقتتلوا وقُتِلَ بعضهم ونجا بعض ، فلم يزل جعفر وزُبيد وأود بنو سعد المشيرة بعدها قليلة . وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة إلى آل سعيد ، وكان سبب وقوعها إليهم أن رجلا بنت معد يكرب سبيت يومئذ ، ففداها خالد ، وأثابه عمرو الصمصامة^(٢) ، فصار إلى أخيه سعيد ، فوجد سعيد جريحاً يوم عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حُصِرَ وقد ذهب السيف واليعد ، ثم وجد التمد ، فلما قام معاوية جاءه إعرابي بالسيف بنير غمد ، وسعيد

حرب مدجج

٢٧
١٤

حديث الصمصامة

(١) ما عدا ط ، مط ، م ب : « الزوم » . وانظر ما سلف من التحقيق في الصفحة السابقة .

(٢) ساف سوا : ثم ، وقد زاد الباء مع القتل . والقدر : بالفتح وسكون الدال وصف من قولهم :

قدرة فذرة فهو قدر . ط ، ا ، مط ، م ب : « قدر » . وفي البصرة : « حمارا ساف متخره بنقر » .

ونقر الدابة : حبالها . ٢٠

(٣) في سبج البلدان : « الكسر : قري كثيرة مضرموت يقال لها كسر فلفش ، سكنها كندة » .

(٤) كذا الصواب في ط ، مط ، م ب . وفي سائر النسخ : « وأصابه غمد الصمصامة » .

- حاصر ، فقال سعيد : هذا سيني ! فحمد الأعرابي مقالته ، فقال سعيد : الدليل على أنه سيني أن تبعث إلى عميدته فتعاهده فيكون كفافه . فبعث معاوية إلى القمذ فأتى به من منزل سعيد فإذا هو عليه ، فاقتر الأعرابي أنه أصابه يوم الدار ، فأخذه سعيد منه وأثابه ، فلم يزل عنده حتى أصعد المهدي من البصرة ، فلما كان بواسط بعث إلى سعيد فيه ، فقال : إنه للسيل . فقال : نحسون سيقاً قاطعاً أغنى من سيف واحد . فأعطاهم خمسين ألف درهم وأخذه .

- وذكر ابن الطاح أن المدائني حكى عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء قال :
 أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك يريد المدينة ، فأدركه عمرو ابن معديكرب الزبيدي في رجال من زبيد ، فتقدم عمرو ليحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسك حتى أودن به ، فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير قال : حياك الله إلهك ، أبيت اللعن ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . فأمن بالله يؤمنك يوم الفزع الأكبر » . فقال عمرو بن معديكرب : وما الفزع الأكبر ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه فزع ليس كما تحسب وتظن . إنه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات ، إلا ما شاء الله من ذلك ، ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت إلا ينشأ ، ثم تلج تلك الأرض بدوى تنهد منه الأرض ، وتخر منة إبلجال ، وتنشق السماء انتفاق القبطية الحديد^(١) ما شاء الله في ذلك ، ثم تبرز الدار فينظر إليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ، تربي بمنزل رموس الجبال من شر النار ، فلا يبقى ذو روح إلا انخل قلبه ، وذكر ذنبه . أين أنت يا عمرو »
 قال : إني أسمع أمراً عظيماً ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عمرو أسلم

حديث إسلام
 عمرو بن معديكرب

(١) القبطية : ثياب مصرية رقيقة بيضاء . الحديد : المجردة ، أى المقطوعة .

تسلم . فأسلم وباع قومه على الإسلام ، وذلك مُنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك ، وكانت في رجب من سنة تسع^(١) .

وقال أبو هارون السكسكى البصرى : حدثني أبو عمرو المدينى أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كان إذا نظر إلى عمرو قال : « الحمد لله الذى خلقنا وخلق عمرا ! » متجبا من عظم خلقه .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة عن خالد ابن خديش عن أبي عتبة قال : أخبرني ربيع عن أبيه قال : رأيت عمرو بن معد يكرب في خلافة معاوية شيئا أعظم ما يكون من الرجال ، أجش الصوت ، إذا التفت التفت بجميع جسده .

وهذا خطأ من الرواية ، والصحيح أنه مات في آخر خلافة عمر رضى الله عنه ، ودُفن برودة بين قم والري . ومن الناس من يقول إنه قتل في وقعة نهاوند ، قبره في ظاهرها موضع يعرف بقديشجان ، وأنه دُفن هناك يومئذ هو والتميم بن مقرن . وروى أيضا من وجه ليس بالموثوق به ، أنه أدرك خلافة عثمان رضى الله عنه ، روى ذلك ابن الطلاح عن مروان بن ضرار عن أبي إياس البصرى ، عن أبيه ، عن جويرية المثلثي في حديث طويل قال :

رأيت عمرو بن معد يكرب وأنا في مسجد الكوفة في خلافة عثمان ، حين وجهه إلى الري ، كأنه كبير مهنوء .

(١) أسلم عمرو ثم ارتد ثم عاهد الإسلام بعد أن أمر - الإصابة ٥٩٦٥ .

(٢) رودة ، بضم أوله ، كما في ياقوت .

(٣) كما في أ - وهي ق ط ، مب هملة القط ، وفي ب : « قديشجان » وفي ط « قديشجان » .

وفي ها « قديشجان » وفي سائر النسخ : « قديشجان » .

موتة وقبره .
 $\frac{٢٨}{١٤}$

١٠

١٥

٢٠

وقال ابن الكلبي : حدثني أسمر ، عن عمرو بن جرير الجعفي قال : سمعت
خالد بن قطن يقول :

نرج عمرو بن معد يكرب في خلافة عثمان رضى الله عنه إلى الرى ودستى^(١١) ،
فضر به الفالج في طريقه فمات برودة .

- أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال : أخبرني خالد بن
خداش قال حدثنا حماد بن زيد عن مجاهد عن الشعبي :

أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرص لعمرو بن معد يكرب في الفين^(١٢) ،
فقال له : يا أمير المؤمنين ألف ههنا وأوماً إلى شق بطنه الأيمن ، وألف ههنا وأوماً
إلى شق بطنه الأيسر — فما يكون ها هنا؟ وأوماً إلى وسط بطنه . فضحك عمر
رضوان الله عليه وزاده نحيماً .

طلبه الزيادة
في النص

١٠

قال علي بن محمد : قال أبو اليقظان : قال عمرو بن معد يكرب : لو سرت
بظليئة وحدي على مياه معد كلاً ما خفت أن أغلب عليها ، ما لم يلقني حراًها^(١٣)
أو عبداها . فاما الحزان فعاقر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأما العبدان
فأسود بن جبس ، يعني عترة والسليك بن السلكة ، وكلهم قد لقيت . فاما عامر
أبن الطفيل فمرىح الطعن على الصوت ، وأما عتيبة فأقول الخيل إذا غارت ،
وآخرها إذا آبت . وأما عترة فقليل الكبوة ، شديد الكلب^(١٤) . وأما السليك فبعيد

شعره من الحزين
والعبدان

١٥

- (١) دستي : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهذان . ط ، ح ، مط ، ها ، مب :
- « دستي » أ « دستي » وسائر النسخ « دسي » ، والصواب ما أثبت .
- (٢) هذه الكلمة من ط ، ح ، مط . (٣) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني .
- (٤) ط ، مط ، مب : « وعداها » . (٥) الكلب : الغضب والإلحاح في القتال .
- ما عدا ط ، ح ، مط ، ها ، مب : « الجلب » .

٢٠

الثائرة ، كالليث الضاري . قالوا : فما تقول في العباس بن مرداس ؟ قال : أهول فيه ما قال في :

إذا مات عمرو قلت لحييل أوطنوا * زبيدًا فقد أودى بنحيتها عمرو
وقام مغضبًا وعلم أنهم أرادوا توبيخه بالعباس .

قال علي : وقال أبو اليقظان : أحسب في اللفظ غلطًا وأنه إنما قال : « هبنا مضر » ، لأن عنته استرق ، والعباس لم يسترق قط .

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن جنان عن عيسى بن يونس ، عن إسماعيل ، عن قيس : أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص :

١٠ أتى قد أمددتك بالتي رجل عمرو بن معد يكرب ، وطليعة بن خويلد — وهو طليعة الأسدي — فشاوَرهما في الحرب ولا تولمًا شيئًا .

كتاب عمر إلى سعد
وتقديره لعمرو
ابن معد يكرب

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا أحمد بن جنان قال حدثنا عيسى بن يونس ، عن إسماعيل ، عن قيس قال :

١٥ شهدت الفادسية وكأب سعد على الناس ، فجاء رسم بفعل يمزبنا وعمرو ابن معد يكرب الزبيدي يمز على الصفوف يحض الناس ويقول : يا معشر المهاجرين ، كونوا أسدًا أغنى شأنه ، فأما الفارسي تيس بعد أن يلي نيزكه .

جماعة عمرو
وتحقيقه على
القتال

(١) ترجم له في تهذيب التهذيب وقال : « روى عن عيسى بن يونس » . ما عدا ط ، ه : « حباب » محرف . (٢) هو إسماعيل بن أبي خاله الأحسى . روى عن قيس بن أبي حازم وأكثر في الرواية عنه ، كما في تهذيب التهذيب . (٣) هو قيس بن أبي حازم الأحسى ، ترجم له في تهذيب التهذيب . (٤) أغنى شأنه : كفى نفسه ، لم يلعن يتي . قال الخليل : أغنى شأني فأغنىوا اليوم شأنكم . واستحقوا في مراس الحرب أو كسبوا (٥) النيزك : الزرع القصير ، فارسي معرب . والزرع بالفارسية « نيزه » بكسر النون . وفي اللسان أن النيزك « حقيقتة صغير الزرع بالفارسية » . والكاف تستعمل للتصغير في الفارسية : فكلية « مرد » بمعنى دجل ، تصغر على « مردك » أي دجيل . ه : « بيركة » أ ، ط ، م : « بيركة » بالإهمال ، والصواب في ط ، هـ .

قال : وكان مع رستم أسوارٌ لا تسقط له نُشابة . فقال له : يا أبا ثور،
أتى ذاك ! فإنا لنقول له ذلك إذ رماه رمية فأصاب فرسه ، وحمل عليه عمرو فاعتقه
ثم ذبحه ، وسلبه سوارى ذهب كانا عليه ، وبقاءً دينار .

٢٩
١٤

قال أبو زيد : فذكر أبو عبيدة أن عمراً حمل يومئذ على رجلٍ فقتله ثم صاح :
يا معشر بني زيد ، دونكم فإن القوم يموتون !

وقال علي بن محمد المدائني : وأخبرنا محمد بن الفضل وعبدُ ربه بنُ نافع ، من
إسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال :

حضر عمرو الناس وهم يقاتلون ، فرماه رجلٌ من العجم بنُشابة فوقع
في كتفه ، وكانت عليه درعٌ حصينة فلم تنفذ ، وحمل على الملق فعاثه فسقطا
إلى الأرض ، فقتله عمرو وسلبه ، ورجع بسلبه وهو يقول :
أنا أبو ثور وسيفي ذوالثون * أضر بهم ضربَ غلامٍ مجنون
• يالَ زُبيد إنهم يموتون •

نجاهه في حرب
الغادسة

١٠

قال أبو عبيدة : وقال في ذلك عمرو بن معد يكرب :

صوت

١٥

المِ بسامٍ قبل أن تظلمَا • إن لنا من حبها ديدنا
قد علمت سلمى وجاراتها • ما قطر الفارس إلا أنا
شككت بالريح حياتي • والجلُ تملو زيمًا بيننا^(٢)
غنى فيه الغريصُ ثانی تقيل بالسبابة في مجرى البصر . وفيه رملٌ بالبصر يقال
إنه لمجد . ويقال إنه من متحول يحيى المكي .

٢٠

(١) أبو زيد : كنية عمر بن شبة . (٢) زيمًا : منفرة .

قال أبو حبيدة في رواية أبي زيد عمر بن شبة :

شهد عمرو بن معد يكرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين . وقال بعضهم : بل ابن مائة وعشر . قال : ولما قتل الملح عبرنهر القادسية هو وقيس بن مكشوح المرادي ، ومالك بن الحارث الأشتر .

٥ قال : فحدثني يونس أن عمرو بن معد يكرب كان آخرهم ، وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها ، فأتى بفرس فأخذ بمكوة ذنبه وأخذ به إلى الأرض ، فأقى الفرس فرده ، وأتى بأخر ففعل به مثل ذلك فتحلل ولم يقع فقال : هذا على كل حال أقوى من تلك ، وقال لأصحابه : إني حاملٌ وماء الحسر ، فإن أمرعتم بمقدار جُر الجوز وجدتموني وسيفي بيدي أقاتلُ به تلقاء وجهي ، وقد عقرني القوم وأنا قائمٌ بينهم وقد قُلتُ وجُرْتُ . وإن أبطأتم وجدتموني قتيلًا بينهم وقد قُلتُ وجُرْتُ . ثم انتمسَّ غُمل في القوم فقال بعضهم : يا بني زُبيد ، تدعون صاحبكم والله ما نرى أن تُدركوه حيا ، فحملوا فاتهبوا إليه وقد صرَّع عن فرسه ، وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فامسكها ، وإن الفارس ليضربُ الفرسَ فما تقدروا أن تتحرك من يده . فلما غشيتاه رَمَى الأعجمي بنفسه وغلَّ فرسه ، فركبه عمرو وقال : أنا أبو ثور ، كِدْتُم والله تَهْقِدُونِي ! قالوا : أين فرسك ؟ قال رَمَى بُشَابَةٍ فَشَبَّ فصرَّعني وعار .

١٥ وروى هذا الخبر محمد بن عمر الواقدي عن ابن أبي سبرة عن أبي عيسى الخياط . ورواه علي بن محمد أيضا عن مرة عن أبي إسماعيل الميموني عن طلعة ابن مصرف . فذكرنا مثل هذا .

٢٠ (١) المكوة : بالضم : أصل القنب . (٢) عقروا به : أي عقروا فرسه . ومنه الحديث : « فخر حنظلة الزاهد بأبي سفيان بن حرب » أي عرق دابته . ما عطا ، مط ، ما : « عقرني القوم » ، عقر . (٣) مار يبر عيارا : ذهب كأنة مغلت . (٤) كذا على الصواب في ما ، مب . وفي سائر النسخ : « عن أبي سبرة » . (٥) مط ، ما : « عن عيسى » .

قال الواقدي : وحدثنى أسامة بن زيد ، عن أبان بن صالح قال :

قال عمرو بن معد يكرب يوم القادسية : أُرِموا نواطيم الفيلة السيوف ، فإنه ليس لها مقتلٌ إلَّا نواطيمها . ثم شدَّ على رُسمٍ وهو على الفيل فضرَبَ فيه بخَدمٍ عُرقوبيه فسقط ، وُحْمِلَ رُسمٌ على فرسٍ وسَقَطَ من تحته تُرْجٌ فيه أربعون ألف دينار ، لحازَه المسلمون ، وسقط رُسمٌ بعد ذلك عن فرسه فقتله .

ضربه فيل رُسم
٣٠
١٤

قال علي بن محمد المدائني : حدثنى علي بن مجاهد عن ابن إسحاق قال :

لما ضرب عمرو الفيل وسَقَطَ رُسمٌ ، سقط على رُسمٍ تُرْجٌ كان على ظهر الفيل فيه أربعون ألف دينار ، فمات رُسمٌ من ذلك ، وانهمز المشركون .

مصرع رُسم

وقال الواقدي : حدثنى ابن أبي سبرة ، عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة

مولي آل الزبير قال : حدثننا نيار بن مُكرم الأسدي ، قال :

شهدت القادسية فرأيت يوماً اشتدَّ فيه القتال بيننا وبين الفُرس ، ورأيت رجلاً يفعل يومئذ بالعدو أفاعيل ، يُقاتل فارساً ثم يقتحم عن فرسه ويربط مِقْصوده في حَقْصوده فيقاتل ، فقلت : مَنْ هذا جزأه الله خيراً ؟ قالوا : هذا عمرو بن معد يكرب .

تنبكه بالفرس
يوم القادسية

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا السكن بن سعيد ، عن محمد

ابن عباد ، عن ابن الكلبي ، عن خالد بن سعيد ، عن أبي محمد المروهي قال :

كان شيخٌ يخالس عبد الملك بن عُمر ، فسمعتَه يحدث قال :

(١) ط ، مع ، مب : « من فرسه » . ها : « عن الفرس » وأثبت ما في سائر النسخ .

(٢) نيار ، بكر النون ، بن مُكرم بضم أوله وسكون ثانيه ، اختلف في صحبه . تربم له في تهذيب

التهذيب والإصابة . ط ، مع ، ها ، مب : « سيار » محرف .

قدم حينة
ابن حن على
عمرو

قدم حينة بن حصين الكوفة فأقام بها أياماً ثم قال : والله مالي بأبي ثور عهد
منذ قدمنا هذا العائط — يعني عمرو بن معد يكرب — أسرج لي يا غلام ، فأسرج له
فرساً أثني من خيله ، فلما قربها إليه قال له : ويحك أرايتني ركبتُ أثني في الجاهلية
فأركبها في الإسلام ؟ فأسرج له حصاناً فركبه ، وأقبل إلى محلة بني زيد فسأل عن
محلة عمرو فأرشد إليها ، فوقف ببابه ونادى : أي أبا ثور ، اخرج إلينا . فخرج إليه
مؤثراً كأنما كسر وجير ، فقال : انيتم صبيحاً أبا مالك . فقال : أوليس قد
أبدلنا الله تعالى بهذا : السلام عليكم ؟ قال : دعنا مما لا نعرف ، انزل فإن عندى
كباشاً ساجاً . فترّل فعمد إلى الكيش فذبحه ثم كشط عنه وعضاه ، وألقاه في قدر
جِماع ، وطبخه حتى إذا أدرك جاء بجمقة عظيمة فترّد فيها فأكفأ القدر عليها ، فقعدا
فاكله ، ثم قال له : أي الشراب أحب إليك : آلبين أم ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية ؟
قال : أوليس قد حرّمها الله جل وعزّ علينا في الإسلام ؟ قال : أنت أكبر سناً أم أنا ؟
قال : أنت . قال : فانت أقدم إسلاماً أم أنا ؟ قال : أنت . قال : فإني قد قرأت
ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريماً إلا أنه قال : ﴿ فهل أنتم متنبون ﴾
قلنا : لا . فسكت وسكتنا ! فقال له : أنت أكبر سناً وأقدم إسلاماً . فجاء بخلسا
يتناشدان ويشربان ، ويذكران أيام الجاهلية ، حتى أمسيا ، فلما أراد عينة
الانصراف ، قال عمرو : لئن انصرف أبو مالك بغير جياؤه لوصمة علىّ . فأمر بناقية
له أرجحية كأنها جيرة بلّحين ، فارتحلها وحمله عليها ، ثم قال : يا غلام هات المزود .

(١) ساجاً : بالفاء ناية السمن . ما عدا ط ، مط ، م : « صياح » بحرف .

(٢) أي كشط عنه جلده وسلطه . وهذا ما في ط ، مط . وفي أ : « كف » وسائر النسخ :

« كشت » محرفان . وعضاه : قطعه عضواً حضرا . (٣) فوجاع : بالكسر ، أي عطية ،

وقيل هي التي تجمع الجزور . (٤) أرجحية : نسبة إلى بني أرحب بطن من همدان ، أو أرحب

موضع أولخل تسب إليه تلك الثياب . (٥) الجيرة : السوار من الذهب أو الفضة . س :

« حيرة » صوابه في سائر النسخ .

لجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم، فوضعا بين يديه، فقال: أما المال فواقة
لا قبلته. قال: والله إنه لمن جيا عشرين الخطاب رضى الله عنه. فلم يقبله حينئذ
وانصرف وهو يقول:

جُزيتَ أبا تَورٍ جزاءَ كراميةٍ • فتم الفتي المسزدارُ والمتضَيِّفُ
قريتَ فَاكْرَمَتِ القِرَى وأفدتنا • تَحِيْلَةً عِلْمٌ لم يكن قطُّ بِمصرفٍ^(١)
وقلت: حَلَالٌ أن تُدِيرَ مَدَامَةً • كلونِ اسفاقِ البرقِ واللَّيلِ مَسْدُفُ
وقدَمْتَ فيها حُجَّةً عَرَبِيَّةً • تَرُدُّ إلى الإِنصافِ من ليس بِنصفِ
وأنتَ لنا واللهِ ذى العرشِ قُدْوَةٌ • إذا صَدَدْنَا عن شربها المَنكُفِ
تَقول: أبو تَورٍ أحلَّ حرامها • وقولُ أبي تَورٍ أَسَدٌ وأَصْرَفُ^(٢)

٣١
١٤

وقال علي بن محمد: حدثني عبد الله بن محمد الثقفي عن أبيه، والهاذل عن
الشَّعْبِي قال:

جاءت زيادة من عند عمر بعد الفادسية فقال عمرو بن معديكرب لطليحة:
أما ترى أن هذه الزعانف تُزاد ولا تُزاد، انطلق بنا إلى هذا الرجل حتى نكله.
فقال: هيئات، كلا والله لا ألقاه في هذا أبداً، فلقد لقيتني في بعض بلجج مكة
فقال: يا طليحة، إقتات عكاشة؟! فتوعدتني وعيدا ظننت أنه قاتل، ولا آمنه.^(٣)

قدومه على عمر
بالمدينة وما كان
من شرائعه
في الطعام

(١) تحيلة هو ما ورد في ها، وفي مط «خيلة علم». وفي ط، «ب» «حمه» مهلة وفي أ:
«خيلة» وفي سائر النسخ «تحية علم». و «يكن» و «يعرف» هي بالياء في س.
(٢) هذا البيت ساقط من ب. ما عدا ط: «يقول» لكن في مط: «تقول».

(٣) هذه الكلمة من ط، مط، «ب». (٤) ما عدا ط، مط، «ب»: «كلا والله»
ألقاه في هذا المعنى أبداً. محرف. (٥) في الأصول ما عدا ط، «ب»: «أقيلت»،
محرف. وفي الإصابة ٤٢٨٣: «وهرب طليحة إلى الشام ثم أكرم بالحب فرآه عمر فقال: إني لا أحبك
بعد قتل الرجلين الصالحين: عكاشة بن محسن وثابت بن أرقم، وكنا طليقين لخالد، فقتلنا طليحة وسلوة
فقتلناهما». وسلوة، هو أخو طليحة بن خويلد الأسدي.

قال عمرو : لكفى ألفاه . قال : أنت وذالك . فخرج إلى المدينة فقدم على عمرو رضى الله عنه وهو يندى الناس وقد جفن لئشنة عشرة ، فأفصده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ، ولم يقم عمرو ، فأفصده معه تكلة عشرة [فأكَلُوا ونهضوا ولم يقم عمرو ، فأفصده مع عشرة] حتى أكل مع ثلاثين ثم قام ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه كانت لي مأكل في الجاهلية منى منها الإسلام ، وقد صررت في بطنى صرئين وتركتهما هواءاً فسدَّه . قال : عليك حجارة من حجارة الحرة فسدَّه به يا عمرو ، إنه بقى أنك تقول إنا لى سيقاً يقال له الصمصامة ، وعندى سيف أحميه المصم ، وإنى إن وضعت بين أذنك لم أرفقه حتى يخالط أضراسك .

لنا، جملة وريفة
لعمرو وشذتها
عليه

وذكر ابن الكلبي^(٢) ومحمد بن كرامة أن جيلة بن سويد بن ربيعة بن رباب ، لى عمرو بن معد يكرب وهو يسوق طمناً له فقال عمرو لأصحابه : قفوا حتى آتاكم بهذه الظن . ففرَّب نحوه حتى إذا دنا منه قال : خَلَّ سبيل الظن . قال : فلم إذا ولدتى ؟ ثم شدَّ على عمرو فطمعته فأنداه عن فرسه وأخذ فرسه ، فرجع إلى أصحابه فقالوا : ما وراءك ؟ قال : كَأَنِّي رأيت منبئاً في سنانهِ .

وبنو كنانة يذكرون أن ربيعة بن مكرم الفيراني ، طعن عمرو بن معد يكرب فأنداه عن فرسه وأخذ فرسه . وأنه لقيه مرة أخرى فضره فوقعت الضربة في قرويس السرج فقطعه حتى عض السيف بكأنة القرم ، فساله عمرو وانصرف .

قال المدائني : حدثني مسلمة بن محارب ، عن داود بن أبي هند قال :

حمل عمرو بن معد يكرب حمالة^(١) ، فأتى مجاشع بن مسعود يسأله فيها .

سؤال عمرو لمجاشع
ابن مسعود

(١) هذه التكلة من ط ، مط ، مب . (٢) ما عدا مط ، ها ، مب ، ط «ابن الطاح» .

(٣) الكأنة : من القرم مجتمع كفيه فسد المرمج . (٤) الحمالة ، كسابة : اليد يحملها قوم من قوم .

١٠

١٥

٢٠

وقال خالد بن خدّاش : حدّثني أبو عوّانة عن حصّين بن عبد الرحمن قال :
 بلغني أنّ عمّراً أتى مجاشع بن مسعود فقال له : أسألك حُلاناً^(١) مثلي ، وسلّاح
 مثلي . قال : إنّ شئت أعطيتك ذلك من مالي . ثم أعطاه حُكّه . وكان الأحنف
 أمر له بمشرين ألف درهم ، وفرس جواد عتيق ، وسيف صارم ، وجارية نفيسة ،
 فرّبني حنظلة فقالوا له : يا أبا ثور ، كيف رأيت صاحبك ؟ فقال : لله بنو مجاشع
 ما أسدّد في الحرب لقاءها ، وأجزّل في اللّزّابات عطاءها ، وأحسن في المكرّمات
 شأماها ، لقد فانتلتها فبا أقفلتها ، وسألتها فما اجّبتّها ، وهاجبتها فما ألحمتها ! !

وقال أبو المنهال عيّنة بن المنهال : سمعت أبي يحدث قال :

جاء رجلٌ وعمرو بن معد يكرب واقفٌ بالكُلمة^(٢) على فرس له ، فقال : لا نظرنّ
 ما بيني من قوّة أبي ثور . فأدخل يده بين ساقيه وبين السّرج ، وفطن عمرو فضمّها
 عليه وحرك فرسه ، فجعل الرجلُ يعدو مع الفرس لا يقدر أن يتزعّ يده ، حتّى إذا
 بلغ منه قال : يا ابن أُمّى ، مالك ؟ قال : يدي تحت سافلِكَ ! نفقَ عنه ، وقال :
 يا ابن أُمّى ، إنّ في عمك بَغِيّة ! !

قوّة عمرو
 ابن معد يكرب

٣٢
 ١٤

وكان عمرو مع ما ذكرنا من محله مشهوراً بالكذب :

شهرته بالكذب

أخبرني علي بن سليات الأخفش قال : حدّثنا محمد بن يزيد النحوي المبرّد
 ولم يتجاوزّه . وذكر ابن النطاح هذا الخبرَ بعينه عن محمد بن سلام ، وخبر المبرّد
 أنّهم قال :

(١) الحُلان ، صدر حل - عن به ما يحمل عليه . (٢) القزبة : الشدة والقطع . والجمع
 يسكون الواو لأنّه مفعول . (٣) أقفلها ، باقاف ، أي عديتها قليلاً . وفي ط ، ٩ :
 « أقفلها » فإنّ سمعت كانت مأخوذة من القفل ، وهم القوم المنزومون وفي ما : « نفلها » .
 (٤) الكُلمة ، بالضم : محلة بالكوفة .

كانت الأشراف بالكوفة يخرجون إلى ظاهرها يتناشدون الأشعار، ويتحدثون ويتذاكرون أيام الناس، فوقف عمرو إلى جانب خالد بن الصقعب النهدي، فأقبل عليه يحدثه ويقول: أغرت على بني نهد فخرجوا إلى مسترعين بخالد^(١) ابن الصقعب يقدمهم، فطعته طعنة فوقع، وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه! فقال له الرجل: يا أبا ثور إن مقتولك الذي تحدثه. فقال: اللهم غفرا^(٢) إنما أنت محدث فاسمع، إنما نتحدث بمنثل هذا وأشباهه لترهب هذه المحدثية.

قال محمد بن سلام: وقال يونس: آت العرب إلا أن عمرا كان يكذب. قال: وقلت لخلف الأحر وكان مولى الأشعرين، وكان يتعصب لليمانية، فكان عمرو يكذب؟ قال: كان يكذب باللسان، ويصدق بالفعال.

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة^(٣):

هو سعد
بن قيس بن الحارث

أن سعدا كتب إلى عمرو بن معد يكرب، فسأله عمرو عن سعد فقال: «هولنا كالأب أعرابي في تمره^(٤)، أسد في تاموره^(٥)، يقيم بالسموية، ويصيد في القضية، وينفر في السرية، وينقل إلينا حقا كما تنقل الذرة» فقال عمرو رضوان الله عليه: لشد ما تقارضنا الشاء^(٦).

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا الحارث عن ابن سعد عن الواقدي عن بكير بن ميسار عن زياد مولى سعد قال:

(١) الاستعفاف: السبق والتقدم. (٢) ج، ا، هـ، م: «فاظت نفسه» بإفاء، وهما بمعنى، أي خرجت. ومن بعض القومين أنه لا يقال فاظت نفسه، وإنما يقال فاظ، بدون ذكر النفس، فإذا ذكرت النفس قيل فاظت بإفاد. (٣) الحديث: اللهم ما يقول. (٤) الخبر التالي في الشعر والأشعار ٣٣٣. (٥) الثرة: شملة فيها خطوط بيض وسود أو برودة من صوف عليها الأعراب. (٦) التامورة: عرين الأسد. (٧) ما عدا ط. هـ، ط، م: «الشهادة» وما في ط يوافق الشعر والأشعار والبيان (٢: ٦٨). (٨) س: «يسار» تحريف. وبكير بن ميسار جعة في تهذيب التهذيب.

نشأ سعد عليه سمعت سعداً يقول وبلغه أن عمرو بن معد يكرب وقع في النهر، وأنه قد دله . فقال : لقد كان له موطن صالح يوم القادسية ، عظيم الفناء ، شديد النكابة للمدؤ . فقيل له : قيس بن مكشوح ؟ فقال : هذا أبذل لنفسه من قيس ، وإن قيساً لشجاع .

- ٥ . أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثنا عمرو بن شبة وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة . ونسخت هذا الخبر من رواية ابن الكلبي خاصة : حدثني أسعد بن عمرو بن عمرو بن جرير ، عن خالد بن قطن قال : حدثني من شهد موت عمرو بن معد يكرب ، والرواية قريبة ، وحكايتا عمرو بن شبة وابن قتيبة عن أنفسهما ولم يتجاوزاها ، قالوا :

- ١٠ . كانت مغازي العرب إذ ذاك إلى ^(١) ودسني ، فخرج عمرو مع شباب من مدحج حتى نزل الخان الذي دون روضة ، فتعدى القوم ثم ناموا ، وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته ، وكان عمرو إذا أراد الحاجة لم يجترئ أحد أن يدعوّه وإن أبطأ ، فقام الناس للرجل وترجلوا إلا من كان في الخان الذي فيه عمرو ، فلما أبطأ صحننا به : يا أبا نور . فلم يجيبنا وسمعنا عزاً شديداً ، ^(٢) ومراسا في الموضع الذي دخله ، وقصدناه فإذا به حمرة عينه ، مائلاً شدة مفلوجاً ، فحملناه على فرس وأمرنا غلاماً شديداً الذراع فارتدقه لبعده ميله ، فمات روضة ودفن على قارة الطريق . فقالت امرأته الجعفية تروثيه :

رثنا امرأته
الجعفية له

(١) كما حل الصواب في « هـ » وفي ط ، « ب » : « دسني » وماتر النسخ « دسني » .
واتر ماسين في ص ٢١٤ .

٢٠ . (٢) العز ، بالتحريك : الكرب والقلق عند الموت .

عبد الله ابنا معد يكره، ثم رجع عبد الله واتبعه عمرو.

١٠. انتراعها، وقال :

١٥ وزاد الناس في هذا الشعر وعُتِيَ فيه :

٢٠ وقد أحبرني الحسين^(١) بن يحيى قن : قال حماد : قرأت على أبي :

(۲) کذا فی ط: «وہذا مہذبہ من روی مائتین فی فتح: «قائصر» - (۴) ط: «الحسن».

وأما قصة ربحانة فلان عمرو بن معد يكرب تزوج امرأة من مُراد ، وذهب
مُغيراً قبل أن يدخل بها ، فلما قديم أخباره قد ظهر بها وصح - وهو داءٌ تحذره
العرب - ففلقها وتزوجها رجل آخر من بني مازن بن ربيعة ، وبلغ ذلك عمراً
وأن الذي قيل فيها باطلٌ ، فآخذ يشبب بها ، فقال قصيدته وهي طويلة :
أين ربحانة الداعي السميع • يؤرقني وأصحابي هجوع

قصة مع ربحانة

وكان عبد الله بن معد يكرب ، أخو عمرو ، رئيس بني زبيد ، جلس مع بني مازن
في شربٍ منهم . ففتى عنده حبشي عبدٌ للجزم ، أحد بني مازن ، في امرأة من
بني زبيد ، فلعنه عبدُ الله وقال له : أما كفالك أن تشرب معنا حتى تشيب
بالنساء ؟ فنأدى الحبشي : يا آل بني مازن ! فقاموا إلى عبد الله فقتلوه ، وكان
الحبشي عبدًا للجزم ، فرأس عمرو مكان أخيه ، وكان عمرو غزاً هو وأبى المرادي
فأصابوا غنائم ، فادعى أبى أنه قد كان مسانداً ، فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، وكره
أبى أن يكون بينهما شرٌّ ، لحدائنه قتل أبيه ، فأمسك عنه . وبلغ عمراً أنه توعدده ،
فقال عمرو في ذلك قصيدة له أولها :

مثل عبد الله
ابن معد يكربشر عمرو في توعد
أبى له

صوت

أعاذلٍ شكني بدني ورعى • وكلُّ مقلصٍ سليس القياد^(٢)
أعاذلٍ إنما أفتى شبابي • وأفرح عاتقٍ يقل التجاد
نماني لبقاني أبى • وددتُ وأينما مني ودادي^(٣)

(١) الشرب : جماعة الشاربين .

(٢) ألقص : القرس الطويل القوائم المتضم البطن .

(٣) في سمل اللال ٦٣ : « لبقاني قيس » مصفر قيس بن مكشوح المرادي . آخر الخليله اللال .

٣٤
١٤

ولو لا قيتني ومي سلاحي * تكشف شمّ قلبك عن سواد

أريد جباهه ويريد قلبي * عذرك من خيلك من مراد^(١)

وتمام هذه الأبيات :

تمناني وسابقي دلاص * كأن فتيرها حدق الجراد^(٢)

وسيفي كان من عهد ابن صدد * تخيره الفتي من قسوم عاد

ورعي العنبري نخال فيه * سنانا مثل مقياس الزناد

وعجيزة زلّ اللبد عنها * أمر سراتها خلق الجباد^(٣)

إذا ضربت سممت لها أزيّا * كوقع القطر في الأدم الجلال^(٤)

إذا لوجدت خالك غير نكيس * ولا متملأ قلّ الوحاد^(٥)

يقبّل للأمور شرنبات * بأظفار مغارزها حداد

لابن سرج في الأول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ، ولابن محرز في السادس

والخامس ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى ، وفي الرابع والخامس والسادس

لحن للهنذل من رواية يونس .

(١) في الإصابة ٧٣٠٧ ومجم المرزبانى ٢٠٩ وصحف الآل والكمال لديك ، أن الذي

ثقل فيه الشرحوتيس بن مكنوح المرادى ، وهو ابن أخت عمرو .

(٢) الدلاص : الدرع المساء اللينة . والفتير : دعوس صامير الدرع . ماعداط ، ها ، مض ،

مب : « خلق الجراد » تحريف .

(٣) العجيزة : الفرس الشديدة الخلق . « » : « خلق » بالهاء المصححة . ط : « الجباد »

بالحاء المهملة .

(٤) الجداد ، في ها . وفي مائر التنسخ : « الجلال » .

(٥) ماعداط ، ها ، مض ، مب : « ثقل » . والوحاد ، هي في « الوحاد » .

٥

١٠

١٥

٢٠

وهذا البيت الخامس كان على بن أبي طالب عليه السلام إذا نظر إلى ابن ملجَم

مثل على بيت من
شعره

تمثل به .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا
حيان بن بشر قال حدثنا جرير عن حمزة الزيات قال :
كان على عليه السلام إذا نظر إلى ابن ملجَم قال :
أريد جِباءه ويريد قَتلى • عَذِيرَكَ من خَلِيكَ من مُرادٍ

حدثني العباس بن علي بن العباس ، ومحمد بن خليف وكيع قالا : حدثنا أحمد
ابن منصور الرمادي قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب ،
عن ابن سيرين ، عن عبيدة السلماني قال :
كان على بن أبي طالب إذا أعطى الناس فرأى ابن ملجَم قال :
أريد جِباءه ويريد قَتلى • عَذِيرَكَ من خَلِيكَ من مُرادٍ

حدثني محمد بن الحسن الأشتاني قال : حدثنا علي بن المنذر الطريفي قال :
حدثنا محمد بن فضيل قال : حدثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ،
والأصمغ بن نباتة قال :

قال علي عليه السلام : ما يحبس أشقاها ؟ والذي نفسي بيده لتُخَضَّبَنَّ هذه
من هذا .

مقال على
في ابن ملجَم

(١) مذك : « حسان » .

(٢) في الأصول : « قطن بن خليفة » صوابه ما أثبت .

(٣) الكلام يده إلى « ونهض على الحال » في ص ٢٣٤ ساقط من أ .

(٤) اقتبس من قول الله تعالى : « إذ أبعث أشقاها » ، وهو عاقرة مالح الذي بعثه الله

قوله عذاب الله .

قال أبو الطفيل : وجمع على الناس للبيعة بقاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي ،
فردّه مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه ، ثم قال : ما يحبس أشقاها ؟ فولّدى نفسه بيده
لُخْصَبٍ هذه من هذا . ثم تمثل بهذين البيتين :

اشدد حيازيمك للموت ^(١) فإن الموت يأتيك
ولا تجزع من القتل • إذا حلّ بواديك

(١) هذا ما يسميه علماء العروض بالخزم ، بلزاي ، وهو الزيادة على وزن البيت في قوله • انفسر
العبدة (٩٢ : ١) والكاظمي ٥٥٢ • ليسك . وهذا انفسى ، يزداد في الخزم ، كما نص ابن رشيح ، إذ زاد
أربعة أحرف ، وهي « اشدد » • ها : « آتيك » .

رجع الخبر إلى سياقة خبر عمرو

قال : وجاءت بنو مازن إلى عمرو فقالوا : إن أخاك قتله رجلٌ من أسفیه وهو سكرانٌ ، ونحن يذكُ وعَضْدُك ، ففساك الرِّحْمَ وَلَا اخذت الدِّیةَ ما أحبت !
فهمَّ عمرو بذلك . وقال :

تعبیر آخته كبشة
له حين هم بأخذ
الدیة

• إحدى يدي أصابني ولم ترد ^(١)

فلنج ذلك أختا لعمرو يقال لها كبشة ، وكانت ناكثا في بني الحارث بن كعب ،
ففضيت ، فلما وافق الناس من الموسم قالت شعرا تمير عمرا :

٣٥
١٤

أرسل عبداً له إذ حان يومه • إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي
ولا تأخذوا ينهم إفاًلاً وأبكرًا • وأترك في بيت بصمة مظلم ^(٢)
ودع عنك عمراً إن عمراً مسالمٌ • وهل بطن عمرو غير شير لمطم
فإن أتم لم تقبلوا واتدبتم ^(٣) • فثشوا بأذان النعام المصلم
أيقتل عبداً لله سيد قومه • بنو مازن أن سب راعي الخنزير
فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها :

(١) البيت لأعرابي قتل أخوه ابناً له ، ما اختاره أبو تمام في الخناسة (١ : ٦٦) . وهو :

أقول لنفس تأمأ وتغزبة • إحدى يدي أصابني ولم ترد

كلامها خفف من فقد صاحبه • هذا أحن حين أدعوه وذاولي

(٢) الإفاًل : جمع إفاًل ، وهو من أولاد الإبل ما بلغ سبعة أشهر . وإنما ذكر الإفاًل والأبكر

تحقيراً لشأن الدية ، إذ الدية لا تكون منها . وصدة : بخلاف بالعين .

(٣) في الخناسة : « لم تأرأوا » . واتدبتم : قبلتم الدية . المصلم : المبدع .

صوت

أَرِقْتُ وَأَسَيْتُ لَا أَرُقُّدُ • وَسَاوَرَنِي الْمَوْجِعُ الْأَسْوَدُ
وَبْتُ لَدَى كَرَى بَنِي مَازِنٍ • كَأَنِّي مَرِيقٌ أَرْمَدُ^(١)

فيه لحن من خفيف النقيض الأول بالوسطى ، نسبة يحيى المكي إلى ابن عمرز ،
وذكر الهشام^(٢) أَنَّهُ مَنحُولٌ .

ثم أَكْبَ على بَنِي مَازِنٍ وهم غَارُونَ فقتلهم^(٣) ، وقال في ذلك شعرا :
خُذُوا حَقًّا مَعْظَمَةً صَفَايَا • وَكَيْدِي يَا عَزْمُ أَنْ أَكِيدَا^(٤)
قَتَلْتُمُ سَادِي وَتَرْكُمُونِي • عَلَى أَكْثَفِكُمْ عَيْتًا جَدِيدَا^(٥)
[فَمَنْ يَأْتِي مِنَ الْأَقْوَامِ نَصْرًا • وَيَتَرَكَا فَإِنَّا لَنْ نَزِيدَا]

وأرادت بنو مازن أن تَرِدَ عليهم الدية لما آذَنهم بحرب ، فأبى عمرو ، وكانت
بنو مازن من أعداء مَذْهَجٍ ، وكان عبد الله أخا كَيْشَةَ لأَيُّهَا وَأُمُّهَا دون عمرو ، وكان
عمرو قد هَمَّ بالكف عنهم حين قَتَلَ من قَتَلَ منهم ، فركبت كَيْشَةُ في نساء من قومها
وتركت غمراً أخاها وَغَيْرَهُ فَاحْتَنَ ، فَأَكْبَ عليهم أيضا بالقتل ، فلما أَكْثَرُ فهِم
القتل تَفَرَّقُوا ، فلحقَت بنو مَازِنٍ بِصَاحِبِهِمْ بِتَيْمٍ ، ولحقت ناشرة ببني أسد ، وهم
رَهْطُ الْمُعَقَّبِ بْنِ الصَّحَّاحِ ، ولحقت فَالِجُ بِسَلِيمِ بْنِ مَنْصُورٍ . وفالَجُ وَناشِرَةُ
أَبْنَا أَسْمَارِ بْنِ مَازِنٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَنبَةَ بْنِ صُحْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، وَأُمُّهُمَا هِنْدُ
بِنْتُ عَدَسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ . فقال كَابِيَةُ بن حَرْفُوسِ بْنِ مَازِنٍ :

(١) المرتضى : الحكى على مرتضى يده . (٢) الكلام بعده إلى ما قبل الصوت التال
نقص من ط . (٣) غارون : في غرة وظلة . (٤) الحق : بضمين : جمع حق
وحقة بالكسر فهما ، وهو من الإيل ما استكمل الثلاثة ودخل في رابعة . وفي الأصول ما عدا مط ،
مب : « حقا » ونها ما عدا مب : « ما أكيدا » . (٥) كذا في ها ، مب . وفي سائر
النسخ : « سادتي مرثا فإني على أكثفكم مث » .

يا ليلي ما ليلي بالبلدة • ردت على نجومها فارقت
 من كان أسرع في نفوق فالج • فلبونه جريت معاً وأغيت
 هلاً كاشرة الذي ضيعتم • كالنصن في غلوائه المتبت^(١)]

وقال عمرو في ذلك :

تمت مازن جهلاً خلاطى • فذاقت مازن طعم الحلاط^(٢)
 أطلت فراطكم عاماً فساماً • ودين المذبحي إلى فراط^(٣)
 أطلت فراطكم حتى إذا ما • قتلت مراتكم كانت قطاط^(٤)
 غدرتم غدره وغدرت أخرى • فإنت بيتنا أبداً يعاط^(٥)

أخبرني الحسين بن يحيى قال : قال حماد : قرأت على أبي قال المدائني :
 حدثني رجل من قرش قال : كنا عند فلان القرشي بغناه رجل بجارية فغته :
 بلغه يا ظبي نبي الحارث • هل من وفي بالمهد كالناكث
 وغته أيضاً بغناه ابن سرج :

غناه إحدى
 الجسوارى بيت
 من شعره

يا طول ليلي وبث لم أتم • وسادى المم مبعط سقى
 فأعجبه واستام مولاها ، فاشتط عليه فبى نراءها ، وأعجبت الجارية بالقي ،
 فلما امتنع مولاها من البيع ألا بشطط قال القرشي : فلا حاجة لنا في جاريتك •
 فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تنفي وتقول :
 إذا لم تستطع شيئاً فدعه • وجاوزه إلى ما تستطع

(١) الكلمة من هاء ميم • (٢) أي أطلت إيمانكم وثقتي بكم ، لأن قصيدكم •

(٣) قطاط ، يوزن قطام ، أي حمى • وفي القيد (قطط) : « قالت قطاط » •

(٤) يعاط : زجر في الحرب ، وهي كلمة يندرجها القريب أنه إذا رأى جيشاً • يقول : ليس بيتنا

ينذار ، إنما تنافج بالحرب مفاجأة • وفي الأصول : « تعاطى » •

قال : فقال الفقى القرشى : أنا لا أستطيع شراءك ، والله لأشترينك بما بلغت .
 قالت الجارية : فذلك أردت . قال القرشى : إذا لأجبتك . وابتاعها من ساعته .
 والله أعلم .

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صوت

يا لله يا ظلى بنى الحارث • هل من وفى بالعهد كالنايك
 لا تخدعنى بالنى باطلا • وأنت فى تلب كالدابت

عروضه من السريع ، الشعر لعمر بن أبي ربيعة ، والغناء لابن مريج ، رمل
 بالنصر ، وفيه لسياط خفيف تقبل أول بالوسطى ، وفيه لإبراهيم الموصلى لحن
 من رواية بطل . ومنها :

صوت

يا طول ليل وبث لم أتم • وسادى المسم مبطن سقى
 إذ قمت ليلاً على البلاط فأب • صرت ريباً فليت لم أقسم
 فقلت عوجى تخبرى خبراً • وأنت منه كصاحب الحسم
 قالت بل أخشى العيون إذ حضرت • حولى وقلبي مبائر الألم
 [عروضه من المنصرح ^(٢) والشمر ^(٣) الغناء لابن مريج ، رمل بالسبابة فى مجرى
 الوسطى عن إصحاق .

(١) الريب : الرى ، عن ثلثا وبيتا شبه صاحبه . مط ، مب : «أبشرت زينا» . وفى ماز
 النسخ ما عد ط : «رشا» و «صواب هذه» . رشا فليت لم أتم .
 (٢) فى الأصل ، وهو حط ، مط ، مب : « من الخفيف » .
 (٣) التكلة من ط ، مط ، مب .

وذکر محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثنا أبي قال :

كان المأمون قد أطلق لأصحابه الكلامَ والمناظرةَ في مجلسه ، فناظر بين يديه محمد بن العباس الصوليُّ على بن المهيم جوثقا في الإمامة ، فنقلها أحدهما ودفعها الآخر ، فليجت المناظرة بينهما إلى أن نبط محمد عليا فقال له علي : إنما

مناظرة محمد
ابن العباس الصولي
وعلى بن المهيم
في حضرة المأمون

- تكلمت بلسان غيرك ، ولو كنت في غير هذا المجلس لسمعت أكثر مما قلت !
- فغضب المأمون وأنكر على محمد ما قاله وما كان منه من سوء الأدب بحضرته ، ونهض عن قريشه ونهض الجلساء فخرجوا ، وأراد محمد الانصراف فنهض علي بن صالح صاحب المصل ، وهو إذ ذاك يحجب المأمون ، وقال : أفلتت ما فعلت بحضرة أمير المؤمنين ونهض على الحال التي رايت ، ثم تنصرف بنير إذن ، اجلس حتى نعرف رأيك . وأمر بأن يجلس .

قال : ومكث المأمون ساعة يجلس على سريره ، وأمر بالجلساء فردوا إليه ، فدخل إليه علي بن صالح فعزفه ما كان من قول علي بن محمد في الانصراف ، وما كان من تمنه إياه ، فقال : دعه ينصرف إلى لعنة الله . فانصرف ، وقال المأمون لجلسائه : أتدرون لم دخلت إلى النساء في هذا الوقت ؟ قالوا : لا . قال : إنه لما كان من أمر هذا الجاهل ما كان لم آمن فئات النضيب ، وله بنا حُرمة ، فدخلت إلى النساء فمأبتهن حتى سكن غضبي .

غضب المأمون
على محمد الصولي

قال : وما مضى محمد عن وجهه إلا إلى طاهر ، فسأله الركوب إلى المأمون ، وأن يستويه جرمه ، فقال طاهر : ليس هذا من أوقاتي ، وقد كتب إلى خليفتي

- (١) ما عدا ط ، ط ، ع ، م ، ب : « حونا » وصوابه وضبطه من هذه النسخ ، كما هو في مواضع أخرى من الأغاني . (٢) نبط ، هكذا وردت في الأصول . ولعل مصاحبا شبه بالنبط ونسبه إليهم . (٣) إلى ما ينهي سقط الذي نهت على مبدئه في ص ٢٢٨ (٤) كذا في ط . وفي هـ : « فمأبتهن » و « ما ، ط ، م ، ب » فمأبتهن » وسائر النسخ : « فمأبتهن » والأخيرة صحيحة كالأول .

في الدار أنه قد دعا بالجلساء . فقال : أكره أن أبيت ليلة وأمير المؤمنين على
 ساخط . فلم يزل به حتى ركب طاهر معه ، فأذن له فدخل وجير الخادم واقف
 على رأس المأمون ، فلما بصر المأمون بطاهر أخذ مندبلاً فمسح به عينيه
 مرتين أو ثلاثاً ، إلى أن وصل إليه وحرك شفتيه بشيء أنكره طاهر ، ثم دنا
 نسلم ، فرد السلام وأمره بالجلوس بجلس^(١) في موضعه ، فسأله عن مجيئه في غير وقته ،
 فعزفه الخبر واستوبه ذنب محمد ، فوهبه له وانصرف ؛ وعرف محمداً ذلك . ثم دعا
 بهارون بن خنويه ، وكان شيخاً نراسانياً داهية ثقة عنده ، فذكر له فعل المأمون
 وقال له : ألقى كاتب مجير والطف له ، واحتسب له عشرة آلاف درهم على تعريضك
 ما قاله المأمون . ففعل ذلك ولطف له ، فعزفه أنه لما رأى طاهرًا دمعت
 عيناه وترحم على محمد الأمين ، ومسح دمه بالمنديل : فلما عرّف ذلك طاهر
 ركب من وقته إلى أحمد بن أبي خالد الأحول — وكان طاهر لا يركب إلى أحد
 من أصحاب المأمون ، وكلهم يركب إليه — فقال له : جئتك لتولّي نراسان
 وتمتأل لي فيها . وكان أحمد يتولّى فضّ الخرائط بين يدي المأمون ، وغسان
 ابن عباد يتولّى إذ ذاك نراسان ، فقال له أحمد : هل أقمت بمنزلك وبمشت إلى حتى
 أصير إليك ولا تشهر الخبر فإني تريد بما ليس من عادتك ، لأنّ المأمون يعلم^(٢)
 أنك لا تركب إلى أحد من أصحابه ، وسيلفه هذا فيكره ، فأنصرف وأغض عن هذا
 الأمر وأمهأني مدة حتى احتال لك . ولبث مدة ، وزر ابن أبي خالد كاتباً عن
 غسان بن عباد إلى المأمون ، يذكر فيه أنه عليل وأنه لا يأمن على نفسه ، ويسأل
 أن يستخلف غيره على نراسان ، وجعله في خريطة وقضها بين يدي المأمون ،

٣٧

١٤

احتيال أحمد
 الأحول لتولية
 طاهر نراسان

(١) بعده سقط في ط يتي إلى : « فتناه واحتفل فقال » في ص ٢٣٦ .

(٢) ص ، ب : « وغض » .

- في خرائط وردت عليه ، فلما قرأ على المأمون الكتاب اغتم به وقال له : ما ترى ؟
 فقال : لعل هذه علة عارضة تزول ، وسيرد بعد هذا غيره فيرى حينئذ أمير المؤمنين
 رأيه . ثم أمسك أباها وكتب كتاباً آخر ودسه في الخرائط ، يذكر فيه أنه تنهى
 في المسئلة إلى ما لا يرجو معه نفسه ، فلما قرأه المأمون قلبي وقال : يا أحمد ، إنه
 لا مدفع لأمر خراسان فما ترى ؟ فقال : هذا رأى إن أشرت فيه بما أرى فلم
 • أصب لم أستقبله ، وأمير المؤمنين أعلم بخديمه ومن يصلح بخراسان منهم . قال :
 بفعل المأمون يسمى رجلاً ويطعن أحمد على واحد واحد منهم ، إلى أن قال :
 فما ترى في الأعور ؟ قال : إن كان عند أحمد قيام بهذا الأمر ونهوض فيه فعنده .
 فدعا به المأمون فعقد له على خراسان ، وأمره أن يسير ، فمسير باب خراسان .
 ١٠ ثم تعقب الرأي فلم أنه قد أخطأ ، فتوقف عن أمضائه وخشى أن يوحش طاهرا
 بنقضه ، فغضى شهر تام وطاهر مقيم بمعسكره . ثم إن المأمون في السحر من ليلة
 أحد ولأين يوما من عقده له ، عقد اللواء لطاهر طاهرا ، وأمر بإحضار مخاريق
 المفتي ، فأحضر وقد صلب المأمون الفداء مع طلوع الفجر ، فقال : يا مخارق ، أفتنى :
 إذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزته إلى ما تستطيع
 ١٥ وكيف تريد أن تدعى حكما • وأنت لكل ما تهوى تبوع
 قال : نعم . قال : هاته . ففناه فقال : ما صنعت شيئا ، فهل تعرف من يقوله
 أحسن مما تقوله ؟ قال : نعم ، علوه الأعرس . فأمر بإحضاره فكأنه كان وراء
 الستر ، فأمره أن يغنيه ، ففناه واحتفل فقال : ما صنعت شيئا أتعرف من يقوله
 أحسن مما يقوله ؟ قال : نعم عمرو بن بانه شيخنا . فأمر بإحضاره فدخل في مقدار

دُخُولُ علويه ، فأمر بأن ينفذ الصوت . فقاه ^(١) [فأحسن] فقال : أحسنت ما شئت ،
هكذا ينبغي أن يُقال . ثم قال : يا غلام اسقني رطلًا واسق صاحبيه رطلًا رطلًا .
ثم دعا له بعشرة آلاف درهم ، وخلعة ثلاثة أثواب ، ثم أمره بإعادته ، فأعاده فردَّ
القول الذي قاله ، وأمر له بمثل ما أمر ، حتى فعل ذلك عشرًا ، وحصل عمرو
مائة ألف درهم وثلاثون ثوبًا ، ودخل المؤدِّبون فأذنوه بالطهر . فعقد إصبغته ^(٢)
الوسطى بإبهامه وقال : « بَيْتِي يَمَانُ ، بَرْقِي يَمَانُ » . وكذلك كن يفعل إذا أراد
أن ينصرف من محضرته من الجلساء . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين قد أنعمت
عليّ وأحسنْتَ إليّ ، فإن رأيت أن تأذن لي في مقاسمة أخوي ^(٣) . وأصل إني فقد
حصراه ؟ فقال : ما أحسن ما استجَّحتَ لها ، بل تُعطيهما نحن ولا نُعطيهما بك .
وأمر لكل واحد بمثل [نصف] جائزة عمرو . وبكر إلى طاهر فرسله ، فلما فرغ
عنان دابته متصرفًا دنا منه حميد الطوسي فقال : اطرح على ذنبه ترابًا . فقال :
أخسًا يا كلب ! ونفذ طاهر لوجهه ، وقدم غسان بن عباد فسأله عن عتبه
وسبيها ، خلف له أنه لم يكن عليلًا ، ولا كتب بشيء في هذا . فعم المؤمنون
أن طاهرًا احتال عليه بأين أبي خالده ، وأمسك على ذلك . فلما كان بعد مدَّة من
مقدم طاهر إلى نحرسان قطع الدعاء للمؤمنين على المنبر يوم الجمعة ، فقال له عون
ابن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد : لم تدع في هذه الجمعة لأمر المؤمنين ؟
فقال : سهو وقع فلا تكتب به . وقيل مثل ذلك في الجمعة الثانية . وقال لعون :
لا تكتب به ، وفعله في الجمعة الثالثة فقال له عون : إن كتب التجار لا تقطع

٣٨
١٤

(١) هذه من طقوس . (٢) كما في ط ، ح ، هـ . مقسدة من وقى ستر .
« ما غفوت » . (٣) ط ، ح ، هـ ، ج : « فقد » . (٤) من وقى ستر .
ط : « حرق » . (٥) هذه من ص ، هـ ، ج : « وقى » . (٦) هذا الخبر في ص ، هـ ، ج : مقسدة من وقى ستر .

أخبرني وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني
حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

جاء ابن هرة
رجل من قريش
وفيه اجتلاب
بيت عمرو

٢. (٢) البرد : جمع برد . (٤) حد كل شيء : نهاية . وكذا اوردت العبارة في ط ٤ ، ٩ ،
ها ، مط ٤ ، ب . وفي سائر النسخ : « على حين غفلة » . (٥) أشير في ط إلى أنها في نسخة :
« بكل بين تسكن إليها » .

فهلّا إذ عجزت عن المعالي • وعمّا يفعل الرجل القريع^(١)
أخذت برأى عمرو حين ذكّ • وشبّ لناره الشرف الرفيع
إذا لم تستطع شيئاً فدعّه • وجاوزه إلى ما تستطيع
ومما قاله عمرو بن معد يكرب في ريمانة أخته، وعُني فيه، قوله:

مما قاله في أخته
ريمانية مما ينبغي به

٣٩
١٤

• هاج لك الشوق من ريمانة الطربا • إذ فارتسك وأست دارها غربا^(٢)
• ما زلت أحبس يومَ البين راحتي • حتى استمروا وأذرت دمعها مربا^(٣)
• حتى ترفع بالحزان برصكضبا • مثل المهاة مرته الريح فاضطربا^(٤)
• والغايات يقتلن الرجال إذا • ضرجن بالزعفران الرطب والقبيا^(٥)
• من كل أنسية لم يفسدها عدم • ولا تسدّ لشيء صوتها صحبا^(٦)
• إن النوائ قد أهلكني وأرى • حياهنّ ضعيفات القسوى كذبا^(٧)

عُني في هذا الشعر ابن صريح خفيف ثقیل من رواية حماد، وفيه رمل نسبة
جيش إليه أيضا •

وقال الأصمعي: هذا الشعر لسهيل بن الحنفلية الفتوى ثم الضبيني ثم الجابري،
وهو جابر بن ضبينة •

قصّة نسب هذا
الشعر لسهيل الفتوى

- ١٥ (١) القريع: السيد والرئيس • (٢) القرب: بضتين: القريب، وذكره ثاويين
الدار بالمثل • (٣) أذرت: أطلت • م: «درت» • تحريف • والقرب: السائل •
(٤) الضبيني: «رفع» للأحاة، والراحلة تكون ذكر والأنثى • ترفع: ارتفع في سيره •
والحزان يضم الحاء، وكسرهما: جمع حزين، وهو ما غلظ من الأرض • المهاة: البقرة الوحشية •
(٥) الرطب: جمع رطبة، وهي الملاءة غير ذات ثقبين • وفي الأصول: «النبط» • والقب:
جمع قبة، وهي ثوب كالإزار يحمل له حجرة طيقة من غير ثقب •
٢٠ (٦) ما عدا ط، أ، هاء، ط، ع: «ولا تسدّ لشيء صوتها صحبا» •
(٧) ما عدا ط، ع، م: «قد أهلكني تبا وطلين» •

قال أبو الفرج الأصبهاني : وسهل بن الخنظلية أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عنه حديثا كثيرا .

- فذكر لأصمعي أن السبب في قوله هذا الشعر أنه اجتمع ناس من العرب بمكاظ ، منهم قرة بن هيرة القشيري . في سنين تنابت على الناس ، فتواعدوا وتوافقوا أن لا يتجاوزوا حتى يحُصَب الناس ثم قالوا : ابتنوا إلى المنتشرين وهيب الباهلي ثم الوائلي فليشهد أمرنا ، ولتدخله معنا . فأتاهم فأعلموه ما صنعوه ، قال : ما يا كل قومي إلى ذلك ؟ ففان له ابن جازم الضبي : إنك لهنالك يا أبا باهلة ؟ قال : أما أنا فالنسل والنساء على حرم حتى آكل من قع إيلك^(٢٢) . ففارقوا ولم يكن إلا ذلك . وقال ابن جازم المنتشر عند قوله : استك أضيق من ذاك ! فأغار المنتشر على ابن جازم . ولما رآه ابن جازم رمى نفسه في وِجاء وضِع ، وأطرد المنتشر إليه ورعاهما . فقال سهل في ذلك :

• حاج لك الشوق من ربحانة الطرب •

في قصيدة طويلة له حسنة . وقال في ذلك أعشى باهلة :

فدى لك نفسي إذ تركت ابن جازم • أجب السَّام بعد ما كان مُصعبا^(٢٣)

- وقال الخنيزلي في ذلك :

إن قسيرا من لغاج ابن جازم • كفأسلة حيفا وليست بطاهير^(٢٤)
وإنما تمني أن قرة من • فالك أباه من مجير وخافر

(١) توافوا : وقعوا جميعا . ونحوه : توافوا . (٢) ابن جازم الضبي البجلي . (٣) مصعب : هو رباح . (٤) « حيه » في كل موضع من هذا الخبر .

(٥) ضبع : المبرك . ضبع قبة ، وهي أبل النساء . (٦) لأحب : انقطع . (٧) « أكل من قع إيلك » جمع قعر . والقعر : حبر كرم . (٨) « قال » .

فلا توكلوها الباهل وتقمّدوا * لدى غريض أرميكم بالنسافر^(١)
إذا هي ألت بالذهب وذى حسي * وراحت خفاف الوطء حوس الخواطر^(٢)

أخبرنا أحمد بن عمار قال أخبرني يعقوب بن إسرائيل، قال حدثني قنبر
ابن الحرز قال أخبرنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش^(٣) عن محمد بن المنثمر قال :

• أخبرني من شهد الأشعث بن قيس وعمرو بن معد يكرب وقد تنازعا في شيء،
فقال عمرو للأشعث : نحن قتلنا أباك ونكأ أمك ! فقال سعد : قوما آت ليكا ! فقال
الأشعث لعمرو : والله لأخسرنك . فقال : كلاً إنها عزوزٌ موثقة^(٤) .

قال جرير بن عبد الله البجلي : فأخذت بيد الأشعث ففتره فوق على وجهه ،
ثم أخذت بيد عمرو فجذبتة فأتاحل والله ، لكأتما حركت أسطوانة القصر .^(٥)

١٠ وقال أبو عبيدة : قديم عمرو بن معد يكرب والأجلح بن وقاص الفهسي على
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأتياه وبين يديه مالٌ يوزن ، فقال : متى قدمتما ؟
قالا : يوم الخميس . قال : فما همسكا ؟ قالا : شغلنا بالمتزل يوم قدمنا ، ثم كانت
الجمعة ، ثم غدونا عليك اليوم . فلما فرغ من وزن المسال نحا ، ثم أقبل عليهما فقال :
هيه ! فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، هذا الأجلح بن وقاص ، شديد المزة ، بعيد

ما كان من عمرو
والأجلح الفهسي
في حضرة عمر
ابن الخطاب
٤٠
٤١

(١) النوافر : السهام الصائبة . ما عدا ط ، ها ، « بالنوافر » تحريف .

(٢) الذهب ، ضم أوله وكسره : غلط من أرض بني الحارث بن كعب . وذو حسي : واد بأرض
الشربة من ديار حبس وضفان . والحرس : جمع أحوس وحوساء ، وهو البطل الصالح من المرحى .
والخواطر : جمع خاطر وخاطرة ، وهو الذى يضرب ذنبه من الخيل . من : « حوش » .

(٣) ط ، مط ، مب : « عن ابن عباس من عمه » . (٤) الأصل فى معنى المزوز أنها الناقة

أو الناقة الضيقة الإحليل . « عزوز » مط « عزوز » وفى ما تروى ما عدا ط ، ها ، مب :

« عزوز » . (٥) التز : الجذب بجفاء .

الفزة . وشيك الكزة ، واهه ما رأيت مثله من الرجال صارعاً ومصروعاً ، واهه لكأنه لا يموت ! فقال عمر للأجلح بن وقاص ، وأقبل عليه : هيه . قال : وأنا أعرف الغضب فى وجهه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، الناسُ صالحون كثير نسلهم ، دازة أرزاقهم ، خصب نسلهم ، أجرياء على عدوهم ، جبان عدوهم عنهم ، صالحون صلاح إمامهم ، واهه ما رأينا مثلك إلا من تقدمك ، فنستمعُ الله بك . فقال : ما منك أن تقول فى صاحبك مثل الذى قال فىك ؟ قال : منعى ما رأيت فى وجهك . قال : قد أصبت ، أما لو قلت له مثل الذى قال لك لأوجعتك عقوبة ، فإن تركك لنفسك سوف أتركه لك ، واهه لوددت لو ساءت لكم حالكم هذه أبداً ، أما إنه سياتى عليك يومٌ تعشه وينهشك ، وتهره وينحك ، واست له يومئذ وليس لك ، فإن لم يكن بهدكم فما أقربه منكم ^(١) .

قال أبو عبيدة : حدثنا يونس وأبو الخطاب قالا :

لما كانت يوم القادسية أصاب المسلمون أسلمةً وتيجاناً ومناطق ورقاباً ^(٢) فبلغت مالاً عظيماً ، فزل سعدُ الخُمس ثم قضَّ البقية ، فأصاب الفارس ستة آلاف ، والراجل ألفان ، بقي مالٌ دثر ^(٣) . فكتب إلى عمر رضى الله عنه بما فعل ، فكتب إليه أن ردَّ على المسلمين الخمس ، وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الواقعة . ففعل فأخرجهم بحرى من شهيد ، وكتب إلى عمر بذلك ، فكتب إليه أن قضَّ ما بقى على حملة القرآن . فأناه عمرو بن معد يكرب فقال : ما منك من كتاب الله تعالى ؟ فقال : إني أسلمت باليمن ، ثم غزوت فشُخِلت عن حفظ القرآن . قال : ما لك فى هذا المال نصيب .

طبع عمروق الصائغ
من عاتق القادسية

(١) العهد : الليرة والزيرة . س : « بهدكم » تحريف . وقفا عدا ط ، ها ، ط ، ب : « فأن أقربكم منكم » ، تحريف أيضاً . (٢) وقايا ، كما وردت فى مستم الأصول ، ولعلها ضرب من حل الرقاب . وبدلها فى ها : « وقواب » . (٣) مال دثر : كثير .

قال : وأناه بشرين وبيعة الحشمى ، صاحبُ جبانةٍ بشر فقال : ما معك من كتاب الله ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم . فضحك القوم منه ولم يعطه شيئاً ، فقال عمرو في ذلك :

إذا قُتِلنا ولا يبكي لنا أحدٌ • قالت قريشُ إلا ناك المقاديرُ
نُعْطى السويةَ من طينٍ له نقدٌ • ولا سويةٌ إذ تُعْطى الدنانيرُ^(١)

وقال بشرين وبيعة :

انفتُ بباب القادسيةِ ناقي • وسعدُ بن وقاصٍ على أميرٍ
وسعدُ أمير شره دون غيره • وخيرُ أميرٍ بالمراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافلٌ • وعند المثنى فِضةٌ وحرير
تذكرُ هذالك الله وقع سبونا • بباب قُدَيْسٍ والمكرِّ عسير^(٢)
عشيةً ودَّ القومُ لو أن بعضهم • يُعار جناحاً طائر فيطير
إذا ما فرغنا من قِراعِ كتيبةٍ • دلَقنا لأخرى كالجلال تسير^(٣)
ترى القوم فيها واجمين كأنهم • جمالٌ بأحبالٍ لهم زفير^(٤)

فكتب سعد إلى عمر رضى الله تعالى عنه بما قال لها وما ردّاً عليه ، وبالقصيدتين ، فكتب أن أعطيها على بلائها ، فأعطى كل واحد منهما أنى درهم .

جاءه عمرها على
بلائها في الحرب
٤١
١٤

(١) أى الذى نسب إليه جبانة بشر . وفى صحيح البدان : « وأهل الكوفة يسمون المقابر جبانة كاسمها أهل البصرة القيمة » . (٢) السوية : المعدل . (٣) قُدَيْس : موضع بآحية القادسية - وفى صحيح البدان : « والمكرُّ ضرير » . (٤) دلَقنا : قددنا . (٥) الرجوم : الكوت على غيظ . س : « فيها أجبين » .

قال : وحَدَّثني أبو حفص السلمي قال : كتب عمر إلى سلمان بن ربيعة الباهلي : ^(١) إنا في جندك عمرو بن معد يكرب ، وطليعة بن خويلد الأسدي ، فإذا حضر الناس فاذنهما وشاورهما وإبشهما في الطلائع ، وإذا وضعت الحرب أوزارها فضعهما حيث وضعنا أنفسهما . يعني بذلك ارتدادهما ، وكان عمرو ارتد وطليعة ثنيا .

كتاب عمر إلى
سلمان بن ربيعة
في شأن عمرو

قال : وحَدَّثنا أبو حفص السلمي قال : عرض سلمان بن ربيعة جُندَه بأرمينية ، فجعل لا يقبل إلا عتيقاً ، فربه عمرو بن معد يكرب بفارس غليظ ، فقال سلمان : هذا حجين . فقال عمرو : والحجين يعرف الحجين ! فبلغ عمر رضي الله تعالى عنه قوله فكتب إليه : أما بعد فإنك القائل لأبيك ما قلت ، وإنه بلغني أن عندك سيقاً نسبه الصمصامة ، وعندى سيف أسميه مصمماً ، وأقسم لئن وضعت بين أذنك لا أُلحِق حتى يبلغ خِفَافُكَ . وكتب إلى سلمان يلومه في حمله عنه .

بين سلمان بن ربيعة
وعمر

قال : وزعموا أن عمراً شهد فتح اليرموك ، وفتح القادسية ، وفتح نهاوند مع الثمان بن مقرن المزني ، وكتب عمر إلى النعمان : إنا في جندك رجلين : عمرو ابن معد يكرب ، وطليعة بن خويلد الأسدي من بني قُعين ، فأحضرهما الحرب وشاورهما في الأمر ، ولا توليها عملاً . والسلام .

تقدیر عمر
ابن الخطاب له

(١) سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي ، وهو سلمان الخليل ، يقال إن له محبة ، شهد فوح الشام ثم سكن السراق وولاه عمر قضاء الكوفة ، وهو أول قاض استقضى بها ، ثم دل غزو أرمينية في زمن عثمان ، فقتل بيلجرسنة ٢٥ - تهذيب التهذيب - وفيها عدا له ها ، مط ، م ب : « سليمان » في كل موضع من هذا الخبر وقوله ، والصواب ما أُجبت من ط .

(٢) م : « اسمه مصم » .

(٣) الصحف ، بالكسر : الظم فوق اللام .

صوت

خَلِيلٌ هَبًا طَالَمَا قَدْ رَقْدْتُمْ • أَجْدُكُمْ لَا تَفْضِيَانِ كَرَاكَا
سَابِكِيكَا طَوَّلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي • يَرُدُّ عَلَى ذِي نَوْمَةٍ إِنْ بَكَاكَا^(١)

ويروي : « ذى حولة » .

الشعر لُقَيْسِ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي، فَمَا أَخْبَرْنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِي فِي خَبَرِ
أَنَا ذَاكُرُهُ هَاهُنَا .

وذكر يعقوب بن السكيت أنه لم يسمع من قدامة الأسيدي^(٢) .

وذكر العتي أن رجلاً من بني عامر بن صعصعة، يقال له الحسن بن الحارث .
والقضاء لهاشم بن سليمان، ثقبيل أول بالوسطى عن عمرو .

(١) ما عدا ط، ها، مط، ص : « على ذى حولة » . ويبدو : « ويروي : ذى حولة » .

(٢) الكلام بعده ساقط من ط إلى « قال : بينا أنا » في ص ٢٤٧ .

ذكر خير قس بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشعر

هو قس بن ساعدة بن عمرو — وقيل مكان عمرو بن — بن عدى بن مالك
ابن أيدعان بن النمر بن وائلة بن الطثان بن زيد مائة بن يقدم بن أقصى بن دعي
ابن إباد . خطيب العرب وشاعرهما ، وحليهما وحكيمها في عصره . يقال : إنه
أول من علا على شرف وخطب عليه . وأول من قال في كلامه : أما بعد ، وأول
من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا .

تمیز

هو أول من
خطب على شرف ،
وقال أما بعد

وأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ورآه بمكاظ فكان يأتُرْعه
كَلَامًا سمعه منه، وسئل عنه فقال: «يُحْشَرُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ» .

أدركه الرسول
قبل الوفاة

وقد سمعت خبره من جهات عدة، إلا أنه لم يحضرنى وقت كُتِبَ هذا الخبر
غیره، وهو وإن لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث إسناده، فهو من أعمها.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران
قال : حدثني عمر بن عبد الرحمن بن حفص النسائي قال : حدثني عبد الله بن محمد
قال : حدثني الحسن بن عبد الله قال : حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن
ابن عباس قال :

لَمَّا قَدِمَ وَقَدْ يُدَايِدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا فَعَلَ قُسٌّ بِنَ سَاعِدَةَ ؟
قَالُوا : مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بِسَوْقٍ عَمَّا ظَنَنْتُ عَلَى جَمَلٍ
لَهُ أَوْزُقٌ ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ عَلَيْهِ حَلَاةٌ مَا أُجِدُّنِي أَحْفَظُهُ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ :
أَنَا أَحْفَظُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كَيْفَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ ؟ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ :

وفد إجاد وما قيل
في قس من ساعدة

(١) ج، مط، مب: «عزمئة» ها «عزمئة» . (٢) ضبط في أجمع المال .

(٣) الأورق : مألوه الورقة ، وهي يبيض إلى سواد .

خطبه

أيها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو
آت آت . ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، بهار تزهر ، ونجوم تهر ، وضوء وظلام ،
وير وآتام ، ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب . ما لي أرى الناس يذهبون
ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام فاقاموا ، أم تركوا فناموا . والله قس بن ساعدة ما على
وجه الأرض دين أنضل من ديني قد أظلم زمانه ، وأدرككم أوانه ، فطوبى لمن
أدركه فاتبعه ، وويل لمن خالفه . ثم أنشأ يقول :

في الدهابين الأولي • بن من القرون لنا بصائر

لما رأيت مسواردا • لولت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها • يميضي الأصغر والأكابر

أيقنت أني لا محاسا • له حيث صار القوم صائر

١٠

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يرحم الله قساً ، إنني لأرجو أن يبعث يوم القيامة
أمة وحده » .^(٢)

نصه شعر منسرب
إلى قس

فقال رجل يارسول الله : لقد رأيت من قس عجبا . قال : وما رأيت ؟
قال : بينا أنا بجبل يقال له سيمان في يوم شديد الحر ، إذ أنا بقس بن ساعدة تحت
ظل شجرة عند عين ماء ، وعند سباع ، كلما زار سبع منها على صاحبه ضرب به بيده
وقال : كُف حتى يشرب الذي وُرد قبلك . قال : ففرقت ، فقال : لا تخف .

١٥

(١) تهر : سلا لا وتض . (٢) الأمة : الرجل المنفرد بدين ، كقوله تعالى :
« إن إبراهيم كان أمة » . وجاء منه الحديث أنه قال : « يبعث يوم القيامة زيد بن عمرو بن قنيل أمة
على حدة » . وذلك أنه كان تريا من أديان المنكرين وآمن بالله قبل بعث الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٣) إل هنا ينهي سقط الذي بدأ في ص ٢٤٥ . (٤) سمان بالكسر : جبل في ديار
نجم . (٥) فرقت ، بكسر الزاء من الفرق ، وهو الخوف والفرج .

٢٠

وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد، نقلت له : ما هذان القبران ؟ قال هذان قبرا أخوين
كانا لي فانا ، فاتخذتُ بينهما مسجداً أعبد الله جل وعز فيه حتى ألحق بهما .
ثم ذكر أيامهما فيكى ، ثم أنشأ يقول :

- خليل هب طالبا قد رقدت • أجدك لا تقضيات كراكا
الم تلبأ أني بسمعان مفرّد • وما لي فيه من حبيب سواكا
أقسم على قبريكما لست بأرحا • طوال الليالي أو يحيب صداكا
كانك والموت أقرب غاية • يمسى في قبريكما قد أتاكا
فلو جملت نفس لنفيس وقاية • بلحدتُ بنفسى أن تكون فداكا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يرحم الله قُسا » .

الشعر السابق ليس
ابن فداة

- ١٠ وأما الحكاية عن يعقوب بن السكيت أن الشعر لمهسي بن فداة الأسدى
فاخبرني بها علي بن سليمان الأخفش ، عن السكوني قال : قال يعقوب بن السكيت :
قال عيسى بن فداة الأسدى ، وكان قديم فاسان ، وكان له نديمان فانا ،
وكان يحمي فيجلس عند القبرين ، وهما براوند ، في موضع يقال له تُزاق ، فيشرب
ويصب على القبرين حتى يقضى وطره ، ثم ينصرف وينشد وهو يشرب :

- ١٥ خليلي هب طالبا قد رقدت • أجدك لا تقضيات كراكا
الم تلبأ مالي براوند هذه • ولا بتزاق من نديم سواكا
مقسم على قبريكما لست بأرحا • طوال الليالي أو يحيب صداكا
جرى الموت مجرى الهيم والعظيم منك • كأن الذي يسبق المقار سفاكا

٤٣
١٤

(١) فاسان ، وأهلها يقولون كاسان : مدنة كانت بما وراء النهري حدود بلاد الترك . باقوت .

(٢) راوند ، بفتح الواو : بلدة قرب فاسان وأصحابان .

تَحْمِلُ مَنْ يَتَوَى الْقُفُولَ وَفَادَرُوا • أَحَالَكَ أَشْيَاءَ مَا قَدْ شَجَاكَ^(١)
 فَأَيُّ أَيْحٍ يَحْفُو أَخَا بَعْدَ مَوْتِهِ • فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِ جِفَاكَ
 أَصْبُ عَلَى قَبْرِكَ مِنْ مُدَامَةٍ • فَلَا تَذُوقَا أُرُو مِنْهَا نَرَاكَ^(٢)
 أَنَادِيكَ كَكَيْبِجِيَا وَتَنْطَقَا • وَلَيْسَ جِبَابًا صَوْتُهُ مِنْ دَمَاكَ
 أَمِنْ طُولِ نَوْمٍ لَا تُجِييانَ دَاعِيًا • خَلِيلُ مَا هَذَا الَّذِي قَدْ دَهَاكَ
 قَضَيْتُ بِأَيِّ لَا عَالَةَ هَالِكُ • وَأَيُّ سَبْعُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكَ
 سَابِكِيكَ طُسُولَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي • يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوَلَةٍ إِنْ بَكَكَ
 وَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَمَارٍ أَبُو الْبَاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمِيدٍ أَنَّهُ يَنْبَغِي هَؤُلَاءِ ، مِنْ أَحْمَدِ
 ابْنِ يَحْيَى الْبَلَّاذُورِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ بْنُ مُسْلِمٍ السَّجَلِيُّ قَالَ :

نسبه إلى رجل من
أهل الكوفة

بَلَغَنِي أَنَّ ثَلَاثَةً نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَانُوا فِي الْجَلِشِ الَّذِي وَجْهُهُ الْمَجَاجُ إِلَى
 الدِّيلِ ، وَكَانُوا يَتَنَادَمُونَ لَا يُخَالِطُونَ ضَرَمَهُمْ ، فَلَمَّ لَمْلَمَ ذَلِكَ إِذْ مَاتَ أَحَدُهُمْ فَدَفَنَهُ
 صَاحِبُهُ ، وَكَانَ يُشْرِبَانِ عِنْدَ قَبْرِهِ ، فَإِذَا بَلَغَهُ الْكَأْسُ هَرَّاقَاها عَلَى قَبْرِهِ وَبَكََا .
 ثُمَّ إِذَا الثَّانِي مَاتَ فَدَفَنَهُ الْبَاقِي إِلَى جَنْبِ صَاحِبِهِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ عِنْدَ قَبْرَيْهِمَا فَيُشْرِبُ
 وَيَسْبُ الْكَأْسَ عَلَى الَّذِي يَلِيهِ ثُمَّ عَلَى الْآخَرِ وَيَسْكِي ، وَقَالَ فِيهِمَا :

• نَدِيمِي حُبًّا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا •

وَذَكَرَ بَعْضُ الْأَبْيَاتِ الَّتِي تَقْدُمُ ذِكْرَهَا . وَقَالَ مَكَانُ « بَرَاوَنْدَهذه » : « بَقَرُوزِينَ » ،
 وَسَاثَرَانِغِرْ نَحْوُ مَا ذَكَرْتَاهُ . قَالَ ابْنُ عِمَارٍ : قَبُورُهُمْ هُنَاكَ تُعْرَفُ بِقُبُورِ الْتَدْمَاءِ .
 وَذَكَرَ الثُّمَنِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الشَّعْرَ لِلْحَزِينِ بْنِ الْحَارِثِ ، أَحَدِ بَنِي عَصْرِ
 ابْنِ صَعْمَةَ ، وَكَانَ أَحَدُ نَدِيمَيْهِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَالْآخَرُ مِنْ بَنِي حَنْفِيَّةٍ ، فَلَمَّا مَاتَ
 أَحَدُهُمَا كَانَ يُشْرِبُ وَيَسْبُ عَلَى قَبْرِهِ وَيَقُولُ :

نسبه إلى الحزين
ابن الحارث

(١) القفول : العودة . س : « القفول » ، محرف .

(٢) ط : « مَدَاكَ » ، وكتب نونها « زَاكَ » .

لا تصردُ هامةً من كأسها * واسقِه الخمر وإن كان قُير^(١)
 كان حُرًّا فهو يمين هوى * كلُّ عود ذى شُوب ينكسر
 قال : ثم مات الآخر فكان يشرب عند قبريهما وينشد :
 خليلٌ هبا طالما قد وقدتما *

الآبيات .

قال : ثم قالت له كاهنة : إنك لا تموت حتى تنهشك حية في فجيرة بوادي كذا
 وكذا . فورد ذلك الوادي في سفر له وسأل عنه فرقه ، وقد كان خط في أصل شجرة ،
 ومذ رجله عليها ، فنهشته حية فأشأ يقول :^(٢)

خليلٌ هذا حيث رميتُ فخرجا * على فاني نازلٌ فعرس^(٣)
 لبست رداء العيش أحوى أجره الـ * عشيّات حتى لم يكن فيه ملبس^(٤)
 تركتُ خبائي حيث أرتى عماده * على وهذا مرمى حيث أرمس^(٥)
 أحتفي البدي لا بد أنك قاتل * هلم فإني غابر العيش متقمس^(٦)
 أبعد نديي اللذين بهاقيل * بكيتهما حولاً مدى أنوجس^(٧)

(١) التصريد : قطع الشرب ، أو تخليله . ورضي بالهامة هنا الميت . الضير في « كأسها » لهامة ،

أو الخمر . ما عدا ط ، ا ، ها ، عط ، م ب : « لا يصرد » .

(٢) أي خط له فيرا في هذا الموضع . (٣) هذه الكلمة من ط ، ها ، م ب .

(٤) أخرى ، أي أسود الشعر حين الشباب . ما عدا ط ، ا ، ها ، م ب : « عشيّات » .

(٥) الغابر : هنا : الباقي . نفس ، أي منيع ومهولة ، يقال ذقني قسا في أجيل ، أي طولا

فيه ، ولك في هذا الأمر قسمة ، بالضم ، أي مهلة .

(٦) ما عدا ط ، ها ، م ب : « بكيتهما » .

ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره

$$\frac{٤٤}{١٤}$$

(١) هو هاشم بن سليمان مولى بنى أمية، ويكنى أبا العباس، وكان موسى الهادي يسميه أبا الفريض . وهو حسن الصنعة عزيزها ، وفيه يقول الشاعر :

يا وَحْشَتِي بِمَدْكِ يَا هَاشِمُ * غَبَّتْ فَشَجَوِي بِكَ لِي دَائِمُ
اللَّهُوُ وَاللَّذَّةُ يَا هَاشِمُ * مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرَهُ مَا لَمْ^(٢)

أخبرني علي بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن جرداذبه قال :
كان موسى الهادي يميل إلى هاشم بن سليمان ويمارسه ، ويلقبه أبا الفريض .

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد قال : بلغني أن هاشم بن سليمان دخل يوماً على موسى الهادي ففناه :

غناؤه لموسى
الهادي وإجازته
على ذلك

صوت

(٣) لو يُرْسِلُ الْأَزْلُ الظُّلَا * تَرَوُدُ لَيْسَ لَهْنٌ قَائِدُ
لَتَيْمَمْتُكَ تَدْلُمَا * رَيَّاكَ لِلْسَّبِيلِ الْمَوَارِدُ
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَكَّرَتْ * نُجَّجًا هَوَّاجِرَهَا صَوَارِدُ^(٤)
فَالنَّاسُ سَائِلَةٌ إِلَيْهِ * لَكَ فَصَادِرَا تُفْنِي وَوَارِدُ^(٥)

الشعر لطريح بن إسماعيل الثقفى ، يقوله في الوليد بن يزيد بن عبد الملك .
والغناء لهاشم بن سليمان ، خفيف ثقيل أول بالنصر .

- (١) ما عدا ط ، هـ ، ب : « مولى الهادي » . (٢) المأثم : مجتمع قنساء ، هون
والنباة . ما عدا ط ، ا ، هـ : « مام » . والمأثم : الإثم والذنب . (٣) الأزل ، بالفتح :
الشدّة والضيق . (٤) النكب : جمع نكبة ، وهو كل ريح بين ريحين ، وكلها لا خير فيه .
(٥) سائلة من السيل ، بنى كثرة الوارد .

١٠

١٥

٢٠

فطرب موسى، وكان بين يديه كانونٌ كبيرٌ ضخمٌ عليه نغم، فقال له : سَتَقِي ما شئت . قال : تَمَلَّأْ لِي هذا الكانون . فأمرَ له بذلك، وفرَّحَ الكانونُ فوسَّعَ سِتَّ^(١) بدور، فدفنها إليه .

وقد أخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهران قال : حدثنا

عبد الله بن أبي سعد، عن أبي توبة، عن محمد بن جبر، عن هاشم بن سليمان قال :

أصبح موسى أمير المؤمنين يوماً وعنده جماعة منّا، فقال : يا هاشم غني :

• أبهارٌ قد هيجت لي أوجاعا •

فإن أصبتُ مُرادى فيه فكك حاجةً مفضية . فغنيته فقال : قد أصبتُ وأحسنت

سأل حاجتك . فقال : يا أمير المؤمنين تأمر أن يُملأَ هذا الكانون درهم . قال :

• وبين يديه كانونٌ عظيم ، فأمر به فملئ فوسَّع ثلاثين ألف درهم ، فلما حَصَلَتْها قال :

يا ناقصَ الحمة ، واقه لو سألني أن أملأه دنانير لقطت . فقلت : ألقني

يا أمير المؤمنين . فقال : لا سبيل إلى ذلك فلم يُسعدك الجُدُّ به .

نسبة هذا الصوت

أبهارٌ قد هيجت لي أوجاعا • وتركيني عبداً لكم يطروا

• بحديثك الحسن الذي لو كُفِّت • وحسُ الفلاة به يلقي يراما

• وإذا مررتُ على البهار منقذا • في السوق هيج لي إليك زاماً^(٢)

واقه لو سلم البهار بأنّها • أحسنت سميتك لهما زاماً

الفاء هاشم ، ثاني ثقيل بالنصر عن عمرو ، وفيه ثقيل أول بالنصر ، ينسب

إلى إبراهيم الموصلي ، وإلى يحيى المكي ، وإلى إسحاق .

١ (١) البدر : جمع بدر ، والبدر والبدر : كسب فيه ألف أو عشرة آلاف درهم ، أو سبعة

آلاف دينار . (٢) الزاع : الترق . نازع إلى أمه : اشتاق .

٤٥
١٤

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس قالا : حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا قال :

كُنَّا فِي مَثَلِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَكَانَ حَالًا بِالْفَنَاءِ وَالْفَقْهِ جَمِيعًا ، وَقَدْ كَانَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ وَصَفَهُ لِلْأَمُونِ بِالْفَقْهِ ، وَوَصَفَهُ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ بِالْعِلْمِ بِالْفَنَاءِ ، فَقَالَ الْأَمُونُ : مَا أَعْجَبَ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ : الْعِلْمُ بِالْفَقْهِ ، وَالْفَنَاءُ ! فَكُتِبَتْ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ أَنْ يَتَوَلَّى إِلَيْنَا وَكَانَ فِي جَوَارِيْنَا ، وَعِنْدَنَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَذُكَاةٌ وَصْفِيرٌ غُلَامَا أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ الْكَاتِبِ ، فَكُتِبَ إِلَيْنَا إِسْحَاقُ : جُعِلَتْ نَفْسُكُمْ ، قَدْ أَخَذْتُ دَوَاءَهُ ، فَإِذَا نَزَعْتُ مِنْهُ حَلَّتْ قِدْرِي وَصَرْتُ إِلَيْكُمْ . وَكُتِبَ فِي أَصْفَلِ كِتَابِهِ :

أَنَا شَمَاطِيطُ الَّذِي حَدَّثْتُ بِهِ • مَتَى أَنْبَأَهُ الْقَدَائِدُ أَنْبَأَهُ

ثُمَّ أَدْرُ حَوْلَهُ وَأَحْبِسُهُ • حَتَّى يُقَالَ شِرُّهُ وَلَسْتُ بِهِ

ثُمَّ جَاءَنَا وَمَعَهُ بُدْبُجٌ غَلَامُهُ ، فَتَنْدِينَا وَشَرِينَا ، فَغَنَى ذُكَاةُ غُلَامُ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ :

• أَبْهَارُ قَدْ هَبَّتْ لِي أَوْجَاعًا •

فَسَأَلَهُ إِسْحَاقُ أَنْ يُعِيدَهُ فَأَعَادَهُ مِرَارًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَتَى أَخَذْتَ هَذَا ؟ فَقَالَ :

مِنْ مُعَاذِ بْنِ الْقَطِيبِ . قَالَ : وَالصَّنْعَةُ فِيهِ لَهُ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : أَحَبُّ أَنْ تُلْقِيَهُ عَلَى

بُذْبُجٍ . فَضَلَّ . فَلَمَّا صَلَّتِ الْعِشَاءُ انْصَرَفَ ذُكَاةٌ ، وَقَعَدَ أَبُو جَعْفَرٍ يَشْرَبُ

— بِعَنِي مَوْلَاهُ — وَعِنْدَهُ قَوْمٌ ، وَتَخَلَّفَ صَغِيرُ فَنَاتَنَا ، فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : أَنْتَ وَاقِعٌ

يَا غُلَامُ مَا خَوَّرْتَهُ . وَسَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَنَاتَنَا :

دَعَوْنِي أَعْصُ إِذَا مَا يَدْتُ • وَأَمْلِكُ طَرَفِي فَلَا أَنْظُرُ

(١) أَيُّ مَوْلَى ذُكَاةٍ ، وَهُوَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ صَبِيحٍ ، كَاتِبُ الْأَمُونِ . تَوَفَّى

سَنَةَ ٢١٣ هـ ، تَارِيخُ بَنَدَادٍ ٢٦٩٢ هـ ، ص ١٤٥ ط ١ : « بِعَنِي مَوْلَاهُ » ، بِحَرْفِ

١٠

١٥

٢٠

فقال إسحاق لمحمد بن الحسن : أحرك الله في ابن عمك ! أى قد سكر فأقدم على الغناء
بمحضرى .

نسبة هذا الصوت

صوت

- هُبُونِي أَغْضُ إِذَا مَا بَدَتْ • وَأَمْلِكْ طَرَفِي فَلَا أَنْظُرُ
فَكَيْفَ احْتِيَالٍ إِذَا مَا الدَّمُوعُ • تَطْلِفَنَ فُبْحَنَ بِمَا أَضْمِرُ
أَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شِقْوَةٌ • وَمَنْ صَفْوُهُ شَيْءٌ بِهِ أَكْذَرُ
أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ • وَحَقْلِي فِي سَتَرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ أَصْنُهُ لِيُقَيَّا عَلَيْكَ • نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ
- ١٠ الشعر للعباس بن الأحنف ، والغناء للزبير بن دُحمان ، ثقيل أول بالوسطى
عن عمرو في الأبيات الثلاثة الأول . وفيها لعمرو بن بانه ماخورى . وفى :
• أَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شِقْوَةٌ •
لسليم هزج . وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى حسين بن محرز ، وإلى عباس مِثْقَار .

صوت

- ١٥ هذا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدَّى زَيْجٌ • قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ
لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ • وَلَا يَحْزَرُّ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمٍ
عروضه من الرجز . الشعر لرُشَيْد بن رُمَيْض العَتَرِيّ بقوله في الحُطَمِ ، وهو
شُرَيْح بن ضُبَيْعَة ، وأنه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد ، والغناء ليزيد
حوراء ، خفيف ثقيل أول بالبصر ، وفيه خفيف رمل يقال إنه لأحمد المكي .

٤٦
١٤

الحطيم وعجته
بقومه في القارة

قال أبو عبيدة : كان شريح بن ضبيعة غزاه اليمن في جموع جمعها من ربيعة ،
فغتم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة ، أمر فيها فرعان بن مهدي بن معد بكرب
عم الأشعث بن قيس ، وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم
ومات فرعان في أيديهم عطشا ، وهلك منهم ناس كثير بالمعش . وجعل الحطيم
يسوق بأصحابه سوقا عنيقا . حتى نجوا ووردوا المساء . فقال فيه رشيد :

هذا أو أن الشد فاشتد زيم • ليس براعي إبل ولا غنم
ولا يحجزار على ظهروهم • فأم الحداة وابن هنيد لم يم
باتت بفاسمها غلام كالزيم • خدج الساقين خفاق القدم
• قد لقها الليل بسواق حطيم •

فلقب يومئذ « الحطيم » لقول رشيد هذا فيه .

وأدرك الحطيم الإسلام فأسلم ، ثم ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عبد الله بن سعد الزهري قال أخبرنا

عمى يعقوب قال : أخبرني سيف قال :

إسلام الجارود
ابن المصل

خرج الملاء بن الحضرمي نحو البحرين ، وكان من حديث البحرين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما مات ارتدوا فغارت عبد القيس منهم ، وأما بكرتمت على
ردتها . وكان الذي تقي عبد القيس الجارود بن المصل .

(١) فرعان ، بضم الفاء ، واليمين مهمل . وفي ط ، = : « فرعان » بالثنية المضافة .

(٢) هذه سقط في ط إلى ما قبل (ذكر كل بن آدم) بمطرا واحد .

(٣) في الطبري (٣ : ٢٥٤) : « عبد الله بن سيد » . وفي الأصول : « عبد الله بن سعد »

وأثبت ما في تهذيب التهذيب . (٤) نص الطبري : « أن النبي صلى الله عليه وسلم والمنقرين ساءى

اشتبكا في شهر واحد ، ثم مات المنقرج الذي صلى الله عليه وسلم بخليل وارتد بعده أهل البحرين » .

فذكر سيفٌ عن إسماعيل بن مسلم [عن الحسن بن أبي الحسن قال :

قدم الجارود بن المسلم على النبي صلى الله عليه وسلم مُرتاداً، وقال : أَسْلِمُ
وبسارود . فقال : إنَّ لى ديناً . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إنَّ دينك
يا جارود ليس بشيء ، وليسَ بدين . فقال له الجارود : فإن أنا أسلمتُ فما كان
من تبعه في الإسلام فعليك ؟ قال : نعم ^(١) . فأسلم وأقام بالمدينة حتى قُتله .

حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حديد، قال : حدثنا سلمة بن الفضل

عن أبي إسحاق قال :

اجتمعت ربيعة بالبحرين، فقالوا : رُدُّوا الملكَ في آل المنذر، فلكوا المنذر
ابن الثمان بن المنذر، وكان يسمى القُروور، ثم أسلم بعد ذلك وقال : لستُ بالقُروور
ولكني القُروور .

خير المنذر القُروور

حدثنا محمد بن جرير قال : حدثنا عبد الله بن سعد قال : أخبرني عمي
قال أخبرنا سيفٌ عن إسماعيل بن مسلم عن عُمير بن فلان العبدى قال :

لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الحُطَم من ضُبَيْبَة ، في بنى قيس ^(٢)
ابن ثعلبة ومن اتبعه من بكر بن وائل على الرذّة، ومن تأشَبَ [إليه] من غير المرتلين ^(٣)
ممن لم يزل كافراً، حتى نزل الله طيف وهجر، واستوى [الخطُّ و] من كان بهما من
الزُّط والسايبة ، وبعت بنتاً إلى دارين فأقا [موا] ^(٤) له ليجعل عبد القيس بينهم
ويته، وكانوا مخالفين له يُمدِّون [المنذر و] المسلمين، وأرسل إلى القُروور بن سويد

ارتداد الحطم
وتأشبه لقبائل

(١) التكملة من تاريخ الطبري (٣ : ٢٥٤) في حوادث سنة ١١ .

(٢) في الأصول : « عبد الله بن سعد » . وانظر ما سبق في ص ٢٥٥ .

(٣) في الطبري (٣ : ٢٥٥) : « أخرجه قيس » .

(٤) التكملة من الطبري . وتأشبهوا : تجمعوا من ها هنا وها .

ابن المنذر بن أبي النعمان بن المنذر ، فقال له : اثبت فإني إن ظفرتُ مَلَكَكَ
البحرين ، حتى تكون كالثَّمان بِالْحَبِيرة . وبعث إلى روثا وقيل إلى جُوثا ، فحاصرهم
وألح عليهم ، فاشتدَّ الحصار على المحصورين من المسلمين ، وفيهم رجلٌ من صالحى
المسلمين يقال له عبد الله بن حَنَفٍ ، أحد بنى أبى بكر بن كلاب ، فاشتدَّ عليه
وعليهم الجُوعُ حتى كادوا يهلكون ، فقال عبد الله بن حَنَفٍ :

نكوى المحصورين
من المسلمين إلى
أبى بكر

أَلَا ابْلُغْ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا • وَتِيَّانَ الْمَدِينَةِ أَجْعِلْنَا
فَهْلَ لَكُمْ إِلَى قَوْمِ كَرَامٍ • قُودِي فِي جُوثَا عَصْرِنَا
كَأَنَّ دِمَاعِمَ فِي كُلِّ بَغ • شُعَاعُ الشَّمْسِ يُعْنَى النَّاطِرِنَا
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا • وَجَدْنَا النَّصْرَ لِلْمُؤَكَّلِنَا

٤٧
١٤

حدثني محمد بن جرير قال كتب إلى السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم ، عن
سيف بن عمر ، عن الصقم بن عطية بن بلال ، عن سهم بن منجاب ، عن [منجاب]^(١)
ابن راشد قال :

قال أهل الردة
بالبهرين

بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين ، فلاحق به
مَنْ لم يرتد من المسلمين ، وسلك بنا الدُّعَاءَ حتى إذا كنا في بُحْبُوحَتِهَا أراد الله عزَّ
وجل أن يُرِينَا آيَةً ، فقتل العلاء وأمر الناس بالترول ، فغفرت الإبل في جصوف
الليل ، فما بقي مِيرٌ وَلَا زَادٌ وَلَا مَزَادٌ وَلَا بِنَاءٌ — يعني الخيم قبل أن يحطُّوا — فما حلت
جَبًّا هم عليه من التَّمِّ ما هَمَّ طِينًا ، وأوصى بعضنا إلى بعض ، ونادى متادى العلاء :
اجتَمِعُوا . فاجتمعنا إليه فقال : ما هذا الذي ظَهَرَ فيكم وغلَبَ عليكم ؟ فقال الناس :

(١) في الطبري : «الصعب» . (٢) الحكمة من : « ص وب والبري .

(٣) اختزل أبو الفرج قدرًا كبيرًا من نص الطبري في أول هذا الخبر .

(٤) كتاب في الطبري . وفي الأصول ما عدا ص ، ما : «مراد» بالراء المهملة .

وَكَيْفَ نَدَامُ وَنَحْنُ إِنْ بَقَيْنَا فَمَا لَمْ نَحْمِ شَمْسَهُ حَتَّى نَعْبِرَ حَدِيثًا . قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ،
لَا تُرَاعُوا ، أَلَسَمَ مُسْلِمِينَ ؟ أَلَسَمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ أَلَسَمَ أَنْصَارَ اللَّهِ ؟ قَالُوا : بَلَى .
قَالَ : فَأَبْسُرُوا ، فَوَاللَّهِ لَا يَحْتَدِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِكُمْ . وَتَنَادَى
الْمُنَادَى بِصَلَاةِ الصَّبْحِ حِينَ طَلَعَ الصُّبْحُ ، فَصَلَّى بَنُو وَمَا الْمُتَّيِّمُ وَمَا مِنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى
طَهْوَرِهِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ جِئْنَا لِرُكْبَتِهِ ، وَجِئْنَا النَّاسَ مَعَهُ ، فَتَصَبَّبَ فِي الدَّهَاءِ وَتَصَبَّبُوا
فَلَمَّا لَمْ يَرَأْ سَرَابٌ فَأَقْبَلَ عَلَى الدَّهَاءِ ، ثُمَّ لَمَعَ لَمْ يَأْخُذْكَ فَقَالَ الرَّائِدُ : مَا . فَقَامَ
وَقَامَ النَّاسُ فَشِينَا حَتَّى زَلْنَا عَلَيْهِ فَتَبَرْنَا وَاغْتَسَلْنَا ، فَمَا تَعَالَى النَّهَارُ حَتَّى أَقْبَلَتِ
الْإِبِلُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَأَتَاخَتِ الْإِبِلُ ، فَقَامَ كُلُّ رَجُلٍ إِلَى ظَهْرِهِ فَآخَذَهُ ، فَمَا نَقَدْنَا
سِلَاحًا ، فَأَرُونَاهَا الْمَلَّ بَعْدَ النَّهْلِ وَتَرَوْنَاهَا . وَكَانَ أَبُو هَرِيرَةَ وَفِيهِ ، فَلَمَّا غِيَا عَنْ ذَلِكَ
الْمَكَانِ قَالَ لِي : كَيْفَ مِلْكُكَ بِمَوْضِعِ ذَلِكَ الْمَاءِ ؟ قُلْتُ : أَنَا أَهْدَى النَّاسِ هَهُنَا
الْبِلَادِ . قَالَ : فَكُرَّمِي حَتَّى تَقْبِلِي عَلَيْهِ . فَكُرَرْتُ بِهِ فَأَخَذْتُ عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ
بِسَيْتِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَا غَدِيرَ بِهِ ، وَلَا أُنْزِلَاءً ، قُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي لَا أَرَى الْغَدِيرَ
لَأَخْبَرْتُكَ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَكَانُ ، وَمَا رَأَيْتُ هَذَا الْمَكَانَ مَاءً قَبْلَ ذَلِكَ . فَتَنَظَّرَ
أَبُو هَرِيرَةَ فَإِذَا إِدَاوَةٌ مَعْلُومَةٌ فَقَالَ : يَا سَهْمُ ، هَذَا وَاللَّهِ الْمَكَانُ وَلِهَذَا رَجِئْتُ
وَرَجِئْتُ بِكَ . وَمَلَأْتُ إِدَاوَتِي هَذِهِ ثُمَّ وَضَعْتُهَا عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي قُلْتُ : إِنْ كَانَ مَتْنًا
مِنَ الْمُنَى وَكَانَتْ آيَةٌ حَرِيقَتَهَا ، [وَإِنْ كَانَ غِيَاً حَرِيقَتْهُ . فَإِذَا مَنْ مِنَ الْمُنَى] وَحَدَّثَ
اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ . ثُمَّ سَرْنَا حَتَّى زَلْنَا هَبْرًا نَرَسِلُ الْعُلَاءَ إِلَى الْبَارَادِ وَرَجِلَ آخَرُ : أَنْ
انْضَافًا فِي صِدْقِ الْقَيْسِ حَتَّى تَرْتَلَا عَلَى الْحُطْمِ مِمَّا يَلِيكَ . وَنَرَجُ هُوَ قَيْمَنُ مَعَهُ وَفَيْمَنُ

(١) نصب يصب في الدهاء ، إذا صب فيه واجتهد . وبه فسر قوله تعالى : « فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ »

أي انصب في الدهاء . (٢) السلك : جمع سلكة ، وهو الخط الذي يتخطاه الثوب .

(٣) الطيرى : « أَنَا مِنْ أَهْدَى النَّاسِ » . (٤) الطيرى : « مَا أَفْضَلُ الْيَوْمِ » .

(٥) النكفة من تاريخ الطبرى .

- قديم عليه حتى يردل مما على هجر . وتجمع المسلمون كلهم إلى الصلاه بن الحضرى ،
ثم خندق المسلمون والمشركون فكانوا يترأفون القتال ويرجعون إلى خندقهم ،
فكانوا كذلك شهراً . فبينما الناس ليلة كذا إذ سمع المسلمون في عسكر المشركين
ضوضاء شديدة ، فكانت ضوضاء هزيمة فقال الصلاه : من يأتينا بنجر القوم ؟ فقال
عبد الله بن حنف : أنا أتيتكم بنجر القوم — وكانت أمه عجيلة — فخرج حتى إذا
دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له : من أنت ؟ فانتصب لهم وجعل ينادى يا أيهمرا !
بلغاء أيهم بن يسير فعرفه فقال : ما شأنك ؟ فقال لا أضيق الليلة بين الهازم ،
علام أقتل وحول عساكر من عجل وتم اللات وعتره وقيس ، أيتلاعب إلى الحطم
وزراع القبائل وأتم شهود ! فخلصه وقال : والله إنى لأخلصك بئس ابن الأخت
لأخوالك الليلة . قال : دشنى من هذا وأطعمنى ، فقد ميت جوما . ففزع إليه
طعاماً فأكل . ثم قال : زودنى واحملنى وجوزنى انطلق إلى طيبي . ويقول ذلك
لرجل قد طلب عليه الشراب ، فعمل وحمله على بئر وزقده وجوززه . وخرج عبداً فقه
حتى دخل عسكر المسلمين ، فأخبرهم أن القوم سكارى ، فخرج القوم عليهم حتى
اقتحموا عسكرهم فوضعوا فيهم السيوف حيث شاءوا ، واقتحموا الخندق هرباً ،
فقتلوا وناج ، ودعش ، ومقتول ، ومأسور . واستولى المسلمون على ما في العسكر ، ولم يفلت
رجل إلا بما عليه . فأتا أيهم فالت ، وأتا الحطم فإنه يصل ودعش وطار فزاده ،
فقام إلى فرسه والمسلمون يخلطهم بجوسونهم ليركيه ، فلما وضع رجله في الركاب
اقتلع ، فربه عفيف بن المنذر أحد بنى عمرو بن تميم ، والحطم يستنيت ويقول :
آلا رجل من بنى قيس بن ثعلبة يعلقي ؟ فرفع صوته فعرفه عفيف فقال : أبو ضبيعة ؟

(١) في الأصول : « وتبين قدر عليه » . وأتت ما في الطبري .

(٢) بل : دعش وفرقة ثم دعشاً يصنع .

قال : نعم . قال : أعطني رجلك أعطك . فأعطاه رجله يمشيها فاطمها من
 الفخذ وتركه ، فقال : أجهز عليّ . فقال : إني لأحب أن لاتموت حتى أمضك .
 وكان مع عفيف عتة من ولد أبيه فاصبوا ليلئذ ، وجعل الحطم يقول ذلك لمن
 لا يعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فرفقه ، قال عليه قتله ، فلما رأى
 نخله نادرة قال : واسوأناه ! لو عرفت الذي به لم أحرثه . وخرج المسلمون ، بعد
 ما أحرزوا الخندق ، على القوم يطلبونهم ، فاتبعوهم فلقى قيس بن عاصم أيمر ، وكان
 فارس أيمسر أقوى من فارس قيس ، فلما خشي أن يفوته طمته في المرقوب فقطع
 المصّب وسلم النساء . فقال عفيف بن المنذر في ذلك :

فإن يرقا المرقوب لا يرقا النساء • وما كل من تلقى بذلك عالم

الم تر أنا قد قلنا أحبهم • بأسرة عسيرة والرباب الأكارم

وأمر عفيف بن المنذر ، الفرور بن أمي التبان بن المنذر ، فكلته الرباب فيه وكان
 ابن أختهم^(١) وسأله أن يُجيره ، بقاء به إلى الملاء قال : إني أجرتك . قال : ومن هو ؟
 قال : الفرور . قال الملاء : أنت غررت هؤلاء ؟ قال : أيها الملك إني لست
 بالفرور ، ولكني الفرور . قال : أسلم . فأسلم وبق بهجر . وكان الفرور اسمه ، ليس
 بلقب . وقتل العفيف أيضا المنذر بن سويد أخا الفرور لأمة ، وكان له يومئذ بلاء عظيم
 فاصبح الملاء يقسم الأثقال ، وقتل رجلاً من أهل البلا ثياباً ، فكان فيمن قتل

(١) قصه بالسيف : تارة به . أحتيا : قطعها . (٢) = : « فات طبعه » وأثبت

ما في ها ، مبدى ما في النسخ : « فصلت طبعه » ، صوابها من الطبرى (٣ : ٢٥٨) .

(٣) نادرة : ساقطة . في الأصول : « نادرا » ، والخطف مؤنثة . وجاء على الصواب في الطبرى .

(٤) الطبرى : « وكان أبوه ابن أخت القدم » . (٥) وقتل ، هي ذ : أ : « وقيل »

وفي سائر النسخ : « وكان » ، صوابها من ها ، مبدى والطبرى . وكلمة « أيضا » هي فيها ها ، ا ، ها ،

مبدى بن . وهذه الكلمة ليست في الطبرى .

عَفِيفُ بْنُ الْمُنْذَرِ ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، وَثُمَامَةُ بْنُ أَنَالٍ . فَأَمَّا ثُمَامَةُ فَنَقِلُ ثِيَابًا^(١)
 فِيهَا تَحِيصَةُ ذَاتِ أَعْلَامٍ ، وَكَانَ الْحَطَمُ يُبَاهِي فِيهَا . وَبَاعَ الْبَاقِي ، وَهَرَبَ الْقَتْلُ^(٢)
 إِلَى دَارَيْنَ فَرَكِبُوا إِلَيْهَا السُّفُنَ ، فَجَمَعَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا ، وَنَدَبَ الْعَلَاءُ النَّاسَ
 إِلَى دَارَيْنَ ، وَخَطَبَهُمُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَمَعَ لَكُمْ أَحْزَابَ الشَّيْطَانِ ،
 وَشُدَّاذَ الْحَرْبِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَقَدْ أَرَأَيْتُمْ مِنْ آيَاتِهِ فِي الْبَرِّ لِمَتَّبِعُوا بِهَا فِي الْبَحْرِ ،
 فَانْهَضُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ ثُمَّ اسْتَعْرِضُوا الْبَحْرَ إِلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ قَدْ جَمَعَهُمْ بِهِ .
 فَقَالُوا : نَقْعُ وَلَا نَهَابَ وَاللَّهِ بَعْدَ الدَّهْنِاءِ حَوْلًا مَا بَقِينَا ! فَارْتَحَلُوا وَارْتَحَلُوا حَتَّى
 أَتَى سَاحِلَ الْبَحْرِ فَاقْتَحَمُوا عَلَى الْخَلِيلِ^(٣) ، هُمُ وَالْحَمُولَةُ وَالْإِبِلُ وَالْبِخَالُ ، الرَّاصِبُ
 وَالرَّاجِلُ ، وَدَعَا وَدَعَا ، وَكَانَ [دَعَاؤُهُ] : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا كَرِيمُ يَا حَلِيمُ ،
 يَا صَمَدُ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، يَا حَيُّ يَا قَبِيْوْمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبَّنَا . فَاجَاوَزُوا
 ذَلِكَ الْخَلِيجَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، يَمْشُونَ عَلَى مِثْلِ رَمْلَةٍ مَيْتَاءَ فَوْقَهَا مَاءٌ يَفْعَرُ أَخْفَافَ الْإِبِلِ ،
 وَبَيْنَ السَّاحِلِ وَدَارَيْنَ مَسِيرَةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لُسُفُنُ الْبَحْرِ . وَوَصَلَ الْمَسَامِينُ إِلَيْهَا
 فَسَارَتْ كَرَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ بِهَا نُحَيْرًا ، وَسَبَّوْا الْقُرَارَى ، وَاسْتَأْفَقُوا الْأَمْوَالَ : فَبَلَغَ مِنْ
 ذَلِكَ نَقْلُ الْفَارِسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِتَّةَ آلَافٍ ، وَالرَّاجِلِ أَلْفَيْنِ . فَلَمَّا فَرَّغُوا رَجَعُوا
 عَوْدَهُمْ عَلَى بَدَنِهِمْ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَفِيفُ :

أَلَمْ تَرَأْنِي اللَّهُ ذَلَّلَ بِحِمْرِهِ . وَأَنْزَلَ بِالْكَفَّارِ إِحْدَى الْجَلَالِ
 دَعَوْنَا الَّذِي شَقَّ الْبِحَارَ بِغَاهَا . بِأَعْجَبَ مِنْ شَقِّ الْبِحَارِ الْأَوَالِ^(٤)

- (١) التَّكْلَةُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ (٣ : ٢٥٩) . (٢) التَّحِيصَةُ : كَسَاءُ . اسْوَدَ مَرَجَ
 لَهُ طَلَانٌ . (٣) فِي الطَّبَرِيِّ : « وَشَرَّدَ الْحَرْبَ » . (٤) فِي الطَّبَرِيِّ : « الْبَحْرُ »
 (٥) فِي الْأَسْوَدِ : « حَوْلَاءُ » ، صَوَابُهُ مِنَ الطَّبَرِيِّ . (٦) فِي الطَّبَرِيِّ : « فَاقْتَحَمُوا »
 عَلَى السَّاحِلِ وَالْجَامِلِ وَالنَّاسِجِ وَالنَّاهِجِ ، الرَّاحُ وَالرَّاجِلُ . (٧) التَّكْلَةُ مِنَ الطَّبَرِيِّ .
 (٨) غَيْرًا ، أَيْ أَحَدًا يَخْتَرُ مَا كَانَ . يَرِيدُ أَهْمَ اسْمًا مَعْلُومًا . (٩) فِي الطَّبَرِيِّ : « مِنْ نَقْعٍ » .

- وأَقْبَلَ العلاءُ النَّاسَ إِلَّا مِنْ أَحَبِّ الْمَقَامِ ، فَاخْتَارَ مُسَامَةَ بْنِ أَتَالِ الَّذِي نَفَلَهُ الْعَلَاءُ
 نَجِيعَةَ الْحُطَمِ حِينَ نَزَلَ عَلَى مَاءِ لَيْثِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ عَرَفُوا النَجِيعَةَ
 فَعَبَثُوا إِلَيْهِ رَجُلًا فَنَالُوهُ : أَهْوَا الَّذِي قَتَلَ الْحُطَمَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ .
 قَالَ : فَأَيُّ لَكَ حُلَّتُهُ ؟ قَالَ : قُتِلْتُهَا . قَالُوا : وَهَلْ يُنْقَلُ إِلَّا الْقَاتِلُ . قَالَ : إِنَّهَا
 لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ إِلَّا مِمَّا كَانَتْ فِي رَحْلِهِ . قَالُوا : كَذَبْتَ . فَقَتَلُوهُ ، وَكَانَ يَهْجُرُ رَاهِبًا
 فَاسْلَمَ فَقِيلَ لَهُ : مَا دَعَاكَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ خَشِيتُ أَنْ يَمْسَخَنِي اللَّهُ
 بَعْدَهَا إِنْ أَنَا لَمْ أَفْعَلْ : قَيْصُ فِي الرِّمَالِ ، وَتَعَاهِدُ أَشْيَاجُ الْبَحْرِ ، وَدَعَاءُ سَمْتِهِ
 فِي عَسْكَرِهِ مِنَ الْهَوَاءِ مِنَ السَّحَرِ . قَالُوا : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحْمَنُ
 الرَّحِيمُ ، لَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، وَالْبَدِيعُ لَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَالِدَائِمُ غَيْرُ الْفَافِلِ ، وَالْحَيُّ
 الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَخَالِقُ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى ، وَكُلُّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي شَأْنٍ ، وَعَلِمْتُ اللَّهُمَّ
 كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ تَعْلِيمٍ » . فَعَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُعَاوَنُوا بِالْمَلَائِكَةِ إِلَّا وَهْمٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ
 جَلَّ وَهَرُ .

فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك
 المجرى بعد .

صوت

- يا خَلِيلِي مِنْ مَلَامٍ دَعَانِي * وَالْمَاءُ الْفَسَادُ بِالْأَطْلَعَانِ
 لَا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِذْ أَلَا * قَلْبَ زَيْنَبَ بِالْآلِ زَيْنَبَ عَانِ^(٢)
 الشمر لعمر بن أبي ربيعة ، والثناء للفريضي ، خفيف رمل بالبصرة . وهذا
 الشعر يقوله في زينب بنت موسى ، أخت قدامة بن موسى الجمحي .
-
- ٢٠ (١) أقبليهم : أربسهم . والتقول : الرجوع . (٢) في الطبري : « تلم » .
 (٣) الباني : الأسير .

أخبرني حمى بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني
عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ، قال : حدثني قدامة بن موسى قال :
خرجتُ بأختي زينب بنت موسى إلى العمرة ، فلما كنتُ بسرف لقيتُ^(١)
عمرو بن أبي ربيعة على فرسٍ فسلم عليّ ، فقلت : إني أراك متوجّها يا أبا الخطاب ؟
قال : ذكرتُ لي امرأةً من قومي برّزة الجبال ، فأردتُ الحديث معها . قلت :
أما علمتَ أنها أختي ؟ قال : لا والله . واستحيا فوثي عتق فرسه راجعاً إلى مكة .
أخبرني حمى قال حدثني الزبير : قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد العزيز الزهرى قال :^(٢)

عمرو بن أبي ربيعة
وزينب بنت موسى

نسب ابن أبي ربيعة بزينب بنت موسى الجهمي ، أخت قدامة بن موسى ،
فقال :

• يا خليل من ملام دعاني •

وذكر البيهقي وبعدهما :

لم تدع للنساء عندي نصيباً • غير ما قلتُ مازحاً بلساني

فقال له ابن أبي عتيق : إنما قلبك فغيّب عني ، وإنما لسانك فتشاهد عليك .

أخبرني الحمري قال : حدثني الزبير قال : قال عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد العزيز الزهرى : لما نسب عمرو بن أبي ربيعة بزينب قال :
لم تدع للنساء عندي نصيباً • غير ما قلتُ مازحاً بلساني

(١) سرف : موضع على ستة أيام من مكة . (٢) برزة الجبال : بارة المحاسن .

(٣) أ : « عبد الرحمن بن عبد العزيز » ، لكنه ورد كإطلاق السند التالي .

(٤) كذا على العواصم في أ ، هـ ، ص . وفي سائر النسخ : « تشيب » .

قال له ابن أبي عتيق : رَضِيتَ لَهَا بِالْمَوْدَةِ ، وَلِلنِّسَاءِ بِاللِّعْفَةِ ^(١) .

قال : وَاللِّعْفَةُ : التَّجْمِيشُ ^(٢) وَالْحَدِيدَةُ بِالشَّيْءِ الْبَسِيرِ .

أخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ : حَدَّثَنَا الزَّيْرِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي مِثْلَ ذَلِكَ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ يُوْسُفَ بْنِ الْمَاجِشُونَ قَالَ :

- فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا وَدَاعَةَ السَّهْمِيَّ فَأَتَكَهُ ، فَقِيلَ لِابْنِ أَبِي عَتِيقٍ : أَبُو وَدَاعَةَ قَدْ
اصْطَرَّضَ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ دُونَ زَيْنَبَ بِنْتِ مُوسَى الْجَحْجَحِيِّ وَقَالَ : لَا أَقْرُؤُهُ
أَنْ يَذْكُرَ فِي الشَّعْرِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي هُصَيْصٍ . فَصَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : لَا تَلُومُوا
أَبَا وَدَاعَةَ أَنْ يُنَظِّطَ مِنْ سَمَرَقَنْدَ عَلَى أَهْلِ عَدَنَ .

قال عبد الملك : وفيها يقول أيضا عمر :

- ١٠ طَالَ عَنْ آلِ زَيْنَبِ الْإِعْرَاضُ * لِلتَّحْزِيْ وَمَا بَنَا الْإِبْضَاضُ
وَوَلَيْدًا قَدْ كَانَتْ عَقْبُهَا الْقَدْ * سَبُّ إِلَى أَنَّ عَلَا الرُّمُوسَ الْبِياضُ
حَبْلُهَا عِنْدَنَا مَتْنٌ وَحَبْلِي * عِنْدَهَا وَاهُنُ الْقَسْوَى أَقْضَاضُ
غَنَاءُ ابْنِ عَزْرَزَمَلٍ بِالْبَيْتِ عَنْ حَبَشٍ . وفيها يقول أيضا :

صوت

- ١٠ أَيُّهَا الْكَاشِحُ الْمَعِيرُ بِالضَّرِّ * مَ تَرْجَحُ فَابْهَاجِ الْهَجْرَانُ
لَا مَطَاعُ فِي آلِ زَيْنَبٍ فَارْجِعْ * أَوْ تَكَلِّمْ حَتَّى يَمْلَأَ الْبَاسُ
فَاجْمَلِ اللَّيْلَ مَوْعِدًا حِينَ يَمْسِي * وَيُصْنَفِي حَدِيثَنَا الْكُتَامُ
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي وَهَلْ يَصْ * يَرِ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ إِنْسَانُ

(١) اللِّعْفَةُ : فُسْرَتْ فِي اللِّسَانِ تَحْسِرًا مَطَاقًا لِمَا سَاقَ . ٩ ، هـ ، مَب : « بِالْمَدْمَشَةِ » .

٢٠ « بِالْمَدْمَشَةِ » مَحْرَفَانِ عَمَّا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) التَّجْمِيشُ : الْمَخَازِلَةُ وَالْمَقْرِصُ وَالْمَلَاعِبَةُ . وَفِي س ، أ : « التَّخْيِيشُ » ، ع حَرَفٌ .

ولقد أشهد المحدث عند الـ • قَمِير فِيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيَانٌ
 فِي زَمَانٍ مِنَ الْمَيْشَةِ لَدُّ • قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهَذَا زَمَانُ
 عَمْرُوضِهِ مِنَ الْخَفِيفِ ، غَضَاهُ ابْنُ سَرِيحٍ ، وَلَحَنَهُ رَمْلٌ بِالْوَسْطَى مِنْ نَسْخَةِ
 عَمْرُو بْنِ بَانَةَ الثَّانِيَةِ ، وَوَأَقْنَتَهُ دَنَائِيرُ . وَذَكَرَ بُونُسُ أَنَّ فِيهِ لِابْنِ عَمْرُو بْنِ عِبَادِ
 الْكَاتِبِ لَحْنَيْنِ ، وَلَمْ يَحْتَسِبْهُمَا . وَأَوَّلُ لَحْنِ عِبَادِ : « لَا مَطَاعَ فِي آلِ زَيْنَبِ » ،
 وَأَوَّلُ لَحْنِ ابْنِ عَمْرُو : « وَلَقَدْ أَشْهَدُ الْمَحْدَثَ » .
 قَالَ : وَفِيهَا يَقُولُ أَيْضًا :

صوت

أَحَدْتُ نَفْسِي وَالْأَحَادِيثُ جَهَّةٌ • وَأكْبَرُ هُمَى وَالْأَحَادِيثُ زَيْنَبُ
 إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذَكَرْتُهَا • وَأَحَدْتُ ذِكْرَهَا إِذَا الشَّمْسُ تَقَرَّبَ^(١)
 ذَكَرَ حَمَادٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ فِيهِ لِلْهَذَلِ لَحْنًا لَمْ يَنْبَغِهِ .

١٠

صوت

يَا نُصَبَ عَيْنِي لَا أَرَى • حَيْثُ التَّفْتُ سَوَاكِ شَبَا
 إِنِّي لَمَيِّتٌ لِرَبِّ صَدَدٍ • يَتِ وَإِنْ وَصَلَتْ رَجَعْتُ حَيًّا
 الشَّعْرُ لِمَلِّ بْنِ أَدِيمٍ الْجَعْفِيُّ الْكُوفِيُّ ، وَالْفَنَاءُ لِعَمْرُو بْنِ بَانَةَ ، رَمْلٌ بِالْوَسْطَى .

١٥

(١) ما هنا - : « نَأْخُذُ » .

ذكر علي بن آدم^(١) وخبره

- هو رجلٌ من تجار أهل الكوفة كان يبيع البز، وكان متأدياً صالح الشعر، يهوى
جاريةً يقال لها منلة، واستمَّ بِهَا مَدَّةً ثُمَّ بَعَثَ فِاتَ أَسْفَاً عَلَيْهَا . وله حديثٌ
طويلٌ معها في كتاب مفرد مشهور، صنعه أهل الكوفة لها، فيه ذكر قصصهما
وقتا وقتاً، وما قال فيها من الأشعار . وأمرهما متعالم عند العامة، وليس مما يصلح
الإطالة به .

حب علي بن آدم
لبنه وشهرته بذلك

- أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني محمد بن داود بن الجراح^(٢)
قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال : قال دعبل بن علي :
كان بالكوفة رجلٌ يقال له علي بن آدم، وكان يهوى جاريةً لبعض أهلها،
فتعاطم أمره وبيعت الجارية فأت جزعاً عليها ، وبلغها خبره فأتت .
قال : وحدثني بعض أهل الكوفة أنه علقها وهي صبيةً تختلف إلى الكتاب^(٣)،
فكان يميء إلى ذلك المؤدب فيجلس عنده لينظر إليها ، فلما أن بلغت باعها
مواليها لبعض الهاشمين ، فأت جزعاً عليها . قال : وانشدني له أيضاً :

- (١) هذا ما في ط في كل موضع ورد فيه الاسم من هذه الترجمة . وط هذه هي أدنى نسخ الألفاظ
وأصحها على الإطلاق . وتوافقها في هذا نسخة أ ، هـ ، ب ، وهي تل ط في الجريدة . وفي سائر النسخ
« آدم » . وقد جاء على الصواب في فهرست ابن التميمي ٣٠٦ ليسك ٢٦٩ في أسماء المشائق من سائر الناس :
« كتاب علي بن آدم ومنلة » .

- (٢) هكذا على الصواب في « . وفي سائر النسخ : « استم » بحرف .
(٣) ما عدا « : » صفه » .
(٤) أ : « عمر بن داود بن الجراح » .
(٥) « : » تختلف » ، وفي سائر النسخ : « تختلف » ، وطوجه ما أثبت .

صوت

صاحوا الرّجُلَ وَحَتَّى صَحِي • قالوا الرّواحُ فطَيروا لِي
 واشتقتُ شوقاً كاد يقتلني • والنفسُ مشرفة على نَحْبِ^(١)
 لم يَلقَ عند البينِ ذو كَلِفٍ • يوماً كما لاقيْتُ من كَرْبِ
 لا صَبْرَ لي عند الفراقِ على • قَعْدِ الحبيبِ ولوعة الحبِّ^(٢)
 الشعر لمل بن أديم الكوفي الجعفي، والغناء لحكم الوادي. وذكر حبش أن لإبراهيم
 ابن أبي الهيثم فيه لحناً. والله أعلم.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أبو بكر العمري قال :
 حدثني دِصِل بن علي قال :

كان بالكوفة رجلٌ من بني أسد يقال له علي بن أديم، فهو ي جارية لبعض
 نساء بني عيس، فباعها لرجل من بني هاشم، فخرج بها عن الكوفة، فمات مل
 ابن أديم جزءاً عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها، وبلغها خبره فمات بعده، فمِل
 أهل الكوفة لما أخبأوا هي مشهورة عندهم.

حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا أبو بكر العمري قال حدثنا^(٣)
 أبو صالح الأزدي قال : حدثنا محمد بن الحسين الكوفي قال : حدثنا محمد
 ابن سماعة قال :

(١) النعب : الموت . (٢) إلى هنا يتهيأ مقطع الذي بدأ في ص ٢٥٥ .

(٣) كذا الصواب في ط ، أ . وفي سائر النسخ : « لحنان » عروف .

(٤) ما عدا ط ، أ ، هـ ، ب : « هيوى » . (٥) هذه الكلمة من ط ، أ ، ب .

(٦) « العمري » .

آخرن مات من العشق على بن أديم الجعفي، مرر بكتيب في بني عبس بالكوفة،
فراى فيه جارية تسمى منبلة، عليها ثياب سواد، فاستهم بها وأعجبته، وكلف
بها وقال فيها :

إِنِّي لَمَّا يَتَدَانِي • مِنْ حَبِّ لَابِسَةِ السَّوَادِ
فِي قَتْنَةٍ وَبَيْتَةٍ • مَا إِنِّي يَطِيقُهُمَا فُؤَادِي
فَبَقِيتُ لَا دُنْيَا أَسْدُ • سَتُ وَفَاتَنِي طَلَبُ الْمَعَادِ

٥٢
١٤

وسأل عنها فإذا لها مالكة ميسية، وكان ابن أديم خزازا، فتحمل أبوه جماعة من
التجار على مولاتها لتبيها فابت، ونخرج إلى أم جعفر ورفع إليها قصته يسألها فيها
المعونة على الجارية، فخرج له توقيع بما أحب، وأقام يتنجز تمام أمره. فبينما هو
ذات يوم على باب أم جعفر إذ خرجت امرأة من دارها فقالت : أَيْنَ الْعَاشِقُ ؟
فأشاروا إليه فقالت : أَنْتَ عَاشِقٌ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ تَحِبُّ الْقَتْلَ وَالْجَسُورَ ، وَالْمِيَاءَ
وَالْأَنْهَارَ ، مَعَ مَا لَا يُؤْمَنُ مِنْ حَدُوثِ الْحَوَادِثِ ، فَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى هَذَا ، إِنَّكَ لَجَسُورٌ
صَبُورٌ ! تغامر قلبه هذا القول وجزع ، فبادر فاكترى بفسلا إلى الكوفة ، على
الدخول ، فمات يوم دخول الكوفة .

(١) الخزاز : بائع الخبز ، ومن ثياب تصنع من صوف وإبريسم . ما عدا ح : ها : « خزاز » وهذا
لا يوافق ما في قول غيره أنه كان يبيع البز . (٢) ما عدا ط : ها : بب : « فنادى » .

ذكر عمرو بن بانه

- هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد ، مولى تقيف . وكان أبوه صاحب ديوانٍ ووجهًا من وجوه الكلاب ، وينسب إلى أنه بانه [بنت رُوح ^(١)] الفحطية . وكان مقنياً محسناً ، وشاعراً صالح الشعر ، وصنعتُه صنعةٌ متوسطة ، النادر منها ليس بالكثير ، وكان يُعَمِّدُه عن الفُحَّاق بالمتقدم ^(٢) في الصنعة أنه كان مرجحلاً ، والمرجحل من المحدثين لا يلحق الضراب . وعلى ذلك فما فيه مَطْمَن ، ولا يَقْصُر جيد صنعتِه عن صنعة [غيره من] طبقتِه وإن كانت قليلة ، وروايته أحسنُ رواية . وكاتبه في الأغاني أصلٌ من الأصول ، وكان يذهبُ مذهبُ إبراهيم بن المهدي في الفناء وتجنيسه ، ويخالف إصحاقاً ويتعصب عليه تعصباً شديداً ، ويواجهه بذلك وينصرُ إبراهيم ابن المهدي عليه . وكان تباها معجبا شديداً بالذهب بنفسه : وهو معدودٌ في ندماء الخلفاء ومغنيهم ، على ما كان به من الوسخ . وفيه يقول الشاعر :

أقولُ لميمو وقد مرَّ بي • فسلمَ تسليمةً جانيه
لئن فضلوكم بفضلِ الفناء • لقد فضلَ الله بالعافية ^(٣)

- وقال ابن حمدون : كان عمرو حسن الحكاية لمن أخذ الفناء عنه ، حتَّى كان من يسمعه لو توارى عن عينه عمرو ثم غيَّ لم يشكَّ في أنه هو الذي أخذ عنه ، لحسن حكايته ، وكان محظوظاً بمن يسلِّمه ، ما علم أحداً قط إلا أخرج نادراً مبرِّزا .

- (١) التكة من م ب . (٢) ما عدا ط ، م ب : « الفحطية » ، تحريف . ولعلها منسوبة إلى آل فحطية ، ومنهم جيد والحسن ابن فحطية . (٣) ما عدا ط ، ه ، م ب : « النادر منها ما ليس بالكثير » . (٤) ما عدا ط ، ح ، ه ، م ب : « بالمتقدم » . (٥) التكة من ط . (٦) ما عدا ط ، ه ، م ب : « لئن فضل الله فضل التنا . » . (٧) ما عدا ط ، ه ، م ب : « محظوظاً » تحريف .

نسب وناؤه

تعصب لإبراهيم
ابن المهدي
وتعصبه على إصحاقحسن حكايته
لأستاذة

فأخبرني بحظّة قال حدثني أبو العباس بن حمدون قال : قال لي عمرو
ابن بانه : علمت حشرة غلمان كلهم تينت^(١) فيهم الثقافة والحذق ، وعلمت أنه يتقدم ،
أحدهم أنت ، وتمرة ، وما تينت قط من أحد خلاّف ذلك فعلته .

وقال محمد بن الحسن الكاتب : حدثني أبو حارثة الباهل عن أخيه
أبي مملوكة قال :

سمعت عمرو بن بانه يقول لإسحاق في كلام جرى بينهما : ليس مثل يقاس
بذلك ، لأنك تعلمت الفناء تكبياً ، وتعلمته تطرباً ، وكنت أضرب لثلاث تعلمه ،
وكنت تضرب حتى تتعلمه .

بين إسحاق وعمرو
ابن بانه

وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن [بن]
الحرون قال :

اجتمع عمرو بن بانه والحسين بن الضحاك في منزل ابن شمعوف ، وكان له
خادم يقال له مُفْعَم ، وكان عمرو يتهم به ، فلما أخذ فيه الشراب سأل عمرو الحسين
ابن الضحاك أن يقول في مُفْعَم شعراً ليفي فيه ، فقال الحسين :

وا بآبي مُفْعَم لِنِسْرَتِهِ • قُلْتُ لَهُ إِذْ خُلُوْتُ مَكْتَبًا^(٧)

تَحِبُّ بِأَقْصَى مِنْ يَخْضُكُ بِالْح • سَبَّ فَمَا قَالَ لَا وَلَا نَعَا^(٨)

الشعر لحسين بن الضحاك ، والثناء لعمرو بن بانه ، ثاني قيل بالنصر .

اتهامه بخادم فقال
له مُفْعَم
٥٣
١٤

(١) ما عدا ط ، ها ، مَب : « تينت » ، حرف . (٢) هذه الكلمة من ط ، ها ، مَب ،

وموضعها ياء في - . ويتقدم ، هي نيا عدا ط : « متقدم » . (٣) ما عدا ط ، ها ، مَب :

« أوجارية الجاهل » . (٤) هذه من ط ، ها ، مَب . (٥) ما عدا ط ، ها ، مَب :

« عقيم » بالفتاح ، في كل موضع ورد فيه من هذه الأشعار . (٦) ما عدا ط ، ها ، مَب :

« فهم » . (٧) الفترة والثلاثة : التفتة وضعت التجربة . ما عدا ط ، مَب ، ها ، : « لفرته » .

(٨) ما عدا ط ، ها ، مَب : « من يخضك بالرد » .

قال : فنفى فيه عمرو . ولم يزل هذا الشر غنامهم ، وفيه طربهم ، إلى أن
تضرعوا . وأتاهم في عشيتهم إسحاق بن إبراهيم الموصل فقالوا ابن شعوف ^(١) أن
لا يأذن له ، فحجبه ، وانصرف إسحاق بن إبراهيم الموصل إلى منزله ، فلما تضرعوا مر
به الحسين بن الضحالك وهو سكران ، فأخبره بجميع ما دار بينهما في مجلسهم ، فكتب
إسحاق إلى ابن شعوف :

يا ابن شعوف أما سمعت بما . قد صار في الناس كلهم قلقا
أناك عمرو فبات ليلته . في كل ما يُنتهى كما زعمنا
حتى إذا ما الظلام خالطه . سرى ديبا بجامع الخلدما
نمت لم يرض أن يفوز بذا . سرا ولكن أبدى الذي صكنا
حتى تنفى لفرط صبوته . صوتا شقى من فواده السقا
« وأبى مفحم لفرته . قلت له إذ خلوت مكتنا ^(٢)
تعب بالله من يخلصك بال . حذ لنا قال لا ولا نسا »
فهجرا ابن شعوف عمرو بن بانه مدة وقطع عشرته .

وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي بهذا الخبر قال : حدثني معيون بن الأزرق ^(٣)
قال :

كان لمحمد بن شعوف الهاشمي ثلاثة غلمان مفتين ، ومنهم اثنان صقليان
محبوبان : خافان وحسين ، وكان خافان أحسن الناس غناء ، وكان حسين ينفى
غناء متوسطا ، وهو مع ذلك أضرَبُ الناس ، وكان قليل الكلام جميل الأخلاق ،

(١) ما عدا ط ، ها ، مب : « ابن شعوف » في هذا الموضع وسائر المواضع التالية . وقد سبق
اتفاق النسخ على « شعوف » في أول موضع ورد فيه . (٢) ما عدا ط ، ج ، ها ، مب :
« لفرته » . (٣) ما عدا ط ، ها ، مب : « معيون بن هارون » .

أحسنَ الناسَ وجهًا وجسمًا، وكان الغلام الثالثَ غَلًّا يقال له حجاج، حسن
الوجه روي [حسن] الفناء، فتمتَّق عمرو بن بانة منهم المعروف بحسين وقال فيه:
وا بآبي مفعلم لفرته • قلتُ له إذ خلوت مكنتا
نحبُّ باقه من يضحك بال • حودِّفا قال لا ولا نمسا
ولم يذكر غير هذا .

وقال محمد بن الحسن : حدثني أبو الحسين العاصمي قال :
دخلت أنا وصديق لي على عمرو بن بانة في يوم صائف، فصادفناه جالسا
في ظِلِّ طويلٍ ممتعٍ، فدعاني إلى مشاركته فيه، وجعل يفتينا يومه كله لحته :
جودة غناه

صوت

- ١٠ قَبَائِكُ فَانْزِلْ لَا تَنْتَبِئَا • وَتَشْرُكُ طَيْبٌ لَا تَحْرِمُنَا
وَعَاثَمُكَ الْبَيْتَانِي غَيْرُكَ • خَتَمْتَ بِهِ رِقَابَ الْعَالَمِينَ
الفناء لعمرو بن بانة، هزج خفيف بالنصر .
قال : فإ طربت لفناء قُطْ طربي له ، ولا سمعت أشجى ولا أكثرَ نَمًّا ،
ولا أحسنَ من غَنائه .

٥٤
١٤

- ١٥ أخبرني بحفلة قال : حدثني أبو حشيشة قال :
كنت يومًا عند عمرو بن بانة، فزاره خادمٌ كان يحبُّه [فأقام عنده] ، فطلب
عمرو في الدنيا كَلْهَا مَنْ يَضْرِبُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا ، فقال له جعفر الطيال : إِنَّ أَنَا
(١) هذه من ط ، ها ، مب فقط . (٢) ها ، مب : « أبو الحسن » وفي سائر
النسخ ط : « أبو الحسين » . وفي سائر النسخ : « عمرو بن الحسين » . (٣) ما عدا ط ،
ها ، مب : « ممتع » . (٤) ما عدا ط ، ها ، مب : « يومنا » .
(٥) ما عدا ط ، ها ، مب : « ولا أحسنَ مما غناه » . (٦) هذه من ط ، ها ، مب فقط .

عمرو بن بانة
وجعفر الطيال

غَنَيْتَ الْيَوْمَ عَلَى عُودٍ يُضْرَبُ بِهِ عَلَيْكَ، أَيْ شَيْءٌ لِي عِنْدَكَ؟ قَالَ: مِائَةُ دَرَمٍ وَدَسْتِيَّةٌ نَبِيذٌ. وَكَانَ جَعْفَرٌ حَافِظًا مُتَقَدِّمًا نَادِرًا طَبِيعًا، وَكَانَ نَذْلَ الْحَمَةِ، فَقَالَ: أَسْمَعْنِي مَخْرَجَ صَوْتِكَ. فَفَعَلَ فَسَوَّى عَلَيْهِ طَبْلَهُ كَمَا يَسْوِي الْوَتْرَ، وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ بِرُكْبَتِهِ فَأَوْقَعَ عَلَيْهِ. وَلَمْ يَزَلْ عَمْرُو يَتَنَبَّأُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ عَلَى إِيقَاعِهِ لَا يَنْكُرُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى أَنْفَضَى يَوْمَنَا وَدَفَعَ إِلَيْهِ مِائَةَ دَرَمٍ، وَأَحْضَرَ الدَسْتِيَّةَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَحْمِلُهَا، فَحَمَلَهَا جَعْفَرٌ عَلَى عُنُقِهِ، وَغَطَّاهَا بِطِلْسَانِهِ وَانْصَرَفَا.

مناضاة جعفر
لطبال إبراهيم
ابن المهدي

قَالَ أَبُو حَشِيشَةَ: حَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ إِسْحَاقَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ بَرِيعٍ، وَكَانَ صَدِيقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ، فَخَدَّثَنِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ قَالَ لَهُ: يَا جَعْفَرُ حَدِّثْنِي فَلَانَةَ جَارِيَتِي ضَرْبَ الطَّبْلِ، وَلَكِ مِائَةُ دِينَارٍ أَنْجَلُ لَكَ مِنْهَا نَحْمِصِينَ. قَالَ: نَعَمْ. فَجَعَلْتُ لَهُ الْخَمْسُونَ وَعَلَّمَهَا، فَلَمَّا حَلَفْتُ طَالِبَ إِبْرَاهِيمَ بِتَمَتَّةِ الْمِائَةِ فَلَمْ يَمِطْهُ، فَاسْتَعَدَّى عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ الْحَسَنِي خَلِيفَتَهُ فَاعْدَاهُ، وَوَكَّلَ إِبْرَاهِيمَ وَكِيلًا، فَلَمَّا تَقَدَّمَ مَعَ الْوَكِيلِ إِلَى الْقَاضِي أَرَادَ الْوَكِيلُ أَنْ يَكْسِرَ رَحْمَةَ جَعْفَرٍ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي، سَلِّهِ مِنْ أَيْنَ لَهُ هَذَا الَّذِي يَدْعَى؟ وَمَا سَبَبُهُ؟ فَقَالَ جَعْفَرُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي أَنَا رَجُلٌ طَبَّالٌ، وَشَارَطَنِي إِبْرَاهِيمُ عَلَى مِائَةِ دِينَارٍ عَلَى أَنْ أَحْذِقَ جَارِيَتَهُ فَلَانَةَ، وَتَحْمِلَ لِي بِخَمْسِينَ دِينَارًا وَمَنْعَنِي الْبَاقِي بَعْدَ أَنْ رَضِيَ حِذْقَهَا، فَيُحْضِرُ الْقَاضِي الْجَارِيَةَ

(١) الدَسْتِيَّةُ: مأخوذة من «دست» الفارسية، جاء في القاموس: «الدستنج: آنية تحول باليد» معرب دستي: «وفي المعجم الفارسي الإنجليزي لاسينجاس ٢٥: أنها كل وعاء يمكن رفعه باليد: "any vessel which can be lifted up by the hand".

ها، مب: «دستجة» - ما عدا ط: «ب» - دَسْتِيَّةٌ: محرف.

(٢) ما عدا ط: ها: «بُورًا نادرًا» - (٣) ما عدا ط: ها: مب: «وكان نذل

الحمّة» وفي هامش ط: «بذ الهبة» - (٤) هذا ما في ط: وفي ج: هـ، ها: مب:

«وأوقع عليه» س: «ووقع عليه»، والأخيرة محرفة - (٥) س: «داود».

(٦) ما عدا ط: ها: مب: «فلما تقدموا القاضى مع الوكيل».

وطبّلها، وأحضر أنا طبلي، ويسمعنا القاضي، فإن كانت مثل قصي لي عليه،
وإلا حدّقها فيه حتى يرضى القاضي. فقال له القاضي: قُمْ عليك وعليها لعنة الله،
وعلى من يرضى بذلك منك ومنها. فأخذ الأعوان بيده فأقاموه.

وقال علي بن محمد الهشامي: حدّثني جدي ابن حمدون قال:

- كنت عند عمرو بن بانه يوماً ففتح باب داره فإذا بخادم أبيص شيخ قد
دخل يقود بغلاً له عليه مزادة، فلما رآه عمرو صرخ: لا إله إلا الله، ما أعجب
أسرك يادنيا! فقلت له: مالك؟ قال: يا أبا عبد الله، هذا الخادم رزق غلام طلوية^(١)
المغني، الذي يقول فيه الحسين بن الضحاك الشاعر:

يألت رزقا كان من رزق * يألته حظي من الخلق

- قد صار إلى ما ترى. ثم غناني لحنا له في هذا الشعر، فاسمعت أحسن منه
منذ خلقت.

نسبة هذا الخن

صوت

يألت رزقا كان من رزق * يألته حظي من الخلق

- يا شاداً ملكته رزق * فلت أرجو راحة العنقي

الشعر لحسين بن الضحاك، والفناء لعمرو بن بانه، ولحنه من التقيل الأول
بالوسطى.

وقال علي بن محمد الهشامي: حدّثني جدي — يعني ابن حمدون — قال: كنا عند

المتوكل ومعا عمرو بن بانه، في آخريوم من شعبان فقال له عمرو: يا أمير المؤمنين،

- (١) كذا في ط، ها. وفي ج، م: «البيا» وأشير إليها في هامش ط. مروي سائر النسخ:
«النسي». (٢) ما عدا ط، ها، م: «يا عبد الله». (٣) ط، م: «خادم».

عمرو بن بانه
ورزق غلام
طلويه

إتباع المتوكل
له بيتا

جعلني الله فداك، تأمر لي بمنزل فإنه لا منزل لي يسعني . فأمر المتوكل عبيد الله
ابن يحيى بأن يتابع له منزلاً يختاره . قال : وجهم الصوم وشغل عبيد الله، واقطع
عمرو عنا، فلما أهل شوال دعا بنا المتوكل فكان أول صوت غناه عمرو في شعر هذا :

صوت

ملاك ربّي الأعياد تحلقها * في طول عمرٍ ياسيد الناس ^(١)
دُفِعتُ عن منزلٍ أمرت به * فأنتى عنه مباحد خاس ^(٢)
[فسر بتسليمه إلى علي * رغم عدوى بحمرة الكاس ^(٣)
أعوذ بالله والخليفة أن يرجع ما قتله على رامي

لحن عمرو في هذا الموضع هزج بالنصر .

فدعا المتوكل بعبيد الله بن يحيى فقال له : لم دافعت عمراً بابتاع المنزل الذي
كنت أمرتك بابتاعه ؟ فاعتل بدخول الصوم وتشتب الأشغال . فقدم إليه
أن لا يؤخر ابتاع ذلك إليه، فابتاع له الدور التي في دور سر من رأى، بحضرة
المعلل بن أيوب . وفيها توفي عمرو .

امتحان عبيد الله
ابن طاهر للمغنين
وفهم عمرو

أخبرني محمد بن إبراهيم قريص قال : ^(١) سمعت أحمد بن أبي الصلاء
[يتحدث أستاذي — يعني محمد بن داود بن الجراح ^(٢)] قال : جمع عبد الله بن طاهر
بين المغنين وأراد أن يمتحنهم ، وأخرج بكرة دواهم سبقاً لمن تقدم منهم وأحسن ،
لحقوه مُحَارِق ، وعلويه ، وعمرو بن بانه ، ومحمد بن الحارث بن بسطرس ، فغنى

- (١) ملاك الأعياد : متلك بها وأعاشك معها طويلاً . تحلقها : تجلبها . ما عدا ط ،
ها ، ب « تحلقها » بالفاء . (٢) س : « وقت » ر « عيد » . الخيامي : المجد .
(٣) هذا البيت من ط ، ها ، ب ، ف فقط . (٤) ما عدا ط ، ها ، ب : « قريص » .
(٥) التكلة من ط ، ها ، ب ، ف . (٦) السبق : بالفتحريك : ما يجعل رمتا على المسابقة .

فلم يصنع شيئاً، وتبعه محمد بن الحارث فكانت هذه سبيله ، وامتدت الأعين إلى
مخارق وعمره ، فبدأ مخارق فغنى :

إني امرؤٌ من خيرهم * عمي وخالي من جذم
فإنه عمر مع أقطاع نفسه حتى غنى :

- ٥ يارب سلامة بالمنحني * بخيف سلع جادك الوابل
- وكان إبراهيم بن المهدي حاضراً فبكى طرباً وقال : أحسنت والله واستحقت ،
فإن أعطيتَه وإلا فخذَه من مالي ، يا حبيبي عني أخذت هذا الصوت ، وقد والله
زدتَ عليّ فيه وأحسنت غاية الإحسان ، ولا يزال صوتي عليك أبداً . فقال له
عبد الله : من حكّت له بالسبق فقد حصل . وأمر له بالبصرة فحُملت إلى عمرو .
- ١٠ ثم حدثنا بعد ذلك أن إسحاق بن عمرو بن راشد الخنق قال له : قد بلغني
خبر المجلس الذي جمع عبد الله فيه المعنيين بمنحهم ، ولو شاء لكان في راحة من
من ذلك . قلت : وكيف ؟ قال : أما مخارق فأحسن القوم غناءً إذا اتفق له أن
يحسن ، وقلما يتفق له ذلك . وأما محمد بن الحارث فأحسنهم شائلاً ، وأملحهم
إشارةً بأطراف وجهه في الغناء ، وليس له غير ذلك . وأما عمرو بن بانة فأعلم القوم
وأرقاهم . وأما علويه فن أدخله ابن الزانية مع هؤلاء ؟
- ١٥

نسبة هذين الصوتين

صوت

- ١ إني امرؤٌ من خيرهم * عمي وخالي من جذم
خود كضوء البدر أو * أضوا لدى الليل تمام^(١)
- ٢ بحيري وشاحها على * تحير نقي كالرخام^(٢)
- والتقاء لابن جامع ، رمل مطلق في مجرى البصر عن إسحاق .

(١) أضوا : أضوا وأشد إشراقاً .

(٢) هذا ما في ما : وقد ب « تحير » : وفي ما في النسخ : « بحري » .

صوت

يا خَلِيلُ من بنى شيبان * أنا لاشك مِتَّ فابكائي

إن روي لم يبق منها سوى شئ * يسير مُعَلِّقٍ لسانِي

الشعر لأبي التماية ، والغناء لإبراهيم ، رمل بالوسطى عن عمرو والحسامي

وإبراهيم .

غضب يزيد بن من
على أبي التماية

وهذا الشعر يخاطب به أبو التماية عبد الله ، وزائدة بن معن بن زائدة

الشباني ، وكان صديقاً وخاصاً بهما . ثم إن يزيد بن معن غضب لمولاه لم يقال

لها سعدى ، وكان أبو التماية يشبب بها ، فضربه مائة سوط ، فجهأ وهجا إخوانه .

ثم أصحح بينهم مندل بن علي العبدى ، وهو مولى أبي التماية ، فعاد إلى ما كان عليه لهم .

فأخبرني وكيع قال : حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه . وأخبرني أحمد

ابن عبيد الله بن عمار قال : حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال : قول

أبي التماية :

* يا خَلِيلُ من بنى شيبان *

يخاطب به عبد الله وزيد ابني معن بن زائدة ، أو قال عبد الله وزائدة .

أخبرني ابن عمار قال : حدثني زيد بن موسى بن حماد . وأخبرني محمد بن يحيى

قال : حدثني محمد بن سعيد . قال حدثني أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي التماية قال :

كان أبو التماية في حدائته يهوى امرأة من أهل الحيرة نالحة ^(١) ، لها حسن

شعر أبي التماية
في سعدى

(١) كذا في ها ، ب . وفي س : « نالحة » . وفي ج : « باعثة » . وفي ا : « نالحة » .

وجمال ومائة ، وكان من يهاها أيضا عبد الله بن معن بن زائدة أبو الفضل ،
 وكانت مولدة لم يقال لها سعدى ، وكان أبو العتاهية مفرما بالنساء فقال فيها :
 ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق • أفنن فإنك اليك أشهى من السحق
 أفنن فإنك الخبز بالأدم يشتهى • وليس يسوغ الخبز بالخبز في الخلق
 أراكنى ترقص الخروق بمثلها • وأى ليب يرقع الخرق بالخرق •
 وهل يصلح المهراس إلا بهوده • إذا احتج منه ذات يوم لى الدق
 قال وقال فيه أيضا :

قلت للقلب إذ طوى وصل سعدى • لهواه البعده الأنساب
 أنت مثل الذى يفر من القطر • ر حذار الندى إلى الميزاب
 قال محمد بن محمد في خبره : فغضب عبد الله بن معن لسعدى ، فضرب
 أبا العتاهية مائة فقال :

جلدتى بكفها • بنت ممن بن زائدة
 جلدتى بكفها • بأبى أنت جالسده
 جلدتى وبالف • مائة غير واحد
 جلدى جلدى جلدى • إنما أنت والده

أخبرنى وكعب قال : حدثنى أبو أيوب المدنى قال :
 احتال عبد الله بن معن فضرب أبا العتاهية ضربا غير مبرح ، إشفاقا مما يفتى^(٢)
 به ، فقال :

هو مداهن من
 وأبى العتاهية

جلدى جلدى جلدى • إنما أنت والده

- (١) أ : « سعدى » يقال غضب له ، ولا يقال غضب به إلا لبيت . أشد في اللسان له يد بن الصفة :
 فإن غضب الأياهم والدهم فاعلموا • بن قارب أما غضاب بمبيد
 (٢) ت : من عاله ه ، ص : « من كثرة من » وفي ما تروى نسخ - ما عدا ج : « من » •

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا الغلابي قال : حدثني مهدي قال :
تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يمرض لمولاه سعدى ،
فقال أبو العتاهية قوله :

ألا قل لابن معن و الذي في الود قد حالا
لقد بلغت ما قال • فما باليت ما قال
ولو كان من الأسد • لما راع ولا هالا
فصغ ما كنت حليت • به سيفك خلخالا
فما تصنع بالسيف • إذا لم تك قتالا
ولو مد إلى أذنيه • كفيه لما نالا
قصير الطول والطول • فلا شب ولا طالا
أرى قومك أبطالا • وقد أصبحت بطلا

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن علي الرازي قال حدثني أحمد
ابن أبي قن قال :

كأعند ابن الأعرابي فذكر قول يحيى بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضى :
إذا كلمته ذات دل الحاجة • فهم بأن يقضى تتحج أو سئل
وأن عبد الملك بن سليمان بن عمير قال : تركني واهه وإذ السعلة لتعرض لي في الخلاء
فأذكر قوله فأتركها • قال : قتلته له : هذا عبد الله بن معن بن زائدة يقول له
أبو العتاهية :

فصغ ما كنت حليت • به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف • إذا لم تك قتالا

قال : فقال عبد الله : ما لبست السيف قط فلمحنى إنسان إلا قلت إنه يحفظ
شعر أبي التاهية في^(١) ، فينظر إلى سببه . فقال ابن الاعرابي : اعجبوا إليه لانه
الله يهجو مولاه ! وكان أبو التاهية من موالى بني شيان .

عبد الله بن
عبد الله بن

وقال محمد بن موسى في خبره : وقال أبو التاهية يهجو عبد الله بن معن :

- لا تُكْثِرُوا يا صاحبي رجلي • في شتم من أكثر من عذلي
• سبحان من خص ابن معن بما • أرى به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه • على من الجلو^(٢) يا أهلي
• أنا فتاة الحلي من وائل • في الترف الباذخ والنبل
• ما في بني شيان أهل الحلي • جارية واحدة مثل
• يا ليتني أبصرت دلالة • تدلني اليوم على غل
والهفتا اليوم على امرئ • يلصقني الفسوط بالحبل
أنته يوما فصالحته • فقال دغ كفى وخذ رجلي
يكني أبا الفضل فيامن رأى • جارية تكني أبا الفضل
قد نطقت في خدّها نقطة • مخافة العين من الكمل^(٣)
• إن زرموها قال مجابها • نحن عن الزوار في شغل
• مولانا خالصة عندها • يعل ولا إذن على البمل
• قولنا لعبد الله لا تمهّن • وأنت رأس النوك والجله
• أتعجلد الناس وأنت امرؤ • تجلّد في الدبر وفي القبل

٥٨
١٤

(١) ط ، هـ ، ب : « اعجبوا لعبد الله يهجو مولاه » . (٢) الجلو ، بالفتح والكسر :

مصدر جلا المروس على ملها . والجلوة بالكسر : ما نطاه عد ذلك من مال أو هدية .

(٣) بعد هذا سقط في ب يتهى في ٣٠١ .

تبذل ما يمنع أهل الندى * هذا لعمري منتهى البذل
ما ينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود إلى البذل

وقال في ضربه إياه :

ضربتني بكفها بنت مني * أوجعت كفها وما أوجعتني
ولعمري لولا أذى كفها إذ * ضربتني بالسوط ما تركتني

أخبرني ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى ، وأخبرني محمد بن يحيى قال
حدثني جبلة بن محمد قالا : لما اتصل بهاء أبي العتاهية بمبد الله بن من غيصب
من ذلك أخوه يزيد بن من ، فهجاه أبو العتاهية فقال :

بني من ويهيمه زيد * كذلك الله يفعل ما يريد
فمن كان للساد غما * وهذا قد يسره الحسود
يزيد زيد في منع وبحل * وينقص في النوال ولا يزيد

بهاء أبي العتاهية
ليزيد بن من

أخبرني محمد بن يحيى عن جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال : [لما] هجا^(٢)
أبو العتاهية بني من فقصوا إلى مندل وحيان^(٣) ابني علي المتريين الفقيرين ، وكانا من
سادات أهل الكوفة ، وهما من بني عمرو بن عمرو ، بطن من يقدم بن عزة^(٤) ، فقالوا
لها : نحن بيت واحد وأهل ولا فرق بيننا ، وقد أنا من مولاكم هذا مالو أتي من بعيد
الولاء لوجب أن ترداه ، فاحضرا أبا العتاهية ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما ، فأصلحا
بينه وبين عبد الله ويزيد ابني من ، وضمنا عنه خلوص النية ، وعنهما ألا يتبعاه

استأذنه بني من
بمندل وحيان
لدي

(١) ما عدا ط ، ها : « علي بن محمد » ، (٢) هذه من ط ، ها .

(٣) ما عدا ط ، ها : « حبان » بإياء الموحدة . (٤) كذا على التصواب في ها .

وفي « : تقدم بن عزة » وفي ط : « مدم بن عزة » وسائر النسخ : « تقدم من عزة » .

(٥) ما عدا ط ، ها : « نحن واحد وأهل بيت لا فرق بيننا » .

بسوء ، وكأنا بمن لا يمكن خلافتهما ، فرجعت الحلال إلى المودة والصفاء ، وجعل
الناس يمدِّلون إيا التناهية فيما فرط منه ، ولامه آخرون على صلحه لهم ، فقال :

ما لمدَّالي ومالي • أمروني بالفضلال

عَدِّلوني في اغفاري • لابن من واحتمالي

أنا منه كنت اكَّبي • زَنَدَةً في كلِّ حال

كلُّ ما قد كان منه • ففُتِّيح من فعالي

إنما كانت يميني • صَرَمَتْ جهلاً شمالي^(١)

ماله بل قسَّه لي • وله قسَّى ومالي

قل لمن يَجِب من حس • بن رُجوعى واستقال

قد رأينا ذا كثيرًا • جارياً بين الرجال

رُبَّ وصلٍ بعد صيد • وقيل بعد وصال

أخبرني محمد بن يحيى قال حدَّثنا محمد بن موسى قال :

كان أبو العباس زائدة بن من صديقاً لأبي التناهية ، ولم يُعْن أخويه عليه ،
فأت فرثاه فقال :

رثاه أبي التناهية
واحدة بن من

٥٩
١٤

حزنت لموت زائدة بن من • حقيق أن يطول عليه حزني

فتي الفتيان زائدة المصنفي • أبو العباس كان أئني وخدني

فتي قومي وأئ فتى توارث • به الأكفان تحت ثرى ولين^(٢)

ألا يا قبر زائدة بن من • دعوتك كي تجيب فلم تجبني^(٣)

سبل الأيَّام عن أركان قومي • أصبت بهن ركنا بعد ركن

٢٠ صرمت : قطعت . ما عدا ط ، ها : « ضربت » . (٢) الابن بالكسر : جمع

لبن ، بالكسر أيضا ، وهي لغة في اللبن كقرفة ، وهي ما يضرب من اللبن مربها .

(٣) كذا على الصواب في ط ، ها . وفي ج : « عن أن كان » ومارف النسخ : « عن إن قومي » .

صوت

فما روضةً بالحزن طيبةً ترى • يمج الندى جفائهما وعراهما
 بأطيب من أردان عزة موهنا • وقد أوقدت بالمنديل الرطب نارها
 فإن خفيت كانت لعينيك قفرة • وإن تبد يوماً لم يعمك عارها^(١)
 من الخففات البيض لم تر شقوة • وفي الحسب المكنون صافٍ نجارها

الشعر لكثير، والقناء لمعد في الأول والثاني، ولحنه من الثقيل الأول بالسابة في مجرى الوسطى عن إسحاق .

وذكر عمرو بن بانه أنه لابن سريج . وللغريض في الرابع والثالث ثميل أول^(٢) بالبنصر عن عمرو وحش .

وذكر الهشامى أن في الأول والثاني رملاً لابن سريج بالوسطى . ١٠

وذكر عمرو وحش أن فيه رملاً لابن جامع بالبنصر .

وفي الأبيات خفيف ثقيل يقال إنه لمعد ، ويقال إنه للغريض ، وأحسبه للغريض .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة هكذا موقوفا لم يتجاوز . وأخبرني أن كثير بن عبد الرحمن كان غالياً في التشيع . وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم في قدمه فيمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليؤتمها ، فقيل له : لا تردّها فإن لها جواباً . فأبى وأثاها فوقف على بابها فقرعه فقالت : من هذا ؟ فقال : كثير بن عبد الرحمن الشاعر . فقالت لبنايت عم لها : تتحين حتى يدخل الرجل . فويلحن البيت وأذنت له ، فدخلت وتحت من بين يديه ، فزأها وقد ولت

لقاء كثير لقطام
 صاحبة ابن ملجم
 وما جرى بينهما
 من مجاد

(١) ما عدا ط : « لم يمسك » . (٢) إلى هنا تنهى نسخة ط . ٢٠

فقال لها : أنت قطاع؟ قالت : نعم . قال : صاحبة على بن أبي طالب عليه السلام ؟
 قالت : صاحبة عبد الرحمن بن ملجم . قال : اليس فيك قُتِلَ على بن أبي طالب ؟
 قالت : بل مات بأجله . قال : أما والله لقد كنتُ أحبُّ أن أراك ، فلما رأيتك
 نَبَتْ عيني عنك ، فما أحلّوليت في خلدي . قالت : والله إنك لتقصير القامة ، عظيم
 الهامة ، قبيح المنظر ، وإنك لكما قال الأول : « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » .
 فقال :

رَأْتُ رَجُلًا أَوْدَى السَّغَارُ بَوَجهه * فلم يسقَ إلّا منظرٌ وجَنَانٌ^(٢)
 فَرَأَيْتُ أَكْ مَعْرُوقَ الْعِظَامِ فَرَأَيْتُ * إِذَا وُزِنَ الْأَقْوَامُ بِالْقَوْمِ وَازِنُ^(٣)
 وَإِنِّي لَمَّا اسْتَوْدَعْتَنِي مِنْ أَمَانَةٍ * إِذَا ضَاعَتِ الْأَسْرَارُ لِلْمِرْدَاقِ

فقلت : أنت لله أبوك كثير عزة ؟ قال : نعم . قالت : الحمد لله الذي قصرك
 فصرت لا تُعرَفُ إلا بامرأة ! فقال : الأمر كذلك ، فوالله لقد سار بها شعري
 وطار بها ذكري ، وقُربَ من الخليفة مجلسي ، وأنا لكما قلت :

فَأَنْ خَفِيتُ كَأَنْتَ لَمِيتُكَ قُوَّةٌ * وَإِنْ تَبَدُّ يَوْمًا لَمْ يَمُكَّ عَارُهَا
 فَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةُ التُّرَى * يَمِجُّ السَّدَى جَنَابُهَا وَعَرَارُهَا
 بِأَطْيَبِ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةٍ مَوْجِنَا * وَقَدْ أَوَقِدْتُ بِالْمَنْدَلِ اللَّدِنِ نَارُهَا

فقلت : بالله ما رأيت شاعرًا قط أنقص عقلًا منك ، ولا أضعف وصفًا ،
 أين أنت من سيدك امرئ القيس حيث يقول :

(١) المعدي هذا هو شقة بن ضمرة بن حابر ، رآه المنذر بن ماء الماء ، وكان يعبه ما يلقه ، فلما
 رآه حقره وأرسل فيه هذا المثل ، فقال له شقة : أبيت اللعن وأمعدك إلحك ، إن القوم ليسوا بجزر
 — يعني النسا — إنما يبيت الزبل بأصغريه : لسانه وقليه . فأعجب المنذر كلامه وسره ما رأى منه .
 انظر جميع الأمثال لبيداني . (٢) السغار : السفر . والجنان : جمع جنين ، وهي مقام الصدور
 وفي البيان (١ : ٢٢٧) : « ظم يرق إلا متعلق » . (٣) معروق النظام ، أي نحيل .

الم تراني كلما جئت طارقا • وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
نفرج وهو يقول :
الحق أبلغ لا يُجِيل سبيله • والحق يعرفه ذوو الأبواب^(١)

صوت

هالك فاشربها خليل • في مدى الليل الطويل^(٢)
فهوة في ظل حكرم • سُيِّت من نهر ييل^(٣)
في ليل المرء منها • مثل طعم الزنجبيل^(٤)
قل لمن يلحاك فيها • من فقيه أو نيسل^(٥)
أنت دعهما وأرج أخرى • من رحيق السليل
تعطش اليوم وتُسقى • في غيد نعت الطلول

الشعر لأدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، والفتاء لإبراهيم الموصلي،
هزج بالنصر عن حبش • وإبراهيم بن المهدي في الخامس والسادس والأول خفيف
رمل بالوسطى عن المشاشي • ولهاشم فيها ثاني قبل بالبصر، وقيل لعبد الرحيم^(٦)

(١) لا يُجِيل : لا يمتد ولا يلبس .

(٢) سبي انخرسيميا : حلها من بلد إلى بلد • نهر ييل : طسوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق .
وأنشد ياقوت هذه الأبيات في (نهر ييل) ، وهي كذلك في تاريخ بغداد ٣٤٩١ .

(٣) وكذا الرواية في تاريخ بغداد . وفي مصبر البلدان : « من وضع أو نبيل » .

(٤) ها ، ه : « لعبد الرحمن » .

ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره

نسب
آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص
أبن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

وأمه أم عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أيضا .

- من طيه السفاح
كان طليعاً ثم نسك
- وهو أحد من من عليه أبو العباس السفاح من بني أمية لما قتل من وجد منهم .
وكان آدم في أول أمره خليعاً ماجناً منهمكاً في الشراب ، ثم نسك بعد ما عُمر ، ومات على طريقة محدودة .

وأخبرني الحسين بن علي عن أحمد بن سعيد الدمشقي ، عن الزبير بن بكار
عن عمه :

- أت المهدي أنشد هذه الأبيات وغنى فيها بحضرته :
أت دَعَها وأرجُ أخرى * من رحيق السلسيل
- كتاب المهدي له
في شعره قاله

فمثل عن فائلها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، فدعا به فقال له :
ويحك تزدقت ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ومتى رأيت قرشياً تزدق ؟ والحنة
في هذا إليك ، ولكنه طرب ظنني ، وشعر طلع على قلبي في حال الحدأة فتطقت^(٢)
به . نخل سبله .

- قال : وكان المهدي يحب ويكرمه ، لظرفه وطيب نفسه .

(١) - ١٤ م : « متوك » . والمتوك : المهد الملوب . والمتك : ذو الحجابة والقاضي .
وفي حديث خالد بن الوليد : « انهتكوا في الغر » . ها : « متكا » .

(٢) الحنة : الامتحان . وفي حديث النسي : الحنة بفتح . وهي أن يأخذ السلطان الرجل
فيستعنه ، يقول ضحك كذا وضط كذا ، فلا يزال به حتى يقول ما لم يقوله ، أو ما لا يجيز قوله .

٦١
١٤

وروي هذا الخبر عن مصعب الزيري وإسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

كان آدم بن عبد العزيز يشرب الخمر ويُفِرط في المجون، وكان شاعراً، فأخذه المهدى فضربه ثلثمائة سوط على أن يُقر بالزندقة، فقال : والله ما أشركت بالله طرفة عين ، ومتى رأيت قرشياً تزندق ؟ قال : فأين قولك :

اسقني واسق غصينا * لا يسع بالنقد ديناً

اسقنيها مرة الطم * ثم ترك الشين ^(١) زينا

— في هذين البيتين لعمر بن بانه ثاني قيل بالوسطى، ولإبراهيم هزج بالنصر—

قال : فقال لئن كنت ذاك فما هو مما يشهد على قائله بالزندقة . قال :
فأين قولك :

اسقني واسق خليل * في مدى الليل الطويل

قهوة صباء صرماً * سبيت من نهر بسل

لونها أصفر صايف * وهي كالمسك الفتيل ^(٢)

في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل

ريحها يتفح منها * ساطعاً من رأس ميل

من يتل منها ثلاثاً * ينس منهاج السيل ^(٣)

فتى ما نال حساً * تركته كالفتيل

(١) في الأصول : « مرة الطم » ، وصوابه بالزاي ، كما في تاريخ بغداد .

(٢) أتشد هذا البيت في اللسان (خل) وقال : « قال أبو حنيفة : ويروي كالمسك الفتيل .

قال : وهو كالفتيل . قال أبو الحسن : وهذا يدل على أنه شعر غير معروف ، إذ لو كانت معروفاً

لما اختلف في قافيته . فنهيه جداً .

(٣) التهاج : الطريق الواضح .

- (١) ليس يَدْرِ حِينَ ذَاكُمْ • مَا دَبِيرٌ مِنْ قَيْلٍ
 إِنَّ سَمِعَ عَنْ كَلَامِ الْ • لَمَعِي فِيهَا التَّقِيلِ
 لَشَدِيدُ الْوَقْرِ ، إِي • غَيْرِ مَطَوَاجِ ذَلِيلِ
 قُلْ لِمَنْ يُلْهَكَ فِيهَا • مِنْ تَقِيهِ أَوْ نِيلِ
 أَنْتَ دَعَمَا وَارِجُ أُخْرَى • مِنْ رَحِيقِ السَّلِيلِ
 نَعْلُشُ الْيَوْمَ وَنَسْقَى • فِي غَيْدِ نَمَتِ الطَّلُولِ
 فقال : كنت قتي من قتيان قريش ، أشربُ النبيذ وأقول ما قلتُ على سبيل
 المحجون ، والله ما كفرْتُ بالله قط ، ولا شككتُ فيه . غلّ سبيله ورق له .
 قال مصعب : وهو الذي يقول :

صوت

- اسقني يا مساويه • سجة أو ثمانية
 اسقنيها وغنني • قبل أخذ الزبانية
 اسقنيها مُدَامَةً • مُرَّةَ الطعم صافية^(٢)
 ثمَّ مَنْ لَامَنَا عَلَيْهِ • هَا فَذَاكَ ابْنُ زَانِيهِ
 فيه خفيف رميل بالبصر ينسب إلى أحد بن المكي ، وإلى حكم الوادي .
 قال : وآدم الذي يقول :

(٣) أقولُ ورَاعِيْ إِيوَانُ كَسْرَى • بِرَأْسِ مَمَانَ أَوْ أُدْرُسْفَانَ
 وَأَبْصَرْتُ الْيَسَالَ مَرْبَطَاتٍ • بِهِ مِنْ بَعْدِ أُرْمِيَةِ حَسَانِ^(٤)

- (١) اختلف في تفسيره ، وسظم الأقوال أنه في القتل ، فأنيل به إلى صدره فهو غيل ، وما أدير
 به عنه فهو دبير . والمعنى أنه لا يعرف شيئاً . (٢) جاءت هاء على الصواب في : « مرّة »
 وفي سواها بالراء المهملة . (٣) كذا ورد هذا المجرى ، وفي « أ ، م ، ها : » ادرواسفان .
 (٤) = : « حسان » .

شمره في الغزل
 وفي الغزل

يسرُّ لى أبى سامان كسرى • بموقفك فى هذا المكان
شربت على تذكر عيش كسرى • شراباً لونه كالزعفران
ورحت كاتنى كسرى إذا ما • علاه التاج يوم المهرجان

قال وهو الذى يقول :

أحبك حنين لى واحد • واتر أنيك أهمل لذك
فاما الذى هو حب الطبع • فتى خُصصت به عن سواك
وأما الذى هو حب الجمال • فلت أرى ذاك حتى أراك
ولست أمن بهذا عليك • لك المن فى ذا وهذا وذاك

أخبرنى الحرى بن أبى العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى عمى

عن فليح بن سليمان قال :

مررنا يوماً مع خالصة فى موكبها ، فوقف على آدم بن عبد العزيز فقالت :
يا أباى طلبت منا حاجة فرمناها لك إلى السيدة وأمرت بها وهى فى الديوان ،
فساء ظنك بها فعددت عن تبخيرها . قال : فمعهذا عذراً اعتذر به فوفقت عن
الموكب حتى مضت ، ثم قلت له : أنحلت نفسك ، والله ما أحسب أنه حبسك
عنها إلا الشراب ، أنت ترى الناس يركضون خلفها وهى ترف عليك لحاجتك^(١) .
فقال : والله هو ذاك ، إذا أصبحت فكل كسرة ولو يلع ، وانتع ذلك فإن كان
حامضاً دبح معدتك ، وإن كان حلواً نحرطك ، وإن كان مدرجاً فهو الذى أردت .

كتاب مديقه طبع
له بدلقائه خالصة

(١) خالصة هذه جارية من جوارى الخيزران أم اهادى والرشيد ، وكانت ذات نفوذ عظيم .
انظر الطبرى (١٠ : ٣٠ ، ٣٧) ومجلس ثلث ٤٧٥ - (٢) هى الخيزران - ١٠ :
« إلى الميرة » - « إلى الميدة » ، عزوفان . (٣) ربه : حاطه وعطف عليه ، ونصح وأشفق .
(٤) يقال نحرط الداء ، أى شفاه ، وكذلك نحرطه نحرطاً .

- قلت : لا بَارَكَ اللهَ عِنْدَكَ . ومضيت ، ثم أقبلت بعد ذلك وتاب . فاستأذن يوما على يعقوب بن الربيع وأنا عنده فقال يعقوب : ارفضوا الشراب فإن هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه . فرفع وأذن له ، فلما دخل قال : ﴿ إِنِّي لِأَجِدَ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا أَن تَفْتَدُونَ ﴾ . قال يعقوب : هو الذي وجدت ، ولكننا ظننا أن يتقل عليك لترِكَ الشراب . قال : إني والله ، إنه ليتقل علي ذلك . قال : فهل قلت في ذلك شيئا منذ تركته ؟ قال قلت :

ألا هل قُتِيَ عن شُرْبها اليومَ صابر * ليجسزيه يوماً بذلك قادرُ
شربتُ فلما قبل ليس بنسازج * زعْتُ وتوحي من أذى اللوم طاهرُ

- أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني أبو هفان عن إسماعيل قال :
كان مع المهدي رجلٌ من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار ، وكانت له
لحبة عظيمة ، فذهب يوماً ليركب فوقعت لحبته تحت قدمه في الركاب فذهب
عائتها ، فقال آدم بن عبد العزيز قوله :

جهازه لسليمان
ابن المختار ،
ولأسيد طول
لحبتها

- قد استوجب في الحكيم * سليمانُ بنُ مختارٍ
بما طوّل من لحية * شه جزاً بمفشارٍ
أو السيف أو الحليقي * أو التحريق بالنار
فقد صار بها أشم * تر من راية يطار

- قال : ثم أنشدها عمر بن بزيغ المهدي فضحك ، وسارت الأبيات ، فقال أسيد
ابن أسيد ، وكان وافر الخلية : ينبغي لأمر المؤمنين أن يكف هذا المساجن عن
الناس . فبلغت آدم بن عبد العزيز فقال :

(١) ذكرها هالدي في نهار الغروب ١٩٣ . وأنشد هذا البيت .

٦٣
١٤

لحبةً تَمَّتْ ومالت * لأَسَدِ بْنِ أَسَدِ
كَشْرَاجٍ مِنْ عِبَاءٍ * قَطَعْتَ حَبْلَ الْوَرِيدِ
بِحِجْبِ النَّاطِلِ مِنْهَا * مِنْ قَرِيبٍ وَبَعِيدِ
هِيَ إِنْ زَادَتْ قَلِيلًا * قَطَعْتَ حَبْلَ الْوَرِيدِ

وقال : وكان المهديُّ يُدْنِي آدَمَ وَيُحِبُّهُ وَيَقْرَبُهُ ، وهو الذي قال لعبد الله بن علي لما أَمَرَ بقتله في بني أمية بهراي فطرس^(١) : إِنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ كَأَبَائِهِمْ ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَذْهَبَهُ فَيَكُ . فقال : صدقت ، وأطلقه . وكان طيِّبَ النَّفْسِ متصوفاً ، ومات على توبةٍ ومذهب جميل .

صوت

أَلَا يَا صَاحِبَ الْحَجَّيْ * دَعَوْتُكَ ثُمَّ لَمْ تُجِبْ
إِلَى الْقِيَامِ وَاللَّذَا * يَتِ وَالصَّبَا وَالطَّرِبِ
وَمِنْهُمْ أَلِي تَبَلَّتْ * فَوَادَكَ ثُمَّ لَمْ تَقِبْ

الشعر ليزيد بن معاوية ، بقوله للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .
والفناء لسائب خاثر ، خفيف رمل بالوسطى عن جيش .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني المدائني قال :

قَدِمَ سَلْمٌ بْنُ زِيَادٍ عَلَى زَيْدٍ فَنَادَمَهُ ، فَقَالَ لَهُ لَيْلَةً : أَلَا أَوْلَيْكَ نَوَاسَانُ ؟
قَالَ : بَلَى وَحِجْسَان . فَفَقَدَ لَهُ فِي لَيْلَتِهِ فَقَالَ :

نَادَمْتُ سَلْمَ
أَنْ زِيَادَ لِيْزِيْدِهِ
أَبْنِ مَعَارِيْةٍ

(١) كما ورد هذا المعنى لهذا البيت والبيت الرابع . م : « لشرع » .

(٢) بهراي فطرس ، بضم الفاء والراء : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين كانت به وقعة عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس مع بني أمية سنة ١٣٢ . وفي الأصول ما عدا « ها » : « أبي فطرس » ، تحريف .

إِسْقِي شَرِبَةً فَرَوْ عِظَامِي * ثُمَّ عُدَّ وَاسْقِي مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ
مَوْضِعَ السَّرِّ وَالْأَمَانَةِ مَنَى * وَعَلَى تَقْصِيرِ مَقْنَمِي وَجْهَادِي

لوم الحسين بن علي
لزياد بن معاوية

قال: ولما رجع في خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب، فاستأذن عليه عبد الله
ابن العباس، والحسين بن علي، فأمر بشربه فرفع وقيل له: إن ابن عباس إن
وجد ربح شرابك عرفه. فحجبه وأذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب
مع الطيب فقال: لله در طيبك هذا ما أطيبه، وما كنت أحسب أحدا يتقننا
في صنعة الطيب، فإلهذا يا ابن معاوية؟ فقال: يا أبا عبد الله، هذا طيب يصنع
لنا بالشام. ثم دعا بقدر فشربه، ثم دعا بقدر آخر فقال: اسق أبا عبد الله يا غلام.
فقال الحسين: عليك شرابك أيها المرء، لا عين عليك مني. فشرب وقال:

أَلَا يَا صَاحِبَ الْحَمِيمِ * دَعَاؤُكَ ثُمَّ لَمْ تُجِبْ
إِلَى الْغَيْثَاتِ وَاللِّدَا * يَتِ وَالصَّبَا وَالطَّرِيبِ
وَبَاطِيَةِ مُكَلَّلَةٍ * عَلَيْهَا سَادَةُ الْعَرَبِ
وَفِيهِنَّ الَّتِي تَبَلَّتْ * فَوَؤَاذُكَ ثُمَّ لَمْ تَنْبِ
فَوَيْبُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: بَلْ فَوَؤَاذُكَ يَا ابْنَ مَعَاوِيَةَ!

صوت

أَنَّ نَادَى هَيْدِيلًا يَوْمَ قَلْبِج * مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي قَتَنِ حِمَامٍ^(١)
ظَلَلَتْ كَأَنَّ دَمْعَكَ دُرُوسُكَ * وَهِيَ خَبَطًا وَأَسْمَاءُ النَّظَامِ

(١) الباطية: إنا من الزجاج ضميم «لا» من الشراب ويوضع بين الشرب يفرقون به ويشربون
إذا وضع فيه القدر مع به وخص من عطشه وكثرة ما فيه من الشراب. مكحلة: محفوفة بالنور والزمهر
كان لها من إكليل. (٢) فنه: أي في الغييات. (٣) في الأصول: «هيدلا»
تخريف. وتنادى الخدم أهدل، هو على ما يزم العرب أن الهدل فرح حمام كان على عهد نوح قات ضمة
وعطشا، فيقولون إنه ليس من حمامة إلا وهي تترك عليه. أو الهدل مصدر هذله هذلا. قال ذوالرمة:
أرى ناقس عند المحصب شاتها * وراح النسيان والهدل المريج.

تَمُوتُ تَسْوُفًا طَوْرًا وَنَحْيًا • وَأَنْتَ جَدِيرُ أَنْكَ مُسْتَهَامٌ
كَأَنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ أُمِّ عَمْرٍو • وَحَبْلُ وَصَالِهَا خَلَقَ رِمَامٌ^(١١)
سَلَامٌ اللَّهُ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا • وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ^(١٢)
فَإِنْ يَكُنِ النِّسْكَاحُ أَحْلَى أَتَى • فَإِنَّ نِكَاحَهَا مَطَرًا حَرَامٌ^(١٣)
وَلَا غَفَرَ إِلَهُهُ لِمُنْكَحِهَا • ذُنُوبُهُمْ وَإِنْ صَلُّوا أَوْ صَامُوا^(١٤)
نُطِقَتْهَا فَلَسَتْ لَهَا بِكُفٍّ • وَإِلَّا عَصَّ مَفْصِرُكَ الْحَسَامُ^(١٥)

الشعر للأحوص ، والغناء لمعبد من القدر الأوسط من الثقل الأول بالبصرة
في مجرى الوسطى . ولإبراهيم الموصلي في الأربعة الأبيات الأول ثاني ثقل أول
بالسياسة في مجرى البصرة .

أخبرني الحمري قال : حدثنا الزبير قال : حدثني محمد بن ثابت بن إبراهيم
ابن خلاد الأنصاري قال : حدثني أبو عبد الله بن سعد الأنصاري قال :

قدم الأحوص البصرة فغطب إلى رجل من تميم ابنته ، وذكر له نسبه ، فقال :
هات لي شاهداً واحداً يشهد أنك ابن حمي الدبر وأزواجك . فجاءه بمن شهد له
على ذلك ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه ألا يمتنها من أحد من أهلها ، ففرج إلى
المدينة وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً من طريقهم ، فقالت له : اعدل
بي إلى أختي . ففعل ، فذبحت لحم وأكرمتهم ، وكانت من أحسن الناس ، وكان

(١) انقل : الديال ، والرياء مثله . (٢) البيت من شواهد التعرّين . انظر الحزاة
(٢٩٤:١) وسليويه (٣١٣:١) . (٣) س وانظر : «أهل شي» وفي أمالي الإجماع
٥٣ : «أهل شيئا» ، وسائر النسخ : «أش» (٤) في الحزاة : «وإلا يمل» .
(٥) الدبر : بالفتح : جماعة الخيل ، وحيا ، أي عيا . وحى الله هو جود أبيه ، عامر بن ثابت
ابن أبي الأظفر . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يته في بيت نفسه المشركون وأرادوا أن يسليوه
ويغفروا ، فبعث الله عليه مثل الظلة من البر لهتهم منهم . الإمامة ٣٢٤ وانظر (٢٣٢:١) .

الأحوص
وازدادوا لنفسه
من قوله الشعر
فيه

زوجها في إبله ، فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتى . فلما أمسوا راح مع إبله وريعائه ، وراحت غنمه فراح من ذلك أمر كثير . وكان يسمى مطراً ، فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ، وكان قبيحاً دميماً ، فقالت له زوجته : قم إلى سلفك وسلم عليه . فقال وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه :

سلامُ الله يا مطرُ عليها • وليس عليك يا مطرُ السلام

وذكر الأبيات وأشار إلى مطر بإصبعه ، فوثب إليه مطر وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم حتى هُجِر بينهم .

قال الزبير : قال محمد بن ثابت : أبو عبد الله ^(٤) بن سعد الذى حدث بهذا الحديث ، أمه بنت الأحوص ، وأمها التيمية أخت زوجة مطر .

- وأخبرنا الحسين بن يحيى قال : حدثنا حماد عن أبيه ، أن امرأة الأحوص التي تزوجها ، إحدى بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . وذكر باقى القصيدة ، وهو قوله :
- كانك من تذكر أم عميرة • وحبل وصالحا خلق ريام
صرع مدامة غلبت عليه • تموت لها المفاسل والمظام
وأنى من بلادك أم عميرة • سقى داراً تحل بها القمام
تحل النصف من أريد وأدنى • ما كنها الشبيكة أو سنام ^(٥)
فلولم ينكحوا إلا كفيًا • لكان كفيها الملك الممام

(١) فى الخزانة (١ : ٢٩٥) قتلان الأغانى : « شئ كثير » . (٢) فى الخزانة : « شيطا دميماً » . (٣) السلف بالكسر ، وفتح فكسر أيضاً : هو للرجل زوج أخت امرأته . (٤) فى الأصول : « قال محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد » . والوجه ما أثبت . (٥) فى الأصول : « تحل النصف » ، صوابه من أمالى الزباجى . والنصف هذا هو نصف سويقة قرب المدينة ، وفيه يقول الأحوص :

وما تركت أيام نصف سويقة • أنفك من ملوك صبرا ولا عزما
والشبيكة : موضع بين مكة والزاهر . وفى الأصول : « الكبة » صوابه فى أمالى الزباجى . وسنام : جبل بالحجاز بين ماوان والربذة .

أخبرني الحسين قال : قال حماد : قرأت على أبي : حدثنا ابن كاسية قال :

أشعب وأبان بن
سليمان

مر بنا أشعب ونحن جماعة في المجلس ، فأتى جاركنا صاحب جوارٍ يقال له
أبان بن سليمان ، وعليه رداء حلق ، قد بدا منه ظهره وبه آثار ، فسلم علينا فرددنا عليه
السلام ، فلما مضى قال بعض القوم : مَدَنِيٌّ مجلود ! فأراه سمعها أو سمعها رجل يمشي
معه فأخبره ، فلما انصرف وإتتهى إلى المجلس قال :

صَلَامُ اللَّهِ يَا مَطْرُطِيهَا • وليس عليك يا مطرُ السلامُ

فقلت للقوم : أنتم والله مطر .

ومثل ما جرى في هذا الخبر من قوله في المرأة ، خبره آخر شبيه به مع
ابن حزم .

أخبرني الحرثي قال حدثنا الزبير قال : حدثنا محمد بن فضالة ، عن جميع
ابن يعقوب قال :

الأحوص يدس
أبياتا للمسر
ابن عبد الله يلومه
فيها على زوجه
لاخيه

خطب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، بنت عبد الله بن حنظلة بن
أبي عامر ، إلى أخيه معمرب بن عبد الله ، فزوجه إياها ، فقال الأحوص أبياتا
وقال لفتي من بني عمرو بن عوف : أنشدنا معمرب بن عبد الله في مجلسه ولك هذه
الجبّة . فقال الفتى : نعم . بغاه وهو في مجلسه فقال :

يا معمربا ابن زيد حين تنكحها • وتسبّد بأمر النّيّ والرّشد

فقال : كان ذلك الرجل غائبا . فقال الفتى :

أما تذكرت صبيقا فتخفّضه • أو عاصما أوقعت الشّعب من لُحْد

قال : ما فعلت ولا تذكرت . فقال القتي :

أَكنتَ تجهل حَزْماً حينَ تَنكِحُها * أمْ خفتَ ، لازلْتَ فيها جامعَ الكبدِ

قال معمر : لم أجهل حَزْماً . فقال القتي :

أَبعدَ صهرٍ بِنَى الخطَّابِ مَجهلُهُم * صِهراً وبعْدَ بِنَى العَوامِ من أسدِ

فقال معمر : قد كان ذلك . فقال القتي :

هَبْها سِلَلةً خَيْلٍ غيرَ مُقْرِفةٍ * مَظْلومةٌ حُبِستَ للعيرِ في الجَدِيدِ^(١)

قال : نعم أمانها الله وصبرها . فقال القتي :

فَكُلُّ ما نالنا من عارٍ مَنَکُحُها * شَوَى إذا فارقتَ وهى لم تَلِدِ^(٢)

قال : نعم إلى الله عز وجل في ذلك الرغبة .

١٠ قال الزبير : أمّا قوله « صهر بنى الخطّاب » فإنّ جملة بنت أبي الأفلح

كانت عند عمر بن الخطّاب ، فولدت له عاصم بن عمرو . وأمّا « صهر بنى العوام »

فإنّ نيسة بنت النعمان بن عبد الله بن أبي عتبة ، كانت عند يحيى بن حمزة بن عبد الله

ابن الزبير ، فولدت له أبا بكر ومحمدا .

أخبرني الحرمي بن أبي السلاء ، قال : حدّثنا الزبير قال : حدّثني مصعب

١٠ قال : قال الهذلي : كرهتُ أمّ جعفر أصواتاً من الغناء القديم ، فأرسلتُ لها رسولا

يلقيها في البحر ، ثم غتها جارية بعد ذلك :

سَلَامُ الله يا مَطرُ عَنيها * ونَيسَ لَيلِكَ يا مَطرُ السَلَامِ

كراهية أم جعفر
لأصوات من الغناء
القديم ومن يديها
شمس لا تشرق

(١) القرف : ما يذوق الهجعة ، أي أمه عربية لا أير ، لأن الإفراف من قبل الفعل ، والهجعة

قالت : هذا أرسلوا به رسولاً مفرداً إلى دَعْلَك ليَقْبِه في البحر خاصة . قال :
والذي حمل أم جعفر على هذا التعبير على ابنها محمد بن الأمين من هذه الأصوات ،
أيام محاربتة المأمون فنها قوله :

كُلبُ لعمري كان أكثر ناصراً • وإيسر جرماً منك ضُرج بالدم

ونها قوله :

مُ قتلوه كي يكونوا مكاته • كما غدرت يوما يكسرى صرازيه

ومنها قوله :

رأيت زهراً تحت كلكل خالد • فأقبلت أسعى كالمسجول أبادر

ومنها قوله :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا • حنائيك بعض الشر أهون من بعض

مضى الحديث .

صوت

ونكا كندماقي جذيمة حقبه • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كافي ومالكا • يطول اجتماع لم يبت ليلة معا

الشعر لثمن بن ثورية، يرى أخاه مالكا، والغناء امياط .

(١) دعلك : جزيرة بين اليمن والحبيشة ضيقة حارة، كان بنو أمية إذا سطعوا على أحد قروء إليها .

(٢) البيت للثابتة الجدي، وقد سبق في ترجمته من الأغاني . في نظم الأصول : « وأكثر جرماً »

صوابه من ها، صب . وما سبق في الأغاني .

(٣) البيت للوليد بن عتبة بن أبي سبيط، كما في الكامل ٤٤٤ : ليسك .

(٤) في الأصول : « أباده » تحريف . وقد سبق البيت منسوباً إلى زهير، في ترجمته . وبعده :

إلى بلالين يهضان كلاماً • يرتان نعل السيف والسيف قادر

(٥) البيت لطرفة في ديوانه ٤٨ .

ذكر متم وأخباره وخبر مالك ومقتله

هو متم بن نورية بن عمرو بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
ابن نزار . ويكنى متم بن نورية أبا نهشل .

- ويكنى أخوه مالك أبا المغوار . وكان مالك يقال له فارس ذي النمار، قيل له
ذلك بفارس كان عنده يقال له « ذو النمار »، وفيه يقول وقد أحمدته في بعض وقائعهم:
جزاني دوائى ذو النمار وصنتى • بما بات أطواء^(١) بنى الأصاغر

كنية أخيه مالك
ولقبه

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال :

- كان مالك بن نورية شريفا فارسا، وكان فيه خيلاء وتقدم ، وكان ذالمة
كبيرة، وكان يقال له الجفول^(٢) .

مقتل مالك
ابن نورية

- وكان مالك قتل في الردة ، قتله خالد بن الوليد بالطاح في خلافة أبي بكر ،
وكان مقيما بالطاح ، فلما تباثت مجاح اتبعها ثم أظهر أنه مسلم ، فضرب خالد عنقه
صبرا ، فطمع عليه في ذلك جماعة من الصمابة ، منهم عمر بن الخطاب ، وأبو قتادة
الأنصاري ، لأنه تزوج امرأة مالك بسده ، وقد كان يقال إنه يهواها في الجاهلية
وأثم لذلك أنه قتله مسلما ليتزوج امرأته بعده .

- (١) في شرح المقصليات لابن الأثير : « بن جرة » بدل « بن عمرو » .
(٢) الدعاء : فتح الدال : ما عولج به القوس من ضمير ، وبكسرهما : مصدر دأوه . يدأوه .
والصنعة : حسن القيام عليه . وأطواء : جمع طوى بالتحريك ، وهو الطوارى البطن الجائع . يقول : جزاني
ذو النمار القى أحسن القيام عليه وأكرهه بالبن على حالي فأتوا على الطوى زنا ، يقول : جزاني خيرا بما كان
منه من إتقائي في مأزق الحسب . في الأصول : « جزاني بلاق ذو النمار وضيتى » صوابه من كتاب
أسماء الخليل لابن الأعرابي ص ٦٤ .

- (٣) إلى هنا ينهى الخليل من ابن سلام طبق ما في النسخة المطبوعة ص ٧٦ .

حدثنا بالسبب في مقتل مالك بن نورة محمد بن جرير الطبري قال :
كتب إلى السري بن يحيى ، يذكر عن شعيب بن إبراهيم التيمي ، عن سيف
ابن عمر ، عن الصقعب بن عطية عن أبيه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عماله على بني تميم ، فكان مالك
ابن نورة عامله على بني يربوع . قال : ولما ثباتت حجاج بنت الحارث بن سويد
ابن حُفَاف وسارت من الجزيرة ، راسلت مالك بن نورة ودعته إلى المواعدة ، فأجابها
وقتها عن غزوها ، وحلها على أحياء [بن] تميم ، فأجابته وقالت : تميم فشا نك^(١)
بن رأيت ، وإنما أنا امرأة من بني يربوع ، وإن كان ملك فهو ملككم . فلما
تزوجها مسيلة الكذاب ودخل بها انصرفت إلى الجزيرة وصالحته أن يحمل عليها
النصف من غلات الياومة ، فارعوى حينئذ مالك بن نورة ونديم وتحميرى امره ، فإحق
باليطاح ، ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره إلا ما بقي من أمر مالك بن نورة
ومن نأشب إليه باليطاح ، فهو على حاله متحيراً يدرى ما يصنع .

وقال سيف : فحدثني سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد وعمر بن شعيب
قالا : لما أراد خالد بن الوليد المسير خرج [من ظفر^(٢)] وقد استبرا أسداً وغطفان^(٣)
وطيئاً ، فسار يريد البطاح دون الحزن ، وعليها مالك بن نورة وقد تردد عليه أمره
وقد ترددت الأنصار على خالد وتخلقت عنه ، وقالوا : ما هذا يهيد الخليفة إليه ؟

(١) قها : كفتها وردها . في م : « نهسا » . وفي أ : « نهاا » ، صوابها في - .
وفي ها ، والطبري (٢٣٧ : ٣) : « قها » ، وهي بمعنى كفتها أيضاً .

(٢) التكلة من الطبري . على أن أيا الفرج قد اختصر نص الطبري اختصاراً شديداً .
(٣) نأشب : مجمع . وفي معظم الأصول : « وما نأشب » ، صوابه في ها والطبري (٢٤١ : ٣) .
(٤) التكلة من الطبري . ويقدر : موضع قرب الحواري في طريق لبصرة إلى المدينة .
(٥) كذا في - ، ها والطبري . وفي سائر الأصول : « وغيا » تحريف .

- فقد عهد إلينا إن نحنُ فرغنا من البرّاحة واستعربنا بلادَ القوم ، أن يكتب إلينا بما نعمل . فقال خالد : إن يكنَّ عَهدُ إليكم هذا فقد عهد إلى أن أمضى ، وأنا الأميرُ وإلى تنهى الأخبار ، ولو أنه لم يأتى له كتابٌ ولا أمرٌ ثم رأيتُ فرصة إن أعلمته بها فأنقذنى لم أعلمه حتّى انتهزها . وكذلك لو ابتلينا بأمرٍ ليس منه عهدٌ إلينا فيه لم ندع أن نرى أفضل ما يحضرنا ونعمل به . وهذا مالك بن نويرة يميلنا ، وأنا قاصدٌ له بمن معى من المهاجرين والتابعين لهم بإحسان ، ولستُ أكرههم . ومضى خالدٌ وبرمت الأنصارُ وتذاُمروا وقالوا : لئن أصاب القومُ خيراً إنّه لخيرٌ منتموه ، ولئن أصابهم مصيبةٌ ليجتنبنكم الناس . فأجمعوا على الخلق بخالد ، وبرّدوا إليه رسولاً ، فأقام عليهم حتّى لحقوا به ، ثم سار حتّى لحق البطاح فلم يجد به أحداً .
- قال السرى عن شعيب ، عن سيف عن نزيمة بن جبرة المُقفاني عن عثمان ابن سويد ، عن سويد بن الحنابلة الراعى قال : :
- قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحداً ، ووجد مالك بن نويرة قد فرّقهم في أموالهم ونهاهم عن الاجتماع ، فبعث المرأيا وأمرهم بداعية الإسلام ، فمن أجاب
-
- (١) البرّاحة : ما ألقى أحدُ كانت به وقعة طليحة . - « البرّاحة » وفي سائر النسخ : « البرّاحة » ، والصواب ما في الطبرى . (٢) كذا الصواب من الطبرى . وفي : « لم ندع أن ندع فضل » . وفي سائر النسخ : « لم ندع أن نرى فضل » . (٣) الطبرى : « أكرههم » . ومما من الإكراه . (٤) كذا في الطبرى . وفي سائر الأصول : « وبعث الأنصار وتذاُمروا » ، وإنسأه تذاُمروا ، كما في الطبرى . وتذاُمروا : أن يحض القوم بعضهم بعضاً على الجِد في القتال . (٥) في الأصول ما عداها : « اليوم » ، وصح من الطبرى .
- (٦) في الأصول : « أصابكم » . والوجه ما أثبت من الطبرى ، وما . (٧) في الأصول : « جدية » و « سمرة » وفي بعضها « سمرة » و « النفقاني » . وأثبت ما في الطبرى .
- (٨) في الطبرى : « الحنية » . (٩) كذا في ما . وفي سائر الأصول : « ملك قد فرّقهم » بحذف . وفي الطبرى : « مالكا قد فرّقهم » . (١٠) في نظم الأصول : « برعاية الإسلام » ووجه من الطبرى وما .

فَسَالِمُوهُ وَمَنْ لَمْ يُحِبَّ وَامْتَنَعَ فَاقْتُلُوهُ . وَكَانَ فِيهَا أَوْصَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ : إِذَا زِلْتُمْ [مِنْزِلًا]^(١)
فَأَذِنُوا وَأَقِيمُوا ، فَإِنْ أَذِنَ الْقَوْمُ وَأَقَامُوا فَكُفُّوا عَنْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَضِلُّوا فَلَا شَيْءَ
إِلَّا النَّارُ . ثُمَّ اقْتُلُوهُمْ كُلَّ قِتْلَةٍ : الْحَرْقُ مَا سِوَاهُ . فَإِنْ أَجَابَكُمْ إِلَى دَاعِيَةِ الْإِسْلَامِ
فَسَالِمُوهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَفْرَأُوا بِالزَّكَاةِ قَيْلَمَ مِنْهُمْ ، وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ إِلَّا النَّارُ . وَلَا كَلِمَةَ .^(٢)
بِفَاءَتِهِ الْخَيْلُ بِمَالِكِ بْنِ نُورِيَّةٍ فِي نَفَرٍ مَعَهُ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعٍ ، وَمِنْ بَنِي عَاصِمٍ ،^(٣)
وَعَبِيدٍ ، [وَعَمْرٍو] ، وَجَعْفَرٍ ، وَاسْتَخْلَفَتِ السَّرِيَّةُ فِيهِمْ ، وَفِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ . وَكَانَ مِنْ
شَهِدِائِهِمْ قَدْ أَذِنُوا وَأَقَامُوا وَصَلُّوا . فَلَمَّا اسْتَخْلَفُوا فِيهِمْ أَمَرَ بِجَبْسِهِمْ ، فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ
لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ ، وَجَعَلَتْ زُرَادٌ بَرْدًا ، فَأَمَرَ خَالِدٌ مُنَادِيًا فَنَادَى : « دَاخِلُوا أَسْرَاكُمْ » .
وَكَانَ فِي لَيْلَةٍ كَثَبَةٌ إِذَا قَالُوا : دَاخِلَانَا الرَّجُلُ وَأَدْفَنُوهُ ، فَذَلِكَ مَعْنَى اقْتُلُوهُ مِنَ الدَّفْنِ .
فَقَلَّتِ الْقَوْمُ أَنَّهُ يَرِيدُ الْقَتْلَ فَاقْتُلُوهُمْ . قَتَلَ زُرَادُ بْنُ الْأَزْوَاجِ مَالِكًا ، فَسَمِعَ خَالِدٌ^(٤)
الْوَاغِيَةَ ، فَخَرَجَ وَقَدْ فَرَعُوا مِنْهُمْ فَقَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا أَصَابَهُ . وَقَدْ اخْتَلَفَ^(٥)
الْقَوْمُ فِيهِمْ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : هَذَا عَمَلُكَ . فَنَزَرَ خَالِدٌ [فَغَضِبَ]^(٦) وَمَضَى حَتَّى أَتَى
أَبَا بَكْرٍ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى كَلَّمَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ ، فَلَمْ يَرْضَ إِلَّا بِأَنْ يَرْجِعَ
إِلَيْهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ كَانَ تَزَوَّجَ خَالِدٌ أُمَّ تَيْمٍ بِنْتَ
الْمِنْهَالِ وَتَرَكَهَا لِيَنْقَضِيَ طَلْعُهَا ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَكْرَهُ النِّسَاءَ فِي الْحَرْبِ وَتَمَارِيَهُ ،^(٧)

غضب أبي بَكْرٍ
لقتل مالك

- (١) هذه التكلفة من الطبري . (٢) س : « فسالموهم » وفي سائر النسخ : « فسالموهم » .
وأثبت الصواب من ما والطبري . (٣) الطبري : « من بن عاصم » بدون واو قبلها .
(٤) هذا نهاية سقط ميب القى بدأ في ص ٢٨٠ .
(٥) الواغية : الجلبة ، والصراخ على الميت ونحوه . - « الزاوية » . وفي سائر النسخ ما عدا ما
وسب : « الداعية » صوابها من النسختين والطبري . (٦) هذه التكلفة من الطبري .
(٧) في الأصول : « الملب » ، صوابه في الطبري والإصابة ٧٦٩ في ترجمة مالك بن نويرة .
والمنهال هذا هو المنهال بن حصمة الرياحي ، وهو القى كفن مالكاً في نويرة .

فقال عمر لأبي بكر : إن في سيف خالد رَهِقاً ، وحق عليه أن يُقَيِّده . وأكثرَ عليه في ذلك . وكان أبو بكر لا يُقَيِّد من مَحَالِّهِ ولا من وَرَعَتِهِ ، فقال : هَبْ يا عمر تَأْذُلُ فَاخْطَأُ . فارتفع لسانُ عن خالد . وودى مالِكاً ، وكتب إلى خالد أن يَقدِّم عليه ، ففعل ، وأخبره خبره فسَدَّره . وقيل منه ، وعُتِفَ بالترويح الذي كانت العرب تسيب عليه من ذلك .

فذكر سيفُ عن هشام بن عروة عن أبيه قال : شهد قوم من السرية أنهم أَدْنَوْا وأَقْدَمُوا وصلُّوا ، وشهد آخرون أنه لم يكن من ذلك شيء فُقِّتِلُوا . وقدم أخوه مِثْمُ يَنْشُدُ أبا بكرٍ دَمَهُ ويَطْلُبُ إليه في سَبِّهِمْ ، فكتب له بردَ السَّيِّءِ ، وألح عليه عسرى خالد أن يَزِلَّهُ وقال : إن في سيفه لَرَهَةً ! فقال له : لا يا عسر ، لم أكن لأشيمَ سَيْفًا سلَّه الله على الكافرين .

٦٨
١٤

حدَّثَنَا محمد بن إسحاق قال : كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن نَزِيمَةٍ عن عُثْمَانَ عن سُوَيْدٍ قال :

كان مالكٌ من أكثر الناس شَعْرًا ، وإن أهلَ السِّكْرِ أَقْفُوا القُدُورَ برءوسهم ، فما منها رأسٌ إلَّا وَصَلَتِ النَّارُ إلى بشرته ، ما خلا مالِكًا فَإِنَّ القُدُورَ نَضِجَتْ وما نَضِجَ رأسُهُ من كثرةِ شَعْرِهِ ، ووقى الشعرُ البَشْرَةَ من حرِّ النارِ أن تَبْلُغَ منه ذلك .

كان مالك طويل الشعر

(١) الفري : « وإن لم يكن هذا حقاً حق عليه أن يقيد » .

(٢) الروضة : « مصاب السطان - في جهور الأصول : « من درجه » والصواب من هارم والطبرى .

(٣) هو خزيمة بن مجبرة - أطر ما مضى في ص ٣٠٠ - وفي الأصول ما هذا مب : « من سيف

ابن جذية » ، صوابه من مب والطبرى . (٤) هذا ما في الطبرى . وفي الأصول :

« عن عثمان بن سويد » . (٥) اتفق القسور تأنيذاً : وضعها على الألفاني . وفي معجم

الأصول : « اتفوا » ، صوابه من مب والطبرى .

قال : وأشد مقيم عمر بن الخطاب ، ذكر تحصنه — يعني قوله :

لقد كفن الميتال تحت رداءه • قتي غير يبطان العشيات أروعا

فقال : اكذلك كان يامتهم ؟ قال : أما ما أعنى فنعم .

أخبرني البزدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن فليح ، عن موسى

ابن عتبة ، عن ابن شهاب • وحدثنيه أحمد بن الجعد قال : حدثنا محمد بن إسماعيل

المسيبي قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عتبة ، عن ابن شهاب :

أت مالك بن نويرة كان من أكثر الناس شعرا ، وأن خالدا لما قتله أمر برأسه

بجعل أنفية لقدري ، فنضج ما فيها قبل أن تبلغ النار إلى شواته .

أخبرني محمد بن جرير قال : حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن

ابن إسحاق ، عن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

أن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه : أن إذا غشيت دارا من دور الناس

فسمعت فيها أذانا للصلاة فامسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ماذا يقوموا ، وإذا لم

تسمعوهم أذانا فشئوا الفسرة واقتلوا وحرقوا . فكان يمر شهد لمالك بالإسلام

أبو قتادة الأنصاري ، واسمه الحارث بن ربيع أخو بني صليمة ، وقد كان عاهد الله

أنه لا يشهد حربا بسدها أبدا . وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت

الليل ، فأخذ القوم السلاح . قال : قتلناهم : [إنا المسلمون . فقالوا : ونحن المسلمون .

(١) هو سلمة بن الفضل ، ذكر في ترجمته من تهذيب التهذيب أنه روى عن محمد بن إسماعيل ،

وكذا ورد في ترجمة محمد بن إسماعيل أن سلمة بن الفضل روى عنه . في منظم الأصول : « سلمة » ،

والوجه ما أثبت من مب والطبري .

(٢) في الأصول ما عداها ، مب : « فاقتلوا » ، وفي الطبري : « قتلوا » .

(٣) في منظم الأصول : « من » ، وأثبت ما في الطبري ، وهذا ، مب .

نصا خالدا بن الوليد
في قتله

- فنا^(١) : فبا بَأ السّلاج معكم ؟ فإن كنتم كما تقولون فضعوا السّلاح . ففعلوا ثم صلينا وصلّوا . وكان خالدٌ يتذّر في قتله أنّه قال له وهو يراجعُه : ما إخال صاحبكم — يعنى النّبيّ صلّ الله عليه وسلم — إلا وقد كان يقول كذا وكذا . فقال خالد : أو ما تمّذه صاحباً ؟ ! ثم قدّمه فضربَ عنقه وأعتاق أصحابه ، فلما بلغ قتلهم عمرُ ابن الخطّاب تكلم فيه عند أبي بكر رضى الله عنه ، وقال : عدو الله عدّا على امرئ مسلم قتلته ، ثم زّأ على امرأته . وأقبل خالدُ بن الوليد قافلاً حتّى دخل المسجد وعليه قيأء له ، وعليه صدأ الحديد ، معترجاً بجماعة قد غرز فيها أسهماً ، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فارتع الأسمهم من رأسه فخطمها ثم قال : أقتلت امرأة مسلماً ثم زوّت على امرأته ، والله لأرْبُحنك بأجمارك ! ولا يكلّهُ خالد ابنُ الوليد ولا يظنُّ إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيهِ ، حتّى دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه ، فعدّره أبو بكر وتجاوزَ له عما كان في حربه تلك . ففرج خالد حين رضى عنه أبو بكر ، وعمرُ جالسٌ في المسجد الحرام ، فقال : هلمّ إلىّ يا ابن أمّ تَمَلَّة^(٢) . فعرف عمرُ أن أبا بكر قد رضى عنه ، فلم يكلّهُ ودخل بيته . وكان الذى قتل مالک بن نورة عبداً [بن] الأزور الأسدي .
- وقال محمد بن جرير : قال ابن الكلبي : الذى قتل مالک بن نورة ضرارُ ابن الأزور .

ضرار قاتل مالك

٦٩
١٤

(١) التّكلم من ما وبب والطبرى .

(٢) في معجم الأصول : « التّم » ، والوجه ما أثبت من ها ، مب الطبرى .

(٣) هذا الصواب من ؟ ، م والطبرى . وق : « بأجماره » وق س : « بأجمار » .

(٤) « أ » ، مب : « سلة » وق سائر النسخ « سلة » وأثبت ما فى الطبرى .

(٥) التّكلم من الطبرى . وترجمة عبد بن الأزور فى الإصابة ٢٦٢ هـ ، وهو آخر ضرار .

وهكذا روى أبو زيد عُمر بن شبة^(١) عن أصحابه ، وأبو خليفة عن محمد ابن سلام قال :

قَدِمَ مالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَنْ قَدِمَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِ ، فَوَلَّاهُ صِدْقَاتِ قَوْمِهِ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اضْطُرَبَ فِيهَا فَلَمْ يُجِدْ أَمْرَهُ ، وَفَرَّقَ مَا فِي يَدِهِ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَكَلَّمَهُ الْأَفْرِعُ ابْنَ حَابِسِ الْجُبَاشِيِّ ، وَالْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ الدَّارِمِيُّ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِهَذَا الْأَمْرَ قَانِئًا وَطَالِبًا ، فَلَا تَسْجَلْ بِتَرْقَةِ مَا فِي يَدِكَ . فَقَالَ :

أَرَانِي اللَّهُ بِالْعَمِ الْمُنْدِيِّ * بِرُقَةٍ وَرَحِمَانٍ وَقَدْ أَرَانِي^(٢)

تَمْتَنِي بِأَنْ عَوْدَةً فِي تَسْمِي * وَصَاحِبُكَ الْأَفْرِعُ تَلْحِيَانِي

حَيْثُ جَمِعَهَا بِالسَّيْفِ صَلًّا * وَلَمْ تُرْعَشْ يَدَايَ وَلَا بَنَانِي .

يعنى أُمُّ الْقَعْقَاعِ ، وَهِيَ مُعَاذَةُ بِنْتُ ضِرَارِ بْنِ عَمْرِو . وَقَالَ أَيْضًا :

وَقُلْتُ خُذُوا أَمْوَالَكُمْ غَيْرَ خَائِفٍ * وَلَا فَاطِرٍ فَيَأْتِيهِ مِنَ الْغَيْدِ^(٣)

فَإِنَّ قَامَ بِالْأَمْرِ الْمَخُوفُ قَائِمٌ * مَنَعْنَا وَقُلْنَا الدِّينُ دِينُ مُحَمَّدٍ

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : فَنَ لَا يَعْنِي خَالِدًا يَقُولُ : إِنَّهُ قَالَ لَخَالِدٍ : وَبِهَذَا أَمْرُكَ صَاحِبُكَ^(٤)

— يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِذِهِ الْقُرْشِيَّةَ ، وَمَنْ يَعْنِي خَالِدًا يَقُولُ :

إِنَّهُ أَرَادَ انْتِفَاءً مِنَ النُّبُوَّةِ ، وَيَحْتَجُّ بِشِعْرِيهِ الْمَذْكُورِينَ أَنَّهَا . وَيَذْكُرُ خَالِدٌ أَنَّ النَّبِيَّ

(١) أبو زيد : كَتَبَ عُمر بن شبة . وَفِي الْأَصُولِ مَا عَدَا « هـ » : « أَبُو زَيْدٍ عَنْ عُمر بن شبة .

وَكَلَّمَ « ع » حَقِيقَةً . (٢) طَبَقَاتُ الشَّرَاءِ لِابْنِ سَلَامٍ ٧٩ — ٨٢ .

(٣) فِي الْأَصُولِ مَا عَدَا « هـ » : « زَيْدٌ » صَوَابُهُ فِي هَا وَالطَّبَقَاتُ .

(٤) التَّمِيمُ : الْإِبِلُ . وَتَدْنِيهَا : أَنْ يَوْرِدَهَا فَتَشْرَبُ فَلْيَلَامُ بِحَبِيءٍ . جَاءَ تَرَعَى ثُمَّ يَرَقُّهَا إِلَى الْمَاءِ .

الْمُخْرَاجَةُ (١ : ٢٣٦) ، وَفِي الْمُخْرَاجَةِ سِتَّةُ آيَاتٍ . (٥) الْجَيْتَانُ فِي الْإِسَابَةِ أَيْضًا ٧٩٠ .

(٦) فِي الْأَصُولِ مَا عَدَا « هـ » : « هـ » أَوْ « سَلَامٌ » وَالْكَلَامُ لِابْنِ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٨٠ .

صلّى الله عليه وسلم لما وجهه إلى ابن جندى قال له : يا أبا سليمان ، إن رأت عينك
مالكاً فلا تزياله أو تقتله .

قوله محمد بن سلام : وسمعت يوماً يونس وأنا أريد التيمية في خالد وأعذره ،
فقال لى : يا أبا عبد الله ، أما سمعت بساق أم تميم ؟ يعنى زوجة مالك التى تزوجها
خالد لما قتله - وكان يقال إنه لم ير أحسن من ساقها . قال : وأحسن ما سمعت من
عذر خالد قول مقيم بأن أخاه لم يستشهد . ففيه دليل على عذر خالد .

أخبرنا يزيدى قال : حدثنا الرياشى قال : حدثنى محمد بن الحكم البجلي
عن الأنصارى قال :

صلّى مقيم بن نورة مع أبى بكر الصبح ، ثم أنشده قوله :

نيم القتل إذا الرياح تساوحت * تحت الإزار قتل يا ابن الأزور
أدعوت به بالله ثم قتلته * لو هو دماك ينقة لم يغير^(١)

فقال أبو بكر : والله ما دعوته ولا قتله . فقال :

لا بضير الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المترد
ولنيم حسو الدرع أنت وحاسراً * ولنعم ماوى الطارق المتسور^(٢)

قال : ثم بكى حتى سالت عينه ، ثم انخرط على سية قوسه [متكئاً] . يعنى مغشياً عليه .

(١) فى الكامل ٧٦١ : « خلف البيوت » . وفى الخزانة (١ : ٢٣٧) : « فوق الكنيف » .

(٢) ها ، م ب : « وإذا دماك بره لم يغير » .

(٣) الكامل : « كنت وحاسراً » . الخزانة : « يوم قتله » .

(٤) الكامل : « ثم بكى وانحط على سية قوسه » .

(٥) الكلمة من ها ، م ب .

أخبرني الزبيدي قال حدثنا الرايشي قال حدثني محمد بن محضر بن خلخلة قال :

وصف متم لأخيه
مالك

ذكر متم بن نورة أخاه في المدينة فقبل له : إنك لتذكر أخاك ، فما كانت
صِفَتُهُ ، أو صِفَهُ لنا ؟ فقال : « كَانَ يَرْكَبُ الْجَلَّالَ ^(١) الثَّغَالِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ ، يَرْتَوِي ^(٢)
لِأَهْلِهِ بَيْنَ الْمَزَادَتَيْنِ الْمَضْرَجَتَيْنِ ، عَلَيْهِ السَّمْلَةُ الْغُلُوتُ ، يَقُودُ الْقَرَسَ الْجُرُورَ ،
ثُمَّ يَصْبِحُ ضَا حَكَا » .

تكنين المنال
مالك
٧٠
١٤

أخبرني الزبيدي قال : حدثنا أحمد بن زهير ، عن الزبير بن حبيب بن بدر
الطائي وغيره : أن المنال : رجلا من بني يربوع ، مَرَّ عَلَى أَشْلَاءِ مَالِكِ بْنِ نَوْرَةَ
لَمَّا قَتَلَهُ خَالِدٌ ، فَأَخَذَ ثَوْبًا وَكَفَّنَهُ فِيهِ وَدَفَنَهُ ، فَبِهِ يَقُولُ مَتَم :

صوت

١٠
لعمرى وما دهرى بتأين مالك • ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كففت المنال تحت ردايه • فتي غير مبطل العشايات أروعا
غناه عمرو بن أبي النكتات ، تغيل أول بالوسطى من حش •

(١) في الكامل : « كانت راقدة أي في الليلة المظلمة ذات الأوز والصراد » . وانظر اليان
(٢ : ٣) ، وشروح سقط الأند ٨٧ •

١٥
(٢) الثغال ، كحجاب : البلى . الذي لا يكاد يفيث .
(٣) هذا الصواب من مب . وفي سائر النسخ : « يرتوي » .
(٤) المضرجتين : الشفتين . وفي اليانوها ، مب : « الضفوحين » ، أي الفين تنفحان الماء .
(٥) السملة : كداء أو مژر يتشح به . والقفلوت : التي لا ينغم طرفها لصفوها .
(٦) الجرور : الذي لا يكاد يتقادح من يجبهه ، إنما يمر الحبل .
(٧) ها : « بتأين طالك » مدهرى كذا ، ومدهرى بكذا ، أي ما هو هي ويزادق . الثأين :
مدح الميت . جزع بالفضض حلف على تأين قتله ، وبالنصب عليه لمح على أن الباء زائدة .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنا الحسن بن محمد البصري ،
قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل القضاعى قال حدثني أحمد بن عمار العبدي ،
وكان من العلم بموضع قال : حدثني أبي عن جدي قال : .

صليت مع عمر بن الخطاب الصبح ، فلما انقضى من صلاته إذا هو بربيل
قصير أعور متنجس قوسا ، وبينه هراوة ، فقال : من هذا ؟ فقال : متم بن نويرة .
فاستشده قوله في أخيه ، فأنشده :

متم بنشد عمر داه
لأنه مالك

لمعري وما دهرى بتأين مالك • ولا يزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ثيابه • ففى غير مبطان الشيات أروعا
حتى بلغ إلى قوله :

- ١٠ وكا كندمانى جذيمة حبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما نفرنا كأنى ومالكا • ليطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فقال عمر : هذا والله التائين ، ولوددت أنى أحسن الشعر فارى أنى زيدا بمنل
ما ريت به أخاك . فقال متم : لو أن أنى مات على ما مات عليه أخوك ما ريتنه
— وكان قتل بالجماعة شهيدا ، وأمير الجيش خالد بن الوليد — فقال عمر :
ما عزانى أحد عن أنى بمنل ما عزانى به متم .

قال : وكان عمر يقول : ما هبت العبا من نحو الجماعة إلا خيل إلى أنى
أشم ريح أنى زيد .

- (١) كما فى ط - ه ، ص : « محمد بن عمران العبدي » ومثله للنسخ « أحمد بن عمران العبدي » .
(٢) ه : « تنكب قومه » .
(٣) ان يتصدعا : ان يثغرا .
(٤) الخبر فى الكامل وابن سلام وابن خزيمة فى الشراء ٢٩٧ برواية أخرى .

قال : وقيل لمتم : ما بلغ من وجدك على أخيك ؟ فقال أصبْتُ بأحدى عيني
فما قطرت منها دُمعةً عشرين سنة ، فلما قيل أني استهلّت فسا ترقاً .
جزع متم لمتم
أخيه

أخبرني أحمد بن مبد العزيز الجوهري قال : حدّثنا عمر بن شبة قال :
حدّثنا أبو أحمد الزبيري قال : حدّثنا عبيد الله بن لاحق ، عن ابن أبي مليكة قال :
مات عبد الرحمن بن أبي بكر الحبشي خارج مكة ،^(١) فمُسل دفن بمكة ،
فقدت مائنة فوقّت على قبره وقالت ممّلة :
ماتة تنزل بشر
نسم

وكأ كندماني جذية حبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا
فلما نفرنا كأني ومالكا • لطول اجتاع لم نيت ليلة معا
أما والله لو حضرتك لدنّنت حيث مت ، ولو شهدتك مازرتك .

أخبرني إبراهيم بن أيوب قال حدّثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

أن متم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر : ما أرى في أصحابك
مثلك . فقال : يا أمير المؤمنين أما والله إنّي مع ذلك لأركب الجمل الثقال ، وأعتقل
الريح الشطون ،^(٢) وألّس الشملة القلوت . ولقد أسرّني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ
ذلك أني مالكا بجاء ليقديني منهم ، فلما رآه القوم أعجبهم جماله ، وحدّثهم فأعجبهم
حديثه ، فاطلقوني له بغير فداء .
متم يصف نفسه
وأخاه

(١) انظر برواية أخرى عند ابن سلام . (٢) حبشي ، بالضم : جبل بأسفل مكة
بينان الأراك . والخبر عند ياقوت في وصفه هذا . ها ، سب « جبل بمكة » .
(٣) في نظم الأصول : « المترب » ولا وجه له ، وفي ها ، سب : « الشطوب » . وأثبت ما في الشعر
والشعر . والشطون : الطويل الأعرج . وقد تكون « المثلوث » ولكنني لم أجدها في المعاجم .
وفي المعاجم أن المربوع والمربوع من الرياح : ما طوله أربع ونحس أذرع .
(٤) ها : « لينفذني منهم » .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني النوفلي عن أبيه وأهله قالوا :

لما أشد متم بن نورية عمر بن الخطاب قوله يرى أخاه مالكا :

وكنا كندمانى جذيمة حَبِبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى وما لكنا • لطلون اجتماع لم نبت ليلة معا

- قال له عمر : هل كان مالكٌ يحبك مثل محبتك لإياه ، أم هل كان مثلك ؟ فقال :
- وأين أنا من مالك ، وهل أبلغُ مالكا ، والله يا أمير المؤمنين لقد أَسْرَنِي حَيٌّ من العرب فشَدُونِي وثاقًا باليد ، وألقُونِي بفتانهم ، فبلغه خبري فأقبل على راحته حتى انتهى إلى القوم وهم جلوسٌ في ناديمهم ، فلما نظر إلى أعرَضَ عَنِّي ، ونظر القومُ إليه فَعَدَلُ إليهم ، وعرفتُ ما أراد ، فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأشدهم ، فوافقه إن زال كذلك حتى ملأهم سرورا ، وحضرَ غداؤهم فسألوه لِمَ تَغْدُو معهم
- ١٠ فَنَزَلَ وأكل ، ثم نظر إلى وقال : إنه لقيح بنا أن ناكلَ ورجلٌ ملقٍ بين أيدينا لا يأكل معنا ! وأسك يده عن الطعام . فلما رأى ذلك القومُ تَهَضُّوا وصَبُّوا الماء على قَدِي حتى لَانَ وَغُلُوِي ، ثم جاءوا فأجلسوني معهم على العَداء ، فلما أَكَلْنَا قال لهم : أما ترونَ تَحَرَّمُ هذا بنا وأكله معنا ، إنه لقيح بكم أن تردُّوه إلى القِدِّ .
- ١٠ نَفَلُوا سبيل فكان كما وصفت . وما كذبتُ في شيء من صفته إلا أنِّي وصفته نعيمسَ البطن ، وكان ذا بطن .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن نصر الميمني قال : حدثني

محمد بن الحسن بن مسعود الزرق ، عن أبيه عن مروان بن موسى . ووجدت هذا

الخبر أيضا في كتاب محمد بن علي بن حمزة العلوي ، عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه :

أن عمر بن الخطاب قال لثمام بن نيرة : إنكم أهل بيت قد تمانيتم ، فلو تزوجت عسى أن تزق ولدا يكون فيه بقية منكم . فزوج امرأة بالمدينة فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه ، وقلة حيله بها ، فكانت تماظه وتؤذيه ، فطلقها وقال : أقول لمنس يد حين لم أرض فعلها • أهذا دلال الحب أم فعل فارك^(١) أم الصرم ما تبغى ، وكل مفارق • يسير علينا فقد بعد مالك

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال : حدثنا محمد بن موسى ابن حاد قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني أحمد بن معاوية ، عن سامويه بن أبي صالح^(٢) ، عن عبد الله بن المبارك عن نعيم بن أبي عمرو الرازي قال : بينا طلعة والزبير يسيران بين مكة والمدينة إذ عرّص لم أعرابي ، فوقفنا لبعض فوقف ، فتعجلا ليسبقاه فتعجل ، فقالا : ما أشك يا أعرابي ، تعجلنا للسبقك فتعجلت ، فوقفنا لتمضي فوقفت ؟ فقال : لا إله إلا الله مقي أغدر الناس ، أغدر بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ هباني خفت الضلال فأجبت أن أستاذ بكاء ، أويخت الوحشة فأجبت أن أستاذ بكاء . فقال طلعة : من أنت ؟ قال : أنا متم بن نيرة . فقال طلعة : . واسوأناه ، لقد ملنا غير مملول . هات بعض ما ذكرت في أخيك من البكاء . فزوجوه أم خالد ، فينا هو واضع رأسه على فخذهما إذ بكى فقالت : لا إله إلا الله ، أما تلمس أخاك . فأنشأ يقول :

أقول لها لما نهني عن البكا • أفي مالك تلحسني أم خالد
فإن كان إخواني أصيبوا وأخطأت • بنى أمك اليوم الحنوتف الرواصد

(١) في ١٤ م : « تماظه » ، وإما هي بالفاء المعجمة . والمناظقة : المنازعة والمناظرة .
(٢) الفاراك : التي تخرك زوجها ، تبغضه . (٣) كذا في م وب و د ،
أ : « سلويه أبي صالح » . (٤) ما عدا ها ، م ب : « فوقفت » تحريف .
(٥) أ : « سعى » . وما عدا د ، ها : « أعدى الناس » . وانظر مختصر في الإصابة في ترجمة متم .

فكلُّ بني أم سُمِسُون لَيْلَةً • ولم يَسِقْ من أعيانهم غير واحد
أما معنى قول مقيم :

ندى جذية
الأبرش

• وكأكتنمائي جذية حبة •

فإنه يسنى ندى جذية الأبرش الملك ، وهو جذية [بن مالك] ^(١) بن فهم بن غانم ^(٢)
ابن دوس بن عدنان الأسدي ^(٣) .

- وكان الخبر في ذلك ما أخبرنا به علي بن سليمان الأخطش ، عن أبي سعيد
السري ، عن محمد بن حبيب . وذكر ابن الكلبي عن أبيه والشرق وغيره من الرواة
أن جذية الأبرش - وأصله من الأزدي ، وكان أول من ملك قضاة بالحيرة ، وأول
من حدا النعال ، وأدخل من الملوك ، ورفع له الشَّعْ - قال يوماً جلسائه : قد ذكر
لي عن غلام من نلم ، مقيم في أخواله من إباد ، له ظرف ولُبٌّ ، فلو بشت إليه
يكون في ندماني ، ووليت كأمي والقيام مجلسي ، كان الرأي . فقالوا : الرأي ما رأي
الملك ، فليبت إليه . ففعل فلما قدم فصل به ما أراد له ، فكث كذلك مدة
طويلة ثم أشرفت عليه يوماً رقاش ابنة الملك ، أخت جذية ، فلم ترل ترأسه
حتى اتصل بينهما ، ثم قالت له : يا عدي ، إذا سقيت القوم فاصبر لهم واسبق الملك
صبراً ، فإذا أخذت منه انحر فاخطئي إليه فإنه يزورك ، وأشهد القوم عليه

(١) النكتة من كتاب أسماء المتألفين لابن حبيب والاشتقاق ٢٩١ والعمدة (١٧٨: ٢) والمعارف
٢٧٩ و٢٨١ ومرجع الذهب (٩٠: ٢) . (٢) في الأصول : « نهر » ، صوابه من كتاب
ابن حبيب والعمدة والاشتقاق . (٣) : « عدنان » ها « غوثان » وفي سائر النسخ ما عدا
مب : « عدنان » وهو به ما أثبت من مب وكتاب ابن حبيب والاشتقاق . (٤) الأسدي ،
يسكنون الدين . والأسدي لفة في الأزدي ، بل هو بالسند أوضح كما في اللسان . وفي ما عدا وب وكتاب
ابن حبيب : « الأزدي » . (٥) ت : س : « وضع له الشع » . وما في سائر النسخ مطابق
ما أثبت من المعارف .

إن هو فصل . ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجها ، وانصرف الغلام : أخبر ليها
فقلت : عرس باهلك . ففعل فلما أصبح غدا مضجعا بالخلوق ، فقال له جديته :
ما هذه الآثار يا عدى ؟ قال : آثار العرس . قال : أى عرس ؟ قال : عرس
رفائش . قال : فتخرواكب على الأرض ، ورفع عدى جراميزه ، فاسرع جديته
في طلبه فلم يحسسه ، وقيل إنه قتله وكتب إلى أخته :

حَدَّثَنِي رَفَائِش لَا تَكْذِبِي • أَبْجُرُ زَيْنَبَ أُمَ بَهْجِينَ (٢)
أُمَ بَسِيدَ فَأَنْتِ أَهْلُ لَعِيدِ • أُمَ يَدُونِ فَأَنْتِ أَهْلُ لَدُونِ

قالت : بل زوجتي أمرا عربيا . فنقلها جديته وحسبها في قصره ، واشتملت
على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته ، فلما ترعرع حلت عطرته والبسته
كسوة مثله ، ثم أرمته خاله فأعجب به ، وألقيت عليه منه حبة ومودة ، حتى إذا وُصف (٣)
نخرج الغلمان يبتنون الكأه في سنة قد أكاث ، ونخرج معهم ، وقد نرج جديته
فبسط له في روضه ، فكان الغلمان إذا أصابوا الكأه أكلوها ، وإذا أصابها عمرو
خباها ، ثم أقبلوا يتمادون وهو معهم يقدمهم ويقول :

هَذَا جَنَى وَخِيَارِهِ فِيهِ • لَأَذْ كُلَّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

فألقوه جديته وحبا وقرب من قلبه ، وحل منه بكل مكان . ثم إن الحسن
استطارته ، فلم يزل جديته يرسل في الآفاق في طلبه فلم يُسمع له بخبر ، فكف

(١) في مروج الذهب : « فلججده » . (٢) بدله في مروج الذهب :

أنت زوجتي وما كنت أدري • وأتاني النساء القزوين

ذاك من شريك المدامة صرفا • وتماذك في الصبا والمحزون

(٣) في مروج الذهب : « كسوة فاترة » .

(٤) كذا على الصواب في « ه » ، « هـ » ، « ب » ، يقال وصف الغلام بضم الصاد ، وأوصف أيضا : إذا

شب ، فهو غلام وصيف ، والأني وصفة . وفي سائر النسخ : « وصب » ، تحريف .

- عنه . ثم أقبل رجلان يقال لأحدهما عقيل والآخر مالك ، ابنا فالح ، وهما يريدان الملك هدية ، فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها أم عمرو ، فنصبت قدرا وأصلحت طعاما ، فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجل أشعث أغبر ، قد طالت أظفاره وساءت حاله ، حتى جلس مزبج الكلب ، فذبه فناولته شيئا فأكله ، ثم مديده فقالت :
- « إن يُعَدَّ العبدُ كراما يَتَسَعَّ ذُرَاعا » ^(١) فأرسلتها مثلا . ثم تناولت صاحبها من شرابها . وأوكلت دنتها ، فقال عمرو بن عدى :

٧٣
١٤

صوت

- صَدَدَتِ الْكَاسَ حَنَا أُمِّ عَمْرٍو • وَكَانَ الْكَاسُ جَمْرَاهَا الْبَيْنَا
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمِّ عَمْرٍو • بِصَاحِكِ الذِّى لَا تَصْبَحِينَا
- ١٠ غناه معبد فها ذكر عن إسحاق في كتابه الكبير . وقد زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمرو بن معد يكرب ^(٢) .
- وأخبرنا اليزيدى قال : حدثنا الخليل بن أسد التوشيجاني قال : حدثنا حفص ابن عمرو ، عن الهيثم بن عدى ، عن ابن عياش ^(٣) ، أن هذا الشعر لعمرو بن معد يكرب في ربيعة بن نصر القمي .

- ١٥ (١) في مروج الذهب : « طلب ذُرَاعَا » .
- (٢) بل الأنصح في نسبهما أنهما لعمرو بن كلثوم في سلطته .
- (٣) في الأصول : « عن ابن عباس » ، وإنما هو : « ابن عياش » وهو عبد الله بن عياش المتوفى ، زعيم له في لسان الميزان (٣ : ٢٢٢) ، وذكر أن الهيثم بن عدى يرى عنه ، وأنه كان ينادم المنصور ويخبره عليه ويضحكه . وكذا ذكر في ترجمة الهيثم بن عدى أنه يرى عن عبد الله بن عياش .

رجع الحديث إلى سياقه

- فقال الرجلان : ومن أنت ؟ قال : « إن تنكراني أو تنكراني نسبي ، فإني عمرو ومعدى أبي » ، فقاما إليه فلقياه ، وغسلا رأسه وقاما أظفاره ، وقصرا من لحيته ، والبساه من طرائف ثيابهما وقالوا : ما كنا لنهتدي إلى الملك هدية أنفس عنده ولا هو عليها أحسن صفدا من ابن أخته ، فقد رده الله عز وجل إليه . نفرجا حتى إذا دفعا إلى باب الملك بشراه به ، فصرقه إلى أمه ، فالبسته ثيابا من ثياب الملوك ، وجمعت في عنقه طوقا كانت تلبسه إياه وهو صغير ، وأمرته بالدخول على خاله ، فلما رآه قال : « شبَّ عمرو عن الطوق » فأرسلها مثلا . وقال للرجلين اللذين قدما به : احكما فلكما حكما . قالوا : متادئنا ما بقيت وبقينا . قال : ذلك لكما . فهما نديما جذيمة اللذان ذكرهما متمم ، وضربت بهما الشعرأ المتسل . قال أبو جراح المثلث :

الم تعلمي أن قد تفرق قبلنا • خيلا صفاء مالك وعقيل

- قال ابن حبيب في خبره : وكان جذيمة من أفضل الملوك رأيا ، وأبعدهم مفارأ ، وأشدهم نكاية ، وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق ، وكانت منازلها ما بين الأنبار وبقة وهييت والتمر ، وأطراف البرو الفطقطانة والحيرة ، فقصده في جموعه

- (١) هذا الكلام في الأصول على هيئة الشعر ، ولا يستقيم وزنه . وفي مروج الذهب : « إن تنكراني فإني تنكراني » . (٢) الصدق ، بالفتح ، وبالحريك ، الطيبة . (٣) دفعا إلى الباب ، بالياء للعلوم والمجهول : انتهى إليه . وفي الأصول ما عدا ما : « وب » . (٤) هذا الخبر ، هو فائحة كتاب أسماء المتنايلين من الأشراف لابن حبيب ، نسخة دارالكتب المصرية . (٥) الفطقطانة ، ضم الفاقين : موضع قرب الكوفة من جهة البرية . وفي الأصول : « الفطقطانة » ، صوابه في كتاب ابن حبيب .

- عمرو بن الظُرب بن حسان بن أدنية بن السميع بن هو بر العاملي ، مرت عاملة
 العالميق ، بفتح عمرو جموعه ولفيه ، قتلته جذية وفض جموعه ، فافضلوا وملكوا
 عليهم ابنته الزباء ، وكانت من أحزم الناس ، تخافت أن تفزوها ملوك العرب
 فاتخذت لنفسها نفقا في حصن كان لها على شاطئ الفرات ، وسكنت الفرات في وقت
 فنة الماء ، وبنت أزجا من الآبر واليكس ، متصلا بذلك النفق ، وجعلت نفقا
 آخر في البرية متصلا بمدينة لأختها ، ثم أجرت الماء عليه ، فكانت إذا خافت عدوا
 دخلت النفق . فلما اجتمع لها أمرها واستحكم ملكها اجتمعت على غزو جذية
 نائرة بأبيها ، فقالت لها أختها وكانت ذات رأي وحزم : إنك إن غزوت جذية
 فإنة امرؤ له ما يصده ، فإن ظفرت أصبت فأرك ، وإن ظفرك فلا بقية لك ،
 والحرب مجال ، ولا تدرين كيف تكون ألك أم طيك ، ولكن ابني إليه فأعليه
 أنك قد رغبت في أن تتروجه وتجيى ملكك إلى ملكه ، وسليه أن يجيىك إلى ذلك ،
 لأنه إن اغترف فعل ظفرت به بلا مخاطرة . فكتبت الزباء في ذلك إلى جذية تقول
 له : إنها قد رغبت في صلة بلدها ببلده ، وإنها في ضعيف من سلطانها ، وقلة ضبط
 لملكها ، وإنها لم تجد كفتا غيره ، وقاله الإقبال عليها وجمع ملكها إلى ملكه . فلما

٧٤
١٤

- (١) كما على الصواب في م ب . وفي - : « حنان » وسائر النسخ : « حيان » ، صواب في م ب
 وكاتب ابن حبيب ومروج الذهب . (٢) - : « هوز » وسائر النسخ : « هوز » ، محرران .
 (٣) في نظم الأصول : « الباليين » صواب في م وكاتب ابن حبيب ومروج الذهب .
 (٤) كذا في م ب . واقلوا : انهزموا وانكسروا . وفي أ : « اقلوا » : وجها . - : « واقلوا »
 وسائر النسخ : « واقلوا » . (٥) سكر التهرسكا : سده ، وكل شئ سده قد سكر . وفي الأصول
 ما دعاها : م ب : « وسكنت » صواب في م وكاتب ابن حبيب . (٦) الأريج : بيت بين طولاً .
 - : « أريخا » : ما : « أزجا » وسائر النسخ : « أريخا » صواب في م وكاتب ابن حبيب .
 (٧) في الأصول ما دعاها : م ب : « تكونين » مخريف .

وصل ذلك إليه استخفه وطمع فيه ، فشاور أصحابه فكلُّ صَوَّبَ رأيهُ في قصدها وإجابتها ، ألا قصير بن سعيد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن هلال بن مُسارة ابن نلم ، فقال : هذا رأيُ فاتر ، وعَدْرٌ حاضر ، فإن كانت صادقة فلتُقبِلْ إليكَ وألا فلا تمكثُها من نفسك فتقع في جبالها وقد وترتها في أيها . فلم يوافق جذيمة ما قال وقال له : « أنت امرؤ رأيك في الكِنِّ لا في الضح » . ورحل فقال له قصير في طريقه : انصرف ودُك في وجهك . فقال جذيمة : « بَيَقَّةُ قُضِيَ الأمر » فارسلها مثلاً . ومضى حتَّى إذا شارف مدينتها قال لقصير : ما الرأي ؟ قال : « بَيَقَّةُ تَرَكْتُ الرأي » . قال : فما ظنُّكَ بالزباء ؟ قال : « القولُ رِذائٌ ، والحزمُ عِبْرَانَةٌ لا تخاف » . واستقبله رسلها بالهدايا والألطاف فقال : يا قصير ، كيف ترى ؟ قال : « خَطَرُ سِيرٍ في خطب كبير » ، وستلقل الخيل ، فإن سارت أمانك فالمرأة صادقة ، وإن أخذت في جنينك وأحاطت بك فالقومُ غادرون . فاقبته الخيل فاحاطت به ، فقال له قصير : اركب العصا فإنها لا تُدرك ولا تُسبق — يعني فرساً له كانت تُجَنَّب — قبل أن يَحُولُوا بِنِكَ وبين جنودك . فلم يفعل ، فقال قصير في ظهرها فزرت به تعدو في أول أصحاب جذيمة . ولما أُحيط بِجذيمة التفت فرأى قصيراً على فرسه العصا في أول القوم ، فقال : « لِحَاظُكَ مِنْ يُجْرِي العَصَا في أول القوم » . فذكر

(١) هذابن حبيب : « بن هليل بن دحي بن مُسارة » .

(٢) الكِن : ما يرد الحر والبرد من الأجنة والمساكن . والضح : كل ما أصابه الشمس .

(٣) الرِذائ : جمع رذف ، وهو الذي يركب خلف الراكب . والعبارة : الناقة السريعة في نشاط . أراد أن الحزم يمس في شأنه في ثقة ولا يبعأ بالقول ، بل ربما حطه . وكلمة « لا » ساقطة من ب ، من والميداني ، إذ فيها : « شرارة تخاف » ، وفي ج : « حيران لا يخاف » ، وفي م : « ! » . « عراف لا يخاف » . (٤) في الميداني : « خطب سِير في خطب كبير » . (٥) في ب ، س : « الحازم » . هـ ، ب : « الحازم ما يجري » وفي سائر الأصول : « ما يجري » . وفي مرجع الذهب : (٢ : ٩٤) : « ما ضل من تجرى به العصا » . وفي الميداني : « ويل أمه حنا عل من العصا » .

أبو عبيدة والأصمعي أنها لم تكن تقف، حتى جرت ثلاثين ميلا، ثم وقفت فبالت
هناك، فبني على ذلك الموضع برج يسمى العصا — وأخذ جذية فأدخل على الزباء
فاستقبلته قد كشفت عن فرجها، فإذا هي قد صقرت الشعر عليه، فقالت:
يا جديم أذات عرويس ترى؟ قال: بل أرى متاع أمة لكفاء غير ذات خفر.
ثم قال: بلغ المدى، وجفّ الثرى، وأمر غدير أرى. قالت: والله ما ذلك
من مدم مواس، ولا قلة أواس، ولكنّها شية ما أناس. ثم قالت لجواريسها:
خُذْن بَصْدُ سَيْدِكُنَّ. ففعلن ثم دعت بتطع فأجلسه عليه، وأمرت برواشه^(٤)
فقطعت في طست من ذهب يسيل دمه فيه، وقالت له: يا جديم لا يغصين
من ذلك شيء، فإني أريده لخبيل^(٥). فقال لها: وما يمزك من دم أضاعه أهله. وإنما
كان بعض الكهان قال لها: إن قط من دمه شيء في غير الطست أدرك بثأره.
فلم يزل دمه يحسرى في الطست حتى صُفّ، فتحوّك فتقطعت من دمه نقطة على
أسطوانة رخام ومات.

قال: والعرب تتحدث في أنّ دماء الملوك شفاء من الخبل. قال المتلمس^(٦):
من الدارمين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المحنة والخبيل^(٧)

- (١) المراسي: جمع موسى الذي يحلق الشعر بها. (٢) الأوامي: جمع أحمسة،
وهي نكبة من الخائن في لغة أهل البادية. (٣) هذا ما في - ومروج الذهب - و«ما»
فيه زائدة. وفي سائر الأصول: «من أناس». (٤) الزواش: عروق في باطن الفراع.
(٥) انخيل، بفتح الخاء وضحا، وبالضمة الياء أيضا: الجنون أو شبهه. (٦) في الحيوان
(٦: ٢) وجيئون الأخبار (٢: ٧٩) أنه القززدق، ولم أجد البيت في أحد الفهراتين - ونسب
في مروج الذهب إلى البيت - وفي ما: «قال البيت». وأشير في حاشيتي إلى أنه في نسخة أخرى
«المتلمس». (٧) المحنة: الجنون. وفي نظم الأصول: «المحبة» صوابه من ما ومن الحيوان
وجيئون الأخبار، واللسان (جن) ومقاييس اللغة (كلب).

- قال : وجمعت دمه في برنية وجعلته في خزانتها ، ومضى قصير^(١) إلى عمرو بن عبد الحتر^(٢) التَّنُوخي فقال له : اطلب بدم ابن عمك وإلا سبكت به العرب . فلم يحفل بذلك ، فخرج قصير^(٣) إلى عمرو بن عدى ابن أخت جذيمة فقال : هل لك في أن أصرف الجنود إليك على أن تطلب بئرا خالك ؟ فجعل ذلك له ، فأتى القادة والأعلام فقال لهم : أتم القادة والرؤساء ، وعندنا الأموال والكنوز . فانصرف إليه منهم بشر كثير ، فالتقى بعمرو التَّنُوخي فلما صافوا القتال تابعه التَّنُوخي ومالك بن عمرو ابن عدى ، فقال له قصير : انظر ما وعدتني في الزباء . فقال : وكيف وهي أمع من عقاب الجس ؟ فقال : أما إذا أبيت فإني جادع^(٤) أخى وأذنى ، ومحتال لقتلها ، فأعنى وخلاك ذم . فقال له عمرو : وأنت أبصر . فجذع قصير^(٥) أنه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقالت : من أنت ؟ قال : أنا قصير ، لا ورب البشر ما كان على ظهر الأرض أحد أنصح لخدمته مني ولا أغش لك حتى جذع عمرو بن عدى أخى وأذنى ، فعرفت أني لن أكون مع أحد أثقل عليه منك . فقالت : أي قصير تقبل ذلك منك ، ونصرك في بضاعتنا . وأعطته مالا للتجارة ، فأتى بيت مال الحبيبة فأخذ منه بأمر عدى ما ظن أنه يرضيها ، وانصرف إليها به ، فلما رأت ما جاء به فرحت وزادته ، ولم يزل حتى أنست به فقال لها : إنه ليس من ملك ولا ملكة إلا وقد ينبغي له أن يتخذ نفقا يهرب إليه عند حدوث حادثة يخافها . فقالت : أما أني قد فعلت واتخذت نفقا تحت سريري هذا ، يخرج إلى نفق تحت سريري أختي . وأرته إياه ، فأظهر لها سرورا بذلك ، وخرج في تجارته كما كان يفعل ، وعرف عمرو بن عدى ما فعله ، فركب عمرو في اتقى دارع حل ألف بعر

(١) كذا في الأصول . وفي الميداني ومروج الذهب : « عبد الجن » .

(٢) ص : « خافوا القتال » . وفي مروج الذهب : « خافوا الهلاك » .

في الجوالقي حتى إذا صاروا إليها تقدّم قصير يسبق الإبل ودخل على الزباء فقال لها : اصعدى في حائط مدينتك فانظري إلى مالك، وتقدى إلى بوابك فلا يمرض لشيء من أعكامك^(١)، فإني قد جئتُ بماء صامت . وقد كانت أُمته فلم تكن تهمه ولا تخافه، فصعدت كما أمرها فلما نظرت إلى ثقل مثنى الجبال قالت — وقيل إنه مصنوع منسوب إليها — :

مالجبال مشيماً وثيداً • أجنّداً يحمي أم حديدا
أم صرّافاً بارداً شديداً • أم الرجال جُثّاً قُمودا^(٢)

فلما دخل آخر الجبال نحس البواب عكاً من الأعكام بمنخضة معه ، فاصابت خاصرة رجل فضرط ، فقال البواب : « شرُّ والله عكمك به في الجوالقات^(٣) » . فثاروا بأهل المدينة ضرباً بالسيف ، فانصرفت راجعة فاستقبلها عمرو بن عدى فضربها فقتلها ، وقيل بل مصّت خاتمها وقالت : « بيدى لا بيد عمرو » ، ونُحِرت المدينة وسُبيت الدراري ، وغم عمرو كل شيء ، كان لها ولأخيها وأختها ، وقال الشعراء في ذلك تذكراً ما كان من قصير في مشورته على جذيمة ، وفي جدمه أنفه ، فأكثروا . قال عدى بن زيد :

(١) الأعكام : جمع عكم ، بالكسر ، وهو اللد مدام فيه المتاع .
(٢) الصرّافان : الرصاص المنقى ، والموت ، وربما ضربت الزباء في اللسان (صرف) ، ثم روى تفسيراً ثالثاً لأبي عبيد ، أن الصرّافان : ضرب من القتر . قال أبو عبيد : ولم يكن يهدى لها شيء ، أحب من القتر الصرّافان . وأتشّد :

ولما أتتها البير قالت أبارد • من القتر أم هذا حديد ويجتدل

(٣) كذا في « » ، وسيرويه لا يميز هذا الجمع . والجوالقي ، بضم الجيم يجمع على جوالقي بفتحها ، وكذلك على جوالقي . ما عدا : « في الجوالقي » .

ألا يا أيها المُشترى المرسى • ألم تسمع بَحْطَبَ الأثولينا^(١)
دما بالبقّة الأمرأَ يوما • جذيمة ينضى عُصائِينا^(٢)
فطاولَ أمرهم وعصى قصيرا • وكان يقول لو تَمَحَّجَ البينا
وهى طويلة • وقال المتلمس يذكر جَدْعَ قصير أنفه :

وَمِنْ حَذَرِ الأيامِ ما حَزَّ أنفه • قصير وخامس الموت بالسيف يهيس^(٣)
وفى هذا المعنى أشعار كثيرة يطول ذكرها .

٧٦
١٤

كان جذيمة
ملكاً شاعراً

وكان جذيمة الملكُ شاعراً ، وأما قبلُ له الوضاح ليرى كان به ، وكان
يُعظمُ أن يسمى بذلك ، فجعل مكانه الأبرش والوضاح . وهو الذى يقول :
والمُلكُ كان لَدَى نوا • من حَسولِهِ تَرَدَّى بِحَاوِرِ^(٤)
بالسنان وبالقفا • والبيض تَبَرَّقَ والمُغَاوِرِ
أزمانَ لا مُلكُ يُجِبِ • مر ولا ذمامَ لِمَنْ يُحَاوِرِ
أودى بهم ضيرُ الزما • نِ لَمُتْجِدْ مِنْهُمْ وَطَارِ
وهو الذى يقول :

رَبِّما أوفيتُ فى حَمِّ • تَرَفَّقَن ثوبى شِمالاتِ^(٥)
فى شِبابِ أنا وأبشيم • حَمِّ لَدَى القَوَّةِ سِماتِ^(٦)

- (١) فى مروج الذهب : « أيها الملك المرسى » . (٢) البقة : موضع قرب الحيرة .
ينضى : يتصد . الثبور : جمع ثبّة يضم قطع ، وهى الجملة من الناس . المروج وسمم البلدان :
« ضيغم » صواب بالخاء . م ب : « مصر يفرغ ثيبا » . (٣) ويرى : « جز » بالهم .
(٤) ذو نواس : أحد ملوك اليمن وأعدائهم . المصاوت ٢٧٧ والصدّة (١٧٧ : ٢) . وفى مسلم
الأصول : « لدى برّاش » صوابه فى ما روى مروج الذهب . فى ب ، س : « يزدى بجابر » ،
فى - : « بجابر » وفى مروج الذهب : « منى فى بعلان » وأثبت ما فى ب . (٥) م ب :
« ترفع الأثواب لجلالت » . (٦) وأبشيم ، أى دجتم لم يسطع ضم خبر العدو . وفى الأصول :
« رابهم » . القوّة : الخلل فى الفرج يخاف منه العدو ويخفى . والحصة : بالكسر : الشباع .

لَيْتَ شَعْرِي مَا طَافَ بِهِمْ • نَحْنُ أَدْبَلْنَا وَهُمْ بَاتُوا
تُمْ أَبْنَا غَائِمِينَ وَكَمْ • كَرَّ نَاسٌ قَبْلَنَا مَا تُوا

فيه غناء يقال إنه ليمان ، ويقال أنه لمبعد ، ولم يصح .

صوت

- فِي كَفِّهِ خَيْرٌ رَأَى رِيحُهُ عَيْقُ • مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ فِي عِرْنَيْنِهِ تَتَمُّ
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُنْفِضِي مِنْ مَهَابَتِهِ • فَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْسَمُ

الشعر لحزین بن سُلیمان الدلیّ ، والغناء لإصحاق ، ثاني تقيل بالبصر عن حبش ،

وفيه لعريب رمل عملة على لحن ابن سريج .

أخبار الحزین ونسبه

لقب الحزین
ونسبه

ذكر الواقدي أنه من كنانة وأنه صليبة ^(١)، وأن الحزین لقب غلب عليه ، وأن اسمه عمرو بن عید بن وهيب بن مالك — ويكنى أبا الشعثاء — بن حُرَيْث بن جابر ^(٢) ابن بجير — وهو راعي الشمس الأكبر — بن يعمر بن عدی بن الدیل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة .

٥

الحزین
شاعر أموي
من الهبائين

أخبرني بذلك أحد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة ، عن الواقدي . قال : وأما عمر بن شبة فإنه ذكر أن الحزین مولی ، وأنه الحزین بن سليمان ، ويكنى سليمان أبا الشعثاء ، ويكنى الحزین أبا الحكم . من شعراء الدولة الأموية حجازي مطبوع ليس من تحول طبقة . وكان حجاج خيبت اللسان ساقطاً ، يرضيه البسير ، ويتكسب بالشعر ^(٣) وهجاء الناس ، وليس من خدم الخلفاء ولا اتجمعهم بمدح ، ولا كان يريم الحجاز حتى مات .

١٠

عبد الله بن
عبد الملك الذي
قال فيه الحزین
الشعر

وهذا الشعر يقوله الحزین في عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وكان عبد الله من قتيان بني أمية وظرفائهم ، وكان حسن الوجه حسن المذهب ، وأمه أم ولد . ^(٤) وزوجة عبد الله رملية بنت عبد الله بن عبد الله — وعبد الله هذا هو عبد الجحر ^(٥) ابن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب

١٥

(١) صليبة ، أي خالصة النسب . يقال عربي صليبة .

(٢) م ، ب : « بكر » ، د : « بجير » ، هـ ، م : « بجر » وأثبت ما في سائر النسخ .

(٣) كذا في الأصول . وليس ما يوجب أن تكون « بالشعر » .

(٤) كذا في هـ . وفي سائر الأصول : « وعبد الله هذا هو عبد الجحر » .

(٥) ما عدا د ، م ، هـ ، م : « الزيان » بالراء في هذا الموضع وتاليه .

٢٠

(٦) كذا في هـ ، م . وفي سائر الأصول : « بن قطن بن الديان » .

ابن الحارث بن عمرو. وزوجه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود
ابن مطلب بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ^(١) — تزوجها لما كان يُقال إنها ناتق
في ولادها، فمات عنها ولم تلد له، فلقبه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس على رملة
فولدت له محمدا وإبراهيم وموسى، وبنات.

٧٧
١٤

- أخبرني بذلك عُمر بن عبد الله بن جميل اللثكي، وأحمد بن عبد العزيز
الجوهري، ويحيى بن علي بن يحيى، قالوا: حدثنا عمر بن شبة عن ابن ربيعة
وغيره. وأخبرني به الطوسي والحريري عن الزبير عن عمه.

- أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال: حدثني الزبير قال: حدثني عمي أن
عبد الله بن عبد الملك حج، فقال له أبوه: سيأتيك الحزين الشاعر بالمدينة، وهو
ذرب اللسان، فإياك أن تحجب عنه، وأرضه. وصفتُه أنه أشعر ذو بطن
عظيم الأنف. فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه وقال له: إياك أن تزده.
فلم يأت الحزين حتى قام فدخل ليأتم، فقال له الحاجب: قد ارتفع. فلما وثى ذكر
فلحقه فقال: ارجع، فاستأذن له فأدخله، فلما صار بين يديه ورأى جماله وبهائه،
وفي يده قضيب خيزران، وقف ساكنا، فأمهله عبد الله حتى ظن أنه قد أراح
ثم قال له: السلام رحلك الله أولا. فقال: عليك السلام وحيًا لله وجهك
أيها الأمير، إني قد كنت مدحكت بشعر، فلما دخلت عليك ورأيت جمالك

غنية عبد الله
ابن عبد الملك
من الحزين

- (١) في الأصول ما عدا «ها»، م: «عبد العزيز» بحريف. انظر الاشتقاق ٥٧، ١٠١.
(٢) أي تزوج عبد الله بن عبد الملك رملة. (٣) الناتق والمنتاق: الكثير الأولاد.
والولاد: الولادة. م: «قائرا في أولادها». «ها»، م: «أنه كان في أولادها» وفي سائر
النسخ: «فان». وفي أيضا: «أولادها». (٤) أ، م: «فمات عنها ولم تلد». ٢٠.
(٥) ح: «عمرو». (٦) الأشعر: الكثير الشعر.

وبهائك أذهلتني عنه فأُثِبتُ ما كنتُ قُلْتُه ، وقد قُلْتُ في مقامى هذا بيتين .
قال : ما هما ؟ قال :

في كَفِّ خِزْرَانٍ رِيحُهَا عِيقٌ * من كَفِّ أَرْوَغٍ في عَرَيْنَتِهِ شِمٌّ
يُفِضِي حَيَاءً وَيُغْضِي من مَهَابَتِهِ * فَا يَكَلِّمُ إِلَّا حَيِّفَ يَتَقَسَمُ
فَأَجَازُهُ فَقَالَ : أَخَذْتَنِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ لَا خَادِمَ لِي . فَقَالَ : اخْتَرِ أَحَدَ هَذَيْنِ
الْعَلَامَيْنِ . فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَعْلَيْنَا تَزِلُّ ، خُذْ الْأَكْبَرَ .

والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين
ابن أبي طالب عليه السلام ، التي أولها :

هذا الذي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفَهُ * وَالْيَتِيمَ يَعْرِفُهُ وَالْحَيْلُ وَالْحَرَمَ
وهو غُلَطٌّ مِمَّنْ رَوَاهُ فِيهَا . وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين
عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد .

حدثني محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال : حدثني محمد بن عمر الصدفي
قال : حدثني سيفان بن عينة عن الزهري قال : ما رأيت هاشميا أفضل من علي .
ابن الحسين .

أخبار في فضل
علي بن الحسين

حدثني محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال : حدثنا جرير بن المغيرة
قال : كان علي بن الحسين يُحَلُّ ، فلما مات وجدوه يَمُولُ مائة أهل بيت بالمدينة .
حدثني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن معمر قال حدثنا محمد بن عبيد
قال حدثنا سيفان عن ابن أبي حمزة الثمالي قال :

كان علي بن الحسين يحمل حرابَ الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول : « إِنَّ
صَدَقَةَ اللَّيْلِ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ » .

(١) أى اجعل لي خادما . (٢) أراد تأخذ الزل ، وهو الدون الخسيس .

حدثني أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال :
حدثنا أحمد بن سليمان قال حدثنا ابن عائشة قال : حدثنا سعد بن عامر ، عن
جويرية بن أسماء ، عن نافع قال :
قال علي بن الحسين : ما أكلتُ بقرابي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا قط .

حدثنا الحسن بن علي قال : حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال :
حدثني إسحاق بن موسى الأنصاري قال : حدثني يونس بن بكير ، عن محمد
ابن إسحاق قال :

كان ناس من أهل المدينة يعيشون ما يدرون من أين هبهم ، فلما مات علي
ابن الحسين قتلوا ما كانوا يؤتون به بالليل .

وأما الأبيات التي مدح بها الفرزدق علي بن الحسين وخبره فيها ، فحدثني بها
أحمد بن محمد بن الجعد ، ومحمد بن يحيى قالوا : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال :
حدثنا ابن عائشة قال :

سج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ، ومعه رؤساء أهل الشام ،
بغهد أن يستلم الحجر فم يقدر من ازدحام الناس ، فنُصب له منبرٌ فجلس عليه ينظر
إلى الناس ، وأقبل علي بن الحسين وهو أحسن الناس وجهاً ، وانظفهم ثوباً ، وأطيبهم
رائحةً ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ الحجر الأسود نَحَّى الناس عنهم وأخلوا له الحجر
ليستلمه ، هيبةً وإنجلالا له ، فماض ذلك هشاماً وبلغ منه ، فقال رجل لهشام :
من هذا أصلح الله الأمير ؟ قال : لا أعرفه ، وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن

الأبيات التي
مدح بها الفرزدق
علي بن الحسين

يُربغ فيه أهل الشام ويَسْمَعُوا منه . فقال الفرزدق وكان لذلك كله حاضرا : أنا أعرفه ، فسألني يا شامي . قال : ومن هو ؟ قال :

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطائِه . * والبهت يعرفه والحِلُّ والحرم

هذا ابنُ خيرٍ عبادِ الله كلَّهم . * هذا النقيُّ النقيُّ الطاهر العلم

إذا رآته فريشٌ قال قائلها . * إلى مكالم هذا يتنهي الكرم

بكاد يُمسكه عرفان راحته . * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

فليس قولك من هذا بضائره . * العرب تعرف من أنكرت والمعجم

أى الخلّاق ليست في رقابهم . * لأولىبه هذا أو له ^(١) نسم

من يعرف الله يعرف أولىبه ذا . * فالدين من بيت هذا ناله الأعم

فحبسه هشام فقال الفرزدق :

أعجبتني بين المدينة والقي . * إليها فلوبُ الناس يهوى مئيبها

يقلبُ رأسا لم يكن رأس سيد . * وعينا له حولا ياد عيوبها

فبعث إليه هشام فأنجزه ، ووجه إليه على بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال :

اعذر يا أبا فراس ، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصناك به .

فردّها وقال : ما قلت ما كان إلا لله ، وما كنت لأرزا عليه شيئا . فقال له على :

قد رأى الله مكانك فشرك ، ولكنا أهل بيت إذا أنشدنا شيئا ما رجع فيه .

فأقسم عليه فقبلها .

ومن الناس أيضا من بروى هذه الأبيات لداود بن سلم في قُتم بن العباس ،

ومنهم من يرويه لخالد بن يزيد فيه ؛ فهي في روايته :

(١) الأولى : مفاتيح الآباء والأجداد . والمراد أصحاب المختار من آباءه . انظر اللسان (وال) .

حبس هشام
لفرزدق بسبب
مدحه للحسين
ثم نقوه عنه

الخلاف في نسبة
للمختار

كَمْ صَارِخُ بكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ • رَجُوكَ يَا قَتْمَ الْخَسِرَاتِ يَا قَتْمُ^(١)
 أَيْ الْمَاهِزِّ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ • لِأَوَّلِيَةِ هَذَا أَوَّلُهُ نِصَم
 فِي كَفِّهِ خَيْرَانٌ رِيحُهُمَا عِيقٌ • مِنْ كَفِّ أَرْوَغٍ فِي عِرْنَيْنِهِ شِم
 يُغْنِي حِيَاءً وَيُغْنِي مِنْ مَهَابَتِهِ • فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتِمِ

- وَمِنْ ذِكْرِنَا ذَلِكَ الصَّوْنِيَّ عَنِ التَّلَاجِيَّ عَنْ مَهْدَى بْنِ سَاقٍ، أَنَّ دَاوُدَ بْنَ سَلَمٍ قَالَ
 هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ سَوَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي شِعْرِهِ فِي عِلَى بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 وَذَكَرَ الرَّيَّاشِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ يَقَالُ لَهُ دَاوُدُ وَقَفَ لِقَتْمٍ
 فَنَادَاهُ وَقَالَ :

- يَكَادُ يُمِصُّكَ عِرْفَانَتٌ رَاحَتِهِ • رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْلَمُ
 ١٠ كَمْ صَارِخُ بكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ • فِي النَّاسِ يَا قَتْمَ الْخَسِرَاتِ يَا قَتْمُ
 فَامْرَ لَهُ بِجَازَةِ سِنِيَةٍ •

وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا لِلْحَزِينِ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ • وَقَدْ غَلَطَ ابْنُ عَائِشَةَ فِي إِدْخَالِهِ
 الْبَيْتَيْنِ فِي تِلْكَ الْأَبْيَاتِ • وَأَبْيَاتُ الْحَزِينِ مُؤْتَلَفَةٌ مُنْتَظِمَةٌ الْمَعَانِي بِمِثَابَةِ ، تَتَنِي
 عَنْ نَفْسِهَا • وَهِيَ :

- ١٥ اَللّٰهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جُبِّتَ ذَا بَيْنِي • ثُمَّ الْمَرَاقِينَ لَا يَتَنَبَّئِي السَّأْمُ
 ثُمَّ الْجُزَيْرَةُ أَصْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا • كَذَلِكَ تَسِيرُ عَلَى الْأَهْوَالِ بِي الْقَدَمُ
 ثُمَّ الْمَوَاسِمَ قَدْ أَوَّلَتْهَا زَمَنًا • وَحَيْثُ تُحَلِّقُ عِنْدَ الْجَمْرِ الْكَلَمُ
 قَالُوا دِمَشْقُ بَيْنِكَ الْخَيْرُ بِهَا • ثُمَّ أَتَيْتُ مَعْرَفَمَ النَّاسِلِ السَّمُ
 لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهَا فِي الْجُوعِ مَحْمًى • وَقَدْ تَمَرَّضَتِ الْجَحَابُ وَالْخَدَمُ

(١) الماهز : جمع عمارة ، وهي الحى السليم ، أو هى أصغر من القتيبة .
 (٢) كذا فى ١ ، م ها ، س ب . وفى - : « اللا » وسائر النسخ : « اللان »

حَيْثُ بَسَلَامَ وَهُوَ مَرْتَضَى • وَتَحْتَهُ الْقَوْمُ عِنْدَ الْبَابِ تَرْدُمُ
فِي حَكْفِهِ خَيْرُونَ رِيحًا عِشَى • مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ ، فِي عِرْسِهِ شَمٌ
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُغْفِي مِنْ مَهَابَتِهِ • فَمَا يَكْلَمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَمُ
تَرَى رِيحًا بِنِي مَرْوَانَ خَاضِعَةً • يَمْشُونَ حَوْلَ رِكَابِهِ وَمَا ظَلَمُوا
إِنْ هَشَّ هَشْوَالَهُ وَاسْتَبَشَّرُوا جَدْلًا • وَإِنْ هُمُ آتَسُوا إِعْرَاضَهُ وَجَمُوا^(١)
كَلْنَا بَدْيَهُ رِيحٌ عِنْدَ ذِي خُلْفٍ • بِحَرْقِ بَيْضِ وَهَادِي عَارِضِ هِزَمِ^(٢)

ومن الناس من يقول : إن الحزین قالها في عبد العزيز بن مروان ، لذكروه
دمشق ومصر . وقد كان تمَّ عبد الله بن عبد الملك أيضًا في مصر ، والحزین بها .

أخبرني الحرري قال : حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان
عن عبد العزيز بن عمران الزهرى قال :

وفد الحزین على عبد الله بن عبد الملك ، وفي الرقيق أخوان ، فقال عبد الله للحزین :
أى الرقيق أعجب إليك ؟ قال : ليختر لي الأمير . قال عبد الله : قد وضيت لك
هذا — لأحدهما — فإني رأيته حسن الصلاح . قال الحزین : لا حاجة لي به فأعطني
أخاه . فأعطاه إياه . قال : والفلان من أراحم مولى عمر بن عبد العزيز ، وعسى
أبو محمد بن تميم ، وهو الذى اختاره الحزین . قال : فقال في عبد الله يمدحه :

• اللَّهُ يَلْمُ أَنْ قَدْ حَيَّيْتُ ذَا يَمِينِ^(٣) •

وذكر القصيدة بطولها على هذا السبيل .

- (١) « ١ ، ٢ ، ٣ » : « إن يمشى يشوا » تحريف . (٢) « ٤ ، ٥ » : « مد ذى خلق » .
الهادى : المقدم . والدارض : السحاب يترى الآخر . والحزم : التيق الذى لا يمتسك .
(٣) عبد العزيز بن عمران الزهرى ، ترجم له في تهذيب التهذيب ، وذكر من روى عنه أبا غسان
محمد بن يحيى الكنانى . م ، ١ : « بن عمران أن الزهرى » وفي سائر النسخ : « بن عمران الزهرى »
والوجه ما أثبت . (٤) ب ، س : « أن قد جيت » .

وفد الحزین
على عبد الله
ابن عبد الملك
وبعد أزيد غلامه

أخبرني وكيع عن محمد بن علي بن حمزة العلوي قال: حدثنا أبو غسان دماذ،
عن أبي عبيدة قال :

- كان على المدينة طائف يقال له صفوان ، مولى لآلِ نَحْمَةَ بنِ نوفل ، بقاء
الحزبن الدليل إلى شيخ من أهل المدينة فاستأمره حمارة وذهب إلى العقيق فشرِب ،
وأقبل على الحمار وقد سكر ، بقاء به الحمار حتى وقف به على باب المسجد كما كان
صاحبه يؤذيه إياه ، فتر به صفوان فأخذه فحبسه وحبس الحمار ، فأصبح والحمار
محبوس معه . فأنشأ يقول :

أيا أهل المدينة خبروني • بأي جريرة حبس الحمارُ
فما للغير من جرم إليك • وما بالغير إن ظلم انتصارُ

- ١٠ فردوا الحمار على صاحبه ، وضربوا الحزبن الحدة ، فأقبل إلى مولى صفوان
وهو في المسجد فقال :

نَسَدْتُكَ بِالْبَيْتِ الَّذِي طِيفَ حَوْلَهُ • وَزَمَرَمَ وَالْبَيْتِ الْحَسَامِ الْمُحَجَّبِ
إِزْزَانِيَّةِ صَفْوَانُ أُمِّ لَمْفِيَّةِ • لِأَعْلَمَ مَا آتَى وَمَا أُتْجِبُ
فقال مولاة : هو لِزَانِيَّةِ . نخرج وهو ينادي : إن صفوان ابن الزانية ! فتعلق به
صفوان فقال : هذا مولاك يشهد أنك ابن زانية . فغفل عنه .

- ١٥ وقال محمد بن علي بن حمزة : وأخبرني الرياشي أن ابن عم الحزبن استشاره في امرأة
يتزوجها ، فقال له : إن لها إخوة مشائيم وقد ردوا عنها غير واحد ، وأخشى أن
يردوك فطُفِّقَ عليك السُّنَا كانت عنك تُحْسًا ، فخطبها ولم يقبل منه فردوه ، فقال الحزبن :

غير الحزبن مع
صفوان الطائف

٨٠
١٤

نصبت لأن عم
في عدم زواجه
من امرأة وما قال
في ذلك

(١) يقال استأمره ثوبا فأمره إياه ، يستعدى إلى اثنين . مب ، هـ : « فاستأمر » .
« فاستأمره » وهذا تحريف .
(٢) في البيت إقراء .

نبيك عن أمرٍ فلم تقبل انتهى * وحدّثك اليوم الغواة الأثاماً^(١)
فصرت إلى ما لم أكن منه آمناً * وأثمت أعدائي وأنظفت لأثماً
وما بهم من رغبة عنك قل لهم * فإن تسألوني تسألوا بي عالماً^(٢)
نسخت من كتاب لعل بن محمد الشامي : حدّثني أبو علفم . ولم يتجاوزوه .^(٣)

وأخبرني عيسى بن الحسن قال : حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال : حدّثني
عمر بن سلام مولى عمر بن الخطاب :

شعره في هجـ سبيل
أبي عبد الرحمن
وبدع سفيان
ابن عاصم

أن الحزین الدليل خرج مع ابن لسبيل بن عبد الرحمن بن عوف ، إلى منزله لهم ،
فسكر الحزین وانصرف ، فبات في الطريق وسلب ثيابه ، فأرسل إلى سبيل يخبره
الخبر ويستمنعه فلم يمنحه ، وبلغ الخبر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان
فأرسل إليه بجميع ما يحتاج إليه ، وعوضه ثمن ثيابه ، فقال الحزین في ذلك :
هلاً سبيلاً أشبهت أوبعض أعما * مك يا ذا الخسلائي الشكسة^(٤)
ضيعت ندمانك الكريم ولم تُسد * يفق عنه من ليلته تحسه^(٥)
ثم تساللت إذ أتاك له * صبيحاً رسولاً بعلة طفسه^(٦)
لكن سفيان لم يكن وكلاً * لنا أنتنا صلاته ميله^(٧)
سما به أروع وفض فتى * أروع ليست كففسك الدنيسه

(١) التي : جمع هبة ، بالهم ، وهي اسم من النسي .

(٢) في بعض الأصول : « تسألوني عالماً » .

(٣) ب ، س : « السامى » ب : « السامى » .

(٤) م ب ، ها : « مولى عمر بن الخطاب » .

(٥) ما ، في هذا زائدة .

(٦) اللقطة : القفزة .

(٧) الوكل ، بالتحريك : الضعيف الجائر الذي يتكل على

حدَّثنا الصولي قال : حدَّثنا ثعلب قال حدَّثني عبد الله بن شبيب قال :

مرّ الحزّين الدّيل على مجلس لبي كعب بن خزاعة وهو سكران ، فضحكوا عليه ، فوقف عليهم وقال :

هجاه لبي كعب
حين ضحكوا عليه

• لا بَارَكَ الله في كعبٍ ومجلسهم * ماذا تَجَمَّع من لؤمٍ ومن ضَرَج^(١)

• لا يَدْرُسُون كُتَابَ الله بينهم * ولا يَصُومُونَ من حَرَصٍ على الشَّعْ

فوقب إليه مثاليهم فاعتذروا منه ، وسالوه للكُفِّ وأن لا يزيد شيطا على ما قاله ، فاجابهم وانصرف .

أخبرني الحرّمي قال : حدَّثنا الزبير قال : حدَّثنا عمرو بن أبي بكر المؤمّل

قال : حدَّثني عبد الله بن أبي عبيدة قال :

١٠ كان الحزّين قد ضرب على كلّ رجلٍ من قریش درهمين درهمين في كلّ شهر ،

منهم ابن أبي عتيق ، بغاء لأخذ درهميه وهو على حمارٍ أعجف ، قال : وكثير مع

ابن أبي عتيق ، فدعا ابن أبي عتيق للحزّين بدرهمين فقال له الحزّين : هـن هذا

معل ؟ قال : هـذا أبو محمّر كثير بن أبي جمعة . قال : وكان قصيرا دميما ، فقال

له الحزّين : أناذن لي أن أهبوه بيت ؟ قال : لا لعمري لا آذنُ لك أن تهجو

جليسي ، ولكن أشتري عرضَه منك بدرهمين آخرين . ودعا له بهما ، فأصغى ثم

قال : لا بد لي من هجائه بيت . قال : أو أشتري ذلك منك بدرهمين آخرين ؟

ودعا له بهما فأخذهما وقال : ما أنا بتاركه حتّى أهبوه . قال : أو أشتري ذلك

منك بدرهمين آخرين ؟ فقال له كثير : ائذن له ، وما عسى أن يقول في ؟ فأذن

له ابن أبي عتيق فقال :

٨١
١٤

الحزّين بصري
على كلّ فرس
درهمين ربا
لا أذن هجو كثيرا

قصير القميص فاحش عند بيته * بَصَّ القُرَادَ بِاسْمِهِ وهو قائمٌ

فوثب كثيرٌ إليه فوكره فسقط هو والحمار، وخلص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير: قَبَحَكَ اللهُ أَنَاذَنَ لَهُ وَتَبَسَّطَ إِلَيْهِ يَدَكَ . قال كثير : وَأَنَا ظَنَنْتُهُ يُلَاحِظُ فِي هَذَا كَلَّةً فِي بَيْتِ وَاحِدٍ !

ولكثير مع الحزين أخبار آخر قد ذُكرت في أخبار كثير .

أخبرني الحرسي قال : حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال : حدثني ابن عروة بن أذينة قال :

جزءه ليع نية
أخبرت من
الخدمة

كان الحزين صديقاً لأبي وعشيراً على النيد، وكان كثيراً ما يأتيه، وكان بالمدينة قينةً يهاواها الحزين ويكثر غشيانها ، فيمت وأخرجت عن المدينة ، فاتى الحزين أبى وهو كئيبٌ حزين كاتمته ، فقال له أبى : مالك يا أبا حكيم ؟ قال : أنا والله يا أبا عامر كما قال كثير :

لمعري ثن كان الفؤاد من الهوى * بَنَى سَقَمًا إِنِّي إِذَا لَسِمْتُ
سألت حكيماً أين شطَّت بها النوى * نَخَبَرُنِي مَا لَا أَحِبُّ حَكِيمَ
فقال له أبى : أنت مجنونٌ إن أَمَتَ عَلَى هَذَا .

أخبرني أحمد بن سليمان الطوسي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني مصعب قال :

(١) وكزه : دفعه وضربه . مب ، ها ، ف : « ظكزه » . ه ، ا ، م : « ظكزه » ، وعذه محرقة .

(٢) ما عدا هـ : مب ، « ابن أبي عروة » ، محرف .

(٣) بهاء يهودي يبيع : أصاب منه وقال . قال :

صاح القلب بعد الإلف وأرتد شأره * وردت عليه ما به تماضر

هـ : « نى » ا ، م : « نى » ، صوابها فى م ، ب . مب ، ها ، ف : « بنى » .

•

١٠

١٥

٢٠

مدحه لبعض
أبن محمد حين
كساه ليزرد
عبد الله
أبن عبد الملك

- مرّ الحزین علی جعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث، وعليه أطار، فقال له : يا ابن أبي الشعثاء ، إني أين أصبحت غادياً ؟ قال : أمتع الله بك ، نزل عبد الله بن عبد الملك الحرّة يريد الحج ، وقد كنت إلبه بمصر فأحسن إلى . قال : ألفا وجدت شيئاً تلبسه غير هذه الثياب ؟ قال : قد استعرت من أهل المدينة فلم يعرف أحد منهم غير هذه الثياب . فدعا جعفر غلاماً فقال : انقضي بجمّة صوف ، وقبّيس ورداء . بإفاه بذلك فقال : ألبّي وأخلق . فلما ولّى الحزین قل جلساء جعفر له : ما صنعت ؟ ! إنه يبعد إني هذه الثياب التي كسوته إياها فيبيها ، ويفسد بجنها . قال : ما أبالي إذا كافأته بثيابه ما صنع بها . فسمع الحزین قولهم وما ردّ عليهم ، ومضى حتّى أتى عبد الله بن عبد الملك فأحسن إليه وكساه . فلما أصبح الحزین أتى جعفرًا ومعه القوم الذين لاموه بالأمس وأنشد :
وما زال يتمو جعفر بن محمد * إلى المجد حتّى عبقته عواذله^(١)
وقن له هل ين طريف رثاله * من المال إلّا أنت في الحق باذله^(٢)
يحاولنه عن شبة قد علمها * وفي نفسه أمر كريم يحاوله^(٣)
ثم قال له : بأبي أنت وأمي ، سمعت ما قالوا وما ردّدت عليهم .

٨٢
١٤

- أخبرني الحرّمي قال حدّثني الزبير قال حدّثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال :
صحب الحزین رجلاً من بني عامر بن لؤي يلقب أبا برة ، وكان استعمل على سيايات فلم يصنع إليه خيراً ، وكان قد صحب قبله عمرو بن مسأق وسعد بن نوفل فأحدهما فقال له :
١٥

هذاه لأبي برة

- (١) عبقته : تركه وأمله . ف ، مب : « جعته » . (٢) الحق : واحد الحقوق ، ما يحق على المرء ويجب . (٣) في الأصول ما عدا مب ، ها ، ف : « قد علمها » بألف .
(٤) النطاية : الصل على الصدقات . ب ، س : « فلم يصنع معه خيراً » .
(٥) ح ، أ ، م : « عمرو بن مسأق » فقط . (٦) أحمد فلا : رضى فله ومنعجه .
ب ، س : « علمها » ، وسائر النسخ : « فأحدهما » .

أبو بصرة
وأبن أبي عتيق

صحبكُ عاماً بعد سَمْعِدِينَ نَوِيلٍ • وعمرُونا أشبهتَ سعداً ولا عمراً
وجاداً كما قصرت في طلب العلا • لحُزَّتْ به ذمّاً وحازاً به شكراً
قال : وأبو بصرة هذا هو الذي كان يبعثُ بجارية لابن أبي عتيق، فشكته إليه
فقال لها : عِديهِ فإذا جاءكِ فأدخِليه إلى • ففعلتُ فأدخلته عليه، وهو وشيخ من
نظرائه جالسان في سَجَلَةٍ، فلما رأهما قال : أقمي باقة ما اجتمعنا إلا على ريسة •
فقال له ابن أبي عتيق : استر علينا سببَ رَأْفَةِكَ عَلَيَّ •
قال : وآل أبي بصرة هم موالى آل أبي سمير • قال : فلما ورنى المهدى باعوا
ولاءهم منه •

فأبى محمد الخزير
لأبي بصرة

قال الخزير : وأشدُّني عى تمام الأبيات التي هي باءُ بصرة — وسداه في
فقال : وكان اسمه عيسى — وهى :

أولئك الجعد البيض من آل مالك • وأتم بنو قَيْنَ لحِقَمَ به نَزْراً
— نصب « نَزْراً » على الحال، كأنه قال : لحِقَمَ به نَزْراً قليلاً من الرجال —
نسوق ببعوراً أميراً كأننا • نسوق به في كلِّ جَمْعِيَّةٍ وبراً
فإن يكنَّ البعور ذمَّ رقيقه • فمراه فقد كانت إمارته نكر
ومتبّع البعور يرجو نوائه • فقد زاده البعور في فقره فقرا

(١) في جمهور الأصول : « يبعث » ، والوجه ما ثبت من م ، د ، هـ ، ف .

(٢) الجلة : بيت كاتبة يستريح لك ب .

(٣) كذا في م ، ب . وهو عت باسمة « أبو بصرة » . وفي ح ، أ : « ببعوراً » وفي هـ ، ف :
« ببعورا » وفي م ، ب : « ببعور » ، وبغير ، بالخم : لقب ملك المين ، وليس مراداً ف « دبورا » .
وفي سائر النسخ ما عدا م : « زبرا » تحريف . والوير : دوية على قدر السور من دواب الصحراء .
حسة البين شديدة الخيبة ، يشبه بها الرجل تحقيراً له . انظر اللسان (وير) .

(٤) كذا في م ، ب . وفي ح ، أ : « البخور » وفي هـ ، ف : « البقور » ، وفي م ، ب :
« الببور » .

أخبرني الحموي قال : حدثني الزبير قال : حدثني صالح ، عن عامر ابن صالح قال :

مدح الحزين عمرو بن عمرو بن الزبير فلم يُعطه شيئا .

وأخبرني بهذا الخبر عبي ثاماً واللفظ له ، ولم يذكر الزبير منه إلا يسيراً ، قال :

- حدثنا الكوفي قال : حدثنا العمري قال : حدثني عطاء بن مصعب ، عن عامر ابن الحداد قال :

دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير بن السموام منزله ، فامتدحه وسأله حاجة ، فقال له : ليس إلى ما تطلبُ سيل ، ولا قدر أن نغلا الناس معاذرة ، وما كلُّ من سألنا حاجة استحق أن نقضيها ، ولربُّ مستحقٍّ لما قد منعناه حاجته .

- فقال الحزين : ^(١) أفين المستحقين أنا ؟ قال : لا والله ، وكيف تكون مستحقاً لشيء من الخير وأنت تشتم أعراض الناس وتهتك حريمهم ، وترسمهم بالمعضلات ، إنما المستحق من كفَّ أذاه ، وبذل نداء ، ووقَّم أعداءه . فقال له الحزين : أفين هؤلاء أنت ؟ فقال له عمرو : أين تُبغضني لا أتم لك من هذه الميزة وأفضل منها ! فوثب الحزين من عنده وأنتأ يقول :

- ١٥ حَلَفْتُ وما صَبَرْتُ على يمين • ولو أدعى إلى إيمان صبر ^(٢)
ربِّ الرافضاتِ بُشِيتُ قوم • يُوافون الجارَ لصُبحٍ عثير ^(٣)
لو أنَّ اللؤمَ كانَ مع الثريا • لكانَ حليفَه عمرو بنُ عمرو ^(٤)
ولو أنَّ عرفتُ باقَ عمراً • حليفَ اللؤمِ ما ضيَّعتُ شعري

(١) يده سقط في ب ، ما بقي في ص ٣٤٠ . (٢) الرقيم : الإذلال والفتور . ما هذا

٢٠ - « وأدغم أعداء » . (٣) ف : « حلفت يمين صبر » . (٤) الرافضات : الإبل ترفض في سبيلها ، وهو ضرب من الحب . شئت : جمع أشعث . ما هذا : « بشب قوم » تحريف .

جاء الحزين
لعمرو بن عمرو
أين الزبير

هناؤه لسرو بن
عمرو وديعه
نصف بن مروان

فقال العمري : وحديثي لقيط أن الحزین قال فيه أيضا يجوه ويمدح محمد
ابن مروان بن الحكم، وجاء فشكا إليه عمرا، فوصله وأحسن إليه . قال :

إنما لم يكن للره فضل يزينه • سوى ما ادعى يوما فليس له فضل
وتلقى الفسى ضفًا جميلًا رواؤه • يروك في النادی وليس له عقل
وأخر تقيو العين عنه مهذب • يحود إذا ما الضخم نهته البخل
فيا راجيًا عمرو بن عمرو وسية • أتعرف عمرا أم أناه بك الجهل^(١)
فإن كنت ذا جهل فقد يعطى التقى • وإن كنت ذا حزم إذا حارت النبل^(٢)
جهلت ابن عمرو فالتقى سبب فيه • ودونك مرعى ليس في جده هزل
طلبك ابن مروان الأغر محمدا • تجده كريما لا يطيش له نبل

قال لقيط : فلما أنشد الحزین محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف
درهم، وقال له : اكفف يا أخا بني ليث عن عمرو بن عمرو ولك حكاك .
فقال : لا والله ولا بجمير النعم وسودها، لو أعطيتها ما كفت عنه، لأنه ما علمت
كثير الشر، قليل الخير، متسلط على صديقه، فقط على أهله . « وخير ابن عمرو
بالتريا معلق » .

استأذنه محمد بن
مروان فاجاب عمرو
بن عمرو

فقال له محمد بن مروان : هذا شعر . فقال : بعد ساعة يصير شعرا ، ولو شئت
لميلته . ثم قال :

شرا ابن عمرو حاضر لصديقه • وخير ابن عمرو بالتريا معلق^(٣)
ووجه ابن عمرو بأسر إن طلبته • نوالا إذا جاد الصكر الموق

(١) أي أتى بك الجهل إليه . (٢) كما في م ، أي نلت سهاك سبيل القصد .
وفي أ : « حازت » . وفي سائر النسخ : « جازت » . (٣) بريسورا : كلع .

فبئس الفقى عمرو بن عمرو إذا غَدَتْ • كَتَّابٌ هِجَاءُ الْمَيْتَةِ تَبْرُقُ^(١)
فَلَا زَالَ عَمْرُوُ لِلْبَلَاءِ دَرِيَّةً • تَبَاكَرَ حَتَّى يَمُوتَ وَتَطْرُقُ^(٢)
يَتَزَهَّرُ الْكَلْبُ عَمْرُوُ إِذَا رَأَى • طَعَامًا فَبِنْفَكَ يَبْكِي وَيَسْتَقُ
قَالَ : فزجره محمد عنه ، وقال له : أَفْ لَكَ ، قَدْ أَكْثَرْتَ الْهَجَاءَ ، وَأَبْلَنْتَ
فِي الشُّتْمَةِ .

قَالَ الْعُمَرِيُّ : وَحَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ مَصْعَبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ اللَّيْثِ اللَّيْثِيُّ ، قَالَ :

قَالَ الْخَزِينُ الدَّيْلِيُّ يَهْجُو عَمْرُو بْنَ عَمْرِو بْنِ الزَّرِيرِ :

لِعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنُ عَمْرِوٍ بِمَاجِدٍ • وَلَكِنَّهُ صَكْرُ الْيَدَيْنِ بِجَيْلٍ
يَنَامُ عَنِ التَّقْوَى وَيُوقِظُهُ الْخَنَا • فَيَغْشِي أَشَاءَ الظَّلَامِ بِحَوْلٍ^(٣)
فَلَا خَيْرَ فِي عَمْرُوٍ لِجَارٍ وَلَا لَهُ • زِمَامٌ وَلَكِنْ لِلشَّامِ وَصُولُ^(٤)
مَوَاعِيدُ عَمْرُوٍ تَرْهَاتُ وَوَجْهُهُ • عَلَى كُلِّ مَا قَدْ قُلْتَ فِيهِ دَلِيلُ
جِبَابٌ وَغَاشٌ لِسِمٍّ مَذْمُومٌ • وَأَكْذَبُ خَلْقٍ خَلَقَ اللَّهُ حِينَ يَقُولُ
كَلَامَ ابْنِ عَمْرِوٍ صُوفَةً وَسَطً بَلَقَعَ • وَكَفَّ ابْنَ عَمْرِوٍ فِي الرِّخَاءِ تَطُولُ^(٥)
[وَأِنْ حَزَبَتْهُ الْحَاذِبَاتُ تَشْتَجُّ • يَدَاهُ وَرُوحٌ فِي الْمِجَاجِ كَلِيلُ]^(٦)

أبيات أخرى في
هجاء لعمر بن
عمرو

١٥ فليَن شِعْرُهُ عَمْرًا فَقَالَ : مَا لَهُ لَمَعَهُ اللَّهُ وَلَمَعَ مَنْ وَلَدَهُ ، لَقَدْ هَجَانِي بَيْتُهُ صَادِقَةٌ

وَلِسَانُ صَحَّ ذَلْقِي ، وَمَا عَدَانِي إِلَى غَيْرِي . قَالَ : فَلَقِيَ الْخَزِينُ عَمْرُوَ بِنِ أَذْيَةِ اللَّيْثِيِّ
فَأَسْتَدَّ هَذِهِ الْآيَاتِ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، بَعْضُهَا كَانَ يَكْفِيكَ ، فَقَدْ بَيَّنَّهَا وَلَمْ تُقِمَّ

تطبيق عمرو بن
أذينة على هذا
الهجاء

(١) في جميع الأصول ما عدا ف : « ففسر الفوق » ، تحريف . (٢) القوية : سهل
الدريئة ، وهي الحقة ينظم اللحن والروى طبا . تطرق : تهيئ ليلا . (٣) هذا ما ف
وفي سائر النسخ : « فلول » ولعلها « فلول » من الفلول ، وهو الإسراع في المشي .
٢٠ (٤) ما عدا ف : « فلا يشر من عمرو » تحريف . (٥) ب ، س : « الرخال » ،
وهي جمع رطل ، وهي الأثر من ردة الفئان . (٦) الكلمة من ف .

أَوَدَّهَا ، وَدَاخَلَهَا وَجَعَلَتْ مَعَانِيَهَا فِي أَكْثَمِهَا . قَالَ الْحَزِينُ : ذَلِكَ وَاقِعٌ أَرُغِبُ لِلنَّاسِ فِيهَا . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : خَيْرُ النَّاسِ مَنْ حَلَّمَ عَنْ الْجَهَالِ ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ حَلَّمَ عَنْكَ . فَقَالَ الْحَزِينُ : حَلَّمَ وَاقِعٌ عَنِّي شَاءَ أَوْ أَبَى ، بِرَغْمِهِ وَصَفَرِهِ .

قَالَ الْعَمْرِيُّ : فَحَدَّثَنَا عَطَاءٌ عَنْ عَاصِمِ بْنِ الْحِدَنَانِ قَالَ :

لَقِيَ شُبَّانٌ مِنْ وَلَدِ الزُّبَيْرِ الْحَزِينِ ، فَتَنَاولُوهُ بِالسُّتَمِّ ، وَهُمُوهَا بِضَرْبِهِ ، فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ابْنُ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ الْحَزِينُ يَهْجُوهُمْ وَيَهْجُو جَمَاعَةً مِنْ بَنِي أَسَدِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزَى ، يَسُوِي بَنِي مُصْعَبِ الَّذِينَ مَنَعُوهُمْ مِنْهُ ، قَالَ :

لَهَا نَفَقَةٌ حَيًّا مِنْ فُرَيْشٍ تَحَالَفُوا • عَلَى الْبُحْلِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ بِالنُّكْرِ
فَصَارُوا خُلُقَاقَ اللَّهِ فِي اللَّوْمِ غَايَةً • بِهِمْ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ فِي النَّثْرِ وَالشَّرِّ
فَيَا عَمْرُو لَوْ أَشْبَهْتَ عَمْرًا وَمُصْعَبًا • حُمِدْتَ وَلَكِنْ أَنْتَ مَقْبُوضُ الْبَشْرِ
بِئْسَ أَسَدٌ ، سَادَتْ فُرَيْشٌ بِجُودِهَا • مَعْدًا وَسَادَتْكُمْ مَعْدُودَةُ الدَّهْرِ
تَجُودُ فُرَيْشٌ بِالنَّدَى وَرَضِينُمْ • بِئْسَ أَسَدٌ بِاللُّؤْمِ وَالنَّدَى وَالْقَدْرِ
أَعْمَرُونَ عَمْرُو ، لَسْتَ مِنْ قَدَمِهِ • فُرَيْشٌ إِذَا مَا كَانُوا النَّاسَ بِالْفَخْرِ
أَبَتْ لَكَ يَا عَمْرُو بَنَ عَمْرُو دِمَاقَةً • وَخُلِقَ لَكُمْ أَنْ تَرِيَشَ وَأَنْ تَعْرِى

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الزُّبَيْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّمَالِ الْخَزَاعِيُّ

قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ الْحَزِينُ سَفِيهًا نَذْلًا يَمْدَحُ بِالْقُرَى إِذَا أُعْطِيَ ، وَيَهْجُو عَلَى مِثْلِهِ إِذَا مُنِعَ ، فَزَلَّ بِعَاصِمِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عُمَانَ فَلَمْ يَقْرِهِ ، فَقَالَ يَهْجُوهُ بِقَوْلِهِ .

(١) الصخر ، بالحريك ، أقل والمهانة . (٢) ما عداك : « بهيم وبينه مصعب

ابن الزبير » ، تحريف - (٣) الدهر ، أى طول الدهر . ب ، س : « عدى الدهر » .

ف : « وسادتكم على يد » - (٤) ما عداك : « عازرو الناس » . والمعروف في المهارة

أنها المساة بالباطل من القول .

٨٤
١٤

هجاهه لنى زبير
ما عدا بنى مصعب

هجاهه لعاصم بن
عمرو حين - يفر -

سَبروا فقد جُنَّ الظلامُ عليكم • فبَاسَتِ الذي يرجو القري عند ما صم^(١)
 ظَلَمًا عليه وهو كالتيس طاعنًا • تَشَدَّ على أَكبادنا بالهائم^(٢)
 ومالي من ذنب إليه علمته • سوى أنني قد جِئتُه غير صائم
 فقيل له : إنَّ عَصِدَ كثيرًا ما تسمى به قريش . فقال : أما واقه لأبنته لم فقال :
 إليك ابن عثان بن عفان حاصم • من عمرو ومَرَّتْ عَنِّي ثَغَابُ سُرَاهَا^(٣)
 فقد صادفتُ كَرَّ اليدين مَبْخَلًا • جَبَاتًا إذا ما الحرب شُبَّ لظَاهَا
 بِمِخْلًا بما في رحله غير أنه • إذا ما خَلَّتْ عِرْسُ الخليل أَنَاهَا
 أخبرني الحرقي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال :

مدحيه لسهل بن
 يحيى

قال الحزبن لسهل بن يحيى بن طلحة قوله :
 هلال بن يحيى غُرَّةٌ لا خفَا بها • على الناس في عَصْرِ الزمان ولا البُسر^(٤)
 وسعد بن إبراهيم ظُفْرٌ مَوْحٌ • فهل يستريح الناس من وَحْجِ الظفر^(٥)
 يعني سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وكان ولي قضاء المدينة من هشام
 ابن عبد الملك ، فلم يُعط الحزبن شيئًا فهجاه . وقال فيه أيضا :
 أُنِيتُ هلالًا أُرَتِجِي فَضْلَ سِيهِ • فَأَقْلَنِي بِمَا أَحَبُّ هِلَالٍ^(٦)
 هِلَالٌ بن يحيى غُرَّةٌ لا خفَا بها • لكلِّ أَنَاسٍ غُرَّةٌ وهِلَالٍ^(٧)

(١) يقال تقوم إذا استقلوا واستنصف بهم : باست بن ظنان ، وهو شتم لم . قال الخطيب :

فبَاسَتِ بن عيس وأُستناه طي • وبَاسَتِ بن دودان حاشا بن نصر

ح : « فاست » وفي معظم النسخ : « فأت » ، والصواب ما أتيت من ف مطابقا لما في البيان (١٠٥ : ٣)
 والبخلاء ١٨٥ ساسي . وقد نسب في البخلاء إلى مصعب بن عمر اللقي . (٢) في البيان والبخلاء :
 « دفعتنا إليه وهو كالتيغ غاطيا » . ما عا ، ف : « فتد » ، تحريف . وكانوا يشدون على أوساطهم
 بالهائم عند المجاهدة . (٣) في معظم النسخ : « عيسى » ، العيس : الإبل البيض يتخالط بياضها شقرة .
 والأدوق « عسى » كما أتيت من ف . والنفس : الناقة الصلبة . (٤) ف : « من يستريح » .
 (٥) ح : ف : « ما أحب » . (٦) هنا يتجه سقط حب ، ما الذي نهت عليه في ص ٣٣٩ .

صوت

ألم تشهد الجوهين والشعب ذا الصفا • وكزات قيس يوم ذير الجاجيم^(١)
 تحرض يا بن القين قيساً ليحصلوا • لفسومك يوماً مثل يوم الأراقم^(٢)
 بسيف أبي رغوآن سيف مجاشع • ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
 ضربت به عند الإمام فأرعشت • يدك وقالوا محدث غير صارم
 الشعر بلرير، والفناء لابن حمز، حليل أول بالنصر.

جرير يبر الفرزدق
 بضربة السوي
 وانصرف ذلك

وهذه الأبيات يقولها جرير يهجو الفرزدق، ويمسره بضربة ضربها بسيفه
 رجلاً من الروم، فخره سليمان بن عبد الملك فلم يصنع شيئاً.

حدثنا بغيره في ذلك محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ
 قال: حدثنا صالح بن سليمان، عن إبراهيم بن جبلة بن عثمة الكندي، وكان
 شيخاً كبيراً، وكان من أصحاب عبد الملك بن مروان، ثم كان من أصحاب المنصور، قال:
 كنت حاضراً سليمان بن عبد الملك.

وأخبرنا علي بن سليمان الأخفش واليزيدي عن السري عن محمد بن حبيب
 عن أبي عبيدة، وعن قتادة عن أبي عبيدة في كتاب القناص، عن روبة
 ابن الجاج قال:

تج سليمان بن عبد الملك ومعه الثراء، ومجبت معهم، فز بالمدينة منصرفاً
 فأني بأسرى من الروم نحو من أرجاء^(٣)، فقدم سليمان وعنده عبد الله بن الحسن

(١) « ذى الصفا » وفي سائر النسخ: « والنفا » تحريف. « وأبنت ما في م، هـ، ن »
 والديوان ٥٦٣ والقناص ٤٠٩ - وفي تفسير القناص: « بيني شعب جبلة ».
 (٢) في الأصول ما عدا م، هـ، ف: « فخرش يا بن القين » تحريف - وفي الديوان ٥٦١
 والقناص ٤٠٠: « تحضض يا ابن القين ».
 (٣) في معظم الأصول: « أربع » وصوابه من م، هـ، ف، والقناص ٣٨٣.

- ابن الحسن بن علي عليهم السلام ، وعليه ثوبان مَصْرَان^(١) ، وهو أفربهم منه مجلسا ، فادْتَوَا إِلَيْهِ يَطْرُقُهُمْ وهو في جلسة ، فقال لعبد الله بن الحسن : قُمْ فَاضْرِبْ عَنْقَهُ . فقام لها أعطاه أحد سيفا حتى دفع إليه حربي سيفا كليلًا ، فضربه فأبانَ عَنْقَهُ وَذِرَاعَهُ ، وَأَعْطَى سَاعِدَهُ وَبَعْضَ الْفُلِّ^(٢) . فقال له سليمان : اجلس فوافقه ما ضربته بِسَيْفِكَ ولكن بحسبك . وجعل يدفع الأسرى إلى الوجوه [وإلى الناس] فيقتلونهم^(٣) ، حتى دفع إلى جرير رجلا ، فدنست إليه بنو عيسى سيفا قاطعا في قراب أبيض ، فضربه فأبانَ رَأْسَهُ ، ودفع إلى الفرزدق أسيرا فدنست إليه القسيبة سيفا كليلًا ، فضرب به الأسيرَ ضَرْبَاتٍ فلم يصنع شيئا . فضحك سليمان وضحك الناس معه .
- هذه رواية أبي عبيدة عن رؤبة .

- وأما سليمان بن أبي شيخ فإنه ذكر في خبره أن سليمان لما دفع إليه الأسير دفع إليه سيفا وقال له : اقتله به . فقال : لا بل أضربه بسيف مجاشع ، واختلط سيفه فضربه به فلم يُفْنِ شيئا ، فقال له سليمان : أما وافقه لقد بقي عليك عارها وشارها ! فقال جرير قَصِيدَتَهُ التي يهجو فيها ، ومنها الصوت المذكور ، وأولها قوله :
- أَلَا حَى زَيْعَ الْمَزَلِ الْمُتَقَايِمِ ■ وَمَا حُلُّ مَذْحَلَّتْ بِهِ أُمُّ سَالِمٍ
- وهي طويلة . فقال الفرزدق :

- (١) في معجم الأصول : « الحسين » وصواه في مب ، طا ، ف ، والفاصل وانماط الحفا . ٨ .
- (٢) ثوب مصغر : مصبوع بحمرة خفيفة ، أو مصغرة خفيفة .
- (٣) الجاسفة : الليل ، لأنها تجمع الدين والعتق .
- (٤) أطه : قطعه .
- (٥) في التناض : « قال سليمان : والله ما هو من جودة سيف أجاد الضرية . ولكن بحمودة حبه وثرف مركبه » .
- (٦) التكله من الفاضل .

صوت

احضدار الفرزدق
عن ضربة الرومي
وما قال من الشعر
في ذلك

فهل ضربةُ الرومي جاعلةٌ لكم • أباً عن كليب أو أباً ينل دارم
كذلك سيوفُ الهندي تنبؤ طلبانها • وتقطع أحياناً مناط التمام
ولا تقتل الأسرى ولكن تفتكهم • إذا انقل الأعناق حمل المغارم
ذكر بونس أنة في هذه الأبيات لحناً لابن عمرز ، ولم يحسنه .

وقال بروض بسلطان ويغيره بنو سيف ورقاء بن زهير المهدي عن خالد
بن جعفر - وبنو عيسى أخوال سليمان - قال :

فإن بك سيف خان أو قد رأي • بتجيب نفس حثها غير شاعيد^(١)
سيف بن عيسى وقد ضربوا به • تبأ بيدى ورقاء عن رأس خالد
كذلك سيوفُ الهندي تنبؤ طلبانها • وتقطع أحياناً مناط القلائد
وروي هذا الخبر عن عوانة بن الحكم ، قال فيه :

إن الفرزدق قال لسليان : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذا الأسير . فوجهه
له فاعتقه ، وقال الأبيات التي تقدم ذكرها ، ثم أقبل على روايته وأصحابه فقال :
كأنني بأبن المرافة وقد بلغه خبري فقال :

بسيف أبي رغوآن سيف مجاشع • ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الإمام فأرعتت • يداك وقالوا لمحدث غير صارم
قال : فألفنا غير مدية سيرة حتى جاشت القصيدة وفيها هذان البيتان ، فعجبنا
من فطنة الفرزدق .

(١) في نظم الأصول : « بتجيب نفس » وظاهره أنه عكس الحق ، ويمكن أن يحمل على أنه
يحمل بإحضاره على حين أن حظه بيد . وفي مبدد واليهوان ١٨٦ : « بأخبر نفس » .
وفي النفاض ٣٨٤ والصدمة (١ : ١٢٦) : « لأخبر نفس » . وفي الحيوانات (٣ : ٩٧) :
« ليقات يوم » .

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا محمد بن عيسى
ابن حمزة العلوي ، قال : حدثنا أبو عثمان المازني قال :
زعم جهم بن خلف أن رؤبة بن الميلاج حدثه ، فذكر هذه القصيدة وزاد
فيها .
قال : واستوب الفرزدق الأسير فوجه له سليمان ، فاعتقه وكساه ، وقال
قصيدته التي يقول فيها :

ولا تقتل الأسرى ولكن قهقهم * إذا أهمل الأعناق حمل المكارم
قال : وقال في ذلك :

تَبَاثُرَ رِيوَعٌ بِنِيوَةِ ضَرِيَةٍ * ضَرَبْتُ بِهَا بَيْنَ الطَّلَا وَالْحِرَاقِدِ^(١)
وَلَوْ شِئْتُ قَدْ السِّيفُ مَا بَيْنَ عُنُقِهِ * إِلَى عُلُقٍ بَيْنَ الْحَجَّابِينَ جَامِدِ^(٢)
فَإِنْ يَبُ سَيْفٌ أَوْ تَرَاخَتْ مَنِيَّةٌ * لِحِقَاتٍ تَقْسُ حَنْفَهَا غَيْرُ شَاهِدِ
فَسَيْفٌ بَنَى عَيْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ * نَبَاسِدَى وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدِ
قال : وقال في ذلك :

أَبْضَعَكَ النَّاسُ أَنْ أَعْمَكَ سَيْدَهُم * خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
فَمَا نَبَا السِّيفُ عَنْ جُبَيْنٍ وَلَا قَهَشٍ * عِنْدَ الْإِمَامِ وَلَكِنْ أَمْرُ الْقَدَرِ^(٣)
وَلَوْ ضَرَبْتُ بِهِ عَمْرًا مَقْلَدَهُ * نَلَسَرُ جُثَاهُ مَا فَوْقَهُ شَعْرُ
وَمَا يَهْدُمُ نَفْسًا قَبْلَ مَيْتِنَا * بَعْمُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْعَامَةُ الذِّكْرُ

(١) الطلا : جمع : طلوة وطلية ، وهي أصل الفتى . والحراقد ، جمع حرقدة ، وهي عقدة الحجور .
١٠ - ١٤م : « الحراقد » ميب ، « هاء » ف : « الحداقد » س ، ب : « الحجاد » ، والصواب ما أثبت .
(٢) في القفاض ٣٨٤ :

ولو شئت قط السيف ما بين أعقه * إلى علق بين الشراسيف جامد
(٣) هذا البيت لم يرد في القفاض .

فأما يوم اللونين الذي ذكره جرير ، فهو اليوم الذي أغار فيه عتية بن الحارث
ابن شهاب على بني كلاب ، وهو يوم الرغام .

أخبرني بغيره علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس اليزيدي ، عن
الكرى عن ابن حبيب ، وماذا عن أبي عبيدة وعن إبراهيم بن سطان عن أبيه :
أن عتية بن الحارث بن شهاب أغار في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من
بني كلاب يوم اللونين فاطرد إليهم ، وكان أنس بن العباس الأهم ، أخو بني رعل من
بني سليم ، مجاوراً في بني كلاب ، وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد :
لا يسفك دم ولا يؤكل مال . فلما سمع الكلابيون الدعوى : يال ثعلبة ! يال عبيد !
يال جعفر ! عرفوهم ، فقالوا لأنس بن العباس : قد عرفنا ما بين بني رعل وبني ثعلبة
ابن يربوع ، فأدركهم فاحبسهم علينا حتى نلحق . ففرج أنس في آثارهم حتى
أدركهم ، فلما دنا منهم قال عتية بن الحارث لأخيه حنظلة : أغني عنا هذا الفارس
فاستقبله حنظلة فقال له أنس : إنما أنا أخوكم وعقيدكم ، وكنت في هؤلاء القوم
فاغترم على إيلي فيما أغترم عليه ، وهو ممك . فرجع حنظلة إلى أخيه فأخبره الخبر
فقال له : حياك الله ، وهلم قوال إيلك ، أي اعزلها . قال : والله ما أعرفها ،
وبنو أخي وأهل بيتي معي وقد أمرتهم بالركوب في أثرى ، وهم أعرف بها مني .
فطلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث في فوارس فقال لهم أنس :
إنما هم بني وبنو أخي . وإنما يرثيهم لتلحق فوارس بني كلاب . فلتحقوا فحسب

٨٧
١٤

(١) الرغام ، بالفتح : رمة بيننا من نواحي الجامة . وانظر المدة ٢ : ١٦٧ .

(٢) في الأصول : « قال ثعلبة قال عبيد قال جعفر » ، صوابه في القفاض ٤١٠ .

(٣) من الموالاة . في سظم الأصول : « ترال » مأثمت ما في سب ، ها ، ف والقفاض .

(٤) في سظم الأصول : « إنما هم مني وبنو أخي » ، وأثمت ما في سب ، ها ، ف والقفاض .

الحَوَثُورَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ بَرْزِ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَلَى حَنْظَلَةَ قَتَلَهُ^(١) ، وَحَمَلَ لَأْمَ بْنَ سَلَمَةَ
أَخُو بَنِي ضِبَارَةَ بْنِ عَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَلَى الْحَوَثُورَةِ هُوَ ابْنُ مَرْزَةِ أَخُو بَنِي عَاصِمِ بْنِ عَيْدِ ،
فَأَسْرَاهُ وَدَفَعَهُ إِلَى عَتِيَّةٍ قَتَلَهُ صَبْرًا ، وَهَزِمَ الْكَلَابِيُونَ وَمَعَى بَنُو ثَعْلَبَةَ بِالْإِزِيلِ
وَفِيهَا إِبِلُ أُنْسٍ ، فَلَمْ يَقْرَأْ أُنْسًا نَفْسَهُ حَتَّى اتَّبَعَهُمْ وَجَاءَ أَنْ يُصِيبَ مِنْهُمْ غِرَّةً وَهُمْ
يَسِيرُونَ فِي شَجَرَةٍ . فَتَحَلَّفَ عَتِيَّةٌ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ، وَأَمْسَكَ بِرَأْسِ فَرْسِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ
إِلَّا بِأُنْسٍ قَدْ مَرَّ فِي تَارِهِمْ . فَتَقَدَّمَ حَتَّى وَثَبَ عَلَيْهِ فَأَسْرَاهُ ، فَأَتَى بِهِ عَتِيَّةُ أَصْحَابَهُ
فَقَالَ بَنُو عَيْدَةَ : قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ لَأْمَ بْنَ سَلَمَةَ وَبَنَ مَرْزَةَ قَدْ أَسْرَأَ الْحَوَثُورَةَ فَدَفَعَاهُ
إِلَيْكَ فَضَرَبْتَ عَقَبَهُ ، فَأَعْيَبَهُمَا فِي أُنْسِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَمَنْ قَتَلْتَهُ خَيْرٌ مِنْ أُنْسٍ .
فَأَبَى عَتِيَّةٌ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى اقْتَدَى أُنْسٌ نَفْسَهُ بِمَاتِي بِصِيرٍ . فَقَالَ الْمُبَاسُ
ابْنُ مَرْدَاسٍ يَمِيرُ عَتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ يَفْعَلُهُ :

تمير المباس بن
مرداس لعتية بن
الحارث

كَثُرَ الضَّجَاجُ وَمَا سَمِعْتُ بِغَادِرٍ • كَعْتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ^(٢)
جَلَّتْ حَنْظَلَةُ الْخَنَازَةَ وَالْخَنَا • وَدَنَسَتْ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ
وَأَسْرَيْتُمْ أُنْسًا وَنَا حَاوِلْتُمْ • بِإِسَارِ جَاوِكُمُ بْنُ الْمِقَابِ
— الْمِقَابِ : الَّتِي تَدُ الْخَفَى . وَالْوَقْبُ : الْآخِرُ — .

بَاسِيتِ الَّتِي وَلَدَتْكَ وَاسِيَتِ مَعَشِيرٍ • تَرَكُوكَ تَحْرُسُ مِنْ الْأَحْقَابِ^(٣)
فَقَالَ عَتِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ :

ودعتية بن الحارث
طيه

- (١) هذا ما في موه ، ف ، والقفاض . وفي سائر النسخ : « قتل » .
(٢) هكذا في القفاض م ، ه ، ف « امرأة » . وفي أ ، ب ، م : « حبة » وسائر
النسخ « منة » . (٣) الشجراء : الأرض الكثيرة الشجرة . وهذا ما في م ، ه ، ف
القفاض : « في صحراء » ، وفي الأرض البهجة الواسعة . وفي سائر النسخ : « صحراء » .
(٤) في سطر الأصول : « فأعظها » تحريف . صوابه في م ، ه ، ف :
(٥) الخانة : الخيانة . وفي سطر الأصول : « الخيانة » ، صوابه في م ، ه ، ف والقفاض
(٦) تقدم مثل هذا في ص ٣٤٠ ص ١ .

غدرتم غدره وغدرتُ أخرى • فليس إلى توافينا سبيل
 كأنكم غداة بنى كلاب • - فاقدمتم - على لكم دليل
 قوله : فاقدمتم ، دعاه عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً •

صوت

- وبالنظر دارين جميلة هيجت • سوائف حب في فؤادك متصيب^(١)
 وكنت إذا نمت بها غربة النوى • شديدة القوى لم تدوماقول متصيب^(٢)
 كريمة حر الوجه لم تدع هالكاً • من القوم هلكاً في غي غير متعقب
 أيلة تجري الدمع نغمات الحشا • بروق الثنايا ذات خلق مشرعب^(٣)
 القفر^(٤) : منازل فليس بالعالية . سوائف : مواضع . يقول : هيجت حباً قد كان
 ثم انقطع . ومتصيب : ذو نصب . ونات ونات ونات بمعنى واحد ، أى بدت .
 ١٠ • ويشخب : فوشخب عليك وخلاف في جها . وروى : « شعب » أى متعدد
 يصرفك عنها . وقوله : « لم تدع هالكاً » أى لم تندب هالكاً منك لم يختلف غيره

(١) القفر : بضم القين وسكون الفاء : كذا في حر - لاية في بلاد قيس - كما في شعر - استمع ،
 وقد استنبد هذا البيت . وفي نظم الأصول : « والنظر » ، الخذف ، صوابه في الشعر ودبراً - طريل
 من ٢ ، سب ، ها ، ف .

(٢) في نظم الأصول : « ما ترك » ، صوابه من سب ، ها ، والدبر من ٢ •
 (٣) في نظم الأصول : « يبور » ، وأثبت ما في سب ، ها ، ف . وفي الديوان من ٣ ومسط
 الأذكار . ٤٥ : « يور » •

(٤) في نظم الأصول : « القفر » . وانظر ما مضى قريباً •
 ٢٠ • (٥) في نظم الأصول : « رأيت » ولا وجه له . وأثبت ما في سب ، ها ، ف •

ولم يُعَقِّبْ، ومعنى ذلك أنها في مددٍ وقومٍ يخلفُ بعضهم بعضاً في المكارم، لا كُنْ إذا
إذا مات سيد قومها أو كَرِّمٌ منهم لم يَقمَ أحدٌ منهم مقامه، والمرعب : الجسم
الطويل . والشرعي : الطويل .

- الشر لطفيل الفنوى، والثناء بجميلة^(١) تقيل أول بالوسطى عن المشامى . وذكره
حماد عن أبيه لما ولم يحسنه . وروى إسحاق عن أبيه عن سباط عن يونس أن هذا
أحسن صوتٍ صنعته جميلة .

(١) لعل في اسمها ما دعا إلى اختيار هذه المقطوعة لطفيل في غاتها .

نسب الطفيل الغنوي وأخباره

قال ابن الكلبي : هو طفيل بن عوف [بن كعب بن خلف] ^(١) بن ضُبَيْس
ابن خُلَيْف بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غَمَّ بن غَنَى بن أعصر بن معد
ابن قيس بن عيلان .

وواقفه ابن حبيب في النسب إلا في خلف [بن ضبيس] فإنه لم يذكر خلفاً
وقال : هو طفيل بن عوف بن ضبيس . قال أبو عبيدة : اسم غنى عمرو ، واسم
أعصر منه ، وإنما سمي أعصر لقوله :

قالت غُمَيْرَةُ ما لرأسك بعد ما • قُبِدَ الشَّبابُ أَتَى بِلَوْنٍ مِنْكَ
أُعْمِرَ ابْنُ أَبَاكَ فَيَرَّ رَأْسَهُ • مرُّ الليالي واختلافُ الأعصير
فسمي بذلك .

وطفيلٌ شاعر جاهل من الفحول الممدودين ، ويكنى أبا قرآن ، يقال إنه من
أقدم شعراء قيس . وهو [من] ^(١) أوصف العرب طفيل .

هو شاعر جاهل
لغل من أوصف
العرب طفيل

أخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك أبو دُلَفٍ الخُزَاعِي ،
قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْبٍ الأنصاري قال : قال لي عمي :

إِنَّ رجلاً من العرب سمِعَ النَّاسَ يَتَذَكَّرُونَ الخليل ومعرفةًها والبَصْرَ بها ، فقال :
كان يقال إِنَّ طفيلًا رَكِبَ الخليل وولَّيها لأهلها ، وإِنَّ أبا دُوَادٍ الأيادي ملكها لنفسه

سأت الخليل من
الشراء

(١) التكلة من مب ، ها ، ف . (٢) في الديوان برواية السجستاني عن الأصمعي :
« طفيل بن عوف بن ضبيس بن دليف بن كعب بن عوف بن كعب بن جلان بن غم بن غنى بن أعصر » .
وفي ب : « م » : « طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس » . (٣) ما عدا ح ، مب ، ها ،
ف : « عمر » ، تحريف .

(١) ووليها لغيره ، كان يليها للوك ، وأن النابغة الجعدي لما أسلم الناس وآمنوا اجتمعوا
وتحدثوا ووصفوا الخليل ، فسمي ما قالوه فأضافه إلى ما كان يسمي وعرف قبل ذلك
في صفة الخليل . وكان هؤلاء عدت الخليل .

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ، قال حدثني عمي قال :

• كان طفيل أكبر من النابغة ، وليس في قيس خلل أقدم منه .

كان طفيل أكبر
من النابغة

قال : وكان معاوية يقول : خلوا لي طفيلًا وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء .

اعتزاز معاوية به

أخبرني عبد الله بن مالك النحوي قال : حدثنا محمد بن حبيب قال :

كان طفيل الفتوى يسمى « طفيل الخليل » لكثرة وصفه إياها .

تلقبه بطفيل الخليل

أخبرني محمد بن الحسين الكندي خطيب مسجد القادسية ، قال : حدثني

الرياشي قال : حدثني الأصمعي قال :

كان أهل الجاهلية يسمون طفيلًا الفتوى « المهر » ، لحسن وصفه الخليل .

أخبرني علي بن سليمان الأقفش قال : حدثني محمد بن يزيد قال :

أبو عبيدة : طفيل الفتوى ، والنابغة الجعدي ، وأبو ذؤاد الإبادي ، أعلم العرب
بالليل وأوصفهم لها .

أوصف العرب
للليل

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكوفي قال : حدثنا المعري عن

لقيط قال : قال قتيبة بن مسلم لأعرابي من غنى قديم عليه من نرسان : أي بيت
قاله العرب أعف ؟ قال : قول طفيل الفتوى :

أعف بيت

٨٩
١٤

(١) م : « ووداها » ، تحريف . ف ، ه : « وداها » .

(٢) ب ، م : « يسمون طفيلًا الفتوى طفيل الخليل لشدة وصفه الخليل » .

ولا أكره وكلاء الزاد أحبسه • لقد علمت بأن الزاد ما كؤل^(١)

قال : فأى بيت قالته العرب في الحرب أجود ؟ قال : قول طفيل :

أجود بيت في

الحرب وفي الصبر

بجى إذا قيل اركبوا لم يقل لهم • عواير يمشون الردى أين تركب^(٢)

قال : فأى بيت قالته العرب في الصبر أجود ؟ قال : قول نافع بن خليفه الفتوى :

ومن خير ما فينا من الأمر أننا • متى ما توافي موطن الصبر نصبر

قال : فقال قتيبة : ما تركت لأخوانك من باهلة ؟ قال : قول صاحبهم :

وإنا أناس ما نزال سوا منا • تنور نيران العدو مناسمه^(٣)

وليس لنا سحر نضاف إليهم • ولكن لنا عود شديد شكاهم

[حرام وإن صلبته ودهته • تأوده ما كان في السيف قائمه^(٤)]

وهذه القصيدة المذكورة فيها الفناء يقولها طفيل في وقعة أوقعها قومه بطي^{١٠} ،
وحرب كانت بينه وبينهم .

آيات الصوت
فأما طفيل في وقعة
أوقعها قومه بطي

وذكر أبو عمرو الشيباني والطلوسى فيما رواه عن الأصمعى وأبى عبيدة :

أن رجلاً من غنى يقال له قيس الندائى ، وقد على بعض الملوك ، وكان قيس^{١١}
سيداً جواداً ، فلما حقل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال :
لأضمن تابعي على أكرم رجل من العرب ، فوضعه على رأس قيس وأعطاه ما شاء ،^{١٥}

مب رفته بطي

(١) في الديوان ٣٢ : « إن لأمر أن الزاد » . (٢) في معجم الأصول : « بجى » .

و « عواير » صواب في م ، ف والديوان ص ٢٠ وفي التسميع والذخراء ٤٢٣ : « بجيل » .

والسواير : جمع عوار ، كزمان ، وهو تضعف الجبان شريع القرار . (٣) نسب البيان

في ملح ديوان طفيل ص ٦٥ إليه ، مع أن النص هنا يقطع بأنها لشاعر من باهلة .

(٤) الكلمة من م ، ه ، ف . (٥) في معجم الأصول : « الدارى » ، صواب

في م ، وها ، ف ومعجم البلدان (رومان) ومعجم اللغات ٤٦٠ .

ونادته مئة ، ثم اذن له في الانصراف إلى بلده ، فلما قرب من بلاد طبر^(١) خرجوا إليه وهم لا يعرفونه ، [فلقوه برقان^(٢)] فقتلوه ، فلما علموا أنه قيس ندموا لأباده كانت فيهم ، فدفنوه وبنوا عليه بيتا . ثم إن طفيل^(٣)ا جمع جموعا من قيس فأغار على طبر فاستاق من مواشيهم ما شاء ، وقتل منهم قتل كثيرة . وكانت هذه الواقعة بين القنان وشرقي سلمى^(٤) ، فذلك قول طفيل في هذه القصيدة :

فدوقوا كما دُقنا غداة حجر^(٥) • من الفيظ في أكلدنا والتحوب^(٦)
فبالقتل قتل والسوام^(٧) بمنله • وبالشّل شلّ الفائط المنصوب^(٨)

أخبرني علي بن الحسن بن علي قال : حدثنا الحارث بن محمد ، عن المدائني ، عن سلمة بن محارب قال :

١٠ لما مات محمد بن الحجاج بن يوسف جرّع عليه الحجاجُ جرعا شديدا ، ودخل الناس عليه يحزنونه ويسألونه ، وهو لا يسأل ولا يزداد إلا جرعا وتقيضا ، وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج قتل ابنه يوم الزاوية ، فلما رأى جرعه وقلة ثباته للصيبة شمت به ومسر لما ظهر له منه ، وتمتل يقول طفيل :

فدوقوا كما دُقنا غداة حجر^(٩) • من الفيظ في أكلدنا والتحوب

١٥ وفي هذه القصيدة يقول طفيل :

تمتل أعرابي بيت
من شعر طفيل حين
شمت بالحجاج بن
يوسف

(١) التكة من - ، ا ، م ، ه ، ف . وهي في أ : « برقان » ، تحريف . وقد أورد
القصة ياقوت في رسم (رمان) . (٢) ما عدا - ، م ، ه ، ف : « لأباده » .
(٣) سلمى : أحد جبل طبر . (٤) رواية الديوان ص ١٤ : « في أجواننا » .
والحرب : الترويع . (٥) يقال غاط في الوادي يفرط ، إذا ذهب فيه . والصوب :
الانحدار . وانظر ديوان طفيل ص ١٤ . (٦) - « الحسين » .
٢٠

تَرَى السَّيْنَ مَا تَهْوَى وَفِيهَا زِيَادَةٌ • مِنْ الثَّيْنِ إِذْ تَبْدُو وَمَتَلَهَى لِلْعَبِيبِ^(١)
وَبَيْتُ تَهْبُ الرِّيحُ فِي تَجَمُّرَاتِهِ • بَارِضُ فُضَاءٍ بِأَبِهِ لَمْ يَجْجِبِ^(٢)
تَمَّاءُوتُهُ أَسْمَالُ بُرْدٍ عَسِيرٍ • وَصَوْتُهُ مِنْ أَعْمَقِ مَعْصِبِ^(٣)

أخبرني عيسى بن الحسين بن الوراق قال : حدثنا الرياشي عن العتي عن

عن أبيه قال :

قال عبد الملك بن مروان لولده وأهله : أَيُّ بَيْتٍ ضَرَبْتَهُ الْعَرَبُ [عَلِ عَصَابَةٍ]^(٤)
ووصفته أشرف حواء ، وأهلاً وبناً ؟ فقالوا فأكثرنا ، وتكلم من حضر
فأطالوا ، فقال عبد الملك : أكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه :

وَبَيْتُ تَهْبُ الرِّيحُ فِي تَجَمُّرَاتِهِ • بَارِضُ فُضَاءٍ بِأَبِهِ لَمْ يَجْجِبِ^(٥)
تَمَّاءُوتُهُ أَسْمَالُ بُرْدٍ عَسِيرٍ • وَصَوْتُهُ مِنْ أَعْمَقِ مَعْصِبِ^(٦)
وَأَطْنَابُهُ أَرْسَالُ جُرْدٍ كَانَتْهَا • صُدُورُ الْقَنَا مِنْ بَادِيٍّ وَمَنْعَبِ^(٧)
نَصَبْتُ عَلَى قُوسٍ تُنَزِّرُ رَمَاهُمْ • عُرُوقُ الْأَعَادِي مِنْ غَيْرِيٍّ وَأَشْيَبِ

(١) هذا المصواب من سب ، وها ، ف ، والديوان ٣ - وفي نظم الأصول :

يرى السَّيْنَ مَا تَهْوَى وَفِيهَا زِيَادَةٌ • مِنْ الثَّيْنِ أَنْ تَبْدُو وَمَتَلَهَى وَلَعِبِ

وفي تفسير الديوان : « وفيها لمن أراد الهول على فلب » .

(٢) الجمرات ، يفتحن : جمع جمر ، بالفتح ، وهي الناحية .

(٣) سماءة كل شيء : أعلاه . والمصعب ، كأنه مأخوذ من المصعب ، وهو ضرب من برد النين

يمصب غزاه ويشد ثم يصح ويصح فيأتي موشياً ، ليقاء ما مصب منه أيضاً لم يأخذه صبح - ويرى :

« مشرب » . (٤) التكلة من سب ، ها ، ف ، والمصابة : الجملة .

(٥) ما عدا ، سب : « الحى » ، مخريف - وفي جميع الأصول ما عدا سب ، ها ، ف :

« مصعب » - (٦) البادى : الذى غزا أول غزوة - والمقرب : الذى غزا غزوة بعد غزوة .

(٧) النسرير : الشاب الذى لا تحسرة له - « فرين » وبأشبه الفصح « حرين » - سواه

في سب ، ها ، ف والديوان ٤ .

شمر طفيل في
المنصل ليتبين
من العرب

- وقال أبو عمرو الشيباني: كانت فزارة لقيت بنى أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من
حارب، فأوقعت بهم وقعة عظيمة، ثم أدركتهم غنى فاستغفرتهم، فلما قتل
طه^(١) قيس النداء، وقتلت بنو عيسى هريم بن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف
ابن نحرشة بن عبيد بن سعد بن كعب بن جيلان بن غم بن غنى، وكان فارساً حسيباً^(٢)
قد ساد وراس، قتله ابن هذم العيسى طريد الملك، فقال له الملك:
كيف قطعه؟ قال: « حملت عليه في الكفة، وطلعت في السبة، حتى خرج الزح
من^(٣) السبة ». وقيل أسماه بن واقد بن رقيد بن دياح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد
ابن عوف بن كعب بن جيلان، [وهو من النجوم]، وحسن بن يربوع بن طريف
وأهمهم جندع بنت عمرو بن الأغبر بن مالك بن سعد بن عوف، فاستنات غنى^(٤)
بنى أبي بكر بن حارب ففعلوا عنهم، فقال طفيل في ذلك من طيهم بما كان
نهم في نصرتهم، ويرى القتل، قال:
تأوبني هم من القيل منصّب • وجاء من الأخبار ما لا أكذب
نتابن حتى لم تـكـن لي ربيّة • ولم يك عما خبروا متعقب^(٥)
وكان هريم من سنان خليفة • وحسن ومن أسماه لما تنيوا^(٦)
- ١٥ (١) في الديوان ١٨: « نحرشة » . (٢) كذا في « ب » ، « ص » ، « ط » ، « ف » .
وفي سائر النسخ: « جيلان بن نهم » . (٣) في السان (سبب) أنه النمان بن المنصور .
(٤) الكفة، بالفتح، الحلة في الحرب والفضة في القتال . والسبة : الاست . والية : وسط
الهدم والنصر . وفي السان (سبب « كعب ») : « طلع في السبة » . وفي السان (سبب) : « قتلت
لأبي حاتم » . كيف طلع في السبة وهو فارس ؟ فضحك وقال : أنزمت قاتله فطاردته أكب لأخذ بجرة
فرسه فطعه في سبه » . (٥) في ديوان طفيل ١٧: « تظلمن » ، « ولم يك عما أخبروا » .
٢٠ وفي شرحه : « تظلمن ، تأمن جاء بضيق في إرضى . متعقب : لم أسطع تعقب أخباركم بتكذيب
لما ظهر » . (٦) في تفسير الديوان : « سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن نحرشة . وحسن
م سنان . أسماه بن واقد بن رقيد بن دياح بن يربوع » .

ومن قيس التناوى رِثَانٌ^(١١) يَشُهُ • ويومَ [حَقِيلٍ فَادٍ^(١٢) آخِرَ] مُجِيبٍ
أَشْمٌ طَوِيلُ السَّاعِدِينَ كَانَهُ • فَنَيْقُ يَحْيَانِ فِي يَدِهِ مَرْحَبٌ^(١٣)
وَبِالْهَيْبِ مَيِّمُونَ النُّعْيَةُ قَوْلُهُ • لِلتَّمَسِ الْمَعْرُوفِ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ^(١٤)

صوت

• كَوَاكِبُ دَجَنٍ كُلُّهَا تَقْضُ كَوَكِبٌ • بَدَا وَانْجَلَتْ عَنْهُ الدُّجَّةُ كَوَكِبٌ
الفناء لسليم أخی بابويه، ثاني تغيل عن المشاشي. وهي قصيدة طويلة، وذكرْتُ
منها هذه الأبيات من أجل الفناء الذي فيها. ومن غنثار مرثيته فيها قوله :
لمصرى لقد خَلَى ابْنُ جَدْنَعٍ تَلْمَةً • وَمَنْ أَيْنَ إِنْ لَمْ يَرَأَبِ اللَّهُ تَرَأَبٌ^(١٥)
نَدَامَايَ أَسْمَاؤُا قَدْ تَغَيَّبَتْ عَنْهُمْ • فَكَيْفَ أَلَدَ الْخَمْرَ أَمْ كَيْفَ أَشْرَبُ^(١٦)
مَضَوُا سَلَقًا قَصَدَ السَّيْلَ طَلِيمٌ • وَصَرَفَ الْمُنَايَا بِالرَّجَالِ تَهْلُبُ ١٠

صوت

قَدَيْتَ مِنْ بَاتٍ يَشْتَنِي • وَبَثَّ أَسْقِيهِ وَبَشْفَنِي
ثم اصطبغت قهوه خُفَّتْ • مِنْ عَهْدِ سَابُورٍ وَشِيرِينَ

الشعر والفناء لمحمد بن حمزة بن نصير وجه القُرعة، ولحنه فيه رمل أول بالنصر،

لا نعرف له صنعة غيره .

١٥

(١) الثاني : الخدم . رمان، سبق ذكره في ص ٣٥٢ - ١٤٥ : « ريثان » وفي سائر النسخ ما عدا
ص : « ريثان » صوابه من الديوان . (٢) حَقِيلٌ : موضع في بلاد بني أسد . فادٍ : فادٍ : مات .
وموضع هذه التكمة يباح في ص ١٤٥ م وإثباتها من ص ١٤٥ ، ف ، والديوان ١٨ وحسين الديان
(رمان، حَقِيلٌ) ، وفي ص ١٤٥ : « ويوم الوغى ليت لدى الكرسيجب » . (٣) النقيق :
الصلح المكرم . والبيت لم يرد في الديوان . (٤) في نظم الأصول ، « وبالتهيب » ، تصحيف ،
صوابه في ص ١٤٥ ، ف والديوان ١٩ وسجويه (١ : ١٤٩) . (٥) في الديوان :
« ابن جعد » . (٦) أَسْمَاؤُا : مر ف ، س ، ا : « سوا » ، وم : « سوا » .
« أَسْمَاؤُا » والوجه ما أثبت من ص . وفي الديوان : « أخضر » . وفيه أيضا « منهم » بدل « ضم » .

٢٠

نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره

هو محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى المنصور، ويكنى أبا جعفر،
ويلقب وجه القرعة .

نسب محمد بن حمزة
وتلقب وجه القرعة

- وهو أحد المغنين الحذاق الضراب الرواة . وقد أخذ عن إبراهيم الموصلي
وطبقته ، وكان حسن الأداء طيب الصوت ، لا علة فيه ، إلا أنه كان إذا غنى
المزج خاصة نرج بسبب لا يصرف ، إلا لآفة تعرض للحسن في جنس من
الأجناس فلا يصح له بنة .

مكانه بين المغنين

- فذكر محمد بن الحسن الكاتب أن إسحاق بن محمد الهاشمي حدثه عن أبيه ،
أنه شهد إسحاق بن إبراهيم الموصلي عند عمه هارون بن عيسى ، وعنده محمد بن الحسن
ابن مصعب ، قال : فأتانا محمد بن حمزة وجه القرعة ، فسر به عني . وكان شرس
الخلق أبي النفس ، فكان إذا سئل الفناء أباه ، فإذا أمسك عنه كان هو المبتدئ به ،
فأمسكنا عنه حتى طلب العود فأقْبَى به ففتى ، وقال :
مرْ بي يَرْبُ طِبَاءٍ • رَاتِحَاتٍ مِنْ قَبَاءٍ^(١)

تقدير إسحاق
الموصل له

- قال : وكان يُحِبُّه ويُحِبُّه ، فجعل إسحاق يشرب ويستعيد حتى شرب ثلاثة
أرطال ثم قال : أحسَّتْ يا غلام ، هذا الفناء لي وأنت تتقدمني فيه ، ولا يُحَقُّ^(٢)
الفناء ما دام مثلك ينشأ فيه .

(١) م ب ، هـ ، ف : « لا لبين يرف » .

(٢) في معظم النسخ : « عسى به عني » والوجه ما أثبت من نسب ، هـ ، ف .

(٣) قباء ، بالضم : قرية على ميلين من المدينة .

(٤) هذا الصواب من م ب ، هـ ، ف ، وفي ب ، م : « ينشأ عنه » . وفي سائر النسخ :

« لمة » . وفي جميع النسخ : « ولأدمن » بدل « ولا يحق » .

قال : وحديثي إسحاق الهاشمي عن أبيه قال :

كنا في البستان المعروف ببستان خاليس النصراني ببغداد، ومعا محمد بن حمزة
وجه الفرعة، فيغنيينا قوله :^(١١)

يا دارُ أفسرَ رسمها • بين المحصب والمجنون

يا بشرائي فاعلمي • واقه اجتهدا يميني^(١٢)

فإذا برجل راكب على حمار يؤمنا وهو يصبح : أحسنت يا أبا جعفر، أحسنت
واقه ! قلنا : اصعد إلينا كأننا من كنت . فصعد وقال : لو متمنى من الصعود
لما امتنعت . ثم سَفَرَ اللثام عن وجهه فإذا هو مخارق ، فقال : يا أبا جعفر أعذ
على صوتك . فأعاده فشرب رطلا من شرابنا وقال : لولا أني مدعو الخليفة لأقت
عندكم واستمت هذا الغناء الذي هو أحسن من الزهر ، غب المطر .

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

منها :

صوت

مَرَّ بِي يَرْبُ طِبَاء • رَائِحَاتٍ مِنْ قُبَاء

زَمَرًا نَحْوَ الْمَصَلِّ • يَتَمَثَّلُ حِذَائِي^(٣)

فَجَاسَرْتُ وَأَلْقَيْتُ • نَتَّ سَرَابِيلَ الْحَبَاء

وَقَدِيمًا كَانَ قَتَوِي • وَقُتَوِي بِالنَّسَاء^(٤)

(١) م : « تغنيا » . (٢) ما عدا ح ، م ، ب ، ط ، ف : « مجتهد » .

(٣) زمرا : جماعات (٤) القتون : القننة .

الفناء لإصحاق مما لا يشك فيه من صنته ، ولحنه من تهليل أول مطلق في مجرى
الوسطى . وذكر محمد بن أحمد المكي أنه جلدته يحيى . وذكر حبش أن فيه لابن جامع
ثاني تهليل بالوسطى

ومنها :

صوت

- ٥ يا بَشْرُ إني فاعلى • واللهُ مُجْتَهِدًا يميني^(١)
ما إن صرمتُ جبالكم • فصل حبالى أو ذري
استبدلوا طلبَ الخب • زِوْرةَ البلدِ الأمين
بمذاق محضوفة • بالبيت من عتبٍ وحين
١٠ يا دارَ أقصرَ رسمها • بين الحصب والجحون
أقوتَ وغيرَ آجها • طولُ التَّقادُمِ والسَّنين

الشعر للحارث بن خالد ، والفناء لابن جامع في الأربعة الأبيات الأولى ،
رمل بالوسطى ، ولابن سريج في الخامس والسادس والأول والثاني تهليل
أول بالنصر .

- ١٥ أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن مهيويه قال : حدثنا بهذا
ابن أبي سعد قال : حدثني الفضل بن المنفى ، عن محمد بن جبر قال :

دخلنا على إصحاق بن إبراهيم الموصلي - نموده من علي كان وجدها ، فصادفنا عنده
مُحَارِقًا ، وطَوِيَّةً ، واحد بن المكي وهم يتحدثون ، فأتصل الحديث بينهم ، وعرَضَ
إصحاق عليهم أن يقيموا عنده ليتفرج بهم ، ويُخرج إليهم سِتَارَهُ يَتَنَوَّن من ورائها ،

على كعبه في الفناء .
وانتصار إصحاق له

- ٢٠ (١) ما عدله ، م ، مب ، ها ، ف : « مجتهد » .
(٢) ب ، س ، ا : « لفرح » رسالته نسخ : « لفرح » والصواب ما أثبت من مب ، ها ، ف .

ففعَلُوا وجاءَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ وَجْهَ الْقَرَمَةِ عَلَى بَقِيَّةِ ذَلِكَ فَاحْتَسَبَهُ إِصْحَاقُ مَعَهُمْ، وَوَضَعَ
النَّيْذَ وَغَسَّوْا، فَغَنَّى غَارِقٌ أَوْ صُلُوبٌ صَوْتًا مِنْ الْغَنَاءِ الْقَدِيمِ، خَالَفَهُ مُحَمَّدٌ فِيهِ
وَفِي صَانِهِ، وَطَالَ مِرَاؤُهُمَا فِي ذَلِكَ، وَإِصْحَاقُ سَاكِتٌ، ثُمَّ تَحَاكَمَا إِلَيْهِ فَحُكِمَ لِمُحَمَّدٍ
وَرَأَجَعَهُ صُلُوبٌ، فَقَالَ لَهُ إِصْحَاقُ : حُسْبُكَ، فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ أَدْرَى بِمَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ
مَنْهُ . ثُمَّ غَنَّى أَحَدُ بَنِي يَحْيَى الْمَكِّيَّ قَوْلَهُ :

• قُلْ لِلْجُمَانَةِ لَا تَسْجَلُ بِإِسْرَاجٍ •^(٢١)

فَقَالَ مُحَمَّدٌ : هَذَا الْفَنُّ لِمُعِدٍ وَلَا يُعْرِفُ لَهُ هَرْجٌ غَيْرُهُ . فَقَالَ أَحْمَدُ : أَمَا عَلَى مَا شَرِطْتَ
أَبُو مُحَمَّدٍ أَتَاكَ مِنْ أَنَّهُ أَيْسٌ فِي الْجَمَاعَةِ أَدْرَى بِمَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ مِنْكَ فَلَا مُعَارَضَ
لَكَ . فَقَالَ لَهُ إِصْحَاقُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ، مَا عَنَيْتُكَ وَاقِفًا فِيمَا قُلْتُ، وَلَكِنْ قَدْ قَالَ
إِنَّهُ لَا يُعْرِفُ لِمُعِدٍ هَرْجٌ غَيْرَ هَذَا، وَكَلَّمَا نَعْلَمُ إِنَّهُ لِمُعِدٍ، فَاكْذِبْهُ أَنْتَ بِهَرَجٍ آخَرَ لَهُ
مَا لَا يَسْتَكْفِيهِ . فَقَالَ أَحْمَدُ : مَا أَعْرِفُ .

نسبة هذا الصوت

قال محمد بن الحسن : وحدثنى إِصْحَاقُ الْهَاشِمِيُّ عَنْ أَبِيهِ :

أَنَّ مُحَمَّدًا دَخَلَ مَعَهُ عَلَى إِصْحَاقِ الْمَوْصِلِيِّ مَهْتَالًا بِالسَّلَامَةِ مِنْ صِلَةٍ كَانَ فِيهَا ،
فَدَعَا بَعْدَهُ فَأَمَرَ بِهِ إِصْحَاقٌ فَدَفِيعَ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَغَنَّى أَصْوَاتًا لِلْقَدَمَاءِ وَأَصْوَاتًا لِإِبْرَاهِيمَ ،
وَأَصْوَاتًا لِإِصْحَاقِ، فِي إِتْقَانَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَوَجَّهَ إِصْحَاقُ خَادِمًا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى جَوَارِي أَبِيهِ ،
فَخَرَجْنَ حَتَّى سَمِعْتَهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، ثُمَّ وَدَّعَهُ وَانْصَرَفَ، فَقَالَ إِصْحَاقُ لِلْجَوَارِي :
مَا عِنْدَكُنَّ فِي هَذَا الْفَنِّ ؟ فَقُلْنَ : ذِكْرُنَا وَاقِفًا بِمَا كَانَ فِيهَا غَنَاءٌ . فَقَالَ : صَدَقْتَن .
ثُمَّ أَقْبَلَ طَلِيقًا فَقَالَ : هُوَ مِنْ بَنِي حُسَيْنٍ، وَلَكِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلطَّارِئَةِ لِكَثْرَةِ زَوَائِدِهِ، وَمِثْلُهُ
إِذَا طَارِحَ جَسَرَ الَّذِي يَأْخُذُ عَنْهُ قَلَمٌ يَنْتَفِعُ بِهِ، وَلَكِنَّهُ تَاهِيكَ بِهِ مِنْ مَقَرِّ مُطَرَّبٍ .

(١) سب ، ط ، ف : « عَلَى خِيَةِ ذَلِكَ » . (٢) ا ، م : « لِمَجَاعَةٍ » .

(٣) جسر ، بالهمزة جمع للنسخ ، أى حجر - وأصله من قولهم : جسر القمل وقدر وجسر ،
إذا ترك الضراب . سب ، ط ، ف : « حير » .

استماع جوارى
إصحاق إلى غنائه
ورأى جارين به

٩٣
١٤

قال إسحاق: وحُدثت أنه صار إلى غمارٍ مائتا، فصادف عنده المغنّين جميعا، فلما طلع تناصرُوا عليه، فسلم على غمارٍ وسأله به، فأقبل عليه غمارٌ ثم قال له: يا أبا جعفر، إن جواريك اللواتى فى يلى قد تركن الدرس من مدة، فأحب أن تدخل اليهن وتأخذ عليهن وتصلح من غنائهن. ثم صالح بالخدم فسعوا بين يديه إلى حُجرة الجوارى، ففعل ما سأله غمارٌ، ثم خرج، فأعلمه أنه قد أتى ما أحبه، والتفت إلى المغنّين فقال: قد رأيتُ تحرّكم، فهل فيكم أحدٌ رضى أبو المهنّا أعزّه الله حذقه وأدبه وأمانته، ورضيه لجواريه فبرى؟ ثم ولى فكأنما ألتمهم حجرا، لما أجابه أحد.

طلب بخارقه
أن يصلح ضياء
جسواريه

صوت

- ١٠ عَقَبَ الدِّيَارُ عَظْلَهَا فُعْطَاهَا • بِمَنَى تَابَدَ غَوْفًا فِرْجَاهَا
قَدَّاعُ الرِّيَانِ عُرَى رَسْمَهَا • خَلَقًا كَمَا حَمَيْنَ الْوَحْيَ سِلَامَهَا
فَانْقَضَ بِمَا قَسَمَ الْإِلَهُ فَاثَمًا • قَسَمَ الْخِلَائِقَ بَيْنَنَا عِلَامَهَا^(١)
- عروضه من الكامل. هفت: درست. ومنى: موضع فى بلاد بنى عامر، وليس منى مكة. تابد: توحش. والقول والرجام: جبلان بالبحر. والريان: واد. مدافعه: تجارى المساء فيه. وعُرَى رسمها، أى ترك وارثيل عنه. يقول: عُرَى من اهله. وسلامها: محبورها، واحداثها صليبة.

الشعر للبيد بن ربيعة العامري، والفناء لابن سريج، وملّ بالسبابة فى مجرى البصر من إسحاق، وفيه لابن حمزة خفيف وملّ أوّل بالوسطى عن حبش، وذكر المشامي^(٢) إن فيه وملّا آخر للهندي فى الثالث والأول.

- ٢٠ (١) ما هذا مب: ها، ف: «فارش بما». (٢) م: س: «زل» وسائر النسخ «زل». والصواب ما أثبت من مب: ها، ف: «زل». (٣) ما هذا مب: «الحاشى».

نسب ليد وأخباره

- هو ليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
ابن مضر .
- وكان يقال لأبيه "ربيع المقرين"^(١) بلجوده وحنافته . وقتله بنو أسد في الحرب
التي كانت بينهم وبين قومهم وقومه .
- وعنه أبو بزة عامر بن مالك ملاعب الأستنة ، سمي بذلك لقول أوس
ابن حجر فيه :
- فَلَاغَبَ أَطْرَافَ الْأَسْتَنَةِ * فَسَرَّاحَ لَهُ حِطُّ الْكُتَيْبَةِ أَجْمَ^(٢)
وَأُمُّ لَيْدٍ تَامِرَةٌ بَتَّ زَيْنَابِ الْعَبَسِيَّةِ ، إِحْدَى بَنَاتِ جَذِيعَةَ بْنِ رَوَاحَةَ .
- وليدٌ أحد شعراء الجاهلية المدحودين فيها ونحضرين من أدرك الإسلام ،
وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفراء المعمرين ، يقال إنه عمر مائة
ونحفا وأربعين سنة .
- أخبرني بخبره في عمره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر
ابن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم . وأخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا
- (١) في الخزانة (١ : ٣٣٧) : « بن ربيعة بن عامر بن مالك » .
(٢) هذا يطابق ما في الشعر والشعراء ٢٣١ . وفي « ه » ، « ف » ، « المفسر » . وسائر النسخ
« المقرين » . والصواب في ذلك كله « ربيع المقرين » . وما يشهد له قول ليد نفسه يذكر آباءه :
ولاس ربيع المقرين وزئسه « بندي علق فائق حالك واصبري
أظفر صميم سيدان (علق) » .
- (٣) في نظم الأصول : « بنوليد » ، صوابه من « ه » ، « ف » الشعر والشعراء .
(٤) في نظم الأصول : « ه » ، صوابه في « ه » ، « ف » والله يروى ١١ والخزانة (١ : ٣٣٨)
والشعر والشعراء ٢٣٥ (٥) « ه » ، « ف » : « تامر » .

ابن مهوريه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد، عن علي بن الصباح، عن ابن الكلبي،
وعن علي بن المسور عن الأصمعي، وعن المدائني وعن رجال ذكرهم، منهم أبو اليقظان
وابن دأب، وابن جعدة، والوقاصي .

- أن ليبد بن ربيعة قديم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب
بعد وفاة أخيه أربد وعاصم بن الطفيل، فأسلمَ وهاجر وحسن إسلامه، و نزل
الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فأقام بها . ومات بها هناك في آخر
خلافة معاوية، فكان عمره مائة ونحسا وأربعين سنة، منها تسعون سنة في الجاهلية،
وبقيتها في الإسلام .

عمره
٩٤
١٤

قال عمر بن شبة في خبره : لحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم أن ليبدًا قال حين
بلغ سبعًا وسبعين سنة :

ما قاله من الشعر
في طول عمره

- قامت تَنَكَّرُ إِلَى النَّفْسِ مُجْهِشَةً • وَقَدْ حَمَلْتُكِ سَبْعًا بِجَدِّ سَبِينَا^(١)
فَإِنْ تُزَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا • وَفِي الثَّلَاثِ وَفَاءٌ لِلثَّانِيَا
فلما بلغ التسعين قال :
كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ عِشْرِينَ حِجَّةً • خَلَمْتُ بِهَا عَنْ مَيْكِي رِدَائِيَا
فلما بلغ مائة وعشرا قال :
أَبَسَ فِي مَائَةٍ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ • وَفِي تَكَامُلٍ خَيْرٌ بَعْدَهَا عُمُرٌ
فلما جاوزها قال :

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا • وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَيْدُ
غَلَبِ الرِّجَالِ وَكَأَنَّ غَيْرَ مُغْلَبٍ • دَهْرٌ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودٌ

- (١) في نظم النسخ : «سبين» و «الثاني» . وأثبت ما في مبرها، ف، وانقراة والمصريين
لجستان ٦٢ .

يَوْمًا أَرَى يَأْتِي عَلَى وَلِيْلَةٍ • وَكَلَامَهَا بَعْدَ الْمَضَاءِ يَسُودُ
وَأَرَاهُ يَأْتِي مِثْلَ يَوْمِ لَقِيْتُهُ • لَمْ يُتَقَصَّ وَصْفَتْ وَهُوَ يَزِيدُ
أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ^(١)
حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

وفوده على النعمان
ونكايته بالربيع
ابن زياد

• وقد عاصر بن مالك ملاعب الأُسنة ، وكان يكنى أبا البراء ، في رهط من
بن جعفر ، ومعه لبيد بن ربيعة ، ومالك بن جعفر ، وعامر بن مالك عم لبيد ،
على النعمان ، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وأمه فاطمة بنت أنثرب ،
وكان الربيع ندباً للنعمان مع رجل من تجار الشام يقال له زرجون بن نوفل ، وكان^(٢)
حريقاً للنعمان بياضه ، وكان أديباً حسن الحديث والندام ، فاستخفه النعمان ، وكان^(٣)
إذا أراد أن يخلو على شرابه بعث إليه وإلى النطاسي : متطبب كان له ، وإلى الربيع^(٤)
ابن زياد فغلا بهم ، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم ، فلذا خرجوا^(٥)
من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معانيهم ، وكانت بنو جعفر له أعداء ،
فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم ، فدخلوا عليه يوماً فأروا منه جفاءً ، وقد كان يؤمهم
ويقرهم ، فخرجوا غضاباً وليد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم ، ويشدو بإبلهم
كل صباح يراها ، فاتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع ، فسألم عنه^(٦)
فكنتموه ، فقال : والله لا حفيظت لكم متاعاً ، ولا سرحت لكم بعيراً أو شجرين

(١) في منظم الأصول : « أبو حامد » ، بحريف ، صوابه في م ، هـ ، ف .

(٢) - « قتل » وسائر النسخ : « نزل » وأثبت ما في م ، هـ .

(٣) حريف الزيل : مصاحفه في حرفه ، وهو السيل . (٤) م : « فاستخفه » .

(٥) المتطبب : الذي يتيان الطب . وفي منظم الأصول : « متطبب » صوابه في م ، هـ ، ف .

(٦) في منظم الأصول : « لم أجد » ، صوابه في م ، هـ ، ف .

- فيم أتم ؟ وكانت أم لبيد بقيمة في حجر الربيع ، فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك
وصدنا عنا وجهه . فقال لبيد : هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فازجره
عنكم بقول يحض لا يلتفت إليه النعمان أبدا ؟ فقالوا : وهل عندك شيء ؟ قل :
نعم . قالوا : فإننا نأكلوك . قال : وما ذاك ؟ قالوا : تشتم هذه البقلة — وقد امهم
بقلة دقيقة الغضبان ، قليلة الورق ، لاصقة بالأرض ، تدعى التربة^(١) — فقال : « هذه
التربة التي لا تدرك نارا ولا تؤهل دارا ، ولا تسر جارا ، عودها ضئيل ، وفرعها
كليل ، وغيرها قليل . أفجع القول مرعى ، وأقصرها فرعا ، وأشدّها قلما ، بلدها
شاسع ، وأكلها جائع ، والمقيم عليها قانع ، فالتقوا في أحاطيس ، أردته عنكم بتشمس ،
وأتركه من أمره في لبس » . قالوا : نصيح وترى فيك رأينا . فقال عامر : انظروا
إلى غلامكم هذا — يعني لبيدا — فإن رأيتوه ناعما فليس أمره بشيء ، إنما هو
يتكلم بما جاء على لسانه ، وإن رأيتوه ساهرا فهو صاحبه . فرمقوه فوجدوه وقد
ركب رجلا وهو يكدم وسطه حتى أصبح^(٢) ، فقالوا : أنت والله صاحبه . فتمدوا إليه
لفلقوا رأسه وتركوا ذؤابته ، وألبسوه حلة ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان ،
فوجدوه بتقدي ومعه الربيع بن زياد ، وهما يأكلان لا ثالث لهما ، والدار والمجالس
مملوءة من الوعود ، فلما فرغ من الغداء أذن للصغيرين فدخلوا عليه ، وقد كان أمرهم
تقارب ، فذكروا الذي قيلوا له من حاجتهم ، فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم ،
فقال لبيد في ذلك :

أكل يوم هاتمي مقزرة • يارب هيجا هي خير من دعة
نحن بني أم البنين الآرمه • سيوف حز وجفان موعة

- ٣٠ (١) في نظم الأصول : « محبس » صواب في ب ، ها ، ف . (٢) التربة بكر الازا
وضعا : حجرة شاة وثمرتها كآباء برة ملقة . اللسان (توب) . ب ، ص : « التربة » ونظم الأصول
« التربة » وأنت ما في ب . (٣) الكلام : الضم .

نَحْنُ خِيَارُ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ • الضاريون الماهمت تحت الخيضة
 والمطمعون الحفنة المددعة^(١) • مهلاً أبيت اللن لا تما كل ممه
 إن استه من برص ملهه^(٢) • وإنه يُنخل فيها إصبه
 يدخلها حتى يوارى أنجمه^(٣) • كأنه يطلب شيئاً ضيعه

• فرغ النعمان يده من الطعام وقال : خَبَيْتَ والله على طامى يا غلام ، وما رأيتُ
 كالיום . فأقبل الربيعُ على النعمان فقال : كَذَبَ والله ابنُ الفاعلة ، ولقد فُلتُ بأُمة
 كذا وكذا . فقال له ليد : مثلك فعل ذلك بريية أهله والغريبة من أهله ، وإن
 أمي من نسائه لم يكن فواعل ما ذكرت . وقضى النعمان حوائج الجفريين ، ومضى
 من وقته وصرفهم ، ومضى الربيعُ بن زياد إلى منزله من وقته ، فبعث إليه النعمان
 بضعيف ما كان يحبوه ، وأمره بالانصراف إلى أهله ، فكتب إليه ربيع : إني قد
 عرفتُ أنه قد وقع في صدرك ما قال ليد ، وإني لستُ بأرحمًا حتى تبعث إلى من
 يجرّدني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال ليد . فُرسل إليه : إنك لست
 صانعًا باتفائك مما قال ليد شيئاً ، ولا قادراً على ردِّ ما زلت به الألسن ، فالحق
 بأهلك . فليحق بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبيات شعر قالها ، وهي :

لئن رحلتُ جِمالاً لا إلى سعية • ما مثلها سعةً عمرضاً ولا طُولا
 بحيث لو وردتْ نلّمُ بأجمعها • لم يمدلوا ريشةً من وِيش سمويلا^(٤)

(١) المددعة : الغلوة .

(٢) اللمة : ذات النع . والفة : كل نون حذفت نوناً .

(٣) الأنجم : مغز الإصبع .

(٤) م ، ا ، هـ ، م ، هـ ، ف : « ابن الحق » .

(٥) في اللسان (سمل) : « سمويلا » - وقيل بدة كثيرة الطير .

ترعى الروائم أحرارَ البقول بها • لا مثلَ رَجِيمٍ يَلْعَا وَغُيُولًا^(١)
فَأَثَبْتُ بِأَرْضِكَ بَعْدَى وَاحِلٌ مَتَكَنَّا • معَ التَّلَاسِي طَوْرًا وَابْنُ تَوْفِيلا
فَأَجَابَهُ التَّمَلُّ بِقَوْلِهِ :

إجابة التملل له
بالشعر

٩٦
١٤

شَرْدَ بَرَكَةٍ حَتَّى جَبْتُ شَتًّا وَلَا • تُكْثِرُ عَلَى وَدْعِ عَنْكَ الْإِبَاطِيلَا^(٢)
فَقَدْ ذُكِرْتَ بِشَهْرٍ لَسْتُ نَاسِيَهُ • مَا جَاوَرْتَ مَهْرُ أَهْلِ الشَّامِ وَالْيَلَا^(٣)
لِمَا تَتَفَاوَكُ مِنْهُ بَعْدَ مَا بَرَّعْتَ • هُجُوجُ الْمَطِيِّ بِهِ نَحْوَابِنِ تَسْمِيلا^(٤)
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا • فَمَا اعْتَذَرْتُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَا
فَالْحَقُّ بِحَيْثُ رَأَيْتَ الْأَرْضَ وَاسِعَةً • فَأَنْشُرْهَا الطَّرْفُ إِنْ مَرَضَا إِنْ طَوَلَا

شعره في هذا
الربيع بن زياد

قال : وقال ليلى يهجو الربيع بن زياد - ويرمونها أنها مصنوعة . قال :
وَبَيْعٌ لَا يَسْفِكُ نَحْوَى سَائِي • تُخَلِّبُ الْأَذْحَالَ وَالْحَقَائِي^(٥)
وَيُعَلِّمُ اللَّعِيَا بِهِ وَالسَّائِي • مَا أَنْتَ إِذْ عَمَّ عَلَيْكَ الْمَسَائِي^(٦)
إِلَّا كَثِيرٌ طَاقَهُ الْمَوَائِي • إِنْكَ حَاسِبٌ حُسُوءَ فِئَائِي^(٧)
لَا يَدُّ أَنَّ يَغْمِزَ مِنْكَ الْعَائِي • غَمْرًا تَرَى أَتَكَ مِنْهُ ذَائِي^(٨)
إِنَّكَ شَيْخٌ خَائِنٌ مُنَافِقٌ • بِالْمُخْزِيَاتِ ظَلَهَرُ مُطَائِي

- ١٥ (١) الروائم : التي تَرْمُ أَوْلَادَهَا : تصف لها . في منظم الأصول : « حراز البقول » والصواب ما أُثِمَتْ مِنْ ف . وأحرار البقول : « رَقَ مَنَاهُ وَرَسِبَ » وَذَكَوْهَا : مَا ظَلَّ وَغَشِنَ . وَالسَّوِيلُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمُجِجَةَ : يَبْتِغِي فِي السِّيَاحِ . فِي الْأَصُولِ مَا عَادَا مَبْ ، مَا ، ف : « صَوِيلَا » تصحيف .
(٢) جَزَمَتْ : قَطَعَتْ . م : « ابْنُ شَوَيْلَا » . ف : « صِرَا شَمَالِيلا » .
(٣) الْأَذْحَالُ : جَمْعُ ذَحَلٍ ، وَهُوَ الْإِثْرُ . فِي مِنْظَمِ الْأَصُولِ : « الْأَذْحَالُ » تصحيف ، صوابه فِي بَدْوِهَا وَالْهَيْرَانُ ٩ .
(٤) فِي مِنْظَمِ الْأَصُولِ : « الْمَسَائِي » ، صوابه مِنْ مَب ، هَا .
(٥) مَا عَادَا مَب ، هَا ، ف وَالْهَيْرَانُ : « إِلَيْكَ الْمَسَائِقُ » بِمَحْرَفِ .
(٦) الْعَائِي : مَا بَيْنَ الْمَكْبِ وَالْعَيْنِ . وَفِي مِنْظَمِ الْأَصُولِ : « الْعَائِي » وَفِي مَب ، هَا « الْعَائِي » .
(٧) ذَائِي : مَنْ قَوْلُهُمْ ذَرَقَ يُلَوِّقُ : خَلَقَ بِشَيْءٍ . أ م ، ه : « ذَائِي » وَكَأَيْتَ مَا فِي الْهَيْرَانِ مَب ، هَا ، ف .

كانَ يَخْفُضُ بَعْضَ
شَمْرِهِ ثُمَّ أَظْهَرَهُ

وكانَ لَيْدٌ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيَقُولُ : لَا تُظْهِرُوهُ ، حَتَّى قَالَ :

« عَفَّتِ النَّيَّارُ مَحْطُهَا مُقَامَهَا » .

وَذَكَرَ مَا صَنَعَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ ، وَشَمْرَةُ بْنُ شَمْرَةَ ، وَمَنْ حَضَرَ جَمْعَ مِنْ وَجْهِهِ النَّاسُ ، فَقَالَ لَمْ يَلِدْ حِينَئِذٍ : أَظْهَرُوهَا .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ : الْخِضْمَةُ ، أَصْلُهُ الْخِضْمَةُ بِفِيْرِيَاءَ ، بِمَعْنَى الْبُلْبُوبَةِ وَالْأَصْوَاتِ ، فَزَادَ فِيهَا الْيَاءُ . وَقَالَ فِي قَوْلِهِ « بِالْمُخْزِيَّاتِ ظَاهِرٌ مُطَابِقٌ » : يُقَالُ طَابَقَ الدَّابَّةُ ، إِذَا وَضَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ رَفَعَهُمَا فَوَضَعَ مَكَاتِمَا رِجْلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ يَطْلُو فِي شَوْكٍ . وَالْمَازَنِيُّ : الْمُضْيِقُ . وَالنَّازِقُ : الْخَفِيفُ .

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ مَرْوِيِّ عَنْ أَبِي الْحَكَمِ قَالَ : حَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْثِقُ قَالَ :

سَمِعْتُ الْوَلِيدَ لَهُ
مَا كَانَ يَصْدُرُ مِنَ
الرَّيْحِ

اجْتَمَعَ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ مُمَارُهُ وَهُوَ أَمِيرُ الْكُوفَةِ وَفِيهِمْ لَيْدٌ : فَسَأَلَ لَيْدًا عَمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ عِنْدَ النُّعْمَانِ ، فَقَالَ لَهُ لَيْدٌ : هَذَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْبُلَاهِلَةِ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَقَالَ لَهُ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ — وَكَانُوا يَرَوْنَ لَعْنَةَ الْأَمِيرِ حَقًّا — بِفَعْلٍ يَحْتَسِبُهُمْ ، فَخَسَدَ رَجُلٌ مِنْ غَوَّزٍ فَقَالَ : مَا عَلِمْتُ بِهَذَا . قَالَ : أَجَلٌ يَا ابْنَ أُمِّى ، لَمْ يُدْرِكْ أَبُوكَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَكَانَ أَبُوكَ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ تِلْكَ الْمَشَاهِدَ فَيَحْدِثُكَ .

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا الْكَوْكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْعَمْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ عَنْ ابْنِ عِيَّاشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْشَرِّ قَالَ .

(١) فِي سَلَمِ الْأَصُولِ : « حَزَنَةُ بْنُ ضَمْرَةَ » ، تَحْرِيفٌ سَوَاءٌ فِي سَبِّ ، هَا ، ف . وَانْظُرِ الْاِسْتِفْذَاقَ ٢٠
١٤٩ دَالِيَان (١ : ١٧١) .

لم يسمع من لبيد نغمة في الإسلام غير يوم واحد ، فإنه كان في رجة غي
مستقياً على ظهره قد تجي نفسه بثوبه ، إذ أقبل شاب من غي فقال : قبح الله
يوم واحد

طفلاً حيث يقول :

- جزى الله عنا جعفراً حيث أشرقت • بنا نعلنا في الواطئين فزكت
أبوا أن يملونا ولو أن أنسا • تلاقى الذي يلقون منا لمت
فدو المال موفور وكل مصيب • إلى محجرات أدفات وأظلت^(١)
وقالت هلئوا الدار حتى تبينوا • وتحمل الفناء عما تجلست^(٢)

ليت شعري ما الذي رأى من بني جعفر حيث يقول هذا فيهم ؟ قال :

- فكشفت لبيد الثوب عن وجهه وقال : يا ابن أمي ، إنك أدركت الناس وقد
جبلت لهم شرطة يزعون بعضهم عن بعض ، ودار رزقي تخرج الخادم يجربها فأتاني
برزقي أهنأ • ويأت مال يأخذون منه أعطيتهم ، ولو أدركت طفلاً يوم يقول
هذا لم تلمه • ثم استلقى وهو يقول : استغفر الله • فلم يزل يقول : استغفر الله ،
حتى قام •

٩٧
١٤

- أخبرني إسماعيل بن يونس قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا محمد
ابن حكيم ، عن خالد بن سعيد قال :

- قال مربي لبيد بالكوفة على مجلس بي همد وهو يتوكأ على عرجي له فيمنوا إليه
رسولا يسأله عن أشعر العرب • فسأله فقال : الملك الضليل ذو القروح • فرجع

سؤال في نه له
من أشعر العرب

- (١) انصب ، بكسر الصاد المشددة كما في الناموس : من يصب بطنه بالغرق من البرح •
في سفر الأصول : « مصب » تحريف صواب في مب ، ها • وانظر مجالي طب ٦٦ وديوان
طويل ٥٧ • (٢) في سفر الأصول : « المياء » مب ، ها : « العواد » والصواب من ف •
(٣) لكفة محرفة في الأصل • فهي ق م ، ح ، ها ، ف : « يعون » ب ، سد :
« يدعون » • والصواب و أ • (٤) في سفر التسخ : « نيل » ج : « بير » وكلامها
محرف عما أثبت من مب • ها ، ف •

فأخبرهم فقالوا : هذا امرؤ القيس . ثم رجع إليه فسأله : ثم من ؟ فقال له : الغلام
المقتول من بنى بكر . فرجع فأخبرهم فقالوا : هذا طرفة . ثم رجع فسأله ثم من ؟
فقال : ثم صاحب المحجن ، يعني نفسه .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني أبو عبيدة
قال :

لم يقل لبيد في الإسلام إلا بيتاً واحداً ، وهو :
الحمد لله إذ لم يأتني أجلى • حتى لست من الإسلام سرباً لا^(١)

أخبرني أحمد قال : أخبرني عمي قال : حدثني محمد بن عباد بن حبيب
المهلب قال : حدثنا نصر بن دأب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال :

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة : أن
استنشد من قبلك من شعراء مصر ما قالوا في الإسلام . فأرسل إلى الأخطب
الراجز البجلي ، فقال له : أنشدني . فقال :

أرجزاً تريد أم قصيداً • فقد طلبت هيتاً موجوداً

ثم أرسل إلى لبيد فقال : أنشدني . فقال : إن شئت ما عني عنه — يعني
الجاهلية — فقال : لا ، أنشدني ما قلت في الإسلام . فانطلق فكتب سورة

البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال : أبدلتني الله هذه في الإسلام مكان الشعر . فكتب
بذلك المغيرة إلى عمر ، فقص من عطاء الأخطب خصماته وجملتها في عطاء لبيد ،

(١) في الإصابة ٧٥٣ : « قال أبو عمرو : البيت الذي أورده هو الحمد لله إذ لم يأتني أجلى »

ليس لبيد ، بل هو لفرقة بن قاعة . ولعل إن البيت الذي قاله في الإسلام :

ما عاتب المحسر الكريم كفضه • والمرء يملعه المجلس الصالح

الخزاعة (١ : ٢٢٧) .

لم يقل في الإسلام
إلا بيتاً واحداً

كتاب عمر إلى المغيرة
أن يستنشد من قبله
من الشعراء

تفضيله على الأخطب
البجلي في العطاء

فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة ، فكتب الأظلب : يا أمير المؤمنين أشتقص عطائي
أن أعطت^(١) ؟ فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة .

عبارة معاوية
تقاصر عطائه

قال أبو زيد : وإراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولي الخلافة ، وقال :
هذان القودان — يعني الألفين — فما بال العيلة ؟ يعني الخمسمائة . فقال له
ليبد : إنما أنا هامة اليوم أو غد ، فأعزني اسمها^(٢) ، فقل لا أقبضها أبدا تبقى
لك العيلة والقودان^(٣) ، فرق له وترك عطائه على حاله ، فأتى ولم يقبضه .

وقال عمر بن شبة في خبره الذي ذكره عن عبد الله بن محمد بن حكيم : وأخبرني
به إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال :

كان لبيد من جوداء العرب^(٤) ، وكان قد أتى في الجاهلية أن لا تنهب صبا
إلا أطعم ، وكان له جفتان يسلو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه
فيطعمهم ، فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة ، فصيد الوليد المنبر
نظب الناس ثم قال : إنا أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألا تنهب صبا
إلا أطعم ، وهذا يوم من أيامه ، وقد هبت صبا فأعينوه ، وأنا أقل من فعل . ثم نزل
عن المنبر فأرسل إليه بجائنة بكرة ، وكتب إليه بآيات قالها :

خبر جوده وإمارة
الوليد له على جوده

- أرى الجزاز يشمد شغرتيه • إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أصبداً عامري • طویل الباع كالسيف العقيل^(٥)
وقى ابن الجعفرى بتقنيته • على اللآلئ والمال القليل
يحصي الكرم إذ نحيبت عليه • ذبول صبا تجاوب بالأصيل

٩٨
١٤

(١) هذه الكلمة من ها ، ف . (٢) في معظم الأصول : «الوردان» صوابه من مب ، ها ، ف
والنمر والشمرا ٣٣٣ والخزاة . وانقوده في الأصل : العذل من الأصدال . والعيلة : ما يكون بين
مدلين من حشة ونحوها . وانظر الخبر رواية أخرى في المعجمين ٦١ . (٣) هذا الصواب من مب ،
والنسخ : «وأعزني اسمها» . وفي أ : «وأعزني اسمها» . (٤) الجوداء : جمع جوداء .
(٥) على اللآلئ : على كل حال في صره ويسره .

فلما بلغت أيسأته ليداً قال لابنته : أجيده ، فلمرى لقد عشتُ رعةً وما أعيأ
بجوابِ شاعري . فقالت ابنته :

إجابة بنته للريد

إذا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ • دَعَوْنَا عِنْدَ هَيْبَتِهَا الْوَلِيدَا

أَشْمُ الْأَنْفِ أَرْوَعَ عَشْمِيًّا • أَعَانَ عَلَى مَرَوْتِهِ لَيْدَا

بِأَمْثَالِ الْمَضَابِ كَأَنَّ رَكْبًا • طَلَبْنَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُسُودَا ^(١)

إِذَا وَهَبَ بَرَكَاتُ اللَّهِ خَيْرًا • نَحْمَرُهَا فَاطْمَئِنَّا التَّرِيدَا

فَعُدْنَا ابْنَ الْكَرِيمِ لَهُ مَعَادُ • وَطَلَى يَا ابْنَ أَرُوى أَنْ تَعُودَا ^(٢)

فَقَالَ لَهَا لَيْدٌ : أَحْسَنْتِ لَوْلَا أَنَّكَ اسْتَطَعْتِيهِ . فَقَالَتْ : إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يَسْتَحِبُّ
مِنْ مَسَائِلِهِمْ . فَقَالَ : وَأَنْتِ يَا بِنْتُ فِي هَذِهِ أَشْعَرُ .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عمران
الضبي قال : حدثني القاسم بن يعلی عن المفضل الضبي قال :

مجهود الفرزدق عند
صالح شعريه

قَدِمَ الْفَرَزْدَقُ فَرَسًا بِمَسْجِدِ بَنِي أَقِصْرٍ ، وَعَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَيْدٌ :

وَجَلَا السُّيُوفُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا • زُبُرٌ يُجَدُّ مَوْتَهَا أَقْلَامُهَا

فَسَجَدَ الْفَرَزْدَقُ فَقِيلَ لَهُ : مَا هَذَا يَا أَبَا فِرَاسٍ ؟ فَقَالَ : أَمْتُ تَعْرِفُونَ سَجْدَةَ
الْقُرْآنِ ، وَأَنَا أَعْرِفُ سَجْدَةَ الشَّعْرِ .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال : حدثنا يعقوب الثقفي ، وابن عيَّاش ،
ومسعر بن كدَّام ، كلُّهم عن عبد الملك بن عمير قال :

(١) ما عا ١ ، م ، ب ، هـ ، ف : « تجاذب » .

(٢) هذا ما في م ، هـ ، ف : « يابن أروى أن يسودا » . وفي سائر النسخ :

« لا يابك أن تعودا » .

سؤال الفسزاء
الأعراف له من
أشعر الشعراء.

- أخبرني مَنْ أرسله القراء الأشراف - قال الميم : فقلت لابن عباس :
من الفسزاء الأشراف ؟ قال : سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدِ الْخُزَاعِيِّ ، وَالْمُسَيْبُ بْنُ نَجْبَةَ
الْفَزَارِيِّ ، وَخَالِدُ بْنُ حُرْفُطَةَ الزُّهْرِيِّ ، وَمُسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيُّ ، وَهَانُ
ابْنُ عَمْرٍو الْمُرَادِيُّ - إِلَى لَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَفِي يَدِهِ عَجِينَ فَقُلْتُ :
يَا أَبَا حَقِيلٍ ، إِخْوَانُكَ يُقْرُونَكَ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ : أَيُّ الْعَرَبِ أَشْعَرُ ؟ قال :
الْمَلِكُ الضَّلِيلُ ذُو الْقُرُوحِ . فَرَدَدُونِي إِلَيْهِ وَقَالُوا : وَمَنْ ذُو الْقُرُوحِ ؟ قال :
أَمْرُؤُ الْقَيْسِ . فَأَعَادُونِي إِلَيْهِ وَقَالُوا : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : الْفَلَامُ بْنُ ثُمَّانٍ عَشْرَةَ سَنَةً .
فَرَدَدُونِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ : وَمَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ : طَرَفَةُ . فَرَدَدُونِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟
قال : صَاحِبُ الْحَجَّيْنِ حَيْثُ يَقُولُ :

- ١٠ إِنَّ قَوِي رِبًّا خَيْرٌ فَقِيلَ * وَيَا ذَنْبَ اللَّهِ رَيْبِي وَتَجَلَّى
أَحْمَدُ اللَّهِ وَلَا نَدَّ لَهُ * بِسَيْدِهِ الْخَيْرِ مَا شَاءَ فَقِيلَ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى * فَأَعَمَّ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ^(١)
بِئْسَ نَفْسٌ . ثُمَّ قَالَ : اسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

أخبرني إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ الشَّيْبِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ الْبَوَابِ

- ١٠ فقال :

جَلَسَ الْمُتَعَمِّمُ يَوْمًا لِلشَّرَابِ ، فَفَنَاءَ بَعْضُ الْمُتَعَمِّمِينَ قَوْلَهُ :
وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَا يَأْتُونَ "لَا" * وَهَلِ السُّنْبُ خَفَّتْ "نَمَّ"
زَيْتُ أَهْلِهِمْ أَحْسَابُهُمْ * وَكَذَلِكَ الْحَلْمُ زَيْنُ الْكُرْمِ

جلس المتعمم
ورغاه بعض المتعممين
شعرا ليده بسند
نقيس .

٩٩
١٤

- (١) كَانَ الْمَسْبُوبُ مِنْ شِدَّةِ الْقَادِمَةِ وَجُوبَ عَلَى . تَرْجِمُ لَهُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ .
(٢) هَانُ بْنُ عَمْرٍو الْمُرَادِيُّ ، وَكَانَ مِنْ غَوَاصِّ عَلَى . تَرْجِمُ لَهُ فِي الْإِسَابَةِ .
(٣) دِيوَانُ لَيْدِ ص ١١ .

فقال : ما أعرف هذا الشعر ، فلن هو ؟ قيل : لبید . فقال : وما لبید
وبنو البیاس ؟ قال المفتی : إنما قال :

• وبنو الدیان لا یأتون •

بطلته « وبنو البیاس » . فاستحسن فعله ووصله •

• وكان یسحب بشعر لبید فقال : من منكم یروی قوله :

• بلینا وما تبیل الثجوم الطوالع •

فقال بعض الجلساء : أنا • فقال : أنشدنیها • فأنشد :

یلینا وما تبیل الثجوم الطوالع • وتبقى الجبال بعدنا والمصابع

وقد كنت فی أکناف جار مضنة • ففارقنی جار بارداً نافع

١٠ فبکی المصنم حتى جرت دموعه ، وترجم علی المامون ، وقال : هكذا كان رحمة الله
علیه ! ثم اندفع وهو یبشده باقیها ویقول :

فلا جزع إن تفرق الدهر بیننا • فكل امرئ یوماً له الدهر فاجع

وما الناس إلا كالديار وأهلها • بها یوم حلوها وبعد بلاقع

ویمضون أرسالاً ونخلف بسدهم • كما ضم إحدى الراحمین الأصابع

١٥ وما المرء إلا كالشهاب وضوئه • یحور رماناً بعد إذ هو ساطع

وما البر إلا مضمرات من الثقی • وما المال إلا عاریات ودائع

(١) بنو الدیان ، من بنی الحارث بن مالک بن ربيعة بن كعب . تاج العروس (دین) . وقد مدحهم
السؤال - الأما (١ : ٢٧٠) . وأما بنی أبي الصلت - الأما (٣ : ٣٨) . فی الأصول :

ما عدا ب ، ها ، ف ، « وبنو السریان » ، تحریف • (٢) فی منظم الأصول : « دار
مصنم » و « باریة » ، صوابها فی ف والديوان والشعر والشعر : « دار مصنم »

الأصول : « وقدفر » صواب فی ب ، ها ، والديوان والشعر والشعر : « وقدفا بلاقع » .

(٤) فی منظم الأصول : « وما المرء » صواب فی ب ، ها ، ف ، والديوان والشعر والشعر .

- أليس ورأى أنت تراخت منق • لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت • أدب كأي كساقت راحك
فأصبحت مثل السيف أخلق جفته • تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إنا المنية موعداً • علينا فدائنا للطلوع وطالع^(١)
أعاذل ما يدريك إلا تظنينا • إذا رحل الفتيان من هو راجع
أتمزج بما أحدث الدهر بالفتى • وأى كريم لم يصبه القوارع
لعمرك ما تدرى الصوارب بالحصى • ولا زاجرت الطير ما الله صانع
قال : فسيبنا والله من حسن الفاظه ، وصحة إنشاده ، وجودة اختياره .

- أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه . وحدثنا
محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا محمد بن حميد الرازي قال : حدثنا سلمة
ابن الفضل ، عن محمد بن إسحاق قال :^(٢)

- كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة ، تفكر يوماً في نفسه فقال :
والله ما ينبغي لمسلم أن يكون آمناً في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
خائف . فغاء إلى الوليد بن المغيرة فقال له : أحب أن تبرأ من جوارى . قال :
لهذه رابك رب . قال : لا ، ولكن أحب أن تفضل . قال : فاذهب بنا حتى
أبرأ منك حيث أجزتك . فخرج معه إلى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش^(٣)
قال لهم : هذا ابن مظعون قد كنت أجزته ثم سألني أن أبرأ منه ، ألكذك يا عثمان ؟

تبرؤ عثمان بن
مظعون من جوار
الوليد بن المغيرة

- (١) الظنى : التظن ، وهو الظن .
(٢) الخبر برواية أخرى عن ابن إسحاق في المغيرة (١ : ٣٤١) - كان البهادرى سرد روايات
أخرى في تكذيب ليد وتصديقه .
(٣) في نظم الأصول : « أخذتكم » ، صوابه في ماب ، « يا » .

تصدق عثمان بن
ظلمون وتكذبه
له في بيت شعر

قال : نعم . قال : اشهدوا أني منه برى . قال : وجساعةٌ يتحدثون من قوريش
معهم لييد بن ربيعة يشهدهم ، بغلس عثمان مع القوم فأنشدهم لييد :

• ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ •

فقال له عثمان : صدقت . فقال لييد .

• وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ •

فقال عثمان : كذبت . فلم يدر القوم ما عني . فأشار بعضهم إلى لييد أن يُعيد .
فأعاد نصده في النصف الأول وكذبه في الآخر ، لأن نعيم الجنة لا يزول . فقال
لييد : يا معشر قريش ، ما كان مثلُ هذا يكون في مجالسكم . فقام أبي بن خلف
أوابنه فلطم وجه عثمان ، فقال له قاتل : لقد كنت في منعة من هذا بالأمس .
فقال له : ما أحوج عني هذه الصحيحة إلى أن يُصيب ما أصاب الأخرى في الله .
أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا أحد بن الهيثم قال :
حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس قال :

كتب عبد الملك إلى المجاج يأمره بإشخاص الشعبي إليه ، فاشخصه فألزمه
ولده ، وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم ، قال : فدعاني يوماً في عتته التي مات فيها فقص
بلفظة وأنا بين يديه ، فساند طويلاً ثم قال : أصبحت كما قال الشاعر :

كأني وقد جاوزت سبعين حجة • خلعتُ بها عني عذارَ بلعام

إذا ما رآني الناس قالوا ألم يكن • شديدَ محال البطيش غير كهام

دمتي نبات النهر من حيث لا أرى • وكيف بمن يؤمى وليس برام

ولو أني أرمي بسهم رأيتُه • ولكنني أرمي بنير سهام

فقال الشعبي : فقلت : إنا لله ، استسلم الرجل والله للوت ! فقلت : أصلحك
الله ، ولكن مثلك ما قال لييد :

خير الشعبي مع
عبد الملك فيه رواية
لشعرييد

بانت تَشْكِي إلى الموت مُجْهَنَةً • وقد حملتُ سباً بعد سبعين
 إن تَرَادَى ثلاثاً تبلى أَمْلاً • وفي الثلاثِ وفاءٌ للثانين
 فمَاشَ إلى أن بلغ تسعين سنة فقال :^(١)

كأنِّي وقد جاوزتُ تسعينَ حِجَّةً • خلعتُ بها عن منكبِي رداً ثانياً^(٢)
 فمَاشَ إلى أن بلغ مائة وعشرين • فقال :

أليس في مائةٍ قد عاشها رجلٌ • وفي تكاملِ عَشْرِ بعدها عُمُرُ
 فمَاشَ إلى أن بلغ مائةً وعشرين سنة فقال :

ولقد سَمِيتُ من الحياة وطولها • وسؤال هذا الناسِ كيفَ ليدُ
 غَلَبَ الرجالَ وكانَ غيرَ مغْلِبٍ • دهرٌ جديدٌ دائمٌ ممدود
 يومٌ أرى يأتى عليه وليلةٌ • وكلاهما بَعدُ المضاءِ يعودُ^(٣)

١٠

ففرح واستبشر وقال : ما أرى بأما ، وقد وَجَدْتُ خَفَاً ، وأمرني بأربعة آلاف^(٤)
 درهم ، فقبضتها ونجرت ، فما بلغتُ البابَ حتى سَمِعْتُ الواعيةَ عليه^(٥) .

فرح عبد الملك
 بسبع شعريد ،
 ووفاته عقب ذلك

وغنى في هذه الأبيات التي أولها :

• ظَلَبَ الرجالَ وكانَ غيرَ مغْلِبٍ •

١١

عمر الوادئ خفيف رملٍ مطلقٍ بالوسطى عن عمرو .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال : حدثنا
 هارون بن مسلم عن العمري عن الميثم بن عدي عن حماد الراوية قال :

(١) الكلمة من سب ، ها ، ف .

(٢) ما عدا سب ، ها ، ف : « سبعين حجة » .

(٣) الخلف ، بالفتح : الخلفة . ف ، ص : « خفة » .

٢٠

(٤) الراعية : السراخ على الميت . ما عدا ف ، سب : « الراعية » .

نفرس النابتة فيه
النبتة وهو صغير

نظر النابتة الديباني إلى لبید بن ربیعة وهو صبي ، مع أعمامه على باب الثمان
ابن المنذر، فسأل عنه فنسب له ، فقال له : يا غلام ، إنَّ عَيْتَكَ لَمَيِّتٌ شَاعِرٌ ، أَتُنْقِرِيضُ
مِنَ الشَّعْرِ شَيْئًا ؟ قال : نَعَمْ يَا عَمَّ . قال : فَأَنْشِدْنِي شَيْئًا مِمَّا قُلْتَهُ . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

• أَلَمْ تَرَيْعَ عَلَى الدَّمَنِ الْخَوْلَى ^(١)

• فقال له : يا غلام ، أَنْتَ أَشْعَرُ بَنِي عَامِرٍ ، زِدْنِي يَا بَنِي . فَأَنْشَدَهُ :

• طَلَّلُ لُحُولَةَ بِالرُّسَيْسِ قَدِيمٌ •

فَضْرَبَ يَدَيْهِ إِلَى جَنْبَيْهِ وَقَالَ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ أَشْعَرُ مِنْ قَبْلِ كُلِّهَا ، أَوْ قَالَ :

هَوَازَنَ كُلِّهَا .

وَأَخْبَرَنِي بِهَذَا الْخَبَرِ عَمِّي قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَمْرِيُّ عَنْ لَقِيطٍ عَنْ أَبِيهِ ، وَحَمَّادٌ

الرَّوَيْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَتَادَةَ الْحَارِثِيُّ قَالَ :

فيه النابتة بعد
خروجه من عند
الثمان وشبه له

كُنْتُ مَعَ النَّابِتَةِ بِبَابِ الثَّمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ ، فَقَالَ لِيَ النَّابِتَةُ : هَلْ رَأَيْتَ لَبِيدَ
ابن ربیعة فَمِنْ حَضَرٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : أَيُّهُمْ أَشْعَرُ ؟ قُلْتُ : الْفَقِيءُ الَّذِي
رَأَيْتُ مِنْ حَالِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . فَقَالَ : اجْلِسْ بِنَا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْنَا . قَالَ : بِفُلْسُنَا
فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ النَّابِتَةُ : أَلَيْقَ يَا ابْنَ أُنْسٍ . فَأَنَاهُ فَقَالَ : أَيْشِدْنِي . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

أَلَمْ تُلَيْسَ عَلَى الدَّمَنِ الْخَوْلَى • لَسَلِمَى بِالْمَذَانِبِ بِالْفَعَالِ ^(٢)

فَقَالَ لَهُ النَّابِتَةُ : أَنْتَ أَشْعَرُ بَنِي عَامِرٍ ، زِدْنِي . فَأَنْشَدَهُ :

طَلَّلُ لُحُولَةَ بِالرُّسَيْسِ قَدِيمٌ • فَبَعَاظِلِي فَلَا تَحْمِينَ رُسُومَ ^(٣)

(١) رج كنع - وقف - انتظروني - (٢) في معجم الأصول « بالذائب » ، جوابه

من م ب هـ ، ف والله يروا ١٠٨ طبع ١٨٨٠ - وتفعال - بالضم - كما في معجم البلدان .

(٣) الرمس ، حية الصنوبر : واد يحد بيني كاهل مني - رسمه - و - فر : واد يحد أسفله

ليني أسد - في معجم الأصول : « بمائل » ، جوابه من - - - هـ - ف والله يروا ٩١ .

وجاء أيضا في شعر لبید :

وَأَتَحْتَانُ تَدْبَانَتْ جَسَائِلُ أَحَا قَعَّةٌ لَا عَيْنَ مِنْهُ وَلَا أَوْرَ

وَالْأَثْمَانُ : جِلْ جِلْنَ عَاقِل - « رسوم » كذا في الديوان ، م ب هـ ، ف - وفي سائر النسخ : « وشوم » .

فقال له : أنت أشعرُ هوازنَ ، زدني . فأنشده قوله :

عَتَّ الدِّيارُ محلُّها فُقَّامها • بَنَى تَابِدَ غولِها فِرْجَامها

فقال له النابغة : اذهب فانت أشعر العرب .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني عبد الله

- ابن محمد بن حكيم ، عن خالد بن سعيد ، أن ليلاً لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه
ولم يكن له ولدٌ ذكر : يا بني ، إن أباك لم يمُتْ ولكنه نَفَى . فإذا قُضِيَ أبوك فاقبله
القبيلةَ وصحبه بشو به ، ولا تصرُخْ عليه صارخةً ، وانظر جفني اللتين كنت أصنعهما
فاصنعهما ثم احملهما إلى المسجد ، فإذا سلم الإمامُ فقدمهما إليهم ، فإذا طعموا
فقل لهم فليحضروا جنازة أخيبهم . ثم أنشد قوله :

- وإذا دفنتَ أباك فاج • علِّ فوقه خشباً وطيناً^(١)
وسقائفاً صُـمَّارَوا • سيباً يسدِّدن الغصونا^(٢)
ليقين حُرَّ لوجه سق • ساف التراب ولن يقينا

قال : وهذه الأبيات من قصيدة طويلة .

وقد ذكر بوقس أن لابن سُرَيْجٍ لحنة في أبيات من قصيدة ليلى هذه ،

- ولم يحسنه .

صوت

أبني هل أبصرت أم • حامى بنى أم البتينا
وأبى الذى كلف الأرا • ملُّ فى الشتاء له قطينا
وأبا شريك والمنا • زلَّ فى المضيق إذا لقينا^(٣)

- (١) أبهى الشعر : جعل على قيائه . (٢) الديوان من ٤٦ طبع ١٨٨١ .
(٣) فى نظم الأصول : « دراستها » صوابه من الديوان ، « ب » « هـ » ف .
(٤) فى الديوان : « وأبر شريح » .

وصيته لابن أخيه
حيثما حضرته الوفاة

ما إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعَ • حَتَّ بِمَثَلِهِمْ فِي الْمَالَيْنَا
فَقِيْتُ بِسَدَمٍ وَكَكَّ • حَتَّ بِطُولِ مُحِبَّتِهِمْ حَتَّتَنَا
دَعْنِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِي • نِي إِنْ سَدَدَتْ بِهَا الشُّوْنَا^(١)
وَأَفْعَلْ بِمَا لَكَ مَا بَدَا • لَكَ مُسْتَعَانًا أَوْ مُعِينَا

• قال : وقال لابنتيه حين احتضر ، وفيه غناء :^(٢)

ما قال من الشعر
لابنتيه حين احتضر

نَحْنِي ابْنَتَايَ أَنْ يَبِيشَ أَبُوهُمَا • وَقُلُّ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبْعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
فَإِنْ حَانَ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُوكَمَا • فَلَا تَحْتِ وَجْهًا وَلَا تَحْلِفَا شَعْرًا
وَقُولَا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا حَلِيفَةَ • أَضَاعَ ، وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَ
إِلَى الْحَسُولِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَا • وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ

١٠ في هذه الأبيات مزج خفيف مطلق في مجرى الوسطى . وذكر المشاي
أنه لإصحاق . وذكر أحمد بن يحيى أنه لإبراهيم .

$\frac{102}{14}$

كانت ابنتاه زَيْنَاهُ
وَلَا لَعُولَانِ

قال : فكانت ابنتاه تَلْهَمَانِ تِيَاهِمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ، ثُمَّ تَاتِيَانِ مَجْلِسَ بَنِي جَعْفَرِ
ابْنِ كَلَّابٍ فَتَرْتِيلَانِهِ وَلَا تَعُولَانِ ، فَأَمَاتَا عَلَى ذَلِكَ حَوْلًا ثُمَّ انْصَرَفَتَا .

صوت

١٥ سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ فَمَا تَأَنَّى • فَأَعْلَى فَوْقَ مُنِيقِنَا وَزَادَا
وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا • فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا
مِرَارًا مَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ إِلَّا • تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَتَنَّى الْوَسَادَا
الشعر لزياد الأعجم ، والفتاة لشارية ، خفيف رمل بالنصر مطلق .

(١) في الديوان : « إِنْ رَضَتْ بِهِ شُورُنَا » . « مَب » ، « حَا » - « غُرُورُنَا » ، « وَأَبَتْ مَا فِي مَائِرِ النَّسْخِ » .

(٢) مَعْدَا مَب ، « حَا » ، « ف » : « لَمَّا حَضَرَتْ الرَّقَاة » .

(١) وكذا في المؤلف ١٣١ - في القسم والشعر ٣٩٥ والخزاة (٤ : ١٩٤) : « زباد ابن سلمى » . (٢) في المؤلف : « أحد بن مامر بن الحارث » ثم أحد بن الخاوية » (٣) في الأصول وأدب : ما « دلى » - بحرف - في الخزاة : « لى » . (٤) كما في مصابح (١ : ١١) : وهو الحابق للشعر والشعر ٣٩٧ وأما في النال (٨ : ٢) والخزاة معجم الأدباء (١٧٠٠) : « في حائر التسن : « الهلب بن الحية » - بحرف .

صوت

- قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالْفَزَى إِذَا غَزَوْا • وَالْبَاكِرِينَ وَلِلْجَدِّ الرَّائِحِ ^(١)
 إِنَّ الْمَرْوَةَ وَالْمَهَاحَةَ ضُمْنَا • قَبْرًا يَمْشَوْنَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِعِ
 فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْيُرْ بِهِ • نُكُومَ الْهَيْجَانِ وَكُلَّ طَرَفٍ سَائِحِ ^(٢)
 وَانْصَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِمَائِهَا • فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دِيمٍ وَذِي بَائِحِ ^(٣)
 يَأْتِي بِمَهْوَى الشَّمْسِ مِنْ حَى إِلَى • مَا بَيْنَ مَطْلَعِ قَرْنِهَا الْمُنْتَازِحِ
 مَاتَ الْمَخِيرَةُ بَعْدَ طَوِيلِ تَعْرِضِ • لَلْوَيْتِ بَيْنَ أَسْنَةِ وَصَفَائِحِ
 وَالْقَتْلُ لَيْسَ إِلَى الْقَتَالِ وَلَا أَرَى • حَيًّا يُؤَخَّرُ لِلشَّفِيقِ النَّاسِحِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ • وَهَذَا مِنْ تَأْدِيرِ الْكَلَامِ ، وَنَقَى الْمَعَانِي ، وَخُتَارِ الْقَصِيدِ ،
 وَهِيَ مَعْدُودَةٌ مِنْ حِرَاقِي الشُّعْرَاءِ فِي حَصْرِ زِيَادٍ وَمُقَدِّمُهَا • ١٠
 لِابْنِ جَامِعٍ فِي الْأَبْيَاتِ الْأَرْبَعَةِ الْأَوَّلِ غَنَاءٌ أَوَّلُهُ نَشِيدُ كُلِّهِ ، ثُمَّ تَعُودُ الصَّنْعَةُ
 إِلَى الثَّانِيِ وَالثَّلَاثِ فِي طَرِيقَةِ الْهَزَجِ بِالْوَسْطَى •
 وَقَدْ أَسْبَغْنِي عَلَى بْنِ سَلْيَانَ الْأَخْفَشِ ، عَنْ السَّكْرَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ ، أَنَّ
 مِنَ النَّاسِ مَنْ يَرَوِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِلصَّبْغَانِ الْمَبْدِيِّ • وَهَذَا قَوْلٌ شَاذٌّ ، وَالصَّحِيحُ
 أَنَّهَا لَزِيَادٍ قَدْ دَقَّقَهَا الرَّوَّاءُ ، غَيْرَ مَدْفُوعٍ عَنْهَا • ١٥
 أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَعْبٌ قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّخَيْيِ قَالَ : حَدَّثَنَا
 ابْنُ عَائِشَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

(١) الْفَزَى : اسْمُ جَمْعٍ لِفَزَايَ • ب • مَه • « فَكُسِرَ إِذَا غَزَوْا » ، تَحْرِيفٌ • وَ يَرَوِي :
 « وَالْفَزَاةُ إِذَا غَزَوْا » •
 (٢) الطَّرَفُ ، بِالْكَسْرِ : الْبُحَارُ الْكَرِيمُ الطَّرِيقُ : الْأَبُ وَالْأُمُّ • وَالسَّائِحُ : السَّرِيعُ كَأَنَّهُ يَسِيرُ قَوَائِمَهُ •
 (٣) كَذَا فِي ف • وَفِي مَب • هَا : « يَمْشَى الشَّمْسُ » وَبِأَثَرِ النَّسخِ : « لِبَعْدِ الشَّمْسِ » • وَفِي الْأَمَالِ :
 يَأْتِي بِمَهْوَى الشَّمْسِ أَوْ بِمَرَاكِهَا أَوْ مِنْ يَكُونُ بِقَبْرِهَا الْمُنْتَازِحِ

مثل آخر من أسئلة
لك

رَبِّي زِيَادُ الْأَعْمِ الْمَغِيرَةِ بْنِ الْمُهَلَّبِ نَقَالَ :

إِنَّ السَّجَاعَةَ وَالنَّهْاحَةَ ضُنَّ • قَبْرًا بَسْرَوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ • كَوْمَ أَعْجَانٍ وَكُلَّ طَرَفٍ سَابِجٍ

فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ : يَا أَبَا أُمَامَةَ : أَفَصَّرْتَ أَنْتَ عِنْدَهُ ؟ قَالَ : كَسْتُ عَلَى
بَنَاتِ الْمُهَلَّبِ • يَرِيدُ الْحَارَ •

أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ :

كَنتَ حَاضِرًا فِي مَجْلِسِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، فَقُلْتُ وَقَدْ قُرِئَ عَلَيْهِ شَعْرُ زِيَادِ الْأَعْمِ ،
فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ قَصِيدَتُهُ :

أبيات لبعض
المحدثين في شعر
من مريجة السابقة

قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالنِّزَى إِذَا غَزَوْا • وَالْبَاكِرِينَ وَلِلْعَدُوِّ الرَّاحِ

قَالَ : فَقُلْتُ إِنَّهَا مِنْ غُنْدَرِ الشَّعْرِ ، وَلَقَدْ أُشْدِدْتُ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ فِي نَحْوِ هَذَا الْمَعْنَى
أَبْيَانًا حَسَنًا ، ثُمَّ أُنْشَدْنَا :

أَيُّهَا النَّاعِبَانِ مَنْ تَعْبَانِ • وَعَلَى مَنْ أَرَاكَ تَبْكِيَانِ

أَنْدُبَا الْمَاسِجِدَ الْكَرِيمَ أَبَا إِسْمَ • حَقَّاقُ رَبِّ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ

وَأَذْهَبَا بِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ عَقْدٌ • رَأَى إِلَى جَنْبِ قَبْرِهِ فَاعْقِرَانِ

وَأَضْحَا مِنْ دَيْهِ عَلَيْهِ فَقَدْ كَا • نَ دَيْهِ مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ

أَخْبَرَنِي وَكِيعٌ قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّخَعِيُّ عَنْ ابْنِ عَائِشَةَ عَنْ

أَبِيهِ قَالَ :

(١) فِي جَهَنَّمَ : الْأَصُولُ : « بَيْتُ الْحَارِ » : صَوَاهِبُ فِي مَبْ ، هَا ، ف •

(٢) ب ، مَد : « وَتَقْرَأُ إِذَا غَزَوْا » • وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٨١ •

نصه مع حبيب
ابن المهلب وثمان
الحمامة ودينها

كان المهلب بن أبي صفرة بجُرَّاسان ، فخرج إليه زياد الأعجم فهدّته ، فأمر
له بجائزة فأقام عنده أياماً . قال : قُلْنَا نَبَشْتِيَّةُ تُشْرَبُ مَعَ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ فِي دَارِ
لَهُ ، وَفِيهَا حَمَامَةٌ ، إِذْ مَجِئَتْ الْحَمَامَةُ فَقَالَ زِيَادُ :

تَقَعَى أَنْتِ فِي ذِمِّي وَعَهْدِي • وَذَقَةِ وَالِدِي إِنْ لَمْ تُطْزِرِي
وَبُشْكُ فَاصْلِحِيهِ وَلَا تَخَافِي • عَلَى صُنْغٍ مِنْ جَبَّةِ صِنَايَرِ
فَإِنَّكَ كَلَّمَا غَنَيْتِ صَوْنًا • ذَكَرْتُ أَحْبَبِي وَذَكَرْتُ دَاوِي
فَإِنَّمَا يَفْتَلُوكَ طَلَبْتُ تَارًا • لَهُ نَبَأٌ لَأَنْتِ فِي جَوَاوِي

فَقَالَ حَبِيبٌ : يَا غَلَامَ ، هَاتِ الْقَوْسَ . فَقَالَ لَهُ زِيَادُ : وَمَا تَصْنَعُ بِهَا ؟ قَالَ :
أُرْمِي جَارَتَكَ هَذِهِ . قَالَ : وَاقَّةُ لَتْنِ رَمِيَّتِهَا لِاسْتَعِدَّيْنِ عَلَيْكَ الْإِمِيرَ . ذُقْ بِالْقَوْسِ
فَتَرَعَ لَهَا مَهْمًا فَتَقَلَّهَا ، فَوُثِبَ زِيَادُ فَدَخَلَ عَلَى الْمُهَلَّبِ فَخَذَّاهُ الْحَدِيثَ وَأَنْشَدَهُ الشَّعْرَ ،
فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : عَلَى أَبِي إِسْطَاطٍ ، فَأَتَى بِحَبِيبٍ فَقَالَ لَهُ : أَعْطِ أَبَا أَمَامَةَ دِيَّةَ جَارَتِهِ
أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالَ : أَطَالَ اللَّهُ بَهَاءَ الْإِمِيرِ ، إِنَّمَا كُنْتُ أَلْبَسَ . قَالَ : أَعْطَاهُ
كَأَمْرِكَ . فَأَنْشَأَ زِيَادٌ يَقُولُ :

فَقَعَّ عَيْنًا مَنْ رَأَى كَقَفْصِيَّةٍ • قَفَضَ لِي بِهَا قَرْمُ الْعِرَاقِ الْمُهَلَّبُ
رَمَاهَا حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ رَمِيَّةً • فَأَثْبَتَهَا بِالسَّهْمِ وَالسَّهْمُ يَفْسِرُ^(١)
فَالزَّمَهُ قَعْلَ الْقَنْبِيلِ ابْنَ حُسْرَةَ • وَقَالَ حَبِيبٌ : إِنَّمَا كُنْتُ أَلْبَسُ^(٢)
فَقَالَ : زِيَادُ لَا يَرْوَعُ جَارُهُ • وَجَارَةٌ جَارِيٌّ مِثْلُ جِلْدِي وَأَقْرَبُ

١٠٤
١٤

(١) أَثْبَتَهَا : قَلَعَهَا مَكَانَهَا . يَفْسِرُ : مِنْ قَوْلِهِمْ سَهْمٌ غَرِبٌ ، إِذَا أَتَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي .
وَقِيَّ سَعْفُ الْأَصُولِ : « يَقْرِبُ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنْ سَبٍّ ، هَذَا .
(٢) مَا عَاذَ سَبٍّ ، هَذَا : « مِثْلُ جَارِيٍّ » .

نصر المهلب له على
ولده حبيب

قال : فَحَلَّ حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى كَرَمٍ مِنْهُ ، فَأَتَاهُ لِيُشْرِبَ مَعَ حَبِيبٍ يَوْمًا
إِذْ عَرِيْدٌ عَلَيْهِ حَبِيبٌ ، وَقَدْ كَانَ حَبِيبٌ ضَمِنَ عَلَيْهِ مِمَّا جَرَى ، فَأَمَرَ بِشَقِّ قَبَاءِ
دِيْبَاجٍ كَانَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ فَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا الدِّيْبَاجُ خَزَقَتْ وَحْدَهُ * وَلَكِنَّمَا خَزَقَتْ جِلْدَ الْمُهَلِّبِ

- فَبَعَثَ الْمُهَلَّبُ إِلَى حَبِيبٍ فَأَحْضَرَهُ ، وَقَالَ لَهُ : صَدَقَ زِيَادٌ ، مَا خَزَقَتْ إِلَّا جِلْدِي ،
تَبِعْتَ هَذَا عَلَى أَنْ يَجْعَلَ نَفْسِي . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَهُ ، فَاسْتَلَّ بِخِيَمَتِهِ مِنْ صَدْرِهِ
وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ وَصَرَفَهُ .

وقد أخبرني وكيع بهذا الخبر أيضا . قال أحمد بن الحليم بن فراس ، قال العمري

عن الحليم بن عدي قال :

- ١٠ تَبَاهَى قَتَادَةُ بْنُ مَعْرِبٍ الْبِشْكَبِيُّ وَزِيَادُ الْأَنْعَمِ بَخْرَاسَانِ ، وَكَانَ زِيَادٌ يَخْرُجُ
وَعَلَيْهِ قَبَاءُ دِيْبَاجٍ ، تَشَبَّهَ بِالْأَعَاجِمِ ، فَمَرَّ بِهِ زَيْدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ ، فَأَمَرَ
بِهِ فُتِّحَ أَسَاطِحًا ، وَمَزَقَتْ ثِيَابَهُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَهْلَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ تَشَبَّهَ لَا أَمَّ لَكَ ؟
فَقَالَ زِيَادُ :

نصر المهلب له على
ولده يزيد

لَعَمْرُكَ مَا الدِّيْبَاجُ خَزَقَتْ وَحْدَهُ * وَلَكِنَّمَا خَزَقَتْ جِلْدَ الْمُهَلِّبِ

- ١٥ وَذَكَرَ بَاقِي الْخَبَرِ مِثْلَهُ وَقَالَ فِيهِ :

فَدَعَا بِهِ الْمُهَلَّبُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا أَمَلَةَ ، قُلْتَ شَيْئًا آخَرَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالَ : فَلَا تُقُلْ . وَأَعْنَيْهِ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِمِشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ
وَقَالَ لَهُ : اصْطَرِ ابْنَ أَخِيكَ يَا أَبَا أَمَلَةَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْكَ .

- (١) أ ، م ، هـ ، ف : « معرب » وفي سائر النسخ : « مقرب » ، صوابهما من الشعر
والشعراء ، وسيأتي على الصواب قريباً . (٢) ص ، ب ، أ : « أبا المهلب » والتارك تشبيه .
وفي ح ، هـ ، ف : « أباهل الشرك تشبه » . وأثبت ما في م ، ب . (٣) أعني : أزال
عنه ، أي أَرْضَاهُ .

وهذه الأبيات التي فيها الفناء بقولها زياد الأعجم في عمر بن عبد الله
ابن معمر التميمي .

أخبرني بخبره في ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر
ابن شبة قال :

أني زياد الأعجم عمر بن عبد الله بن معمر بفارس ، وقدم عليه عراك^(١١)
أبن محمد الفقيه من مصر ، فكان عراك يحدثه بحديث الفقهاء ، فقال زياد :
يحدثنا أنت القيامة قد آتت * وجاء عراك يبنى المال من مصر
فكم بين باب النوب إن كنت صادقاً * وإيوان كسرى من قلاية ومن قصر^(١٢)
وقال يمدح عمر بن عبد الله :

سأناه البزيل فما تأبى * وأعطى فوق مئيننا وزاد
وذكر الأبيات الثلاثة .

نسخت من كتاب ابن أبي الدنيا : أخبرني محمد بن زياد ، عن ابن عائشة .
وأخبرني هاشم بن محمد قال : حدثني عيسى بن إسماعيل عن ابن عائشة ، وحبر ابن
أبي الدنيا أمم . قال :

كان زياد الأعجم صديقاً لعمر بن عبد الله بن معمر قبل أن يني ، فقال^(١٣)
له عمر : يا أبا أمانة ، لو قد وليت لتركك لا تحتاج إلى أحد أبداً . فلما ولي
فارس قصده ، فلما لقيه أنشأ يقول :

أبلغ أبا حفص رسالة ناعم * أنت من زياد مستيناً كلاهما
فأنك مثل الشمس لا يتردونها * فكيف أبا حفص على غلامها

(١) ما عدا ب ، هـ ، ف : « غزال » في هذا الموضع ولشعر يده .

(٢) في نظم الأصول : « باب الترك » ، مواه في ب ، هـ ، ف . وفي باب النوبة ، مصر .

- فقط : « وأجواب كسرى » .

استنجاهه وهذا
لأن عمر وشعره
في ذلك

فقال له عمر : لا يكون عليك ظلامها أبداً . فقال زياد :
 لقد كنت أدعوا لله في السر أن أرى * أمور معد في يديك نظامها
 فقال له : قد رأيت ذلك . فقال :

فلما أثنى ما أردتُ تباشرتُ * بناتي وقلن العام لاشك ماؤها
 قال : فهو عامهنَّ إن شاء الله تعالى . فقال :

فأني وأرضا أنت فيها ابن معمر * كسكة لم يطرَب لأرض حماتها
 قال : فهي كذلك يا زياد . فقال :

إذا اخترت أرضاً للفساح رضىتها * لنفسى ولم يتفضل على مقامها
 وكنت أمني النفس منك ابن معمر * أمانى أرجو أن يتم تمامها
 قال : قد آمنها الله عليك . فقال :

فلا لك كالتجسري إلى رأس غاية * يُرجى سماء لم يصبه غماها
 قال : لست كذلك. فسل حاجتك . قال : تجيبة ورحلتها ، وفرس رافع وسائمه ،
 وبدره وحاملها ، وجارية وخادمها ، وتحت ثياب ووصيف يحمله . فقال : قد
 أمرنا لك بجميع ما سألت ، وهو لك علينا في كل عام . فخرج من عنده حتى قدم
 على عبد الله بن الحشرج وهو بسابور ، فأنزله والطفه ، فقال في ذلك :

إن السباحة والمرودة والنسي * في قبة صريت على ابن الحشرج
 ملك أغر متوج ذو نائل * للعتيق يمينه لم تسج

مديحة لعبد الله
 ابن الحشرج

(١) الطرب : التوق . (٢) التجية : الناقة الكريمة . والراحلة : الرحل .
 (٣) التخت : رواق . يسان فيه الثياب . (٤) ألقه : أحمه بالهدايا والألحاف .

يا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمَنَابِرَ بِالتَّقَى * بعد النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ
لِمَا أَتَيْتُكَ رَاجِعًا لِنَوَالِكُمْ * أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ يُرْجَعْ
فَأَمَرَهُ بِبَشْرَةِ آلَافٍ دَوْمٍ .

أخبرنا محمد بن خليف وكيع، عن عبد الله بن محمد، عن غيبة بن الحسن
ابن عبد الرحمن بهذا الخبر فقال فيه : « أتى زياد عبد الله بن عامر بن كرز » .
والخبر الأول أصح . وزاد في الشعر :

أَخُ لَكَ لَا تَرَاهُ التَّهَرُّ إِلَّا * عَلَى الْعِلَالِ بِسَامًا جَوَادًا
فَسَالِ لَهُ عَمْرٍ : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا أَمَامَةَ ، وَلَكَ لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفٌ . قَالَ : دَفَعَنِي أُنْمَاهُ
مَامَةٌ . قَالَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ قُلْتُمْ لَقُلْتُ ، وَلَكِنْ لَكَ مَا رُزِقْتَ .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا ابن عائشة قال : حدثني أبي قال :
لما خرج ابن الأشعث أرسل عبد الملك إلى عمر بن عبد الله بن معمر ليَقْدَمَ
عليه ، فلما كان بضمير ، وهي من الشام ، مات بالطاعون ، فقام عبد الملك على قبره
وقال : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيبًا أَنْ قَدْ قَدَدْتَ الْيَوْمَ نَابًا مِنْ أُنْيَاهَا . وقال
جَدُّ خَلَادِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْأَعْمَى ، وَكَانُوا مَوَالِيَّ أَبِي وَجَرَّةَ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيْسَةَ :
أَمَّا الْيَوْمَ نَابَ لِمَا مَاتَ ، وَكَانَ أَمِيسَ ضَرَسًا كَلِيلَةً ؟ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ السَّمَاءَ
وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَلَمْ يَمَسَّ فِيهَا أَحَدٌ بَعْدَهُ ! وَسَمِعَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ تَغْنَقَفَقَّ عَنْهَا .

رثاء عبد الملك
لعمر بن عبد الله

رثاء الفرزدق لعمر
ابن عبد الله

قَالَ : وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَرْثِيهِ :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَبْكُوا عَلَى أَحَدٍ * بَعْدَ الَّذِي بَضُمِيرٍ وَأَفَقَّ الْقَدْرَا
كَانَتْ يَدَاهُ لَنَا سَيْفًا نَصُولُ بِهِ * عَلَى الْعَدُوِّ وَغِيثًا يَنْبِتُ الشَّجَرَا

١٠٦
١٤

أما قريشُ أبا حنيفة فقد رُزئت * بالشام إذ فارتكت البأس والظفرا
من قتل الجوع من بعد الشهيد ومن * بالسيف يقاتل كَبَشَ القوم إذ عكرا^(١)
إن النوايح لم يَسُدَّدَنَّ في عُمر * ما كان فيه إذا المولى به اقتخرا
إذا عَدَدَنَّ فصالاً أو له حساباً * ويوم هيجاء يُعْشَى بأُسهِ البصرا
كم من جبانٍ إلى الميجا دنوت له * يوم اللقاء ولولا أنت ما صَبَّرا

أخبرنا أحمد حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا
حماد بن سلمة قال : أخبرنا حميد عن سليمان بن قُتَيْبَةَ قال :

بعث عُمر بن عبَّيد الله بن معمر إلى ابن عمر ، والقاسم بن محمد ، بالف دينار ،
فأتيتُ عبد الله بن عُمر وهو يقتل في مُسْتَحَمٍّ له ، فأنرج يده فصبيته في يده ،
فقال : وصلتَ رجلاً ، وقد جاءتنا على حاجة . وأتيتُ القاسمَ فأبى أن يقبلها ،
فقال لي امرأته : إن كان القاسمُ ابنَ عمِّه فأنا لابنةُ عمِّه . فأعطيتها . قال :
فكان عمرُ يبعث هذه الثيابَ العمريَّةَ يقسمها بين أهل المدينة ، فقال ابنُ عمر :
بحرَى الله من أفتى هذه الثيابَ بالمدينة خيراً . وقال لي عمر : لقد بلغني عن
صاحبك شيءٍ كرهته . قلت : وما ذلك ؟ قال : يُعْطَى المهاجرين ألفاً ألفاً ، ويُعطى
الأَنْصَارُ سَبْعَةَ سَبْعَ مائة . فأخبرته فسوَّى بينهم^(٢) .

ثناء عبد الله بن عمر
على عمر بن عبد الله

(١) الكشر : رئيس القوم وسيدهم . في جمهور الأصول : « كس » صوابه في سب ، ها ، ف ،
ودوران التردد ٢٩٢ . وفي جمهور الأصول : « إن غدرا » والوجه ما أثبت من سب ، ها ، ف ،
والله يراون . عكر : كر وطف .

(٢) - : « سلمان بن قبة » . وفي سائر الأصول : « سلمان بن قبة » ، صوابه في سب ، ها ، ف .

(٣) في سطر الأصول : « إلى عمر » صوابه في سب ، ها ، ف .

(٤) - : « يهنا » .

أخبرنا أحمد قال حدثنا أبو زيد قال :

كانت لرجل جارية يهاها ، فاحتاج إلى بيها ، فابتاعها منه عمر بن عبد الله ابن معمر ، فلما قبض ثمنها أنشأت تقول :

هنيئاً لك المال الذي قد قبضته • ولم يبق في كفى غير التحمير
فإني لحزين من فراقك موجع • أناجي به قلباً طويلاً الصكر
فقال : لا ترحلي • ثم قال :

ولولا فعود الدهر بي عليك لم يكن • يفترقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلاماً لا زيارة بيننا • ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر
فقال : قد شئت ، خذ الجارية وثمنها • فأخذها وانصرف .

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن زياد قال : حدثني ابن عائشة قال :

استبطأ زياد الأعجم عمر بن عبد الله بن معمر في زيارته إياه فقال :
أصابك طينا جودك العين يا عمر • فنحن لها نبى التمام والنشر^(١)
أصابك عين في سماحك صلبة • ويارب عين صلبة تخلق الجمر^(٢)
سرفيك بالأشعار حتى تملها • فإن لم تبق يوماً رقيناك بالسور^(٣)
فلنته الأبيات فأرضاه وسرحه .

أخبرني عمي قال : حدثني الكزاني قال حدثني العمري قال : حدثني من سمع حماد الراوية يقول :

(١) النشر : جمع نثرة ، بالضم ، وهي ضرب من الرقة .

(٢) ما عدا ، م ، ها ، ف : « وتيناك » .

شعر زياد في
استبطاء عمر بن
عبد الله

استدح زياد الأعجم عباد بن الحصين الحبطي^(١)، وكان على شرطة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الذي يقال له «القباع»^(٢)، وطلب حاجة فلم يقبضها، فقال زياد :

هجا زياد الأعجم
عباد بن الحصين

- مالتُ أبا جهضم حاجة * وكنتُ أواه قريباً يسيراً
فلو أني خفتُ منه الخلاء * ف والمنع لي لم أسله تغيراً
وكيف الرجاء لي عنده * وقد خالط البخل منه الضميراً
أفلسي أبا جهضم حاجتي * فإني امرؤ كان ظنني غروراً

١٠٧
١٤

أخبرني عمي قال : حدثني الكُزَّان عن العُمري، عن عطاء بن مصعب، عن عاصم بن الحذَّان قال :

- مرَّ يزيد بن حنَّاء الضبيّ بزياد الأعجم وهو ينشد شعراً قد هجا به قتادة
ابن مغيرة، فأخش فيه، فقال له يزيد بن حنَّاء : ألم يأن لك أن ترعوي وتترك
تمزيق أعراض قومك، ويحك ! حتى متى تتدأى في الضلال، كأنك بالموت
قد صَبَّحَكَ أو مَسَّكَ ! فقال زياد فيه :

هجا زياد بن
حنَّاء حنَّاء بن

- يحدوني الموت ابن حنَّاء والفتى * إلى الموت يغدو جاهداً ويروح
وكلُّ امرئٍ لا بدَّ للديتِ صائرٌ * وإن عاشَ دهرًا في البلاد يسبح
فقلَّ ليزيد يا ابن حنَّاء لا تَقْطُ * أخاك وعِظَ نفساً فانت جنوح

(١) الحبطي : نسبة إلى الحبطت بفتحين ، وهم أبناء الحبط بفتح فكسر ، وهو الحارث بن عمرو ابن تميم بن مرز - الاشتقاق ١٢٤ والمعارف ٣٥ - وذكر ابن دريد في الاشتقاق والباحظ في البيان (٣٦ : ٤) عباد بن الحصين الحبطي - ح : « الحطلي » وب ، سم ، م « الحطلي » ف : « المختل » صوابه ف ، ا ، م ، هـ .

(٢) في جمهر الأصول : « الحارث أيام عبد الله بن ربيعة » ، والصواب ما أثبت من م ، هـ ، ف . انظر البيان (١ : ١٩٦) والشعر والشعراء ٥٣٦ .

تَرَكَ الشَّقِيَّ وَالِدَيْنِ دِينَ مُحَمَّدٍ * لِأَهْلِ الشَّقِيِّ وَالْمُسْلِمِينَ يُلُوحُ
وَتَابَعَتْ مُرَّاقَ السَّرَاقِينَ سَادِرًا * وَأَنْتَ غَلِيظُ الْقُصَرِيِّينَ مَحْبِيحٌ ^(١)
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ عَاصِمٍ الشَّقِيَّ : قَبِّحَكَ اللَّهُ ، أَتَهْجُو رَجُلًا وَعَظْمَكَ وَأَمْرَكَ بِمَعْرُوفٍ
بِمِثْلِ هَذَا الْمُهْجَاءِ ، هَلَّا كَفَفْتَ إِذْ لَمْ تَقْبَلْ ، أَرَاهُ وَاللَّهِ مَيَّاقًا عَلَى نَفْسِكَ ثُمَّ لَا تَحْقِيقُ
فِيكَ عَتْرَانَ ، أَذْهَبَ وَيَكُ فَاتِهِ وَاعْتَذِرْ إِلَيْهِ لِمَلَأَهُ يَقْبَلُ عَذْرَكَ . فَتَنَّى إِلَيْهِ بِمَجَامِعَةٍ ^(٢)
مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَشَقَعُوا إِلَيْهِ فِيهِ ، فَقَالَ : لَا تَثْرِيْبَ ، لَسْتُ وَاجِدًا عَلَيْهِ بَعْدَ
يَوْمِي هَذَا .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : سَمِعْتُ جَدِّي عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى يَحْدُثُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
عَنْ رَجُلٍ مِنْ جُعْفَى قَالَ :

مدحه تهلب بيت
جائزته ثلاثون
ألف درهم

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْمُهْلَبِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ طَوِيلٌ مُضْطَرِبٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُهْلَبُ ^(٣)
قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ ! بَغَاءُ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنِّي قَدْ مَدَحْتُكَ
بِسِتِّ صَفَدَةٍ مِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ . فَسَكَتَ الْمُهْلَبُ ، فَأَعَادَ الْقَوْلَ فَقَالَ لَهُ : أُنْشِدْهُ .
فَأَنْشَدَهُ :

فَتَنَّى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْخَيْرِ دَعِيَّةً * إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ
فَقَالَ لَهُ الْمُهْلَبُ : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، مِائَةُ أَلْفٍ ؟ ! فَوَاللَّهِ مَا هِيَ عِنْدَنَا وَلَكِنْ ثَلَاثُونَ أَلْفًا
فِيهَا عُروُضٌ . وَأَمْرٌ لَهُ بِهَا ، فِإِذَا هُوَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ .

(١) المراق : المتراج ، جمع مارق . والقصر يان : منى القصرى ، وهى آثار ضلع الجب
أسفل الأخلاص . (٢) ما عدا ح ، م ب ، هـ ، ز : « اللقي » .

(٣) هذا الصواب من م ب ، ف . وفى جمهور الأصول : « ثم لا يبحق فيك غيران » . تحقيق :

تضربت . وانظر لهذا المثل أمثال الميداني ٢ : ١٥٧ واليان ٢ : ١٥٠ (٤) الصفد : السلا .

هجاهه الفرزدق
وفزع الفرزدق منه

أخبرني عمي قال : حدثني الكزائي وأبو العيلاء عن القحطاني قال :
لقي الفرزدق زياراً الأعجم فقال له الفرزدق : لقد هممت أن أجوع عبد القيس ،
وأصف من قسيهم شيئاً . قال له زياد : كما أنت حتى أسمعك شيئاً . ثم قال :
قل إن شئت أو أسيك . قال : هات . قال :

وما ترك المساجون لي إن هجوتهُ • مصماً أراه في أديم الفرزدق
فإنما وما تهدي لنا إن شئت هجوتنا • لكالبحر متهما يلقى في البحر يفرق
فقال له الفرزدق : حسبك هلم تتارك^(١) . قال : ذاك إليك . وما عاوده بشئ .

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسين بن دريد قال : حدثنا العتيبي عن العباس
ابن هشام عن أبيه قال : حدثني نحرش ، وكان عالماً راوية لأبي ، ولمؤرج ،
والمجاهرين كلهم ، قال :

أقبل الفرزدق وزياراً يشد الناس في المربد وقد اجتمعوا حوله ، فقال : من
هذا ؟ قيل : الأعجم . فأقبل نحوه فقبل له : هذا الفرزدق قد أقبل عليك . فقام
فلقاه وجأ كل واحد منهما صاحبه ، فقال له الفرزدق : ما زالت تنازعني نفسي
إلى هجاء عبد القيس منذ دهر . قال زياد : وما يدعوك إلى ذلك ؟ قال : لأني
رأيت الأشقرى هما كم فلم يصنع شيئاً ، وأنا أشعر منه ، وقد عرفت الذي هيج
بينك وبينه . قال : وما هو ؟ قال إنكم اجتمعتم في قبة عبد الله بن الحنرج
بجمراسان ، فقلت له قد قلت شيئاً فمن قال مثله فهو أشعرتي ، ومن لم يقل مثله
ومد إلى عنقه فإني أشعر منه . فقال لك : وما قلت ؟ فقلت : قلت :

(١) ما عاوج ، هاء ، ف : « تتارك » ، تحريف . والمراد بالمشاركة المعاهدة .

(٢) أ : « خدش » . (٣) بالراء ، المشقة المكسورة ، وهو أبو نيد عمرو بن الحارث
السدي ، قال في التاموس : سمى بذلك لأرنبه الحرب بين بكر وتغلب . والتأريج : الإغراء .

وقافية حَدَاءُ بَتْ أَحُوْكُهَا * إِذَا مَا سُيِّلٌ فِي السَّمَاءِ تَلَالَا^(١)

فقال لك الأشقرى :

وأظف صُلٍّ بعد ما ناك أمه * يرى ذاك في دين الجبوس حلالا
فأقبلت على من حضر فقلت : يَا لَأَمِّ كَعْبٍ أَرْزَاهَا اللَّهُ نَعَالِي، مَا أُنَمَّاهَا حِينَ تُخْبِرُ
ابْنَهَا بِقُلُقِي ! فضحك الناس وظلت عليه في المجلس .

فقال له زياد : يَا أَبَا فِرَاسٍ ، هَبْ لِي نَفْسَكَ سَاعَةً وَلَا تَعَجَلْ حَتَّى يَأْتِيَكَ رَسُولُ
بَهْدِي ثُمَّ تَرَى رَأْيِي . وظنَّ الفرزدقُ أَنَّهُ سَيُهْدَى إِلَيْهِ شَيْئًا يَسْتَكِفُهُ بِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :
وَمَا تَرَكَ الْمَسْجُونُ لِي إِنْ أَرَدْتُهُ * مَصْعَا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفِرْزَدِقِ
وَمَا تَرَكَوا لِحَى يَدْقُونَ عَظْمَهُ . * لَا أَكِيلُهُ الْقَبْوَهُ لِلتَّمَرِقِ
سَاحِطُ مَا أَقْبَوْا لَهُ مِنْ عِظَاهِهِ * فَأَنْكَتُ عَظْمَ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَ^(٢)
فَإِنَّمَا وَمَا تُشْهَدِي لَنَا زَنْتٌ هَوْنَتَا * لِكَلْبِ جَرَمَاهُمَا يَلْقَى فِي الْبَحْرِ يَفِرُقُ
فَبِعَثْ إِلَيْهِ الْفِرْزَدَقُ : لَا أَهْجُو قَوْمًا أَنْتَ مِنْهُمْ أَبَدًا .

قال أبو المنذر : زِيَادُ أَهْجَى مِنْ كَعْبِ الْأَشْقَرَى ، وَقَدْ أُوتِرَ عَلَيْهِ فِي عِدَّةٍ
قَصَائِدَ . مِنْهَا الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

قُبَيْلَةُ خَيْرُهَا شُرُهَا * وَأَصْدُقُهَا الْكَاذِبُ الْآثَمُ^(٣)
وَضَيْفُهُمْ وَنَطَأُ بَيَاتِهِمْ * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِئًا صَائِمٌ

وفيه يقول :

إِذَا حَذَّبَ اللَّهُ الرِّجَالَ بِشِعْرِهِمْ * أُمِيتُ لِكَعْبٍ أَنْ يَعَذِّبَ بِالشَّعْرِ

(١) قصيدة حداء . سائرة لا عيب فيها ولا يتعلق بها شيء من القصاصات بلودتها .

(٢) هناك نكت العظم : ضرب طرفه بين . ليخرج منه . والانتقاء : استعراج الشيء ، وهو المنع .
في جمهور الأصول : « مَا نَكَبَ » ، مواه من مبهها ، ف ، وشعر والشعراء ٩٦ ومعجم الأدباء .

(٣) قبيلة : صفرغيلة .

وفيه يقول :

أَشَكَّ الْأَزْدُ مَصْفَرًا لِحَاهَا • تَسَاقَطُ مِنْ مَنَاتِهَا الْجُحُوفُ^(١)

أخبرني وكيعٌ قال : حدثني أحمد بن عمر بن بكير قال حدثنا الميم عن ابن عياش قال :

دخل أبو قلابَةَ الجَرْمِيُّ مسجدَ البصرة وإذا زيادُ الأعجمُ ، فقال زياد : مَنْ هذا ؟ قال : أبو قلابَةَ الجَرْمِيُّ ، فقام على رأسه فقال :

جاءه لأبي قلابَةَ
الجرمي

قَمِّ صَاغِرًا يَا كَهْلَ جَرِمٍ فَأَتَمَّا • يَهَالُ لَكَهْلُ الصَّدَقِ قَمِّ غَيْرِ صَاغِرٍ
فَإِنَّكَ شَيْخٌ مَيِّتٌ وَسُورَةٌ • قُضَاعَةُ مِيرَاتِ الْبَسُوسِ وَقَانِيرِ^(٢)

فَعَضَى اللَّهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ خُلِفْتُمْ • بَقِيَّةَ خَلْقِ اللَّهِ آخِرَ آخِرِ^(٣)
فَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَّا بِمَا كَانَ قَبْلَكُمْ • وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا بِدَقِّ الْحَوَافِرِ
فَلَوَرَدَ أَهْلُ الْحَقِّ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ • إِلَى حَقِّهِ لَمْ تُدْفِنُوا فِي الْمَقَابِرِ^(٤)
فَقِيلَ لَهُ : فَأَيْنَ كَانُوا يَدْفِنُونَ يَا أبا أُمَامَةَ ؟ قال : فِي التَّوَاوِيسِ .

١٠٩
١٤

(١) الجحوف : ضرب من السمك ، وأخذت جوافقه . وفي جوهز الأصول : « من مبادئها الحراف » ، والوجه ما أثبت من ص ، ها ، ف ، والشعر والشراء . (٢) البسوس : مثل في التلثم ، وهي البسوس بنت مغلذ التميمية ، خالدة جسامي بن مرة . وحرب البسوس مشهورة في كتب الأيام . وقاسم : خلل مشوم ، كان لبي عرواق بن سعد بن زيد مائة بن تميم . ما عدا ص ، ها ، ف : « ناسر » ولا وجه له . (٣) أي إلا ينتج آثار ما تدفع الحوافر . (٤) التواويس : جمع تاورس ، وفي اللسان : « والتواويس مقابر النصارى ، إن كان مريباً فهو مأول م » .

عم الجزء الخامس عشر من كتاب الأغاني

مطابع کوستا سوامس وشركاه
• شارع وقف النور بومل بالنفادر - ٩٠١٦٨
القاهرة

تراشنا

کتاب الاغانی

تألیف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء السادس عشر

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء السادس عشر

من كتاب الأغاني

أخبار شارية

نسبها وتملها الفناء

قال أبو الفرج علي بن الحسين :

كانت شارية مولدة من مولدات البصرة ، يقال إن أباهما كان رجلا من بني
سامة بن لؤي المعروفين ببني ناجية^(١) ، وأنه مجدها ، وكانت أمها أمة ، فدخلت
في الرق . وقيل بل سُرقت فبيعت ، فاشتريتها امرأة من بني هاشم ، فأدبها ، وعلمتها
الفناء ، ثم اشتراها إبراهيم بن المهدي ، فأخذت غنائها كله أو أكثره عنه ، وبذلك يخرج
من يقدمها على عريب ، ويقول : إن إبراهيم خرّجها ، وكان يأخذها بصحبة الأداء

١٠

(١) سامة بن لؤي بن غالب : أخو كعب الجند السادس للنبي صلى الله عليه وسلم . واخطف فيه :
فقال أبو الفرج الأصبهاني : إن قريشا تدفع بن سامة ، وتسلم إلى أمهم ناجية . وقال الحمداي :
يقول الناس : بنو سامة ، ولم يصب ذكرا ، إنما هم أولاد بنته ، وكذلك قال عمرو بن علي ، ولم يفرس لهم ،
وهم من حم . وقال ابن الكلبي والزيبر بن بكار : فولد سامة بن لؤي الحارث وغاليا (انظر تاج المروس
لزيدي في : سوم) .

١٥

(٢) كذا في ف ، وفي بقية الأصول : غناه .

لنفسه ، وبمعرفة ما يأخذها به . ولم تكن هذه حال عريب ، لأن المراكبي^(١) لم يكن يقارب إبراهيم في العلم ، ولا يقاس به في بعضه ، فضلا عن سائر .
أخبرني بخبرها محمد بن إبراهيم قريص^(٢) :

ابن المعتز
يؤلف منها

- أن ابن المعتز دفع إليه كتابه الذي ألفه في أخبارها ، وقال له أن يرويه عنه ،
ففسخت منه ما كان يصلح لهذا الكتاب على شرطى فيه ، وأضفت إليه ما وجدته
من أخبارها عن غيره في الكتب ، وسمعت أنا عن رويته عنه .
قال ابن المعتز : حدثني عيسى بن هارون المنصوري :

بمعها

- أن شارية كانت لامرأة من الهاشميات بصرية ، من ولد جعفر بن سليمان . لحملتها
لتبعتها ببغداد ، فمرضت على إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فأعطى بها ثلثمائة دينار ،
ثم استغناها بذلك ولم يرئعها . بقى بها إلى إبراهيم بن المهدي ، فمرضت عليه ،
فساوم بها . فقالت له مولاتها : قد بذلتها لإسحاق بن إبراهيم بثلثمائة دينار ، وأنت
أيها الأمير ، أعزك الله ، بها أحق . فقال : زنوا لها ما قالت . فوزن لها ، ثم دعا
بقيته ، فقال : خذى هذه الجارية ولا تريفيها سنة ، وقولى للجواري يطرحن عليها ،
^(٣)

- (١) كذا في ف ، م ، ونهاية الأرب (٥ : ٩٦) وهو عبد الله بن إسماعيل المراكبي ، مولى
عريب ، وبخبرها في الفناء . وفي بقية الأصول : المرادى ، تحريف .
(٢) كذا في ف . وفي ٩ : ٢ . ولا يقاس في بعضه . وفي ج : ولا يقاس بعضها ببعضه .
(٣) هو قريص المغني ، قال ابن اللديم في الفهرست (مصر ٢٢٢) : قريص الجراحى ، كان
في جملة أبي عبد الله محمد بن دأود بن الجراح ، وأما ... من حذاق الختئين وعلمائهم « وقريص :
بصاد مهلة كافي وببعض النسخ ، لا بالصاد كافي بعض آخر ، يرويه ذلك الجناس في بيت جملته
البرمكي ، من أبيات يجوه بها :

- أكلنا قريصا ونفى قريص * فبتنا صل شرف الفناج
توفى قريص سنة أربع وعشرين ، وفيها مات جملته . انظر الفهرست لابن اللديم .
(٤) في نهاية الأرب (٥ : ٧٩) : تريفيها .

فلما كان بعد سنة أخرجت إليه ، فنظر إليها وسمها . فأرسل إلى إسماعيل بن إبراهيم الموصلي فدعاه ، وأراه إياها ، وأسمعه غناها . وقال : هذه جارية تباع ، فبكى تأخذها لنفسك ؟ قال إسماعيل : آخذها بثلاثة آلاف دينار ، وهي رخيصة بها . قال له إبراهيم : أتعرفها ؟ قال : لا . قال : هذه الجارية التي عرَّضتها عليك الهاشمية بثلاثة دنانير ، فلم تقبل . فبقي إسماعيل متحيراً ، يسحب من حلالها وما أكلت إليه .

وقال ابن المعتز : حدثني الهاشمي^(١) عن محمد بن راشد : أن شارية كانت مولدة البصرة ، وكانت لها أم خبيثة متكرة ، تدعى أنها بنت محمد بن زيد ، من بني سامة ابن لؤي .

قال ابن المعتز : وحدثني غيره ، أنها كانت تدعى أنها من بني زهرة .

قال الهاشمي : بغي بها إلى بغداد ، وعرضت على إبراهيم بن المهدي ، فأعجب بها إعجاباً شديداً ، فلم يزل يعطيها ، حتى بلغت ثمانية آلاف درهم . فقال لي هبة الله ابن إبراهيم بن المهدي : إنه لم يكن عند أبي درهم ولا دنانق ، فقال لي : ويحك ! قد أعجبني والله هذه الجارية إعجاباً شديداً ، وليس عندنا شيء . فقلت له : نبيع ما نملكه حتى نلزمك ، ونبيع ثمنها . فقال لي : قد فكرت في شيء ، اذهب إلى علي بن هشام ، فأقرئه مني السلام ، وقل له : جعلني الله فداك ! قد عرضت على جارية قد أخذت جميع قلبي ، وليس عندي ثمنها ، فأحب أن تعرضني عشرة آلاف درهم . فقلت له : إن ثمنها ثمانية آلاف درهم ، فلم تُكثر على الرجل بعشرة آلاف درهم ؟ فقال : إذا اشتريناها بثمانية آلاف درهم ، لا بد أن نكسوها ، ونقيم لها ما تحتاج إليه .

١١٠
١٤٠

(١) كما في ف ، ج . وفي بقية الأصول : الهاشمي ، بحريف .

(٢) كما في ف . وفي بعض الأصول : تلذزت ، وفي بعضها : فخرت .

فصرت إلى صلي بن هشام ، فأبنته الرسالة ، فدعا بوكيل له ، وقال له : ادفع إلى خادمه عشرين ألفاً ، وقل له : أنا لا أصلك ، ولكن هـ لك حلال في الدنيا والآخرة^(١) . قال : فصرت إلى أبي بالديارم ، فلوطلعت عليه بالخلافة ، لم تكن تعدل عدده تلك الدراهم .

- وكانت أمها خيشة ، فكانت كلما لم يعط إبراهيم ابنتها ما تشتهي ، ذهبت إلى عبد الوهاب بن صلي ، ودفعت إليه رقعة يرغبها إلى المتعصم ، تسأله أن يأخذ ابنتها من إبراهيم .

قال ابن المعتز : وأخبرني عبد الواحد بن إبراهيم بن محمد بن الخصب ، قال : ذكر يوسف بن إبراهيم المصري ، صاحب إبراهيم بن المهدي :

- ١٠ أن إبراهيم وجهه إلى عبد الوهاب بن صلي ، في حاجة كانت له ، [قال^(٢)] : فلفيته وانصرفت من عنده ، فلم أخرج من دهليز عبد الوهاب حتى استقبلني امرأة . فلما نظرت في وجهي سقرت وجهها . فأخبرني شاكري^(٣) أن المرأة هي أم شارية ، جارية إبراهيم . فبادرت إلى إبراهيم ، وقلت له : أدرك ، فإني رأيت أم شارية في دار عبد الوهاب ، وهي من سلم ، وما يضجوك إلا حيلة قد أوقعتها . فقال لي في جواب ذلك : أشهدك أن جارية شارية صدقة على ميمونة بنت إبراهيم بن المهدي ، ثم أشهد أبنة حبة الله صلي^(٤) مثل ذلك . وأمرني بالركوب إلى دار ابن أبي ذؤاد ، وإحضار من قدرت عليه من الشهود المعدلين عنده ، فأحضرت أكثر من عشرين شاهداً . وأمر بإخراج شارية ،

(١) كذا في الأصول ونهاية الأدب (٥ : ٨٠) ولعله يريد ليست هي بقرض ولا صدقة ، ولكنها مية . (٢) قال : عن نهاية الأدب . (٣) الشاكري : أحد الجنود الشاكريه

٢٠ من جنده الخلفاء العباسيين - انظر رسالة مخافى الترك وعامة جند الخلافة لجاحظ ص ١٨ . (٤) كذا في ف - وفي بقية الأصول : ثم أشهد الله أنه على مثل ما أعهدت عليه .

نفجرت ، فقال لها : اسقري ، فجزعت من ذلك . فأعلمها أنه إنما أمرها بذلك لخبر يريده بها ، ففعلت . فقال لها : قسمى . فقالت : أنا شارية أمتك . فقال لهم : تأملوا وجهها ، ففعلوا . ثم قال : فإني أشهدكم أنها حرة لوجه الله تعالى ، وأني قد تزوجتها ، وأصدقها عشرة آلاف درهم . بإشارية مولاة إبراهيم بن المهدي ، أوديت ؟ قالت : نعم يا سيدي قد رضيت ، والحمد لله على ما أنعم به علي . فأمرها بالدخول ، وأطمع الشهود وطيبهم وأنصرفوا .

١٠ فلما أحسبهم بلغوا دار ابن أبي ذؤاد ، حتى دخل علينا عبد الوهاب بن علي ، فأقرأ عمه سلام المعتصم ، ثم قال له : يقول لك أمير المؤمنين : من المفترض على طاعتك ، وصيانتك عن كل ما يضر^(١)ك ، إذ كنت عمي ، وصنو أبي ، وقد رفعت^(٢) إلى امرأة من قريش قصة ، ذكرت فيها أنها من بني زهرة صليبة ، وأنها أم شارية ، واحتجت بأنه لا تكون بنت امرأة من قريش أمة ، فإن كانت هذه المرأة صادقة في أن شارية بنتها ، وأنها من بني زهرة ، فإن المحال أن تكون شارية أمة ، والأشبه بك والأصلح إخراج شارية من دارك ، وسترها عند من يتق به من أهلك ، حتى تكشف ما قالت هذه المرأة ، فإن ثبت ما قالته أمرت من جعلتها عنده بإطلاقها ، وكان في ذلك الخط لك في دينك ومروءتك ، وإن لم يصح ذلك ، أعيدت البحارية إلى منزلك ، وقد زال عنك القول

(١) كذا في ف . وفي بعض الأصول : يضر . وفي نهاية الأرب للزبيدي (٥ : ٨١) : يسودك .
(٢) حلية : بتقديم الياء . المنتاة على الياء . كذا في ف ، أ . وفي ترجمة أبي تمام (الأغانى لطبة الساسي ١٥ : ٩٦) . وكذلك جاءت في أخبار أبي تمام للصولي (ص ٩٥ طبة لجنة التأليف والترجمة) . وهي منصوبة إما على أنها صفة لمخبر ، أي نسبة حلية ، وهي الخالصة . قال في أساس البلاغة : مربي صليب : خالص النسب ، وامرأة صليبة : كريمة المنصب مرفقة . وإما على أنها حال من بني زهرة ، وهم فرع من قريش . وفي ج ، م ، مد ، ب : حلية ، بتقديم الموحدة على المنتاة ، نسبة إلى الصليب . يريد أن أباحها من بني زهرة أنفسهم ، وليست مولاة لهم ، فكلا القائلين إذن صحيح .

الذي لا يليق بك ولا يحسن . فقال له إبراهيم : فديتك يا أبا إبراهيم ، هب شارية بنت زُهرة بن كلاب ، أنتكر على ابن عباس بن عبد المطلب أن يكون بعلها ؟ فقال عبد الوهاب : لا . فقال إبراهيم : فأبلغ أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه السلامة ، وأخبره أن شارية حرة ، وأنى قد تزوجتها بشهادة جماعة من الدول .

١١١
١٤

- وقد كان اليهود بعد منصرفهم من عند إبراهيم صاروا إلى ابن أبي ذؤاد . فشم منهم من رائحة الطيب ما أنكره ، فسألم عنه ، فأعلموه أنهم حضروا عتق شارية ، وتزوج إبراهيم إياها . فركب إلى المتعم ، فحدثه بالحديث معجبا له منه . فقال : ضلّ سعى عبد الوهاب . ودخل عبد الوهاب على المتعم ، فلما رآه يمشى في صحن الدار ، سدّ المتعم أنف نفسه ، وقال : يا عبد الوهاب ، أنا أشم رائحة صوف مُحَرَّق ، وأحسب أن عمي لم يقنعه ردّك إلا وعلى أذنك صوفة حتى أحرقها ، فشيئتُ وأغصتها منك . فقال : الأمر على ما ظنّ أمير المؤمنين وأقبح .

- ولما انصرف عبد الوهاب من عند إبراهيم ، ابتاع إبراهيم من بنته ميمونة شارية ، بعشرة آلاف درهم ، وستر ذلك عنها ، فكان عتقه إياها وهي في ملك غيره ، ثم ابتاعها من ميمونة ، فحلّ له فرجها ، فكان يطؤها على أنها أمته ، وهي تنوهم أنه يطؤها على أنها حرة . فلما توفي طلبت مشاركة أم محمد بنت خالد زوجها في الثمن ، فأظهرت خبرها . وسُئِلت ميمونة وهبة الله عن الخبر ، فأخبرها به المتعم . فأمر المتعم بائقاعها من ميمونة ، فأبقيت بخمسة آلاف وخمسمائة دينار ، فحولت إلى داره ، فكانت في ملكه حتى توفّي .

- قال ابن المعتز : وقد قيل إن المتعم ابتاعها بثلاثمائة ألف درهم . قال : وكان منصور بن محمد بن واضح يزعم أن إبراهيم أقترض من شارية من ابنته ، وملكها إبراهيم ولها سبع سنين ، فرباها تربية الولد ، حتى لقد ذكرت

أنها كانت في حمرة جالسة ، وقد أعجب بصوت أخذته منه ، إذ طُمِئت أول طمئنا ، فأحسن بذلك ، فدعا قِيمة له ، فأمرها بأن تأتيه بشوب خام ، فلفه عليها ، فقال : أحليها ، فقد أفتشمت ، وأحسب برد الحش قد آذاها .

قال : وحدثت شارية أنها كانت معه في حُرَاقَة قد توسط بها دجلة ، في ليلة مقمرة ، وهي تنفي إذ أندفعت فننت :

لقد حثوا الجمال لي . • • • • •

فقام إليها ، فأمسك فاهما ، وقال : أنت والله أحسن من الفريض وجهها وغدا ، فما يؤمنني عليك ؟ أمسيكي .

قال : وحدثت حدون بن إسماعيل : أنه دخل على إبراهيم يوما . فقال له : أتحب أن أسمك شيئا لم تسمعه قط ؟ قال : نعم . فقال : هاتوا شارية ، فخرجت ، فأمرها أن تنفي لحن إسحاق :

• • • • • هل بالديار التي حبيتها أحد ؟ • • • • •

قال حدون : ففتنتي شيئا لم أسمع مثله قط ، فقلت : لا والله ياسيدي ما سمعت هكذا . فقال : أتحب أن تسمعه أحسن من هذا ؟ فقلت : لا يكون . فقال : بلى والله تقر بذلك . فقلت : على أسم الله . ففناه هو ، فرأيت فضلا عجيبا . فقلت : ما ظننت أن هذا يفضل ذاك هذا الفضل . قال : أتحب أن تسمعه أحسن من هذا وذاك ؟ فقلت : هذا الذي لا يكون . فقال : بلى والله . فقلت : فهات . قال : بحياتي يا شارية ، قوله وأحلى^(١) حلقك فيه . فسمعت والله فضلا

(١) الحش : البثان . وفي بعض النسخ : الخيش .

(٢) كذا في ف ، م . ومثناه : حوّل حلقك في أثناء اللثام . من حال إلى حال ، ارتخاها وانخاضها .

وفي أ : وأحل . وفي ج : وأجلى .

حس وجهها
وعنائها

بيننا ، فاكثرت التعجب . فقال لى : يا أبا جعفر ، ما أهون هذا على السامع !
تدري بالله كم مرة رددت عليها موصفا في هذا الصوت ؟ قلت : لا . قال :
فقل وأكثر . قلت : مائة مرة . قال : أصعد ما بذلك . قلت : ثلثائة . قال :
أكثر والله من ألف مرة ، حتى قالته كذا .

- قال : وكانت ربي تقول : إن شارية كانت إذا اضطربت في صوت ،
فناية ما عنده من عقوبتها ، أنه يقيمها تنبيه على رجلها ، فإن لم تبلغ الذى يريد ،
ضربت ربي .

١١٢
١٤

طوبى

قال : ويقال إن شارية لم تضرب بالعود إلا في أيام المتوكل ، لما اتصل
الشرب بينها وبين عريب ، فصارت تقعد بها عند الضرب ، فضررت هي بعد ذلك .

شارية تضرب
بالعود

- ١٠ قال ابن المقتر : وحدث محمد بن سهل بن عبد الكريم ، المعروف بسهل
الأحول ، وكان قاضي الكتاب في زمانه ، وكان يكتب لإبراهيم ، وكان شيئا ثقة ،
قال : أعطى المعتصم إبراهيم بشارية سبعين ألف دينار ، فامتنع من بيعها . فعاتبته
على ذلك ، فلم يجنب بشيء . ثم دعاني بعد أيام ، فدخلت وبين يديه مائدة
لطيفة . فأحضره الغلام سقودا فيه ثلاث فراريج ، فرمى إلى بواحدة ، فأكلتها
وأكل اثنين ، ثم شرب رطلا وسقانيه ، ثم أتى بسقود آخر ، ففعل كما فعل ،
وشرب كما شرب وسقاني . ثم ضرب يترأ كانت إلى جانبه ، فسمعت حركة
العبدان ، ثم قال : يا شارية تنفني . فسمعت شيئا ذهب بعقل . فقال : يا سهل ،
هذه التي عاتبتي في أن أبيعها بسبعين ألف دينار ، لا والله ، ولا هذه الساعة
الواحدة بسبعين ألف دينار .

إبراهيم يمنع
من بيعها

- قال : وكانت شارية تقول : إن أباهما من قريش ، وإنهما ميرقت صغيرة ، فبيعت بالبصرة من امرأة هاشمية ، وباعتهما من إبراهيم بن المهدي . والله أعلم .
- أخبرني عمي ، قال : حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، قال : أمرني المعتز ذات يوم بالمقام عنده ، فأقمت . فأمر فبذلت الستارة ، ونرج من كان يبنى ورامعا ، وفين شارية ، ولم أكن سمعتها قبل ذلك . فاستحسنت ما سمعت منها ، فقال لي أمير المؤمنين المعتز : يا عبيد الله ، كيف ما تسمع منها عندك ؟ فقلت : حفظ العجب من هذا النساء ، أكثر من حفظ الطرب . فاستحسن ذلك ، وأخبرها به فاستحسنته .
- قال ابن المعتز : وأخبرني الهشام ، قال : قالت لي ربي : كنت ألب أنا وشارية بالتردين بين يدي إبراهيم ، وهو متكئ على مخدة ينظر إلينا ، بخرى بنى وبين شارية مشاحرة في اللعب ، فأغلظت لها في الكلام بعض النغظة . فاستوى إبراهيم جالسا ، وقال : أراك تستخفين بها ، فوافقه لا أحد يخلقك غيرها . وأوما إلى حلقه بيده .
- قال : وحدثني الهشام ، قال : حدثني عمرو بن بانه ، قال : حضرت يوما مجلس المعتصم ، وضربت الستارة ، وخرجت الجوارى ، وكنت إلى جانب مخارق ، ففنت شارية ، فأحسن جدا . فقلت لمخارق : هذه الجارية في حسن النساء على

(١) ف : كيف ما تسمع مما عندك ؟

(٢) كذا في ف . وفي الأصول : ما أجد أحدا .

(٣) كذا في ف . وفي الأصول ما عدا م : حلقه بيده . وفي م : حلقه بيده ، وما منحرف .

ما تسمع ، ووجهها وجه حسن ، فكيف لم يتحزم بها إبراهيم بن المهدي^(١) ؟ فقال لي :
أحد الخطوط التي رفعت لهذا الخليفة منع إبراهيم بن المهدي من ذلك .

قال عبد الله بن المعتز : وحدثني أبو محمد الحسن بن يحيى أخو علي بن يحيى ،
عن ريق قالت :

جوارى المتعم
وجوارى

- استأثر المتعم من إبراهيم بن المهدي جواريه ، وكان في جفوة من
السلطان تلك الأيام ، فأنته ضيقة . قالت : فتحمل ذهبا إلي علي ضعف ،
فحضرننا مجلس المتعم ونحن في سراويلات مرقمة ، فغلطنا نرى جوارى المتعم
وما عليهن من الجوهر والثياب الفاخرة ، فلم تستجمع إلينا أنفسنا حتى غنوا
وغنينا ، فطرب المتعم علي غنائنا ، ورأنا أمثال من جواريه ، فتحوّلت إلينا
أنفسنا في اليه والصلف ، وأمر لنا المتعم بمائة ألف درهم .

قال : وحدثني أبو العيس ، عن أبيه قال : كانت شارية أحسن الناس
غناء ، منذ توفي المتعم إلى آخر خلافة الواثق .

شارية أحسن
الأس غناء

قال أبو العيس : وحدثني ريق أن المتعم أفضها ، وأنها كانت معها
في تلك الليلة .

١١٣
١٤
أفضها المتعم

- ١٥ قال أبو العيس : وحدثني طباع جارية الواثق : أن الواثق كان يسميها
سيتي . وكانت تلم فريدة ، فلم تبسق في تعليمها غاية ، إلى أن وقع بينهما شيء^(٢) .

تلم النساء
والمتعمد يمشق
جاريها

(١) في التاج : ومحرم من محرمة : إذا تمتع ونحي بدمه أو مصبة أوحق . كأنه يريد : لماذا
لم يمتنعها ويزوج بها ، فكون من حريم فلا تباع .

(٢) أبو العيس ، كما في ف : هو أحد الفتنين ، وليس هو أبو العيس كما ورد اسمه محرفا في مواضع
مخطئة من الأمان ، جاء في الجزء الأول من طبعة دار الكتب ص ٩٩ ، هذه العبارة : غنى أبو العيس
أبن حدون ... الخ ، ويستفاد منها أمران : الأول : أنه غنى . والثاني أن اسم أبيه حمدون .
أما أبو العيس فهو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الصيرفي الشاعر ، كما قال الخطيب البغدادي في تاريخه
(١ : ٢٣٨) . (٣) م : تباع . (٤) ج : شر .

بمحضرة الواثق ، خلفت أنها لاتنصحها ولا تصح أحدا بمدها ، فلم تكن تطرح بعد ذلك صوتا إلا قصصت من نعمه . وكان المعتمد قد تعشق شرة جاريتها ، وكانت أكل الناس ملاحه وخفة روح ، وعجز عن شرائها . فقال أم المعتز أن تشتريها له ، فاشتريتها من شارية بعشرة آلاف دينار ، وأهدتها إليه . ثم تزوجت بعد وفاة المعتمد بابن البقال المغنى ، وكان يتعشقها . فقال عبد الله بن المعتز ، وكان يتعشقها :

أقول وقد ضاقت بأحزانها نفسي = ألا رب تطليقي قريب من العريس
لئن صرّ للبقال ياشر زوجة = فلا عجب قد يرّ بعض الكلب في الشمس^(١)

ابن وصيف يردع
جوهرة عندها

وقال يعقوب بن بنان : كانت شارية خاصة بصالح بن وصيف . فلما بلغه رحيل موسى بن بعا من الجبل يريد ، بسبب قتله المعتز ، أودع شارية جوهرة . فظهر لها جوهرة كثير بعد ذلك . فلما أوقع موسى بصالح ، استترت شارية عند هارون ابن شعيب المكي ، وكان أنظف ساق الله طعاما ، وأسراء مائدة ، وأومح كل شيء بعد ذلك ، وكان له بسر من رأى منزل ، فيه بستان كبير ، وكانت شارية تسميه أبي ، وتزوره إلى منزله . فتحمل معها كل شيء تحتاج إليه ، حتى الحصى الذي تقعد عليه .

من أكرم الناس

قال : وكانت شارية من أكرم الناس ، عاشرها أبو الحسن علي بن الحسين عند هارون هذا ، ثم أضاق في وقت ، فاقترض منها على غير رهن ، عشرة آلاف دينار ، ومكثت عليه أكثر من سنة ، ما أذكرته بها ، ولا طالبت به ، حتى ردّها ابتداء .

(١) م ١ : يركض . (٢) كذا في ف ، م ، وفي نهاية الأرب . وفي الأصول : المكي .
(٣) كذا في ف ، م ، وفي نهاية الأرب . وفي الأصول : وأخطأ في .
(٤ - ٤) العبارة مأخوذة من جميع الأصول ، ما عدا ف ، م ، ونهاية الأرب .

قال يعقوب بن بنان : وكان أهل سر من رأى متحازين ، يقوم مع شارية ،
ويقوم مع عريب ، لا يدخل أصحاب هذه مع هؤلاء ، ولا أصحاب هذه في هؤلاء .
فكان أبو الصقر إسماعيل بن بلبل عرييا ، فدعا علي بن الحسين يوم الجمعة أبا الصقر
إسماعيل بن بلبل ، وعنده عريب وجواريا . فأتصل الخبر بشارية ، فبعثت
بجواريا إلى علي بن الحسين بعد يوم أو يومين ، وأمرت إحداهن ، وما أدرى
من هي : مهران ، أو مطرب ، أو قمرية ، إلا أنها إحدى الثلاثة ، أن
تفي قوله :

لا تمودت بعدما • فترى كيف أصنع

فلما سمع علي الغناء ضحك ، وقال : لست أعود .

قال : وكان المعتمد قد وثق بشارية ، فلم يكن يأكل إلا طعامها . فكثت
دهرا من الدهور تمد له في كل يوم جنتين ، وكان طعامه منهما في أيام المتوكل .

قال ابن المعتز : حدثني أحمد بن نعيم عن ربي ، قالت : كان مولاي إبراهيم
يسمى شارية بتي ، ويسمى أخفى .

حدثني جهملة ، قال : كنت عند المعتمد يوما ، ففتته شارية بشعر مولاها
إبراهيم بن المهدي ولحنه :

يا طول علة قلبي المتباد • إلف الكرام وصحة الأجداد

(١) أهل : زيادة من مد يقتضيا السياق . وفي نهاية الأرب : الناس يسمون رأى .

(٢) هو أبو الصقر إسماعيل بن بلبل أحد وزراء الخليفة المعتمد (٢٦٥ - ٢٧٧) .

(٣) كذا في ف ، ب ، ج ، مد ، وفي بقية الأصول : الدهر . وفي نهاية الأرب : فكثت دهرًا ،

وهي أحسن .

٢٠

(٤) البجوة : سلة صغيرة مستعمرة بنشاة أدما ، يوضع فيها العليب أو الخباب أو نحوهما ، جمها
جون ، وقد تميز الوارف في القرد والجمع ، والهمز هو الأصل .

تخرب أهل سر
من رأى قننين

المعتمد لا يأكل
إلا طعامها

إبراهيم بن المهدي
يدعها بتي

المعتمد يمنحها
ألف توب

فقال لها : أحسنت والله . فقالت : هذا غنائى وأنا عارية ، فكيف لو كنت كاسية ؟ فأمر لها بألف ثوب من جميع أنواع الثياب الخاصة ، فحمل ذلك إليها . فقال لى حل بن يحيى المنجم : اجعل انصراذك معى . ففعلت ، فقال لى : هل بلغك أن خليفة أمر لمخنية بمثل ما أمر به أمير المؤمنين اليوم لشارية ؟ قلت : لا . فأمر بإخراج مير الخلفاء ، فأقبل بها الغلمان يحملونها فى دفاتر عظام ، فتصفحتها كلها ، لما وجدت أحدا قبله فعل ذلك .

١١٤
١٤

نسبة هذا الصوت

صوت

يا طول مِطَة قلبي المتأيد * ألف الكرام ومحببة الأجداد
مازلت ألف كل قرم ماجد * متقدم الآباء والأجداد
الشعر لإبراهيم بن المهدي ، والثناء لعلويه ، خفيف رمل لشارية بالنصر ، ولم يقع إليها فيه طريقة غير هذه .

١٠

تفتى بشر مدبجة
بنت المأمون

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال : حدثني عبد الله بن أبي سعيد ، قال : حدثني محمد بن مالك الخزازي ، قال : حدثني ملح المطارة ، وكانت من أحسن الناس غناء ، وإنما سميت المطارة لكثرة استعمالها المعطر المطيب ، قالت : غنت شارية يوما بين يدي المتوكل وأنا واقفة مع الجوارى :

١٥

بالله قولوا لى لمن ذا الرشا * المنقل الرديف المضمي الحشا
أظرف ما كان إذا ما محما * وأملح الناس إذا ما انتقى
وقد بنى برج حمام له * أرسل فيه طائرا مرعشا

بالبتي كنت حاما له * أو بأشقا يفعل بي ما يشا

لو لبس القوي^(١) من رقة * أوجه القوي أو خدشا

وهو هزج ، فطوب المتوكل ، وقال لشارية : لمن هذا الغناء ؟ فقالت : أخذته من دار المأمون ، ولا أدري لمن هو . فقلت له أنا : أعلم لمن هو . فقال : لمن هو يا ملح ؟ فقلت : أقوله لك سرا . قال : أنا في دار النساء ، وليس يحضرنى إلا حرمي ، فقولي له . فقلت : الشعر والغناء جميعا لخديجة بنت المأمون ، قائمه في خادم لأبيها كانت تهواه ، وغنت فيه هذا المثن . فاطرق طويلا ، ثم قال : لا يسمع هذا منك أحد .



صوت

أحبك يا سلمى على غير رية * وما خير حب لا تعف سرائره

أحبك حبا لا أعف بعهده * محبا ، ولكني إذا ليم عاذره

وقدمات هي أول الحب فانقضى^(٢) * ولومت أضفى الحب قد مات آخره

ولم تأنه الحب في القلب واردا * أقام وسدت فيه عه مصادره

الشعر لمحسين بن مطير الأسدي ، والغناء لإسحق : هزج بالبصير .

(١) القوي : ضرب من الثياب البخر ، منسوب إلى قورمستان .

(٢) يريد أن لحه من الهزج . أما الشعر فن السرج .

(٣) ١ ، ٢ ، ٣ : نقي .

أخبار الحسين بن مطير ونسبه

هو الحسين بن مطير بن مكل ، مولى لى أسد بن خزيمه ، ثم لى سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وكان جده مكل عبدا ، فأعتقه مولاه . وقيل بل كاتبه ، فسعى فى مكابته حتى أذاها وأعتق . وهو من مخضرمى المولتين : الأموية والعباسية ، شاعر متقدم فى القصيد والزجر ، فصيح ، قد مدح بنى أمية وبنى العباس .

١١٥
١٤

أخبرنى أحمد بن حيد الله بن عمار ، عن محمد بن داود بن الجراح ، عن محمد بن الحسن بن الحرور : أنه كان من ساكنى زُبالة^(٢) ، وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية . وذلك بين فى شعره .

سك

إدراكه بن
أمية

ومما يدل على إدراكه دولة بنى أمية ، ومدحه لإياهم ، ما أخبرنا به يحيى بن على :
ابن يحيى إجازة ، قال : أخبرنى أبى ، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، عن مروان ابن أبى حفصة ، قال : دخلت أنا وطريق بن إسماعيل الثقفى ، والحسين بن مطير الأسدى ، فى عدة من الشعراء ، على الوليد بن يزيد وهو فى قُرش قد غاب فيها^(٣) ، وإذا رجل كلما أشد شاعرا شعرا ، وقف الوليد على بيت بيت منه ، وقال : هذا أخذه من موضع كذا وكذا ، وهذا المعنى نقله من شعر فلان ، حتى أتى على أكثر الشعراء . فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا حماد الراوية . فلما وقفت بين يدى الوليد

١٠

١٥

(١) كذا فى ف ، ج ، س ، ب ، ونهاية الأرب ، وتاج العروس . وفى ٤ ، ٢ : شبة . محريف .

(٢) زبالة : منزل بطريق مكة من الكوفة . وهى قرية عامرة ، بها أسواق ، فيها حسن وجامع

لبنى خاضرة ، من بنى أسد . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) كذا فى ف . وفى الأصول : عريش قد غاب عنا .

٢٠

لأنشدته، قلت : ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة . قتها^(١)ف الشيخ ،
ثم قال : يابن أنى ، أنا رجل أكلم العامة ، وأتكلم بكلامها ، فهل تروى من أشعار
العرب شيئا ؟ فذهب عني الشعر كله ، إلا شعر ابن مقبل ، فقلت : نعم ، لابن
مقبل . فأنشدته :

سلي الدار من جني جبر فواهب * إلى مارأى غضب القلب المضيق^(٢)

ثم جرت . فقال : قف . ماذا يقول ؟ فلم أدر ما يقول . فقال : يابن أنى ،
أنا أعلم الناس بكلام العرب ، يقال : تراءى الموضعان : إذا تقابلا .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار ، والحسن بن علي ، ويحيى بن علي ،
قالوا : حدثنا الحسن بن طليل السعدي قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن علي ،
قال : حدثني أبي :

أن الحسين بن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه ،
فلما دخل عليه أنشده :

أتيتك إذ لم يبق غيرك جابر * ولا واهب يعطي الله والراغب^(٣)

(١) التباث كاف في ف : الضحك بالسخرية . قلته صاحب تاج العروس من نسبة من الكامل للبرد .
وقيل إنه خاص بالنساء . وفي الأصول : قهاثت ، أى أساطط قطعة قطعة ، من الخفت ، وهو السقوط .
وأكثر ما يستعمل في الشر .

(٢) ورد هذا البيت محذوفا في نسخ الأغاني . وأثبتناه مصححا عن معجم البلدان لياقوت ، ومعجم
ما استعجم لبيدي ، ومشتى الطلب من أشعار العرب ، لابن ميمون . وحبر وراهب : جبلا
لبنى سليم . وغضب القلب : ماء لبنى قفقد ، من بنى سليم . والمضيق (بفتح الميم) : ماء لبنى اليكاه .
وفي بعض ألقاظ البيت روايات أخرى : يروى « وأصف » في موضع « واهب » ، وهو اسم ماء .
ويروى « إذا » في موضع « إلى » ، ويروى « يرى » في موضع « رأى » .

(٣) كذا في ف ، ومعجم الأدباء . لياقوت (١٠ : ١٦٧) وانظر (٢ : ٤٨٥) . وفي ج :
« أتيتك لما لم ين » . وفي بقية النسخ : « أتيتك لما ين » . والها : جمع لوة ، بضم اللام وضحا :
العلية ، دهرام أو غيرها .

يفد على من
ابن زائدة
فقد شعره

فقال له ممن : يا أخا بني أسد، ليس هذا بمدح، إنما المدح قول نهار بن قوسمة
أخي بني تيم الله بن ثعلبة، في يسمع بن مالك :

قلدته عُرَا الأمور زَار • قبل أن تهلك المرأة البحرور^(١١)
قال : وأول هذا الشعر :

• اظنني من هرة قد مر فيها • جميع منذ صكتها وشهور^(١٢)
اظنني نحو مسمع تجدي • ثم ذو المنقبي ونعم المزور^(١٣)
سوف يكفيك إن نبت بك أرض • بخراسان أو جفك أمير^(١٤)
من بني الحصن عامر بن بريح • لا قليل الندى ولا متورود^(١٥)
والذي يغزى الكاة إليه • حين تدمى من الطمان التعور
فاصطخ يا بن مالك آل بكر • واجبر العظم إنه مكسور
فعدا إليه بأرجوزته التي مدحه بها، وأولها :

• حديث رباحنا إدلالها •
• تسأل عن حالي وما سؤلها •
• عن امرئ قد شقه خيالها •
• وهي شفاء النعيس لو تالها •

(١) المرأة : أعلى الناس وأشرفهم ، واحدم سري • ونهار بن قوسمة بن أبي ضبان من
بني حنم ، من بكر بن وائل • وكان أمير بكر بخراسان ، في أيام الدولة الأموية ، مهاجبة
ابن مسلم ، ثم مدحه . (٢) هرة : مدينة عظيمة من مدن خراسان .

(٣) في جميع النسخ : « ذا المنقبي » . وفي الخزانة : « ذي المتأني » . والصحيح : « ذو »
لأنه قائل بنم . والمتأني : المكان البعيد ، أو مصدر مني ، ومنه : أن سمعنا ثم الرجل الثاني المحل .
الذي يجزل العلاء لقاصده . ومعنى « ثم ذو المنقبي » : ثم الرجل يثنى عنه قاصده بغير كثير .

(٤) في الخزانة : « إذ » . ورواية الأصول أجود .

(٥) كذا في ف، ونزاة الأدب (٢ : ٤٨٦) . وفي الأصول : « من بني الحضر عامر بن مريح » .

يقول فيها يمدحه :

- سَلَّ سِيوفاً مَحْدَثاً صِقَالُهَا •
- صَابَ عَلَى أَهْلَائِهِ وَبَالُهَا •
- وَعِنْدَ مَنْ ذَى النَّدَى أَمثالُهَا •

فاستحسنها، وأجزل صِلته .

أخبرني ابن عمار ويحيى بن عليّ، قالوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مِهْرُوبِهِ،

قال : حَدَّثَنِي أَبُو الْمُثَنَّى أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَخْتِ أَبِي بَكْرٍ الْأَصَمِ قَالَ :

كَانَ فِي مَجْلِسِ الْأَصَمِيِّ، فَأَنْشَدَهُ رَجُلٌ لِدَعِيزِ بْنِ عَلِيٍّ :

- أَيْنَ الشَّابُّ وَأَيُّهُ سَلَكَا •

دميل ياخذ
من شعره

فاستحبنا قوله ^(٢٦) :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ • ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

فَقَالَ الْأَصَمِيُّ : هَذَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ :

أَيْنَ أَهْلُ الْقِيَابِ بِالْهِنَاءِ • أَيْنَ جِيرَانُنَا عَلَى الْأَحْيَاءِ

فَارْقُصُونَا وَالْأَرْضُ مُلْبَسَةٌ نَو • رَ الْأَقَايِسُ يُحَادُّ بِالْأَنْسَاءِ ^(٢٧)

كُلُّ يَوْمٍ بِالْخَوَانِ جَدِيدٌ • تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ ^(٢٨)

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى، قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الدِّينَوْرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الضُّبِّيُّ، قَالَ :

قَالَ الْمُهْدِيُّ الْفَضْلُ الضُّبِّيُّ : أَسْهَرَتْهُ الْبَارِحَةُ أَبْيَاتُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ

الْأَسَدِيِّ . قَالَ : وَمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : قَوْلُهُ :

أبياته تسهر
المهدي

(١) صاب : انصب في غزاة . (٢) كذا في ف . وفي الأصول : فاستحسنها .

وفي الخزانة : « فاستحسننا كل من كان حاضراً في المجلس ، وأكثروا الصبب من قوله » .

(٣) في الخزانة : « جاورونا » في موضع : « فارقونا » . ر « مجاد » : في موضع « مجاد » .

(٤) كذا في ف والخزانة . وفي الأصول : « من يهل الساء » .

وقد تشد الدنيا فيضي قديرها • غنيا وبني بعد بؤس فقيرها

فلا تقرب الأمر الحرام فإنه • حلاوته تفنى وسيق مريرها

وكم قد رأينا من قنبر ميثمة • وأخرى صفا بعد أكدرار غدورها

فقال له المفضل : مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين .

وقد أخبرني بهذا الخبر عمي رحمه الله أم من هذا ، قال : نسخت من

كتاب المفضل بن سلمة : قال أبو عكرمة الضبي : قال المفضل الضبي :

كنت يوما جالسا على بابي وأنا محتاج إلى دهم ، وعلى عشرة آلاف درهم ،

إذ جاءني رسول المهدي ، فقال : أجب أمير المؤمنين . فقلت : ما بعث إلى

في هذا الوقت إلا لسعاية ساع ، وتحفوفة ، لخروجي — كان — مع إبراهيم بن عبد الله

ابن حسن ، فدخلت منزلي ، فظهرت ولبست ثوبين نظيفين ، وصرت إليه .

فلما مثلت بين يديه سلمت ، فرد علي ، وأمرني بالجلوس . فلما سكن جاشي ،

قال لي : يا مفضل ، أي بيت قالته العرب أنغر؟ فتشككت ماعة ، ثم قلت : بيت

الخطباء . وكان مستظيها فاستوى جالسا ، ثم قال : وأي بيت هو؟ قلت قولها :

وإن حضرا لنا ثم الهداة به • كأنه علم في رأسه نار

قاوما إلى إصحاق بن بزيع ، ثم قال : قد قلت له ذلك فأباه . فقلت : الصواب

ما قاله أمير المؤمنين . ثم قال : حدثني يا مفضل . قلت : أي الحديث أعجب

إلى أمير المؤمنين؟ قال : حديث النساء . فحدثته حتى انتصف النهار ، ثم قال لي :

(١) كذا في ف . وفق الأصول ، وعلى يرمض عشرة آلاف دهم دين .

(٢) خرج إبراهيم بن عبد الله بن حسن الطبري على أبي جعفر المنصور العباسي في البصرة سنة ١٤٥ هـ

(عن الضمري لابن القطلي) . (٣) أ ، ج : بزيع .

يا مفضل ، أسهرني البارحة بيتا ابن مطير ، وأشد اليتيم المذكورين في الخبر الأول . ثم قال : ألهذين ثالث يا مفضل ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : وما هو ؟ فأشدته قوله :

١١٧
١٤

وكم قد رأينا من تنير عيشية • وأخرى صفا بعد اكردار خديرها
وكان المهدي رقيقا فاستبر ، ثم قال : يا مفضل ، كيف حالك ؟ قلت : كيف
يكون حال من هو مأخوذ بشرة آلاف درهم ؟ فأمر لي بثلاثين ألف درهم ،
وقال : اتق دينك ، وأصلح شأنك . فقبضتها وانصرفت .

أخبرني يحيى بن علي ، عن علي بن يحيى إجازة ، وحدثننا الحسن بن علي^(١) قال :
حدثنا محمد بن القاسم ، عن عبد الله بن أبي سعد^(٢) قال : حدثني إسحاق بن عيسى
ابن موسى بن مجمع ، أحمد بن سوار بن الحارث الأسدي ، قال : أخبرني جدي
موسى بن مجمع ، قال :

يبدع المهدي
فيمنعه سبعين
ألف درهم

قال الحسين بن مطير المهدي قصيدته التي يقول فيها :
إليك أمير المؤمنين تصفت • بنا اليد هوجاء النجاء خيوب^(٣)
ولو لم يكن قدامها ما تقاذفت • جبال بها مغربة وسهب
فتى هومن غير الخلق ماجد • ومن غير تأديب الرجال أديب
ملا خلقه خلق الرجال وخلق • إذا ضاق أخلاق الرجال رحيب

(١) ج : الحسين .

(٢) في بعض النسخ : ابن أبي سعيد . والصحيح : سعد ، ويلقب بالوراق . ذكرني أسانيد المروخ
الزباني في عدة مواضع .

(٣) تصفت : من الصف ، وهو أن يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم (بحريك الاسم) .
والهوجاء من الإبل : الناقة المسرعة ، كأن بها هوجاء ، وهو الطيش والفسح . والنجاء : الإبرام .
وعسب : صفة مائلة من التلب ، وهو شرب من حلو الإبل . وفي الأصول : جنوب : تحريف .

إذا شاهد القواد سار أمامهم • جرى على ما يتقون وثوب
وإن غلب عنهم شاهدتهم مهابة • بها يقهر الأعداء حين يغيب
يف ويستحي إذا كان خاليا • كما عف واستحيا بحيث رقيب
فلما أنشدتها المهدي أمر له بسبعين ألف درهم وحصان جواد .

• وكان الحسين من التلبية^(١)، وتلك داره بها . قال ابن أبي سعد : وأرانيها الشيخ .
أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهويه ،
قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد، عن إسماعيل بن عيسى، قال :

يدفع المهدي
بأبيات يهبطه
لكل بيت
ألف درهم

دخل الحسين بن مطير على المهدي، فأشده قوله :

لو يبعد الناس يا مهدي أفضلهم • ما كان في الناس إلا أنت مبدود
أضحت يمينك من جود مصورة • لا بل يمينك منها صور الجود
لو أن من نوره مثقال خردلة • في السود طرا إذن لا يبيض السود
فأمر له لكل بيت بألف درهم .

المهدي يطرده
لمسحه معن
ابن زائدة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال : حدثني أحمد بن سليمان بن
أبي شيخ، قال : حدثني أبي، قال :

خرج المهدي يوما، فلقبه الحسين بن مطير، فأشده قوله :

أضحت يمينك من جود مصورة • لا بل يمينك منها صور الجود
فقال : كذبت يا فاسق، وهل تركت من شعرك موضعا لأحد، بعد قولك في معن
ابن زائدة حيث تقول :

أنا بمعن ثم قولاً لتعبه • سقيت الفوادي مرّياً ثم مرّياً
أخرجوه عني، فأخرجوه .

(١) التلبية : وضع يجرار زبالة التي كان يسكنها الحسين .

وتعام الأبيات :

١١٨
١٤

- من الأرض خُطت للكارم مضجعا^(١١)
- أيا قبر من كنت أول حشرة
- وقد كان منه البر والبحر مترعا
- على قد وسمت الجود والجود ميت
- ولو كان حيا ضيقت حتى تصدعا
- قتي عيش في معروفه بعد موته
- كما كان بعد السيل مجراه عيرما^(١٢)
- أبي ذكر من أن تموت فصاله
- وإن كان قد لاقى جماما ومصرما

أخبرني أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى إجازة^(١٣) قال : حدثني ابن موهوب قال :
حدثني علي بن عبيد الكوفي^(١٤) قال : حدثني الحسين بن أبي الخصب الكاتب من
أحمد بن يوسف الكاتب ، قال :

أشعر الباسين

- ١٠ كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه ، فقال
لعبد الله بن طاهر : يا أبا الباس ، من أشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم ؟
قال : أمير المؤمنين أعلم بهذا وأعلم عينا ، فقال له : علي فاك قتل ، وتكلم أنت
أيضا يا أحمد بن يوسف . فقال عبد الله بن طاهر : أشعرهم الذي يقول :
أيا قبر من سكنت أول خيطه • من الأرض خُطت للكارم مضجعا^(١٥)
فقال أحمد بن يوسف : بل أشعرهم الذي يقول :

- ١٥ وقف الهوى بي حيث أتيت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم^(١٦)

(١) كذا في ف . وفي الأصول : الساحة . (٢) في شرح التبريزي على الحاشية (٢ : ٣)
يرلاق ، مرتعا . (٣) كذا في ف . وفي الأصول : أحمد بن عبد الله بن عمار .

(٤) كذا في ف . وفي الأصول : علي بن عبد الله الكوفي .

- ٢٠ (٥) كذا في ف . وفي الأصول : ... حفرة ... للكارم مضجعا .

(٦) البيت مع أبيات أخرى لأبي الشيبي . (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٥٥ . والأغاني آخر

هذا الجزء) .

قال : أبيت يا أحمد إلا غزلا ! أين أتم من القى يقول :

يا شقيق النفس من حكيم • نمت من ليل ولم أتم^(١)

أخبرني الحسن بن عليّ قال : حدثنا أبو خليفة عن التّوّزي ، قال : قلت لأبي عبيدة : ما تقول في شعر الحسين بن مطير ؟ فقال : والله لوددت أن الشعراء قاربته في قوله :

مخصرة الأوساط زانت عقودها • بأحسن مما زينتها عقودها

فصغر تراقبها ، وحرر أكفها • وسود نواصيا ، وبيض خدودها

أخبرني عليّ بن سليمان الأقفش ، قال : أنشدنا محمد بن يزيد للحسين ابن مطير ، قال :

كان سبب قوله هذه الأبيات أن واليا ولي المدينة ، فدخل عليه الحسين ابن مطير ، فقيل له : هذا من أشعر الناس . فأراد أن يختبره ، وقد كانت صحابة مكفهرة نشأت ، وتناج منها الرعد والبرق ، وجاءت بمطر جود . فقال له : صف هذه الصحابة . فقال :

مستضيح بلوامع مستعير • بدماع لم تمسرها الأقداء^(٢)

فله بلا حزن ولا بسمرة • خضك يراوح بينه وبكاء^(٣)

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه • فإنا تحلب فاضت الأطباء^(٤)

(١) البيت مطلع قصيدة لأبي نواس .

(٢) لم تمرها الأقداء : لم يسل دسها وقروح القذى فيها . وأصل المرى : الحلب .

(٣) يراوح : كذا في الأصول . وفي حسم الأدياء . ياتوت (١٠ : ١٧٢) : يرف .

(٤) الردف : الملع . والأطباء : جمع طبي يروّض قفل ، وعرى الحيوان . واليه ساطع من الأصول ما عاين ، سب .

أبو عبيدة
بسبب بشره

وصفه لصحاب
والطير

وكانت بارقة حريق تلقى • ربح عليه وصرنج وآلاء
لو كان من بلج السواحل ماؤه • لم يبق في بلج السواحل ماء



صوت

- إذا ما أم عبد الله • لم تحلل بواديه
ولم تمس فريبا هـ • حج الحزن دواحيه^(١)
غزال راعه القنا • ص غميه صياحيه^(٢)
وما ذكرى حيا و • قليل ما أوتايه^(٣)
كذى الخير تمناها • وقد أنزف ساقيه^(٤)
عرفت الربع بالإكلية • مل غفته سواقيه^(٥)
يحو ناهم الحسوقا • ن ملفف روايته^(٦)

١١٩
١٤

- الشعر مختلط ، بعضه للنعمان بن بشير الأنصاري ، وبعضه ليزيد بن معاوية ،
فالذي للنعمان بن بشير منه الثلاثة الأبيات الأولى والبيت الأخير ، وباقها
ليزيد بن معاوية^(٧) . ورواه من لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد العزى .
فأما من ذكر أنه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني ، وجدت ذلك عنه في كتابه ،

- (١) في مصم البلدان لياقوت (إكليل) : ولم تشف سفياء . (٢) الصامى : أعلى الجبال .
(٣) في مصم البلدان : قليلا . (٤) أنزف : ذهب حقه كله .
(٥) الإكليل : موضع . والسواق : جمع ساقية ، وهي الرمح تسمى أى تحمل التراب والرمال .
(٦) الجو : الوادي المنسوع . والحوزان : نبت ، أربقة من بقول أرياض ، لها نور أصفر
طيب الرائحة (السان من الأزهرى) . (٧) مب : وسائرهما ليزيد بن معاوية . والبارقة ساقطة
من بقية الأصول .

وخالد بن كلثوم، نسخته من كتاب أبي سعيد السكري في مجموع شعر النعمان . وقام
 الأبيات للنعمان بن بشير بعد الأربعة الأبيات التي نسبتها إليه، فإنها متوالية^(١)، قال
 فبعت اليوم بالأمر أ . لآدى قد كنت تحف^(٢)
 فإن أكتمه يوما . فإني سوف أبد^(٣)
 وما زلت أفدي . وأدنيه وأرقبه
 وأسى في هواه أ . بدا حتى ألقبه
 فبات الريم منى ح . لآذا زلت مراقبه^(٤)

والغناء لمبد : خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . وذكره إسحاق في خفيف الرمل
 بالسبابة في مجرى البصرة، ولم ينسبه إلى أحد . وفيه للفريض ثقل أول بالوسطى،
 عن المشاشي وحتين .

- (١) كذا في ف . وفي الأصول : خط . (٢) كذا في ف . وفي الأصول : جامع .
 (٣) ف : نغزى إليه . (٤) م : أخفه . يخاطب نفسه .
 (٥) كذا في ف . وفي الأصول : دلت مراقبه . والمراقى : لعله يريد بها أوجه التي يرق بها .

أخبار النعمان بن بشير ونسبه

نـب هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص^(١) بن زيد بن مالك الآخر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج . وأمه حمرة بنت ربيعة ، أخت عبد الله بن ربيعة ، التي يقول فيها قيس بن الخطيم :

أجدُّ بعمرة غُنيانها • قهجرَام شائسًا شائها^(٢)

وعمرة من سَروَات النسا • تنفع بالمسك أردانها

وله محبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه بشير بن سعد . وكان جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه آخر ، ليشهد معه غزوة له فيا قيل ، فاستصغرها فردّها .^(٣)

وأبوه بشير بن سعد أول من قام يوم السقيفة من الأنصار إلى أبي بكر رضي الله عنه فبايعه ، ثم توالى الأنصار فبايعته . وشهد بشيربيعة العقبة وبدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها ، واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد .

وكان النعمان عثمانيا ، وشهد مع معاوية صفيين ، ولم يكن معه من الأنصار غيره ، وكان كريما عليه ، وفيما عنده وعند يزيد ابنه بعده ، وعمر إلى خلافة

هو مع منان
ابن صفان

(١) ف ، م : سعد بن حصين بن ثعلبة . وبقية الأصول : سعد بن نصر بن ثعلبة . وقالناهم أن كلا من لقطي حصين ونصر بن حشول النخيل ، ليس لما وجود في نسب النعمان الذي أورده ابن دريد في الاشتقاق ص ٢٧١ والخروجي في اختلاص ص ٥٠ ومقدمة دبران النعمان طبع دمل بالهـ ص ١ . (٢) خلاص ، بفتح الخاء وتشديد اللام : كنا في الأصول ، وتاج العروس (طبع) وجامع الأصول . وفي الاشتقاق وخطامة الخروجي : جلاس ، يضم الجيم وتحقيف اللام .

(٣) غُنيانها : مملو غنيت المرأة بزوجها ، أي استغنت .

(٤) ف ، ف : قاستصره . (٥) عين التمر : بقعة قريبة من الأنبار ، غربي الكوفة ، فيها خالد بن الوليد من سنة ١٢ الهجرة في عهد أبي بكر .

مروان بن الحكم ، وكان يتولى حمص . فلما بويج لمروان ، دعا إلى ابن الزبير ، وخالف على مروان ، وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط . فلم يجبه أهل حمص إلى ذلك . فهرب منهم ، وتبعوه فأدركوه فقتلوه ، وذلك في سنة خمس وستين .

١٢٠
١٤

أول مرار
لأنصار بعد
الهجرة

ويقال إن النعمان بن بشير أول مولود ولد بالمدينة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها . وقد قيل ذلك في عبد الله بن الزبير ، إلا أن النعمان أول مولود ولد بعد مقدمه عليه السلام من الأنصار ، روى ذلك عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم .

وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا .

روى الحديث
السند بين
الأولاد

حدثني أحمد بن محمد بن الجعد الوشاء . قال : حدثني أبو بكر بن أبي شعبة ، قال : حدثنا عباد بن المؤام ، عن الحصين ، عن الشعبي ، قال :

سمعت النعمان بن بشير يقول : أعطاني أبي عطية ، فقالت أمي عمرة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتى رسول الله فقال : ابني من عمرة أعطيته عطية فأمرتني أن أشهدك . فقال : أعطيت كل ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . فقال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم .

يرفض أن يعطى
الكوثرين
زيادتهم في
الطاء لهما
مع كل

أخبرني محمد بن خلف وكيع ، قال : حدثنا محمد بن سعيد ، قال : حدثنا العمري ، عن الهيثم بن مدى ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال : أمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطيتهم ، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان ابن بشير ، وكان عثمانيا ، وكان يرفض أهل الكوفة لأبيهم في علي عليه السلام . فأتى النعمان أن ينفذها لهم . فكلوه وسألوه بالله ، فأتى أن

٢٠

- يفعل . وكان إذا خطب على المنبر أكثر قراءة القرآن . وكان يقول : لا ترون على منبركم هذا أحداً يمدى يقول : إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصعد المنبر يوماً فقال : يا أهل الكوفة . فصاحوا : نشدك الله والزيادة . فقال : استكنوا . فلما أكثروا قال : أندرون ما مثل ومثلكم ؟ قالوا : لا . قال : مثل الضيع والضب والتملب : فإن الضيع والتملب أنيسا الضب في وجاره ، فتأدياه : أبا الحسل . فقال : سمعنا دعوتها . قال : آتيناك لتحكم بيننا . قال : في بيته يؤتى الحكم . قالت الضيع : إني حلت عبيتي . قال : فعل الحزة فعلت . قالت : فلقطت ثمة . قال : طيبا لقطيت . قالت : فأكلها التملب . قال : لنفسه نظر . قالت : فلطمته . قال : بجرمه . قالت : فلطمني . قال : حر أنتصر . قالت : فاقض بيننا . قال : قد فعلت . قال : حدثت امرأة حديثين ، فإن أبت فعشرة .^(١)

١٠

(١) في الأصول غير (ف) : فقام إليه أهل الكوفة فقالوا ...

- (٢) روى هذا المثل الميداني في « مجمع الأمثال ٢ : ١٣ » على لسان الأرب والضب والضب . ورواه أبو حلال العسكري في جبهة الأمثال ، في باب الحاء . وروايته أقرب إلى رواية المؤلف هنا وقوله : « حدثت امرأة حديثين ... الخ » روايته في الجبهة وجميع الأمثال هكذا : « حدثت حديثين امرأة ، فإن لم تفهم أربعة » . قال الميداني : أي زد . ويرى : تاريخ ، أي كف . وأراد بالحديثين : حديثا واحداً تكرر مرتين ، فكأنك حدثتها بحديثين . والمعنى : كرهها الحديث ، لأنها أضفت نفسها ، فإن لم تفهم فأجلها أربعة . وقال أبو حلال : يضرب مثلا لسوء الفهم ، وظاهره خلاف باطله . وحقيقته أنها إذا كانت لا تفهم حديثين ، كانت بالأربعة أقرب . وقال بعض العلماء : إنما هو : إن لم تفهم تاريخ ، أي أسك ، وذلك غلط . ولم نجد في روايات كتب الأمثال : فشرة . والمراد : تكرار الحديث ، لا حقيقة العدد . وكان الضب وقد تمثل بهذا المثل يورج الضيع لأنها أبقى لم تفهم كلامه من أول مرة .

٢٠

فقال عبد الله بن همام السلولي :

زادتنا نهاربُ لا تحبينا * خِفَ اللهَ فينا والكتابَ الذي نلتو^(١)
 فإنك قد حُمِلتَ منا أمانة * بما عجزت عنه الصَّلامةُ البزل^(٢)
 فلا يك باب الشر تحسن فتحه * وباب الندى والخير أنت له قفل^(٣)
 وقد نلت سلطانا عظيما فلا يكن * لنفرك جَمَاتِ الندى ولك البعل
 وأنت أمرؤ حلو اللسان يلفه * فباله عند الزيادة لا يملو^(٤)
 وقبلك قد كانوا علينا أئمة * بهمهم تقويمنا وهم عُصَل^(٥)
 إذا نصبوا للقول قالوا فاحسنوا * ولكنَّ حسن القول خالفه الفعل^(٦)
 يذمون دنياهم وهم يرضعونها * أفأولقَ حتى ما يدر لهم قمل

(١) كذا في ف ، مب . وفي بقية الأصول : لا تحمينا . ورواه أبو زيد الأنصاري في نوادره
 ص ٤ : ثم الله فينا . وانظر شرح الرضى على شواهد الشافعية ص ٩٦ .

(٢) الصلامة : جمع صلغ بكسر : يريد الجلال الصلبة الشديدة . والبزل : جمع بازل ، وهو الجمل
 الذي استنق نابه ، وذلك في العام التاسع من عمره .

(٣) كذا في دي البيت في ف وفي مب :

فلا تترك باب الشر تحسن فتحه * ويا باب الخير أنت له قفل

وفي بقية الأصول المخطوطة :

وإن يك باب الشر تحسن فتحه * فلا يك باب الخير ليس له قفل

وفي ص : « باب الشر » . وفي رغبة الأمل الرصني (١ : ١٨٦) : « باب الخير منك » .

(٤) ٢٠١ : كرام بهم تقويمنا . والصل : جمع أصل : وهو المعوج فيه صلابة وشدة .

(٥) نصير : نقول : تهيؤوا له . وأصل النصب : أن يقوم المرء رافعا رأسه . وفي الأصول :
 « أنصروا القول » .

(٦) كذا في ف ، مب . وفي بقية الأصول : « يذمون دنياها ... يدرها » . وأولق : جمع أخواق ،
 وهو جمع فيقة ، بكسر الفاء ، اسم اللبن يجمع في الضرع بين الحلبتين . يريد أنهم يرضعونها ، ثم يتركونها
 مقدار ما يجمع اللبن ، فيرضعونها ثانية وهكذا . والنصل : خلف زائد صغير في أخلاف الناقة وضرع
 الشاة ، لا يدر من اللبن شيئا ، وإنما ذكره الباقية في الارتضاع .

صوت^(١)

أَجَدَّ بِعَمْرَةٍ غُثَيَانَهَا • قَتَجَرَ أُمَّ شَانُتَا شَانَهَا

وعمرة من مَرَوَاتِ النِّسَاءِ • تَنْقَعُ بِالمَسْكِ أَرْدَانَهَا

قال : فأشير إليها أنها أمه ، فأمسكت . فقال : غنى ، فوافقه ما ذكرته إلا كرما وطيبا ، ولا تنقئ سائر اليوم غيره . فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف .

قال إصحاق : فتذكروا هذا الحديث عند المهيمن بن عدي ، قال : ألا أزيدكم فيه طرفة ؟ قلنا : بلى ، يا أبا عبد الرحمن . فقال : قال لقيط ونحن عند سعيد الزيرى^(٢) ، قال عامر الشعبي :

اشتاقت النعمان بن بشير إلى الفناء ، فصار إلى منزل عزة الميلاء ، فلما انصرف إذا امرأة بالباب منتظرة له . فلما خرج شكت إليه كثرة غشيان زوجها إياها ، فقال النعمان : لأقضين بينكما بقضية لأترد علي ، قد أحل الله له من النساء أربعاً : مثنى ، وثلاث ، ورباع ، له مرتان بالنهار ، ومرتان بالليل .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد ، قال حدثني عمي ، عن العباس بن هشام ، عن أبيه ، وأخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد ، عن أبيه ، عن الكلبي^(٣) . وأخبرني عمي قال : حدثنا الزكري قال : حدثني العُمَيْرِيُّ عن المهيمن بن عدي ، قالوا :

(١) صوت : ساقطة من الأصول غير ف ، ص . (٢) ف ، ص : سعيد الزيرى . (٣) مرتان : كذا في الموضعين بدون هذين الزاء والفاء في جميع الأصول المخطوطة ، وهو لغة الجاهل بين القرنين يقرؤون من الحمز . وفي المخطوطين ب ، ص : مراتان . وفي الأثافي (٩ : ١٤) : امرأتان . أوله تنية مرة أي بأنتها مرتين نهاراً ، ومرتين ليلاً ، فكانه يأتي أربع نساء ، اثنين ليلاً ، واثنين نهاراً . (٤) ف : العباس عن هشام . تحريف . (٥) كذا في ف . وفي الأصول : ابن الكلبي .

أشعر مدح
بمدحه

خرج أعشى همدان إلى الشام في ولاية مروان بن الحكم ، فلم يزل فيها حظاء ،
بجاء إلى النعمان بن بشير وهو عامل على حصص ، فشكا إليه حاله . فكلّم له النعمان
اليمانية ، وقال لهم : هذا شاعر اليمن ولسانها ، واستمأحهم له . فقالوا : نعم ،
يعطيه كل واحد منا دينارين من عطائه . فقال : أعطوه ديناراً ، واجعلوا ذلك
مصبلاً . فقالوا له : أعطه إياه من بيت المال ، واحتسب ذلك على كل رجل
من عطائه . ففعل النعمان ذلك ، وكانوا عشرين ألفاً ، فأعطاه عشرين ألف دينار ،
وارتجعها منهم عند العطاء . فقال الأعشى بمدح النعمان :

ولم أر للحاجات عند التماسها * كنهان نيمان الندي ابن بشير
إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن * كئيد إلى الأقوام جبل غرور
مى أكفر النعمان لأثف شاكرًا * وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا أخو الأنصار كنت كازل * قوى ماثوى لم ينقلب بنقيير

$\frac{122}{14}$

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، وحبيب بن نصر المهلبى قالأ :
حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا يحيى الزبيرى قال حدثني ابن أبي زريق ، قال :
شَبَّ عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية ، فقال :

الأخطل يهجو
الأنصار

رمل هل تذكرين يوم غزال * إذ قطعنا مسيرنا بالتمنى
إذ تمولين عمرك الله هل شيء وإن جل سوف يُنلِكَ عني
أم هل أطمعتُ منكم يا بن حسا * ن كما قد أدرك أطمعت مني^(١)

(١) ف : أبرمحي الزهرى .

(٢) كذا في ف . وفي بقية الأصول : أطمعت يا بن حسان في ذاك .

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية، فغضب ودخل على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين،
 ألا ترى إلى هذا البلع من أهل يثرب، يتهم بأعراضنا، ويشب بنسائنا؟ فقال:
 ومن هو؟ قال: عبد الرحمن بن حسان. وأنشد ما قال. فقال: يا يزيد، ليس
 العقوبة من أحد أفيح منها بذوى القدرة، ولكن أمهل حتى يقدم وفد الأنصار،
 ثم أذكرني به. فلما قدموا أذكرك به. فلما دخلوا، قال: يا عبد الرحمن،
 ألم يبلغي أنك شببت برملة بنت أمير المؤمنين؟ قال: بلى، ولو علمت أن أحدا
 أشرف لشعري منها لذكرته. فقال: فإين أنت عن أختها هند؟ قال: وإن لها
 لأختا يقال لها هند؟ قال: نعم. وإنما أراد معاوية أن يتبب بهما جميعا،
 فيكذب نفسه. قال: فلم يرض يزيد ما كان من معاوية في ذلك، فأرسل
 إلى كعب بن الجُمَيل، فقال: أئج الأنصار. فقال: أفرق من أمير المؤمنين،
 ولكن أدلك على هذا الشاعر الكافر الماهر الأخطل. قال: فدعاه، فقال له:
 ائج الأنصار. فقال: أفرق من أمير المؤمنين. قال: لا تخف شيئا، أنا بذلك لك.
 فهجاهم، فقال:

(٢)
 وإذا نصبت ابن القُرَيْمَةِ خَشْتَهُ • كَالْجُحْشِ بَيْنَ حِمَارَةٍ وَحِمَارِ

لَمَنِ الْإِلَهِ مِنَ الْيَهُودِ عَصَابَةٌ • بِالْجُحْزِ بَيْنَ حُلَيْصِلٍ وَصُدَارِ (٣)

(١) بلع في لسان العرب مدان، منها الرجل التليظ، والرجل من كفار النعم، وهو لفظ شائع
 عنهم في السب. وفي ج: الصيل، تحريف.

(٢) ابن القرية: كية حسان بن ثابت الأضاري، والقرية: أمه، وهي قرية بنت خالد
 ابن خنيس بن لؤذان. وأصل معنى القرية: القصة. أوله الفارقة ثم صغره تصغير القرين.

(٣) اليهود: كذا في ف، (ب ١٣ : ١٤٨) - وفي بقية الأصول: اليهود، ولعله تحريف.
 وحليص: تصغير حليص، موضع بناحية المدينة، على سبعة أميال منها. وصدار، كتراب: موضع
 قرب المدينة، وفي ف: وصار.

قوم إذا هدر المصير رأيتهم • حمرا عيونهم من المسطار^(١)
 خلوا المكارم لستم من أهلها • وخذوا مساحيكم بنى النجار^(٢)
 إن الفوارس يعرفون ظهوركم • أولاد كل مقبّح أكار^(٣)
 ذهبت قريش بالمكارم والعلا • واللؤم تحت عمام الأنصار^(٤)

- فيبلغ ذلك النعمان بن بشير ، فدخل على معاوية ، فحسر عمامته عن رأسه ، وقال :
 يا أمير المؤمنين ، أترى لؤما ؟ قال : بل أرى كرمًا وخيرا . فما ذلك ؟ قال : زعم
 الأخطل أن اللؤم تحت عمام الأنصار . قال : أو فضل ذلك ؟ قال : نعم . قال
 لك لسانه . وكتب فيه أن يؤتى به . فلما أتى به ، سأل الرسول أن يدخله إلى يزيد
 أولا ، فأدخله عليه . فقال له : هذا الذي كنت أخاف . قال : لا تخف شيئا .
 ودخل إلى معاوية ، فقال : علام أرسل إلى هذا الرجل الذي يمدحنا ، ويرى من
 وراء جمرتنا^(٥) ؟ قال : هما الأنصار . قال : ومن زعم ذلك ؟ قال : النعمان بن بشير .
 قال : لا تقبل قوله عليه ، وهو المدعى لنفسه ، ولكن تدعوه بالبينة ، فإن أثبت
 شيئا أخذت به له . فدعاه بالبينة ، فلم يأت بها ، نفى سبيله ، فقال الأخطل :
 وإني غداة استعبرت أم مالك • لرأى من السلطان أن يهددا^(٦)

١٢٣
١٤

- ١٥ (١) المسطار : كذا في ف . وفي (ب ١٣ : ١٤٨) ، وفي بقية الأصول : المصار . وهما
 لثتان في الخمر التي اعترضت حديثا من آبكار النعب ، أو انخر الحامضة .
 (٢) المساحى : جمع مسحة ، وهي الخيرة من الحديد ، يحفر بها الطين من على وجه الأرض .
 يجرهم بأنهم حراثون ، بقلون الأرض بمساحيم . وبنو النجار : فريق من أهل المدينة .
 (٣) الأكار : الحراث الزارع . (٤) كذا في ف . وفي أكثر الأصول : « بالمكارم كلها » .
 (٥) أصل الجمر : القليلة التي لا تنضم إلى غيرها بخلف أو نحوه في القتال ، والمراد هنا :
 الجماعة طلقا . (٦) « غداة استعبرت » : كذا في ف والأغاني (ب ١٣ : ١٤٨) .
 وفي جمع الأصول ها : « وإن استعبرت » . ويلزم على هذه الرواية قطع هزمة الوصل للضرورة .

ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه * تجلث حذاراً من الشر أنكلا^(١)
فكم أنقذني من خطوب حبائله * ونزماً لو يرى بها القيل بلدنا^(٢)
ودافع عني يوم جلق غمرة * وهما ينسفي الشراب المبردا^(٣)
وبات نجيّاً في دمشق لحية * إذا هم لم يتمّ السليم وأقصدا^(٤)
يُخافه طورا ، وطورا إذا رأى * من الوجه إقبالا الخ واجهدا^(٥)
أبا خالد دافعت عني عزيمة * وأدركت لمي قبل أن يتبددا^(٦)
وأطفأت عني نار نهمان بعدما * أغد لأمر فاجر وتجردا^(٧)
ولما رأى النعمان دوني ابن حرة * طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردا^(٨)

حدثني عمي ، قال : حدثنا أحمد بن الخارث الخراز ، عن المدائني ، عن أبي بكر الهذلي ، قال :

لما أمر يزيد بن معاوية كعب بن الجعبل بهجاء الأنصار ، قال له : أراؤي أنت إلى الكفر بعد الإسلام ؟ أأهجو قوما آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تجلث : علوت . والحذار من التوق : الضامرة التي قد يس لها من الخزال ، وبدأ عظم ظهرها . وجعل ذلك مثلا للأمر الصعب . وهذه رواية (ب ١٣ : ١٤٩) . وفي سائر الأصول ها : « تجلث جريذاي » بتحريف . (٢) النزما : كذا في الأغاني (ب ١٣ : ١٤٩) . وفي سائر الأصول : كراء . بتحريف . والنزما : الداعية . وبد : ضعف واستكان ، أو سقط إلى الأرض . وفي ف : « مردا » . (٣) الغمرة : الشدة . والشراب : كذا في ف . وفي الأصول : السلاف . وهو خالص الخمر ، أو ما يبال من العنب قبل أن يعصر . (٤) نجيّا : مسارا . والحية هنا : الزيل الهادي الشديد . والسليم : الملهو . وأقصدت الحية الرجل : إذا عصت فأت في مكانه . (٥) البيت عن ف ، مب . (٦) أغد : أسرع ، وهذه رواية ف ، مب . وفي بقية الأصول : أعد . (٧) البيت عن ف ، مب . وعردعه : انحرف وبد .

ونصروه ؟ ! قال : أما إذ كنت غير فاعل فأرشدني إلى من يفعل ذلك . قال :
غلام منا خيبت الدين نصراني ، فذله على الأخطل .

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد ، قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن
أبي الخطّاب ، قال :

تأجى عبد الرحمن
ابن حاتم
وعبد الرحمن
ابن الحكم

- لما كثر الهجاء بين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وعبد الرحمن بن الحكم
ابن أبي العاصي ، وتفاخشا ، كتب معاوية إلى سعيد بن العاصي وهو عامله على
المدينة ، أن يجلد كل واحد منهما مئة سوط ، وكان ابن حسان صديقا لسعيد ، ومأمدا
أحدا غيره قط ، فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه ، فأمسك عنهما . ثم ولى مروان .
فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مئة سوط ، ولم يضرب أخاه . فكتب ابن حسان
إلى النعمان بن بشير وهو بالشام ، وكان كبيرا أثيرا مكيّا عند معاوية :
١٠ ليت شمري أغائب ليس بالشا * م خليل أم راقد^(١) نعمان
أيّه ما يكن فقد يرجع الف * تب يوما ويوقظ الوسنان
إن عمرا وعامرا أبونا * وحراما قدما على المهد كانوا
أفهم مانعوك أم قلة الك * تناب أم أنت عاتب غضبان
١٥ أم جفاء أم أعوزتك القرايط * س أم آصرى به عليك هوان
يوم أنبت أن ساق رصت * وأتسم بذلك الركبان
ثم قالوا إن ابن عمك في بل * حوى أمور آتى بها الخدنان

(١) ليس بالشام كما في ف ، م ب . وفي بقية الأصول : أنت بالشام . وراقد : كذا
في (ب ١٣ : ١٥٢) . وفي م ب : شاعد . وفي بقية الأصول : عاتب ، وفيه الزيادة الأولى قوله
في البيت بعده : « ويوقظ الوسنان » .

فَنَسِيتُ الْأَرْحَامَ وَالسُّودَ وَالصَّحْرَ * جنة فيها أنت به الأزمان

إنما الرمح فاعلمت قناسة * أو كبحض الميدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة . فدخل النعمان بن بشير على معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك أمرت سعيداً بأن يضرب ابن حسان وابن الحكم مئة مئة ، فلم يفعل ، ثم ولت أخاه ، فاضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه : قال . فتريد ماذا ؟ قال :

أن تكتب إليّ بمثل ما كتبت به إلى سعيد . فكتب معاوية إليه يعزم عليه أن يضرب أخاه مئة . فضربه خمسين ، وبعث إلى ابن حسان بمئة ، وسأله أن يعفو عن خمسين . ففعل ، وقال لأهل المدينة : إنما ضربني حد الحرمة ، وضربه حد العبد خمسين . فشاعت هذه الكلمة حتى بلغت ابن الحكم . فجاء إلى أخيه فأخبره ، وقال : لا حاجة لي فيما عفا عنه ابن حسان . فبعث إليه مروان : لا حاجة لنا فيما تركت ، فهلم فاقتص من صاحبك ، فحضر فضربه مروان خمسين أخرى .

أخبرني الحسن بن علي ، قال : أخبرنا أحمد بن الحارث ، قال : حدثنا المدائني ، عن يعقوب بن داود الثقفي ومعاوية بن محارب : ^(٣)

أن معاوية تزوج امرأة من كلب ، فقال لامراته ميسون أم يزيد بن معاوية : ادخلي فانظري إلى ابنة عمك هذه . فأتتها فنظرت إليها ، ثم رجعت فقالت : ما رأيت مثلاً ، ولقد رأيت خالاً تحت سرتها ليوضع تحت مكانه في حجرها

(١) كذا في ب ، وفي سائر الأصول المخطوطة : فتش . (٢) أنما ذا عن صدر الحنة مع أنها من ألقاظ الاستفهام على ذا صدر الكلام ، وهو أسلوب عريف محصور بما إذا ركت مع ذا (انظر حاشية يس على الصريح : باب الاسم الموصول) . (٣) كذا في ف ، وب في بقية الأصول : مسلمة بن محارب . (٤) كانت ميسون بنت بحدل أم يزيد كلبية ، بها ، وكتب من قناسة .

١٣٤
١٤

امراته الكلبية

•

١٠

١٥

٢٠

رأس زوجها . فتطير من ذلك ، فطلقها ، فتزوجها حبيب بن مسلمة ، ثم طلقها ،
فتزوجها النعمان بن بشير ، فلما قتل وضعوا رأسه في حجرها .

- منه قالوا : وكان النعمان بن بشير لما قتل الضحاك بن قيس بمِرج راحط ،
في خلافة مروان بن الحكم ، أراد أن يهرب من حصص ، وكان عاملا عليها ، تخالف
ودعا لابن الزبير ، فطلبه أهل حصص ، فقتلوه واحتروا رأسه . فقالت امرأته هذه
الكلية : ألقوا رأسه في مجرى ، فانا أحق به . فألقوه في حجرها ، فضمت إلى
جسده ، وكففته ودفتته .

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي ، قال : حدثنا أبو غسان دماذ ،
قال : حدثنا أبو عبيدة ، قال :

- ١٠ نظر معاوية إلى رجل في مجلسه ، فراقه حسنا وشارة وجسما ، فاستنطقه
فوجده سديدا . فقال له : بمن أنت ؟ قال : ممن أنعم الله عليه بالإسلام ،
فاجعلني حيث شئت يا أمير المؤمنين . قال : عليك بهذه الأزد الطويلة العريضة ،
الكثير مددها ، التي لا تمنع من دخل فيهم ، ولا تبالي من نخرج منهم .
فغضب النعمان بن بشير ، ووثب من بين يديه ، وقال : أما والله أنك ما علمت
لسيء المجالسة بليليك ، عاق بزورك^(١) ، قليل الراية لأهل الحرم بك . فأقسم عليه
١٥ ألا جلس بفلس . فضا حكة مصاوية طويلة ، ثم قال له : إن قوموا أولهم غسان
وأكرم الأنصار ، لكرام . وسأله عن حوائجه ، فقضاها حتى رضى .

نسخت من كتاب أبي سعيد السكري بخطه : أخبرنا ابن حبيب ، قال : قال
خالد بن كلثوم .

خرج النعمان بن بشير في ركب من قومه وهو يومئذ حديث السن ،
حتى نزلوا بأرض من الأردن يقال لها حفير ، وحاضرتها بنو القين . فأهدت لهم
امراة من بني القين يقال لها ليل ، هدية .^(٢٢) فبينما القوم يتحدثون و يذكرون الشعراء ،
إذ قال بعضهم : يا نعمان هل قلت شعرا ؟ قال : لا والله ما قلت ، فقال شيخ من
الحارث بن الحزرج يقال له ثابت بن سمالك : لم تقل شعرا قط ؟ قال : لا .
قال : فأقسم عليك لترُبطن إلى هذه السرعة ، فلا تفارقها حتى يرتحل القوم ،
أو تقول شعرا . فقال عند ذلك ، وهو أول شعر قاله :

يا خليل ودعا دار ليلي • ليس مثلي محل دار الهوان
إن قينة تحمل حُجبا • وحفيرا بفتى ترقلان^(٢٣)
لا تواتيك في المغيب إذا ما • حال من دونها فروع قنان^(٢٤)
إن ليلي ولو كلفت ليل • عاقها عنك عائق غير وان^(٢٥)

١٠

١٢٥
١٤

قال : وضرب الدهر على ذلك ، وأتى عليه زمن طويل . ثم إن ليل القينية
قدمت عليه بعد ذلك ، وهو أمير على حصص . فلما رآها عرفها ، فأنشأ يقول :
ألا استأذنت ليل فقلنا لها لي • ومالك إلا تدخل على سلام
فإن أناسا زرتهم ثم حرموا • عليك دخول البيت غير كرام
وأحسن صلتها ، ووقدنا طول مقامها ، إلى أن رحلت عنه .

١٥

(١) كذا في ف ، مب ومعجم البلدان لياقوت وفي البيت الثاني من الأبيات الآتية . وقد أشبه
أمره على لياقوت ، فذكر الشعر الآتي مرة ثانية في رسم صغير . والصواب : حفير ، بإخاء المهمة .
(٢) ج : حية . (٣) كذا في ف ، مب ، ج . وفي الأصول : الحارث بن الحارث . وفي ج
بدها خرم بمقدار اثني عشرة صفحة من مطبوعة بولاق . (٤) محب وحفيرا وترقلان : مواضع
بالشام . وفي معجم البلدان لياقوت : « حفيرا بفتى ترقلان » . (٥) قنان : جبل بأهل نجد .
(٦) في معجم البلدان : وإن ، في موضع : ولو . وهي أجود . وغير وان : كذا في ف ، مب ،
ومعجم لياقوت . وفي الأصول : « وأوان » . تحريف . (٧) كذا في ف ، مب .
وفي الأصول : فاستحسن صلتها وزودها . وفي من والديوان : فأحسن صلتها وزودها .

٢٠

الأنصار غيروا لقب
أهل المدينة

أخبرني عمي ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد ، قال : حدثني محمد بن الحسن بن مسعود ، عن أبيه ، عن مشيخة من الأنصار ، قال :

حضرت وفود الأنصار باب معاوية بن أبي سفيان ، فخرج إليهم حاجبه سعد أبو درة^(١) - وقد تجب بعده عبد الملك بن مروان - فقالوا له : استأذن

للأنصار . فدخل إليه وعنده عمرو بن العاص ، فاستأذن لهم . فقال له عمرو :

ما هذا اللقب يا أمير المؤمنين ؟ أردد القوم إلى أنسابهم . فقال معاوية :
إني أخاف من ذلك الشئمة . فقال : هي كلمة تقولها ، إن مضت عضتهم^(٢)

ونقصتهم ، وإلا فهذا الاسم راجع إليهم . فقال له : أخرج فقل : من كان ههنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل . فقالها الحاجب ، فدخل ولد عمرو بن عامر

كلهم إلا الأنصار . فنظر معاوية إلى عمرو نظرا متكررا ، فقال له : باعدت جدا .

فقال : أخرج فقل : من كان ههنا من الأوس والخزرج فليدخل . فخرج فقالها ، فلم يدخل أحد . فقال له معاوية : أخرج فقل : من كان ههنا من الأنصار

فليدخل . فخرج فقالها ، فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول :

يا سعد لا تُبَدِّدِ الدِّعَاءَ فَإِنَّا • نَسِبَ نَجِيبٌ بِهِ سِوَى الْأَنْصَارِ^(٣)

نَسِبَ تَحْسِيرُهُ الْإِلَهَ تَقَوْمَنَا • أَثْقِيلٌ بِهِ نَسَبًا عَلَى الْكُفَّارِ^(٤)

إِنَّ التِّينَ تَوَوَّأَ بِبَدْرٍ مِنْكُمْ • يَوْمَ الْقَلِيبِ هُمْ وَقُودُ النَّارِ

(١) كذا في ف ، م . وفي الأصول : أبو درة . (٢) كذا في ف . وفي م ،

والديوان : عضتهم . وفي الأصول : عرثهم . (٣) عن ف وم .

(٤) كذا في ف ، م . وفي الأصول : لا تجب الدعاء . وفي الديوان : لا تعد الدعاء ... نجيب له .

(٥) كذا في ف ، م ، والديوان . وفي الأصول : إلى الكفار .

فقال معاوية لعمرؤ : قد كذا أغنياء عن هذا .^(١)

الشعراء
من آل النعمان

والنعمان بن بشير : هو من المعروفين في الشعر سلفا وخلفا، جده شاعر،
وأبوه شاعر، وعمه شاعر، وهو شاعر، وأولاده وأولاد أولاده شعراء .

فأما جده سعد بن الحصين فهو القائل .^(٢)

• إن كنت سائلة والحق معتبة • فالأزد نسبنا والماء غسان^(٣)

شم الأنوف لم عز ومعكومة • كانت لهم من جبال الطود أركان^(٤)

وعمه الحسين بن سعد أخو بشير بن سعد، القائل :

إذا لم أزد إلا لآكل أكلة • فلا رفعت كفى إلى طعامي

فما أكلة إن تلها بغنيمة • ولا جوعة إن جعتا بفراغ

وأبوه بشير بن سعد الذي يقول :^(٥)

١٠

(١) زاد الله ديوان في هذا الخبر هنا : « فقام منضيا فاصرف » حيث فيه معاوية، فرده وترضاه،
وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الأنصار، وقال لعمرؤ : قد كذا عن هذا أغنياء .

(٢) كذا في جميع الأصول . وهو غلط من المؤلف فيه عليه ناشر الديوان . ولعل صوابه :
سعد أبو الحسين . والحسين : عم النعمان بن بشير . والبيان المسلوبان إليه يشبان أيضا إلى حسان
ابن ثابت، وهما في ديوانه مع بعض اختلاف في الرواية .

١٥

(٣) معتبة : موجدة . يريد أن الحق يتقل على القوس صماعة، فيورث التاب والنضب . وفي
ديوان حسان : منضبة . ويرى الشطر الأول في ديوان النعمان (ص ٣١) وسيرة ابن هشام (١ : ١٠) :
« إنا سألت فلانا مشترج » ، وفي ديوان حسان وسيرة ابن هشام : « الأسد فسيقا » . والأسد :
لغة في الأزد، وهو الأسد بن النوث، من أجود الأنصار . وغسان : ماء بسند مأرب باليمن، كان شربا
لبنى مازن بن الأزد بن النوث، وهم الأنصار وبنو جفنة وخزاعة . ويقال : غسان : ماء بالمشال، قريب
من الحففة : (عن مصمم البلدان لياقوت) .

٢٠

(٤) جبال الطود : هي جبال السراة . وفي ديوان حسان : « كجبال الطود » ، وفيه أيضا :
« لم محمد » . (٥) ذكر ياقوت الأبيات ٢٤١ ، « ويزاخر من القصيدة » ، ونسب لبشير بن
سعد آل النعمان ، ونسبها السكري إلى حسان بن ثابت، وهي في ديوانه (ص ٤٢) . وتنب أيضا لسعد
ابن الحصين من بني الحارث بن الخزرج . ويبدو أن الأبيات المذكورة هنا ملققة من أغوال هؤلاء الشعراء
لأن المعنى غير متسق فيها جميعها .

٢٥

لمصرةً بالطعام بين معسرف * وبين المطافِ سكن ومحاضر^(١)
 لمصرى حتى بين دار مزاحم * وبين الجُنْأ لا يحتم السير حاضر^(٢)
 وحى حلال لا يروع صرهم * لهم من وراء القاصيات زوافر^(٣)
 أحق بها من فتية وركائب * يقطع عنها الليل عوج ضواصر^(٤)
 تقول وتذرى الدمع عن حُر وجهها * لملك تقسى قبل نصيبك باكر^(٥)
 أباح لها بطريق فارس غائطا * لها من ذرا الجولان بقل وزاهر^(٦)

١٣٦
١٤

- (١) الدهر من رواية (ف) أن الطعام، هي بطما، مكة . ومعسرف : موضع الوقوف مرقة ، والمطاف : حيث يطوف الناس بالبيت . وفي الأصول : بيت ، في مكان : « بين » الأول . والطاح ، في مكان : « المطاف » . والمعنى على هذه قرب من معنى الرواية الأولى . فهما تحددان موضع قرب مكة .
- ١٠ وفي ديوان حسان ومصحح ليدان لا يوافق : « لمصر » في مكان « لمصرة » . وفي ديوان حسان أيضا : « نطاة » في مكان « الطاح » . وفي مصحح : « القواف » ، وعلى هذه الروايات الأخيرة يختلف معنى البيت ، إذ يكون قصد الشاعر تحديد مكان قريب من المدينة ، وهو الأشبه بالشاعر ، لقرب موطنه (المدينة) من هذه الأماكن . (٢) اليك : الحجارة التي توضع على حدود الحرم ، أو هي الأنصاب التي كانت تدفع عليها الذبائح ، وأحدثها بنو ، وبيت أيضا كريا : جبل من جبال أجا ، مشرف على رمل طي . والجنوة أيضا : حجارة من تراب تنجم كالقمر .
- ١٥ (٣) الحى الحلال : القوم المقيمون بأرسمهم . والسرب : المال الراعى من الإبل ، أو من جمع الماشية . والقاصيات : جمع قاصية : موضع ، وله جمع بما حوله . والزوافر : جمع زافرة ، وهم العهد والمشيرة والأنصار . وفي الأصول : « وحى حلال لا يكثر » ، محريف . وفي ديوان حسان : لا يكشف ، أى لا يساق بإجمال .
- ٢٠ (٤) قبل هذا البيت في ديوان حسان بيت آخر ، وهو :
 إذا قيل يوما اظنوا قد أنتم أقاموا ولم تجلب إليهم أباعر
 ويظهر لنا أن الأبيات غير متلاحقة ، وأوليت من قصيدة واحدة ، لقومض الصلة بينها . والعوج : جمع أعرج وعوجاء ، وهو من الخيل والإبل ما كان في يديه عوج ، وهو من الصفات المستعنة فيها . والضواصر : جمع ضامر وضامرة ، وهي القليلة اللحم والشم .
- ٢٥ (٥) لعل الضير في تقول يرجع إلى « عمرة » . وتذرى : تسقط . وبأكر : وصف من بكر إذا تقدم ، تريد أنك مقدم على إعلاني قبل أن تهلك تسلك بهذه الرحلة .
- (٦) الناطق : المكان المنخفض يزدح .

فقرَّبَتْها للرحل وهي ككانها • ظليم نعام بالسَّوَاةِ نافر
فأوردتها ماءً فما شربت به • سوى أنه قد بُلَّ منها المشافر
فبانت سَراها ليلة ثم عرست • بيثرب والأعراب بادٍ وحاضر

قال خالد بن كلثوم :

ودخل النعمان بن بشير على معاوية لما هاجم الأخطل الأنصار، فلما مثَّل
بين يديه أنشأ يقول :

معاوى ! لا تعطنا الحق نعترف • ليلى الأزد مشدودا عليها العمام
أيشمتنا عبد الأرقام ضلة • وماذا الذى تجدى عليك الأرقام^(١)
فاللَّ تار غير قطع لسانه • فدوتك من يرضيه عنك الدراهم^(٢)
وأربع رويدا لا تُسمنا دينة • لملك فى غيب الحوادث نادم^(٣)
مضى تلق منا عصبة خزرجية • أو الأوس يوما تحترقك المخارم^(٤)
وتلفك خيل كالقطا مسيطرة • شماطيط أرسل عليها الشكائم^(٥)
يسومها العمران عمرو بن عامر • وعمران حتى تسنبح المحارم
ويبدو من الخلود الفريرة مجلها • وتبيض من هول السيوف المقادِم
فطلب شُعب الصدع بعد افتناقيه • فتعيا به فالآن والأمر سالم

(١) الأرقام : أحياء من تطلب ، وهم ستة : بشم ، وملك ، وعمر ، وعلبة ، ومساوية ،
والخارث ، بنوكير بن حبيب بن غنم بن تطلب . ويريد بهد الأرقام : الأخطل . أى عبد من الأرقام .

(٢) « غير » كذا فى ف . وفى الأصول : « دوت » .

(٣) « وأربع رويدا » أى كن برعتك شفيقا . وفى الأصول عدات : « وراخ » .

(٤) تحترق : تهلك . والمخارم : الطرق فى الجبال . يريد : خروك فصيح طريدا تنجاذبك

غارم الجبال ، قتلك .

(٥) مسيطرة : طويلة سرية . والشماطيط : المخزقة المتجاعة . والأرسل : جمع رسل ، بمعنى الشماطيط .

نفسه من هجاء
الأخطل للأنصار

- والا فَبَزَى لَأَمَّةً تُبَيِّعُهُ • موارِيثَ آبَائِي وَأَبْيَضَ صَارِمِ
 وأَجْرَدَ خِوَارِ الْعِثَانِ كَأَنَّهُ • بِدُومَةٍ مُوشَى الدَّرَاعِينَ صَبَاتِمِ^(١)
 وَأَسْمَرَ خَطَى كَأَنَّهُ كَمُوبِهِ • نَوَى الْقَسَبِ فِيهَا لَهْدَى خُبَارِمِ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَشْهَدْ بِبَدْرِ وَقِيعة • أَذَلْتُ قَرِيْشًا وَالْأَنْوَفَ رِوَاغِمِ
 • فَسَائِلُ بَنِي حَاجِي لَوْيَ بْنَ غَالِبِ • وَأَنْتَ بِمَا تَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ عَالِمِ
 أَلَمْ تَجِدْكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَيُوفَنَا • وَلِيْلِكَ عَمَّا نَابَ قَوْمُكَ نَائِمِ^(٣)
 ضَرْبِنَاكُمْ حَتَّى تَفْزُقَ جَمْعَكُمْ • وَطَارَتْ أَكْفُ مَنْكُمْ وَجَاهِكُمْ
 وَعَاذَتْ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَوَائِسُ • وَأَنْتَ عَلَى خَوْفٍ عَلَيْكَ تَمَائِمِ^(٤)
 وَعَضَّتْ قَرِيْشٌ بِالْأَنَامِلِ بِنِصْفَةٍ • وَمِنْ قَبْلُ مَا عَضَّتْ طَلِبْنَا الْأَبَاهِمِ^(٥)
 ١٠ فَكَلَّا لَهَا فِي كُلِّ أَمْرٍ تَكْلِيْمُهُ • مَكَانَ الشَّجَا وَالْأَمْرِ فِيهِ خَفَاغِمِ
 فَمَا إِنْ رَمَى رَامٌ فَاوَحَى مَصَفَاتِنَا • وَلَا ضَامِنَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ضَائِمِ
 وَإِنِّي لِأَغْضَى عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ • سَتَرْتُ بِهَا يَوْمًا إِلَيْكَ السَّلَامِ
 أَصَانِعَ فِيهَا عَبْدُ شَمْسٍ وَإِنِّي • لَتَلُوكَ التِّي فِي النَّفْسِ مَنَى أَكْثَمِ^(٦)
 فَلَا تَشْتُمْنَا يَا بَنَ حَرْبٍ فَاغْنِمَا • تَرَقُّ إِلَى تِلْكَ الْأُمُورِ الْأَشْثَامِ
 ١٥ فَمَا أَنْتَ وَالْأَمْرَ الَّذِي لَسْتَ أَهْلُهُ • وَلَكِنْ وَلِي الْحَقُّ وَالْأَمْرُ هَاشِمِ

(١) البيت من ف وسدحا ، مب . ورواية الأخيرة : صارم .

(٢) القسب : القراليس يفتت في القم ، صلب النوى ، تشبه بنواه الرياح في الصلابة . والهبزم والهذى : الفاطم من الأسد . والضبارم : التشديد الملقب من الأسد ، استعاره مصفا للرج . وفي ف ، مب : خنارم . وفي بقية الأصول : حيازم ، ولعلها تحريف عما أثبتناه .

(٣) «ذلك نائم» : كذا في ف . يريد وأنت نائم غافل في ليك . وفي الأصول : قائم . وفي صحيفة .

(٤) عاذت على البيت : كذا في الأصول . والذى في المعاييم : ما ذهبك ، إذا التبتا إليه ، ظل

الأصل : عاذت إلى البيت . (٥) كذا في ف ، مب . وفي الأصول : الأدهام .

(٦) البيت : عن ف ، مب . والأشاثم بالزعم فست مقطوع عما قبله .

اليوم يصير الأمر بعد سنتاته • غن لك بالأمر الذي هو لازم
بهم شرع الله الهدى واحدى بهم • ومنهم له هادي إمام وخاتم

ينصر عبد الرحمن
بن حسان

قال : فلما بلغت هذه الأبيات معاوية ، أمر بدفع الأخطل إليه ، ليقطع لسانه •
فاستجار يزيد بن معاوية ، ففزع منه ، وأرضوا النعمان ، حتى رضى وكف عنه •

١٢٧
١٤

وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه : لما ضرب مروان بن الحكم
عبد الرحمن بن حسان الحد ، ولم يضرب أخاه ، حين تهاجيا وتقاذفا ، كتب
عبد الرحمن إلى النعمان بن بشير يشكى ذلك إليه ، فدخل إلى معاوية ، وأتسأ بقول :

يا بن أبي سفيان ما مثنا • جار عليه ملك أو أمير
أذكر بنا مقدم أفراسنا • بالحنو إذ أنت إلينا فقير
وأذكرداة الساعدي الذي • آثر كم بالأمر فيها بشير^(١)
واحذر عليهم مثل بدر فقد • مر بك يوم ببدر عسير^(٢)
إن ابن حسان له تآثر • فأعطه الحق تصح الصدور^(٣)
ومثل أيام لنا شئت • ملكا لكم أمرك فيها صنير^(٤)
أما ترى الأزد وأشباها • نحوك نخرًا كآظمت تزيير^(٥)
يطوف حولي منهم مشر • إن صلت صالوا وهم لي نصير^(٦)

١٠

١٥

(١) الساعدي : يريد اليوم الساعدي ، نسبة إلى بني ساعدة من الأنصار أصحاب البقيعة ، وقد كان
بشير بن سعد أبو النعمان أول أنصاري بايع أبا بكر بالخلافة ، مؤثرا بها غريث على غيره •

(٢) تآثر : تآثر ، يشوره ويطلب بحقه •

(٣) نحوك : كذا في ف ، ب • وفي الأصول : تحجول ، وانلزو : جمع أنزو ، وهو الذي ينتظر

• يؤخر عنه غضبا • وتزيير : تصح غضبا كالأمم ، وأصله تزيير ، يوزن تضرب • قبل المدونة •

٢٠

(٤) مثل : كذا في ف ، ب • وفي الأصول : يصول •

(٥)

يأبى لنا الضيم فلا يعلى * عن متع وعديد ^ص كثير
وعنصر في حُرِّ جرثومة * عادية تنقل عنها الصخور ^(١)

لقب الأنصار

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال : حدثني أحمد بن الهيثم الفيراسي، قال :
حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، قال :

- حضرت الأنصار باب معاوية ومهمم النعمان بن بشير، نخرج إليهم سعد
أبو ذؤنة، وكان حاجب معاوية، ثم حجب عبد الملك بن مروان، فقال : استأذن لنا.
فدخل، فقال لمعاوية : الأنصار بالباب. فقال له عمرو بن الماص : ما هذا اللقب
الذي قد جملوه نسباً؟ أرددهم إلى نسبهم. فقال معاوية : إن علينا في ذلك شناعة.
قال : وما في ذلك؟ إنما هي كلمة مكان كلمة، ولا مرد لها. فقال له معاوية :
اخرج فناد من بالباب من ولد عمرو بن عاصر فليدخل. نخرج فنادى بذلك، فدخل
من كان هناك منهم سوى الأنصار. فقال له : اخرج فناد من كان ههنا من الأوس
والخزرج فليدخل. نخرج فنادى ذلك، فوثب النعمان بن بشير، فأنشأ يقول :
- يا سعد لا تُبعد الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوى الأنصار
نسب تخيره الإله لقومنا * أقبل به نسباً على الكفار
إن الذين قَوَّوا يسدروا منكم * يوم القليب هم وقود النار
- وقام مضطرباً وانصرف . فبعث معاوية فرده ، فقرأه وقضى حوائجه وحوالجه من
حضرته من الأنصار .

مختار شعره

ومن مختار شعر النعمان قوله ، رواها خالد بن كلثوم، واخترت منها :

إذا ذكرت أم الحويرث أخضلت * دموعي على السربال أربعة سبكا ^(٢)

- (١) جرثومة : كفاف ف . وفي الأصول : عرْ جرثومة . والجرثومة : الأصل .
(٢) أخضلت الدمع الثوب : به . وقد ضمه الشاعر متى سقط ، فضاء على .

١٢٨
١٤

كَأَنِّي لَمَّا فَرَّقْتُ بَيْنَا السَّوَى • أَجَارُوا فِي الْأَغْلَالِ تَقْلِبَ أَوْ كَلِبَا
وَتَكَاهَى الْعَيْنَ وَالْجَفْنَ لَا تَرَى • لَوَاشٍ بَقِيَ قَضَى الْمَوَى بَيْنَنَا إِذَا
فَأَمْسَى الْوَشَاءُ غَسِيرًا وَدَّ بَيْنَنَا • فَلَا مَسْلَةَ تَرَى لَدَى وَلَا قُصْرِي
جَرَى بَيْنَنَا سَمَى الْوَشَاءُ فَأَصْبَحَتْ • كَأَنِّي - وَلَمْ أَذْنبَ - جَنَيْتُ لَهَا ذَنْبَا
فَإِنْ تَصْرِمْنِي تَصْرِمِي بِي وَاصِلَا • لَدَى الْوَدِّ مِعْرَاضَا إِذَا مَا التَّوَى صَعْبَا
عَزَّوفا إِذَا خَافَ الْهَوَانَ عَنِ الْمَوَى • وَبَاقِي فَلَا يَمُطِي مَسِيدُهُ غَصْبَا
فَإِنْ اسْتَطَعْتُ أَصْبِرُ وَإِنْ غَلَبَ الْمَوَى • فَتُشَلُّ الذِّي لَا قِيَتْ كَلْفِي نُصْبَا^(٢)

واخترت هذه الأبيات من قصيدة أخرى، وأوفى :

أَهْيَجُ دَمْعَتِي رَسْمُ الطَّلَلِ • عَفَا غَيْرَ مَطْرِدٍ كَالْجَلَلِ^(٣)
نَعَمْ فَاسْتَهْلَ لِمَرْفَاقِهِ • يَمْسَحُ وَيَهْجِي بِقَيْضِ سَبَلِ^(٤)
دِيَارِ الْأَلُوفِ وَأَنْسَرِيهَا • وَأَنْتَ مِنْ الْحُبِّ كَالْمُخْتَلِبِ^(٥)
لِبَائِي تَنْسِي قُلُوبَ الرِّجَا • لَنْ تَحْتَ الْخُدُورِ بِحَسَنِ الْغَزَلِ
مِنْ النَّاهَضَاتِ بِأَعْجَازِهِنَّ حِينَ يَقُومُ جَزِيلُ الْكَفَلِ
كَأَنَّ الرُّضَابَ وَصَوَّبَ السَّحَا • بِبَاتِ بُشَابٍ بِدَوْبِ الْعَمَلِ
مِنْ اللَّيْلِ خَالِطُ أَتْيَاجِهَا • يُعِيدُ الْكُرَى وَاخْتِلَافِ الْعَمَلِ^(٦)

(١) 'بغفن' : كذا في 'ف'، 'ب' : وفي الأصول : 'الحسب'، 'بحر يفت' : والذرب : الحاجة .

(٢) 'الصب' : الداء والبلاد والشر .

(٣) 'الحلل' : جمع حلة ، وهي بقية نقش بالذهب ، يشق بها جفن البيت .

(٤) 'استهل' : جرى وسال . 'وتسبب' : المصير لحدو غاطس . ورواية لشر الثاني في الديوان

ص ١٠ : « مرأنا وجدت جيس مل » .

(٥) 'رواية الشطر الثاني في الديوان' : « إذا أنت ملعب كالختلج » .

(٦) 'اختلاف الطل' : حدثت اليوم بعد اليوم . ورواية الديوان :

من الليل شاة أبيضها • حيد نزة دوحه كس

٥

١٠

١٥

٢٠

أخذ هذا المعنى جميل منه، فقال :

وكان طارقتها على علل الكرى • والنجم وهما قد دنا لتقوّر^(١)
بشتم ربح مدامة مملولة • يسحي مسك في ذكي العنبر^(٢)

وفي هذه القصيدة يقول النهمان :

وأروع ذى شرف حازم • صروم وصويل جبال الخلال^(٣)
كريم البلاد صبور الفقا • صافي الثناء قليل العذل^(٤)
عظيم الزماد طويل العما • دارى الزناد بيد القفل^(٥)
أفت له ولأصحابه • عمود السرى بذمول رمل^(٦)
مداخلة سرحة جسر • على الأبن قوسرة كالجلل^(٧)

- ١٠ (١) وهما : ساعة في وسط الليل .
(٢) يشتم : كذا في ف، مب . وفي الأصول : كنسم . وفي الأغاني (٨ : ١٠١) : يشاف .
وهي بمعنى يشتم . ورواية البيت في هذا الموضع من الأغاني :
يشاف ربح مدامة مملولة • بذكي مسك أو مصحح النبر
(٣) الأروع من الرجال : الذي يمجك حس . والخلل : جمع خلف ، وهي الحيلة . ورواية
السطر الأول في الديوان :
١٥ • وأفتح ذى مرب حازم •
(٤) في الديوان : « قليل اللال » .
(٥) القفل : كذا في ف، مب ، والديوان ، وهو الزرع من أماكن التزو البعيدة . وفي بقية الأصول :
القفل . محريف .
٢٠ (٦) السود : طريق البحر الذي تستقيم عليه البياضة . والقنول : الناقة تسير القميل ، وهو ضرب
من سير الإبل فوق السبق . ورميل : أي ذات رمل ، وهو ضرب من السير سريع ، وهو المحرفة .
وفي الديوان : « ولأصحابه » في مكان « ولأصحابه » .
(٧) مداخلة : كذا في ف، مب ، الديوان . وهي المكتزة المدخجة الخلق . وفي من : بذلية ،
وهي الناقة السريعة ، شبيت بالقذلية ، وهي النعام . والسرحة : الطويلة الجسم ، وأصلها الشجرة
الظظية . والجسرة : الماشية ، أو الطويلة الضخمة . والأبن : الثعب والكلال . والدومرة :
الضخمة الشديدة .

ومن شعراء ولد النعمان بن بشير، ابنه عبد الله بن النعمان، وهو القائل :

ماذا وجأوك غائباً * من لا يسرك شاهداً
وإذا دنوت يزيد * منك الدنو تباعداً

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير، شاعر مكثر، وهو القائل

في قصيدة طويلة :

وشاد أبونا الشيخ عمرو بن عامر * بأعلى ذراً العلياء وكنا تأئلاً
وخط حياض المجد مربعة لنا * يلاء فصل الصفو منها وأنهلاً
وأشرع فيها الناس بعدد، فما لم * من المجد إلا سُورُهُ حين أفضلاً^(١)
وفي غيرنا مجد من الناس كلهم * فأما كشل العُشير من مجدنا فلا

وله أشعار كثيرة لم أحب الإطالة بذكرها .

١٢٩
١٤

شبيب بن يزيد

ومنهم شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير، شاعر مكثر مجيد، وهو القائل من
قصيدة طويلة، يعاتب بنى أمية عند اختلاف أمرهم في أيام الوليد بن يزيد
وبعده، أولها :

يا قلب صبرا جميلاً لامت حزننا * قد كنت من أن ترى جلد القوي قنناً^(٢)

يقول فيها :

بل أيها الراكب المزجي عطيت * لقيت حيث توجهت لنا الحسنات^(٣)

(١) أشرع فيها الناس : أي وردوا حياض المجد بعده . والسور : البقية تبق في الحوض ونحوه
بعد الشرب . وكذا ورد البيت في م . وفي ف : ما لم من المجد . وفي بقية الأصول والديوان :
فألم من المجد . (٢) كذا في ف ، م . وفي الأصول : زيد .

(٣) يقال : قرن بكذا ، وقرن منه : جديره

(٤) كذا في ف ، م . وفي الأصول والديوان : يأبها

•

١٠

١٥

٢٠

أبلغ أمانة أعلاها وأسفلها • قولاً ينقَرُ عن قوامها الوَسْثَا
 إن الخلقة أمر كان يُعْظَمه • خيَار أولكم قَدْماً وأولنا
 فقد بقَرم بأيديكم بطونكم^(١) • وقد وُعْظَمَ في أحسن الأذْنا
 أغْرَيْتُمْ بكم جهلاً عدوكم^(٢) • في غير فائدة فاستَوْسَقُوا سَلْنَا
 لما سَفَكْتُمْ بأيديكم دماءكم • بغيا وعُشَيْمُ أبوابكم درنا
 ومنهم إبراهيم بن بشير بن سعد • أخو النعمان ، شاعر مكثر ، وهو القائل
 في قصيدة طويلة :

أشأفتك أظعانُ الحُدُوجِ البواكر • كَنُخْلِ الثَّجِيرِ الشَّاعِثَاتِ المَوَافِرِ^(٣)
 على كل قَتْلَاءِ الدَّرَاحِينَ جَسْرَةٍ • وأَعْيَسَ تَضَاحِ المَهْجَةِ عُدَاوِيرِ^(٤)
 نَمَ فاستدرت عبْرَ العَيْنِ لوعة • وما أنت عن ذكري سَلِبي بهابِر
 ولم أر سَلِبي بعد إذ نَحْنُ جَبْرَةٍ • من الذَّهْرِ إلَّا وَقْفَةً بِالمَشَاعِرِ
 أَلَا رَبُّ لَيْلٍ قَدْ سَرَيْتُ سَوَادَهُ • إِلَى رُوحِ الأعْجَازِ غُرِّ المَحَابِرِ^(٥)

(١) أذن له ذر (طريقك الدال) : استمع .

(٢) لَيْتَ عن ذر ، مب • وفي مب : أغْرَيْتُمْ ، في موضع : أغْرَيْتُمْ • واستَوْسَقُوا : احتسروا .
 والسَّنَ : الطريق الواضح • يرید : اجتمعوا واستَوْسَقُوا على عدوكم .

(٣) البَحر : مكان • والمَوَافِر : جمع مَوْفَرَة ، وهي ذرات الأرض • وفي البَحران : الكاويحات •
 في موضع : الشاعثات .

(٤) فَلَاحَ الدَّرَاحِينَ : في ذوايح قتل ويد عن الجبين ، وهو صفة مستحسنة في اللاقة • والجسرة :
 الماضية أو المويلة الضخمة • وفي الأصول عداوت • مهجر ، وهي اللاقة الدافقة في انشعاب العين •
 وجعل أعْيَسَ : فيه أدمية • والتضاح : من التضيخ وهو شدة فور الماء في جيشانه واتقجاره من زيوعه •
 والمهجد : مصدر يسى بمعنى المَهْدَ ، وهو هدير الفحل ، شبه صوته عند هديره بجيشان الماء إذا غامر من
 النُبوع • وجعل عُدَاوِيرَ : صلب عظيم شديد .

(٥) رُوح : جمع روح • وهي الضخمة • وفي مب : رَجَحَ • والأعْجَاز : كذا في مب •
 وفي الأصول : الأكفال .

يَأْتِي بِدَعْوَى الصَّبَا فَأَجِيه • أجز إزارى عاصيا أمر زاجرى
وإذ لقي مثل الجناح أَيْشَةً • أمتى المُوَيْتَى لا يروغ طائرى
فأصبحت قد ودعت كُم بغيره • مخافة ربى يوم تُبْسَلُ سرائرى^(١١)

وبنت النعمان بن بشير ، واسمها حميدة ، كانت شاعرة ذات لسان وعارضة
وشر ، فكانت تهجو أزواجها . وكانت تحت الحارث بن خالد الخزيمى ، وقيل
بل كانت تحت المهاجر بن عبد الله بن خالد ، فقات فيه :

كهولك دُمِشَقٌ وشبائُها • أحب إلى من الجالِية^(١٢)
صُمَحْهَمُ كصَاحِجِ التَّيْو • س أعيأ على المسك والغالية^(١٣)
وقلُّ يدب ديب الجُرَادِ • أكاريس أعيأ على الغالية^(١٤)

فطلقها . فتزوجها رَوْحُ بن زَيْنَاع ، فهجته ، وقالت تخاطب أخاها الذى زوجها
من رَوْح ، وتقول :

أضل الله حبلك من غلام • متى كانت منا كَحَنَّا جُذَامُ
أرضى بالأكارع والذئابى • وقد كَأَيَّرْنَا السَّامُ

وقالت تهجو رَوْحاً :

بكى الخُزَمُ من روح وأنكر جلده • وتَجَّتْ عَجِيجاً من جُذَامِ المطَارُفِ^(١٥)
وقال البَّيَاءُ نحن كَأَيَّامِهِم • وأكسبة كُذْرِيَّةٌ وقطائف^(١٥)

(١) تيل : تخير • (٢) الجالية : القوم الذين جلوا عن بلادهم .

(٣) الصباح : الفرق المثنى ، وهو الصنان . وصمطحهم كصاح : كذا فى ف ، ص . وفى الأصول :
صنطحهم كصنان . وفى ديوان النعمان (ص ٤١) : له دفر كصنان . والتدفر : هو الصنان .

(٤) أكاريس : جمع أكراس ، وهذا جمع كراس بالكسرة وهو الجاعة من كل شيء . وكذا رواية الشطر
فى ف . وفى الأصول والديوان : (د أعيأ على الغالى والغالية) . وفى ص ، (د أعيأ لنداء على الغالية) .

(٥) البياء : نوع من ثياب الأعراب غليظ خشن . ورواية الشطر الأول فى الديوان :
« وقال البيا قد كنت حين ثيابهم » .

١٣٠
١٤

فطلقها رّوح، وقال: سلط الله عليك بلا يشرب الخمر ويقيمها في حجره . فتزوجت
بعده الفيض بن أبي عقيل الثقفي ، وكان يسكر ويقي في حجرها . فكانت تقول :
أجبت في دعوة رّوح . وقالت في الفيض :

(١) ثمّيت قبضا وما شيء فيفيض به • إلا بسلمك بين الباب والدار

(٢) تلك دعوة رّوح الخبير أعرافها • سقى الإله صده الأوطف الساري
وقالت فيه :

(٣) وسل أنا إلا مهرة عربية • سلبية أفراس تجلّله بفيل

(٤) فإن تميّت مهرا كريما فبالحرى • وإن كان إقرارا فما أنجب الفصل

هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها، وغيره يرويهما لمالك بن أسماء
لما تزوج الجراح أخته هذا . وهي الثالثة لما تزوج الجراح أختها أم أبان :

فدكنت أرجو بمض ما يرجو الأرج • أن تنكحه ملكا أو ذا نأج

إذا تذكرت نكاح الجراح • تضرم القلب بمزق وهاج

وفاضت العين بماء تملّج • لو كان نهان فتيل الأعلاج

(٥) مستوى الشخص صحيح الأوداج • ما لنت ما لنت بختل الدراج

فأخرجها الجراح من العراق، وزدها إلى الشام .

(١) بسلمك : كما في الأصول . وفي الفهران (ص ٣٩) : بيسرك .

(٢) البيت من ف والديوان . والصدى : نظام الموق تصير عامة فتغير كرم الجاحلية (من تاج
المرس) . والأوطف : السحاب المستترى الجوانب لكثرة ماؤه .

(٣) روى ابن قتيبة في أدب الكاتب الشطر الأول : « ومن هن إلا مهرة عربية » ونسب الشعراء
هن بنت النعمان بن بشير ، أخت حميدة . وأنكر بعضهم قطف « بقل » بإياه ، وقالوا : هي تصميف ،
والصواب تنسل بالنون ، بوزن مهم وكنت ، وهو الخميس من الناس والديوان ، أو الفاحس النسب
(انظر التاج في نزل) . (٤) إقرار : كما في ف . وفي الأصول : إقرارا . وفي الفهران : وإن يك
إقرارا فما أنجب : وكذا في ص . وفي بقية الأصول والديوان : فن قبل الفصل . (٥) خسل :
خداع . والدراج : طائر شبه بالجل وأكبر منه ، أرقط بسواد ورياض ، قصير المقار ، شبيه به أختها .



صوت

فترت قلوبى من حجارة حرة • بُنيت على طليق الدين وهوب
لا تنفري يا نائق منه فإنه • شريب نحرٍ يسع الحروب
لا يهدت ربيعة بن مكدم • وسق النوادي قبره بذنوب
لولا السفارو بُد نرق مَهْمَه • لتركها تحبو على العُروب^(١)

يقال إن الشعر لحسان بن ثابت الأنصاري، ويقال : إنه لضرار بن الخطاب
الفهري .

أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام، قال : الصحيح أن هذه الأبيات
لمعرو بن شقيق، أحد بني فهر بن مالك . ومن الناس من يرونها لمُكرز بن حفص
ابن الأخنف الفهري، ومعرو بن شقيق أولى بها .
والفتاء لمالك : خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البصر^(٢) .

(١) يريد لولا طول رحلته في الفلوات المتراصة لفراته على قبر ربيعة بن مكدم . قال صاحب العقد
الفريد (يوم الكديد) : وكان ربيعة بن مكدم يسفر على قبره في الجاهلية ، ولم يسفر على قبر أحد غيره .
(٢) الفهري : كذا في ف . وفي بقية الأصول : العامري . ونسب أبو تمام في الخامسة
(٢ : ١٨٧) الأبيات إلى حفص بن الأخنف الكفافي . ونسب البريزي عن أبي دباس إلى حفص
ابن الأخنف العامري ، وإلى كرز بن خاله الفهري . وفي الاسم الذي ذكره المؤلف تحقيق من هذه
الاسماء . ويوم الكديد مذكور في شرح الخامسة ، مع بعض الاختلاف في التفاصيل والأحوال والأشعار .
(٣ - ٢) العبارة عن ف ، مب .

١٠

١٥

أخبار مقتل ربيعة ونسبه

نسبه ومقتله

وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مُكدم بن عامر بن حُرثان بن جذيمة بن
 علقمة بن يَجل الطَّعان بن فِراس بن عثان بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، أحد فرسان
 مُضر المعدودين، وشجعانهم المشهورين، قتله نُبَيْشَة بن حبيب السُّلَاسِي في يوم
 الكديد .

وكانت السبب في ذلك فيما ذكره محمد بن الحسن بن دريد ، إجازة عن
 أبي حاتم ، عن أبي عبيدة ، ونسخته أيضا من رواية الأصبغى وحماة صاحب
 أبي غسان دماذ والأثرم ، فجمعتها هنا .

- قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : وقع تدارؤ بين نفر من بني سليم
 ابن منصور وبين نفر من بني فِراس بن مالك بن كنانة ، فقتلت بنو فراس
 رجلين من بني سُليم بن منصور ، ثم إنهم ودَّوهما . ثم ضرب الدهر ضَرَبَانَهُ ،
 ففرج نبِيشَة بن حبيب السلمي غازيا ، فلقى طُغَمَانًا من بني كنانة بالكديد ، في نفر من
 قومه ، وبصر بهم نفر من بني فراس بن مالك ، فيهم عبد الله بن جندل الطَّعان بن
 فراس ، والحارث بن مكدم أبو الفارعة ، وقال بعضهم أبو القرعة ، أخو ربيعة بن
 مكدم ، قال : وهو مجدور يومئذ يُحْمَل في محفة ، فلما رآهم أبو الفارعة ، قال :
 هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم . فقال أخوه ربيعة بن مكدم : أنا أذهب حتى
 أعلم علم القوم ، فأتيتكم بغيرهم . فتوجه نحوهم ، فلما ولى ، قال بعض الظمن : هرب

$$\frac{131}{14}$$

(١) تدارؤ : تقاض في خصومة واختلاف .

(٢) كذا في ف ، م ب . وفي الأصول : في ركب من قومه ونفرهم .

ربيعة . فقالت أخته أم عزة بنت مكدم : أين تَهَيَّ قُفْرَةُ الْفَتَى ؟ فسطف وقد سمع قول النساء ، فقال :

لَقَدْ طَلَعْنَ أَثَى غَيْرَ قَرْقٍ * لِأَطْلَعْنَ طَعْنَةَ وَاعْتَقِ
أُحْمِلَ فِيهِمْ حِينَ تَحْمَرُ الْحَدَقُ * عَضْبًا حَسَامًا وَسَنَانًا يَأْتَلِقُ^(١)

• قال : ثم انطلق يمدو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم ، فاستطرد له في طريق الظعن . وانفرد به رجل من القوم ، فقتله ربيعة . ثم رماد نيشة أو طمنه ، فملحق بالظعن يستدعى ، حتى أتى إلى أمه أم سيار ، فقال : اجعني على يدى عصابة ، وهو يرتجز ويقول :

• شَدَى عَلَى الْعَصَبِ أُمَ سَيَّارٍ *
• لَقَدْ رَزِيَّتْ فَارِسًا كَالِدِيَّارٍ *
• بَطْنُ الرِّيحِ أُمَامُ الْأَدْيَارِ *

١٠

فقالت أمه :

إِنَّا بَنُو ثَلْبَةِ بْنِ مَالِكٍ * مُرَّرًا أَخْيَارُنَا كَذَلِكَ
مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنِ هَالِكٍ * وَلَا يَكُونُ الرِّزَاءُ إِلَّا ذَلِكَ

١٥ قال أبو عبيدة : وشدت أمه عليه عصابة . فاستسقاها ماء ، فقالت : إنك إن شربت الماء مت ، فكَرَّ عَلَى الْقَوْمِ . فَكَرَّ رَاجِعًا يَشُدُّ عَلَى الْقَوْمِ وَيَذْبُهِمْ ، وَنَزَفَهُ الدَّمُ حَتَّى أَتَخَضَّ ، فَقَالَ لِلظُّعْنِ : أَوْضِعْ رُكَابَكَ خَلْفِي ، حَتَّى تَتَهَيَّ إِلَى أَدْنَى بَيْتِ الْحَيِّ ، فَإِنِّي لِمَا بِي ، وَسَوْفَ أَقْفُ دُونَكَ لَهْمَ عَلَى الْعَقَبَةِ ، وَأَعْتَمِدُ عَلَى رِجْلِي ، فَلَنْ يَقْدَمُوا عَلَيْكَ لِمَكَانِي . ففعلن ذلك ، فنجون إلى ما منهن .

٢٠ (١) كذا ورد الشعر في م . وفي ف : « وأصبحهم حين تحمر الحدق » . وفي بقية الأصول : « أصبحهم صاح يحمر الحدق » . وكلاهما محرف . (٢) الإيضاع : نوع من السير سريع .

- قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حتى نعلم
غيره . قال : وإنه يومئذ لفلان له ذؤابة . قال : فاعتمد على رجليه ، وهو واقف
لن على متن فرسه ، حتى يلفن مأمنين ، وما تقدم القوم عليه . فقال : نيشة
ابن حبيب : إنه لسائل العنق ، وما أظنه إلا قد مات . فأمر رجلا من خزاعة
كان معه أن يري فرسه . فرماها فقصصت وزالت ، فقال عنها ميتا . قال :
ويقال بل الذي رى فرسه نيشة . فانصرفوا عنه ، وقد فاتهم الطعن .
- قال أبو عبيدة : ولحقوا يومئذ أبا الفرة الحارث بن مكهم ، فقتلوه ، وألقوا
على ربيعة أحجارا .

أشعار في رثائه

- فربه رجل من بني الحارث بن فهر ، فغرت ناقته من تلك الأحجار التي
أهليت على ربيعة . فقال يرثيه ويستذر ألا يكون عقر ناقته على قبره ، وحض على
قتله ، وعبر من فروأسلمه من قومه :

- فغرت قلوصى من حجارة حرة • بُنيت على طلق الديدن وهوب
لا تنفري يا ناقة منه فإنه • سبأه نهر ميسر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه • لتركها تحبسو على العرقوب
فر الفوارس عن ربيعة بعدما • تجاهم من غمة المكروب^(١)
يدعو عليا حين أسلم ظهره • فلقد دعوت هناك فيرجيب^(٢)
فه در بنى على أنهم • لم يمشوا غزوا كوفع الذيب^(٣)
نيم الفسق أدى نيشة بزه • يوم الكديد، نيشة بن حبيب^(٣)
لا يعلدن ربيعة بن مكهم • وسقى الفوائد قبره بذنوب

١٣٢
١٤

- (١) غمة : كذا في ف ، م ب . وفي الأصول : غمرة .
(٢) هذا البيت والذي بعده عن ف ، م ب . ويمشوا : يمرضوا على القتال ويلجوه . والوفع :
صدر وقع القنب في الماء : شرب منه . (٣) البز : السلاح ، درما ونحوها .

قال أبو عبيدة : ويقال إن الذي قال هذا الشعر هو ضرار بن الخطاب ابن مرداس ، أحد بني عارب بن فهر . وقال آخر : هو حسان بن ثابت . وقال الأثرم : أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت :

• وسقى الفوادي قبره بدَنُوب •

• واحتج به في قول الله عز وجل : « ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ » . فسأله لمن هذا البيت ، فقال : لمُكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَحْنَفِ ، أحد بني عامر بن لؤي ، رجل من قريش الظواهر ، ولم يسمه ههنا .

وقال عبد الله بن جندل الطعان واسمه بَلَاءُ :

لأَطْلُبُ رِبِيعَةَ بْنَ مَكْدَمٍ • حَتَّى أَتَالَ عُصْبَةَ بْنَ مَعِصٍ

١٠ يقول إن عصبية من بني سليم ، وهو عصبية بن معيص بن عامر بن لؤي .
وتُفَادُ كُلُّ طَيْمِرَةٍ مَحْصُودَةٍ • وَمَقْلُصٌ عَيْلُ الشَّوْىِ مَحْصُودٌ^(١)

وقال رجل من بني الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثي ربيعة بن مكدم . وقال أبو عبيدة : زعم أبو الخطاب الأخفش أنه لحسان بن ثابت ، يحض على قتله .

وَلَا تُحَرِّقَنَّ سِوَى حَذِيفَةَ مَذْحَنِي • لَفَقَى الشِّتَاءَ وَفَارَسَ الْأَجْرَافَ

١٥ مَاوَى الضَّرْبِكُ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ • ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مُخْلِيفٌ مِتْلَافٌ^(٢)

(١) الطمرة : القرس الطويلة القوائم الخفيفة المستعدة للسقوط . والمحوصة : انقلبت لم تقوam ، التي خلست من الرجل . والمقلص : الحصان الطويل القوائم المنصب البطن . وعيل الشوى : صهر الأجراف . (٢) لَفَقَى الشِّتَاءَ : الذي يلطم في الشتاء . وقت الجذب . وق ديوان تيس بن الخثيم : قسى الشوى . وق الأصول : لَفَقَى السَّيَارَ . والأجراف : موضع (التاج) . وذكر البكري في نشبه (ص ٦٧) أن القسوين يروون البيت على أن « سوى » هنا بمعنى « قصد » ، ثم قال إن الشاعر إنما قال : « إلى حذيفة » أما « سوى » فموضوع .

(٣) الضربك : المنحاح . وتناوحت الريح : هبت من جهات مختلفة متعاقبة ، وذلك في الساعة ، وقلة الأهمية ، وبعس الهواء ، وشدة البرد . والدسيسة : حذفة الرجل إذا كانت كرمة ، أو الحفنة

من لا يزال يَكْب كل ثقيلة * كَوَّاء غير مُسائل متزاف^(١)

رَحَب المِباءة والجناب موطلا * ماوى لكل مُعتق بسواف^(٢)

فسقى السوادى فبرك ابن مكده * من صوب كل مجنيل وكاف^(٣)

أبلغ بنى بصر وخُص فوارسا * ليخفوا المسلامة دون كل لحاف

أسلمتم جندل الطعان أخاكم * بين الكديد وقلة الأعراف^(٤)

الأعراف : رمل ، قال الأثرم : الأعراف كل ما ارتفع ، ومنه قول الله تعالى :
« وتنادى أصحاب الأعراف » .

حتى سوى مزيلا أوصاله * لقد بين جندل وقفاف^(٥)

فه در بنى على ابن هم * لم يشاروا عوقا وحى خفاف^(٦)

قال الأثرم : وأشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة تقيس بن الخطيم حين قتل
قاتل أبيه ، فقال :

• تذكر ليل حسنها وصفاءها •

(١) القليلة : يريد الناقة الضخمة السينة . والكوما : النظيفة السدم . وغير مسائل : أى
لا يسأل أحدا حوله على الكرم كما يفعل أصحاب الجسر . ونشطر الشاقى فى ديوان تقيس بن الخطيم :
« وزمنا غير محاور الإزاف » .

(٢) المباءة : المنزل . والمحق من الإبل : الممن . والسواف : مرض يصيب الإبل . يريد أنه
إبقى غير سان الإبل التى أصابها المرض ، أما شئبها فإنه يفرها الضهان . وفى ف : منق سواف .
وفى سب : مدفع سواف . وفى ديوان تقيس : مصب سواف .

(٣) فبرك : كذا فى ف . وفى الأصول : ورك . والمجنيل : المزدور والزند . والركاف : المنبر .

(٤) الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة .

(٥) مزيلا : كذا فى ف ، سب . وفى الأصول : متذلا : أى مسرعا . والقفاف : جمع قف ،
وهو الأرض القليلة .

(٦) بنوعلى : قبة من كثاة ، وهم بنو جندل ، وليسوا من كثاة قريش . وإن هم : كذا
فى ف ، سب . وفى الأصول : إتهم .

وقال ابن جندل الطعان في ذلك أيضا :

ألا لله در بني فراس • لقد أورتهم حزنا وجميعا
غداة نوى ربيعة في مكر • تمج عروقه طلقا تجميعا^(١)
فلن أنسى ربيعة إذ تمآلى • بكاء الظن تدعو يا ربيعة

• وقال كعب بن زهير، وأمه من بني أشجع بن عامر بن الليث بن بكر بن كنانة، يرى ربيعة بن مكدم، ويحضر حل بني سليم، ويعبر بني كنانة بالدماء التي أذوها إلى بني سليم، وهم لا يدركون قتلاهم عندهم بدرك قتل فيهم ولا دية :

بان الشباب وكل ألف بان • ظمن الشباب مع الخليلط الطاعين
قالت أسمية ما يلحمك شاحبا • وأراك ذابت ولست بدائن
غضى ملاك إن بي من لومك • داء أظن مياطين أو قاني^(٢)
أبلغ كنانة غثها وسمينها • الباذين ريعها بالقاسطن^(٣)
أن المثلة أن تطل دماؤكم • ودماء عوف ضامن في العاهن^(٤)
أموالك عسوس لهم بدمائهم • ودماؤكم كلف لهم بظعن^(٥)
طلبوا فأدرك وترهم مولاهم • وأبت محاسنكم إباء الحارث^(٦)

- ١٥ (١) الليث من ف ، م ب . والعلق : الدم . والجمع : الدم ، أو الدم المصوب ، أو دم الجوف .
(٢) العبارة من ف ، م ب . (٣) الباذين : كما في الأصول . ونسبه يريد التاركين لأعدائهم ديارهم بن فيها من الطعان . وفي ف ، م ب : الباذين .
(٤) ضامن : مضمون . والعاهن : الثابت . (٥) ف : عرض ... كلف لكم . وفي الأصول : غرض ... كلف لهم . يريد : إذا قتلتهم ودفعتم أموالكم في ديارهم ، وإذا سبهم ظنناهم لم يكفوا عن حربكم وقتلكم . (٦) محاسنكم : كما في الأصول . وفي ف ، م ب : محاسنكم . وفي ديوان كعب بن زهير (٢٢٩ طبعة دار الكتب) : ساداتكم .

شُدوا المآزر فأنشروا بأخيكُم * إن الحفاظ نِم ربح الثامن^(١)
 كيف الحياة ربيعة بن مكرم * يُصدى عليك يزهر أوقان^(٢)
 وهو التريكة بالمرء وحارث * فقعُ القراق بالمكان^(٣) الوان
 كم غادروا لك من أرامل عيّل * جَزَ الضباع ومن صَربك وآكن^(٤)

وقالت أم عمرو أخت ربيعة ترى ربيعة :

ما بال عينك منها الدمع مهراق * نَحَا ولا عازب لالا ولا راق^(٥)
 أبكي على هالك أودى وأورثي * بعد النفرق حزنا بعده باق
 لو كان يرجع ميتا وجد ذى رحم * أبى أنى سالما وجدى وإشفاق^(٦)

(١) كذا روى البيت ف ، مـ ب . وفي الأصول : وأنشروا ... ربح الثامن . وفي ديوان كعب :

شُدوا المآزر فأنشروا أموالكم * إن المكارم

(٢) المزهر : اللود . والقائن : صاحب القيان ومدرهين . وفي ف ، مـ ب : وأقائن .

وفي الأصول : أو كائن ، وفي الديوان :

كيف الأسى وربيعة بن مكرم * يردى عليك بغنية وأقائن

(٣) التريكة : بنت ربيعة بن مكرم ، والتريكة : أنيسة يركها النعام حين تنف ، ويلبثها تحت

التراب . أراد أن ربيعة تريكة بالقاع مدفون ، كما تركت هذه البيضة . وفي الديوان : « وهو التريكة

المكر » . وفي مـ ب : رهن التريكة . وفي ف : « رهن التريكة بالمراق » . وفي الأصول :

« ومن التريكة بالمراق » . والمراق : تحريف عن المرء . وحارث : هو أخو ربيعة . وققع القراق :

مثل يضرب للدليل . وأصل الققع أردأ الكأء ، تخطوه الدواب بموافرها . والوان : الثابت المقيم .

(٤) جزا الضباع : ضغاما للضباع . والضر بك : الفقير السوء الحال . والواكن : المجلس مجزا .

ورواية الديوان :

كم غادروا من ذى أرامل عائل * جزر السباع ومن صربك حاجن

والحاجن : المقيم بالهداء .

(٥) راق : خفف عن راق ، وهو تساكين . وفي ذيل الأمال (١٢) : « فلا عازب عنها

ولا راق » . (٦) كذا في ف ، مـ ب وذيل الأمال . وفي الأصول : « آدم لي سالما » .

- أو كان يُعدى لكان الأهل كلهم • وما أثمر من مال له واثق
 لكن سهام النسايا من نصبن له • لم ينجه طيب ذى طيب ولا راق^(١)
 فاذهب فلا يُعدنك الله من رجل • لاقى الذى كل حى مثله لاقى
 فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة • وما سربت مع السارى على ساقى
 أبكى لذكرته عبرى مفعمة • ما إن يحف لها من ذكره مايق

وقال عبد الله يرثيه :

- حلى ملّ ربيعة بن مكدم • حزنا يكاد له الفؤاد يزول^(٢)
 فإذا ذكرت ربيعة بن مكدم • ظلت لذكراه الدموع تسيل
 نيم الفتى حيا وفارس بهمة • يردى بشكته أقب ذؤول^(٣)
 سقت الفؤادى بالكديد رقة • والناس إما هالك وقيل ١٠
 فإذا لقيت ربيعة بن مكدم • فعلى ربيعة من نداء قبول
 كيف العزاء ولا تزال خريدة • تبنى ربيعة غادة عطبول^(٤)
 يأبى لى الله المذلة إنما • يعطى المذلة عاجز تنبيل^(٥)

وقال عبد الله أيضا يرثيه :

- نادى الظلمان يا ربيعة بعد ما • لم يسبق غير حشاشة وفؤاق^(٦) ١٥

(١) نصبن : كذا فى ف، مب، وذيل الأمالى . وفى الأصول : تصير . وفى الأصول أيضا : « بنهته » .
 (٢) البهة : الشجاع الذى لا يدرى قرته من أين يأتيه . والشكة : الفرع . والأقب : الضامر
 البطن من التحليل . والذؤول : من القلالان ، وهو مثنى سريع خفيف . (٣) كذا فى النظم الأول
 فى ف . وفى مب : سقت الكديد ومن به ربيعة . وفى الأصول : (سبقت به أم الكديد ربة) . تحريف .
 (٤) العطبول : الجارية الجميلة المنطة الطويلة المتن . (٥) كذا فى ف، مب . وفى الأصول :
 يأبى لك . والتنبيل : كذا فى الأصول ، وليس فى المراجع قليل من قبل . والمراد : القصر العاجز .
 (٦) كذا فى ف، مب . وفى الأصول : دعت الظلمة . والفؤاق : ربح يخرج من المعدة إلى الفم .

فأجابها والرخ في حيزومه • أنفًا بطن كالثعيب دُفاق^(١)

ياريط إن ربيعة بن مكدم • وريبع قومك آذا غراق^(٢)

وئن هلكت لرب فارس هُمة • فوجت كُربته وضيق خنفاق

وقال أيضا يتوعد بن سليم :

ولست لحاضر إن لم أزدكم • كتاب من كانة كالصريم^(٣)

على قُب الأياطل مضمرات • أضرتنيها على الشكم^(٤)

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنا يعقوب بن إسرائيل ،

قال : حدثني الطلعي ، قال : أخبرني عبد الله بن إبراهيم الجمحي ومحمد بن الحسن

ابن زبالة في مجلس واحد ، قال : مرَّ حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكدم

الكناني ، بشية كعب ، ويقال : بشية عزال ، فقلصت به راحلته ، فقال :^(٥)

تقرت فلوحي من حجارة حرة • بنيت على طلاق اليدين وهوب

لا تنصري يا ناق منه فإنه • بشريب نمر يسعر لحروب

لولا السفر وبعد تحرق مهمه • لترصكتها تحبو على المرقوب

فبلغ شعره بن كانة ، فقالوا : والله لو عقرها لسقنا إليه ألف ناقة سود الحديق .

١٥ (١) سب : طقا . في موضع : أظا . (٢) كذا في ف ، سب . وفي الأصول : دأ فراق .

(٣) الحاضر : الحى المقيمون في أرضهم صيفا وشتاء . يريد : لست منسوبا إلى سب قسوى .

وفي سب : «عاصم» ، وهى المرأة البقية للشرقة . وفي الأصول : «ولست لصاحبي إن لم نجح» .
والصرح : الليل ، يريد أنها لكثرتها يكون منظرها أسود كالليل .

(٤) الأياطل : جمع أياطل ، وهو الخاصرة . الأياطل : كذا في ف . وفي الأصول : البطون .

٢٠ وثني : الشتم . وأضره : أزاله . (٥) — سب — البارة عن ف ، سب .

يقتل فارسين من
أصحاب دريد
ابن الصمة فصب
له دمه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد ، قال : حدثنا السجستاني ، قال :
حدثنا أبو عبيدة ، قال :

خرج دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فِي فَوَارِسَ مِنْ بَنِي جُثَمَ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِوَادِي لَبْنَى كَثَاةٍ
يُقَالُ لَهُ الْأَحْرَمُ ، وَهُوَ يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي كَثَاةٍ ، رُفِعَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْوَادِي
مَعَهُ ظَلَمِينَةٌ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لِقَارِسَ مِنْ أَصْحَابِهِ : صَبِّحْ بِهِ أَنْ خَلَّ عَنْ الظَّلَمِينَةِ وَانْجِ
بِنَفْسِكَ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ . فَاتَّهَى إِلَيْهِ الرَّجُلُ ، فَصَاحَ بِهِ ، وَأَخْبَرَهُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا آتَى الْفَتَى
الزَّمَامَ وَقَالَ لِلظَّلَمِينَةِ :

سِيرِي عَلَى رِسْطِكَ سِيرَ الْأَمْنَى • سِيرْ دَاخِلَ ذَاتِ جَأْشٍ سَاكِنِ
إِنْ أَتَيْنَاكَ دُونَ قِرْنَى شَائِنَى • وَإِلَى بِلَاقَى وَخَيْرِي وَعَاقِبِي
ثم حمل على الفارس فقتله ، وأخذ فرسه ، فأعطاه الظلمينة . فبعث دريد فارسا آخره ،
لينظر ما صنع صاحبه ، فرآه صريحا . فصاح به ، فتصامم عنه ، فظن أنه لم يسمعه .
فغشيه ، فالتقى الزمام إليها ، ثم حمل على الفارس ، فطعمه فصرعه ، وهو يقول :
خَلَّ سَبِيلَ الْحُرَّةِ الْمُنِيْعَةِ • إِنَّكَ لَا تَلْقَى دُونَهَا رَيْبَةً
فِي صَكْفِهِ خَطْبَةٌ مَطْلُوعَةٍ^(١) • أَوَّلًا ، فَخَذَهَا طَعْنَةً سَرِيْعَةً
• فَالطعن منى في الوغى شريعه •

فلما أبطل على دريد بعث فارسا آخر لينظر ما صنع ؟ فاتتهى إليها ، فرآهما صريحين ،
ونظر إليه بقود ظلمتته ، ويمرر دمه . فقال له الفارس : خل عن الظلمينة . فقال
لها ربيعة : أقصدى قصد البيوت ، ثم أقبل عليه فقال :
مَاذَا تَرِيدُ مِنْ شَتْمِ طَائِفٍ • أَلَمْ تَرَ الْقَارِسَ بَعْدَ الْقَارِسِ^(٢)
• أَرَدَاهُمَا عَامِلَ رِيحٍ يَابِسٍ ؟ •

(١) في الأصول عذاف ، صب : منية . (٢) شتم : كره الوجه .

ثم طعنه فصرعه ، وانكسر رجمه . فارتب دريد ، وظن أنهم قد أخذوا الطعينة ، وقتلوا الرجل . فطعن بهم ، فوجد ربيعة لا ربح معه وقد دنا من الحي ، ووجد القوم قد قتلوا . فقال دريد : أيها الفارس ، إن مثلك لا يُقتل ، وإن الخيل ذائرة بأصحابها ، ولا أرى معك رجاً ، وأراك حديث السن ، فدونك هذا الرمح ، فإني راجع إلى أصحابي ، فثبّط عنك . فأتى دريد أصحابه ، وقال : إن فارس الطعينة قد حمأها ، وقتل فوارسكم ، واترع رعي ، ولا طمع لكم فيه . فانصرف القوم . وقال دريد في ذلك :

١٣٥
١٤

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله • حامى الطعينة فارساً لم يُقتل
(١)
أردى فوارس لم يكونوا نُهزة • ثم استمرَّ مكانه لم يفعل
(٢)
متهلّ تبدو إبرة وجهه • مثل الحسام جلته كف الصيقل
(٣)
يُزجي ظميتته ويسحب رجمه • متوجهاً بمناء نحو المنزل
(٤)
وترى الفوارس من عفافه رجمه • مثل البغات خشين وقع الأجدل
بأيت شرى من أبوه وأمه • بإصاح من يك مثله لم يُجهل !

فقال ربيعة :

١٥ إن كان ينفعك اليقينُ فسأئيل • عني الطعينة يوم وادي الأخرم
هل هي لأول من أناها نُهزة • لولا طمان ربيعة بن مكدم

(١) نهزة : قرحاً - يريدهم بشر . (٢) في الأصول عدا ف ، م : أي الصيقل .
(٣) في نسخة النجاشي (ص ٩١٢) : يسحب ذيله - ومنه : كذا ف ، وفي الأصول :
يماء ، من إيمان ، يقال : توبه فلان يمه ويماء : أي توبه ظاهراً ، ميوماً ، وضدّه : توبه فلان
شماله : أي على أمر متعوم . (٤) البغات (مثل الباء) : الطيور الضعيفة - والأجدل : الصقر .

إذ قال لي أدنى الفوارس ميتة • حَلَّ الظئينة طائفا لاتسد
فصرفت راحلة الظئينة نحوه • عمدا ليسلم بعض ما لم يسلم
ومنتك بالريح الطويل إهابه • فهو صريحا للبدن وللقم
ومنعت آخر بسده جياشة • نجلاء فاخرة كيشدق الأنجم^(١)
ولقد شفعتما بآخر ثالث • وأبي الفسار لي الفداء نكوى

قال :

فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ، أن أغاروا على بني جشم رهط
دريد ، وقتلوا وأسروا وغنموا ، وأسروا دريد بن الصمة ، فأخفى نسبه . فبينما هو
عندهم محبوس ، إذ جاء نسوة يتهاذين إليه . فصرخت امرأة منهن ، فقالت :
١٠ حلكتن وأهلكن ، ماذا جر علينا قوما ؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رحمه يوم
الظئينة . ثم ألقت عليه ثوبها وقالت : يا آل فراس ، أنا جارة له منكم ، هذا
صاحبنا يوم الوادي . فسألوه من هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصمة ، فمن صاحبي ؟
قالوا : ربيعة بن مكدم ، قال : فما فعل ؟ قالوا : قتله بنو سليم ، قال : فمن
الظئينة التي كانت معه ؟ قالت المرأة : ربيعة بنت جندل الطعان ، وأنا هي ، وأنا
١٥ أمرأته . فحبسه القوم ، وآسروا أقمصهم ، وقالوا : لا ينبغي أن تُكفر نعمة دريد
صل صاحبنا . وقال بعضهم : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره .
وانبعثت المرأة في الليل ، فقالت :

(١) منعت : كذا في ف ، ق ، ب . وفي أ : نسفت . وفي س : فضحت ، وكلاهما
مخروف . وجياشة : طمة تحبش بالدم . والأنجم : صفة من الضمير ، وهو حرج في القم ، وميل
في الشدق . وفي ف : الأنجم ، ومعناه : الأسود ، يريد ذق الخمر .
٢٠ (٢ - ٢) العبارة عن ف ، ب .

- سنجزى دويدا عن ربيعة نعمة • وكل فتي يُجزى بما كان قدما
فإن كان خيرا كان خيرا جزاؤه • وإن كان شرا كان شرا مذهباً
سنجزيه نُصي لم تكن بصغيرة • بإعطائه الرمح السديد المقصوما
فقد أدركت كفاءه فينا جزاءه • وأهل بأن يحزى الذى كان أنما
فلا تكفروا حق ثماء فيكم • ولا تركبوا تلك أنى تملأ الفما
فلو كان حيا لم يضق بشوايه • ذراعا ، غنيا كان أو كان معيما
فشكوا دويدا من إسار عُراق • ولا تجميلوا اليومى إلى الشر ملبا
فأصبح القوم تعاوتوا بينهم ، فأطلقوه ، وكسره ربطة وجهزته ، ولحق بقومه .
ولم يزل كافا عن غزوي قيراس حتى هلك .

١٣٦
١٤

- أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك ، قال :
حدثني محمد بن يعقوب بن أبي مريم المدوي البصري ، قال : حدثني محمد بن عمر
الأزدى ، قال : حدثني أبو البلاد النطفاني وقبيصة بن ميمون الصادري ، قالا :
سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معديكرب الزبيدي : من أشجع من
رايت ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين لأخبرتك عن أحيل الناس ، وعن أشجع الناس ،
وعن أجبن الناس . فقال له عمر : هات . فقال : أرَبَّت المدينة ، فخرجت كأحسن
مارايت ، وكانت في نوس شتى متفكة طويلا مريعة الإلقاء ، تَمَطَّقُ بالعرق تَمَطَّقُ الشيع

أحيل الناس
بأجمعهم وأجبنهم

- (١) الأصول مداف ، مب : الطوى . (٢) في الأصول مداف ، مب : أبو العلاء .
(٣) في الأصول مداف ، مب : مشهور . (٤) أحيل : كذا بالياء من الحيل بمعنى الحيلة ،
أي الخلق (طرنج العروس) . (٥) شتى متفكة : الطويلة . (٦) يريده بمرعبة الإلقاء .
أنها تسرع استنفاث الجوى بعد التعب . (٧) التطق : إلصاق اللسان بالحناء الأعلى ، فيسمع له صوت
عند استطاعة الشئ ، يريد أن العرق يسيل من وجهها إلى فيها ، فتتمطق : لإلقائها الجوى ومزاولة الأسفار .

بالمرق، فركبتها، ثم آلت لا ألقى أحدا إلا قتته. فخرجت وعلى^(١) مقدي، فإذا أنا بفتى بين
فرضين، فقلت له: خذ حذرک، فإني قاتلك. فقال: والله ما أنصفني يا أبا ثور،
أنا كما ترى أعزل أميل عؤارة^(٢) — والموارة: الذي لا تُرس معه — فأنظرني حتى
أخذ نبل. فقلت: وما غناؤها عنك؟ قال: أمتنع بها. قلت: خذها. قال:
لا والله أو تعطيني من اليهود ما يثلجني أنك لا ترعني حتى أخذها. فالتجته، فقال:
واله قريش لا أخذها أبدا. فسلم والله مني وذهبت، فهذا أحيل الناس.

ثم مضيت حتى اشتعل على الليل، فواجهني لئلا أسير في قرزاهم^(٣)، كالنور
الظاهر، إذا بقي على فرس يهود ظميمة، وهو يقول:

يا لَدِينَا يا لَدِينَا • لَيْسَا يُعْدَى عَلَيْنَا
• ثُمَّ يُكَلِّ بِمَا لَدِينَا •

ثم يخرج حنظلة من غلاله، فيرمي بها في السماء، فلا تبلغ الأرض حتى ينظمها يشقص^(٤)
من نبله. فصحت به: خذ حذرک ثكلتك أمك، فإني قاتلك. فقال عن فرسه
فإذا هو في الأرض. فقلت: إن هذا إلا استخفاف. فدنوت منه، وصحت به:
ويلك، ما أجهلك! فما تحمّل ولا زال عن موضعه، فشككت الرمح في إهابه،
فإذا هو كأنه قد مات منذ سنة، فضيت وتركته، فهذا أجبن الناس.

ثم مضيت فأصبحت بين دكاكك هرشي إلى غزال^(٥)، فنظرت إلى أبيات،

- (١) اللد: حديدة يقدسها الجدد، يريد بها سيفه. (٢) الفرض: شعبة في الوادي غير كامة.
- (٣) أعزل: لا سلاح معه. وأميل: لا يستقر على الخيل.
- (٤) كذا في ف، ب. وفي الأصول: بأمر. (٥) ف: الناظر.
- (٦) المشقص: نصل طويل غير مريض.
- (٧) الدكاك: جمع دكك، وهو ما تلبس من الرمل يسهل على بعض بالأرض، ولم يجمع كثيرا.
- (٨) هرشي: حصة ملبة لا تبث شطه، على ملق طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة.
- (٩) غزال: وادي بين هرشي والطفقة.

فعدلت إليها، فإذا فيها جوار ثلاث، كأنهن نجوم الثريا. فبكين حين رأيتى، فقلت :
ما يبكيكن؟ فقلن : لما ابتلينا به منك، ومن ورائنا أخت هي أبجل منا . فاشرفت
من فغد، فإذا بمن لم أر شيئا قط أحسن من وجهه، وإذا بسلام يخصف نعله،
عليه ذؤابة يسحبها . فلما نظر إلى وثب على الفرس مبادرا، ثم ركض، فسبقني
إلى البيوت، فوجدته قد ارتعن، فسمعتة يقول لمن :

مهلا نُسَيَّاتِي إِذْ نَ لَا تَرْتَعْنَ * إِنَّ يُنْعَ الْيَوْمَ نَسَاءَ مُنْعَنَ

• أَرْضِينَ أَذْيَالَ الْمَرْوُطِ وَارْتَعْنَ ^(١)

فلما دنوت منه، قال : أطردي أم أطرديك؟ قلت : أطرديك . فركض وركضت
في أثره، حتى إذا مكنت السنان ^(٢) في لفتته — والفتنة أسفل من الكتف — اتكأت
عليه، فإذا هو واقف مع لبب فرسه، ثم استوى في مرجبه، فقلت : أقتنى . قال : اطرود .
فتبعته حتى إذا ظننت أن السنان في ماضيه اعتمدت عليه، فإذا هو واقف قائم على الأرض،
والسنان ماض زالج . واستوى على فرسه، فقلت : أقتنى . قال : اطرود . فطرده،
حتى إذا مكنت السنان في منته، اتكأت عليه وأنا أظن أنى قد فرغت منه، فإل
في ظهر فرسه ^(٣) حتى نظرت إلى يديه ^(٤) في الأرض، ومضى السنان زالجا . ثم استوى
وقال : أبعد ثلاث؟ تريد ماذا؟ أطردي ثكلتك أمك، فوليت وأنا مرعوب منه .
فلما غشيبي ووجدت حس السنان، التفت فإذا هو يطردني بالراح بلا سنان،

١٣٧
١٤

(١) (السان : حلق) : رعين أذبال الحلق . وفي شرح التبريزي للمعاني (١٥٩ : ٤) : أسبلن
أذبال الحلق رادبين . والحلق : جمع حقو . وهو الإزار . و زاد السنان يتا رابجا هو : « متى حيات
كان لم يفرعن » و ترتيب الأبيات مختلف فيه عه في الأغانى . (٢) من هنا يتبدل الكلام في م بد
انقطاع بمقدار اثني عشرة صفحة من صفحات م . (٣) لبب القوس : بحره .
(٤) في الأصول عدايف : فال في مرجبه . (٥) في الأصول عدايف : بده .

فكف عني واستترلي، فزلت وزل، فجز ناصيتي، وقال : انطلق، فإني أقص بك عن القتل . فكان ذلك والله يا أمير المؤمنين عدى أشد من الموت ؛ فذلك أشجع من رأيت . وسألت عن القتي، فقيل : ريعة بن مكدم الفراسي، من بني كنانة . وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري هذا الخبر وفيه خلاف الأول . قال : حدثنا عمر بن شبة، قال : حدثني محمد بن موسى الهذلي، قال : حدثني سكين بن محمد، قال :

دخل عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال له : يا أبا نور، من أين أقبلت ؟ قال : من عند سيد بني مخزوم، أعظمها هامة، وأمدها قامة، وأقلها ملامة، وأفضلها حلما، وأقدسها سلما، وأجرئها مقدما . قال : ومن هو ؟ قال : سيف الله وسيف رسوله ^(١)، قال : وأى شيء صنعت عنده ؟ قال : آتيته زائرا، فدعا لى بكعب وقوس وثور . فقال عمر : وأبيك إن في هذا لشبعا . قال : لى أولك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لى ولك . قال له : فوالله إني لأكل الجذعة، وأشرب اللبن من اللبن ريثمة وصرفا ^(٢)، فلم تقول هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عمر : أى أحياء قومك خير ؟ قال : مذبح، وكل قد كان فيه خير، شداد فوارسها، فوارس أبطالها، أهل الربا والرياح ^(٣) . قال عمر : وأين سعد العيشية ؟ قال : هم أشدنا شريسا،

(١) يريد خاله بن الوليد . (٢) الكبب : الصبة من السن . والقوس : ما بين فى أصل الجلة من القمر . والثور : الكتلة من الأقط (لسان العرب : كبب) .

(٣) الجذعة من الفم : ما تكون منها بين سنة أشهر وسنة . واللبن : القمح الكبير . والريثة : اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض، فيروب من ساعته . والصريف : اللبن الذى ينصرف عن الضرع حارا وقت حلبه . (٤) الربا والرياح : الغمام والكثرة . ولعله يريد أنهم ذوو عدد وجر، أو ذوو مال كثير، أو أنهم يجزلون الطلاء، لأن يصنع إليهم غيرا .

- وأكثرنا حميساً ، وأكرمنا رئيساً ، وهم الأوفياء البرّة ، المسامير الفجرة . قال^(٢)
 عمر : يا أبانور ، ألك علم بالسلاح ؟ قال : على الخير سقطت ، سل عما بدا لك .
 قال : أخبرني عن التّبل . قال : منيا تخطط وتصيب . قال : فأخبرني عن الرمح
 قال : أخوك وربما خاتك . قال : فأخبرني عن التّرس . قال : ذاك يحنّ وعليه
 تدور الدوائر . قال : أخبرني عن الدرع . قال : مشغلة للفارس ، متعبة للراجل .
 قال : أخبرني عن السيف . قال : عنه قارعتك لأملك الحبل . قال : لا ، بل لأملك .
 قال عمرو : بل لأملك ، فرفع عمر النّزة ، فضرب بها عمرا ، وكان عمرو عتياً ، فأنحلت
 حُبوته ، فاستوى قائماً ، وأنشأ يقول :

أتضربني كأنك ذو دُعين * بخير مبيشة أو ذونواس^(٤)

- فكم ملك قديم قد رأينا * وعز ظاهر الجبروت قاسي^(٥)
 فاضى أهله بادوا وأحصى * ينقل من أناس في أناس^(٦)

(١) التّريس : القراصة ، وهي صرائف الخيول والشدة . والخميس : الجيش . وفي اللسان : هم
 أهلنا حميساً ، وأشدنا شريفاً . (٢) المسامير : جمع سمرة (بكسر الميم ورفع السين) ، وسمرة
 الحرب : سوطها ومهبطها . وهو من صيغ المبالغة .

- (٣) المقارنة : أصلها المداواة بالسيف في الحرب ، ولعل المقصود بها هنا : المصاداة بالسان .
 وتظاهر البارة أن عمرا يرى أن السيف هو أعظم السلاح ، بدليل قوله فيما نقله الإشبيلي في المستطرف
 في وصف السيف (٢٣ : ١) « هو المدة ضد الشدة » . وانظر شرح البيهقي ، في شرح رسالة ابن زيدون
 (ص ٢١٢) .

(٤) في مروج الذهب للمعدي (٢ : ٢١٧ : ٢) : « دار الزباء » : أتوقفت في بيتهم عيشة .

- (٥) في مروج الذهب :

فكم قد كان قبلك من ملك * عظيم ظاهر

(٦) الشعر الأول في مروج الذهب : « فأصبح أهله بادوا وأحصى » . وزاد بعده البيت :

فلا يترك ملكك كل ملك * يهيم ملّة بهد الشمس

قال : صدقت يا أبا ثور ، وقد هدم ذلك كله الإسلام ، أقسمت عليك لما جلست .
بجلس . فقال له عمر : هل كُفِّتَ من فارس قط ممن لقيت ؟ قال :

اعلم يا أمير المؤمنين ، أني لم أستحل الكذب في الجاهلية ، فكيف أستحله في الإسلام ؟
ولقد قلت لجهة من خيل ، خيل بني زُبَيْد ، أغيروا بنا على بني البَكَّاء . فقالوا : عبيد

علينا المُفَار . فقلت : فعلى بن مالك بن كنانة ، قال : فأتينا على قوم سرّاة . فقال

عمر : ما عليك بأنهم سرّاة . قال : رأيت مزاود خيلهم كثيرة ، وقدورا مضاة ، وقياب

أدم ، فعرفت أن القوم سرّاة . فركت خيل هجرة ، وجلست في موضع أسمع كلامهم ،

فإذا بجارية منهم قد خرجت من خيمتها ، فجلست بين صواحب لها ، ثم دُعْتُ وليدة

من ولادتها ، فقالت : ادعى فلانا . فدعت لها برجل من الحى ، فقالت له : إن

نفسى تحدثنى أن خيلا تنير على الحى ، فكيف أنت إن زوجتك نفسى ؟ فقال :

أصل وأصنع ، وجعل يصف نفسه فيفرط . فقالت له : انصرف حتى أرى رأيى .

وأقبلت على صواحباتها ، فقالت : ما عنده خير ، ادعى لى فلانا . فدعت بآخر .

فخاطبته بمثل ما خاطبته به صاحبه ، فأجابها بنحو جوابه ، فقالت له : انصرف

حتى أرى رأيى . وقالت لصواحباتها : ولا عند هذا خير أيضا . ثم قالت للوليدة

ادعى لى ربيعة بن مكّرم . فدعته ، فقالت له مثل قولها للرجلين ، فقال لها :

إن أعجز العجز وصف المرء نفسه ، ولكنى إذا لقيت أعذرت ، وحسب المرء

غناه أن يُعَذَّر . فقالت له : قد زوجتك نفسى ، فاحضّر غدا مجلس الحى ، ليعلموا

ذلك . فانصرف من عندها ، وانتظرت حتى ذهب الليل ، ولاح الفجر ، فخرجت

(١) كُفِّتَ : ضُفِّتَ وَجِيتَ . (٢) مضاة : منصوبة على الاتاف ، استعداده الطبع .

(٣) هجرة : حانيا وناحية . (٤) سقط من أ ، م بقية أخبار ربيعة بن مكّرم ، وأول أخبار

التيوة : شعة .

- من مكنتي، وركبت فرسي، وقلت لخليلى: أغيرى، فأغارت، وتركتها وقصدت نحو النسوة ومجلسهن، فكشفت عن خيمة المرأة، فإذا أنا بإمرأة ثامة الحسن. فلما ملأَتْ بصرها منى، أهوت إلى درعها فشقتة وقالت: واثكلاه؟ والله ما أبكى على مال ولا نِلاَد، ولكن على أخت من وراء هذا القوز، تبقى بعدى في مثل هذا الغائط، قهلك ضيعة، وأومات بيدها إلى قوز رمل إلى جانبهم. فقلت: هذه غنيمة من وراء غنيمة. فدفعت فرسى حتى أوفيت على الأيفاع، فإذا أنا برجل جَلَدٌ نَجْدٌ، أهلب أهلب^(٢)، يخصف نعله، وإلى جنبه فرسه وسلاحه. فلما رآنى رمى بنصليه، ثم استوى على فرسه، وأخذ رجمه، ومضى ولم يحفل بى. فلففت أشجيرة بالرح خُفْفاً، وأقول له: يا هذا استأسِر^(٣) فضى ما يحفل بى، حتى أشرف على الوادى. فلما رأى الخليل تحوى إليه استعير بايكا، وأنشأ يقول:
- ١٠ قد علمتُ إذ متحتنى فلها * أنى سأحوى اليوم من حَواها^(٥)
بل لست شعرى اليوم من دهاها^(٦) * فاجبته:

- عمر على طول الوجى دهاها^(٧) * بالليل يحبها على وجها^(٨)
١٠ حتى إذا حل بها احتواها^(٩) *

- (١) القوز: اقتنع: الرمل المستدير المرتفع. (٢) الأهلب: الكثير شعر الرأس والجسد. وبعبارة المعهودى في مروج الذهب (ج ١ ص ٢١٨): «فإذا أنا ببلاد أصعب الشعر أهلب. ولله بحرف من أهلب أراهدب بالهال، وهو الكثير شعر العينين». (٣) أشجيرة بالرح: طلع حتى اشتبك فيه. والخلق: الضرب شئ. مريض، ولله يريد أنه يضربه بزع لا يسانه، أو لعله الضرب الخفيف، من الخفة، وهو التمس الخفيفة. (٤) استأسر: كن استيلا. (٥) في مروج الذهب: «أقول لما. وبهذه: «وأبستى بكرة دهاها». (٦) كذا في ف، مب. وفي الأصول: باليت. وفي مروج الذهب: ظليت. (٧) الوجى: الخفا، وهو أن يرق القدم أو الحافر وينسج من طول السفر. وفي المروج: الردى. (٨) في المروج: «بالليل تبجها على هواها». (٩) في المروج: حواها.

فحمل علي وهو يقول :

أهون بنضر العيش في دارنتم • أفيض دمما كلما فاض انسجم
أنا ابن عبد الله محمود الشيم^(١١) • مؤتمن الغيب وفي بالذم
أكرم من يمشي بساق وقدم • كالليث إن هم بتقصام قصم
فحملت عليه وأنا أقول :

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الأهم • أنا ابن ذي الإكليل قتال الهم^(١٢)
من يلقني يود كما أودت إرم • أترك لها على ظهر وضم^(١٣)
وحمل علي وهو يقول :

هذا يحيى قد غاب عنه ذائله • المسوت ورد والأناام وارده

وحمل علي فضر بني ، فرغت وأخطاني ، فوقع سيفه في قروبس السرج ، فقطعه
وما تحته ، حتى هم على مسح الفرس . ثم ثنى بضربة أخرى ، فرغت وأخطاني ،
فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتى وصل إلى نخذ الفرس ، وصرت راجلا .

(١) في المروج : أنا حيد الله .

(٢) في المروج : وغير . ويده : « علوه يهديه من كل السقم » .

(٣) التقليد : أن يميل في حق البدنة ونحوها شيئا يعلم به أنه هدى . والشهر الأهم : رجب ، لأنه
كان لا يسمع فيه صوت مسنبت ولا حركة قتال ولا تقصعة سلاح ، لأنه من الأشهر الحرم . والإكليل :
كذا في المروج ، وهو الناج ، وكان عمرو بن سعد يركب الزبيدي من اليمن ، وملكهم يلبسون التيجان .
وفي م : أنا ابن حيد الله . وفي بقية الأصول : أنا ابن ذي الأكال .

(٤) الرزم : الخوان من الخشب أو نحوه يقطع عليه القصابه الحـم . ويقال : فلان لم على وضـم ،
مثل بصرب للذئبل .

(٥) القروبس كقرون : حنـو السرج أي الجزء المرتفع من مقبده ومن مؤخره . والمسح : توب
غليظ من الشعر يميل تحت السرج .

- فقلت : ويحك ! من أنت ؟ فوالله ما ظننت أحدا من العرب يقدم على إلا ثلاثة :
- الحارث بن ظالم ، للمُجَبِّ والخليل ؛ وعامر بن الطفيل للسن والتجربة ؛ وربيعة
- أبن مكدم للعداثة والفرقة ، فمن أنت ويحك ؟ قال : بل الويل لك ، فمن أنت ؟ قلت :
- عمرو بن معد يكرب . قال : وأنا ربيعة بن مكدم . قلت : يا هذا ، إني قد صرت
- واجلا ، فاختر مني إحدى ثلاث ، إن شئت اجتذنا بسيفينا حتى يموت الأعجمي ،
- وإن شئت اصطرعنا ، فأنا صرع صاحبه حكم فيه ؛ وإن شئت سالتك وسالمتني .
- قال : الصلح إذن إن كان لقومك فيك حاجة ، وما بي أيضا على قومي هوان .
- قلت : فذاك لك . وأخذت بيده ، حتى أتيت أصحابي ، وقد حازوا نعمة ،
- فقلت : هل تعلمون إني كُنت عن فارس قط من الأبطال إذا لقيته ؟ قالوا :
- نبيذك من ذلك . قال : قلت : فانظروا هذا النعم الذي حرّموه ، نخذه مني فدا
- في بني زُبيد ، فإنه نَم هذا الفتي ، والله لا يوصل إلى شيء منه وأنا حي . فقالوا :
- لحسك الله فارس قوم ! إشتقنا حتى إذا هجمنا على الفتيمة الباردة فثأرتنا عنها .
- قال : قلت إنه لا بد لكم من ذلك ، وأن تهبوا لي ولربيعة بن مكدم . فقالوا :
- وإنه لمو ؟ قلت : نعم . فردوها وسالته ، فأمن حربي وأمنت حربه حتى هلك .
- وفي بعض هذه الأراجيز التي جرت بين عمرو بن معد يكرب وربيعة بن مكدم
- غناء ، فسبته ، وقد جُمع شراهما معا في لحن واحد ، وهو :

(١) كذا في م . وفي ف : أشتقنا . وفي بقية الأصول : أناتنا .

(٢) فاء : نبيذ مزيج وسكة .

صوت

أنا ابن ذى النفل في الشهر الأصم • أنا ابن عبد الله قتال البهم
أكرم من يمشى بساق وقدم • من يلقى يود كما أودت إرم
أتركه لما على ظهر وضم • كالليت إن هم بتقصام قسم
مؤتمن النيب وقى بالدم •

ذكر أحمد بن يحيى المكي : أن الغناء في هذا الشعر لحنين ، خفيف ثقيل ، بإطلاق
الوتر في مجرى البصر ، وذكر الهشام أنه لابن سرجيس الملقب بقراريط .

حدثني قسيرة العميرة جارية عمرو بن بانه ، أنها أخذت من أحمد
ابن السلاء هذا الفن ، فقال لها : انظري أي صوت أخذت ، فوافقه لقد أخذته
عن غارق ، فلما استوى لي قال لي غارق : انظري أي صوت أخذت ، فوافقه
لقد أخذته عن يحيى المكي ، فلما غنيتها الرشيد أطربه ، فوهب ليحيى عشرة
آلاف درهم .

أجود بيت
في وصف الفنة

أخبرني حل بن سليمان الأخفش ، قال : حدثني محمد بن الحسن الأحول ،
عن الطرسوسي ، عن ابن الأعرابي ، قال :
أجود بيت وصفت به الطعنة قول أهبان بن عدياء قاتل ربيعة بن مكدم ،
حيث يقول :

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم • يوم الكديد نفرت غير مؤسد
في نافع شيرت بما في جوفه • منه بأحمر كالمقيق المجدد

صوت^(١)

- أدركت ما منيتُ نفسي خاليا • لله درك يابسة النملات !
إني لخلّفتك بالصليب مصدق • والصُّلبُ أصدق حَلْفَةِ الرهبان
ولقد رددتِ على المنيرة ذهنه • إن الملوك بطيخة الإذعان
يا هند حسيك قد صدقتِ فأسيكي • والصدق خير مقالة الإنسان •
- الشعر للمنيرة بن شعبة الثقفي ، يقوله في هند بنت النعمان بن المنذر ، وقد خطبها
فرَدته . وخبره في ذلك وضيّره يذكرها هنا إن شاء الله . والثناء للحنين ، ثاني قبل
بالبنصر ، عن المشامي وإبراهيم .

(١) سقط هذا القصود وأول ترجمة المنيرة من جميع النسخ عدا (ف ، هـ ، م) . وقد نشر في مجلة
جمعية المستشرقين الألمانين في المجلد الثمانين سنة ١٨٩٦ صفحة ١٤٥ . وثبت الساقط عن هذه
الأصول الثلاثة . (٢) الصلب ، يضم الصاد واللام : جمع صليب ، وسكنت اللام للشعر .
تنبيه — أوردت (ف ، هـ ، م) بعد أخبار ربيعة بن مكهم صوتا من الفناء ، من شعر عترة ،
ثم أوردتا : « ذكر عترة ونسبه وأخباره » ، ثم ذكرنا « أخبار المنيرة ونسبه » .

أخبار المغيرة بن شعبة ونسبه

- هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مُتَّب بن مالك بن كعب
 ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قَيْسٍ ، وهو ثَقِيف . ويكنى أبا عبد الله ، وكان
 يكنى أبا عيسى ، فغيرها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكناه أبا عبد الله . وأمه
 أسماء بنت الأرقم بن أبي عمرو بن طُويل بن جُمَيْل بن عمرو بن دُهْمَان بن نصر
 ابن معاوية بن بكر بن هوازن .
- وكان المغيرة بن شعبة من دهاة العرب وحَرَمَتها ، وذوى الرأى منها ، والحليل
 الثاقبة ، وكان يقال له فى الجاهلية والإسلام مغيرة الرأى ، وكان يقال : ما اعتلج
 فى صدر المغيرة أمران إلا اختار أحزهما .
- وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد معه الحديبية وما بعدها . وبعثه
 أبو بكر رضى الله عنه إلى أهل النجير . وشهد فتح البصرة وفتح الشام . وكان أعور ،
 أصيبت عينه فى يوم اليرموك ، وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص . فلما
 أراد مراسلة رستم ، لم يجد فى العرب أدهى منه ولا أعقل ، فبعث به إليه ،
 وكان السفير بينهما حتى وقعت الحرب .
- وولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه عدة ولايات ، إحداها البصرة . ففتح
 وهو إليها ميسان ودست ميسان وأبرقباد . وقاتل الفرس بالمرغاب فهزمهم ،
 ونهض إلى من كان بسوق الأهواز ، فقاتلهم وهزمهم ، وفتحها . وانحازوا
 إلى نهر تيرى ومناذر الكبرى ، فزحف إليهم ، فقاتلهم وهزمهم وفتحها . وخرج
- (١) النجير ، بصيغة التصغير : حصن باليمن ، تحصن فيه الأشعث بن قيس بن سعد يركب وأبضة
 ابن سعد يركب لما ارتدا ، من المهاجرين إلى أمية . (انظر رسم النجير فى مجمع ما استجمع الكبرى) .
 (٢) كذا فى سب . وفى ف : ونهض وضعا .

إلى المشرق مع النعمان بن المُقَرَّن ، وكان المغيرة على ميسرته ^(١) ، وكان عمر قد عهد :
 إن هلك النعمان ، فالأمير حذيفة ، فإن هلك حذيفة ، فالأمير المغيرة بن شعبة .
 ولما فتحت نهاوند ، سار المغيرة في جيش إلى همدان ففتحها .

• وولاه عمر رضى الله عنه بعد ذلك الكوفة ، فقتل عمرو هو واليها . وولاه
 أيضا إياها معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ، فكان عليها إلى أن مات بها .
 • وهو أول من وضع ديوان الإعطاء بالبصرة ، ورتب الناس فيه ، فأعطاهم
 على الديوان . ثم صار ذلك رسما لم بعد ذلك يحتذونه .

إسلامه

قال محمد بن سعد كاتب الواقدي : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني محمد
 ابن سعيد الثقفي ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز وعبد الملك بن عيسى الثقفي
 • وعبد الله بن عبد الرحمن بن يسل بن كعب ، ومحمد بن يعقوب بن عتبة ، عن أبيه
 • وغيرهم ، قالوا : قال المغيرة بن شعبة :

كنا قوما من العرب تمسكين بديننا ، ونحن سدة اللات ، فأراني لو رأيت
 قوما قد أسلموا ما تبتمهم . فأجمع نفر من بني مالك الوفود ^(٢) على المقوقس ،
 وأهدوا له هدايا . فأجمعت الخروج معهم . فاستشرت عمي عمرو بن مسعود ،
 • فنهاني ، وقال لي : ليس معك من بني أبيك أحد . فأبيت إلا الخروج ، وخرجت
 معهم ، وليس معهم أحد من الأحلاف فیری ، حتى دخلنا الإسكندرية ، فإذا
 المقوقس في مجلس مطل على البحر . فركبت قاربا حتى حاذيت مجلسه ، فنظر إلى
 فأنكرني ، وأمر من يسألني ما أنا ؟ وما أريد ؟ فسألني المأمور ، فأخبرته بأمرنا ،

(١) المغيرة ساقط من ف ، م ب . (٢-٢) العبارة ساقطة من ف .

(٣-٣) ف : فأجمع ... الوفود . (٤) ف : من أنا .

وقدمونا عليه . فأمر بنا أن نزل في الكنيسة ، وأجرى علينا ضيافة . ثم دعا بنا ، فنظر إلى رأس بني مالك ، فأدناه إليه ، وأجلسه معه ، ثم سأله : أكل القوم من بني مالك ؟ فقال : نعم ، إلا رجلا واحدا من الأحلاف . فعرفه إياي ، فكنت أهون القوم عليه . ووضعوا هداياهم بين يديه ، فمربها ، وأمر بقبضها . وأمر لهم بجواز ، وفضل بعضهم على بعض ، وقصر بي ، فأعطاني شيئا قليلا لاذكر له .

ونخرجنا ، فأقبلت بنو مالك يشتررون هدايا لأهلهم وهم مسرورون ، ولم يعرض علي أحد منهم مؤاساة . وخرجوا ، وحملوا معهم خمرا ، فكانوا يشربون منها وأشرب معهم ، ونفسي تأتي أن تدعني معهم . وقلت : ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا^(٢١) وما حباهم به الملك ، ويخبرون قومي بتقصيره بي ، وازدراؤه إياي . فأجمعت على قتلهم . فقلت : أنا أجد صداعا ، فوضعوا شرابهم ودعوني . فقلت : رأسي يصدع ، ولكني أجلس وأسفيكم ، فلم ينكروا شيئا ، وجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح . فلما دبت الكأس فيهم ، اشتبهوا الشراب ، فجعلت أصرف لهم وأترع الكأس ، فيشربون ولا يدرون . فأهمدتهم^(٢٢) الكأس ، حتى ناموا ما يقولون . فوثبت إليهم ، فقتلتهم جميعا ، وأخذت جميع ما كان معهم .

فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجدته جالسا في المسجد مع أصحابه ، وعلى ثياب السفر ، فسلمت بسلام الإسلام . فنظر إلى أبو بكر بن أبي خافة ، وكان بي عارفا ، فقال : ابن أخي عروة ؟ قلت : نعم ، جئت أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا في الإسلام .

(١) ف : لأهلهم . (٢) ف : أرادوا .

(٣) كذا في م وجملة المستترين الأنسانية . وفي ف : فهمتهم . ولعل الكلمة محرومة عن أحمدتهم ، أو عن : فهمتهم . يقال : هدني الأمر وقد ركني : إذا بلغته وكرهه .

- فقال أبو بكر رضي الله عنه : أفن مصر أقبلتم ؟ قلت : نعم . قال : فما فعل
 السالكون الذين كانوا معك ؟ قلت : كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب
 ونحن على دين انشرك ، فقتلهم وأخذت أسلابهم ، وجئت بها إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليخمسها ، ويرى فيها رايه ، فإنما هي غنيمة من مشركين وأنا
 مسلم مصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما
 إسلامك فقبله ، ولا تأخذ من أموالهم شيئاً ، ولا تخمسها ، لأن هذا غدر ، والغدر
 لا خير فيه . فأخذني ما قُرب وما بعد ، وقلت : يا رسول الله ، إنما قتلتم وأنا
 على دين قومي ، ثم أسأمت حين دخلت عليك الساعة . قال : فإن الإسلام
 يجب ما كان قبله . وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً . فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف ،
 فتداعوا للقتال ، ثم اصطلحوا على أن يحمل عى عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية .
 ١٠ قال المنيرة : وأقت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتمر عمرة الحديبية ،
 في ذي القعدة سنة ست من الهجرة ، فكانت أول سفرة خرجت معه فيها ، وكنت
 أكون مع أبي بكر ، وألزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزم .

- وبعث قريش عام الحديبية عروة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،
 ١٥ فأنه يكلمه ، وجعل يسح لية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم على رأسه ،
 مقف في الحديد . فقلت لعروة ، وهو يسح لية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
 اكف يدك قبل ألا تصل إلينا . فقال عروة : يا محمد ، من هذا ؟ ما أفضله
 وأغلظه ! فقال : هذا ابن أخيك المنيرة بن شعبة . فقال عروة : يا عدو الله ،
 ما غسلت عني سوءتك إلا بالأس ، يا غدر .

(١ - ١) ف : قبله ... ولا أحبه . (٢) إلى هنا ينهي الساقط من بعض النسخ . ٢٠

أرد ما عرف من
دهانه

أخبرني محمد بن خلف، قال : حدثني أحمد بن الهيثم الفيراسي، قال : حدثنا
العمري، عن الهيثم بن عدي، عن مجاهد، عن الشعبي، قال : قال المغيرة
ابن شعبة :

أول ما عرفني به العرب من الخبز والدعاء، أني كنت في ركب من قومي،
في طريق لنا إلى الحيرة . فقالوا لي : قد اشتينا الخمر، وما معنا إلا درهم زائف .
فقلت : هاتوه وعلّموا زفين . فقالوا : وما يكفيك درهم زائف زق واحد ؟
فقلت : أعطوني ما طلبت وسلاكم ذم ، ففعلوا وهم يهزبون بي . فصبيت
في أحد الزقين شيئا من ماء، ثم جئت إلى نهار، فقلت له : كل لي من هذا
الزق . فسله . فأنجرت الدرهم الزائف، فأعطيه إياه، فقال لي : ما هذا ؟
ويحك ! أيجنون أنت ؟ فقلت : مالك ؟ قال : إن من هذا الزق عشرون درهما
جيدا، وهذا درهم زائف . فقلت : أنا رجل بدوي، وظننت أن هذا يصلح
كما ترى، فإن صلح، وإلا فخذ شرابك . فأكال مني ما كاله، وبقى في زق من
من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء، فأفرغته في الزق الآخر، وحملتها على
ظهري، ونجرت، وصبيت في الزق الأول ماء .

ودخلت إلى نهار آخر، فقلت : إني أريد من هذا الزق نحرًا، فانظر إلى
ما معي منه، فإن كان عندك مثله فأعطني . فنظر إليه، وإنما أردت ألا يستريب
بي إذا رددت الخمر عليه . فلما رآه قال : عندي أجود منه . قلت : هات .
فأنجرت لي شرابا، فأكلته في الزق الذي فيه الماء . ثم دفعت إليه الدرهم الزائف،
فقال لي مثل قول صاحبه . فقلت : خذ نحرًا . فأخذ ما كان كاله لي، وهو
يرى أني خلطته بالشراب الذي أريدته إياه . ونجرت بخلته مع الخمر الأول .

ولم أزل أفعل ذلك بكل نخار في الحيرة ، حتى ملأت زق الأول وبعض الآخر . ثم رجعت إلى أمحاني ، فوضعت الزقين بين أيديهم ، ورددت درهمهم . فقالوا لي : ويحك ! أي شيء صنعت ؟ فحدثتهم . ففعلوا بمجبون . وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم .

هو أول من خضب
بالسواد

- قال محمد بن سعد : أخبرنا محمد بن معاوية التيسابوري ، قال : حدثنا داود ابن خالد ، عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ^(١) ، قال : أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة . خرج على الناس وكان عهدهم به أبيض الشعر ، فصحب الناس منه .

ينضب لأبي بكر
الصدقي

- قال محمد : وأخبرني شهاب بن عباد ، قال : حدثنا إبراهيم بن حميد الرُّوسِي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي خازم ، عن المغيرة بن شعبة ، قال : كنت جالسا عند أبي بكر ، إذ عُرض عليه فرس ، له ، فقال له رجل من الأنصار : احملني عليها . فقال أبو بكر : لأن أحمل عليها غلاما قد ركب الخيل على غرله ، أحب إلي من أن أحملك عليها . فقال له الأنصاري : أنا خبر منك ومن أبيك . قال المغيرة : ففضبت لما قال ذلك لأبي بكر رضي الله عنه ، فمعت إليه ، فأخذت برأسه ، فركبته ، وسقط على أنفه ، فكأنما كان عَزَّالِي مَزَادَة . فتوعدني الأنصار أن يستقيدوا مني ، فبلغ ذلك أبا بكر . فقام فقال : أما بعد . فقد بلغني عن رجال منكم زعموا أنني مُقِيدهم من المغيرة . ووالله لأن أخرجهم من دارهم ، أقرب إليهم من أن أقيدهم [من] وَزَعَة الله الذين يَزْعُونَ إليه .

- (١) ف : سعيد . (٢) يريد : دكيا في مفرد ، واعتادها قبل أن يحسن . والنزلة : القلفة . (٣) يريد أن أنفه انتحير بالدم كأنه في مزادة . وقد تحرفت هذه البقرة في الأصول ، فحانت في س : فكأنما عدل مزادة . وفي ج : فكأنما عدل مزادة . وفي أ : م : فكأنما عدل في مزادة . وفي ب : ف : فكأنما كان مزاتي مزادة . وهذه أقربها إلى الصواب . والنزالي : جمع عزلاء وهو ثم المزادة الأسفل ينصب منه الماء بكثرة . (٤) من : ساقطة من الأصول . والوزعة : جمع وازع ، وهو الذي يكف الناس عن الإقدام على الشر . وفي ف : وزعة الذين .

يطلب هند بنت
النعمان فرفض

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبى ، قالأ : حدثنا
عمر بن شبة ، قال : حدثنا محمد بن سلام الجمحي ، قال : حدثنا حسان بن العلاء
الرياحي ، عن أبيه ، عن الشعبي ، قال :

ركب المغيرة بن شعبة إلى هند بنت النعمان بن المنذر ، وهى بدرهند ، منتصرة^(١)
عياه ، بنت تسعين سنة . فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا المغيرة بن شعبة .
قالت : أنت عامل هذه المدرة ؟ تعنى الكوفة ، قال : نعم . قالت : فما حاجتك ؟
قال : جيتك خاطبا إليك نفسك . قالت : أما والله لو كنت جئت تبني جمالا
أودينا أو حسبا لزوجتك ، ولأنك أردت أن تعبس في موسم من مواسم العرب ،
فقول : تزوجت بنت النعمان بن المنذر ، وهذا الصليب أمر لا يكون أبدا ،
أو مايفيك نفرا أن تكون في ملك النعمان وبلاده ، تدبرهما كما تريد ! وبكت .
فقال لها : أى العرب كان أحب إلى أبنت . قالت : ربيعة . قال : فإن كان يجعل
قيسا ؟ قالت : ما كان يستعيبهم من طاعة^(٢) . قل : فإن كان يجعل نقيفا ؟ قالت :
رؤيدا لا تعجل . بينا أنا ذات يوم جالسة في خدرلى ، إلى جنب أبى ، إذ دخل
عليه رجلان ، أحدهما من هوازن ، والآخر من بنى مازن ، كل واحد منهما يقول :
إن نقيفا منا ، فأنشأ أبى يقول^(٣) :

(١) أ ، م ، س : يورثه ، في مكان بدرهند . وفى ف : بدرهم .

(٢) كذا فى ف . وفى بعض الأصول : كان يستعيبهم من مائة . وفى م : قالت بحيث كان
براهم من طاعة . (٣) كذا فى الأصول . وفى شرح نيج البلاعة لابن أبي الحديد (٢ : ٢٩٣)
اختلاف عما هنا ، قال : « قالت : أذكر وقد اختلف إليهم رجلان منهم . أحدهما يتبع إلى زياد ،
والآخر إلى هوازن ، ففضى للإيادى » وقال :

بن نقيفا لم يكن هوازنا « ولم يناسب عامرا ومازنا

فقال النقيفة : أما نحن فن بن بكر بن هوازن ، طيقل أبوك ما شاء . ثم انصرف » .

إن تقيفا لم يكن هوازنا • ولم يناسب عامرا ومازنا

• إلا قريبا فأنشُر^(١١) المحاسنا •

نفرج المغيرة وهو يقول :

أدركت ما منعتُ نفيي خالٍ • لله درك يابسة النعائم !

وذكر الأبيات التي مضت ، وذكرُ الفناء فيها .

أخبرني محمد بن خلف ، قال : أخبرنا الحارث بن محمد ، قال : قال أبو عبيدة :

قال الملاء بن جرير المتبري :

يلنا حسان بن ثابت ذات يوم جالس بالخيف من منى وهو يومئذ مكفوف ،

إذ زفر زفرة ، ثم أنشأ يقول :

وكانت حافرها بكل نعبلة • صاع يكمل به شحيح معلّم^(١٢)

حارى الأشاحج من تقيف أصله • عبد ويزعم أنه من يّقدم^(١٣)

قال : والمغيرة بن شعبة يسمع ما يقول ، فبعث إليه بخمسة آلاف درهم . فلما أتاه

بها الرسول قال : من بعث بهذه ؟ قال : المغيرة بن شعبة ، سمع ما قلت . فقال :

واسوءناه ! وقيلها .

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكي ،

قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي ، قال :

أحصن المغيرة بن شعبة إلى أن مات ثمانين امرأة ، فبين ثلاث بنات لأبي

سفیان بن حرب ، وفيهن حفصة بنت سعد بن أبي وقاص ، وهي أم أبنة حمزة

ابن المغيرة ، وعائشة بنت جرير بن عبد الله .

(١) فأنشُر : كذا في ج ، ف ، م ب . وفي ١٠ م : فأنشروا . وفي ٥ : فأنشروا .

(٢) يّقدم : أي يقيف ، وهو ابن عزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، يريد أن عبدا يتسب إلى

أعرق العرب نسباً . (٣) ف : الفقف . وفي سائر الأصول : إسماعيل بن عيسى .

يسمع جهاد من
حسان فيبيّره

ترجع أكثر من
ثمانين امرأة

١٤٢
١٤

وقال أبو اليقظان :

يخاف الزل يقدم
البيد

صلى المغيرة بالناس سنة أربعين ، في العام الذي قتل فيه علي بن أبي طالب عليه السلام . فجعل يوم الأضحي يوم عرفة ، أظنه خاف أن يُمزل ، فسبق ذلك . فقال الراجز :

سيرى رويدا وابنتي المغيرة • كلفتها الإدلاج بالظهير

رجل مطلق

قال : وكان المغيرة مطلقا . فكان إذا اجتمع عنده أربع نسوة قال : إنكن لطويلات الأعناق ، كرمات الأخلاق ، ولكنني رجل مطلق ، فاعتدِذن .

بصف ساء

وكان يقول : النساء أربع ، والرجال أربعة : رجل مذكر وامرأة مؤنثة ، فهو قوام عليها ، ورجل مؤنث وامرأة مدركة ، فهي قوامه عليه ، ورجل مذكر وامرأة مدركة ، فهما كالوعلين ينتطحان ، ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة ، فهما لا يأتیان بحجر ، ولا يفلحان .

تزوج تسعا وثمانين
امراة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن غمار ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا أبو هلال عن مطير^(١) الوراق ، قال : قال المغيرة بن شعبة : نكحت تسعا وثمانين امرأة ، أو قال : أكثر من ثمانين امرأة ، فما أمسكت امرأة منهن على حب ، أمسكها لولدها ، ولحسبها ، ولكننا ولكنا .

بصف العريات

قال أبو زيد : وبلغني أنهم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبة ، فقال : أنا أعلمكم بهن : تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة ، منهن سبعون بكرا ، فوجدت البمانية كنوك : أخذت بجانبه فاتبعك بقيته ، ووجدت الربيعة أمك : أمرتها فأطاعتك ، ووجدت المصرة قريبا سؤدته ، فغلته أو غليك .

رأى امرأة له تحلل في الصباح ظلتها
حدثنا ابن عمار قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا أبو حاصم قال : رأى
المغيرة امرأة له تحلل بعد صلاة الصبح ، فطلقها . فقالت : علام طلقني ؟ قيل :
رأك تحللين ، فظن أنك أكلت . فقالت : أبعد الله ! والله ما أتحل إلا من
السواك^(١) .

عمر بن كنيه
أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني
موسى بن إسماعيل قال : حدثنا حاد بن سامة ، عن زيد بن أسلم :

أن رجلا جاء فنأدى يستأذن لأبي عيسى ، على أمير المؤمنين . فقال عمر :
أيكم أبو عيسى ؟ قال المغيرة بن شعبة : أنا . فقال له عمر : هل لعيسى من أب ؟
أما يكفيكم معاشر العرب أن تكتنوا بأبي عبد الله ، وأبي عبد الرحمن ! فقال له
رجل من القوم : أشهد أنك النبي صلى الله عليه وسلم تكاه بها . فقال له عمر :
إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأنا لا أدرى
ما يفعل بي . فكناه أبا عبد الله .

أعراب يصف
عمر الكوفة
أخبرني هاشم بن محمد قال : حدثنا أبو غسان دماذ ، عن أبي عبيدة ، قال :
حدثني عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ ، قال :

(١) كما في م ، ف ، م ب . وهو الصواب ، بدليل أن الجواب بصيغة المني مجهول .
وق في ج ، م ، طلقني . (٢) ذكر هذا الخبر المسعودي في مروج الذهب (في أخبار الجاه)
ونسب الحادثة فيه إلى الحارث بن كلفة التقي مع القارة زوجته ، قال : دخل عليها مرة حمرا ، فوجدها
تحلل ، فبغت إليها بطلائعها ، فقالت : لم يبت إلى بطلائع ؟ هل لشيء . وأبوك مني ؟ قال : نعم ، دخلت
عليك في السر وأنت تحللين ، وإن كنت بادرت الفداء ، فأنت شرحة ، وإن كنت بت والطعام
بين أسنانك فأنت فقرة . فقالت : كل ذلك لم يكن ، نكني تحلت من شطايا السواك . وذكر ابن عديم
في كتابه «الغد» : أن القارة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة ، وأنه هو الذي أطلقها لأجل الحكاية
المذكورة في النخل . وانظر الخبر في وفيات الأعيان لابن خلكان ، في ترجمة الجاه .

كان الجبال بالكوفة ينتهى إلى أربعة نفر: المغيرة بن شعبة، وجرير بن عبد الله، والأشعث بن قيس، ونجر بن عدى، وكلهم كان أعور، فكان المغيرة والأشعث وجرير يوما متوافقين بالكوفة بالكُتاسة، فطلع عليهم أعرابي. فقال لهم المغيرة: دعوني أحركه. قالوا: لا تفعل، فإن للأعراب جواباً يؤثر. قال: لا بد. قالوا: فانت أعلم. قال له: يا أعرابي، هل تعرف المغيرة بن شعبة؟ قال: نعم أحرفه أعور زانيا. فوهم. ثم تجلد فقال: هل تعرف الأشعث بن قيس؟ قال: نعم، ذلك رجل لا يمرى قومه. قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنه حائك ابن حائك. قال: فهل تعرف جرير بن عبد الله؟ قال: وكيف لا أعرف رجلاً لولاه ما عرفت عشيرته. قالوا له: قُبِّحَكَ اللهُ، فإنك شر جليس، فهل تحب أن نُوقِرَكَ بغيرك هذا مالا وتموت أكرم العرب؟ قال: فمن يبلّغه أهل إدس؟ فاصرفوا عنه وتركوه.

١٤٣
١٤

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثني أبو سعيد السكري، قال: حدثنا محمد بن أبي السري - واسم أبي السري سهل بن سلام الأزدي - قال: حدثني هشام بن محمد قال: أخبرنا عروة بن الحكم، قال:

خرج المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يومئذ، ومعه المييم بن الأسود النخعي، بعد غيب مطر، يسير بظهر الكوفة والحواف، فلقي ابن لسان الحمرة، أحد بني تميم الله ابن ثعلبة، وهو لا يعرف المغيرة. فقال له المغيرة: من أين أقبلت يا أعرابي؟ قال: من

(١) كما جاءت هذه العبارة في ف، ج، ب. وفيها إشارة إلى أنه حائك ابن حائك. وفي نسخة الأصول: لا معنى قومه. منحرف.

(٢) الحمز: ضرب من الصابرة. وابن لسان الحمرة: هو عبد الله بن حسان بن ديمة بن جعفر ابن كلاب البجلي. وقيل: هو ديرة بن الأشعر، كان غلباً علينا نسابة، ضرب به أهل حنبل: أنسب من ابن لسان الحمرة. (عن جمع الأمثال ليداني، وتاج العروس لقرطبي).

حوار له مع ابن
لسان الحمرة

- السماوة . قال : فكيف تركت الأرض خلفك؟ قال : عريضة أريضة^(١) . قال : وكيف كان المطر؟ قال : عني الأثر، وملأ الحفر . قال : من أنت؟ قال : من بكرين وائل . قال : فكيف علمك بهم؟ قال : إن جهلهم لم أعرف غيرهم . قال : فما تقول في بني شيان؟ قال : سادتا وسادة غيرنا . قال : فما تقول في بني دهل؟ قال : سادة نوتى . قال : فقيس بن ثعلبة؟ قال : إن جاورتهم سرقوك، وإن أمتتهم خانوك . قال : فبنو تيم الله بن ثعلبة؟ قال : رياء البقر، وعراقيب الكلاب . قال : فما تقول في بني يشكر؟ قال : صريح تحسبه مولى . (قال هشام : لأن في ألوانهم حمرة) . قال : فيعجل؟ قال : أحلاس الخيل . قال : فخيفة؟ قال : يطعمون الطعام ، ويضربون الحسام . قال : فمتر؟ قال : لا تلتقي بهم الشفتان^(٢) .
لوما . قال : فضبيعة أخيم؟ قال : جدعا وعقرا . قال : فأخبرني عن النساء .
قال : النساء أربع : ربيع مريع ، وجميع نجع ، وشيطان سمعم ، وغل لا يخلع . قال

- (١) أرض أريضة : عشبة خصبة . (٢) ف ، مب . آفة ، وهي صغار النمل .
(٣) أحلاس الخيل : شيطان فرسان ، ملايون لركوب الخيل .
(٤) لعله يريد أنه لا يكون عن قلب الناس والقمر شيبه .
(٥) كذا في ف ، مب . وفي أ ، م ، ج : أحجم . محرف . وضبيعة أخيم : هوصيبة ابن أسد بن ربيعة ، أو ضبيعة بن ربيعة بن زرار ، وهو المعروف بالأخيم ، كافي المقدمة الفاضلية لابن الجوافي السابعة ، ومناه : الموجع للقم . وضبيعة بن أسد بن ربيعة : قال ابن دريد : وهي ضبيعة أخيم . (٦) جدعا وعقرا : جداء طلعهم بالجدع والعقر ، يريد أحاصيهم الاستئصال والقضاء .
(٧) ذكر صاحب السان والثاج كلام ابن لسان الحرة في وصف النساء أتم تفصيلا ذكره المؤلف هنا . قال : «نساء أربع : فريع مريع ، وجميع نجع ، وشيطان سمعم ، وغل لا يخلع . قال : فسر . قال : الربيع المريع : الشابة الجميلة التي إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أقسمت عليها أبرتك . وأما الجميع إلى جميع : فالمرأة تزوجها ولك نسب ، ولها نسب ، فتصير ذلك . وأما الشيطان السمعم : فهي المرأة النكاح في وجهك إذا دخلت ، الخولية في إرلك إذا خرجت . قال : وأما الغل التي لا تخلع : فينت حكم القصعة القواء ، الدمية السرداء ، التي ثرت لك ذاتها ، فإن طلقها ضاع ولدك ، وإن أسكتها أسكتها على مثل جدع أخك» . وفي السان : امرأة سمعة : كأنها غول أو ذئبة . والوراء : التي لا تمنى بالكس . وهي رواية الأصول عدا ف ، مب .

فَمَرَّ . قال : أما الربيع المريع فأتى إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أقسمت عليها أبرتك ؛
وأما التي هي جميع تجمع ، فالمرأة تزوجها ولها نَسَب ، فتجمع نَسَبك إلى نَسَبها ، وأما
الشيطان السمعع ، فالكالحة في وجهك إذا دخلت ، والمولولة في أترك إذا خرجت ،
وأما الغل الذي لا يخلع ، فبنت عمك السوداء القصيرة ، القوواء الدمية ، التي قد ثرت
• لك بطنها ، إن طلقها ضاع ولدك ، وإن أمسكتها فعل جَدع أنفك . فقال له المغيرة :
• بل أنفك . ثم قال له : ما تقول في أميرك المغيرة بن شعبة ؟ قال : أعورُ زَنَاء .
فقال الهيثم : فض الله فاك ! ويلك ! هذا الأمير المغيرة . فقال : إنها كلمة والله
تقال . فانطلق به المغيرة إلى منزله ، وعنده يومئذ أربع نسوة ، وستون أو سبعون
أمة . قال له : ويحك ! هل يزي الحُر وعنده مثل هؤلاء ؟ ثم قال لمن المغيرة :
• ارمين إليَّ بحُلاكن . ففعلن ، فخرج الأعرابي يمل ، كسانه ذهباً وفضة .

أخبرني عبيد الله بن محمد ، قال : حدثنا أنس بن مالك ، عن المدائني ، عن أبي مخنف ،
وأخبرني أحمد بن حنبل قال : حدثنا الحسن بن نصر ، قال : حدثني أبي
نصر بن مزاحم قال : حدثنا عمر بن سعد ، عن أبي مخنف عن رجاله :
• أن المغيرة بن شعبة جاء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له : أكتب
إلي معاوية قولَه الشام ، ومره بأخذ البيعة لك ، فإنك إن لم تفعل وأردت عزله
• حاربك . فقال علي عليه السلام : ﴿ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا ﴾ . فانصرف
المغيرة وتركه . فلما كان من غد جاءه ، فقال : إني فكرت فيما أشرتُ به عليك
أمس ، فوجدته خطأ ، ووجدت رأيك أصوب . فقال له علي : لم يخف علي
• ما أردت ، قد نصحتني في الأولى ، وغششتني في الآخرة ، ولكني والله لا آتي
• أمراً أجد فيه فساداً لديني ، طلباً لصلاح دنياي . فانصرف المغيرة .

يُضَع مَصْفَلَةٌ
ابن هيرة الشيباني

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني إبراهيم بن سعيد بن شاهين ، قال :
حدثني محمد بن يونس الشيرازي ، قال : حدثني محمد بن غسان الضبي ، قال : حدثني
زاجر بن عبد الله الثقفى ، مولى الجراح بن يوسف ، قال :

- كان بين المغيرة بن شعبة وبين مصفلة بن هيرة الشيباني تنازع ، فضرع له
المغيرة ، وتواضع في كلامه ، حتى طمع فيه مصفلة . واستمل عليه ، فشتمه .
فقدته المغيرة إلى شريح ، وهو القاضي يومئذ ، فأقام عليه البينة ، فضر به الحد .
فألى مصفلة ألا يقيم ببلدة فيها المغيرة بن شعبة ما دام حيا ، وخرج إلى بني
ثبيان ، فقلز فيهم إلى أن مات المغيرة . ثم دخل الكوفة ، فلقاه قومه ، وسلموا
عليه . فسا فرغ من التسليم حتى سالم من مقابر ثقيف ، فأرشدوه إليها . بفعل
قيم من مواليه يتقطون له المجارة ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : ظننا أنك تريد أن
ترجم قبره . فقال : ألقوا ما في أيديكم . فألقوه ، وانطلق حتى وقف على قبره ،
ثم قال : والله لقد كنت ما علمتُ ناعسا لصديقك^(١) ، ضائرا لعدوك ، وما مثلك
إلا كما قال مهلهل في أخيه كليب :

- إن نمت الأحجار حزما وعزما * وخصما ألد ذا ملاق^(٢)
حبة في الوجار أربد لا يش * فمع منه السيم نفث الزاق^(٣)

(١) ضائرا : كذا في ف ، مب . وفي سائر النسخ : صابرا .

(٢) يقال : رجل سلاق ، وفرد سلاق : أى خصم ، شديد الخصومة ، يتحق بالجميع ويستلزمها .
والسلاق : السان البلع . ورواه ابن دريد : ذا سلاق ؛ قال الزنجبني عن المبرد : من روى العين
المهمل فمناه : إذا طلق خصما لم يتنصم له ، وبالعين المهجسة فتأويله : يتنق المجبة مل الخصم .
(انظر تاج العروس في علق) .

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان، عن أحمد بن القاسم، عن
 للمعري، عن الهيثم بن عدي، عن مجاهد، عن الشعبي :
 أن مصقلة قال له : وأنت إني لأعرف شبهي في عُمره ابنك . فأشهد عليه
 بذلك ، وجعله الحقة . وذكر باقي الخبر مثل الذي قبله .

• أخبرني محمد بن عبد الله الرازي^(١) ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث ، عن المدائني ،
 عن مسعدة بن محارب ، قال :
 يحاول أن يندع
 عمر بن الخطاب
 فلا يندع

قال رجل من قريش لمعمر بن الخطاب رضوان الله عليه : ألا تتزوج أم كلثوم
 بنت أبي بكر ، فتحفظه بعد وفاته ، وتحلقه في أهله . فقال عمر : بلى ، إني
 لأحب ذلك ، فأذهب إلى عائشة : فاذكريها ذلك ، وعد إلى يجوابها . فغضى
 الرسول إلى عائشة ، فأخبرها بما قال عمر ، فأجابته إلى ذلك ، وقالت له : حبا
 وكرامة .^(٢) ودخل إليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة ، فرآها مهمومة . فقال لها :
 مالك يا أم المؤمنين ؟ فأخبرته برسالة عمر ، وقالت : إن هذه جارية حدثمة ،
 وأردت لها ألين عيشا من عمر . فقال لها : على أن أكفيك . ونزع من عندها ،
 فدخل على عمر ، فقال : بالرفاء والبين ، قد بلغني ما أنتبه من صلة أبي بكر
 في أهله ، وخطبتك أم كلثوم . فقال : قد كان ذلك . قال : إلا أنك ، يا أمير
 المؤمنين ، رجل شديد الخلق على أهلك ، وهذه صبية حديثة السن ، فلا تزال
 تنكر عليها الشيء ، فتضربها فتصيح : يا أبتاه ! فيحكك ذلك ، وتسلم له عائشة ،
 ويدكرون أبا بكر ، فيكون عليه ، فتجد لهم المصيبة به ، مع قرب عهدنا في كل

(١) ف ، م : عبد الله بن محمد الرازي .

(٢) كذا في ف ، م . وفي سائر الأصول : صلة .

(٣) ف : ثم وحب وكرامة . م : ثم وكرامة .

يوم . فقال له : متى كنت عند عائشة^(١) ، واصدقني ؟ فقال : آفأ . فقال عمر :
أشهد أنهم كرهوني ، فضمنت لهم أن تصرفني عما طلبت ، وقد أعفيتهم . فعاد
إلى عائشة ، فأخبرها بالخبر ، وأمسك عمر عن معاودتها .

١٤٥
١٤

نفسية الزنا

حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار ، قالا :
حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي ، عن محمد بن سليمان
الباقلاقي ، عن قتادة ، عن غنيم بن قيس ، قال :

كان للمعيرة بن شعبة يختلف إلى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء ، فلقبه
أبو بكرة ، فقال له : أين تريد ؟ قال : أزور آل فلان^(٢) . فأخذ بتلابيبه ، وقال :
إن الأمير يزار ولا يزور .

وحدثنا بخرمه لما شهد عليه الشهود عند عمر رضي الله عنه ، أحمد بن عبيد الله
أبن عمار ، وأحمد بن عبد العزيز ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، فرواه عن جماعة
من رجاله ، بحكايات متفرقة .

قال عمر بن شبة : حدثني أبو بكر العليمي ، قال : أخبرنا هشام ، عن عينة
ابن عبد الرحمن بن جوشن ، عن أبيه ، عن أبي بكرة .

قال عمر بن شبة : وحدثنا عمرو بن عاصم ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ،
عن علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة .

قال أبو زيد عمرو بن شبة : وحدثنا علي بن محمد بن حباب بن موسى ،
عن مجاهد ، عن الشعبي .

قال : وحدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، قال : حدثنا عوف ، عن قدامة
ابن زهير .

قال أبو زيد عمرو بن شبة : قال الواقدي : حدثنا عبد الرحمن بن محمد
ابن أبي بكرة ، عن أبيه ، عن مالك بن أوس^(٣) بن الحَدَثَان .

(١) ف : متى عهدك بعائشة . (٢) آل فلان : كذا في ج ، س ، ب . وفي أ ، م : دار
فلان . وفي ف : فلانا . (٣) في الأصول : أنس . والتصويب عن الخلاصة للزبدج .

عن مسرره . فقال له أبو موسى : مكانك ، تجهز ثلاثاً .

وقال الآخرون : إن أبا موسى أمره أن يرحل من وقته . فقال له المغيرة :

• لقد علمت ما أوجّهت فيه ، فالأ تقدمت فصليت . فقال له أبو موسى : ما أنا وأنت في هذا الأمر إلا سواء . فقال له المنيرة : فإني أحب أن أقيم ثلاثا لا تجوز .

نقل : قد هزم علي أمير المؤمنين الأضلع عهدي من يدي إذا قرأته عليك ، حتى أرحلَكَ إليه . قال : إن شئت شَفَعْتَنِي وأبررت قسم أمير المؤمنين . قال : وكيف ؟

قال: تؤجلني إلى أنظهر، وتمسك الكتاب في يده. قالوا: فقد رُئي أبو موسى يمشي

مقبلا ومذبرا، وإن الكتاب لفي يده معلقا بنحيط . فتجهز المنيرة ، وبث إلى أبي ١٠

موسى بمقبلة ، جارية عربية من سبي اليمامة ، من بنى حيفة ؛ ويقال إنها مولدة الطائف ، وممها خادم لها . وسار المغيرة حين صلى الظهر ، حتى قدم على

عمر . وقال في حديث محمد بن عبد الله الأنصاري : فلما قدم على عمر . قال له :
إنه قد شهد عليك بأمر إن كان حقا لأن تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك .

قال أبو زيد : وحدثني الحكم بن موسى ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة ، ١٥

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري ،

عن مصعب بن سعد :

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس ، ودعا المغيرة والشهود . فقدم

ابو بكرة . فقال له : رأيته بين نخعيا ، قال : نعم والله ، لكنني أنظر إلى تشرم

(۱) ا، م، س، ج : قد خلقت . (۲) مل، يده : كذا في ب. وفي حائر النسخ : مثل هذه . ۲۰

• $\mathcal{L}_J : \mathcal{P} \rightarrow \mathcal{P} \quad (r)$

جُدريّ بضغيتها . فقال له المغيرة : لقد ألفت النظر . فقال له : لم آل أن أثبت ما ينجزيك الله به ؟ فقال له عمر : لا والله حتى تشهد لقد رأيتك يبيع فيه كما يبيع المروء في المكحلة . فقال : نعم أشهد على ذلك . فقال له : اذهب عنك مغيرة ، ذهب رُبُك .

ثم دعا نافعاً فقال له : علام تشهد ؟ قال : على مثل شهادة أبي بكر . قال : لا ، حتى تشهد أنه كان يبيع فيه وكُوج المروء في المكحلة . فقال : نعم حتى يبيع فُدَّه^(١) . فقال : اذهب عنك مغيرة ، ذهب نصفك . ثم دعا الثالث ، فقال : علام تشهد ؟ فقال : على مثل شهادة صاحبي . فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام : اذهب عنك مغيرة ، ذهب ثلاثة أرباعك . قال : حتى مكث يبكي إلى المهاجرين ، فبكوا . وبكى إلى أمهات المؤمنين ، حتى بكين معه ، وحتى لا يجالس هؤلاء الثلاثة أحد من أهل المدينة .

قال : ثم كتب إلى زياد ، فقدم على عمر . فلما رآه جلس له في المسجد ، واجتمع إليه رموس المهاجرين والأنصار . قال المغيرة : ومعى كلمة قد رفعتها لأكلم القوم . قال : فلما رآه عمر مقبلاً قال : إني لأرى رجلاً لن ينجزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين .

قال أبو زيد : وحدثنا عفان ، قال : حدثنا السريّ بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الكريم بن رشيد ، عن أبي عثمان النهديّ ، قال :

لما شهد عند عمر الشاهد الأوّل على المغيرة ، تغير لونه لون عمر . ثم جاء آخر فشهد ، فانكسر لذلك انكساراً شديداً . ثم جاء رجل شاب يحيطر بين يديه ، فرفع

(١) فُدَّه : جمع فُدَّة ، ومع جانب الحياء .

(٢) شاب : كذا في ف ، مب . وفي سائر النسخ : شديد .

عمر رأسه إليه ، وقال له : ما عندك يا سَلَحَ العُقاب . وصاح أبو عثان صبيحة نحكى صبيحة عمر . قال عبد الكريم : لقد كُذِّتُ أَنْ يُنْتَقَى حُلِّي .

وقال آخرون : قال المغيرة : قعمت إلى زياد ، فقلت له : لا تحباً لسطر بعد عروس . ثم قلت : يا زياد ، اذكر الله ، واذكر موقف يوم القيامة ؛ فإن الله وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حققوا دمي ، إلا أن تتجاوز إلى ما لم تر ما رأيت ، فلا يحملك شر منظر رأيتَه على أن تتجاوزَه إلى ما لم تر ، فوالله لو كنت بين بطنى و بطنها ما رأيت أين سلك ذكرى منها . قال : فترقت عيناه ، واحمز وجهه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أما أن أُحَقِّقَ ما حق القوم فلمس ذلك عندي ؛ ولكنى رأيت مجلساً قبيحاً ، وسمعت نفساً حثيثاً وانهاراً ، ورأيتَه متبُعْطِها . فقال له :
أرأيتَه يدخله كالليل في المكحلة . فقال : لا .

١٠

وقال غيره هؤلاء : إن زيادا قال له : رأيتَه رافضاً برجلها ، ورأيت خصيتيه تترقدان بين فخذيها ، ورأيتَ حَفْزاً شديداً ، وسمعتَ نفساً عالياً . فقال له : أرأيتَه يدخله ويخرجه كالليل في المكحلة ؟ فقال : لا . فقال عمر : الله أكبر . قم إليهم فاضربهم . فقام إلى أبي بكر ، فضربه ثمانين ، وضرب الباقيين ، وأعجبه قول زياد ، ودرا عن المغيرة الرِّجَم . فقال أبو بكر بعد أن ضُرب : فإني أشهد أن المغيرة فصل كذا وكذا . فهم عمر يضربه ، فقال له على عليه السلام : إن ضربه وجمت صاحبك . ونهاه عن ذلك .

قال : يعنى أنه إن ضربه جعل شهادته بشهادتين ، فوجب بذلك الرجم على المغيرة .

١٠

قال : واستتاب عمر أبا بكر . فقال : إنما تستنيتني لتقبل شهادتي . قال : أجل . قال : لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا . قال : فلما ضُربوا الحسد

١٤٧
١٤

قال المغيرة : الله أكبر ، الحمد لله الذي أنزلكم . فقال له عمر : اسكت أنزى الله مكانا وأرك فيه^(١) . قال : وأقام أبو بكره على قوله ، وكان يقول : والله ما أنسى رَقَطَ نخسها . قال : وتاب الاثنان ، فقبلت شهادتهما . قال : وكان أبو بكره بعد ذلك إذا دُعِيَ إلى شهادة يقول : اطلب غيري ، فإن زيادا قد أُفسد على شهادتي .

قال أبو زيد : وحَدَّثني سليمان بن داود بن عليّ ، قال : حَدَّثني إبراهيم ابن سعد ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لما ضُرب أبو بكره أُمّ بنته فذُبِحت ، وجعلت جلدها على ظهره . قال : فكان أبي يقول : ما ذاك إلا من ضرب شديد .

حَدَّثنا ابن عمار والجوهريّ قالوا : حَدَّثنا عمر بن شبة قال : حَدَّثنا عليّ بن محمد ، عن يحيى بن زكريا ، عن مجالد ، عن الشعبيّ ، قال :

كانت أم جميل بنت عمر ، التي رُمي بها المغيرة بن شعبة بالكوفة ، تختلف إلى المغيرة في حوائجها ، فيقضيها لها . قال : ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك ، فقال له عمر : أعترف هذه ؟ قال : نعم ؛ هذه أم كلثوم بنت عليّ^(٢) . فقال له عمر : أتجهل عليّ ؟ والله ما أظن أبا بكره كذب عليك ، وما رأيته إلا خفت أن أرى بحجارة من السماء .

حَدَّثني أحمد بن الجهمد ، قال : حَدَّثنا محمد بن عباد ، قال : حَدَّثنا سفيان ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي جعفر ، قال :

(١) وأرك فيه : كذا في ف ، مب . وفي مائر النسخ : وأراك .

(٢) مب : حاتكة بنت معاوية .

قال علي بن أبي طالب عليه السلام : لئن لم ينته المغيرة لأتبعنه أحجاره .
وقال غيره : لئن أخذت المغيرة لأتبعنه أحجاره .

أخبرني ابن عسار والجوهري قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا المدائني ، قال :

قال حسان بن ثابت يهجو المغيرة بن شعبة في هذه القصيدة :

لو أن اللؤم ينسب كان عبدا • قبيح الوجه أعور من تقيف
تركت الدين والإسلام لما • بدت لك فُدوة ذات النصف
وراجعت الصبا وذرت عهدا • من القينات والتمز اللطيف^(١)

أخبرني الجوهري وابن عسار ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري ، قال :

لما شخص المغيرة إلى عمر ، رأى في طريقه جارية فاعجبته ، فخطبها إلى أبيها .
فقال له : أنت على هذه الحال ؟ قال : وما عليك ؟ إن أعف ، فهو الذي تريد ؛
وإن أقتل تريخي . فزوجه .

قال أبو زيد : قال الواقدي • تزوجها بالرقم^(٢) . وهي امرأة من بني مرة . فلما
قدم بها على عمر ، قال : إنك لفارغ القلب ، طويل الشَّبق .

وقال محمد بن سعد : أخبرني محمد بن عبد الله الأسدي ، قال : حدثنا مسعر ،
عن زياد بن علاقة ، قال :

سمعت جرير بن عبد الله حين مات المغيرة بن شعبة يقول : استنفروا الأميركم
هذا ، فإنه كان يحب العاقبة^(٣) .

(١) كذا رواية البيت في ف . وفي سائر النسخ : ... لها ... العمر اللطيف .

(٢) الرقم : موضع بالحجاز قريب من وادي القري . (٣) مب : العاقبة .

يترج وهو في
طريقه إلى الحافة

١٤٨
١٤

- قال : وكان المغيرة أصهب الشعر جدا ، أكشف ، يفرق رأسه قرونا أربعة ،
أقلص الشفتين ، مهتوما ، خشم الهامة ، عَبل الذراعين ، بعيد ما بين المنكبين .
- قال : وقال الواقدي ، حدثني محمد بن موسى الثقفي ، عن أبيه ، قال :
مات المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين ، في خلافة معاوية ، وهو ابن
سبعين سنة . وكان رجلا طويلا أعور ، أصيبت عينه يوم اليرموك .



صوت

- جنية ولها جين يعلمها • رمى القلوب بقوس ما لها وترُ
إن كان ذا قدرا يعطيك نافلة • منا ويحرمنا ، ما أنصف القدر
- الشعر لمحمد بن بشير الخارجي ، والثناء لإبراهيم : هزج بالنصر ، عن الهشامي .

أخبار محمد بن بشير الخارجي ونسبه

نسبه وشعره

- هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن أسعد بن حبيب بن سنان^(١) بن عديّ
ابن عوف بن بكر بن إشكر بن عدوان الخارجي، من بني خارجة بن عدوان بن عمرو
ابن قيس بن عيلان بن مضر. ويقال لعدوان وفهم : ابنا جديلة ، كسبا
إلى أمهما جديلة بنت مَر بن أَد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، ويكنى محمد
ابن بشير أبا سليمان ؛ شاعر فصيح يجازى مطبوع ، من شعراء الدولة الأموية .
وكان منقطعا إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زُمة القرشي ، أحد بني أسد بن عبد العزى ،
وهو جد ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن ، لأهمهم هند بنت أبي عبيدة بن زُمة
القرشي ، ولدت لعبد الله محمدا وإبراهيم وموسى . وكانت لمحمد بن بشير فيه مدائح
ومراثٍ غثارة ، وهى عيون شعره ، وكان يبدو فى أكثر زمانه ، ويقم فى بوادى
المدينة ، ولا يكاد يحضر مع الناس .

رواية أخباره

- أخبرنى بقطعة من أخباره الحسن بن عليّ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ،
قال : حدثنى مصعب الزبيرى . قال أحمد : وحدثنا الزبير بن بكار ، قال :
حدثنى سليمان بن عياش^(٢) السعدي وعمى مصعب . وحدثنى بقطعة أخرى منها
عيسى بن الحسن الواثق ، عن الزبير ، عن سليمان بن عياش . وقد ذكرت كل
ذلك فى مواضعه .

يخطب عائشة بنت
عيسى فترفض
الفرد

قال ابن أبي خيثمة فى روايته عن مصعب وعن الزبير ، عن سليمان
ابن عياش :

(١) ف ، ب : سيار .

(٢) ٤١٩ م ، ج : عباس .

كان الخارجي ، واسمه محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب
 ابن ستان بن عدى بن عوف بن بكر ، شاعرا فصيحاً ، ويكنى أبا سليمان . فقدم
 البصرة في طلب ميراث له بها ، فغضب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجي ، من
 خارجة عدوان . فأبت أن تزوجه إلا أن يقسم معها بالبصرة ، ويترك الحجاز ،
 ويكون أمرها في الفرقة إليها . فأبى أن يفعل ، وقال في ذلك :

أريق الحزيرُ وعاده سُهدُه * لطوارق الهم التي تَرِدُه^(١)
 وذكَرتُ من لانت له كبدي * فأبى فليس تلين لي كبده
 ونأى فليس بنازل بلدي * أبداً ، وليس بمُصلِحِي بلده^(٢)
 فصُدِعت حين أبى مودته * صدَّعَ الزجاجةَ دائم أبده
 وعرفت أن الطير قد صدقت * يوم الكدانة شرَّ ما تَعِدُه
 فاصبر فإن لكل ذي أجل * يوماً يحيى فينقض عده
 ماذا تعاتب من زمانك إذ * ظعن الحبيب وحل في كده^(٣)

قالا : وخاطب أباها يحيى بن يعمر في ذلك ، فقال له : إنها امرأة برزة عاقلة ،
 لا يُنتات على مثلها بأمرها ، وما عندها عنك من رغبة ، ولكنها امرأة في خلقها
 شدة ، ولها خيرة ، وقد بلغني أن لك زوجتين ، وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة
 لها ، فانظر في أمرك ، وشاور فيه : فإما أن آتت بالبصرة معها ، فصفت لك عن

(١) كذا في ف ، م . وفي سائر النسخ : التي يرده .

(٢) كذا في ف ، م . وفي سائر النسخ : فأبى .

(٣) كذا في ف ، م . وفي سائر النسخ : أن ظنن .

- صاحبتيك ، إذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة ، وإن شئت فارقتهما وأخرجها
 معك . فصار إلى رحله مضموما . وشاور ابن عم له يقال له وِداد بن عمرو في ذلك ،
 فقال له : إن في يحيى بن يعمر لرغبة ، لثروته وكثرة ماله ، وما ذكرته من جمال ابنته ،
 وما نحب أن تضارق زوجتيك - وكانت إحداها أخته عمه ، والأخرى من أشجع -
 فتقيم معها السنة بالبصرة ، ونمضي نحن ، فإن رغبت فيها تمسكت بها ، وأقمت بمكانك ،
 • وإن رغبت في العود إلى بلدك ، كتبت إليك بغفثناك ، حتى تصرف معنا إلى بلدك .
 ففكر إليه أجمع في ذلك ، ثم غدا عازما على الرجوع إلى الحجاز ، وقال :

نصبت في زوجة
 أم سعد

- لئن أقمتُ بمحيط الفيض في رجب • حتى أهلَّ به من قایل رَجَبًا^(٤)
 وراح في السَّفر وِدادٌ فهيجني • إن الغريب إذا هيجته طربًا^(٥)
 ١٠ إن الغريب يبيع الحزن صَبُونَهُ • إذا المصاحب حياه وقصد رُكَا^(٦)
 قد قلت أمس لوراد وصاحبه • عوجا على الخارِجِ اليوم واحتسبا^(٧)
 وأبلسنا أم سعد أن عانيها • أعياء على شفعاء الناس فاجتبا^(٨)
 لما رأيت نجى القوم قلت لهم • هل يعدون نجى القوم ما كُتِبَا^(٩)

(١) كذا في ف - وفي م : قد رقيهما . وفي سائر النسخ : مفارقتهما .

(٢) ج : ذكره .

(٣) نحن : كذا في ف ، م ب - وفي سائر النسخ : نحن بخير . تحريف .

(٤) الفيض : نهر البصرة . وهي رواية ف ، م ب . وفي سائر النسخ : الفيض . تحريف . يريد :

أقمت بهذا الموضع ، وأهل الرجل الحلال : رآه .

(٥) ف : وروايت في السفر .

(٦) احتسبا : يريد احتضا في سرورهما ، وهذا أجره عند الله .

(٧) العاني : الأسير .

(٨) النجى : يوزن فيسيل : الذي يشارك ويتابعك ، مفرد وجمع . ورواية البيت كافي ف ،

ب - . وفي سائر النسخ : قلت له : هل يعدون .

وقلت إني متى أجب شفاعتكم * أندم وإن أشقّ النى ما اجتلبا^(١)
 وإن مثل متى يسمع مقاتلكم * ويصرف العين يندم قبل أن يحيا^(٢)
 إني وما كبر الجحّاج عملهم * بزل المطايا بجني محلة عصبا^(٣)
 وما أهمل به الداعي وما وقفت * عليا ربيعة ترمي بالحصى الحصبا^(٤)
 جهدا لمن ظن أني سوف أظعنها * عن رجع غانية أخرى لقد كذبا^(٥)
 أأبغى الحسن في أنرى وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحيا^(٦)
 وما ألقضى الهم من سعدى وما علفت * منى الجبائل حتى رمتها حقا^(٧)
 وما خلوت بها يوما فتجبّسنى * إلا غدا أكثّر اليومين لى عجا^(٨)
 بل أيها السائل ما ليس يدركه * مهلا فإنك قد كلفتنى نجا^(٩)
 كم من شفيح أتاني وهو يحسب لى * حسبا فأقصمه من دون ما حسبا^(١٠)
 فان يكن لمواها أوقايتها * حب قديم فسا غابا ولا ذهب
 هما حلّ : فإن أرضيتها رضيا * عني وإن غضبت في باطل غضبا

١٠

- (١) كذا دوى البيت في ب، وفيه تحريف في سائر النسخ .
 (٢) العين : كذا في جميع النسخ ، ولعله تحريف عن العين . يريد العين في الرأى الذي أشاروا به عليه . وفي ف ، م : يزع ، في موضع : يندم . والنزوع : الاشتياق .
 (٣) بجني : كذا في ف ، م . وفي سائر النسخ : بل ، وبها يخلل وزن البيت . ونحلة : موضع على ليل من مكة (من معجم ما استعجم لمكزي) . والحصب : الجذعات .
 (٤) يريد بالحصب هنا : الحصب بجني ، وهو موضع دوى الجمار .
 (٥) رجع : كذا في ف ، م . وفي سائر النسخ : دفع ، وهذه صيغة - يريد : لا أجيب لثقتي مقرا ولا دعة إلا من رجع هذه الحمية .
 (٦) ف : والأدبا . (٧) ف : م : ولا ألقضى ... ولا علفت .
 (٨) ف ، م : أكبر ليلتين . (٩) ف ، م : أيها السائل .
 (١٠) ف : وهو يحسب سلو . يريد كم شفيح أتاه يمدّه كثير الخاسر في سائر أمور ، فكان يردّه .

١٥

٢٠

كأنْ ذهبتُ فَرَدَّانِي بِكِدهَا • عما طَلبتُ وجاءها بما طَلبًا^(١)
وقد ذهبت فلم أصبح بمقرلة • إلا أَنازع من أسبابها مِيبًا
وَبَلَمَهَا خُلَّةً لَوْ كُنْتُ مُسِجِمَةً • أَوْ كُنْتُ رَجَعُ من عَصْرِكَ ما ذَهَبًا
أنتِ الفَلْعِيَّةُ لَا تُرَى بِرَمْتِهَا • وَلَا يَفْجُمُها ابنُ العَمِ ما اصْطَلَحًا^(٢)

- أَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الزَّيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ
أَبْنُ عِيَّاشٍ السَّمْعَدِيُّ ، قَالَ :

يَضِبُ لَمْرِيبَةَ
تَرَوُجَتِ سَوْدَى
وَيَفْرَقُ بِهِنَّ

- قدم أعراب من بنى سُلَيْمٍ أَلْقَمْتَهُمُ السَّنَةَ إِلَى الرُّوحَاءِ ، نَفْطَبُ إِلَى بَعْضِهِمْ
رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي مِنْ أَهْلِ الرُّوحَاءِ ، فَرَوَّجَهُ • فَرَكِبَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْخَارِجِيَّ إِلَى
الْمَدِينَةِ ، وَوَالِيَهَا يَوْمَئِذٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغيرةِ ،
فَاسْتَعْمَدَ الْخَارِجِيَّ عَلَى الْمَوَالِي • فَأَرْسَلَ إِبْرَاهِيمُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقُرَى السَّائِمِينَ ، وَفَرَّقَ
بَيْنَ الْمَوَالِي وَزَوْجَتِهِ ، وَضَرَبَهُ مَاتِحِي سَوْطٍ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَلَحِنَتَهُ وَحَاجِيَتِهِ • فَقَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ فِي ذَلِكَ :

- شَهِدْتُ غَدَاةً خَصِمَ بَنِي سُلَيْمٍ • وَجُوهَا مِنْ قَضَائِكَ غَيْرُ سَوْدٍ^(٣)
قَضَيْتَ بَسَنَةً وَحَكَمْتَ عَدْلًا • وَلَمْ تَرِثِ الْحُكُومَةَ مِنْ بَعِيدٍ
إِذَا تَحَيَّرَ الْقَنَا وَجِدْتُ لِمَعْمَرٍ • قَنَاطِكَ حِينَ تَقْمَزُ خَيْرَ عَوْدٍ
إِذَا عَضَّ التَّقَافُ بِهَا اسْتَمَازَتْ • أَيْ النَّفْسُ بِأَسْنَةِ الصَّعُودِ^(٤)
حَتَّى حَذَّبَا لِحُصُومِ بَنَاتِ قَوْمٍ • وَهَمَّ تَحْتَ التَّرَابِ أَبُو الْوَلِيدِ
وَفِي الْمَثْنَيْنِ لِلسَّوْدِيِّ نَكَالٌ • وَفِي سَلْبِ الْحَوَاجِبِ وَالْخُدُودِ

- (١) ذهبت : كذا في ف ، م ب . وفي سائر النسخ : ذهبت . وضريح الفاعل في ردائي وجاءها ما
وطبها : يسود على الموى والقراية . (٢) أنت : كذا في ف ، م ب . وفي سائر النسخ : ليت .
(٣) ف ، م ب : وجوها من فضائل .
(٤) النفس : كذا في ف . وفي سائر النسخ : القصر .

إذا كانوا بينهم بينات كبرى • فهل يعد الموالى من مزيد

فأى الحق أنصف للموالى • من أضرار العبيد إلى العبيد

حدثني عمي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني سليمان بن عياش، قال:

كانه مبدئي وفي

كان لخارجي عبد، وكان يتلطف له ويخدمه، حتى أعطاه مالا،

فعمل به، وبيع فيه. ثم احتاج الخارجي بعد ذلك إلى معونة أو فرض في نائبة

لحقته، فبعث إلى مولاه في ذلك، وقد كان المولى أترى وانسمت حاله، فحلف له

أنه لا يملك شيئا، فقال الخارجي في ذلك:

يسعى لك المولى ذليلا مديقا • ويخذلك المولى إذا اشتد كاهله

فأمسك عليك البعد أول وهلة • ولا تغفل من راحتك حباله

وقال أيضا:

إذا افتقر المولى سعى لك جاهدا • لترضى وإن نال النفي عنك أدبرا

(٢١)

حدثني عيسى بن الحسين، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني سليمان

بن زوج ثالثة إذ نأثر
عه زوجته

ابن عياش السعدي، قال:

كان محمد بن بشير الخارجي بين زوجتين له، وكان يسكن الروحاء، فأجذب

عليه منزله، فوجه غنا إلى محبابة وقمت برجفان، وهو جبل يطل على مضيق

يليل، فشقت غيبتها عليه. فقال لزوجتي: لو تحولتما إلى غنما. فقلنا له:

بل نذهب، فنطلع إليها، وتصرفها إلى موضع قريب، حتى نوافيك فيه. ففضى

وزقدناه وطئين، وقلنا له: اجمع لنا اللبن، ووعدناه موضعا من رجفان، يقال له

(١) ف، ب: عيسى بن الحسين.

(٢) كذا في ف، ب: وفي سائر النسخ: حدثني محمد بن عيسى.

ذو القشع . فاطلق ، فصرف غنمه إلى ذلك الموضع ، ثم انتظرهما ، فأبطأتا عليه .
وخالفته سمابة إليهما ، فأقامتا ، وقالتا : يبلغ إلى غنمه ثم يأتينا . بهجل يصعد
في الجبل ويترل ، يقتصرهما فلا يراها . فبينما هو كذلك إذ أبصر امرأتين
قد نزلتا ، فقال : أنزل فأتحت إليهما ، فإذا هو بامرأة مسنة ، ومعها بنت لها
شابة ، فأعجبته ، فقال لها : أتزوجيني ابتك هذه ؟ قالت : إن كنت كفؤا .
فانتسب لها ، فقالت : أعرف النسب ولا أعرف الوجه ، ولكن يأتى أبوها .
بهاء أبوها فعرفه ، فأخبرته امرأته بما طلب ، فقال : نعم ، وزوجه إياها . فساق
إليها قطعة من غنمه ، ثم بنى بها ، وانتظر ، فلم ير زوجته تقدمان عليه ، فارتحل
إليهما بزوجه وبقيّة غنمه . فلما طلع عليهما وقف ، فأخذ يسدها ، ثم أنشأ
يقول :

١٠

كأنّ موف للهِلال عشيّة • بأسفل ذات القشع متظّر القطر
وأنتن تلبس الحديد بعدما • طردت بطن الوطب في البلق والغفر
فكان الذي فتن أعيد بضاعة • لناهد بيضاء التراب والنحر
كأن شموط الدر منها معلق • بجيداء في ضالّ بوجرة أو سدر
تكون بلاغا ثم لست بخبر • إذا ودّيت ما ودّدت من أمرى

١٥

أخبرني الحسن بن علي^(٢) ، قال : حدّثنا أحمد بن زهير ، قال : حدّثني مصعب ،
قال : حدّثني أحمد بن زهير ، وحدّثني الزبير بن بكار ، قال : حدّثني سليمان
ابن عياش ، قال :

ماركته المزينة قال
فيا شعرا

(١) ف ، م : فوما قد زلوا .

(٢) ف ، م : تبليز .

(٣) الحسن : كذا في ف ، م . وفي سائر النسخ : الحبيب

٢٠

كان محمد بن بشير يتحدث إلى امرأة من مَزِينَة، وكان قومها قد جاوروهم،
ثم جاء الربيع، وأخصبت بلاد مَزِينَة، فارتحلوا، فقال محمد بن بشير:

لَوِ بَيِّنْتُ لَكَ قَبْلَ يَوْمِ فَرَاقِهَا • أَنْ التَّفَرُّقَ مِنْ عَشِيَّةِ أَوْغَدٍ
لَشَكُوتُ إِذْ عَلِقَ الْفُؤَادَ بِهَاتِمٍ • عَلِقِي جَانِّلَ هَاتِمٍ لَمْ يُعْهِدِ
وَتَجَرَّعْتَ لَكَ فَاسْتَبْتِكَ بَوَاضِحٍ • صَلَّتْ وَأَسْوَدَ فِي التَّصْنِيفِ مَعْقِدِ^(١)
بِيضَاءِ خَالِصَةِ الْبَيَاضِ كَانَهَا • قَرَّتْ وَسَطَ لَيْلِ صَيْفٍ مُبْعَدِ
مُوسِمَةِ الْحَسَنِ ذَاتِ حَوَاسِدِ • إِنَّ الْجَمَالَ مِظْنَةُ الْحُسْنِ
لَمْ يُطْنِهَا سَرَفُ الشَّبَابِ وَلَمْ تَضِعْ • نَهَا مَعَاهِدَةَ التَّصْنِيفِ الْمُرْشِدِ^(٢)
خُودَ إِذَا كَثُرَ الْكَلَامُ تَمَوَّذَتْ • بِجَمْعِ الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقْصِيدِ
وَكَانَ طَلَمٌ سُلَافَةً مَشْمُولَةٍ • تَنْصَبُ فِي إِثْرِ السَّوَاكِ الْأَعْيِدِ
وَتَرَى مَدَامِعَهَا تَرْقُرِقُ مَقْلَةً • حَوَاءَ تَرْغَبُ عَنْ مِسْوَادِ الْإِخْمِدِ
مَاذَا إِذَا بَرَزَتْ غَدَاةَ رَحِيلِهَا • مِ الْحَسَنِ تَحْتَ رِفَاقِ تِلْكَ الْأَبْرِدِ^(٣)
وُلِدَتْ بِأَسْعَدِ أَنْجَمٍ فَعْلَهَا • وَمَسِيرَهَا أَبَدًا بِطَلْقِ الْأَسْعَدِ
أَقَّةَ يُسَمِّدُهَا وَيُسَيِّقِي دَارَهَا • خَضِلَ الرَّيَّابَ سَرَى وَلَمْ يُرْعِدِ^(٤)

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني الزبير
قال: حدثني سليمان بن عياش، قال:

رأيت قضاينة
أن تزوجه فقال
فيها شعرا

(١) هذا البيت من ف، م. (٢) كما روى البيت في ف، م. وفي سائر النسخ:

لم يطرها ... ولم يصع • فيها معاشره ...

ومعاشره الصحيح: تهده إليها بالنصيحة.

(٣) ف: رذا بدت. م: الحسن: كما في ف، م. وفي سائر النسخ: من حسن.

(٤) ف: م: م: يصحبها.

صحب محمد بن بشير رُفعةً من قُضاة إلى مكة ، وكانت فيهم امرأة جميلة ،
فكان يسارها ويحدثها . ثم خطبها إلى نفسها ، فقالت : لا سبيل إلى ذلك ،
لأنك لست لي بشير ، ولا جاري في بلدي ، ولا أنا ممن تطعمه رغبة عن بلده^(١)
ووطنه . فلم يزل يحدثها ويسارها حتى انقضى الحج ، ففرق بينهما زوعهما إلى
أوطانهما ، فقال الخارجي في ذلك :

١٥٢
١٤

أستغفر الله ربي من مخدرة • يوما بدا لي منها الكشح والكيند
من رُفعة صاحبونا في نداءهم • كل حرام فادُّموا ولا تحيدوا
حتى إذا البُدن كانت في منارها • يملو المناسم منها مزيد جسد^(٢)
وحلق القوم واعتَموا عمامتهم • واحتل كل حرام رأسه ليد
أقبلت أسأله ما بال رُفعتها • وما أبالي أغاب القوم أم شهدوا
فقربت لي واحلوت مقالها • وعوّفتني وقالت بعض ما تمجد^(٣)
أني ينال حجازي بمجائه • إحدى بنى القين أدنى دارها برد^(٤)

(١) عيادة الأصول ما عدا م : فكان إلى مكة . وهي غاشقة بحرة . وقد سقطت من ف .

(٢) كذا في ف ، م . وفي سائر الأصول : قسه . (٣) ف ، م : بشري .

(٤) ف ، م : تظلمه ؛ والكلمة غير مستوفية . (٥) ف : يسارها ويحدثها .

(٦) كانت : كذا في ف . وفي م : كانت . والمناسم : كذا في ف ، م . وفي سائر الأصول :

الخاص . تحريف . وبسند : كذا في ف ، م . وفي سائر الأصول : جعد .

(٧) كذا رواية البيت في ف . وفي سائر النسخ :

فخرت لي واحلوت مقالها • وعوّفتني

(٨) أدنى : كذا في ف ، م . وفي سائر النصوص : إذنا . تحريف . وبرد : جبيل

غريب من تيماء .

خطب امرأة
فطلبت إليه أن
يطلق زوجته

أخبرني عيسى بن الحسين، قال : حدثنا الزبير ، قال : حدثنا سليمان
ابن عياش ، قال :

خطب محمد بن بشير امرأة من قومه ، فقالت له : طلاق امرأتك حتى
أتردك . فأبى وانصرف عنها ، وقال في ذلك :

أطلب الحسن في أخرى وأتركها • فذاك حين تركت الدين والحسبا
هي الظعينة لا يرعى برمتها • ولا يفجها ابن الم ما اصطحبا
فأخلوت بها يوما فتعجبنى • إلا غدا أكثر اليومين لي عجبا

حدثني عيسى قال : حدثنا الزبير ، قال : بلغني عن قدامة بن إبراهيم
أن محمد بن حاطب الجعفي ، يروي شيئا من أخبار الخارجي وأشعاره ، فأرسلت
إليه موني من موالينا يقال له محمد بن يحيى ، كان من الكتاب ، وماله أن يكتب لي
ما عنده ، فكان فيما كتب لنا ، قال :

يحتاج على الأنصار
ليحدث نساءهم

زعم الخارجي ، واسمه محمد بن بشير ، وكنيته أبو سليمان ، وهو رجل من
صدوان ، وكان يسكن الروحاء ، قال :

بينما نحن بالروحاء في عام جدد قليل الأمطار ، ومنا سليمان بن الحصين
وابن أخته ، وإذا بقطار ضخم كثير الثقل يهوى ، قادم من المدينة ، حتى نزلوا بجانب
الروحاء الغربي ، بينا وبينهم الوادي ، وإذا هم من الأنصار ، وفهم سعيد
ابن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . فليتنا أياما ، ثم إذا بسليمان بن الحصين
يقول لي : أرسل إلى النساء يلقن : أما لكم في الحديث حاجة ؟ فقلت
لهم : فكيف يرجالكن ؟ قلن : بلغنا أن لكم صاحبيا يصرف بالخارجي ،

- صاحب صيد ، فإن أتاهم فخذتهم عن الصيد انطلقوا معه ، وخلوهم فتحدثتم .
 قال : فقلت لسليان : بش لعمراة ما أردت مني ، أأذهب إلى القوم فأعزهم ،
 وآتم وأنص وتناولون أتم حاجكم دوني؟ ما هذا لي برأي . قال لي سليان : فأظفري
 إذني ، أرسل إلى النساء وأخبرهن بقولك . فأرسل إليهن فأخبرهن بما قلت .
 فقلن : قل له احتل لنا عليهم هذه المرة بما قلنا لك ، وعلينا أن نحفل لك المرة
 الأخرى .

- قال الخارجي : فخرجت حتى أتيت القوم فخذتهم ، وذكرت لهم الصيد ،
 فطارت إليه أناسهم . فخرجت بهم ، وأخذت لهم كلابا وشباكا ، وزودنا
 لثلاث . وانطلقت أحدثهم وأطعمهم ، فخذتهم بالصدق حتى نصد^(١) . ثم حدثتهم
 بما يشبه الصدق حتى نصد^(٢) . ثم صرحت لهم بمحض الكذب حتى مضت ثلاث ،
 وجعلت لا أحدثهم حديثا إلا قالوا : صدقت . وغبت بهم ثلاثا ما أعلم أنا حايثا
 صيدا ، فقلت في ذلك :

- إني لأعجب مني كيف أفكهمهم • أم كيف أخدع قوما ما بهم حق^(٣) !
 أظن في اليسد أطعمهم وأخبرهم • أخبار قوم وما كانوا رما خلُقوا
 ولو صدقت لقلت القوم قد قدموا • حين انطلقنا وآتي ساعة انطلقوا^(٤)
 أم كيف تحرم أيد لم تحزن أحدا • شيئا وتظفر أيلهم وقصد مرقوا
 وزرني اليوم حتى لا يكون له • شمس ويرمون حتى يبرق الأفق

(١ - ١) العبارة عن ف ، ص ب .

(٢) أنكهمهم : كما في ف ، ص ب . وفي الأصول : أنكهمهم .

(٣) كما روي البيت في ص ب . وفي ف : وفي ساعة انطلقوا - وفي نسخة الأصول : وما في ساعة

انطلقوا .

يرمون أحور مخضوبا بغير دم • دفعا وأنت وشاحا صيدك الملق
تسمى بكليين تنبيه وصيدهم • صيد يرعى قليلا ثم يقتنق
ما زلت أحدهم حتى جعلهم • في أصل تحية ما إن بها طروق^(١)
ولو تركتهم فيها لمزقهم^(٢) • شيئا مزينة إن قالوا انمقوا انمقوا
إن كنتم أبدا جارى صديقكم • والدهم مختلف ألوانه طروق
فتعوى فإني لا أرى أحدا • إلا له أجل في الموت مستبق

مات سليمان بن
الحسين فزاه

قال سليمان بن عياش : ومات سليمان بن الحسين هذا ، وكان خليلا للخارجي ،
مصافيا له ، وصديقا مخلصا ، بفرع عليه ، وحزن حزنا شديدا ، فقال يرثيه :
يا أيها المثنى أنت يكون فتي • مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا
إن ترحل الميسر كي تسعى مساعيه • يُشَفِّقُ عليك وتعمل دون ما عمل
لوسرت في الناس أقصاهم وأقربهم • في شقة الأرض حتى تحبس الإبل
تبني فتي فوق طهر الأرض ما وجدوا • مثل الذي غيوا في بطنها رجلا
أعدت ثلاث خصال قد عُرِفَ له • هل سب من أحد أو سب أو يخل

١٠

قال سليمان بن عياش : لما مات عبد العزيز بن مروان ، ونُيِّى إلى أخيه عبد الملك ،
تمثل بأبيات الخارجي هذه ، وجعل يرددناها ويبيكي .

١٥

شمر حسن
في امرأة كريمة

أخبرني عيسى ، قال : حدثنا الزبير ، قال : حدثني عمي عن أبيه ، قال : قال
الرشيد يوما لجلسائه :

(١) بها طرق بالتحريك : كذا في ف • مب • وفي سائر الأصول : هذا طروق ، والطروق : مانع الماء .
يريد أن ماؤها جار غير مستقيم . (٢) لمزقهم : كذا في ف • مب • وفي بقية الأصول : لمزقهم .

أشدوني شعرا حسنا في امرأة خيرة كريمة، فأشدوا فاكثروا وأنا ساكت ،
فقال لي : إيه يا بن مصعب ، أما أنك لو شئت لكفينا سائر اليوم ، فقلت :
نعم يا أمير المؤمنين ، لقد أحسن محمد بن بشير الخارجي حيث يقول :

بيضاء خالصة البياض كأنها • قمر توسط جنح ليل مُبرِد
موسومة بالحسن ذات حواسد • إن الحسان مظنة للمسد
وترى مدامها تُرقق مقلة • حوراء ترغب عن سواد الإمد
خَوْد إذا كثرت الكلام تموزت • بجى الحياء وإن تكلم تُقصِد
لم يطفها شرف الشباب ولم تضع • منها مُعاهدة النصيح المرشد
ونبتجت لك فاستبكت بواضع • صلت وأسود في النصيف معقد
وكان طعم سلافة مشمولة • بالرق في أثر السوالك الأغيِد

فقال الرشيد : هذا والله الشعر ، لا ما أشدتونه سائر اليوم ! ثم أمر مؤدب ابنه
محمد الأمين وعبد الله المأمون ، فقرأهما الأبيات .

أخبرني الحسن بن علي^(١) ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا الزبير
ابن بكار ، قال : حدثني سليمان بن عياش ، قال :

كان محمد بن بشير الخارجي يتحدث إلى عبدة بنت حسان المزنية ، ويقيل^(٢)
عندها أحيانا ، وربما بات عندها خفيقا ، لإعجابه بمجديتها ، فنهاها قومها عنه ،
وقالوا : ما مييت رجل بأمرأة أيم ؟ بغامها ذات يوم ، فلم تدخله خيامها ، وقالت
له : قد نهاني قومي عنك ، وكان قد أمسى ، فتمتعت المييت ، وقالت : لا تبت عندها ،
فَيُظَنُّ بي وبك شر ، فانصرف وقال فيها :

(١) ف ، م : ثم أمر محمد الأمين وعبد الله المأمون برواية الأبيات .

(٢) ف ، م : بقيم . (٢) ف ، م : سوا .

ظَلْتُ لَدَى أَطْنَابِهَا وَكَأَنِّي • أَسِيرٌ مُعَيٌّ فِي مَخْلَعِهِ كُلِّ
 أَخِيرٍ إِمَّا جَلَسْتُ عِنْدَ دَارِهَا • وَإِمَّا مَرَّاحٍ لِاقْرِبِ وَلَا سَهْلَ
 فَانْكِ لَوْ أَكْرَمْتَ ضَيْفَكَ لَمْ يَسِبْ • عَلَيْكَ الَّذِي تَأْتِيَنَّ مَحْمُومٌ وَلَا يَهْلُ
 وَقَدْ كَانَ يَنْحِيَا إِلَى ذُرَّةِ الْعَلَا • أَبْ لَا تَخْطِئِ الْمَطِيئَةَ وَالرَّحْلَ
 فَهَلْ أَنْتِ إِلَّا جَنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ • يَخَالُطُ مِنْ خَالِطَتِ مِنْ حَبْكُمُ خَبْلٌ^(١)
 وَهَلْ أَنْتِ إِلَّا نَبْعَةٌ كَانَ أَصْلُهَا • نَضَارًا فَلَمْ يَفْضَحْكَ فَرَعٌ وَلَا أَصْلُ
 صَدَدَتْ أَمْرًا عَنْ ظِلِّ بَيْتِكَ مَالَهُ • بَوَادِيكَ لَوْلَا كَمْ صَدِيقٌ وَلَا أَهْلُ

أخبرني الحسن بن علي، قال : حدثنا أحمد بن زهير، قال : حدثنا الزبير، قال :
 حدثني سليمان بن عياش، قال :

١٠ نخرج محمد وسليان ابنا عبيد الله بن الحصين الأسلميان ، حتى أتيا امرأة من
 الأنصار ، من بني ساعدة ، فبرزت لهما ، وتحدثتا عندهما ، وقالتا لهما : هل لك
 في صاحب لنا ظريف شاعر؟ فقالت : من هو؟ قالا : محمد بن بشير الخارجي.
 قالت : لا حاجة بي إلى لقائه ، ولا تجيئاني به معكما ، فإنكما إن أتيتا به لم أذن لكما.
 بغاءا به معهما ، وأخبراه بما قالت لهما ، وأجلساه في بعض الطريق ، وتقدم
 إليهما ، فخرجت إليهما ، وجاءهما الخارجي بعد خروجها إليهما ، فرجبا به ،
 ١٥ وسلما عليه ، فقالت لهما : من هذا؟ قالا : هذا الخارجي الذي كنا نخبرك
 عنه . فقالت : والله ما أرى فيه من خير ، وما أشبهه إلا بعبدا أبي الجون .
 فاستحيا الخارجي ، وجلس هنيئة . ثم قام من عندهما ، وعَلَّقَهَا قَلْبَهُ ، فقال فيها :

(١) كذا ورد البيت في ف . وفي ب : جلسة عند كاره . وجاء في سائر الأصول محرقة :

أعبدة إِمَّا جلسة عند كاره . وإِمَّا مزاح لا قريب ولا سهل

(٢) البيت عرف ، ب . (٣) ف ، ب : لم أبرز .

ألا قد رايت ويرب غيري • عشية حكها حيفٌ مرِبٌ
وأصبحت المسودة عند ليل • منازل ليس لي فيها نصيب
ذهبتُ وقد بدا لي ذاك منها • لأهجوها فيليني النسب
وأنتى غيظ نفسي إن قلبي • لمن واددت فيلته قريب^(١)
فلا قلب مُصرُّ كل ذنب • ولا راض بغير رضا، غضوب
فدمها لست صاحبها وراجع • حديثك إن شائنا عجب^(٢)

قال : وبلغ الأشجعية زوجة محمد بن بشير ما قالته له الأنصارية ، فعبرته بذلك ، وكانت^(٣)
إذا أرادت غيظه كتته أبا الجون ، فقال في ذلك :

وأبدى الهدايا ما رأيتُ مُعَاتِبًا • من الناس إلا الساعديَّةُ أجملُ
وقد أخطأتني يوم بطلما منعم • لها كفٌ ببطاد فيها وأجلُ^(٤)
وقد قال أهل خير كسب كسبه • أبو الجون فاكسب مثلها حين ترحل^(٥)
فإن بات إرضاعى بأمر صرة • لكن فاسخطن في العيش أطول

أخبرني الحسن ، قال : حدَّثنا أحمد ، قال : حدَّثنا الزبير ، قال : حدَّثني سليمان
ابن عياش ، قال :

اجتمع محمد بن بشير الخارجي وسائب بن ذكوان راوية كُثْرَ بحكة ، فوافقا
نوسة من بني غفار يتحدثن ، فجلسا إليهن ، وتحدثا ممهن حتى تفرقا ، وبقيت

نصير زوجته
بقول الأنصارية له
فيتنزل فيها

١٥٥
١٤

نها رجل من
حديث النساء وهو
محم فسال شعرا

- (١) البيت عن ف ، م . يريد أن قلبه ليس قلبا غضوبا يحمل الحقد ، ولا يرضى بما لا يرضى .
(٢) صاحبها : كذا في ف . وفي سائر الأصول : صاحبها .
(٣) ف : وكانت تغيظه بأن تلبس . وفي م : وكانت تغيظه بأن تلبس .
(٤) م : بطلما معمر .
(٥) ف ، م : حين كنت كنية أبا الجون .

واحدة منهن تحتت الخارجي، وتستشده شعره حتى أصبحوا، فقال لم رجل منهم: أما تبرحون عن هذا الشعر وأتم حرم^(١)، ولا تدعون إنشاده وقول الزور في المسجد! فقالت المرأة: كذبت لعمر الله، ما قول الشعر بزور، ولا السلام والحديث حرام على محرم ولا محل. فانصرف الرجل، وقال فيها الخارجي:

أمالك أن تزور وأنت خلّو * صحيح القلب أخت بني غفار؟

فما برحت تُسيرك مقتنيا * فتعطيك المنية في استنثار

ونسبو في حديث القوم حتى * يُبين بمض ذلك ما توارى^(٢)

فت يا قلب مابك من دفاع * فينجيك الدفاع ولا فرار

فلم أر طالبا بدم كسلى * أودّ وحسن مطلوب بشار

إذا ذكروا بتارى قلت سقيا * لتارى ذى الخوام والسوار

وما صرفت دى فتبوء منه * برهن في حبال أو ضممار^(٣)

وقد زعم العواذل أن يومى * ويومك بالمحصّب ذى الجار^(٤)

من الإغياه ثم زعمت أن لا * وقلت لدى التنازع والفسار^(٥)

كذبتم ما السلام بقول زور * وما اليوم الحرام بيوم ثار^(٦)

ولا تسليمتا حرما بإثم * ولا الحب الكريم لنسا بثار^(٧)

فإن لم تلقكم فسق الفوادى * بلادئك والرويات السوارى

(١) كذا في ف - وفي سائر الأصول: أما تزورون نحن هذا الشعر - تحريف.

(٢) ذلك: كذا في ف - وفي سائر الأصول: أهلك.

(٣) تبوء: تحلف به بالإقرار ودفع ومن أو دين - والضامن الدين: مالا يرضى، أو ما

كان بلا أجل معلوم. (٤) ف: وقد علم العواذل. (٥) الإغياه: الإخفاء.

وفي سب: لدى التنازع. (٦) ف، سب: ولا اليوم. (٧) ف، سب: حرما يجرم.

قصيده في النفاية
بعد فراغها

قال سليمان: وفي هذه المرأة يقول الخاريجي: وقد رحلوا عن مكة، فودعها وتفرقوا:

- يا أحسن الناس لولا أن تأكلها • قدما لمن يتنى مسورها عسر^(١١)
وإنما دلتنا حجر تصيد به • وإنما قلبها للشئني حجر^(١٢)
هل تذكرين كما لم أنس عهدكم • وقد يدوم لعهد الخلة الذكر^(١٣)
قولي وربك قد مالت عمائمهم • وقد سفاهم بكأس الشفوة السفر^(١٤)
يا ليت أني بأتواي وراحتي • عبد لأهلك هذا العام مؤتمج^(١٥)
فقد أطلت اعتلالا دون حاجتنا • بالبحر أميس فهذا الليل والسفر^(١٦)
مابال رأيك إذ عهدى وعهدكم • إلغان ليس لنا في الود من دبح^(١٧)
فكان حظك منها نظرة طرفت • إنسان عينك حتى ما بها نظر^(١٨)
أكنيت أبخل من كانت مواعده • دينا إلى أجل يربى وينظر^(١٩)
وقد نظرت وما ألقيت من أحد • يتاده الشوق إلا بدؤه النظر^(٢٠)
أبقت شئني لك لا ينسى وقادحة • في أسود القلب لم يشعر بها آخر^(٢١)
حبة أولها جن يعلها • رمى القلوب بقوس مالها وتر^(٢٢)

(١) ف، ص: إلا أن تأكلها. وفي سائر الأصول: تأكلها، في موضع: تأكلها. وفي (لسان

العرب: أجز): يرتجى مرورها.

١٥

(٢) تصيد به: كذا في لسان. وفي سائر النسخ: لطالبه.

(٣) في لسان: ولما أنس. وفي ف، ص: وقد يذم بيده الخلة.

(٤) أمس: كذا في ف، ص. وفي سائر الأصول: أمسى. تحريف. والسفر: كذا في ف، ص.

وفي سائر النسخ: السفر، بشكيتها، وهو الارتحال بعد الحج.

٢٠

(٥) دينا: كذا في ف، ص. وفي سائر الأصول: تاجر. تحريف.

(٦) وقد: كذا في ف، ص. وفي ج: ومن. وفي سائر الأصول: وما. وفي ف، ص:

وما أبقيت من أجل. (٧) الأثر: الأبعد، يريد من لم يصب بجها. وفي ص: بشر.

(٨) في لسان: ترى القلوب.

- (١) تجلو بقادمتي ورقاء عن برد * حر المسافر في أطرافها أشر
خسود مبتلة ربا معاصمها * قدر الثياب فلا طول ولا قصر
(٢) إذا مجاسدها اغتالت فواضلها * منها روادف قهلت ومؤزر
(٣) إن هبت الريح حنت في وشائنها * كما يجاذب عود القينة الوتر
بيضاء تمسوها الأبصار إن برزت * في الحج ليلة إحدى عشرة القمر
(٤) ألا رسول إذا باتت يبلغها * عنا وإن لم تؤلف بيننا المر
(٥) أتى - بآية وجد قد ظفرت به * مني ولم يك في وجدي بكم ظفر
- قتل يوم تلاقينا وأن دى * عنها وعن أجارت من دى هدر
(٦) تقضين في ولا أفضى عليك كما * يقضى المليك على المملوك يقتصر
إن كان ذا قدرا يطبك نافله * منا ويحرمنا ، ما أنصف القدر

أخبرني عيسى بن الحسين ، قال : حدثنا الزبير ، قال : حدثني سليمان بن عباس ،
أنه على خلاف
زوجه العدوانية
قال :

- (١) القاهر : جمع مفر : مثل القم ، يريد الشفتين . والأشر : حدة ورقة في أطراف الأسنان .
(٢) المجاسد : جمع مجسد ، وهو الثوب على الجسد . والقهات : الخصلات . والمؤزر : موضع الإزار .
(٣) الوشاح : جمع الوشاح ، وهو حل النساء ينسج من أديم عربي ، ويرصع بالجوهر ، وشده
المرأة بين ماطها وكشمها . وفي ب : في تسهما . وحنث : صوت .
(٤) ف : تمسوها ... كئل ليلة إحدى عشرة . يقول : تنطع إلي الأبرار كما تنطع إصار الحاج
إلى القمر ليلة إحدى عشرة من ذي الحجة في منى .
(٥) لم تؤلف : كذا في ف ، ب . وفي سائر النسخ : تمس يؤلف . محريف . والمرد : جمع
مرة . وهي طاعة الجليل وقوة . يريد وإن لم تربط بيننا أسباب الحب المحبة . وفي سائر النسخ :
المر . محريف .
(٦) هذا البيت والذي قبله ساقطان من جميع الأصول ما عدا ف ، ب .
(٧) ف ، ب : ويبجزنا .

كان الخاريجي قدم البصرة ، فَرَوَّجَ بها امرأة من عَدُوَان ، كانت موسرة ،
 فأقام عندها بالبصرة مدة ، ثم تَوَخَّم البصرة ، فطالِبَهَا ^(١) أَنْ ترحل معه إلى الحجاز ،
 فقالت : ما أنا بِسَارِكَةٍ مَالِي وَضِيعَتِي ههنا تذهب وتضيّع ، وأمضى مَعَكَ إلى بلد
 الجلب والفقير والضيّق ، فلَمَّا أَنْ أَقَمْتَ هاهنا أو طَلَقْتَنِي . فطلقها ونرج إلى الحجاز ،
 ثم ندم وتذكّرها ، فقال :

- دامت لِمِيتِكَ عِبرَةٌ وَتُجْسوم • وثوت بقلبك زَنَسَةٌ وَهُومٌ ^(٢)
 طيف لزيلب ما يزال مؤرق • بعد الهدوء فإيكاد يريم
 وإذا تعرض في المنام خيالها • نكأ الفسؤَاد خيالها المعلوم
 أجعلت ذنُوبَكَ ذنُوبَهُ وظلمته • عند التماكم والمُبدِل ظُلومٌ
 ١٠ • ولئن تجنّبت الذنُوبَ فإنه • ذو الداء بِعِذْرِ والصحيح يلوم
 ولقد أراك غداة بنت وعهدكم • في الوصل لأخرج ولا منوم ^(٣)
 أخفحت تُحكِّمَكَ التجارب والنهى • عنه ، ويُكَلِّفُه بك التحكم

صوت ^(٤)

- برّ الأُلى طلقوا الحبائل قبله • فتنجوا وأصبح في الوثاق يميم
 ١٥ • ولقد أردت الصبر عنك فعاقني • علّق بقلبي من هواك قدِيم ^(٥)
 ضعفت معاهد حُبْنٍ مع الصبا • ومع الشباب فين وهو مقيم

(١) ف ، مَب : استرخم . وما يعني ، أي لم يراققه هوائها .

(٢) كذا في ف ، مَب . وفي سائر الأصول : فطالها .

(٣) ف ، مَب : باتت لبيتك .

(٤) كلمة صوت في ف ، مَب بعد البيت الذي تحته .

(٥) هذا البيت في ف متأخر بعد الذي يليه .

يقى على حدث الزمان وريسه * وعلى جفائك إنه لكرم
وجيئ حين تَصَحَّتْ وهو بدائه * شتان ذاك مصحح ومقيم^(١)
وأدريته زمنا فعاذ بحلمه * إن المحب عن الحبيب حليم^(٢)
وزعمت أنك تجنلين وشقه * شوق إليك، وإن بخلت، ألم

١٥٧
١٤

• غنى في هذه الأبيات الدارمي خفيف رمل بالوسطى عن المشامي؛ وفيه لعرب
خفيف تقيل مطلق، وهو الذي يبنى الآن، ويتعارفه الناس .

بنو أبا حيدة بن
عبد الله بن زمة

أخبرني موسى بن الحسين ، قال : حدّثنا الزبير ، قال : حدّثني سليمان
ابن عياش السعدي ، قال :

كان الخارجي مقطعا إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة ، وكان يكفيه
مؤنته ، ويُفَضِّلُ عليه ، ويعطيه في كل سنة ما يكفيه ويُفنيه ، ويعني قومه وعياله ،
من البرّ والتمر والكسوة في الشتاء والصيف ، ويُقطعه القطعة بعد القطعة من إبله
وغنمه ، وكان مقطعا إليه وإلى زيد بن الحسن ، وابنه الحسن بن زيد ، وكلهم به
برّ ، وإليه محسن . فأت أبو عبيدة ، وكان يترك القُرْش من ملّ ، وكان الخارجي
يترك الروحاء ، فقال يرثيه :

١٥ ألا أيها الناعي ابن زينب غدوة * فميت الندى دارت عليه الدوائر^(٣)
لعمري لقد أسمى قرى الضيف عاتما^(٤) * بنى القُرْش لما غيبتك المقابر

(١) ف ، م : وحببت حبنة الحكم .

(٢) أدريته : يريد غنّه . وهي رواية م . وفي م : « وأدريه ريسا » . وفي سائر النسخ :
أذيه . والبيت حافظ من ف . (٣) عليه : كذا في ف . وفي سائر الأصول : طيك .

(٤) عاتما : بطيا مؤنرا . وانظر بعض هذه الأبيات في معجم ما استعجم للبكري في رسم (طال) . ٢٠

إذا سَوْفُوا نَادُوا صدَّكَ ودونه • صفح وخَوَّار من التَّرب مائُرُ
ينادون من أَمسى تَفَطَّعُ دونه • من البعد أنفاس الصدور الزوافر
فقوى اضربى عينيك يا هندلن تَرَى • أبا مثله تسمو إليه المفانرُ

قال الزبير : لَخَذَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عِيشٍ ، قَالَ :

كَانَتْ هَنْدُ بِنْتُ أَبِي صَيْدَةَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو هَاجِرٍ
جَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا ، وَوَجِدَتْ وَجْدًا عَظِيمًا ، فَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ مُحَمَّدَ
ابْنَ بَشِيرٍ الْخَارِجِيَّ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهَا ، فَيُزَيِّجَهَا وَيُسَلِّيًا عَنْ أَيْمَانِهَا ، فَدَخَلَ إِلَيْهَا مَعَهُ .
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

قوى اضربى عينيك يا هندلن تَرَى • أبا مثله تسمو إليه المفانر
وكنيت إذا فخرت أحميت والما • يزرن كما زان البيدين الأساور
فإن تَوَلَّيْهِ يَشْفِ يَوْمًا عَوِيلُهُ • غَلَّيْكَ أَوْ يَصْنُوكَ بِالنَّوْحِ عَافِرُ
وتحزنك ليلات طوال وقدمضت • بذى الفرش ليلات تسرقصائر
فلقاه وب يغفر الذنب رحمة • إذا بُلِّيتَ يَوْمَ الْحَسَابِ السَّرَائِرُ
إذا ما بن زاد الركب لم يمس ليلة ^(٢) • قفا صغير لم يقرب الفَرَشَ زَائِرُ
لقد علم الأقوام أنف بشائيه • صَوَادِقُ إِذْ يَنْدَبْنَهُ وَقَوَاصِرُ

(١) ف ، هب ، و رسيها . والآيات التالية مصلة بساقتها .

(٢) زاد الركب هنا زمة بن الأسود بن الخطاب بن أسد جد أبي عبيدة . وأزاد الركب : لقب ثلاثة
من قريش : سافرن أبي عمرو ، وأبو أمية بن المنيرة ، وزمة هذا ، لقبهم بذلك لأنهم لم يكن يزود
معه أحد في سفر : يطمونه ويقتونه الزاد ويقتونه . وصفر : حصيل أحركم الفرس بالفرش .
والفرش : موضع بين المدينة ومكة ، يقال له فرش مل . والبيت مأخوذ من الأصول ما هذا ف ، هب .

قال : فقامت هند ، فصكت وجهها وعينها ، وصاحت بويلها وحربها ،
والخارجي يبكي معها ، حتى لقيا جهدا ، فقال له عبدالله بن الحسن : ألهذا دعوتك
ويحك ؟ فقال له : انظنت أني أعزيتها عن أبي عبيدة ؟ والله ما يسليني عنه
أحد ؛ ولا لي عنه ولا عن فقده صبر ، فكيف يسليها عنه من ليس يسلمو بعده^(١) !

• أخبرني عيسى ، قال : حدثني الزبير ، قال : حدثني سليمان بن عياش ،
قال :

وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص ، فطله ، فقال فيه بذهمه ، ويمدح
زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام :

لملك والموعود حق وقاؤه • بدا لك في تلك القلوص بدءاً^(٢)
فأنت الذي ألتى إذا قال قائل • من الناس : هل أحسبها لعناء^(٣)
يقول الذي يبدي الثبات وقوله • على وإشبات المدق سواء^(٤)
دعوتُ سوفداً خلفتني الوعد مدعوة • زيد فلم يقبل هناك دعاء^(٥)
بأبيض مثل البدر عظم حقه • رجال من آل المصطفى ونساء^(٦)

١٥٨
١٤

- (١) ف ، ب : ولا لي عزاء عن فقده ، فكيف ... ليس يسلموه .
(٢) في الأصول ماعداس ، ب : (قائل) في موضع (لملك) . وفي انخراة وكتب شواهد
النسر : حتى ققاؤه . وفي ف ، ب : ذاك القلوص .
(٣) هل أحسبها لعناء : كذا في ف ، ب . ونزاة الأدب (٣٧ : ٤) قلا عن الأغانى .
وفي سائر الأصول : هل الواعد ين رفا .
(٤) رواية الشطر الثاني في ب ، س : « على » بين الآتام عناه .
(٥) الوعد : كذا في ف وانخراة . وفي سائر النسخ : الراى . وهو بمعنى الوعد .
(٦) هذا البيت عن ف ، ب ، وانخراة .

قوله بذهمه من مظهر
ويمدح زيد بن
الحسن

فبلغت الأبيات زيد بن الحسن، فبعث إليه بقلوص من خيار إبله، فقال يمدحه :

إذا نزل ابن المصطفى بطن تَلَمَّة • نقي جنبها واخضر بالنت عودها

وزيد ربيع الناس في كل شَتْوَة • إذا أخلفت أنوارها ورعودها

حول لأشفاق الديات كأنه • سراج الدجى إذ قارنته مسعودها

• اخبرني عيسى، قال : حدّثني الزبير، قال : حدّثني سليمان بن عياش، قال :

نظر الخارجى إلى نمش سليمان بن الحصين وقد أخرج، فهتف بهم، فقال :

ألم تروا أن قَتَى سَيِّدًا • راح على نمش بنى مالك

لا أَقْصُ المِيشَ لَمَنَ يمدّه • وأَقْصُ المُلُكَ على الممالك

وقال فيه أيضا :

١٠ ألا أيها الباكي أخاه وإنما • تفزق يوم التفقدِ الأخوان^(١)

أخى يوم أحجار الثَّامِ بكيته • ولو حُمَّ يورى قبله لبكافى

تداعت به أيامه فأخترمنه • وأبقيين لى شجوا بكل زمان^(٢)

فليت الذى ينهى سليمان عُذْوَة • بكى عند قبرى مظهر ونماني^(٣)

فلوقسمت فى الجن والإنس لوعتى • عليه بكى من حرّما الثقلان

١٥ ولو كانت الأيام تطلب فدية • إليه وصرف الدهر ما ألوانى^(٤)

(١) كذا درى النطر الثانى فى ف، م ب . وفى سائر النسخ : يبكى يوم القدية الأخوان .

(٢) كذا فى ف، م ب . وفى سائر الأصول : الجاثم . ويرى أيضا : بصنيرات الثام . وهو موضع

على طريق مكة من المدينة .

(٣) ف، م ب : مكاث . (٤) ف، م ب : دعا حته قبرى مثله فماني .

٢٠ (٥) كذا درى النطر الثانى فى ف، م ب . وفى سائر الأصول : وقاه صرف الدهر فى وفادانى .

بكى سليمان بن
الحصين

أرجوزة في المول
الصاد

أخبرني جيمي، قال : حدثنا الزبير، قال : حدثنا سليمان بن عياش، قال :
خرج محمد بن بشير يرى الأروى ومعه جماعة، فيهم رجل من الموالى من أهل
السبالة^(١)، فصعد المولى على صفاة بيضاء يرى من فوقها، فزلت قدمه عنها، فصاح
حتى سقط على الأرض، وأحدث في ثيابه، فقال الخارجي في ذلك :

• حَرَّقْ يَا صَفَاةُ فِي ذُرَاكِ • بِالنَّارِ إِنْ لَمْ تَمْنِي أَرَاكِ^(٢)
تَعْلَمِي أَنْ بَذَى الْأَرَاكِ • - أَيْهَا الْأَرَوَى - ذَوَى عِمْرَاكِ^(٣)
قَوْمًا أَهْلُوا شَبَكَ الشَّبَاكِ • يَبْغُونَ صَجًّا قَتَلْتَ أَبَاكِ^(٤)
نَضَمَ مُلَوَّى الْحَيْدِ الْمَدَاكِ • إِذْ صَوْتُ الْجَالِبِ فِي أَخْرَاكِ^(٥)
وَلَمْ يَقْلِ مَتَمِّصِيهَا • لِإِيَّاكِ • بَيْنَ مَقَاطِئِهَا رَكْبَتِ فَالِكِ^(٦)
فَقَدَّتِ وَالطَّمَنَ عَلَى كَلَاكِ • مِثْلَ الْأَضَاحَى بِيَدِ النَّصَاكِ^(٧)
يَرْمِي بِالْأَسْطِخْفِ عَلَى الْأَوْرَاكِ • كَمَا أَطْحَمَتِ الْعَبْدَ عَنْ صَفَاكِ^(٨)
أَمَا السَّبَالِيُّ ظَنَ يَنْفَاكِ • لَوْ يَرْتِمِيكَ النَّاسُ مَا رَمَاكِ^(٩)

- (١) السبالة : كذا في ف ، ب . وميقاتي تفسيرها قريباً . وفي بقية الأصول : البادية .
(٢) جاء هذا البيت محرفاً في الأصول كلها بخطوطة ومطبوعة ، كما اضطرب ترتيبه فيها ، بحيث غمض
سواء ، واضعفاً فيه على ب . وهي أغلبها مخرباً . والقدرا : جمع القدوة ، وهي أعلى النقى المرتفع .
(٣) ذوى مرآك : كناية عن قسمة وصحبه من أهل العيد .
(٤) كذا روى البيت في ب . وفي جميع الأصول : قوماً أهدوا نسلك النساك . وسقط البيت الثاني
بعده من ف . (٥) البيت من ف ، ب . والحيد : جمع حيدة ، كيدرة ويدرة ، وهي ما تلوى
من الأنابيب في قرن الوعل . والهداك : الجرس يمسح عليه الطيب . شبه قرن الأروية به .
(٦) الجالب : الصائح ذو الجلبة . وفي بعض الأصول : الجالب . وله تحريف .
(٧) المقاطي : جمع مقط ، وهو موضع القطاة : أي العجز .
(٨) السبالي : يريد المولى الذي سقط ، وهو منسوب إلى السبالة ، وهي غربة جاسمة على الطريق
من المدينة إلى مكة ، بينها وبين مال سبعة أميال ، وبينها وبين الزوراء التي كان يترطها الشاعر اثنا عشر
ميلاً ، وهي لونه الحسن بين على التي مدح الشاعر ابنه زيداً .
(٩) رماك : كذا في ف ، وفي سائر الأصول : ارتماك .

يأتى زوجه
أخبرني عيسى، قال : حدثنا الزبير، قال : حدثنا سليمان بن عياش، قال :
كانت عند الخارجي بنت عم له ، فهجاه بعض قرابتها ، فأجابها الخارجي ،
ففضبت زوجته ، وقالت : هجوت قرابتي . فقال الخارجي في ذلك :

أما ما أقول فسم فماتت • على وقد هجيت فماتت
فمرت وقد بدا لي ذلك منها • لأهجوها فيمضى النسب^(١)
فلا قلب يصير كل ذنب • ولا راض يغير رضا، فحُوب^(٢)

١٥٩
١٤

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثني مصعب
قال : وحدثني الزبير عن سليمان بن عياش، قال :

تزوج الخارجي جارية من بني لث شابة ، وقد أسن وأسفت زوجته المدونية .
فصريت دونه حجابا ، وتوارت عنه ، ودعت نسوة من عشيرتها ، فجلسن عندها ،
يلهون ويتفننن ويضربن بالدفوف ، وعرف ذلك محمد فقال :

أصفت زوجه
فزوج أخرى

لئن عاش قد شاب ما بين قرنها • إلى كعبها وابيض عنها شبابها^(٣)
صبت في طلاب اللهو يوما وعظمت • حجابا لقد كانت يسيرا حجابها
لقد تمتت بالعيش حتى تسعت^(٤) • من اللهو إذ لا ينكر اللهو بأبها

١٥ (١) كذا في ف ، م ب . وفي مائر الأصول : فيطلق .

(٢) يصير : كذا في ف ، م ب . وفي مائر النسخ : أضرب كل ذنب . تعريف .

(٣) ابيض شبابها : يريد ابيض شعرها ، وهذه رواية ف . وفي مائر الأصول : انص .

(٤) ف : لقد تمتت بالعيش حتى تمتت ... من العيش . وفي مائر الأصول :

• لئن تمتت بالعيش حتى تسعت •

٢٠ ومع تسعت من اللهو : تغيرت أخلاتها . وربما كانت تسعت محرفة عن تسعت بالعيش .
أو عن تسعت .

- (١) فيبني برغم ثم نزل فرما • توى الرغ منها حيث يتوى تقابها
ليضاء لم تنسب لجد يميها (٢) • عجان ولم تنسج لثيا كلابها
تأود في الممشى كأن قناعها • على ظلية أدماء طاب شبابها
مُهففة الأعطاف خفاقة الحشى • جميل مجابها قليل عتابها
إذا ما دعت بابي زرار وقارعت • توى المجد لم يرد عليها انتسابها (٣)

استنطف إبراهيم
ابن هشام الخزوي
قوله

حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا الزبير بن بكار
قال : حدثني حمى عن الضحاك بن عثمان ، قال :

لما ولي إبراهيم بن هشام الحرمين ، دخل إليه محمد بن بشير الخارجي ، وكان له
قبل ذلك صديقا . فأعرض عنه ، ولم يظهر له بشاشة ولا أنسا . ثم عاوده فاستأذنه
في الإنشاد ، فأعرض عنه ، وأخرجه الحاجب من داره ، وكان إبراهيم بن هشام
تياها ، شديد الذهاب بنفسه ، فوقف له يوم الجمعة على طريقه إلى المسجد ، فلما
حاذاه صاح به :

يا بن الهشامين طرا حزن مجدهما • وما تحوونه قعص وإمراؤ
لا تسمحن بي الأعداء إنهم • ببني وينك شمع وظلار
وإن شكرى إن ردوا بنظهم (٤) • في ذمة الله إعلال وإسرار
فاكر بناتلك الممود من سعة • على إنك بالمعروف كزار

(١) ثم ظل : يريه : ببني بذلك واين به • وفي جميع الأصول : ظل ، باللهاء ، ولا معنى له هنا .

(٢) ف : يشيها • وقوله ليضاء ، أى لأجل حي يضاء .

(٣) رواية البيت في ف ، ص ب :

إذا ما دعت بابي زرار وتازعت • ذرا المجد لم يرد عليها انتسابها

(٤) البيت عن ف ، ص ب .

فقال لحاجبه : قل له يرجع إلى إذا مُدَّت . فرجع ، فأدخله إليه ، وقضى دينه ،
وكساه ووصله ، وعاد إلى ما عهدته منه .

أخبرني الحسن قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثني مصعب عن
أبيه قال :

رَدَّه على شعر لمروره
ابن أذينة

عَرَبُورَةُ بْنُ أَذِينَةَ حَارُهُ عِنْدَ ثَنِيَةِ الْمَوْقِلِ^(١) ، فَقَالَ عَمْرُوهُ :
لَيْتَ الْمَوْقِلَ سَدُودٌ وَأَصْبَحَ مِنْ * فَوْقَ الثَّنِيَةِ فِيهِ رَدْمٌ بِأَجُوجِ^(٢)
فَنَسْتَرِجُ ذُؤُوبَ الْحَاجَاتِ مِنْ غِلْظِ * وَيَسْلُكُ السَّهْلَ يَمْنَى كُلُّ مَتَوَجِ^(٣)
فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْخَارِجِيُّ يَرَى عَلَيْهِ :

سَبْحَانَ رَبِّكَ تَبَّ مَا أَتَيْتَ بِهِ * مَا يَسُدُّ اللَّهُ يُصْبِحُ وَهُوَ مَرْتَوِجُ^(٤)
وَهَلْ يُسَدُّ وَلِلْحَاجِّ فِيهِ إِذَا * مَا أَصْعَدُوا فِيهِ تَكْبِيرَ وَتَلْجِجِ^(٥)
مَا زَالَ مِنْذُ أَذَلَّ اللَّهُ مَوْطِنَهُ * وَمِنْذُ أَذَّنَ أَنَّ الْبَيْتَ مَحْجُوجِ^(٦)
سَهْدِي لَهُ الْوَقْدَ وَقَدْ اللَّهُ مَعْرَبَةٌ * كَأَنَّهُ شَطْبٌ بِالْقَيْدِ مَنْسُوجِ

١٦٠
١٤

(١) الموقيل : قُب في موضع يقال له الجلباء بين شوبلة والحورة ، ومن أرددة الحورة هذه راد
يزرع في القفارة ، سكانه بنو عبد الله بن الحصين الأسديون والخارجيون رهط الشاعر .

(٢) ف : مأجوج . وفي نسخة ما استعجم البكري ، (رسم الأثر) :
لَيْتَ الْمَوْقِلَ سَدًّا بِجَمْعِهِ * ذَاتَ الْجَلْبَاءِ عَلَيْهِ رَدْمٌ بِأَجُوجِ
(٣) المخرج : المولود . وفي نسخة البكري :

* وَيَسْلُكُوا السَّهْلَ يَمْنَى كُلُّ مَتَوَجِ *

(٤) في نسخة ما استعجم البكري :
وَكَيْفَ يُوَفِّقُهُ سَدًّا وَهَلْ لَمْ * لَيْسَ لَيْسَ تَكْبِيرَ وَتَلْجِجِ

(٥) كَذَا فِي ف ، م ب . وفي نسخة البكري : أَذَالَ .
(٦) الظربة : الطريق الضيق في الجبل ، لا يكون إلا به أو بالحرة .

خل الطريق إليها إن زائرهما • والساكنين بها الشم^(١) الأبالج^(٢)
لا يسد الله قفيا كان يسلكه ال • بيض البهليل والموج العائج^(٣)
لو سده الله يوما ثم سج له • من يسلك القفب أسمى وهو مفروح

أخبرني الحسن قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا مصعب ، قال :
كان للخارجي أخ يقال له بشار بن بشير ، وكان يجالس أعداءه ، ويماشر من

يمل أنه مبين له . وفيه يقول :

وإني قد نصحت فلم تصدق • بنصحي واعتدت فإنبأ^(٤)
وإني قد بدأ أن نصحي • لنبيك واعتدادي في ضلال
فكم هذا أذوك من قطاعي • كنتو يد المحلاة النبال
فلا تبغ الذنوب على واقصد • لأمرك من قطاع أو وصال^(٥)
فسوف أرى خلاك من نصافي • إذا فارقتني وترى خيلاني^(٦)
وإن جزاء عهدك إذ تول • بأن أغضي وأسكت لا أبالي

(١) الأبالج : جمع أبلج ، وهو الأبيض النع الوجه . ورواية البيت في معجم البكري :

خلوا الطريق إليه إن زائرهم • والساكنين به الشم الأبالج

(٢) البهليل : جمع بهلول ، وهو السيد . والموج : جمع عوجاء ، وهي الناقة الضامرة . والعائج :

جمع صنوج ، وهي النجبة ، أو الطويلة العنق .

(٣) ف : يقال • (٤) كذا روی البيت في ف ، م . وفي سائر الأصول :

• واعتدت ظريالي •

(٥) الخلال : الخالة والمصادفة . يريد سأل أصدقائك الذين متصافهم حين تفرق ، وسأل

أصدقائي . وفي ف : من نصافي .

(٦) يريد أني أراك كل قطعت عهد الأخوة ، فبإني إياك ، وعدم مبالاة بك . ورواية البيت

هذه عن ف ، م . وفي سائر الأصول :

وإنك تسترجع إذا تول • بأن أحمي وأسكت لا أبالي

قوله يماشر من
مشارا

•

١٠

١٥

٢٠

قوله في زديجته
سعدى

أخبرني عيسى بن الحسين قال : حدثنا الزبير بن بكار، قال : حدثنا سليمان
ابن عياش، قال :

كان الخارجى معجبا بوجه سعدى، وكانت من أسوأ الناس خلقا، وأشدّه
على عيشه^(١)، فكان يلقي منها عتّا . ففاض بها يوما لقول آذنه به، واعتزلها، وانتقل
إلى زوجته الأخرى . فأقام عندها ثلاثا . ثم اشتاق إلى سعدى، وتذكرها،
وبدا له في الرجوع إلى بيتها، فتحول إليها، وقال :

أراي إذا غالبت بالصبر حبا * أبى الصبر ما ألقى بسعدى فأظلب^(٢)
وقد عشت عند التعاب أنسا * إذا ظلمتني أو ظلمت^(٣) سعتب
وإني وإن لم أجن ذنبا سابتني * رضاها وأعصر ذنبا حين تذب
وإني وإن أثبت فيها يزيدني * بها عجا من كان فيها يؤنب

أخبرني عيسى قال : حدثنا الزبير قال : حدثنا سليمان بن عياش قال :
كان بشار بن بشير أخو محمد بن بشير يعاديه، ويمحس أعداءه^(٤) . فقال
الخارجى فيه :

كفاني الذي ضيقت مني وإنسا * يضيع الحقوق ظالما من أضعاء^(٥)
صنيعة من ولّك سوء صنيعها * وولى سؤالها أجرا واصطناعها
أبي لك كسب الخبير رأى مقصر^(٦) * ونفس أضايق الله بالخبير باعها
إذا هي حثت على الخسير مرة * عصاها وإن همت بشر أطلعها^(٧)

قوله يهاب أخواه
أيضا

(١) كذا في ف، م ب . وفي جية الأصول : عليه نيرة .

(٢) كذا في ف، م ب . وفي جية الأصول : ما ظلمت .

(٣) كذا في ف . وفي سائر الأصول : ويحسوه .

(٤) ف، م ب : يضيع حقوقا . (٥) ف : يهوه .

فلولا رجالٌ كاشحون سُرهم * أذاك، وقُرْبى لا أحبُّ اقطاعها
 إذا بان إن زلت بك النعلُ زلَّةً * فراقٌ خلل لا يُطيق ارتجاعها^(١)
 وأنى متى أحل على ذاك أطلِّع * عليك عيوباً لا أحبُّ اطلاعها^(٢)
 فإن تلك أحلامٌ تردُّ إخواننا * علينا فمن هذا يردُّ سماعها
 سأنهاك نيباً نجماً وقصائدا * نواسج تشقى من شئون صداعها^(٣)
 ومن يحتلب نحوى القصائد يحتلب * قرأه ويتبع من يحبُّ اتباعها^(٤)
 إذا ما ألقى ذواللب حلت قصائدا * إليه فيخل للقوافي رباعها^(٥)

١٦١
١٤

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثنا الزبير قال : حدثنا سليمان
 ابن مياش قال :

١٠ لما دفن زيد بن حسن وانصرف الناس عن قبره ، جاء محمد بن بشير
 إلى الحسن بن زيد ، وعنده بنوه هاشم ووجوه قریش يزونه ، فأخذ بعضهم
 الباب ، وقال :

أعني جوداً بالدموع وأسعدنا * بنى رِجَم ما كان زيدٌ يمينها

١٥ (١) ف : ف ، م : إذا بان ... فراق خلل . وترتبه في غريف يده : فلولا رجال ... الخ .
 (٢) اطلع عليك عيوباً : أطلعها . وجاء هذا البيت في ف يده « فلولا رجال » .
 (٣) وقصائدا : يريد وأبث قصائد . والشئون جمع شأن ، وهي مواصل عظام الرأس وملحقها .
 ورواية الشعر الثاني من البيت في ف :

* نواسج تشقى من شئون صداعها

(٤) ف : جزاء . (٥) رواية الشعر الثاني في ف ، م :

* فصل لقنواقي رباعها

وله محرف عما أثبتناه ، يتقدم جزئه بلام الأمر المحفورة . يقول لأخيه :

إذا كنت حالك تحلب أن أحلك وأذكرك بقصائده زاجرة ، فليكن أن نهم قول ، ونزل أشعارى
 نازلها اللاحقة بها .

- ولا زيد إلا أنت يهود برة ■ على القبر شاكي نكبة يستكينها ^(١)
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة ■ من الأرض إلا وجه زيد يزينا
لعمري أني الناعي لعمت مصيبة ■ على الناس واختصت قصباً رصينا ^(٢)
وأني لنا أمثال زيد وجهه ■ مبلغ آيات الهدى وأمينها ^(٣)
وكان حليفه الساحة والندى ■ فقد فارق الدنيا نذاها ولينها
غدت غداة ترى لؤي بن غالب ■ يتعد الترى فوق امرئ ما يسينا
أغر يطلى بكت من فراقه ■ عكاظ فبطحاء الصفا فحجونا
فقل لقي بطلو على الناس صوته ■ ألا لا أعان الله من لا يسينا ^(٤)
وأرسله يبكى وقد شق جيبها ■ عليه فآبت وهي شعث قرونها ^(٥)
ولو فقهت ما يفقه الناس أصبحت ■ خواشع أعلام القلاة ومينها
ناه لنا الناعي فقلنا كأننا ■ نرى الأرض فيها آية حان حينها ^(٦)
وزالت بنا أقداسنا وتقلبنا ■ طهور رواينا بنا وطلونا
وآب ذوو الألباب منا كائنا ■ يرون شمالاً فارقتها يمينها ^(٧)
سقى الله سقياً رحمة ترب حفرة ■ مقسم على زيد تراها وطنها ^(٨)
قال : فما روى يوم كان أكثر باكا من يومئذ ^(٩)

- (١) يستكينها : يضع لها ويدل . يقول : ذهب زيد فلا يعرف قبره إلا من أحابه نكبة
شديدة ، فلم يجد من يهتد ، فوقف على قبره يبكيه . (٢) الرصين هنا : الحصبة الضخمة .
(٣) ف : ومينها . (٤) كذا في ف . وفي سائر الأصول : هـ . (٥) البيت من
ف ، حب . (٦) كذا في ف ، حب . وفي سائر الأصول : نعمت . وأعلام القلاة :
جبالها . والعين : جمع عيناء ، أي واسعة العين ، يراد بقبر الوحش . (٧) ف : رواينا .
(٨) ف ، حب : أولو . (٩) جاءت هذه البارة بصور مختلفة في الأصول ، فترتابها على
هذه الصورة ، لأنها أوضح .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا أحمد بن الميثم بن فراس قال:
 حدثني العمري عن لقيط، قال :

كان محمد بن بشير الخارجي من أهل المدينة، وكانت له بنت عم مصرية جميلة،
 قد خطبها غير واحد من سروات قريش، فلم ترضه. فقال لأبيه: زوجنيها. فقال له:
 كيف أزوجهكها وقد ردّ عنك عنها أشرف قريش. فذهب إلى عمه فخطبها إليه،
 فوعده بذلك، وقرب منه. فبقي محمد إلى أبيه فأخبره، فقال له: ما أراه يفعل.
 ثم عاوده، فزوجها إيها. ففضبت الجارية، وقالت له: خطبني إليك أشرف قريش
 فردتهم، وزوجتي هذا الغلام الفقير؟ فقال لها: هو ابن عمك، وأولى الناس بك.
 فلما نبي بها جعلت تستخف به وتستخذه، وتبعته في غنمها مرة، وإلى نخلها
 أخرى. فلما رأى ذلك من فعلها قال شعرا، ثم خلا في بيت يترجم به ويسمعهما.
 وهو :

تتأملت أن كنت ابن عم نكحتي * فليت وقد بُشني ذوو الرأي بالعذل
 فإنك إلا تتركى بعض ما أرى * تنازعك أخرى كالقرينة في الحبيل
 تترك ما اسطاعت إذا كان تسمها * كفسمك حقا في السلا في البعل
 متى تحملها منك يوما لحالة * فتبعتها تحملك منها على مثل
 قال : فصلحت، ولم ير منها بعد ما سمعت شيئا يكرهه .

(١) ترك : تترك بك وتضاقك .

(٢) ف ، مپ : يوما .

نسبه في بنت
 م ه زوجتها
 واستخفت به

صوت

علامَ هَجَرْتِ ولم تُهَجِّرِي * ومثلكِ في المعجر لم يُصَدِّرِ

قطعتِ جبالَكِ من شادين * أغرَّ قَطُوفِ الخطَا^(١) أحورِ

الشعر لُصْدِيف مولى بنى هاشم : والفناء لأبى العُبَيْس^(٢) بن حمدون . خفيف ثَقِيل
بالسبابة والوسطى .

(١) ف ، م : آخر .

(٢) كذا في مصم الأدياء لياقوت . وفي ف : لأبى العُبَيْس . وفي ماثر النسخ : لأبى العُبَيْس ،
والصواب ما أثبتناه .

ذكر سديف وأخباره^(١)

اسمه ونسبه وولاه
لبنى هاشم

هو سديف بن ميمون مولى خزاعة . وكلت سبب ادعائه ولأه بنى هاشم أنه تزوج مولاة لآل أبي لهب ، فادعى ولائهم ، ودخل في جملة موالهم على الأيام . وقيل : بل أبوه هو كان المتزوج مولاة اللهبين ، فولدت منه سديفا . فلما بقع ، وقال الشعر ، وعُرف بالبيان وحسن العارضة ، ادعى الولاء في موالى أبيه ، فغلبوا عليه .

جهازى شعبد
لبنى هاشم

وسديف شاعر مُقِلٌّ ، من شعراء الجحاز . ومن مخضري اللهبين ، وكان شديداً التعصب لبني هاشم ، مظهرا لذلك في أيام بني أمية . فكان يخرج إلى أحجار صفًا في ظهر مكة ، يقال لها صُفْرُ السَّبَابِ ، ويخرج مولى لبني أمية معه يقن له سَبَابَ^(٢) فينسأبان ويتشامان ، ويذكران المثلث والمعايب ، ويخرج معهما من سفهاء الفرقين من يتعصب لهذا ولهذا . فلا يرحلون حتى تكون بينهم الجراح والشجاج ، ويخرج السلطان إليهم فيفرقهم ، ويعاقب الجناة . فلم تزل تلك المصيبة بمكة حتى شاعت في العامة والسفلة . فكانوا صنفين ، يقال لها السَّنَيْفَةُ والسَّبَائِيَّةُ ، طول أيام بني أمية . ثم انقطع ذلك في أيام بني هاشم ، وصارت المصيبة بمكة في الحنطين والحزازين^(٣) .

يه وبين بني هاشم
المصور وقد سمع
قصيدة له

أخبرني عمر بن عبيد الله بن جميل التَّكْرُ ، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري ،
قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني فُلَيْح بن إسماعيل قال :

(١) ف : سديف سديف . (٢) ف ، م : سب . (٣) ف ، م : السبيلة .
(٤) ف : المرادين ، صناع الغرير . (٥) ن : بن ممل .

قال سُديف قصيدة يذكر فيها أمر بنى حسن بن حسن، وأشدّها المنصور^(١)
بعد قتله لمحمد بن عبد الله بن حسن . فلما أتى على هذا البيت :
يا سوءًا للقوم لا كَفُّوا ولا . إذ حاربوا كانوا من الأحرار
فقال له المنصور : اتَّحَضُّمُ عَلَى يا سُديف ؟ فقال : لا ، ولكنى أُوْثِبُهُم^(٢)
يا أمير المؤمنين .

وذكر ابن المعتز أن المَوْفَى حَدَّثَهُ عن أحمد بن إبراهيم الرياحى قال :
سَلَّمَ سُديف بن ميمون يوما على رجل من بنى عبد الدار . فقال له العبدرى :
من أنت يا هذا ؟ قال : أنا رجل من قومك ، أنا سُديف بن ميمون . فقال له : والله
ما فى قوى سُديف ولا ميمون . قال : صدقت ، لا والله ما كان قطُّ فيهم ميمون
ولا مبارك .

إنكار بعض بنى
عبد الدار اتِّسَافَهُ
الى قریش

صوت

لعمرك إنى لأحب دارا . تكون بها سُكينة والْزَّابُ
أجهما وأبذل جُلِّ مالى . وليس لعاتب عندى عتاب

الشعر لخصين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام . والنساء لأبْنِ مَرْج : رَمَلْ
بالنصر . وفيه للهذلى قِطْعٌ أول بالسَّابَةِ ، فى مجرى الوسطى ، عن إسحاق .

(١) زادت ف ، مَبْ هَا كَلَّة : ومخرجهم .

(٢) ف ، مَب : اتَّحَضُّمُهم .

أخبار الحسين بن علي ونسبه^(١)

- امم الحسين ونسبه الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . وقد تكرر هذا النسب في عدة مواضع من هذا الكتاب . واسم أبي طالب : عبد مناف ، واسم عبد المطلب : شيبه ، واسم هاشم : عمرو . وأم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم ابن عبد مناف . وكانت أول هاشمية تزوجها هاشمي ، وهـ أم سائر ولد أبي طالب . وأم الحسين بن علي بن أبي طالب : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد المطلب بن قصي . وكانت خديجة تسمى أم هند ، وكانت فاطمة تسمى أم أيها ، ذكر ذلك قعنب بن محرز ، قال : حدثنا أبو نعيم ، عن حسين بن زيد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه . وكان علي ابن أبي طالب سمى الحسن حرباً ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن^(٢) . ثم ولد له الحسين فسماه حرباً ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين .

(١) كما في م . وفي ف : أخبار الحسين بن علي عليه السلام . وفي بقية الأصول : ذكر الحسين ونسبه .

(٢) ف ، م : ذكرت .

(٣) كما وردت العبارة في م . وفي ف : وكانت خديجة تسمى أم هند ، وكانت فاطمة أم أيها . وفي سائر الأصول : وكانت خديجة أم هند تسمى أم أيها . ولصواب ما أثبتناه ، لأن خديجة كان لها ابن اسمه هند ، بن زوجها أبي طالب ، وكانت تسمى به .

(٤) ف ، م : الحسن .

(٥ - ٥) العبارة عن ف وحدها .

حدَّثني بذلك أحمد بن الجعد، قال : حدَّثنا عبد الرحمن بن صالح، قال :
حدَّثنا يحيى بن عيسى قال : حدَّثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد^(١) قال : قال عليّ
ابن أبي طالب .

كنت رجلاً أحب الحرب ، فلما ولد الحسن هممت أن أسميه حرباً ، فسمياه
رسول الله صلى الله عليه الحسن ، فلما ولد الحسين هممت أن أسميه حرباً ، فسمياه
رسول الله صلى الله عليه الحسين . ثم قال سميتهما باسمي ابني هارون : شَرٌّ وشَبِير .
وأخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال : حدَّثنا محمد بن يحيى^(٢)
الأحول قال : حدَّثنا خلاد المقرئ قال : حدَّثنا قيس بن الربيع بن أبي حصين ،
عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عمر ، قال :

كان علي الحسن والحسين تمويذتان حشوهما من زغب جراح جبريل
عليه السلام .

وهذا الشعر يقوله الحسين بن عليّ في امرأته الرباب بنت امرئ القيس^(٣)
ابن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن طميم بن كلب بن وبرة بن تغلب
[ابن حُلوان] بن عمران بن الحلاف بن قضاعة ، وأمها هند بنت الربيع بن مسعود^(٤)
ابن معاذ بن حصين بن كعب بن طميم بن كلب ، وفي ابنته منها سكينة بنت الحسين .
واسم سكينة : أميمة ، وقيل أمينة ، وقيل آمنة ، رُسْكينة لقب لقيت به .

شعر الحسين
في امرأته الرباب

- (١) كذا في ف ، م وب وخلاصة تهذيب الكمال للحريري ج ١١ صفح ١٢١ الأصول : أبي الجعد .
- (٢-٢) كذا في ف ، م وب . وفي سائر الأصول في موضعها : وكذلك الحسين .
- (٣-٣) البشارة عن ف ، م وب . والضبط كما في السان .
- (٤-٤) البشارة عن ف ، م وب . وفي م أحمد بن يحيى الأحول .
- (٥) كذا في الأصول وكتب الأتصاب . وفي م : نطبة .
- (٦) كذا في ف ، م وب . وفي سائر الأصول : مروان .

قال مصعب فيما أخبرني به الطوسي عن زُريرة عنه :
اسمها آمنة .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس ، قال : حدثنا عمر بن شبة
قال : حدثنا أبو نعيم ، عن عمر بن ثابت ، عن مالك بن أعين ، قال :
سمعت سكينه بنت الحسين تقول عاتب عمي الحسن أبي في أمي ، فقال :
لعمرك إني لأحب داراً • تكون بها سكينه والرياب
أحبها وأبذل جُل مالي • وإيس لعاتب عندي عتاب

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي^(٢٢) قال : حدثنا نخليل بن أسد قال : حدثنا
المعمرى عن ابن الكلبي عن أبيه ، قال : ١٦٤
١٤

قال لي عبد الله بن الحسن بن الحسن : ما اسم سكينه بنت الحسين ؟ فقلت :
سكينه - فقال : لا . اسمها آمنة^(٢٣) .

وروى أن رجلاً سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينه . فقال : أمينة^(٢٤) ،
فقال له : إن ابن الكلبي يقول أميمة . فقال : سل ابن الكلبي عن أمه ؟ وسلي
عن أمي . وقال المدائني : حدثني أبو إسحاق المالكي قال :
سكينه لقب ، واسمها آمنة . وهذا هو الصحيح . ١٥

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد^(٢٥) ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال :
حدثنا شيخ من قريش ، قال : حدثنا أبو حنيفة أَوْ غيره ، قال : ١٦٥
١٥

أسلم امرؤ القيس بن عدى - على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فاصلى الله
صلاةً حتى ولاء عمر ، وما أمسى حتى خطب إليه على عليه السلام أبنته الرياب^(٢٦)
(١) ف : تحمل . هنا وفي تقدم . (٢) ف : التهدي . (٣) ف : مب : لا ، أميمة .
(٤) ف : آمنة . (٥) ف : مب : سعد . (٦) ف : ابن حنيفة . (٧) ف : بركة .

أسلم أبو الرياب
على يد عمر

على ابنة الحسين، فزوجه إياها . فولدت له عبد الله وسكينة وأدى الحسين عليهما السلام . وفى سكينة وأما يقول :

لمعرك لاني لأحب دارا • تحمل بها سكينة والرياب

وذكر البيت الآخر، وزاد على البيتين :

فَلَسْتُ لَمْ وَإِنْ هَابُوا مُضِيْعًا • حِيَاتِي أَوْ يَنْبِئُنِي التَّرَابُ

ونسخت هذا الخبر من كتاب أبي عبد الرحمن القلابي ، وهو أعم . قال :

حدثنا علي بن صانع ، عن علي بن مجاهد ، عن أبي المنذر محمد بن السائب الكلابي ، قال : أخبرنا عبد الله بن حسن بن حسن قال : حدثني خالي عبد الجبار ابن منظور بن زبائن بن سيّار النخاري ، قال حدثني عوف بن خزيمة المري ، قال :

١٠ والله إني لعند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافة ، إذ أقبل رجل أبلج ^(١) أجل أمة ، يخطى رقاب الناس ، حتى قام بين يدي عمر . فبناه بحية الخلافة ، فقال له عمر : من أنت ؟ قال : أنا امرؤ نصراني ، أنا امرؤ لقيس بن عدي الكلابي . قال : فلم يعرفه عمر . فقال له رجل من القوم : هذا صاحب بكر بن وائل ، الذى أغار عليهم فى الجاهلية يوم قُلَيج . قال : فما تريد ؟ قال : أريد الإسلام . فعرضه عليه

(١) ف ، م : ذوالها .

(٢) فى الأصول : وذكر البيت وزاد فيها .

(٣) ف ، م : ولست لم وإن هابوا مطيحا .

(٤) ف ، م : ابن .

(٥) الأبلج : الذى تتدفق صدور كديه ويقاعد عقباؤه إذا مشى . والأجل : الذى انحصر مقدم

شعره . وفى ف ، م : أبلج ، وهو يمتد . والآخر : الذى سقط شعره .

(٦) كذا فى ف ، م . وفى سائر الأصول : فتره عمر .

عمر رضي الله عنه، قبله . ثم دعا له بريح، ففقد له على من أسلم بالشام من قضاة .
فأدبر الشيخ واللواء بهتر على رأسه . قال عوف : فوالله ما رأيت رجلا لم يصل الله
ركعة قط أمر على جماعة من المسلمين قبله .

ونهب على بن أبي طالب رضوان الله عليه من المجلس ، ومعه ابنه الحسن
والحسين عليهم السلام حتى أدركه ، فأخذ بثيابه . فقال له : يا عم ، أنا علي بن
أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ، وهذان ابناي الحسن
والحسين من ابنته ، وقد رغبتا في صهرك فأنكحنا . فقال : قد أنكحتك يا علي
الحياة بنت امرئ القيس ، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس ،
وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس .

وقال هشام بن الكلبي : كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن . فخطبت
بعد قتل الحسين عليه السلام ، فقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله
عليه الله وسلم .

قال المدائني : حدثني أبو إسحاق المالكي ، قال :

قيل لسكينة واسمها آمنة ، وسكينة لقب : أختك فاطمة ناسكة^(١) وأنت تميزين
كثيراً ؟ فقالت : لأنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة — تعني فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم — وسميتوني بإممي جدتي التي لم تدرك الإسلام . تعني آمنة
بنت وهب ، أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٦٥
١٤

(١) أختك فاطمة ناسكة : كذا في م ب . وفي ق : ناسكة . وهي العائبة ، وفي مائر الأصول :
أمك فاطمة ناسكة . تحريف .

تولد الرباب نزل
زوجها الحسين

أخبرني عمي قال : حدثنا الكافي^(١)، عن قنبر بن المحرز الباهلي، عن محمد
ابن الحكم، عن عوانة، قال :

رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سكينه بنت الحسين ، زوجها الحسين
عليه السلام حين قتل ، فقالت :

- إن الذي كان نوراً يُستضاء به • بكرلاء قتيلاً غير مدفون
- يسيطر النبي جَزَاكَ الله صالحة • عنا، وجُنبت خُسران الموازين
- قد كنت لي جَيْلاً صعباً ألود به • وكنت نصيحنا بالرَّحْمِ واللَّين
- من اللِّسَامِ ومن للسَّائِلِينَ ومن • يُفْنِي وَيَأْوِي إِلَه كلِّ مسكين
- والله لا أبتغي صَراً بصبركم • حتى أغيب بين الرمل والطين

- ١٠ أخبرني الطوسي قال : حدثني الزبير عن عمه قال : أخبرني إسماعيل بن بكار
قال : حدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسين العلوي^(٢)، عن الزبير عن عمه، قال :
وأخبرني إسماعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى، قال :

- كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلى عمه الحسين ،
فقال له الحسين عليهم السلام : يا بن أخي، قد كنت أنتظر هذا منك، أنطلق معي ،
١٠ نخرج به حتى أدخله منزله ، فغيره في ابنته فاطمة وسُكينة . فاختار فاطمة ، فزوجه
إياها . وكان يقال : إن امرأة مختار حل سُكينة لمتقطعة القسرين في الحسن .
وقال عبد الله بن موسى في خبره : إن الحسين خيره ، فاستحيا ، فقال له : قد اخترت
لك فاطمة ، فهي أكثرهما شبهاً بأبي فاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

(١) ف ، ب : الكافي .

٢٠ (٢) كذا في ف ، ب - وفي بقية الأصول : الحسن الفتنى .

(٣) ف ، ب : مرفوعاً سكية .

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال :
كتب إلى عباد بن يعقوب يخبرني عن جدي يحيى بن سليمان بن الحسين
العلوي قال :

كانت سَكِينَة في مَآثِم فيه بنت لثمان ، فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشهيد .
فستكت سَكِينَة : فلبس قال للؤذن . أشهد أن محمدا رسول الله . قالت سَكِينَة :
هذا أبي أو أهلك ؟ فقالت الثَّانِيَة : لا جرم لا أنقر عليكم أبدا .

أخبرني أحمد بن محمد قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا مروان بن موسى
القروي قال : حدثنا بعض أصحابنا قال :

كانت سَكِينَة نجي ، في ستارة يوم الجمعة ، فتقوم بإزاء ابن مُطَيَّرَة ، وهو خالد
ابن عبد الملك بن الحارث بن الحَكَم ، إذا صعد المنبر ، فإذا شتم عليا ، شتمته هي
وجوارها ، فكان يأمر الحرس فيضربون جوارها .

أخبرني الطوسي عن الزبير عن عمه مصعب ، قال :

كانت سَكِينَة عفيفة سَلِيمة ^(١) بَرَّة من النساء ، تجالس الأجلة ^(٢) من قریش ،
وتجتمع إليها الشعراء ، وكانت ظريفة مزاحمة .

أخبرني الطوسي قال : حدثنا الزبير عن عمه قال : حدثني معاوية بن بكر ، قال :

قالت سَكِينَة : أدخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة .

(١) سَلِيمة : سالة . وقوف ، سب : سلة .

(٢) الشيخ المسنين . وقوف ، سب : الأجلة .

بن سَكِينَة وبنت
لثمان

سَكِينَة تنتم من
يشتم عليا

كانت سَكِينَة
ضيفة بركة

سَكِينَة تصف نفسها

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن موسى ، عن أبي أيوب المديني ،
عن مصعب ، قال :

كانت سكة تحسن
تصفيف شعرا

كانت سكة أحسن الناس شعرا ؛ فكانت تُصَفِّفُ بِجُمْتِها تصفيفا لم ير أحسن
منه ، حتى عُرف ذلك . فكانت تلك الجُمّة تسمى السَّكِينَة . وكان عمر بن عبدالعزيز
إذا وجد رجلا قد صَفَّفَ بِجُمْتِ السَّكِينَة جلده وحلقه .

١٦٦
١٤

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه
عن أبي سفيان الجهمي ، قال :

أهدت إلى بعض
أخوالها غالية

بعثت سكة بنت الحسين عليهما السلام إلى حُيَيش بن دُبَلَة بغالية ، لأنه
كان من أخوالها . فلما وصلت إليه قال : فأين كانت — حيش بن دجلة —
عن الصَّيَّاح ؟ يقدَّر أن الصَّيَّاح أرفع من الغالية .
قال محمد بن سلام .

١٠

كانت سكة مَرَّاحَة ، فليستها دُبْرَة فولولت . فقالت لها أمها : مالك يا مديني
وجزعت ؟ فقالت : لَسَمْتَنِي دُبْرَة ، مثل الأُبيرة ، فأوجعتني قُطيرة ^(١) .
وقال هارون بن أبي حبيد الله ، حدثني خُمرَة بن خُمرَة ، قال :

قال من مزاح
سكة

١٥

أجَلَسْتُ سكة شيخا فارسيا على سَلَة بيض ، وبعثت إلى سليمان بن يسار ،
كأنها تريد أن تسأله عن شيء . بغامها إكراما لها ، فأمرت من أخرج إليه ذلك
الشيخ جالسا على السَلَة فيها البيض . فوقى يُسَبِّح .

(١) الصَّيَّاح كَتَّان : طراد غزل من الخلق ونحوه

(٢) كَفَا ف ، م ب . وفي بقية الأصول : فضضكت وقالت .

(٣) قُطيرة : أي إيجاعا بسيرا لا شديدا . وفي اللسان والتاج : (دير) : وفي حديث سكة بنت
الحسين : « جاءت إلى أمها وهي صغيرة بيك ، فقالت لها : مالك ؟ فقالت : مرت بي ديرة ، طسخت
بأبيرة . وهي صغيرة الديرة : النحلة . ولم يذكر الفقرة الثالثة : « فأوجعتني قُطيرة » . وفي التاج : القطرة
بالضم : التي تاتى إليها السير الخسيس . تقول : أعطيت من قطرة وقطيرة . والأخيرة : تصغير قطرة .

قال : وبشت سُكينة إلى صاحب الشرطة بالمدينة : أنه دخل علينا شامئاً ،
فابحث إلينا بالشرط . فركب وبمه الشرط . فلما أتى إلى الباب ، أمرت ففتح له ،
وأمرت جارية من جوارها فأنجرت إليه برُغوثاً . فقال : ما هذا ؟ قالت :
هذا الشامئ الذي شكوتاه . فانصرفوا يضحكون .

شال من طمع
ابن أحمب

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال : حدثنا أحمد بن القاسم قال : حدثنا
أبو هَـقَّان قال : حدثنا سيف بن إبراهيم صاحب إبراهيم بن المهدي قال : حدثني
إبراهيم بن المهدي :

أن الرشيد لما ولاه دمشق استوبه حُبة دُبَّية والفاضري وعُبيدة بن أشمب
وحكم الوادي . فوجههم له ، فأغصهم معه .

قال : فكان فيما حدثني به عبيدة قال : قال إبراهيم :

ركبت حماراً وهو عدلي ، ونمت على ظهرها . فلما بلغت ثنية المُقَاب ، اشتد
عليّ البرد ، فاحتججت إلى الزيادة من الدُّنار . فدعوت بدُّوَّاج سَمُور ، فالتقيته على
ظهري ، ودعوت بمن كان معي في سمرى في تلك الليلة ، وكانوا حولي . فقلت
لابن أشمب : حدثني بأعجب ما تعلم من طمع أبيك . فقال : أعجب من طمع

أبي طمع ابنه . فقلت : وما بلغ من طمعك ؟ فقال : دعوت آتقاً لما اشتد

عليك البرد بدُّوَّاج سَمُور ، لتستدفئ به ، فلم أشك أنك دعوت به لتجعله عليّ . فظنني
الضعفك ، وخلمت عليه الدُّوَّاج . ثم قلت له : ما أحسب لك قرابة بالمدينة . فقال :
اللهم غفراً ، لي بالمدينة قرابات وأى قرابات . قلت : أيتكونون عشرة ؟ قال :
وما عشرة ؟ قلت : فعشرين ؟ قال : اللهم غفراً ، لا تذكر العشرات ولا المئين ،

(١) كذا في ب . وفي سائر الأصول : فركب معه .

(٢) كذا في ف ، ب . وفي سائر الأصول : يرويه .

وتجاوز ذكر الألواف إلى ما هو أكثر منها . قلت : ويحك ! ليس بينك وبين
أشعب أحد ، فكيف يكون هذا ؟ فقال :

- إن زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان تزوج سُكينة بنت الحسين . نفى أبي علي
قلها ، فأحسنَت إليه ، وكانت عطاياها خلاف عطايا مولاه . فقال إليها بكليته .
قال : ويح سليمان بن عبد الملك وهو خليفة ، فاستأذن زيد بن عمرو سُكينة ،
وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة ، وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه .
وكانت لزيد ضيعة يقال له العرج ، وكان له فيها جوار . فأعلمته أنها لا تأذن له
إلا أن يخرج أشعبُ معه ، فيكون عينا لما طيبه ، وما نما له من العلول إلى العرج ،
ومن اتخاذ جارية لنفسه في بدائه ورجعته . ففزع بذلك ، وأخرج أشعب معه .
وكان له فرس كثير الأوصاح ، حسن المنظر ، يصونه عن الركوب إلا في مسامرة
خليفة أو أمير أو يوم زينة ، وله سرج يصونه ، لا يركب به غير ذلك الفرس .
وكان معه طيب لا يتطليب به إلا في مثل ذلك اليوم الذي يركب فيه ؛ وحلة موشية
يصونها عن اللبس إلا في يوم يريد التجميل فيه بها . فخرج مع سليمان ، وكانت له
عنده حوائج كثير ، ففضاها ووصله ، وأجزل صلته . وانصرف سليمان من حجّه ،
ولم يسلك طريق المدينة . وانصرف بن عثمان يريد المدينة ، فقل على ماء لبنى عامر
ابن صمصمة . ودعا أشعب ، فأحضره وصّر صرة فيها أربعمائة دينار ، وأعلمه
أنه ليس بينه وبين العرج إلا أميال ، وأنه إن أذن له في المصير إليها ، والمبيت بها
عند جواريه ، غلّس إليه ، فوافق وقت ارتحال الناس ، ووهب له أربعمائة دينار .
فقبل يده ورجله ، وأذن له في السير إلى حيث أحب ، وحلف له أنه يحلف لسُكينة
بالإيمان المحرّجة ، أنه ماسر إلى العرج ، ولا اتخذ جارية منذ فارق سُكينة إلى
أن رجع إليها . فدفع إليه مولاه الدنانير ومضى .

قال أبو إسحاق : قال ابن أشعب : حدثني أبي أنه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذي كان عليه رجل زيد جاريتين عليهما قربتان . فالتفتا القريبتين ، وألقتا ثيابهما عنهما ، ودبتا بأنفسهما في القدير ، وعامتا فيه ، ورأى من مجردهما ما أعجبه واستحسنه . فسألها عند خروجهما من الماء عن نسبهما . فأطمئنت أنهما من إماء نسوة خُلُوف ، لبني عامر بن صعصعة ، هن بالقرب من ذلك القدير . فسألها : هل سبيل إلى مولاتكما ، لمحادثة شيخ حسن الخلق ، طيب العشرة ، كثير النوادر ؟ فقالتا : وأنى لمن بمن هذه صفته ؟ فقال لها : أنا ذلك . فقالتا : انطلق معنا . فوثب إلى فرس زيد ، فأسرجه بأسرجه الذي كان يسرجه به وركبه ، ودعا بخلته التي كان يرضن بها غلبها ، وأحضر السَّقَط الذي كان فيه طيه ، فتطيب منه ، وركب الفرس ، ومضى معها حتى وافى الحى ، فأقام في محادثة أهله إلى قرب وقت صلاة العصر . فأقبل في ذلك الوقت رجال الحى ، وقد انصرفوا غائمين من غزاتهم ، وأقبلت تمر به الرِّعْلَة بعد الرِّعْلَة ، فيقفون به فيقولون : بمن الرجل ؟ فينساب في نسب زيد ، فيقول كل من اجتاز به : ما نرى به بأسا . وينصرفون عنه . إلى قرب غروب الشمس ، فأقبل شيخ يان على جحر هزيمة هزبل ، ففعل مثل ما كان يفعل من اجتازه ، فسأله مثلما يسألون عنه ، فأخبره بمثل ما كان يخبر من تقدمه ، فقال مثل قولهم .

قال ابن أشعب : قال أبي : ثم رأيت الشيخ وقد وقف بعد قوله ، فأوجست منه خيفة ، لأنني رأيته قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه ، فرفعهما ، ثم استدار ليري وجهي . فركبت الفرس ، فما استويت عليه حتى مممته يقول : أقسم بالله ما هذا قرشي ، وما هذا إلا وجه عبد . فركضت وركض خلفي ، فرأى جحره .

- مقصرة^(١) . فلما يس من الحاق بي ، اتزع سهما فرماني به ، فوقع في مؤخرة
المرج ، فكسرها . ودخلني من صوته روعة^(٢) أحدث لها في الحلة . ووافيت
رجل مولاي ، ففسلت الحلة ونشرتها ، فلم تجف ليلا . وغلس مولاي من
الصرج ، فوافاني في وقت الرحيل ، فرأى الحلة منشورة ، ومؤخرة المرج
مكسورة ، والفوس قد أضربها الركض ، وسقط الطيب مكسور الختم .
- فسالني عن السبب ، فصددته . فقال لي : ويحك ! أما كفالك ما صنعت بي حتى
انقسمت في نسي ، فجعلني عند أشراف قومي من العرب جماعاً ، وسكت عني ،
فلم يقل لي : أحسنت ولا أسأت حتى وافينا المدينة ، فلما وافاها سألته سكية
عن خبره . فقال لها : يا بنت رسول الله ، وما سؤالك إياي ولم يزل مثلك معي ،
رهر أمين علي ، فسله عن خبري يصدقك عنه . فسالني ، فأخبرتها أني لم أنكر^(٣)
ما به شيئاً ، ولم أمكنه من ابتاع جارية ، ولم أطلق له الاجتياز بالمرج . فاستحلفني
على ذلك ، فلما حلفت لها بالأيمان المحرجة فيها طلاق أمك ، وثب فوقف بين
يديها ، وقال : أي ابنة عم ، ويا بنت رسول الله ، كذبت والله العليج ، ولقد أخذ^(٤)
مني أربعمائة دينار ، على أن أذن لي في المصير إلى العرج ، فافقت بها يوماً وليلة ،
وغسلت بها علة من جوارى ، وها أنا ذا تأتب إلى الله مما كان مني ، وقد جعلت
توجب هبتن لك ، وتجلست في حملن إليك ، وهن موافيات المدينة في عشية اليوم ،
فيمنهن أو عتقهن إليك الأمر فيه ، وأنت أعلم بما ترين في العبد السوء . فأمرتنى

١٦٨
١٤

- (١) كذا في ف ، م . وفي الأصول : فركضت فرسي وهو يقول : من أنت ؟ واثبتني .
(٢) كذا في ف ، م . وفي الأصول : ودخلني روعة من ضربه أحدث لها .
(٣) كذا في ف . وفي الأصول : فحسوس الخاتم . وفي م : مكسورا فحسوس الخاتم .
(٤ - ٤) البارة من ف ، م . والهاش : التي يتأزل النساء ويلاجين .
(٥) ف : حينك . (٦ - ٦) من ف ، م .

بإحضار أربعمائة دينار، فأحضرتها. فأمرت بأبقاع خشب بثلاثة دنانير، وأمرت
بنشره، وليس عندي ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تريده فيه. ثم أمرت
بأن يتخذ بيت كبير، وجعلت الثقة عليه في أجرة التجارين من المائة دينار الباقية.
ثم أمرت بأبقاع بيض ودين وسمرجين بما يقى من المائة دينار بعد أجرة التجارين.
ثم أدخلت البيت، وفيه البيض والخبز والشرجين، وحملت بحق جدها ألا أخرج
من ذلك البيت حتى أحسن ذلك البيض كله إلى أن يقفَس، ففعلت ذلك،
ولم أزل أحضنه حتى قفس كله. فخرج منه الألف من الفرواخ، ووريت
في دار سكية، فكانت تسجن إلى، وتقول: بنات أشعب.

قال أبو إسحاق: قال لي: وفي ذلك الفصل في أيدي الناس إلى الآن، فكلهم
إخواني وأهل. قال: فضحكته وأنه حتى عُليت، وأمرت به بمشرة آلاف
درهم، فحملت بحضري إليه.

أخبرني الطوسي^(١) والحرّمي قالوا: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي
مصعب قال:

تزوجت سكية بنت الحسين عليه السلام سادة أزواج، أولهم عبد الله
ابن الحسن بن علي، وهو ابن عمها وأبو عذرتها، ومصعب بن الزبير،
وعبد الله بن عثمان الجزي، وزيد بن عمرو بن عثمان، والأصبغ بن عبد العزيز
ابن مروان، ولم يدخل بها، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ولم يدخل بها.
قال مصعب ويحيى بن الحسن الثعلبي: إن عبد الله بن حسن زوجها كان يكنى
أبا جعفر، وأمه بنت السليل بن عبد الله البجلي، أنى جريه بن عبد الله، قال:

(١) كتابي ف - وفي الأصول: أخبرني القاسمي.

ثم خلفه عليها مصعب بن الزبير، زوجه إياها أخوها على بن الحسين، ومهرها مصعب ألف ألف درهم .

قال مصعب : وحدثني مصعب بن عثمان : أن على بن الحسين أخطأها حملها إليه ، فأعطاه أربعين ألف دينار .

- قال مصعب : وحدثني معاوية بن بكر الباهلي قال : قالت سكينه : دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة الفزة .

قال : فولدت من مصعب بنتا، فقال لها : سميتها زهراء^(١) . قالت : بل اسمها باسم إحدى أمهاتى وسميتها الرباب^(٢) . فلما قتل مصعب ولّى أخوه عروة تركته ، فزوجها ببنى الرباب بنت مصعب ابنه عثمان بن عروة ، فأتت وهي صغيرة ، فودعها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار .

- ١٠ قال الزبير : فحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن محرز^(٣) ، عن أمه سمعة بنت عبد الله بن سالم ، قالت :

لقيت سكينه بين مكة ومي ، فقالت : قفى لى يابنة عبد الله ، فوققت . فكشفت من بطنها من مصعب ، فإذا هي قد أتفلتها بالحلى واللؤلؤ ، فقالت : ما ألبستها إياه إلا لفضضه .

- ١٠ قال الزبير : وحدثني عمى عن الماجشون^(٤) ، قال :

(١) كذا في ف . وفي الأصول : زهراء . وفي كتاب المردقات من فريش لداق (ص ٦٤) : زهراء .

(٢) كذا في الأصول . وفي كتاب المردقات (ص ٦٥) : خديجة أرفاطة .

(٣) كذا في ف . وفي الأصول : سعد بن محرز .

(٤) كذا في ف . وفي الأصول : سيدة .

(٥) كذا في م . وفي بقية الأصول : ابن الماجشون .

قالت سَكِينَةُ لعائشة بنت طلحة : أنا أجل منك . وقالت عائشة : بل أنا .
فاختصمنا إلى عمر بن أبي ربيعة ، فقال لأقضي بينكما ؛ أما أنت يا سَكِينَةُ فامْلَحِ
منها ، وأما أنت يا عائشة فاجمل منها . فقالت سَكِينَةُ : قضيت لي والله . وكانت
سَكِينَةُ تسمى مائسة ذات الأذنين ، وكانت عظيمة الأذنين .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني أحمد بن زهير قال : حدثنا المدائني ، قال :
خطب سَكِينَةُ بنت الحسين عليه السلام عبد الملك بن مروان . فقالت أمها :
لا والله لا يترجىها أبدا وقد قتل ابن أختي ، تعني مصعبا .
وأما محمد بن سلام الجمحي فإنه ذكر فيا أخبرني به أبو الحسن الأسدي عن
الرياشي عنه :

أن أبا عنزتها هو عندى عبد الله بن الحسن بن علي . ثم خنف عليها العثماني ،
ثم مصعب بن الزبير ، ثم الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان . فقال فيه بعض
المدينين ^(١) :

نَكَحَتْ سَكِينَةُ بِالحِسابِ ثَلَاثَةً * فَلَمَّا دَخَلَتْ بِهَا قَاتَ الزَّابِعُ

قال : وكان يتولى مهر ، فكتبت إليه : إن أرض مصر واحة . فبني لها مدينة
تسمى مدينة الأصمغ . وبلغ عبد الملك تزوجه إياها ، ففيس بها عليه . فكتب
إليه ، اختر مصر أو سَكِينَةَ : فبعث إليها بطلاقها ولم يدخل بها ، ومئتمها بعشرين ألف
دينار . وصروا بها في طريقها على منزل ، فقالت : ما اسم هذا المنزل ؟ قالوا :
جوف الحمار . قالت : ما كنت لأدخل جوف الحمار أبدا .

(١) كذا في ف . وفي الأصول : الحارث . (٢) م : ابن أختي .
(٣) كذا في ف ٤ م . وفي الأصول : المبتضين . والقائل هو أئمن بن زهير (المسرذات
ص ٦٦) .

انضمام سَكِينَةُ
وعائشة بنت طلحة
إلى عمر بن أبي
ربيعة .

خطب عبد الملك
سَكِينَةَ فلم ترزأ منها

وذكر محمد بن سلام في هذا الخبر الذي رواه الراشي عن شعيب بن محضر
أن الخزاعي عبد الله بن عثمان خلف الأصم عليها، وولدت منه بنتا. وذكر عن أمه
سعدة بنت عبد الله أن سكية أرتها بنتها من الخزاعي، وقد أفلتها بالزولو، وهي
في قبة، فقالت: والله ما ألبستها إياه إلا لتفضمه. تريد أنها تخضع الحلي بمسنتها،
لأنها أحسن منه.

أخبرني ابن أبي الأزر قال: حدثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن الميثم
ابن عدي، عن صالح بن حسان وغيره:

أن سكية كانت عند عمرو بن حكيم بن حزام، ثم تزوجها بعده زيد بن عمرو
ابن عثمان بن عفان، ثم تزوجها مصعب بن الزبير. فلما قتل مصعب، خطبها إبراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف، فبعثت إليه: أبلغ من حقدك أن تبعت إلى سكية
بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحط بها؟ فأمسك
عن ذلك.

قال: ثم تنفست يوما بئانة جارية سكية وتهدت، حتى كادت أضلها
تخطم. فقالت لها سكية: مالك ويحك! قالت: أحب أن أرى في الدار جليّة.
تفنى العرس. فدعت مولى لها تنق به، فقالت له: اذهب إلى إبراهيم بن عبد الرحمن
ابن هوف، فقل له: إن الذي كنا ندفعك عنه قد بدا لنا فيه، أنت من أحوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأحضر يثك. قال: بجمع عدة من بني زهرة،
وأفناء قريش من بني جمح وغيرهم، نحوا من سبعين رجلا أو ثمانين. ثم أرسل
إلى علي بن الحسين، والحسن بن الحسن، وغيرهم من بني هاشم. فلما أتاهم الخبر
اجتمعوا، وقالوا: هذه السفينة تريد أن تروج إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

بئانة تحب أن ترى
جليسة في بيت
مولاتها سكية

١٧٠
١٤

فتنادى بنو هاشم واجتمعوا، وقالوا : لا يخرجن أحد منكم إلا وسعه عصا . فلبوا
وما بقي إلا الكلام . فقال : اضرىوا بالمصى . فاضطربوا هم وبنو زهرة ، حتى تشاجروا ،
فشج بينهم يومئذ أكثر من مائة إنسان . ثم قالت بنو هاشم : أين هذه ؟ قالوا :
في هذا البيت . فدخلوا إليها ، فقالوا : أبلغ هذا من صنعك ؟ ثم جاءوا بكساء
طاروق^(١) ، فبسطوه ثم حملوها ، وأخذوا بجوانبه — أو قال : بزواياه الأربع — فالتفت
إلى بُناتها فقالت : يا بُناتى ، أرايت في الدار جبة ؟ قالت : إى والله إلا أنها شديدة .
وقال هارون بن الزيات : أخبرنى أبو حذيفة عن مصعب ، قال :

كان أول أزواج سكينه عبد الله بن الحسن بن علي ، قتل عنها ولم تلد له .
وخلف عليها مصعب ، فولدت له جارية^(٢) . ثم خلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله
ابن حكيم بن حزام ، فنشزت عليه ، فطلقها . ثم خلف عليها الأصمعي بن عبد العزيز
فأصدقها صداقا كثيرا . فقال الشاعر :

نكحت سَكِينَةَ بالحساب ثلاثة * وإذا دخلت بها فانت الرابع
إن البقيع إذا تشابح زرعُه * خاب البقيع وخاب فيه الزارع

ويلغ ذلك عبد الملك بن مروان فغضب ، وقال : أما تزوجنا أحسابنا حتى تزوجنا
أموالنا ! فطلقها . فخلف عليها العثماني ، وشرطت عليه ألا يطلقها ، ولا يمنعها^(٣)
شيئا تريده ، وأن يقيمها حيث خلَّتها . أم منطور ، ولا يخافها في أمر تريده . فكانت
تقول له : يا بن عثمان اخرج بنا إلى مكة . فإذا خرج بهذا فماتت يوما أو يومين ،

(١) طاروق : كذا في جميع الأصول ، ولم شرع على شرحه في المعاجم القوية .

(٢) ف ، ص : كان أول أزواج سكينه عبد الله بن الحسن بن علي ، وخلف عليها مصعب بن الزبير .

كل مما ولم تلد له .

(٣) ف : ص : ألا يبيها ، أى يبيها لها ، أى يبيها لها ، أى يبيها لها . ونحو ذلك .

•

١٠

١٥

٢٠

- قالت : ارجع بنا إلى المدينة . فإذا رجع يومه ذاك ، قالت : اخرج بنا إلى مكة . فقال له سليمان بن عبد الملك : أعلم أنك قد شرطت لها شروطاً لم تقبها ، فطلقها . فطلقها . خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فكره ذلك أهلها ، وخاصموه إلى هشام بن إسماعيل . فبعث إليها بخيرها . بغاه إبراهيم بن عبد الرحمن من حيث قسمع كلامه ، فقال لها : جُفئت فداءك : قد خيرتك فاختاري . فقالت : قلت ماذا بأبي ، تهزأ به . فصرف ذلك ، فأنصرف . وخيروها ، فقالت : لا أريده . قال : وماتت ففصل عليها شعبة بن نصاح^(١) .

وأما ابن الكلبي فذكر فيها أخبرنا به الجوهري : عن عمر بن شبة ، عن عبد الله ابن محمد بن حكيم ، عنه :

- أن أذن أزواجها الأصابع ، ومات ولم يرها ، ثم زيد بن عمرو العُماني ، قال : وولدت له ابنة عثمان الذي يقال له قرين ، ثم الحزاعي ، ثم خلف عليها مصعب ، فولدت له جارية ، ثم خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها . قال عمر بن شبة : وحدثنني محمد بن يحيى قال :

- تزوج مصعب سكينه وهو يومئذ بالبصرة ، عامل لأخيه عبد الله بن الزبير ، وكان بين مصعب وبين أخيه رسول يقال له أبو السلاس ، وهو الذي جاء بنعجه ، فقال ابن قيس فيه :

قد أنما بما كرهنا أبو السلا • من كانت بنفسه الأوجاع

(١ - ١) العبارة من ف ، م وب كتاب (المردقات ص ٦٦) .

(٢) كذا في ف ، م ، وفي الأصول : النطاح . وهو شعبة بن نصاح مول أم سدة ، المدني الفاضل نقاري . توفى سنة ثلاثين ومئة . (من خلاصة المترجي) .

وفي هذا الشعر غناء قد ذكر في موضعه . وهذا غلط من محمد بن يحيى ، ليست قصة أبي السلاس مع مصعب ، وإنما هي مع ابن جعفر .

قال محمد بن يحيى : ولما تزوج مصعب سكينه على ألف ألف ، كتب عبد الله بن همام على يد أبي السلاس إلى عبد الله بن الزبير :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لا يريد خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل * وتيت سادات الجنود جياعا
لولا أني حفص أقول مقاتلي * وأبث ما أبثتكم لارتاعا

قال : وكان ابن الزبير قد أوصاه ألا يعطيه أحد كتابا إلا جاء به ، فلما أتاه بهذا الكتاب قال : صدق والله ، لو يقول هذه المقالة لأبى حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف درهم . ثم قال : إن مصعبا لما وليته البصرة أغمد سيفه ، وسل أرمه ، وعزله عن البصرة ، وأمره أن يحيى على ذات الجليش ، وقال : إني لأرجو أن يحسف الله بك فيها . فبلغ عبد الملك بن مروان قول عبد الله في مصعب ، فقال : لكن عبد الله والله أغمد سيفه وأرمه وخيره .

قال ابن زيد أخبرني محمد بن يحيى عن ابن شهاب الزهري قال :

ذكر أن زيد بن عمرو بن عثمان العناني خرج إلى مال له مغاضيا لسكينه ، وعمر بن عبد العزيز يومئذ والى المدينة ، فأقام سبعة أشهر ، فاستعدته سكينه على زيد ، وذكرت غيبته مع ولأئده سبعة أشهر ، وأنها شرطت عليه أنه إن مس امرأة ، أو حال بينها وبين شيء من ماله ، أو منعها مخرجا تريده ، فهي خلية^(١) ، فبعث إليه عمر فاحضره ، وأمر ابن حزم أن ينظر بينهما .

(١) خلية : كتابة عن مطلقه .

مناسبة زيد بن عمرو العناني لسكينه

- قال : حدثني أبو بكر بن عبد الله ، قال : بعثني عمر ، وبعث مني محمد بن معقل ابن يسار الأحمسي ، إلى ابن حزم ، وقال : اشهدا قضاءه ، فدخلنا عليه وعنده زيد جالس ، وفاطمة امرأة ابن حزم في المجلبة جالسة ، وجاءت سكيئة ، فقال ابن حزم : أدخلوها وحدها . فقالت : والله لا أدخل إلا ومعي ولائدتي ، فأدخلن معها ، فلما دخلت قالت : يا جارية اتني لي هذه الوسادة . ففعلت ، وجلست عليها ، ولصق زيد بالسرير ، حتى كاد يدخل في جوفه خوفا منها . فقال لها ابن حزم : يا بنت الحسين ، إن الله عز وجل يحب القصد في كل شيء ، فقالت له : وما أنكرت مني ، إني وإياك والله كائنتي يرى الشجرة في عين صاحبه ، ولا يرى الخشب في عينه . فقال لها : أما والله لو كنت رجلا لسلطت بك . فقالت له : يا بن قرقني ألا تزال توعظني ؟ وشتمتها وشتمتها . فلما بلغنا ذلك قال ابن أبي الجهم الندي : ما بهذا ١٠
- أمرنا ، فأمرنا بالحكم ولا نشتنم . فقالت لمولاة لها : من هذا ؟ قالت : أبو بكر ابن عبد الله بن أبي الجهم . فقالت : لا أراك ههنا وأنا اشم بمحضرك . ثم هتفت ببيش قريش ، وحضت ابن أبي الجهم ، وقالت : أما والله لو كان أصحاب الحرة أحياء لقتلوا هذا العبد اليهودي عند شتمه إياي ، أي عدو الله ، تستمني وأبوك الخارج مع يهود صباية يدينهم لما أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أريحاء ، ١٥
- يا بن قرقني . قال : وشتمتها وشتمته .

قال : ثم أحضرنا زيدا ، فكللها وخضع لها ، فقالت : ما أعرفني بك يا زيد ، والله لا تراني أبدا ، أتراك تمكث مع جواريك سبعة أشهر لا تفترهن ؟ أملا عينك

(١) المجلد : مقصورة تجلس فيها النساء ، وترزين بالثياب والستور .

(٢) ٤٠٥ : مس : ألا أراك ... الخ .

الآن مى ، فإنك لا ترائى بعد الليلة أبدا ، وجعلت تردد هذا القول ومشله ، فكلما تكلمت ترفعت^(١٢) لابن حزم وامرأته فى الجملة ، وهو يقاتل لسياع امرأته ذلك فيه . ثم حكم بينهما بأن سكتة إن جاءت بينة عما ادعته ، وإلا فاليمين على زيد . فقامت وقالت لزيد ، يا بن عثمان : تزود منى بنظرة ، فإنك والله لا ترائى بعد الليلة أبدا ، وابن حزم صامت . ثم خرجنا وجثنا إلى عمر بن عبد العزيز وهو ينتظرننا فى وسط الدار فى ليلة شاتية ، فسالنا عن الخبر ، فأخبرنا ، فجلس يضمك حتى أمسك بطنه ، ثم دعا زيدا من غدا ، فأحلفه ورد سكتة عليه .

أرادت سكتة أن
تحدث فى الدار
خبرا يفسد به
الناس
١٧٢
١٤

وأخبرنى الحرثى بن أبى العلاء قال : حدثنى الزبير بن بكار عن عمه قال :
قانت سكتة لأُم أشعب : سمعت ثناس خبرا ؟ قالت : لا ، فبعثت إلى إبراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف فتزوجته ، وبلغ ذلك بنى هاشم فأنكروه ، وحملوا المعصية ،
وجاموا ففانلوا بنى زهرة حتى كثرت الشجاج ، ثم فرق بينهم ، وخُيرت سكتة
فابت نكاح إبراهيم ، ثم التفتت إلى أم أشعب وقالت : أترين الآن أنه كان للناس
اليوم خبر ؟ قالت : إى والله — يا بنى أنت — وإى خبر .^(١٣)

قال هارون بن الزيات : وجدت فى كتاب القاسم بن يوسف : حدثنى الميمى
ابن هدى ، عن أشعب ، قال :

كان زوجا زيد
ابن عمرو بن عثمان
شديد البخل

تزوج زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان سكتة ، وكان أجمل قرشى رأيت ،
نخرج حاجا ونخرجت سكتة معه ، فلم تدع إوزة ولا دجاجة ولا خبيصا ولا فاكهة

- (١) كذا فى ف . وفى ب . سبعة أشهر ثم طلع فى ، إملا عينك الآن منى فإنك لا ترائى .
وفى بقية الأصول : سبعة أشهر ثم أعود إليك . والله لا ترائى .
- (٢) كذا فى ف ، أى تفيض فى القول . وفى بقية الأصول : رقت .
- (٣) كذا فى ف . ب . وفى الأصول : طى ، أى أنت وأى .

- إلا حلتها معها ، وأعطني مائة دينار ، وقالت : يا بن أم حيلة ، اخرج معنا .
 فخرجت ومعنا طعام على نعمة إجمال ، فلما أتيينا السيالة نزلنا ، وأمرت بالطعام
 أن يقدم ، فلما جرى بالأطباق ، أقبل أغيامة من الأنصار يسمون على زيد ،
 فلما رآهم قال : أَوْه . خاصرتي . باسم الله ، ارفعوا الطعام ، وهاتوا الترياق والماء
 الحار ، فَأُتِيَ به بفعل يتوَجَّرهما حتى انصرفوا ، وَرَحَلْنَا وقد هلك جوعا ، فلم أَكَلْ
 • إلا مما اشتريته من السويق . فلما كان من الغد أصبحت وبى من الجوع ما الله
 أعلم به ، ودعا بالطعام وَأُتِيَ به . قال : فأمر بإحضاره ، وجاءته مَشِيخة من قريش
 يسمون عليه ، فلما رآهم اعتل بالخاصرة ، ودعا بالترياق والماء الحار ، فتوَجَّره
 ورفض الطعام ، فلما ذهبوا أمر بإعادته ، فَأُتِيَ به وقد برد ، فقال لى : يا أشعب ،
 هل إلى إسمان هذا الدجاج سبيل ؟ فقلت له أخبرني عن دجاجك هذا ؟ أمن
 ١٠ آل فرعون ، فهو يُعْرَضُ على النار غُدُّوا وعشياً .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا سليمان بن أبي شيخ ، عن
 محمد بن الحكم ، عن عوانة ، قال :

كانت سَكِينَةُ بنض
 أهل الكوفة

- جاء قوم من أهل الكوفة يسمون على سَكِينَةَ فقالت لهم : الله يعلم أنى أبغضكم :
 قتلتم جدى عليا ، وأبى الحسين ، وأخى عليا ، وزوجى مصعبا ، فبأى وجه تَقَرَّرننى ،
 ١٠ أَيْتَمُونى صغيرة ، وأرملتونى كبيرة .

(١ - ١) العبارة عن ف ، م ب .

(٢) تاجر الفراء : م ب في حقه شيئا مدني .

(٣) كذا في ف ، م ب . وفي حية الأصول . السوق .

روى سكية عن
سرة أخبار الناس

أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن المدائني قال : بلغنا سكية ذات ليلة تسير ، إذ سمعت حاديا يحدو في الليل يقول :

« لولا ثلاث هنّ ميثُ الدهر »

فقلت لقائد قطارها . إلحق بنا هذا الرجل ، حتى نسمع منه ما هذه الثلاث . فقال طلبه لذلك حتى أتيتها . فقلت لفلان لما : سرأت حتى نسمع منه ، فوجع إليها فقال : سمعته يقول :

« الماء والنوم وأم عمرو »

فقلت : قبحه الله ! أتعينني منذ الليلة .

جاءت مع سكية

قال : وحدثني المدائني أن أشعب حج مع سكية ، فأمرت له بجمل قوي يحمل أثقاله ، فأعطاه القيم جملا ضيقا ، فلما جاء إلى سكية قالت له : أعطوك ما أردت ؟ قال : عرسه الطلاق ، لو أنه حمل قتيلا على الجمل لما حمله ، فكيف يحمل جملا .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة ، عن نعيم بن سالم بن علي الأنصاري ، عن سفيان بن حرب ، قال :

كانت ترى الجمار
فمرت حاتمها بدل
حصة سقطت منها

رأيت سكية بنت الحسين طيه السلام ترى الجمار ، فسقطت من يدها الحصة السابعة ، فمرت بخاتمها مكانها .

استبدلت بها
في الزوراء قصرا
بزق الجساء أجها

وقال هارون بن الزيات : حدثني أبو حذافة السهمي قال : أخبرني فخر واحد ، منهم محمد بن طلحة :

(١) ف ، م ب : قال لما : امرأته الطلاق ، لو أنه حمل قتيلا على الجمل لما حمله ، فكيف يحمل جملا وقوله « عرسه الطلاق » يريد أنها طالق ، فخر بالمصدر بدل الصفة .

أن سكتة ناقلت بمالها بالزوراء ، إلى قصر يقال له البريدى^(١) بئزق الجماء ،
فلما مال العقيق ، خرجت ومعها جواربها تمشي ، حتى جاءت السيل ، بفلسيت
على جرفه ، ومالت برجلها في السيل ، ثم قالت : هذا في است المنبون^(٢) . والله لهذه
الساعة من هذا القصر خير من الزوراء . قال : وكان البريدى قصرا لا غلة له ،
وإنما يتزده فيه ، وكانت غلة الزوراء غلة وافرة عظيمة .^(٣)

١٧٣
١٤

وقال هارون : وحديثي على بن محمد النوفلي عن أبيه ، وعمه وغيرهما من مشايخ
الهاشيمين والطلالبيين :

خرجت بها سلمة
فأجريت لها جراحة

أن سكتة بنت الحسين عليه السلام ، خرجت بها سلمة في أسفل عينها ، فكبرت
حتى أخذت وجهها وعينها ، وعظم شأنها ، وكان بدراقس منقطعا إليها في خدمتها ،
فقالت له : ألا ترى ما قد وقعت فيه ؟ فقال : لها أتصبرين على ما يمسك من الألم
حتى أعابلك ؟ قالت : نعم . فأنجمها ، وشق جلد وجهها حتى ظهرت السلمة ،
ثم كشط الجلد عنها أجمع ، وبلغ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروق السلمة ، وكان
منها شيء تحت الحدقة ، فرفع الحدقة عنه ، حتى جعلها ناحية ، ثم سل عروق السلمة
من تحتها . فأنزجها أجمع ، ورد العين إلى موضعها ، وأعالجها وسكتة مضطجعة
لا تحرك ولا تئن ، حتى فرغ مما أراد ، فزال ذلك عنها ، وبرئت منها ، وبقي أثر تلك
الجراحة في مؤخر عينها ، فكان أحسن شيء في وجهها ، وكان أحسن على وجهها
من كل حل وزينة ، ولم يؤثر ذلك في نظرها ، ولا في حينها .

(١) ف ، ب : الزيني .

(٢) ف : الميت والله المنبون . والعبارة غامضة .

(٣-٢) العبارة من ف ، ب .

٢٠

(٤) السلمة : ودم كالتفراج يحدث في أي موضع في الجسم ، يكون فيه أولا كالحصاة ، ثم يكبر إلى
حجم البلبة .

قدما شرجا
من الشرا
ثم اجازهم

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهزيه، قال: أخبرني عيسى بن إسماعيل، عن محمد بن سلام، عن جرير المديني، عن المدائني. وأخبرني به محمد بن أبي الأزهري، قال: حدثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن محمد بن سلام. وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شبة موقفا عليه، قالوا:

اجتمع في ضيافة سكتة بنت الحسين عليه السلام، جرير والفرزدق وكثير وعميل وتُصيب، فكنوا أيا ما، ثم أدت لهم، فدخلوا عليها، فقصدت حيث تراهم ولا يرونها، وتسمع كلامهم، ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة وقد روت الأشعار والأحاديث، فقالت: أيكم الفرزدق؟ فقال لها: هانذا. فقالت: أنت القائل:

ها دقاني من فماني قامة * كما انحطت ياز أقم الريش كاسرة
فلما استوت رجلاي بالأرض قائما * أحى يريحي أم قاتل نحاذرة
فقلت ارضوا الأعراس لا شعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليلٍ أبادة
أبادر بواييت قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامرة^(١)

قال: نعم. قالت: فما دعاك إلى إفشاء سرها وسرك؟ هلا سترتها وستر نفسك؟^(٢) خذ هذه الألف، والحق بأهلك.

ثم دخلت حل مولاتها ونرجعت، فقالت: أيكم جرير؟ فقال لها: هانذا. فقالت: أنت القائل:

طرقك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيادة فارجى بسلام
تجرى السواك على أرض كأنه * برد تحسدر من مئون عمم

(١) سب: داسمر. وفي الديوان (١: ٢٥٥ - ٢٦٢) خلاف في ترتيب الأبيات وبعض الكم.

(٢) كذا في ف. وفي بقية الأصول: هلا سترت عليك وطيا.

لو كان عهدك كالذي حدثتنا • لوصلت ذاك فكانت غير مآء^(١)
إني أوأصل من أردت وصاله • بمجبال لا صليف ولا لواء
قال : نعم . قالت : أفلا أخذت بيدها ، ورجبت بها ، وقلت لها ما يقال لمثلها ؟
أنت عفيف وفيك ضعف ، خذ هذه الألف والحق بأهلك . ثم دخلت على مولاتها
ونرجحت ، فقالت : أيكم كُثير ؟ فقال : هانذا . فقالت : أنت القائل :

وأعجبني يا هزء منك خلائق • كرام إذا عُدَّ الخلائق أربع^(٢)
دنوك حتى يطعم الطالب الصبا • ودفعك أسباب الهوى حين يطعم^(٣)
وقطعت أسباب الكرم ووصلك آل • لثيم وغلّت المسكارم ترفع^(٤)
نواقه ما يدرى كريم مما طُلَّ • أينسك إذ باصدت أم يتضرع^(٥)

١٧٤
١٤

قال : نعم . قالت : ملعت وشككت . خذ هذه الثلاثة الآلاف ، والحق بأهلك .
ثم دخلت إلى مولاتها ونرجحت فقالت : أيكم نصيب ؟ قال : هانذا . قالت :
أأنت القائل :

ولولا أن يقال صبا نصيب • لقلت بنفسى النشأ الصغار
نفسى كل مهضوم حشاها • إذا طُلِّمت فليس لها انتصار

قال : نعم . قالت : ربيتنا صفارا ، ومدحتنا بكارا . خذ هذه الأربعة الآلاف ،
والحق بأهلك .

(١) دمام : كذا في ف ، ب . يريد المتطعم . وفي بقية الأصول : لمام .

(٢) كذا في البيت في ف ، ب . وفي بقية الأصول :

دنوك حتى يذبح الجاهل الصبا • ودفعك أسباب المنى حين يطعم

(٣) البيت من ف وحده .

(٤) أم يتضرع : كذا في ف ، ب . وفي بقية الأصول : أرى تصدع .

ثم دخلت على مولاتها ونرجعت، فقالت : يا جميل، مولاي تُقرئك السلام،
وتقول لك : والله ما زلتُ مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك :

ألا ليت شعري هل أبين ليلة * بوادي القُرى إنى إذا لسعيد

لكل حديث ينهن بشاشة * وكل قيل عندهن شهيد

• جعلت حديثنا بشاشة، وقتلانا شهداء، خذ هذه الأربعة الآلاف الدينار، والحق
بأهلك .

أخبرني ابن أبي الأزر قال : حدثنا حماد عن أبيه ، عن أبي عبد الله
الزيري قال :

اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية نصيب وراوية
الأحوص، فافتخر كل واحد منهم بصاحبه، وقال : صاحبي أشعر . فحكوا سكية
بنت الحسين بن علي^(١) عليهما السلام ، لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر،
فخرجوا يتفادون، حتى استأذنوا عليها، فأذنت لهم، فذكروا لها الذي كان من أمرهم،
فقالت لراوية جرير : أليس صاحبك الذي يقول :

طرقك سائدة القلوب وليس ذا * حين الزبارة فارجسي بسلام^(٢)

• وأى ساعة أحل للزيارة من الطروق، قبح الله صاحبك، وقبح شعره ! ألا قال :
فادخل بسلام !

(١) كذا في ب . وفي بقية الأصول : هذه ألف الديار .

(٢) يتبادرن : كذا في ف ، ب . أي يتبادرن في التفاني بأصحابهم . وفي الأصول : يتبادرن .

يريد : يتبادرن الشعر، أي يشخروه بعضهم على بعض . (انظر اللسان : قدأ) .

(٣) حين : كذا في ف ، ب . وفي بقية الأصول والمهيران : وقت .

ثم قالت لراوية كُتِبَ : أليس صاحبك الذي يقول :

يَقْرُءُ عيني ما يَقرُّ بعيني * وأحسن شيء ما به العين قَرِيت

فليس شيء أقر لعيني من النكاح ، أفيحب صاحبك أن يُنكح ؟ قَبِّحَ الله صاحبك ،

وقبح شعره ! ثم قالت لراوية جميل : أليس صاحبك الذي يقول :

فلو تَرَكْتُ عقلي مَيَّ ما طَلَبْتُها * ولكن طَلابها لما فات من عقلي

فأ أرى بصاحبك من هوى ، إنما يطلب عقله ، قَبِّحَ الله صاحبك وقبح شعره !

ثم قالت لراوية نُصِيب : أليس صاحبك الذي يقول :

أهيم بدعد ما حيت فإن أُمْتُ * فيا حراً من ذاهبٍ بها بعدي

فأ أرى له همة إلا من يتمشقا بعده ! قَبِّحَ الله وقبح شعره ! ألا قال :

أهيم بدعد ما حيت فإن أُمْتُ * فلا صِلَحت دعد لذي خَلَّةٍ بعدي

ثم قالت لراوية الأحوص : أليس صاحبك الذي يقول :

مِنْ عاشقين تواعدا وتواسلا ^(١) * ليلاً إذا نجسُ الثريا حلقاً

بانا بأنسيم ليلةً والنها * حتى إذا وُجِعَ الصباحُ نفوقاً

قال : نعم ، قالت : قَبِّحَ الله وقبح شعره ! ألا قال : تماها .

قال إصطاق في خبره : فلم تُثْنِ على أحد منهم في ذلك اليوم ، ولم تَقْدِّمه .

قال : وذكر لي الهيثم بن عدي مثل ذلك في جميعهم إلا جيلاً ، فإنه خالف

هذه الرواية ، وقال : فقالت ، لراوية جميل : أليس صاحبك الذي يقول :

فيا ليتني أعمى أصمُّ تهودني * بُيْتِي لا يَحْنِي على كلامها

(١) كما في ف . وفي بقية الأصول : فواحداً .

(٢) كما في ف ، ب . وفي بقية الأصول : تواسلا وتواعدا .

قال : نعم . قالت : رحم الله صاحبك كان صادقا في شعره ، كان جميلا كاسمه ، حكمت له .



وفي الأسماء المذكورة في الأخبار أغان تذكر هاهنا نسبها .
فنها :

صوت

هما دلتان من ثمانين قامة * كما انقض باي أقم الریش كاسره^(١)
فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا * أحي برمي أم قبيل نحاذره
عروضه الطويل . الشعر للفرزدق ، والثناء للحجبي ، رمل بالبصر عن
المشامي وحش^(٢) . ١٠

وأخبرني : أبو خليفة في كتابه إلى قال : حدثنا محمد بن سلام عن يونس ،
وحدثنا به يزيد قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا محمد بن سلام عن
يونس قال :

كان للفرزدق غلامان ، يقال لأحدهما وقاع ، وللآخر زقطة . قال : ولوقاع
يقول الفرزدق : ١٠

تغفل وقاع إليها فأقبلت * تخوض خداريا من الليل أخضرا^(٣)
لطيف إذا ما انتل أدرك ما استنى * إذا هو للظهي المروع قسرا^(٤)

(١) كذا في ف ، م ب . وفي بقية الأصول : أضغ .

(٢) كذا في ف ، م ب . وفي بقية الأصول : المشامي ويونس .

(٣) خداريا : كذا في ف ، م ب ، أي ظلميا . وفي الأصول : صليبا .

(٤) انزل : دخل . وفي الديوان : انزل . وتقر : تبا وتطلف . وفي الديوان (٢ : ٢٧٧) :
للن . الخوف تقرا . والعن : الزينة .

شعر الفرزدق
في غلامه وقاع

وله يقول أيضا :

فَالْبَقْمَنَ وَحَى الْقَسُولِ عَنِّي • وَأَدْخَلَ رَأْسَهُ تَحْتَ الْقِرَامِ
أُسَيْدَ ذُو خُرْطَلَةٍ نَهَارًا • مِنَ الْمُتَطَلِّعِي قَرَدِ الْقَامِ^(١)
فَقَلْنَ لَهُ نَوَاعِدَكَ الثَّرِيَا • وَذَاكَ إِلَيْهِ يَجْتَمِعُ الرَّجَامِ

صَوْتٌ^(٢)

ثَلَاثَ وَاتْنَانِ فَهِنَّ نَحْسُ • وَسَادَةَ تَجِبِلُ مَعَ السَّنَامِ
نَخْرَجْنَ إِلَى لَمْ يَطْمَنَّ قَبْلِي • فَهِنَّ أَمَّحْنَ مِنْ بَيْضِ النَّمَامِ
فَبَقْنَ يِمَانِيَّ مَصْرَمَاتٍ • وَبَتَ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخَنَامِ^(٣)

- في هذه الأبيات الثلاثة لابن جاعم ، خفيف رمل بالبنصر عن المشامي ،
وفيها هزج يمان بالوسطى عن عمرو بن باقة . وذكر حبش أن الهزج لغلبيح ،
وأن لحن ابن جاعم ثاني قَبِيل بالوسطى .

أخبرني أبو خليفة قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : قَالَ الْفَرَزْدَقُ
وهو بالمدينة :

- مَا دَلَّنَايَ مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً • كَمَا انْقَضَ بَارِزُ الرِّيشِ كَأَسْرَةٍ
فَلَمَّا اسْتَوَتْ وَجَلَّاهُ بِالْأَرْضِ قَالَتَا • أَحَى يُرَجِّي أَمْ قَتِيلٌ نَحَازُهُ
فَقُلْتُ ارْضُوا الْأَسْيَابَ لَا يَطْعُنُوا بَنَا • وَوَلِيَتْ فِي عَجَازٍ لَيْلَ أَبَادِهِ^(٤)
أَبَادِرِ يَوَائِنٍ قَدْ وَكَّلْنَا بَنَا • وَأَحْمَرَمَنْ سَاحِجَ تَيْصٍ مَسَامِرَةٍ
وَأَصْبَحَتْ فِي الْقَوْمِ بِالْمَلُوسِ وَأَصْبَحَتْ • مُتَلَقَّةٌ دُونِي طَلِيهَا دَسَاكِرُهُ^(٥)

(١) البيت من ف ، م ب . (٢) كلمة (صوت) : من م ب وحدها .

(٣) البيت من ف ، م ب . (٤) البيت من ف ، م ب . (٥) البيت من ف ، م ب .

شعر الفرزدق
وهو بالمدينة

قال : فأنكرت ذلك قريش عليه ، وأزعجه مروان عن المدينة وهو واليها معاوية ، وأجله ثلاثة أيام ، فقال :

يَا مَرَّو إِيَّاهُ مَطِيئِي مَحْبُوسَةٌ * تَرْجُو الْحَيَاءَ وَرَبِّهَا لَمْ يَأْسِ
وَأَتَيْنَسِي بِصَحِيفَةٍ غُضُومِي * أَخْشَى عَلَىَّ بِهَا حَيَاءَ الْقُرُوسِ
إِلَى الصَّحِيفَةِ يَافِرُزْدَقِي لَا تَكُنْ * نَكَدَاهُ مَثَلُ صَحِيفَةِ الْمُتَلَسِّسِ^(١)

١٧٦
١٤

وقال في ذلك :

وَأَخْرِجْنِي وَأَجْلِنِي ثَلَاثًا * كَمَا وَعِدْتَ لِمُهْلِكِيهَا عُمُودُ

وذكر ذلك جرير في مناقضته إياه ، فقال :

وَشَبَّهْتَ نَفْسَكَ أَشَقَّ عُمُودٍ * فَقَالُوا صَلَّاتٌ وَلَمْ تَهْتَدِ

يعني تأجيل مروان له ثلاثا . وقال فيه أيضا جرير :

تَدَلَّيْتُ تَرْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً * وَقَصَّرْتَ عَنْ رِاحِ الْعِلَاءِ وَالْمَكَارِمِ

وهما قصيدتان .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : قال سليمان
أَبْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِلْفَرَزْدَقِ : أَنَسَدَنِي أَجُودَ شَعْرَقَتَهُ ، فَأَنَسَدَهُ قَوْلُهُ :

الفرزدق يشد
سليمان من أشعاره

عَزَفْتُ بِأَعْيَاشٍ وَمَا كَدْتُ تَعَزُفُ * وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَذَرَاءِ مَا كُنْتُ تَحْرِفُ

(١) الحياء : كذا في مب . وفي بقية الأصول : التواء .

(٢) كذا رأى الشطر الثاني في ف ، مب . وفي بقية الأصول :

* في الصحف مثل صحيفة المتلبس *

فقال له : زدنى . فأنشده قوله :

ثلاث وانتلاف فهن خمس • وسادسة تبيل إلى الشام^(١)

- فقال له سليمان : ما أعطك إلا قد أحطت بنفسك العقوبة ، أقررت بالزنا عندى وأنا إمام ، ولا بد لى من إقامة الحد عليك . قال : إن أخذت فى قول الله عز وجل لم تفعل . قال : وما قال الله عز وجل ؟ قال : قال : • والشراء يقيمهم^(٢) الفاوون . ألم تر أنهم فى كل واد يميمون . وأنهم يقولون مالا يفعلون • . فضحك سليمان ، وقال : تلافتها ودرأت عن نفسك ، وأمر له بجائزة سنية ، وخلع عليه .

- أخبرنى هاشم بن محمد قال : حدثنا أبو غسان دماذ ، عن أبي عبيدة ، قال : نزل الفرزدق هو ومن معه يقوم من العرب ، فأزله وأكرموه ، وأحسنوا قراءه ، فلما كان فى الليل دب إلى جارية منهم ، فراودها عن نفسها ، فصاحت ، فتبادر القوم إليها ، فأخذوها من يده وأنبوه ، فجعل يفكر وأهتم ، فقال له الرجل الذى نزل به : مالك ؟ أتحب أن أزوجه من هذه الجارية . فقال : لا ، والله . ما ذلك بى ، ولكنى كأتى بآبن المراغة قد بلغه هذا الخبر ، فقال فى :
وكننت إذا حلت بدار قوم • رحلت^(٣) بحسرية وتركنا مارا

- فقال له الرجل : لعله لا يظن لهذا . فقال : عسى أن يكون ذلك . قال : فواؤه ما لبثوا^(٤) أن صر بهم راكب يشد هذا البيت ، فسأله عنه ، فأنشدهم قصيدة لجرير يبره بذلك الفعل ، وفيها هذا البيت بيته .

(١) كذا فى ف ، سب . وفى الأصول : مع الشام ، وقد مرث .

(٢) كذا فى ف ، سب . وفى الأصول : مثام .

(٣) ف : غنت .

(٤) كذا فى ف . وفى الأصول : ما بهد .

حادث الفرزدق
يخشى أن يبره به
جسرير

ومنها :

صوت

- طريقك صائدة القلوب وليس ذا • حين الزيارة فارجمي بسلام
تُجْرِي السواك على أغر كأنه • برد تحدر من متون عمام
هيات متزلنا بجوسوينة • ممن يحل بواطن الآجام^(٢)
اقرا السلام على سماء وقل لها • لوما ترد رسولنا بسلام^(٣)
- الشعر لحرير . والفتاء لابن سريج : ثاني ثقل بالسبابة في بحر البصر من ابن المكي .
وذكره إصطاق في هذه الطريقة أيضا ولم ينسبه إلى أحد ، وأظنه من متحول يحيى .
وذكره عمرو بن بانه أيضا لابن سريج في الثاني والرابع في هذه الطريقة ، وذكره علي
ابن يحيى أن فيه لابن سريج ثقل أول في الثاني والثالث ، وأنكر ذلك حبش ،
وقال : هو بالوسطى . قال علي بن يحيى : ومن الناس من ينسبه إلى سياط .
وذكر حبش أن فيه للهندي خفيف ثقل بالبصر ، وللغريزي ثاني ثقل بالوسطى .
ومنها :

صوت

- من عاشقين تراسلا وتواددا • يلقا إذا نجم الثريا حلقا^(١)
بشا أمامهما غافة رقبه • رصدا فزق عنهما ما مزقا^(٢)
باتا بأنسم ليلته والنعا • حتى إذا وضع الصياح نضرقا^(٣)
- الشعر للأحوص . والفتاء لمعبد ، خفيف ثقل أول بالبصر ، عن يونس والحشامي .
- (١) كذا في ف ، مب . وفي الأصول : وقت الزيارة . (٢) ف ، مب : مثلا يجمع برام .
والأجرام : كذا في مب . وفي ف : الأجرام . وفي بقية الأصول : الأجلام ، وهو تحريف .
(٣) لوما : كذا في مب . وفي بقية الأصول : يوما . (٤) ف ، مب : وواقه حبش .
(٥ - ٥) البارة من ف ، مب . (٦) تراسلا وتواددا : كذا في ف . وفي مب :
تواددا وتراسلا . وفي بقية الأصول : ترابلا وتواددا . وفي ف : ملتا ، في موضع : بقا .
(٧) وضع : كذا في ف ، مب . وفي بقية الأصول : برق .

رجع الحديث إلى أخبار سكينه

وروى أحمد بن الحارث الخراز، عن المدائني، عن أبي يعقوب الثقفي، عن
صاحب السمي، وذكر أيضا أبو عبيدة معمر بن المثنى :

سكينة نساء
الفرزدق من أشعر
الناس

أن الفرزدق خرج حاجا، فلما قضى حجه خرج إلى المدينة، فدخل على سكينه

- ١٠ بنت الحسين عليه السلام مسلما، فقالت له : يا فرزدق، من أشعر الناس ؟ قال :
أنا . قالت : كذبت . أشعر منك الذي يقول :

بنفسي من تجنيه عزيز * على ومن زيارته ليام
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقي إذا همم النيام

قال : والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه . قالت : أقيموه ، فأنجز^(١) .

- ١٠ ثم عاد إليها من الغد ، فدخل عليها ، فقالت : يا فرزدق، من أشعر الناس ؟ قال :
أنا . قالت : كذبت . صاحبك أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لمادني استجار^(٢) * ولزوت قبرك والحبيب يزار
كأنت إذا هجر الضجيع فرائها * كُتِمَ الحديث وغطت الأسرار
لا يُلَيِّثُ القسرة أن يفرقوا * ليلٌ يكثر عليهم ونهار

- ١٠ فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه . فأمرت به فأنجز ، ثم عاد إليها
في اليوم الثالث ، وحوها مولات كأنهن التماثيل ، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن ،
فأعجب بها . فقالت : يا فرزدق، من أشعر الناس ؟ فقال : أنا . فقالت : كذبت
صاحبك أشعر منك حيث يقول :

(١) كذا في ف ، م . وفي الأصول : قالت : لا أحب ، فأنجز .

(٢) كذا في ف ، م . وفي الأصول : لما جئني استجار .

إن العيون التي في طرفها مَرَض • قلننا ثم لم يُجيبين قتلنا
بصر من ذا اللب حتى لا حراك به • ومن أضعف خلق الله أركاناً

فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن لي عليك حقاً عظيماً. ضربتُ إليك من مكة أريد التسليم إليك، فكان في دخولي إليك تكذيباً ومنك إياي أن أسمك^(١)، وبني ما قد جيل معه صبري، وهذه المنيا تندو وتزوج، ولعل لا أفارق المدينة حتى أموت، فإن أنا مت فمري أن أدبرج في كفي، وأدفن في حِرِّ تلك الجارية، يعني الجارية التي أعجبته، فضحكت سَكينة، وأمرت له بالجارية، فخرج بها أخذاً برِبطتها، وأمرت الجوارى أن يدقن في أففاتها، ثم قالت: يا فرزدق، أحسن صحبتها، فإني أثرتك بها على نفسي •

١٧٨
١٤

موت مسكينة
والصلاة عليها

أخبرني أحمد بن حُييد الله بن عمار، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا علي بن محمد النوفلي^(٢)، قال: حدثني أبي عن أبيه وعموته وجماعة من شيوخ بني هاشم:

أنه لم يصل على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير إمام إلا سَكينة بنت الحسين عليه السلام، فلما ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك، فأرسلوا إليه، فأكدوه بالحناة، وذلك في أول النهار في حر شديد، فأرسل إليهم: لا تُحدثوا حدثاً حتى أجيء فأصلي عليها، فوضع النمش في موضع المصل على الحنات، وجلسوا ينتظرونه حتى جاءت الظهور، فأرسلوا إليه، فقال: لا تحدثوا فيها شيئاً حتى أجيء، فلبثت العصر، ثم لم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العشاء، كل ذلك يرسلون إليه،

(١) كذا في ف، م • وفي بقية الأصول: فكان جزائي منك تكذيباً ومنى من أن أسمك •

(٢) كذا في ف • وفي م: محمد النوفلي • وفي الأصول: أحمد بن علي النوفلي •

فلا يأخذ لم حتى صليت القمّة ولم يحىء، ومكث الناس جلوسا حتى ظلم الناس،
فقاموا فأقبلوا يصلون عليها جمعا جمعا وينصرفون، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام:
من أمان بطيب رحمه الله! قال: وإنما أراد خالد بن عبد الملك، فيما ظن قوم،
أن تُتَن. قال: فأتى بالجاسر، فوضعت حول النعش، ونهض ابن أختها محمد
ابن عبد الله الثماني، فأتى عطّارا كان يعرف عنده حُودا، فاشترى منه بأربعمائة دينار،
ثم أتى به، ففسّر حول السرير، حتى أصبح وقد فرغ منه، فلما صليت الصبح
أرسل إليهم: صلوا عليها وادفنها. فصل عليها شية^(١) بن نصح.

وذكر يحيى بن الحسين في خبره: أن عبد الله بن حسن هو الذى ابتاع لها
العود بأربعمائة دينار.



صوت

وأنا الأخضر من يرفنى • أخضر الحلة من بيت العرب^(٢)
من يساجنى يساجل ماجدا • يلاّ الدلو إلى عقد الكرب^(٣)
إنما جد مناف جوهر • زين الجوهر جد المطلب^(٤)
كل قوم صيغة من فضة • وبنو جد مناف من ذهب^(٥)
نحن قوم قد بنى الله لنا • شرقا فوق بيوتات العرب
بنى الله وابنى عمه • وعباس بن جد المطلب

(١) شية بن نصح، بكر النون: مول أم سلة، المدنى القاضى القارى (ت ١٣٠).

(٢) كما فى ف، م. وفى الأصول: فى بيت.

(٣) ف: للحد الكرب.

(٤) كما فى ف، م. وفى الأصول: من ترم.

- الشعر للفضل بن العباس عليه السلام، والفناء لمبعد، ثقل أول بالنصر، في الأول والثاني والثالث . ولابن عمرز في الأول والثاني خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البصر . وذكر يونس أن فيهما لمبعد ومالك وأبن عمرز وأبن مسجع وأبن سرج نحسة الحان . وذكر المشاي أن لن ابن سرج رمل، ولحن مالك خفيف رمل، ولحن معبد خفيف ثقيل، ولحن أبن عمرز ثقيل أول. وذكر أبن المكي أن الثقل الأول لمالك . وذكر عمرو بن بانه في كتابه الثاني أن لابن مسجع أو لابن عمرز فيه خفيف رمل . وذكر المشاي أن فيه رملا آخر بالوسطى لأبي سعيد مولى فائد، ولأبي الحسن مولى سكينه، في الثالث والرابع، خفيف ثقيل . وذكر حش أن لابن صاحب الوضوء في الأول والثاني والثاني ثقل بالنصر، ولابن سرج ثقل أول بالنصر . وذكر حماد عن أبيه : أن لابن عائشة فيهما لحنا، وواقعه أبن المكي . وذكر أنه خفيف رمل . قال : وقيل إنه لدحمان . وذكر أبن نرداذبه أن تلحيد المكية في الرابع والثالث خفيف رمل ، وفي الخامس والسادس والأول رمل ، يقال إنه لإبراهيم ، ويقال إنه لإسحاق . والخامس والسادس من هذه الأبيات ، وإن كان شعر الفضل بن العباس عليه السلام، فليس من القصيدة التي فيها :
- وأنا الأخضر من يرفني •

١٧٩
١٤

١٥

(١-١) العبارة من ف ، م ب .

(٢) كما في ف ، م ب . وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله (الأغاني ٣ : ١١٦) . وفي بقية الأصول : لابن الحاجب الأصول .

(٣-٣) العبارة من ف ، م ب .

(٤) تلحيد المكية : كما في ف ، م ب . وفي بقية الأصول : تلحيد .

لكن من قصيدة له أولاً :

شاب رأسى ولِدائى لم تنسب • بعد لهو وشباب ويُعب
 شيبَ المقرق منى وبدا • فى حفاقٍ لحين مثلُ العطب
 فى هذين البيتين لسانم وقيلةٌ خفيفٌ رَمَلٌ بالوسطى ، والقصيدة التى فيها :
 وأنا الأخضر من • يرفقى • أخضر الجلدة من نسل العرب
 أولاً قوله :

طَرِبَ الشيخُ ولا حينَ طَرَبَ • وتصابى وصبا الشيخ عجب

(١) وقيلة : كذا فى ف • وفى سب : لسانم بن زقطة • وهى مائة من بقية الأصول •

أخبار الفضل بن العباس اللهي ونسبه

٢
١٥

اسمه ونسبه

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لمب ، وأسمه عبد العزى بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف . وكان أحد شعراء بني هاشم المذكورين ونصحاءهم .
وكان شديد الأدمة . ولذلك قال .

• وأنا الأخضر من يرفنى •

وهو هاشمي الأيوين ، أمه بنت العباس بن عبد المطلب .

أخبرني بذلك محمد بن العباس البريدي ، عن عمه عبيد الله ، عن ابن حبيب .
وإنما أتاه السواد من قيل أمه : جدته ، وكانت حبشية .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوج عتبة إحدى بناته . فلما بعثه الله تعالى
نبياً ، أقسمت عليه أم جميل أن يطلقها . فغاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،
فقال : يا محمد ، أشهد من حضر أني قد كفرت بربك ، وطلقت ابتك . فدعا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث الله عليه كلباً من كلابه يقتله . فبعث
الله عز وجل عليه أسداً فافترسه .^(١)

(١) جدته : يدل من أمه .

(٢) كذا في ف ، سب . وفي الأصول : أشهد أني نصراني . محريف .

(٣) خالف بعض المؤرخين بالفرج بين أمه الأسد ، وصرحوا بأنه عتبة بن أبي لمب ، لاجبة .
قال السيل في الرض الأصف (٢ : ٨١) : وكانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة
ابن أبي لمب ، وأم كلثوم تحت عتبة . فلما جاء جزم أبيها طيباً وأمها ، حين نزلت : « بت هذا
أبي لمب » . فأما عتبة فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلط الله عليه كلباً من كلابه ، فافترسه
الأسد من بين أصحابه ، وم تم نيام حوله . وأما عتبة ومصب ابنا أبي لمب فأسلما ، ولما قطب .

١٥

٢٠

قيل السج عنة
بدعوة النبي عليه

أخبرني الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال : حدثنا علي بن إبراهيم
ابن الملق قال : حدثني الوليد بن وهب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عكرمة قال :

لما نزلت : « والتنج إذا هوى » ، قال عتبة للنبي صلى الله عليه وسلم : أنا أكفر
برب النجم إذا هوى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أرسل طيه كلبا
من كلابك . قال : فقال ابن عباس : فخرج إلى الشام في ركب فيهم هبار بن
الأسود ، حتى إذا كانوا بوادي الفاضرة ، وهي مَسْبِعة ، نزلوا ليلا ، فافترشوا صفا
واحدا ، فقال عتبة : أتريدون أن تجعلوني شجرة ؟ لا ، والله ، لا أبيت إلا وسطكم .
فبات وسطهم . قال هبار : فما أنبئني إلا السبع يشم^(١) وعوسهم رجلا رجلا ،
حتى أتته إلى^(٢) ، فأنشب أنيابه في صدغيه ، فصاح : أي قوم ، قتلني دعوة محمد ،
فأسكوه ، فلم يلبث أن مات في أيديهم .

٢
١٥

أخبرني الحسن بن الميثم قال : حدثنا علي بن إبراهيم قال : حدثني الوليد
ابن وهب ، عن أبي حمزة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه مثله . إلا أنه قال :
قال عتبة : أنا برىء من الذي « دنا فتدلّ » . قال : وقال هبار : فضممه الأسد
ضَمَمَةً ، فالتقت أنيابه عليه .

نسخت من كتاب ابن النطاح عن الميثم بن عدي . وقد أخبرنا به محمد بن العباس
اليزيدي في « كتاب الجوابات » قال : حدثنا أحمد بن الحارث ، عن المدائني ،
إلا أن رواية ابن النطاح أتم ، واللفظ له ، قال :

ابن الأحرس
والفضل

(١) ف : فالتقت . م : فالتقت إلى أنيابه .

(٢) ٢ - ٢) ف ، م : قتلني قتلتي ، دعوتي أسمت به .

مر الفضل اللهي بالأحوص وهو يشد، وقد أجمع الناس عليه، غشه،
فقال له : يا أحوص إنك لشاعر، ولكك لا تعرف الغريب، ولا تُعرب . قال .
يلي ، والله إني لأبصر الناس بالغريب والإعراب ، فأسألك ؟ قال : نعم . قال .
ما ذات حبل يراها الناس كلهم * وَسَطَ الجهم فلا تخفى على أحد
كل الحبال جبال الناس من شعر * وجبلها وَسَطَ أهل النار من مسد
فقال له الفضل بن العباس :

ماذا أردت إلى شتي ومتصتي * ماذا أردت إلى حمالة الخطب ؟
أذكرت بنت قروم سادة نجيب * كانت حليمة شيخ ثاقب النسب
فانصرف عنه .

قال ابن النطاح :

وحُذِث أن الحزين الدلي مر بالفضل يوم جمعة ، وعنده قوم يشدهم ،
فقال له الحزين : أنتشد الشعر والناس يروحون إلى الصلاة ؟ فقال الفضل :
ويك يا حزين ! أتعرض لي ، كأنك لا تعرفني . قال : يلي والله ، إني لأعرفك ،
ويعرفك معي كل من قرأ سورة « بُتَ يدا أبي لهب » . وقال بهجوه :
إذا ما كنت مفتخرا بحد * فصرّح عن أبي لهب قليلا
فقد أنزى الإله أباك دهرا * وقلة عرسه جبلا طويلا
فأعرض عنه الفضل ، وتكرم عن جوابه . وكان الحزين مُقَرَّباً به وبهجانته

حدثني الحسن بن علي قال : حدثنا القاسم بن محمد الأنباري قال . حدثنا
أبو عكرمة عامر بن عمران ، قال :

(١) ما سألك : كذا في د ، س . وفي بنية الأصول : أسمع .

(٢) كذا في الأصول . والصواب : الدليل ، نسبة إلى الدليل ، بهم فكر ، فرع من كلمة فريش ،
والله ينسب أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ وليس الحزين الشاعر منسوباً إلى الدليل ، والله
المكسورة والهاء ، لأن هذه قبيلة من عيد القيس . وهو عمرو بن عبيد بن وهب الكوفي الشاعر .
كما في تاريخ لعمرو (حرره) .

دخل الفرزدق المدينة ، فنظر إلى الفضل بن العباس بن عتبة يشد :
 من يساجلني يساجل مايدا • يملأ الدلو إلى عقيد الكرب
 فقال الفرزدق : من المنشد ؟ فأخبره ، فقال : مايساجلك إلا من عض بظفر أمه .
 حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا سليمان بن أبي شيخ ، قال :
 حدثنا محمد بن الحكم ، قال :

قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً إلى مكة وهو خليفة ، فدخل عليه الفضل
 ابن العباس بن عتبة ، فشكا إليه كثرة المال ، وسأله فأعطاه مالا وإبلًا وورقيا .
 فلما مات الوليد ولي سليمان حج ، فأتاه فسأله ، فلم يعطه شيئاً ، فقال :

سأل الوليد فأعطاه
 سليمان غره

يا صاحب العيس التي رُحلت • محبوسة لمشية النقيير
 امرد على قبر الوليد فقل له • صلى الإله عليك من قبر
 يا واصل الرّحم التي قُطعت • وأصابها الخفوات في الدهر
 إني وجدت الخلق بعدك كاذبا • فبرئت من كذب ومن غفّر
 ولقد مررت بنسوة يتدبهن • بيض السواعد من بني فهر
 تنكي لسيدها الأجل وما • يبيكين من ثياب ولا بكر
 يبيكنه ويقلن : سيدنا • ضاع الخلافة أتر الدهر^(١)
 ماذا لقيت ، جزيت صالحة • من جفوة الإخوان لو تدري

٤
 ١٥

أخبرني وكيع بهذا الخبر ، قال : حدثني محمد بن علي بن حمزة قال : حدثنا
 أبو غسان قال : أخبرنا أبو عبيدة عن عبد العزيز بن أبي ثابت ، قال :

كان مقطعا إلى
 الوليد رساله أن
 يفرض حماره

(١) كذا روی البيت في ف ، م ب ، وفي الأصول : يتدبهن ... تاج الخلافة .

كان الفضل بن العباس متقطعا إلى الوليد بن عبد الملك ، فلما مات الوليد
جفاه سليمان وحرره ، فقال :

يا راجب العيس التي وقفت * للنفي يوم صبيحة النحر^(١)

وذكر الأبيات . قال : وكان الوليد فرض له فريضة يُعطاهَا كل سنة ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، بقي شارب الریح . قال : وما شارب الریح ؟ قال : حمارى ، افرض
له شيئا . ففرض له خمسة دنانير ، فأخذها ولم يكن يطعمه ، فعمد رجل فكتب
رقعة يذكر فيها قصة الحمار ، وعلقها في عنقه ، وجاء بها إلى القاضي ، فأصحك
منه الناس .

حدثنا البريذى ، قال : حدثنا سليمان بن أبي شيخ ، قال : حدثني أبو الشكر
مولى بنى هاشم ، كوفي ظريف ، قال :

كان الفضل بن العباس بخيلا ، فقدم على بن عبد الله بن العباس حاجا ، فأتاه
في منزله مسلما عليه ، فقال له : كيف أنت ، وكيف حالك ؟ قال : بخير ، نحن
في عافية . قال : فهل من حاجة ؟ قال : لا والله ، وإني لأشتهى هذا العنب ،
وقد أغلاه علينا هؤلاء الملوچ . فمض غلاما له ، فذهب فأتاه بسلة عظيمة من عنب ،
فجعل يفسل له عقودا عقودا ويتأوله : فكلما فعل ذلك قال : برّك ربح .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال : حدثنا
الزبير بن بكار عن عمه ، قال :

كان الفضل بن العباس بخيلا ، وكان ثقیل البدن ، إذا أراد أن يمضی في حاجة
استأمر مراكوبا ، فقال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله ، فقال له بعض

(١) كذا روی في نسخة ، وب ، وفي الأصول : صاحب ... صبيحة النحر .

(٢) عى علقها : جعل في عنقه .

كان يمال طف
حمارة

بنى هاشم : أنا اشتري لك حمرا تركبه ، وتستغنى عن العارية . ففعل ، وبست به إليه ، فكان يستعيره سرجا إذا أراد أن يركبه ، فتواصى الناس بالألا يسيره أحد سرجا . فلما طال عليه ذلك ، اشتري سرجا بخمسة دراهم ، وقال :

ولما رأيت المال مألّف أهله * وصان ذوي الأخطار أن يتبدلوا^(١)

رجعت إلى مالي فأعتبت بفضه * فأعتبني إني كذلك أنسل^(٢)

ثم قال للذي اشتري له الحمار : إني لا أطبق عطفه ، فلما أن تبعت إلى طففه وإلا رددته . فكان يمت إليه بلفظ كل ليلة وشعر ، ولا يدع هو أيضا أن يطلب من كل أحد يأمن به علقا لمجاره ، فيمت به إليه ، فيطفه الثبن دون الشعر ، حتى هزل وعطب . فرقع الحزيرن الكفاني إلى ابن حزم أو عبد العزيز بن عبد المطلب

رقعة ، وكتب في رأسها قصة حمار الفضل اللهي ، وذكر فيها أنه يركبه ويأخذ طففه وقضيضه من الناس ، ويعطفه الثبن ، ويبيع الشعر ، يأخذ ثمنه ، ويسأل أن يُنصف منه . فضحك لما قرأ الرقعة ، وقال : لئن كنت مازحا إني لأراك صادقا . وأمر بتحويل حمار اللهي إلى اصطبله ، ليحلفه ويُقيضه ، فإذا أراد ركو به دُفع إليه . أخبرني وكعم قال : حدثني محمد بن سعد الشامي ، عن ابن عائشة ، قال :

كان الفضل اللهي بشير سرج ، فاستمار سرجا ، فطله الرجل ، حتى خاف أن تنومه حاجته ، فاشتري سرجا ومضى لحاجته ، وأنشأ يقول :

* ولما رأيت المال مألّف أهله *

وذكر البتين ولم يزد عليهما شيئا .

(١) كذا في ف ، وفي الأصول : الإحسان . وله : الأصحاب ، بالياء .

(٢) كذا في البيت في ف . ومعنى الإحباب هنا طلب الشيء ، وهي الرضا ، يريد أنه طلب من

ماله أن يرضيه فارضا . وفي ب : فاعتبت بفضه . وفي الأصول : فكأيت بفضه ... فأعجبني ، مخريف .

(٣) كذا في ب . وفي بقية الأصول : سليل .

بأنه في مدح
بن هاشم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدّثني علي بن محمد النوفلي قال :
كان أبي عند إسحاق بن عيسى بن علي وهو والي البصرة ، وعنده وجوه أهل
البصرة ، وقد كانت فيهم بهية حسنة في ذلك الدهر ، فأفاضوا في ذكر بني هاشم ،
وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه صلى الله عليه وسلم ، فنمّش شعرا ، ومتحدث
حديثا ، وإذا كرفضيلة من فضائل بني هاشم . فقال أبي : قد جمع هذا الكلام
الفضل بن العباس اللّهي في بيت قاله ، ثم أشد قوله :

ما بات قومٌ كرام يدعون يدا • إلا لقوى عليهم بنّة ويد
نحن السّام الذي طالت شظيته • فما يخالطه الأعداء والعمد

فن صلى صلاتنا ، وذبح ذبيحتنا ، عرف أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدا عليه ،
بما هداه الله عز وجل إلى الإسلام به ، ونحن قومه ، فتلك مئة لنا على الناس .

وفي هذين البيتين غناء لأبن محرز ، هزج بالنصر في رواية عمرو بن بانه .
وقوله « وطالت شظيته » ، الشظية : الشظي ، قال دريد بن الصمة .

سلم الشظي عبث الشوى شفيح الس • أمين القوى نهدي طول المقلد
والعمد • داء يصيب البعير من مؤخر سنامه إلى عجزه ، فلا يُبَيْتُه أو يقتله .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار ، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري ،
قالا : حدّثنا عمر بن شبة قال : حدّثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران ،
قال : أخبرني أحمد بن هاشم بن حبة بن أبي وقاص ، قال :

(١) في اللسان : الشظية : كل قطعة من شيء ، والقطعة المرقعة في رأس الجبل ، جمعا : شظايا .
وهذا المعنى هو المناسب لبيت الفضل . أما الشظي فظيم دقيق إذا زال من موضعه شغل القوس ،
أي تألمه . وهذا المعنى مناسب لشعر دريد بن الصمة . ويبدو أن أبا الفرج خلط بين المعنيين .
(٢) السد : مصدر محمد البعير (بكسر الميم) أي دهم سنامه من عض القتب والحلس (انظر اللسان) .

قدم على هذا الملك
ومدحه

قدم الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لب ، على جسد الملك بن مروان ،
فأنشده وعنده ابن لميد الله بن زياد ، فقال الزبدي : والله ما أسمع شعرا ،
فلما كان المشي راح إليه الفضل ، فوقف بين يديه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين :
أنتك خالا وابن عم وعمي * ولم أك شعا لاطه بك يشعب^(١)
فصل واشجيات بيننا من قرابة * ألا صلة الأرحام أبقي وأقرب
ولا تجعلني كأمري ليس بينه * وبينكم قربي ولا متنسب
أحسب من دون المشيرة كلها * فانت على مولاك أخى وأحسب

فقال الزبدي : هذا ، والله يا أمير المؤمنين ، الشعر ! فقال عبد الملك : الخنفس
يكفيك البطي . وجعل يضحك من استرسال الزبدي في يده ، وأحسن صوته .

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني النوفلي قال : حدثني
عمي قال :

لما قدم الفضل لله على عبد الملك بن مروان أمر له بعشرة آلاف درهم ،
ثم حج الوليد فأمر له بمثلها . فلما قدم الأخيحي^(٢) على المهدي فدحه ، قال المهدي
لن حضر : كم كان عبد الملك أعطى الفضل لله^(٣) لما مدحه ، فإ أعلم هاشميا
مدحه غيره ؟ فقبل له : أعطاه عشرة آلاف درهم . قال : فكم أعطاه الوليد ؟
قالوا : مثل عطية أبيه . فأمر للأخيحي بثلاثين ألف درهم .

عطية المهدي
للأخيحي

٦
١٥

- (١) لاطه : ألقاه ، وفي الشعر تمر يض زياد بن أبيه وقصة استلغاه .
(٢) هذا مثل ، معاذ أن أخت يترك البلي الضعيف ، ويحمله على السرعة . (الميداني ٢ : حرف النون) .
(٣) كذا في الأصول ، ومعنى العبارة غامض .
(٤) الأخيحي : شاعر ، ولله نسب إلى أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال :
حدثني أحمد بن معاوية ، عن عثمان بن إبراهيم الحاطي ، قال :
خرج علي بن عبد الله بن العباس بالفضل اللهي إلى عبد الملك بن مروان
بالشام ، فخرج عبد الملك يوما راجعا على نجيب له ، ومعه بضعة ثمنيت ، فحدا حادي
عبد الملك به ، فقال :

ياها البكر الذي أراك • عليك سهل الأرض في مشاك •
ويك هل تعلم من علاكا • إن ابن مروان على ذراك •
خليفة الله الذي استطاك • لم يسئل بكرا مثل من علاكا •
فعارضه الفضل اللهي ، فحدا علي بن عبد الله بن عباس ، فقال :

ياها السائل عن علي • سألت عن بدرنا بدري •
أغلب في الملياء ظاهلي • ولين الشيمة هاشمي •
• جاء علي بكر له مهري •

فنظر عبد الملك إلى علي فقال : أهذا مجنون آل أبي لب؟ قال : نعم . فلما أعلی
قرضا مر به اسمه غرمة ، وقال : يعطيه علي . هكذا رواية عمر بن شبة •
وأخبرني ابن عمار بهذا الخبر عن علي بن محمد بن النوفلي عن عمه :
أن سليمان بن عبد الملك حج في خلافة الوليد ، فجا إلى زمزم فجلس عندها ،
ودخل الفضل اللهي يستقي ، فجلس يرتجز ويقول :

ياها السائل عن علي • سألت عن بدرنا بدري •
مقدم في الخير أطلعي • ولين الشيمة هاشمي •
زمزمتا بوركت من ركت • بوركت للساق واللسني •

(١) ف : استطاك • (٢) كذا في ف ، م • وفي بقية الأصول : أغلب في الملياء فلاين •

فَنَضِبُ سِلْيَانٌ ، وَهَمُّ بِالْفَضْلِ . فَكَفَّهُ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَتَاهُ بِقَدَحٍ فِيهِ
نَبِيذٌ مِنْ نَبِيذِ السَّقَايَةِ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَشْرِبَهُ ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ كَالْمُتَجَبِّ ،
ثُمَّ قَالَ : نَعَمْ إِنَّهُ يَسْتَجِبُ ، وَوَضَعَهُ فِي يَدِهِ وَلَمْ يَشْرِبْهُ . فَلَمَّا وَلَّى الْخِلَافَةَ وَجَّحَ لِقِيهِ
الْفَضْلُ ، فَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئًا .

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ ابْنِ النُّطَاحِ ، قَالَ :

ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ خَالِدٍ الْخَزَوْمِيَّ ، كَانَ يَحْسُدُ الْفَضْلَ
اللَّهُمَّ عَلَى شَعْرِهِ وَيَعَادِيهِ ، لِأَنَّ أَبَا هُبَيْبٍ كَانَ قَاصِرَ جِدِّهِ الْعَاصِيَّ بْنَ هِشَامٍ عَلَى مَالِهِ
فَقَعَّرَهُ ، ثُمَّ قَاصَرَهُ عَلَى رِقَّةٍ فَقَعَّرَهُ ، فَأَسْلَمَهُ قَيْتًا ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ بِدِيلَا يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَتَلَهُ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانَ إِذَا أَتَشَدُّ شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ يَقُولُ : هَذَا شَعْرُ
ابْنِ « حَمَالَةَ الْخَطْبِ » . فَقَالَ الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ :

١٠

مَاذَا تَحَاوَلُ مِنْ شَتْمِي وَمَقَصَصِي • مَاذَا تُعَيِّرُ مِنْ حَمَالَةِ الْخَطْبِ
غُرَاءَ سَائِلَةٍ فِي الْمَجْدِ غُرَّتَهَا • كَانَتْ حَلِيلَةَ شَيْخِ ثَاقِبِ النَّسَبِ
إِنَّا وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَ بِنَا • شَيْخٌ عَظِيمُ شُؤْنِ الرَّأْسِ وَالنَّشِيبِ
يَا لَمَنَ اللَّهُ قَوْمَا أَنْتَ سَيِّدُهُمْ • فِي جَلْدَةٍ بَيْنَ أَصْلِ الثَّيْلِ وَالْفَنِيبِ^(١)
أَبَا الْقُبُورِ تَوَاقِسِي تَفَانِرُنِي • وَتَدْعِي الْمَجْدَ قَدْ أَفْرَطْتُ فِي الْكَذِبِ
وَفِي ثَلَاثَةِ رَهْطٍ أَنْتَ رَاجِعُهُمْ • تَوَعَّدُنِي وَاسْطَا جَرْمُومَةَ الْعَرَبِ
فِي أَسْرَةٍ مِنْ قَرِيضٍ هَمُّ دَعَائِمُهَا • تَشْفِي دِمَاؤَهُمُ الْخَيْلَ وَالْكَتَبَ
أَمَّا أَبُوكَ فَبِيدٌ لَسْتَ تَسْكُوهُ • وَكَانَ مَالِكُهُ جَدِي أَبُوهُ
النَّبْعُ عِبْدَانَا وَالْمَجْدُ شَيْئَتُنَا • لَسْنَا كَقَوْمِكَ مِنْ مَرْمُوحٍ وَلَا غَرَبِ

١١

٢٠

(١) قره : ظهه . (٢) الضمير يرجع إلى أبي هُبَيْبٍ ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنَ الْبَيْتِ الثَّامِنِ .

(٣) الثَّيْلُ : وَهَاءُ قَضِيبِ الْجَبْرِ وَالنَّيْسِ ، وَقَدْ يُقَالُ لِلْإِنْسَانِ .

حسد الحارث بن
خالد الخزومي له

$\frac{7}{10}$

داينه مقرب
حناط نهجاء

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي عبيد الله بن محمد ، عن
ابن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، قال :
كان رجل من بني كنانة يقال له عقرب حنّاط قد داين الفضل اللهي فطله ،
ثم مر به الفضل وهو يبيع حنطة له ، ويقول :
جاءت بها ضابطة التجار • صائفة كقطع الأوتار

فقال الفضل :

قد تجرّت عقربُ في سوقنا • يا عجباً للعقربِ الناجره
قد صايفت^(١) العقربُ واستيقنت • أن مالمِا دنيا ولا آخره
فإن تمذّ عادت لما ساءها • وكانت النملُ لها حاضرة
إتّ عدوا كيدُه فه استه • لتفّر ذى كيد ولا نأثره^(٢)
كل عدويّ قتيّ مقيلا • وعقرب تحشى من الدائرة
كانها إذ خرجت هودج • شدّت قواه رُفّة بأكره

مفاتيح مع مر
ابن ربيعة

أخبرني هاشم بن محمد الخواص قال : حدثنا كماذا أبو غسان ، عن أبي عبيدة .
ووجدته في بعض الكتب عن الرباعي عن زكويه الملائي عن ابن عائشة عن أبيه ،
والروايان كلثفقتين :

أن عمر بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان ، فأدخل عليه ، فسأله
عن نسبه ، فانقسم ، فقال له :

لا أنم الله بقيّين عينا • تحية السخيط إذا التقينا
أنت لا أم لك القائل :

(١) له من صاف من الشيء : إذا عدل عنه ، يريد حدث عن الإيذاء . ويقال : أصاف الله
عن شرّ فلان ، أي صرته وهدل به (انظر اللسان) . وفي ميب : صاقت .
(٢) النائرة : الدائرة والشتعا .

صوت

- نظرت إليها بالمحصب ين منى • ول نظر لولا التحرج عايرم
فقلت : أشمس أم مصايح يمية • بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط إنا لنوفل • أبوها وإما عبد شمس وهاشم^(١)
الفناء لابن سريج : رمل بالوسطى من رواية عمرو بن بانه ، ومن رواية حماد
ابن إسحاق عن أبيه . ولعبده فيه لحن من رواية إسحاق : تغيل أول بالسبابة في مجرى
البنصر ، أوله :
• بعيدة مهوى القرط إما لنوفل •

وفى لحن معبد خاصة قوله :

- ومد عليها السجف يوم لقيتها • على عجبل تباعها والحوادم
وتسام الشعر :
فلم أستطعها غير أن قد بدنا • عشية راحت كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحي • عصاها ، ووجهه لم تلحه السائم
نرجع إلى سياقة الخبر :

- ثم قال له عبد الملك : فانتك الله ! ما ألأمك ! أما كانت لك في بنات العرب
مندوحة عن بنات عمك ! فقال عمر : بئست والله هذه التحية يا أمير المؤمنين
لابن المم ، على تحط الدار ، وثأى المزار . فقال له عبد الملك : أراك مرتدعا عن
ذلك ؟ فقال : إني إلى الله تعالى تائب . فقال عبد الملك : إذن يتوب الله عليك ،
ومبحسن جاثرتك . ولكن أخبرني عن منازعتك الله في المسجد الجامع ،

- (١) هاشم ليس مطوقا على (لنوفل) بالجر ، وإنما هو مرفوع على أنه خبر مبتدأ ، تقديره : ولما أبوها
عبد شمس وهاشم . (٢) كذا في ف ، مب . وفي الأصول : الوسطى .

فقد أتاني نبأ ذلك، وكنت أحب أن أسمعه منك . قال عمر : نعم يا أمير المؤمنين ،
 بينا أنا جالس في المسجد الحرام ، في جماعة من قريش ، إذ دخل علينا الفضل
 ابن العباس بن عتبة ، فسلم وجلس ، ووافقني وأنا أتمثل بهذا البيت :

وأصبح بطن مكة مقشعراً * كأن الأرض ليس بها هشام^(١)

فأقبل عليّ وقال : يا أبا بني غزوم ، والله إن بلدة تبجج بها عبد المطلب ، ومث^(٢)
 منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستقر بها بيت الله عز وجل ، لحقيقة ألا تقشع^(٣)
 لهشام ، وإن أشعر من هذا البيت وأصدق قول من يقول :

إنما عبد مناف جوهر * زين الجواهر عبد المطلب

فأقبلت عليه فقلت : يا أبا بني هاشم ، إن أشعر من صاحبك الذي يقول :
 إن الدليل على الخيرات أجمعها * أبناء غزوم ، لخيرات غزوم^(٤)

فقال لي : أشعر والله من صاحبك الذي يقول :

جبريل أهدى لنا الخيرات أجمعها * إذ أم هاشم لا أبناء غزوم^(٥)

فقلت في نفسي : غلبي والله . ثم حملني الطمع في انقطاعه عليّ ، فغاطبته فقلت :
 بل أشعر منه الذي يقول :

أبناء غزوم الحريق إذا * حركته تارة ترى ضرمًا^(٦)
 يخرج منه الشرار مع لهب * من حاد عن حره فقد ضلنا

(١) هو هشام بن إسماعيل الخزوي أمير الجاهز .

(٢) تبجج : تمكن في المقام والحلول .

(٣) غزوم وهاشم : اسمان لقبيلتين ، فذلك منا من الصرف .

(٤) في بدائع البداية لعل بن ظافر ص ١٥ : « حركت تيراته »

فواقه ما تعلم^(١) أن أقبل على بوجهه فقال : يا أخا بنى غزوم ، أشعر من صاحب وأصدق الذى يقول :

هاشمٌ بحر إذا سما وطأ * أحمد حر الحريق واضطربا
وأعلم وخير المفال أصدقهُ * بأق من رام هاشمًا هُشما

قال : فتمنيت والله يا أمير المؤمنين أن الأرض ساخت بي ، ثم تجللت عليه قلت : يا أخا بنى هاشم ، أشعر من صاحبك الذى يقول :

أبناء غزوم أعجم طلمت * للناس تجلو بنورها الظلما
نجسود بالنيل قبل قسأله * جوداهنيثا وتضربُ البهما^(٢)

فأقبل على بأسرع من اللفظ^(٣) ، ثم قال : أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول :

هاشمٌ شمسٌ بالسعيد مظلما * إذا بدت أخفت النجوم مآ
اختار منها ربي النبي^(٤) فرس * فارعا بعد أحد قُريما

فأسودت الدنيا في عيني ، وديري ، وانقطعت ، فلم أخرجوا . ثم قلت له : يا أخا بنى هاشم ، إن كنت تفخر علينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يسئنا مفانرك . فقال : كيف ؟ لا أم لك ، والله لو كان منك لفخرت به على . فقلت : صدقت

وأستغفر الله ، إنه لموضع القحار . ودأخلني السرور لقطعة الكلام ، ولتلا ينالني عوز عن إجابته فانتضح . ثم إنه ابتدأ بالمناقضة ، فأفكر هنية ، ثم قال : قد قلت فلم أجد بدا من الاستماع ، فقلت : هات . فقال :

(١) ما تعلم : ما تعرف . (٢) بدائع البداة : هم . ومضاهه همى .

(٣) جمع بمة ، وهو الشجاع ينهم أمره على قرنه ، فلا يمدى من أين يصيبه .

(٤) بدائع البداة : أسرع من البرق . (٥) كذا في ف . وفي الأصول وبدائع البداة : فارعا .

(٦) كذا في ف ، ب . في بدائع البداة : عجز عن إجابته . وفي الأصول : نخود عن إجابته .

نحسب الذين إذا سما لقمارهم • ذو الفخر أقعده هناك القعد^(١)
انقر بنا إن كنت يوما فانرا • تلق الألى غفروا بفخرك أفردوا
قل يابن غزوم لكل مفاجر • منا المبارك ذو الرسالة احمد
ماذا يقول ذوو القمار هنا لكم • هيئات ذلك ، هل ينال الفرق^(٢)
فحصرت واقه وتبلدت ، وقلت له : إن لك عندي جوابا فانظري . وأفكرت
مليا ، ثم أنشأت أقول :

لا نقر إلا قد علاه محمد • فإذا غفرت به فاني أشهد^(٣)
أن قد غفرت وفقت كل مفاجر • وإليك في الشرف الرفيع المعمد
ولنا دعائم قد بناها أول • في المكرمات جرى عليها المولد^(٤)
من رامها حاشي النبي وأهله • بالتعز غطمه الخليج المزيدي^(٥)
دع ذا ورج لفتاه خود بضية • مما نطق به وغنى مقعد^(٦)
مع فتية تندي بطون أكفهم • جودا إذا هم الزمان الأنكد^(٧)
يتناولون سلافة عانية • طابت لشاربها وطاب المقعد^(٨)

فواقه يا أمير المؤمنين ، لقد أجابني بجواب كان أشد علي من الشعر . قال لي :
يا أخا بني غزوم ، أريك السبا وترى القمر - قال أبو عبد الله البزدي^(٩) : أدرك^(١٠)
على الأمر الغامض ، وأنت لم تبلغ أن ترى الأمر الواضح . وهذا مثل - أخرج من
المفارقة إلى شرب الراح ، وهي الخمر المحرمة ؟ فقلت له : أما علمت أصلحك الله

(١) القعد : التيم الخامل القاعد عن الحكم . وفي بدائع البداة : الزمان القعد .

(٢) بالقمر : كذا في ف ، سب وبدائع البداة . وفي الأصول : في الأرض . وضبطه :
اضطربت به أمواجه . (٣) هم : ساء خلقه واشتد . وفي بدائع البداة : غلج الحرون الأنكد .
ويقال غلج القرس : غلط في صيره واضطرب . (٤) بدائع البداة : قلت .

(٥) هو محمد بن العباس البزدي النحوي (ت ٣١٠ هـ) . ومن لفظة نقل أبو الفرج هذا الخبر ؛
كما سيأتي في آخره . وفي الأصول : الزيري . تحريف . والتصويب من بدائع البداة ، لعل بن طاهر .

- أن الله عز وجل يقول فى الشعراء : « وأنهم يقولون مالا يفعلون » . فقال :
 صدقت ، وقد استغنى الله قوما منهم ، فقال : « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ،
 فإن كنت منهم فقد دخلت تحت الاستثناء ، وقد استحققت العقوبة بدعائك
 إليها ؛ وإن لم تكن منهم فالشر لك بالله عليك أعظم من شرب الخمر . فقلت : أصلحك
 الله ، لا أجد للاستخدى شيئا أصلح من السكوت . فضحك وقال : استغفر الله .
 وقام عني .

قال : فضحك عبد الملك حتى استلقى ، وقال يابن أبى ربيعة ، أما علمت
 أن لبنى عبد مناف السنة لا تطلق ، ارفع حوائجك . قال : فرقتها فقضاها ،
 وأحسن جائزى وصرفنى .^(١١)

- واللفظ فى هذا الخبر لمحمد بن العباس .^(١٢)

١٠

ذكر خبر من لم يمض له خبر ولا يأتى ممن ذكرت صنعته فى هذا الخبر
 منهم خليدة المكية ، وهى مولاة لابن شماس ، كانت هى وعقيلة وربيعة
 يعرفن بالشماسيات ، وقد أخذن الفناء عن ابن مريح ومعيد ومالك .

فأخبرنى الحرث بن أبى العلاء والطوسى قالا : حدثنا الزبير بن بكار ،
 عن عمه قال :

١٥

كانت هشام بن عمرو جفنة يُصيب منها هو وبنوه فاحية ، وكان محمد
 ابن هشام يصنع الطعام الرقيق ، فيشير إليهم ، فيمسكون عن الأكل ، فيفطن
 هشام ، فيقول : لقد حدثت شيئا ، ثم يقوم محمد ، فيتسلل القوم إليه ، وجاءت

(١١) قال عن بن عافى فى بدايع السناء ص ١٧ تخليفا على هذه النسخة : « وأحسب الحكاية
 مصدقة ، لأن شعارها ضيقة » . (٢) هو أبو عبد الله الزيدى (انظر ترجمته فى هامش
 ص ١٨٩) . (٣) كذا فى ب . وفى الأصول : وبنو ناجية . تحريف .

٢٠

$$\frac{10}{10}$$

خليدة المكية

خُلَيْدَةُ الْمَكِّيَّةُ ، فَصَيِّدُوا غُرْفَةً ، فَلَمَّا غَنَّتْ إِذَا حَضَرَ وَفَسَّ ، فَإِذَا هُوَ حِشَامٌ قَدْ طَلَعَ وَهُوَ يَنْشُدُ :

يَا قَسْدِي الْحَقَانِي بِالْقَوْمِ • لَا تَمْدَانِي كَمَلًا بَعْدَ الْيَوْمِ

فَلَمَّا رَأَاهُ ، قَالَ : أَحْسِبُهُ قَدْ جَلَسَ مَعَهُمْ . وَقَالَ لَخُلَيْدَةَ : غَضِي . فَغَنَّتْ .
فَقَالَ لَهَا : اكْتُبِي فِي صَدْرِكَ « قُلْ هُوَ أَهْلُ أَحَدٍ وَالْمُؤَدِّينَ » لَا تَصِيْبُكَ الْعَيْنُ .

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْكَاتِبُ ، عَنْ ابْنِ نُورْدَاذَبَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ :

مَا رَأَيْتُ ابْنَ جَامِعٍ يَطْرُبُ لِفَتَاهٍ كَمَا يَطْرُبُ لِفَتَاهِ خُلَيْدَةُ الْمَكِّيَّةِ ، وَكَانَتْ سَوْدَاءَ ،
وَفِيهَا يَقُولُ الشَّاعِرُ :

فَتَنَّتْ كَاتِبَ الْأَمِيرِ رِيَاحًا • يَا لِقَوْمِ خُلَيْدَةَ الْمَكِّيَّةِ

أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ ، وَفَسَخَتْ هَذَا الْخَبْرَ
بَيْنَهُ مِنْ كِتَابِ جَعْفَرِ بْنِ قِدَامَةَ بِحُطْلِهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ :

بَلَفَنِي إِذْ عَمِدَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَرْسَلَ إِلَى خُلَيْدَةَ الْمَكِّيَّةِ
أَبَا عَوْنٍ مَوْلَاهُ يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ . فَاسْتَأْذَنَ فَأَذْنَتْ لَهُ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ لَا تَسْتُرُهَا ،
فَمُ وَثِبَتْ ، وَقَالَتْ : إِنَّمَا ظَنَنْتُكَ بَعْضَ سَفَهَائِكَ ، وَلَكِنِّي أَلَيْسَ لَكَ ثِيَابٌ مِثْلُكَ ،
فَمُ أَخْرَجَ إِلَيْكَ . فَفَعَلْتُ . وَقَالَتْ : قُلْ . قَالَ : أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ مَوْلَايَ ، وَهُوَ مِنْ
تَمَامِينَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَعِثْمَانَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أُمِّيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ، يَخْطُبُكَ . وَقَالَتْ : قَدْ نَسِيتُهُ فَأَبْلَغْتُ ، فَاسْمِعْ نَسْبِي أَنَا ، بِأَيِّ أَنْتَ .

(١) الحَفَزُ : الدِّعْمُ ، وَتَتَابَعُ النَّفْسُ فِي الصَّدْرِ . وَفِي الْأَمْوَالِ : مَفْرُ .

(٢) كَذَابٌ ف - وَفِي الْأَمْوَالِ : رِيَا .

كَانَ ابْنُ جَامِعٍ
يَطْرُبُ لِفَتَاهِهَا

أَرْسَلَ إِلَيْهَا مُحَمَّدٌ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنُ عَثْمَانَ يَخْطُبُهَا

- إن أبي يبيع على غير عقد الإسلام ولا عهد، فمأش عبداً، ومات وفي رجله قيد ،
وفي عنقه سلسلة ، وعلى الإباق والميرقة ، وولدتني أمي على غير رشدة ، وماتت وهي
أبقة ، فأنا من تعلم . فإن أراد صاحبك نكاحاً مبأحاً ، أو زناً صُراحاً ، فهللم إليه ،
فتحن له . فقال : إنه لا يدخل في الحرام . قالت : ولا ينبغي أن يستحي من
الحلال . فأما نكاح السر فلا . والله لا فعلته ، ولا كنت عاراً على القيان . قال :
فأنيت مجدداً فأخبرته ، فقال : ويلك ! أتزوجها مُعلنًا وعندي بنت طلحة بن
عبيد الله ! لا . ولكن ارجع إليها ، فقل لها تختلف إلى أردد بصري فيها ،
لعل أسلو . فرجعت فأبلغتها الرسالة ، فضحكت ، وقالت : أما هذا نعم .
لسنا نمنعه منه .



صموت

- رُبَّ ليلٍ ناعمٍ أحييته • في عفافٍ عند قباهِ الحثي
ونهارٍ قد لمونا بالتي • لا نرى شبيها لها فيمن مَتَى
لِطُلُوعِ الشمسِ حتى آذنت • بفروبٍ عند إبانِ العِشا^(١)
لِسُنْمِي ما دعت قُسرِيَّة • بهديلٍ فوق غصنٍ من غُصَي
وعُقَارٍ قهوةٍ باسْكُرْهَا • في ندائِي كصبايحِ الدُّجَى
وجوادٍ سابعٍ أحمته • حَوْمَةَ الموتِ على زُرْقِ القَنَا

١١
١٥

(١) رواية النظر الثاني في الأصول : « لفروب أنت تهري من تشا » .

الشعر للمهاجر بن خالد بن الوليد، فيما ذكر الزبير بن بكار . وذكر أبو عمرو الشيباني
وخالد بن كلثوم : أنه لأبنة خالد بن المهاجر . والغناء لأبنة محرز ، ثقل أول بالسبابة
في مجرى البصر، عن إسحاق ، وفيه لإبراهيم الموصلي - لحنان ، أحدهما هزج خفيف
بالسبابة ، في مجرى البصر، عن إسحاق وابن المكي ، والآخرون مل : « بنصر ، عن عمرو
وابن المكي - والهشاني - . وفيه لمعبد خفيف ثقل بالخنصر والنصر ، عن ابن المكي .
قال : وفيه لمالك خفيف ثقل آخر ، ^(١) نشيد ، ووافقه عمرو والمهاشمي ، وذكر
عمرو في نسخته الأولى أنه لأبنة محرز ، والمعمول عليه الرواية الثانية .

(١) كتاب في ص ب - وفي بقية الأصول : « نشيد مسح » .

أخبار المهاجر بن خالد ونسبه، وأخبار ابنه خالد

المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . وكان الوليد بن المغيرة سيدا من سادات قريش ، وجوادا من جودائها ^(١) . وكان يلقب بالوحيد . وأمه صخرة بنت الحارث ابن عبد الله بن عبد شمس ، امرأة من بجيله ، ثم من قسرة . ولما مات الوليد ابن المغيرة أترخت قريش يوفاته مدة ، لإعظامها إياه ، حتى كان عام الفيل ، فجعلوه تاريخا . هكذا ذكر ابن دأب .

اسمه ونسبه

وأما الزبير بن بكار فذكر عن عمرو بن أبي بكر المؤملي ، أنها كانت تؤرخ بوفاته - من بن المغيرة تسع سنين ، إلى أن كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة ، فأرخوها .
ونخالد بن الوليد من الشجرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقناء في حروبه المحل المشهور ، ولقبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيف الله ، وهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وبعد الحديبية هـ . وعمرو بن العاص وعثمان ابن طلحة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم : ومنكم مكة بأفلاذ كبدها .
وشهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان أنزل من دخلها في مهاجرة العرب من أسفل مكة ، وشهد يوم مؤتة . فبقي زيد بن حارثة وجعفر ابن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ، ورأى ألا طاقة للمسلمين بالقوم ، انماز بهم ، وحامى عليهم حتى سلموا ، فلقبه يومئذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سيف الله .

بإسلامه
في الإسلام

حدثنا بذلك أجمع الحرثي بن أبي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار .

(١) كما في ف ، ص . وفي الأصول : أجودها ، وما يعني .

١٢
١٥

وكان خالد يوم حنين في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه بنو سليم ،
فأصابته إحراج كثيرة ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين ، ففتحت
على إحراحه ، فاندملت ونهض . وله آثار في قتال أهل الردة ، في أيام أبي بكر رضي الله عنه
مشهورة ، يطول ذكرها . وهو فتّح الحيرة ، بعث إليه أهلها عبد المسيح بن عمرو
ابن بُقَيْلَة ، فكله خالد ، فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : من ورائي . قال :
وأيّن تريد ؟ قال : أُمَامِي . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل وامرأة . قال :
فأين أقصى أثرك ؟ قال : منتهى عمري . قال : أمتقل ؟ قال : نعم ، وأُفَيْد .
قال : ما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها تنقّي بها السفينة حتى يردعه الحليم . قال :
لأمر ما أختارك قومك ، ما هذا في يدك ؟ قال : سَمُّ ساعة . قال : وما تصنع به ؟
قال : أردت أن أنظر ما تريدني به : فإن بلغت ما فيه صلاح لقومي عدت
إليهم ، وإلا شربته ، فقتلت نفسي ، ولم أرجع إلى قومي بما يكرهون . فقال له خالد :
أرنيه . فنأوله إياه . فقال خالد : باسم الله الذي لا يضرع اسمه شيء في الأرض
ولا في السماء ، وهو السميع العليم ، ثم أكله ، ففتجلته غشية ، ثم أفاق يسبح العرق
عن وجهه . فرجع ابن بُقَيْلَة إلى قومه ، فأخبرهم بذلك ، وقال : ما هؤلاء القوم
إلا من الشياطين ، وما لكم بهم طاقة ، فصالحوهم على ما يريدون . ففعلوا .

أخبرني بذلك إبراهيم بن السريّ ، عن يحيى التميمي ، عن أبيه ، عن شعيب
ابن سيف . وأخبرني به الحسن بن عليّ عن الحارث بن محمد عن محمد بن سعد ،
عن الواقديّ .

وأمره أبو بكر على جميع الجيوش التي يشأ إلى الشام لحرب الروم ، وفيهم
أبو عُبَيْدَة بن الجراح ومُعَاذ بن جَبَل ، فرضوا به وبإمارته .

قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلّق رأسه ذات يوم ، فآخذ
خالد شعره ، فجعله في قلنسوة له ، فكان لا يلتقي جيشا وهي عليه إلا هزمه .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث، وحمل عنه. وراه النبي صلى الله عليه وسلم متدليا من هرقتي فقال : نِم الرجل خالد بن الوليد .

أخبرنا بذلك الطوسي والحري قالوا : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن محمد، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن أبي سعيد المقبري^(١)، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك له .

قال الزبير : وحدثني محمد بن سلام ، عن إبان بن عثمان قال :

لما مات خالد بن الوليد لم تبق امرأة من بني المغيرة إلا وضعت لمتها على قبره ، يعني حلفت رأسا ، ووضعت شعرها على قبره .

ما صنعه النساء
عند موت خالد

قال ابن سلام : وقال يونس النحوي : إن عمر رضى الله عنه قال حينئذ :

دعوا نساء بني المغيرة يَكِينِ أباسليان ، ويرُقْنَ من دموعهن تحيلا أو يحجلين ، ما لم يكن قمع أو لفلفة .

قال : والنقع : مد الصوت بالنجيب . واللفلفة : حركة اللسان بالولولة ونحوها .

قال الزبير ، فيما ذكره لي من رويته عنه : حدثني محمد بن القُصَّاح عن أبيه :

أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان أشبه الناس بخالد بن الوليد ، فخرج عمرُ صَحْرا ، فلقه شيخ ، فقال له : مَرَحبا بك يا أباسليان ، فنظر إليه عمر ، فإذا هو عُلْقمة بن عُلَامة ، فردَّ عليه السلام . فقال له عُلْقمة : عزك عمر ابن الخطاب ؟ فقال له عمر : نعم . قال : ما شيع ، لا أشيع الله بطنه ! قال له عمر : فما عندك ؟ قال : ما عندى إلا السمع والطاعة .

كان حاله أشبه
الناس بغير

(١) كذا في ف . وفي ب : سه . وفي قية الأصول : سعيد المقبري .

فلما أصبح عمر دعا بخالد ، وحضره علقمة بن علاثة ، فاقبل على خالد ، فقال له : ماذا قال لك علقمة ؟ قال : ما قال لي شيئا . قال : اصدقني . فحلف خالد بالله ما لقينه ، ولا قال له شيئا . فقال له علقمة : ^(١) سلا أبا سليمان . فتبسم عمر ، فعلم خالد أن علقمة قد غلط ، فنظر إليه ، وقطن علقمة ، فقال له : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فاعف عني ، عفا الله عنك . فضحك عمر وأخبره الخبر .

أخبرني عمي قال : حدثني أحمد بن الحارث الخزاز قال : حدثنا المدائني ، عن شيخ من أهل الجباز ، عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد ، وعن أبي ذئب ^(٢) ، عن أبي سبيل أو ابن سبيل :

أن معاوية لما أراد أن يظهر العهد ليزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كبرت سنه ، ورق جلده ، ودق عظمه ، واقترب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا : عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . فسكت وأضرعها ، ودس ابن أثال الطيب إليه ، فسقاء سمًا فمات . وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر ابن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة ، وكان أسوأ الناس رأيا في عمه ، لأن أباه المهاجر كان مع علي عليه السلام بصفتين ، وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية ، وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه : هاشمي المذهب ، ودخل مع بني هاشم الشعب ، فاضطعن ذلك ابن الزبير عليه ، فألقى عليه زق نحر ، وصب بعضه على رأسه ، وشتم عليه بأنه وجدته تميل من النحر ، فضر به الحدة . فلما قُتل عمه عبد الرحمن مر به

دس معاوية
لعبه الرحمن بن
خالد بن سبيل

(١) حلا : أي تحلل من حلقك .

(٢) كذا في ف ، ب . وفي نسخة الأصول : سليمان بن أبي ذئب

هروة بن الزبير، فقال له : يا خالد، أندع ابن أُنال يَنْقِي^(١) أوصال عَمك بالشَّام وأنت بمكة مُسَبِّل إزارك، تجره وتخطِيره متخايلاً ؟ خفي خالد، ودعا مولى له يدعى نافعاً، فأعلمه الخبر، وقال له : لا بد من قتل ابن أُنال؛ وكان نافع جليداً شهياً .

- فخرجوا حتى قدما دمشق، وكان ابن أُنال يُسمى عند معاوية، بفلس له في مسجد دمشق إلى أسطوانة، وجلس غلامه إلى أخرى، حتى خرج . فقال خالد نافع : إياك أن تمرض له أنت ، فإني أضربه ، ولكن احفظ ظهري ، واكفي من ورأى ، فإن رأيتك شيء يريدي من ورأى فشأنك . فلما حاذاه وثب عليه فقتله ، وتار إليه من كان معه . فصاح بهم نافع فأخرجوا، ومضى خالد ونافع، وتبعهما من كان معه، فلما عَشَوْهما حملا عليهم، فتفرقوا، حتى دخل خالد ونافع زُقاقاً ضيقاً، ففأنا القوم . وبلغ معاوية الخبر، فقال: هذا خالد بن المهاجر، اقبلوا الرُّقَّاق الذي دخل فيه . ففتش عليه ، فأُتِيَ به . فقال : لا جزاك الله من زائر خيرا ، قلت طيبى . قال : قلت المأمور وبقي الأمر . فقال له : عليك لعنة الله ! أما والله لو كان تَنْهَد مرة واحدة لقتلتك به ، أملك نافع ؟ قال : لا . قال : بل والله ما اجترأت إلا به . ثم أمر بطلبه فوجد ، فأُتِيَ به ، فضربه بضعة سوط . ولم يسج خالداً بشيء أكثر من أن حسبه، وألزم بنى مخزوم دية ابن أُنال، اثني عشر ألف درهم . أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم، وأخذ ستة آلاف درهم، ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد، حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فأبطل الذي يأخذهُ السلطان لنفسه، وأُتِمَّت الذي يدخل بيت المال .

وخالد بن المهاجر الذي يقول :

- (١) ينق : أى يستخرج الخ من النظام . يريد أن يصب بأعضاء الزبير بسد قلة إياه ، لأنه لا يما بأحد من أمه . والكلمة في ف غير واضحة تماماً ، وقد تقرأ : ينقى ، أرى ، ولا معنى لها هنا . وانظر الكلمة مرة ثانية في صفحة (٣٠٠ سطر ٢) .

صوت

يا صاح يا ذا الضامير العتيس • والرجل ذى الأنساع والمحيس
سيرة النهار ولست تاركه • ونجده سيرا كلما نعى

في هذين البيتين وبيت ثالث لم أجده في شعر المهاجر، ولا أدري أهوله أم ألحقه به
المفتون، لحان : ثقیل أول ، وخفيف ثقیل . ذكر يونس أن أحدهما مالك ،
ولم يذكر طريقة لحنه ، ووجدته في جامع غناء معبد ، عن المشايخ . ويحيى
المكي له فيه خفيف ثقیل . وهكذا ذكر علي بن يحيى أيضا ، ولعله رواه عن
ابن المكي . وإن كان هذا لمعبد صحيحا ، فلحن مالك هو الثقیل الأول . وذكر
حش ، وهو ممن لا يحضل قوله : أن لحن معبد ثقیل أول بالوسطى .

رجع الخبر إلى سياقة خبر خالد

قال : ولا حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في الحبس :

إما خطأي تبارت • متى المقيد في الحصار
فما أمشي في الأبا • طلع يقتنى أثرى إزارى
دع ذا ولكن هل ترى • نارا تُشْبُ بنى مُرار^(١)
ما إن تُشْبُ لِقُرة • الصطليين ولا تُصار
ما بال ليلك ليس يت • قص طوله طول النهار^(٢)
لتقاصر الأزمان أم • غرض الأسير من الإرسال^(٣)

(١) ذو المار : أرض كثيرة المزار ، وهو حبس أو جسر مر من أفضل الشب وأخصه ، إذا

أكله الإبل فحلت مشافرها ، فبدت أسنانها (تاج العروس) .

(٢) الغرض : صدور غرض : إذا جهر وقلق .

قال : فبلغت أبياته معاوية ، فرق له وأطلقه . فرجع إلى مكة . فلما قدمها لقي عروة بن الزبير ، فقال له : أما ابن أثال فقد قتلته ، وذلك ابن جرموز يتي أوصال الزبير بالبصرة ، فاقضه إن كنت تائرا . فشكاه عروة إلى أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يميك عنه ، ففعل .

- أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني يعقوب بن نعيم قال : حدثني إسحاق بن محمد قال : حدثني عيسى بن محمد القحطبي قال : حدثني محمد ابن الحارث بن إسحق قال :

غنى إبراهيم
ابن المهدي في شعر
إبراهيم

غنى إبراهيم بن المهدي يوما بحضرة المأمون وأنا حاضر :

يا صاح يا ذا الضامر العيس • والرحل ذي الأفتاب والجليل

- قال : وكانت لي جائزة قد خرجت ، فقلت : تأمر سيدي يا أمير المؤمنين بإلقاء هذا الصوت على مكان جائزتي ، فهو أحب إلي منها ؟ فقال له : يا عم ، ألق هذا الصوت على محمد . فألقاه على حتى إذا كنت أن أخذه قال : اذهب فانت أحق الناس به . فقلت : إنه لم يصلح لي بعد . قال : فاغذ فدا على . ففدت عليه ، فأعاده ملوياً ، فقلت له : أيها الأمير ، لك في الخلافة ما ليس لأحد ، أنت ابن الخليفة ، وأخو الخليفة ، وح الخليفة ، تجود بالرقائب ، وتبخل على بصوت ؟ فقال : ما أحقك ! إن المأمون لم يستبقني محبة لي ، ولا صلة لرحي ، ولا ليرب المروف عندي ، ولكنه سمع من هذا الحرم ما لم يسمعه من غيره . قال : فأطعت المأمون بمقاتته . فقال : إنا لا نكدر على أبي إسحاق عفونا عنه ، فدعه . فلما كانت

(١) انظر الحلق على هذه الكلمة في (ص ١٩٨ : سطر ١) . (٢) ف ، م : طوة .

أيام المتعم نشيط للصباح يوما ، فقال : أحضروا عني . فجاء في ذُراعة بنير
طَلَسَان ، فأعلنت المتعم بجبر الصوت سرا ، فقال : يا عم غَنِّي :
يا صاِح يا ذا الضامِي العنيس * والرحل ذِي الأَقْتَابِ والحلِيس
فَنَاء . فقال : أَلْقِهْ عَلَى عَمْد ، فقال : قد فعلت ، وقد سبق مني قول ألا أعيده
عليه . ثم كَانَ يَجْتَنِبُ أَنْ يَفْنِيهِ حَيْثُ أَحْضَر .



صوت

أَفْرَبِمَدِ الأَحْبَةِ البَلَدُ * فَهوَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ أَحَدُ
تَجَاكُ تَوَيَّ عَفَّتْ مَعَالُهُ * وَهَامِدُ فِي المِرَاحِ مُمْتِدُ
أُمُّكَ عَنَسِيَّةٌ مَهْدَبَةٌ * طَابَتْ لَهَا الأُمّهَاتُ والقَعْدُ^(١)
تُدْعَى زَهِيرِيَّةٌ إِذَا انْتَسَبَتْ * حَيْثُ تَلَاقَى الأَنْسَابُ والمَعَدُ

١٠

$\frac{10}{10}$

الشعر لمخزومة بن يرض ، والفناء لمعيد ، خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى
عن إصحاق . وفيه لأبن عباد ثاني ثقيل بالوسطى عن المشامي وعمرو وابن المكي .

(١) كذا في ف ، مب . وفي بقية الأصول : والتعد . والقصد : اسم جنس جمع واحد
قصيدة بالصرير ، وهي من كل شجرة ذات شوك ، أن يظهر نباتها أول ما ينبت . يريد طابت
أمهاتها ومنابتها

١٥

أخبار حمزة بن بيض ونسبه^(٥)

حمزة بن بيض الحنفي : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كوفي- خليج ماجن، من فحول طبقة . وكان كالمقطع إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى أبان بن الوليد، وبلال بن أبي بردة . واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيما، ولم يدرك الدولة العباسية .

هو شاعر إسلامي
خليج

أخبرني عمي قال : حدثنا أبو حفان قال : أخبرني أبو عزم عن المفضل قال : أخذ حمزة بن بيض الحنفي بالشعر ألف ألف درهم، من مال ومحلان^(١) وثياب ورقيق وغير ذلك .

تكتبه بالشعر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال : حدثني عبد الله بن أبي سعد، قال : حدثني أبو توبة، قال :

بلال بن أبي بردة
بمخرج

قدم حمزة بن بيض على بلال بن أبي بردة، فلما وصل إلى بابه قال لحاجبه : استأذن لحمة بن بيض الحنفي، فدخل الغلام إلى بلال، فقال : حمزة بن بيض بالباب . وكان بلال كثير المنزع معه، فقال : اخرج إليه فقل : حمزة بن بيض ابن من ؟ فخرج الحاجب إليه، فقال له ذلك . فقال : ادخل فقل له : الذي جئت إليه إلى بنيان الحمام وأنت أمرد، تسأله أن يهب لك طائرا، فأدخلك^(٢) وتأكل، ووهب لك طائرا^(٣) . فشمته الحاجب . فقال له : ما أنت وما ؟ بشك برسالة ،

(٥) ضبطه ابن زريق والمطرز بكسر الهمزة وضبطه ابن جرير بالفتح . وقال القراء : إنه جمع أبيض وبياض .
(عن تاج العروس) .

(١) الخلاص : الدواب التي يحمل الحيات خاصة .

(٢ - ٣) هذه العبارة في الأصول ، وسقطت من ف . والسياق بعدها يقتضيها .

فأخبره بالحواب . فدخل الحاجب وهو مقضب ، فلما رآه بلال ضحك ، وقال : ما قل لك قبسه الله ؟ قال : ما كنت لأخبر الأمير بما قال . فقال : يا هذا ، أنت رسول فادّ الجواب . قال : فإني . فأقسم عليه حتى أخبره . فضحك حتى غص برجله ، وقال : قل له : قد عرفنا العلامة فادخل ، فدخل فأكرمه ، ورفقه ، وسمع مدحيه ، وأحسن صلته .

قال : وأراد بقوله (ابن بيض ابن من ؟) قول الشاعر فيه :
أنا ابن بيض لعمري لست أنكره • وقد صدقت ، ولكن من أبو بيض ؟

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثني محمد بن الحسن الأحول ، عن الأثرم ، عن أبي عمرو ، وأخبرني وكيع قال : حدثني عبيد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ، قال : حدثني أبو الحسن الثيباني قال : حدثني شعيب بن صفوان ، قال :

قدم حمزة بن بيض على محمد بن يزيد بن المهلب وعنده الكيت ، فأنشدته قوله فيه :

أتيناك في حاجة فافضها • وقل مرحبا يرحب المرحب
ولا تكلفنا إلى معشر • متى يمدوا عدة يكذبوا
فإناك في الفروع من أسرة • لم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهم ما تشأت • وتم لمسررك ما أدبوا^(١)
بلغت لعمري مغيت من سيد • لك ما يبلغ السيد الأشيب
فهمك فيها جسام الأمور • وهم لداك أن يلعبوا

وَجَدْتِ قَلْتَ أَلَا سَأَلُ • فِيمَعْلَى وَلَا رَاغِبٌ يَرْغِبُ
فَنَسَكَ الطَّبِيعَةَ السَّالِينَ • وَمِنْ يَنْوَبُكَ أَنْ يَطْلُبُوا^(١)

فأمر له بمئة ألف درهم، فقبضها. قال وكيع في خبره: وسأله عن حوائجه، فأخبره بها، فقبض جميعها. وقال أيضا في خبره: لحسده الكيت. فقال له: يا حمزة، أنت كُفْهَدَى التمر إلى حجر، قال: نعم، ولكن تمرنا أطيب من تمر حجر.

١٦
١٥

أخبرني علي بن سليمان قال: حدثني محمد بن يزيد النحوي، قال: قال الجاحظ: أصاب حمزة بن بيض حُصْرًا^(٢)، فدخل عليه قوم يهودونه وهو في كرب القَوْلُجِ، إذ شرط رجل منهم، فقال حمزة: من هذا المنتم إليه؟

مرض

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: قال علي بن الصباح: حدثني هشام بن محمد، عن الشُّرْقِيِّ، قال:

نبوة شربة له

زعم هشام بن عمرو أن عبد الرحمن بن عتبة مر فإذا هو بفلام أصبغ الفلاني وأحسنهم، ولم يكن لعبد الرحمن ولد، فسأل عنه، فقيل له: يقيم من أهل الشام، قدم أبوه المراق في بعت قَتْنَلٍ^(٣)، وبقي الفلام هاهنا، فضمه ابن عتبة إليه، وتبناه. فوقع الفلام فيا شاء من الدنيا، ومرت يوما على يردون ومعه خدم على ابن بيض، وحول ابن بيض عياله في يوم شات، وهم شُتُّ فُتْرُ عُرَاةٍ، فقال ابن بيض: من هذا؟ فقيل: صِدْقَةُ يقيم ابن عتبة. فقال:

يَشْتَتِ صِبْيَانَنَا وَمَا يَتَمَوُّوا • وَأَنْتَ صَافِي الْأَدِيمِ وَالْحَدَقَةِ
فَلَيْتَ صِبْيَانَنَا إِذَا يَتَمَوُّوا • يَلْقَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتَ يَا صَدَقَةَ

(١) البيت من ف، م ب. (٢) الحصر: احتباس البطن أو البول.

(٣) البت: الجبش.

عوضك الله من أميك ومن * أمك في الشام بالسراق مقة
كفأك عبد الرحمن ققدما^(١) * فأتت في كسوة وفي قففة
تظل في دزمك وفاكهة^(٢) * ولحم طير ما شئت أو مرقه
تاوي إلى حاضن وحاضنة * زادا على والدك في الشفقة
فكل هنيئا ما عاش ثم إذا * مات قلغ في الدماء والسرقة
وخالف المسلمين قبلتهم * وصل عنهم وخاين الفسقة
واشترند التليل ذا خصل^(٣) * لصوته في الصهيل صهيله^(٤)
واقطع عليه الطريق تلف هذا * رب دنائير حمة ورقه^(٥)

فلما مات عبد الرحمن، أصابه ما قال ابن بيض أجمع : من الفساد والسرقة وصعبة
الصوص، ثم كان آخر ذلك أنه قطع الطريق، فأخذ وصليبا .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني التوفلي عن أبيه .
قال ابن عمار : وأخبرني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ ، قال : حدثني أبي عن
أبي سفيان الحميري قال :

نخرج حمزة بن بيض يريد سفرا ، فاضطره الليل إلى قرية حامرة ، كثيرة
الأهل والمواشي ، من الشاء والبقرة ، كثيرة الزرع ، فلم يصنعوا به خيرا ، فغدا عليهم ،
وقال :

لن الإله قرية يمحتما * فأضائق ليلا إليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها * والخالين وليس لي ما أحلب

(١) كما في ف ، ب ، وفي الأصول : همها . (٢) الدرمك : الفئيق الأبيض .

(٣) التله : المرتفع . والتليل : التقي . والصهيل : شدة الصوت .

(٤) الرقة : الهرامم الخضراء .

فلعل ذلك الزرع يُودى أهله • ولعل ذلك الشاء يوما يحترق

ولعل طاعونا يصيب علوجها • ويصيب ما كنها الزمان فتعرب

قال : فلم يربك القرية سنة حتى أصابهم الطاعون ، فأباد أهلها ، ونحرت إلى اليوم • فربهم ابن بيض ، فقال : كَلَّا ، زعمتُ أني لا أُعطى مُتًى • قالوا : وأبيك لقد أعطيتها ، فلو كنت تمتعت الجنة كان خيرا لك • قال : أنا أعلم بنفسى ، لا آتني ما لست له بأهل ، ولكني أرجو رحمة ربي عز وجل •

١٧
١٥

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن زكرياء التلّابي قال : قال ابن عائشة :

جرمن لم يحسن
ضيافه

خرج ابن بيض في سفر ، فترل بقوم ، فلم يحسنوا ضيافته ، وأتوه بغير يابس ، وألقوا ليلته تينا ، فأعرض عنهم ، وأقبل على بئله ، فقال :

١٠

أُحسبها ليلة أدلجتها • فكلّ إن شئت تينا أو ذرى

قد أتى ربك خبر يابس • فتعزّى معه واصطبرى^(١)

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز ، قال : حدثنا المدائني ، قال :

الفرزدق يضح

قال حمزة بن بيض يوما للفرزدق : أئما أحب إليك ، تسبق الخير أو يسبقك ؟ قال : لا أسبقه ولا يسبقني ، ولكن نكون معا • فأئما أحب إليك ، أن تدخل إلى بيتك ، فتجد رجلا قابضا على حرام أمراك ، أو تجد امرأة قابضة على أيره ؟ فقال : كلام لا بد من جوابه ، والبادي الظلم ، بل أجدها قابضة على أيره ، قد آغته عن نفسها •

١٠

(١) رواية الشطر الثاني في الأصول طواف ، ص :

٢٠

• فتعزّى وتعزّى واصبرى •

(٢) أغبه : أقره وأبدته •

جبه

نسخت من كتاب أبي إسحاق الشافعي^(١) : قال ابن الأعرابي :

وقع بين بن حنيفة بالكوفة، وبين بن تميم شر، حتى نشبت الحرب بينهم ، فقال رجل لحمزة بن بيض : ألا تأتي هؤلاء القوم ، فتدفعهم عن قومك ، فذلك ذوبان ومارضة ؟ فقال :

ألا لا تلني يا بن ماهان إنني * أخاف على نفارتي أن تحطما^(٢)

ولو أنني ابتاع في السوق مثلها * وجدك ما باليت أن أعتما^(٣)

غاضة بين ناسك
وشارب قنيد

قال : وكان لابن بيض صديق عامل من عمال ابن هبيرة ، فاستودع رجلا ناسكا ثلاثين ألف درهم ، واستودع مثلها رجلا نبيذا ، فأما الناسك فبقي بها داره ، وترجع النساء ، وأخفها وجمده . وأما النبيذ فآذى إليه الأمانة في ماله ، فقال حمزة بن بيض فيهما :

ألا لا يفرتك ذو صبيحة * يظل بها دائبا يتحدع

صكان يجهته جبة^(٤) * يسع طورا ويسترجع

وما للثقي لؤم وجهه * ولكن ليغتر مستودع

فلا تفر من أهل النبيذ * وإن قيل يشرب لا يقلع

فصنك علم بما قد خير * ت أن كان علم بهم يشع

ثلاثون ألفا حواما السجود * فليست إلى أهلها ترجع

بني البار من غير ما ماله * وأصبح في يده أربع

مهاثر من غير مال حواه * يقانون أرواقهم جوع^(٥)

(١) الشافعي : كلمة غير واضحة في الأصول . ولم نجد الاسم في المراجع . (٢) يرد : رأي

(٣) ف ، ب ، وميلك . (٤) البلية : قشرة رقيقة تملأ المرح عند البرء ، شبهها أثر السجود .

(٥) مهاثر : أي حارث بطلين المهر عند التزويج بين . ولعن إمام ملوكات .

•

١٠

١٥

٢٠

وأخبرني بهذا الخبر الحسين بن محمد بن زكريا الصَّحَّاف ، قال : حدثنا قُتَيْبُ بْنُ
الْمُحَرِّزِ ، قال : حدثنا أَبُو عِيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيُّ ، وَكَيْسَانُ بْنُ الْمَرْفُ ، فَذَكَرُوا نَحْوَ هَذَا
الْخَبَرِ ، إِلَّا أَنَّهُ حَكَى أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ بِيضٍ هُوَ الَّذِي اسْتَدْعَى الرَّجُلَيْنِ الْمَالَ ، وَقَالَ :
وَأَدَّى أَخُو الْكَأْسِ مَا عِنْدَهُ • وَمَا سَكَتَ فِي رَدِّهَا أَطْنَعُ

١٨
١٥

تَقْبِضَةُ يَمِينِهِ
وَمِنْ أَجْلِ الْجَوْنِ
السَّحِيْبِي

- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ خَلْفٍ وَكَيْفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ قَالَ : حَدَّثَنِي
أَحَدُ بَنِي مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ دَاجَةَ ، قَالَ :
اِخْتَصَمَ أَبُو الْجَوْنِ السَّحِيْبِيُّ وَحَمْزَةُ بْنُ بِيضٍ ، إِلَى الْمُهَاجِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْكَلَابِيِّ ، وَهُوَ عَلَى الْإِمَامَةِ ، فَوُثِّبَ عَلَيْهِ حَمْزَةُ وَقَالَ :
عَمَّضْتُ فِي حَاجَةٍ كَانَتْ تَوَرَّقُنِي • لَوْلَا الَّذِي قُلْتُ فِيهَا قُلْتُ تَنْمِيضِي
فَقَالَ : وَمَا الَّذِي قُلْتُ لَكَ ؟ قَالَ :
حَلَقْتُ بِاللهِ لِي أَنْ سَوْفَ تَنْصِفُنِي • فَسَاقَ فِي الْخَلْقِ رِبِّي بِمَدِّ تَجْرِ بِيضِي
قَالَ : وَأَنَا أَحْلِفُ لَأَنْصِفَنَّكَ • قَالَ :
وَسَلَّ هُؤُلَاءُ إِلَى مَاذَا شَهِدْتَهُمْ • أَمْ كَيْفَ أَنْتَ وَأَصْحَابُ الْمَعَارِضِ
قَالَ : أَوْجَمُهُمْ ضَرْبًا • فَقَالَ :
وَسَلَّ مُخَيِّمًا إِذَا وَافَاكَ أَجْمَعُهُمْ • هَلْ كَانَ بِالْشَّرِّ حَوْضٌ قَبْلَ تَحْوِيضِي
قَالَ : فَفَضِي لَهُ • فَأَنْشَأَ السَّحِيْبِيُّ يَقُولُ :
أَنْتَ ابْنُ بِيضٍ لِمَعْرَى لَسْتُ أَنْكَرُهُ • حَقًّا بَيْتًا ، وَلَكِنْ مِنْ أَبُو بِيضٍ ؟
إِنْ كُنْتُ أَنْبِضْتُ لِي قَوْمًا لَتَرَمِيَنِي • فَقَدْ رَمَيْتَكَ رَمِيًّا غَيْرَ تَنْبِيضٍ
أَوْ كُنْتُ خَضَّخَضْتُ لِي وَطْبًا لَتَسْقِيَنِي • فَقَدْ سَقَيْتَكَ مَحْضًا غَيْرَ مَحْوُوضٍ
قَالَ : فَوَجَّهَ حَمْزَةُ وَقَطَعَ بِهِ • فَقِيلَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَا لَكَ لَا تَجِيبُهُ ؟ قَالَ :
وَيْمُ أَجِيهِ ؟ وَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ لَهُ : عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ أَبُو بِيضٍ مَا مَعْنَى ذَلِكَ ،
بَعْدَ قَوْلِهِ : وَلَكِنْ مِنْ أَبُو بِيضٍ ؟

وأخبرني بهذا الخبر ابن دويد، عن أبي حاتم، عن أبي حنيفة بن عمار. وقال فيه : إن المخاض له أبو الحويث السحبي .

يذكر بذهبن
المهلب في السجن

أخبرني محمد بن الحسن بن دويد قال : أخبرنا السكوني بن سعيد، عن محمد ابن عباد، قال :

دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن، فأتته :

أُغْلِقْ دُونَ السَّيَّاحِ وَالْجُلُودِ وَالْجَدَّةِ بَابَ حَدِيدِهِ أَشْبُ

ابْنُ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ مَضَتْ . لَا ضَيْرَ وَأَهْنُ وَلَا نَكَبٌ^(١)

لَا يَطْرُقُ لَكَ ثَنَابَةٌ نِيَمٌ . وَصَابِرٌ فِي الْبَلَاءِ مُحْتَسِبٌ

بَرَزْتَ سَبْقَ الْجَوَادِ فِي مَهَلٍ . وَقَصُرَتْ دُونَ سَيْكِ الْعَرَبِ

فقال : والله يا حمزة لقد أسأت، إذ قوتت باسمي في غير وقت تنويه، ولا مثل لك،

ثم رفع مقعدا تحته، فوسى إليه بخرقة مصرورة، وعليه صاحب خبر واقف، فقال :

خذ هذا الدينار، فوالله ما أملك ذبحا غيره. فأخذ حمزة، وأراد أن يرقه، فقال له

سرا : خذ ولا تتخذه عنه . فقال حمزة : فلما قال لي : لا تتخذ عنه، قلت : والله

ما هذا بدينار، فقال لي صاحب الخبر : ما أطلاك يزيد ؟ فقلت : أطاني

دينارا، فأردت أن أرقه عليه، فاستحييت منه . فلما صرت إلى منزلي قلت

الصرة، فإذا قص ياقوت أحمر، كأنه يسقط زئد، فقلت : والله لئن عرضت هذا

بالمراق، ليمتنن أني أخذه من يزيد، فيؤخذ مني، فخرجت به إلى خراسان، فبعته

من رجل يهودي بثلاثين ألفا، فلما قبضت المال وصار القص في يده، قال لي :

(١) الفرج : فتح الراد وكسرهما : الضعيف الجبان . وقف : لا عرف . وقب : لا وبع .

والنكب : بكسر الكاف : من يبدل عن الشيء شيئا أوجها . (٢) ف، م : ولا تترك لك .

واذهب لو أيت إلا نحسين ألف درهم، لأخذته منك، فكأنما قذف في قلبي حمرة، فلما رأى تغير وجهي قال : إني رجل تاجر، ولست أشك أني قد غممتك . قلت : إني والله وقتئذ . فأخرج إلى مائة دينار ، فقال : أنفق هذه في طريقك ، لتتوفر عليك تلك .

- أخبرني الحسين بن يحيى قال : قال حماد بن إسحاق : قرأت على أبي :
دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب ، وهو في حبس عمر بن عبد العزيز ،
فأنشده قوله فيه :

أصبح في قيدك السباحة والشحاحل للعضلات والحسب
لا يطرأ إن تسابعت نسم • وصابر في البلاء عتسب

- ١٠ فقال له : ويحك أتمدحنى على هذه الحال ؟ قال : نعم ، لأن كنت هكذا لظالمنا
أنهت على النساء ، فأحسنت الثواب والزهد ، فهل بأس أن تسلفك الآن . قال :
أما إذ جعلته سلفاً فاقنع بما حضر ، إلى أن يمكن قضاء دينك . وأمر غلامه ، فدفع
إليه أربعة آلاف درهم ، وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فقال : قاتله الله ! يعطى
في الباطل ، ويمنع الحق ، يعطى الشعراء ، ويمنع الأمراء .

- ١٥ أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا عبد الأول بن مزيد ، قال :
حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي ، قال : أخبرني محمد بن حمزة بن بيض قال :
قدم أبي على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك ، فادخله إليه ،
فأنشده :

يبلغ سليمان بن
عبد الملك فكماله

- ساسي الخلافة والدالك كلاما • من بين تحفة ساخط أو طامع
٢٠ أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا • وعلى جبينك نور ملك الرايع

سَرَّيْتُ خَوْفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا • نَظَرُوا إِلَيْكَ بِسْمِ مَوْتٍ نَاقِعٍ .
لَيْسَ الَّذِي وَلَاكَ رَبُّكَ مِنْهُمْ • عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُمُ الْفَضَائِعُ
فَأَمَرَهُ بِخُسَيْنِ الْفَا .

أَخْبَرَنِي عَمِي قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْعَامِصِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عُيَيْنَةُ بْنُ الْمُنْهَالِ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَمِيمُ بْنُ عَدَى قَالَ : حَدَّثَنِي
أَبُو يَسْقُوبَ التَّقْفِيُّ قَالَ :

قَالَ لِي حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ : لَمَّا وَفَدَ الْكُتَيْبُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى عَمَلْدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
وَهُوَ يُعْلَفُ أَبَاهُ عَلَى خُرَاسَانَ ، وَكَانَ وَالِيهَا وَلَهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً ، وَقَدْ مَدَحَهُ
بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلَاهَا :

بغار من الكيت
لمسه عملة بن
يزيد ومكانه الماء

• هَلَا سَأَلَتْ مَعَالِمَ الْأَطْلَالِ • ١٠

وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

يَمْشِيَنَّ مَشَى قَطَا الْبَطَاحِ تَأَوَّدَا • قُبَّ الْبَطُونِ رَوَاجِ الْأَكْفَالِ

وَقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

• هَلَا سَأَلَتْ مَنَازِلًا بِالْأَبْرِقِ •

أَعْطَاهُ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، سِوَى الْفُرُوشِ وَالْمُجَلَّانِ ، فَقَدِمَ الْكُوفَةَ فِي هَيْئَةٍ
لَمْ يَرْمُطْهَا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاقِعٌ لِأَنَا أَوَّلَى مِنَ الْكَيْتِ بِمَا خَالَهُ مِنْ عَمَلْدِ بْنِ يَزِيدَ ،
وَأَنَّى لِحَلِيفَةٍ وَنَاصِرَةٍ فِي الْعَصْبِيَّةِ عَلَى الْكَيْتِ ، وَعَلَى مُضَرٍّ جَمِيعًا . فَهَيَّأْتُ لِعَمَلْدِ
مَدِينًا عَلَى رِوَى قَصِيدَتِي الْكَيْتِ وَقَافِيَتَيْهَا ، ثُمَّ شَخَّصْتُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ
خُرُوجِي إِلَيْهِ يَوْمَ ، أَتَنَّتْ جَمَاعَةٌ مِنْ رِبِيعَةٍ فِي خَمْسِ دِيَارَاتٍ طَلِيمٍ لِمُضَرَ فِي الْبَلَدِ ،
فَقَالُوا : إِنَّكَ تَأْتِي عَمَلْدًا وَهُوَ قَتَلَ الْعَرَبَ ، وَغَنَى نَعْلُكَ لَا تُؤْثِرُ عَلَى نَعْلِكَ ، وَلَكِنْ ٢٠

٢٠
١٥

إذا قرع من أمرك، فأعلمه تمثانا إليك، وسألتك إياك كلامه، فخرجوا أن تكون
 عند ظنتنا . فلما فعلت على غلده حراسان أنزلني، وقرش لي، وأخذني، وحلني،
 وكساني، وخطني بنفسه، فكنت أسمر معه، فقال لي ليلة : أعطيك دين يابن
 بيض ؟ قلت : دعي من مستطك إياي عن الدين، إنك قد أعطيت الكيت
 عطية لست أرضى بأقل منها، وإلا لم أدخل الكوفة، ولم أغير بتقصيرك بي عنه .
 فضحك، ثم قال لي : بل أزيدك على ما أعطيت الكيت . فأمرني بمئة ألف
 درهم، كما أعطى الكيت، وزادني عليه، وصنع بي في سائر الألفاظ كما صنع به،
 فلما فرغت من حاجتي أتيت يوماً ومعي تذكرة بحاجة القوم في الديار، فلما
 جلس أنشدني :

- ١٠ أينما كنت في حاجة فاقضها • وقُلْ مرحباً بيب المرحب
 ولا تكلنا إلى مشر • متى يسدوا جلة يكتبوا
 فإني في القوم من أسرة • لهم خضع الشرق والمغرب
 وفي أدب منهم ما نشأت • ونظم لمررك ما أدبوا
 بلغت لعنير فضت من سيرة • لك ما يبلغ السيد الأشوب
 ١٥ فهشمك فيما يحام الأمور • وهم ليدانك أن يلبوا

فقال : مرحباً بك وبما جئتك، فإني ؟ فأخرجت إليهم رقعة القوم، وقلت : حالات
 في ديارهم، ثم أمرني بمئة ألف درهم . فقلت : أو غير ذلك أيها الأمير؟
 قال : وما هو؟ قلت : أدل على قبر المهلب، حتى أشكر إليه قطعة ولده . فجهم،
 ثم قال : زده يا غلام مشرة آلاف أخرى، فأبيت، وقلت : بل أدل على قبر المهلب،
 ٢٠ فقال : زده يا غلام مشرة آلاف أخرى، فما زلت أكرهها ويزيدني مشرة آلاف،

حتى بلغت سبعين ألفاً . فخشيت والله أن يكون يلعب أو يمزح بي ، فقلت :
وصلك الله أيها الأمير ، وأبرك ، وأحسن جزاك . فقال تغلب : أما والله لو ألفت
على كلامك ، ثم أتى ذلك على خراج نراسان لأعطيتك .

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :
حدثني النضر بن شميل ، قال :

دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلى أطمار مترجلة ، فقال لي :
يا نضر ، تدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب ؟ فقلت : إن حرّ مرو
لا يدفع إلا بئس هذه الأخلاق . فقال : لا . ولكك رجل متكشف . فصارينا
الحديث ، فقال المأمون : حدثني هشيم بن يسير ، عن مجاهد ، عن الشعبي ، عن
ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تزوج الرجل المرأة
لديها وجماعها كان فيه سداد من عوز » . هكذا قال : سداد بالفتح . فقلت :
صديق ، يا أمير المؤمنين . حدثني عوف الأعرابي عن الحسن ، أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجماعها ، كان فيه سداد من عوز » ،
وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً ، وقال : السداد لمن يا نضر عندك ؟ قلت :
نعم هاهنا يا أمير المؤمنين ، وإنما هشيم لحن ، وكان لحانة ، فقال : ما الفرق بينهما ؟
قلت : السداد : القصد في الدين والطريقة والسبيل . والسداد : البُطنة ، وكل
ما سددت به شيئاً فهو سداد . وقد قال المرحوم :

أضاعوني وأنى فنى أضاعوا • ليوم كربة وسداد نصير

(١) كذا في ف ، ب . وفي الأصول : تسعين . (٢) مرة .

(٣) ف ، ب : هشيم بن يسار - وانظروا في خلاصة الخوارزمي .

جلس المأمون
والنضر بن شميل

قال : فاطرق المأمون ملياً، ثم قال : قبح الله من لا أدب له ! ثم قال : أنشدني
يانضر أخطب بيت للعرب . قل : قلت : قول حمزة بن يبيض يا أمير المؤمنين :

تقول لي والعيون حاجبة : • أقم علينا يوماً ، فلم أقم
قالت : فأى الوجوه ؟ قلت لها : • لأى وجهه إلا إلى الحكم ؟
مضى يقل حاجبا مرادفه : • هذا ابن يبيض بالباب ، يتنعم
قد كنت أسلمت فيك مقتيلاً • فهات إذ حل أعطى سلمي^(١)

فقال المأمون : قد دزك ، كأنما شق لك عن قلبي ! فأنشدني أنصف بيت للعرب .
قال : قلت : قول ابن عروبة المدني :

إني وإن كان ابن عبي مائياً^(٢) • لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيد نصري وإن كنت امرأ • مترعزما عن أرضه وسماه
وأكون وإلى سيرة وأصونه • حتى يحين علي وقت أدائه
وإذا الحوادث أبجفت بسوائه • قرئت صحيفتنا إلى جبرائه
وإذا دعا باسمي ليركب مركبا • صبا قصدت له على يسهائه
وإذا أتى من وجهه بطريقه^(٣) • لم أطلع مما وراء خبائه
وإذا ارتدى ثوبا جليلا لم أقل : • يا ليت أن علي حسن رداه

فقال : أنصفت يا نضر ، أنشدني الآن أنصف بيت قاله العرب . فأنشدته قول
ابن جليل الأسدي :

- (١) أسلمت : أسلمت . يريد أنه قدم إليه مديحه ولم يأخذها زنة . ومقتيلاً : مستاقاً . وسلمي :
سلمي ، يريد جانيته . وفي الأصول : • خات أدخلت ذواصلتي سلمى •
(٢) كذا في ف وسيم الأدباء لياقوت « ترجمة النضر بن شميل » . وفي ب : ابن أبي عروبة .
وفي حاشيته : الزنى . وفي طبقات النحويين للزبيدي ص ٥٧ : « عروبة الهذلي » . ونسبت هذه الأبيات
في الحاشية إلى الهذلي بن شبيب الجولاني « فخر البرقي » طبة الأموية ٤ : ١٠٤ . (٣) ف :
ب : فائياً . (٤) كذا في ف ، ب . وفي الأصول : وإن كان . (٥) ف والأصول : فها .

إني امرؤ لم أزل، وذلك من الله . هـ قديماً ، أحلم الأديبا
أقيم بالدار ما أطمأت بي الدنيا . ر وإن كنت ما زحاً طرباً
لا أجتوى خلة الصديق ولا . أتبسح نفسي شيئاً إذا ذهب
أطلب ما يطلب الكريم من الرزق بنفسى وأجمل العلبا
وأحب الثرة الصبى ولا . أجهد أخلاف غيري حلباً
إني رأيت نفسي الكريم إذا . رغبته في صليمة ورجيا
والعبد لا يطلب السلام ولا . يطبك شيئاً إلا إذا ورجيا
مثل الحمار الموقع السوء لا . يحسن مشياً إلا إذا خرباً^(١)
قد يرزق انماض المقيم وما . شد يمس رحلاً ولا قسماً^(٢)
ويحرم الرزق ذو المظلة والر . حل ومن لا يزال مقترباً
ولم أجد مئة الخلاق إلا . الذين لما اعتبروا والحسباً^(٣)

فقال : أحصت يا نصر ! وكتب لي إلى الحسن بن سهل بن خمسين ألفاً ، وأمر خادماً
بإيصال رقعة ، وتتميز ما أمر به لي ، فوضعت معه إليه ، فلما قرأ التوقيع ضحك ،
وقال لي : يا نصر ، أنت الملحن لأمر المؤمنين ؟ قلت : لا ، بل لحشم . قال :
فذاك إذن ، وأطلق لي الخمسين ألف درهم ، وأمر لي بثلاثين ألفاً .

أخبرني الحسين بن يحيى ، قال : حدثنا حماد عن أبيه ، قال :

بلغني أن حمزة بن بيض الحنفي كان يسامر عبد الملك بن بشر بن مروان ، وكان

عبد الملك بن بشر
يحب به

(١) المرقع : القى في ظهره صبيح ، وقيل في أطراف نظامه ، من الركوب ، وربما انحصر منه
الشعر ، وبنت أبيض . وفي اللسان : المرقع الظهر . وفي الأصول : لا يجمل شيئاً .
(٢) القتب : الرجل . (٣) في الأصول عذاف ، سب : لما اعيرت .
(٤) في الأصول عذاف ، سب : القنبل .

- عبد الملك يبيت به ميثا شديدا ، فوجه إليه ليلة رسول ، وقال : خذه على أى حال وجدته عليها ، ولا تدع به يثيرها ، وحلقه على ذلك ، وظلّ الأيمان عليه . ففنى الرسول ، ففهم عليه ، فوجده يريد أن يدخل الخلاء ، فقال : أجب الأمير . فقال : ويحك ، إني أكلت طعاما كثيرا ، وشربت نبيذا حلوا ، وقد أخذنى بطنى . قال : والله لا تخارقنى أو أمضى بك إليه ، ولو سلّعت فى ثيابك . فجهّد فى الخلاص ، فلم يقدر عليه ، ففنى به إلى عبد الملك ، فوجده قاعدا فى طارمة له ، وجارية جميلة كان يحطّاهما جالسة بين يديه ، فسجّر النّد فى طارمته ، بفلس يحاذيه وهو يمازج ما هو فيه .
- قال : فرضت لى ربح ، فقلت : أسرحها وأستريح ، ففعل ربيحها لا يتبين مع هذا البخور ، فأطلقتها ، ففعلت والله ربح النّد وغمرته ، فقال : ما هذا يا حمزة ! قلت : على عهد الله وميثاقه ، وعمل المشى والهدى إن كنت فعلتها .
- وما هذا إلا عمل هذه الفاجرة . فغضب واحتفظ ، ونجّلت الجارية ، فما قدرت على الكلام ، ثم جاءته أخرى فسرحتها ، وسطع والله ربيحها . فقال : ما هذا ويلك ! أنت والله الآفة . فقلت : امرأتى فلانة طالق ثلاثا إن كنت فعلتها . قال : وهذه البين لازمة لى إن كنت فعلتها ، وما هو إلا عمل هذه الجارية ، فقال : ويلك ما قصتك ؟ قولى إلى الخلاء إن كنت تجددين حسّا ، فزاد نجّلتها وأطرقت .
- وطمعت فيها ، فسرحت الثالثة ، وسطع من ربيحها ما لم يكن فى الحساب ، فغضب عبد الملك ، حتى كاد يخرج من جلده ، ثم قال : خذ يا حمزة بيد الزانية ، فقد وهبتها لك ، وامض فقد تنصت على لى .

- فأخذت والله بيلدها ، وخرجت ، ففنى خادم له ، فقال : ما تريد أن تصنع ؟ قلت : أمضى بهذه . قال : لا تفعل ، ففاهه لئن فعلت ليغضبك بغضا .

(١) الطارمة : بيت من خشب كالقبة ، فارسى مريب ، من تاج العروس .

لا تخضع به بعدها أبدا ، وهذه مئة دينار ، فغذاها ودع الجارية ، فإنه يحفظها ،
وسندم حل حبه إياها لك . قلت : والله لا تقصك من خمس مئة دينار . فلم يزل
يزايدني حتى بلغ مئتي دينار ، ولم تطلب نفسي أن أضيها ، قلت : هاتها ،
فأعطانيها ، وأخذها الخادم .

فلما كان بعد ثلاث دعاني عبد الملك ، فلما قربت من داره لعيني الخادم ،
قتل : حل لك في مئة دينار وتقول ما لا يضرك ، ولله أن يفتك ؟ قلت :
وما ذاك ؟ قال : إذا دخلت إليه أذيعت عنده الثلاث القسوات ، ونسبتها إلى
نفسك ، وتتفتح^(١) عن الجارية ما قرقتها به . قلت : هاتها . فدفعها إلي ، ودخلت
على عبد الملك ، فلما وقفت بين يديه قلت : ألي الأمان حتى أخبرك بخبر يسرك ،
وتضحك منه ؟ قال : لك الأمان . قلت : أرايت ليلة حضوري وما جرى ؟
قال : نعم . قلت : فعلت - وحل - إن كان فسا تلك القسوات غيري . فضحك
حتى سقط حل قفاه . ثم قال : ويلك ! فلم لم تخبرني ؟ قلت : أردت بذلك
خيصالا ، منها أن قتت فضيحت حاجتي ، وقد كان رسوك معنى منها ، ومنها
أني أخذت جاريتك ، ومنها أنت كافتك على أذاك لي بمثله . فقال : فآين
الجارية ؟ قلت : ما برحت من دارك ولا نرجعت حتى سلمتها إلى فلان الخادم ،
وأخذت مائتي دينار . فسُر بذلك ، وأمر لي بمئتي دينار أخرى ، وقال : هذه
لجليل فضك بي ، وتركك أخذ الجارية .

٢٣
١٥

سابق غريب

قال حمزة بن بيض : ودخلت إليه يوما وكان له غلام لم ير الناس أثنى إعطاه
منه ، فقال لي : يا حمزة ، سأبقي غلامي حتى يفوح صُناتكا ، فأيكما كان صُناته أثنى ،
فهذه مئة دينار . فطلعت في المائة ، ويئست منها لما أطمع من تثن إعطاه غلام ،
قلت : أفضل . وتماديننا ، فسبقني ، فسلحت في يدي ، ثم لطمت^(٢) إبطي
(١) تتفتح . وفي ف ، سب : تتفتح ، وهي بمعنى تتلخأ بها . (٢) ف ، سب : طجت .

٢٠

بالسلاح ، وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكما ينبره بالقصة ، فلما دنا التلام منه فشمه ، وثب ، وقال : هذا والله لا يسايله شيء . فصاحت به : لا تسجل بالحكم ، مكائك . ثم دنوت منه ، فألقتم أغفه لإبطى حتى طلت أنه قد خالط دماغه ، وأنا أمسك رأسه تحت يدى . فصاح : الموت والله ! هبذا بالكُفِّ أشبهه بالآباط ! فضحك عبد الملك ، ثم قال : الخُكْتُ له ؟ قال : نعم . فأخذت الدنانير .

رواية شمرية

أخبرنى عمى قال : حدَّثنى جعفر السامى قال : حدَّثنا عيينة بن المهال ، من الميمى بن عدى ، عن أبى يعقوب الثقفى ، قال : قال حمزة بن يعض :

دخلت يوما على محمّد بن يزيد ، فقلت :

إِنَّ المَشارِقَ والمَغارِبَ كُلَّهَا * نُجَيِّى وَأَنْتَ أَمِيرُهَا وَإِمَامُهَا^(٢١)

فضحك ثم قال : مه ؟ فقلت :

أَغْنَيْتُ قَبْلَ الصَّبْحِ نَوْمَ مَسِيدٍ * فِى سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامُهَا

قال : ثم ماذا كان ؟ قلت :

فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُئِلْتَ لى بِوَصِيفَةٍ * مَوْسُومَةٌ حَسَنٌ عَلَى قِيَامُهَا

قال : قد ضللت . فقلت :

وَبِهَدْرَةٍ حُمِلَتْ إِلَى وَبْئَلَةٍ * مَسْقُوءَةٌ تَاجِيَةٌ يَصِلُ بِهَا مَهَا^(٢٢)

قال : قد حقى الله رؤياك . ثم أمرنى بذلك كله ، وما علم الله أنى رأيت من ذلك شيئا .

(١) ف ، م ، لا يشاكه . (٢) رواية الشعر الأول فى الأصول نيف :

• لَيْتَ المَشارِقَ والمَغارِبَ أَصَحَّتْ •

(٣) المسقوءة : قلعة شعر القاصية ، والرسمة : وفى سب : فقراء . ويصل : يصوت لما فيه من الحلية .

قال مؤلف هذا الكتاب : وقد رُوي هذا الخبر بيته لابن عبد الله الأسدي ،
وذكره في أخباره .

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا
عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، قال :

• حج حمزة بن بيض الحنفي ، فقال له ابن عم له : أجمع بي معك . فأجابه معه ،
فوقل عليه بعد نشاطه ، فقال ابن بيض فيه :

وذي سنة لم يدر ما السير قبلها • ولم ينيف ترقا من الأرض مجلها ^(١)

ولم يدر ما حل الحبال وعقدتها • إذا البرد لم يترك لكفيه مغلها

ولم يقر ما جورا ولا حج حجة • فيضرب سهما أو يصاحب مكلها ^(٢)

غلبونا به كالبغل ينفض رأسه • نشاطا بناء الخير حتى تغلها ^(٣)

تري التحميل المصور ناء عرأه • وبأبأ إذا أمسى من الشر مغلها ^(٤)

وإن قلت ليلا : أين أنت لحاجة • أجب بأن ليك عشرة وأقبلها

يسوق معلق القوم طورا وتارة • يقود وإن شئتنا حدا ثم جللها ^(٥)

فأجلته نحسا وقلت له : انتظر • رويدا ، وأجلتنا المعلق يدبلا

(١) حوئل : متى نأعيا ونضف .

(٢) اضف الطريق : ركب مل غير هدابة ولا دراية . وانخرق : الأرض الواسعة يشته فيها هبوب
الرياح . والمجمل : المفاضة لأعلام فيها ، أولا هتدي فيها .

(٣) الماجور : ما يتأخرق السفر من دابة أو خادم . والمكل : الزئيل من غوص . وفي ف ،
سب : ولم يقر ما جورا ... فيصحب سهما . (٤) قتل : اشتد .

(٥) المجل : كذا في ف ، سب . وله يريد دابة الحمل . أو لعل القطة محرقة من : الجمل .
والمصور : المنصب المكسود . وتاء : يده . وهو مغلوب بأي ، أولفة فيه . وعرأه : قوته ونشاطه .
وفي ضرب ف ، سب : « وبأبأ إذا أمسى من الشر مغلها » .

(٦) سائق الملق : من يدفعها من خلفها . وتأكلها : من يسعيها من قدامها .

- (١) فلما صدونا عن زُبالة وارتقت • بنا البس منها متفلا ثم متفلا
(٢) تراثت به المومة حتى كأنما • يسف بمسول الخزيرة حنظلا
(٣) وحتى نأيا عن مزود القوم ضرته • وعادى من الجهد التريد المرصلا
وحتى لو أن البث لبت خفية • يحاوله من نفسه ما تحملا
• وحتى لو أن الله أعطاه سؤله • وقيل له : ما تشتهي ؟ قال : محلا
فقلت له لما رأيت الذي به • وقد خفت أن ينقضي لينا ويجزلا
أطنى وكل شيطا ، فقال مدبرا • من الجهد : أطمئني تزا وجندلا
فلموت خير منك جارا وصاحبا • فدمني فلا لييك ثم تجمدلا
وقال : ألقى عرتي وأرع حرتي • وقد فرمتي مرين ليقيفلا
١٠ فقلت له : لا - والذي أنا عبده - • أقبلك حتى تسمع الركن أو لا
أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال : حدثني عبد الله بن عمر بن سعد قال :
حدثني إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ، قال : حدثني أبو عمر القمري ، قال : حدثني
عطاء بن مصعب ، عن حاتم بن الحداد قال :
قدم حمزة بن بيض على محمد بن يزيد بن المهلب ، فوعده أن يصنع به
خيرا ، ثم شغل عنه ، فاخطف إليه مرارا ، فلم يصل إليه ، وأبطأت عليه عذمه ،
١٥ فقال ابن بيض :
أخطأ لك الله ما شاء يصنع • يحسود فيعطى من يشاء ويمنع
ولأن قد أملت منك صحابة • فحالت مرارا فوق يدياء تلح
(١) زبالة : موضع من ضواحي المدينة (النجف) . والمثل : الطريق في الجبل .
(٢) أي صادفه فزيرا كن يصف الحنظل مع الخزيرة أو الحريرة ، وهي طعام من دقيق واين يحل
بالسل أو الرمز . يريد أنه جبروكي من طول السفر ووجدة . (٣) المرصلا : المقطع لفظا كريمة .
(٤) مجذلا : مضط على الجدالة وهي الأرض ، من الإجماع .

بما به غلطين
زيد فآخره
سكلا كغيره

فاجعت صُرا ثم قلت : لعله • ينوب إلى أمر جميل فيرجع
فأبأسني من خير غلده أنه • على كل حال ليس لي فيه مطمع
يمسود لألقوام يودون أنه • من البض والشنان أسي يقطع
ويقتل بالمعروف عن يده • نواقه ما أدري به كيف أصنع ؟
أأصيرمه فالصرم شرمبة • ونفى إليه بالوصال تطلع
وشتان بغي في الوصال وبينه • على كل حال أستقيم ويطلع
وقد كان دهرها واصلا لي مودة • ويمتنع من صرف دهرى أضرع
وأعطيني صُرا على غير إحنة • وبخلها وقيلما كان لي شيع
وغیره ما غير الناس قبله • فنفى بما يأتي به ليس تمنع

١٠ ثم كتبها في قرطاس وختمه ، وبست به مع رجل ، فدفعه إلى غلامه ، فدفعه الغلام
إليه ، فلما قرأه سأل الغلام : من صاحب الكتاب ؟ قال : لا أصرفه . فأدخل إليه
الرجل ، فقال : من أعطاك هذا الكتاب ؟ ومن بست به معك ؟ قال : لا أدري ،
ولكن من صفته كذا وكذا ، ووصف صفة ابن بيض ، فأمر به فضرب عشرين
سوطا على رأسه ، وأمر له بخمس مئة درهم ، وكساه ، وقال : إنما ضربتك
أدبا لك ، لأنك حملت كتابا لا تدري ما فيه ، لمن لا تعرف ، فإياك أن تمسود
١٥ لظها . قال الرجل : لا والله ، أصلحك الله ، لا أحمل كتابا لمن أصرف ، ولا لمن
لا أصرف . قال له محمد : احذر ، فليس كل أحد يصنع بك صنعي ، وبست
إلى ابن بيض ، فقال له : أتعرف ما لحق صاحبك الرجل ؟ قال : لا . فدفعه محمد
بقصته ، فقال ابن بيض : والله ، أصلحك الله ، لا تزال نفسه تنوق إلى العشرين

(١) رواية البيت في الأصول عذاف .

٢٠

يسوده • وسره به بغير يد القرح

سَوَاطِعِ الْخَمْسِ مِائَةِ أَبَدًا . فَضَمَكِ عَمَلُهُ ، وَأَمْرُهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دَرْهَمٍ ، وَخَمْسَةِ
أَنْوَابٍ ، وَقَالَ : وَأَنْتِ وَلِلَّهِ لَا تَزَالُ تَهْجِكِ تَتَوَقَّى إِلَى حَتَابِ إِخْوَانِكَ أَبَدًا . قَالَ :
أَجَلٌ وَلِلَّهِ ، وَلَكِنْ مَنْ لِي بِمَنْكَ يُمَيِّتُنِي إِذَا اسْتَحْتَجَّ ، وَيُعْمَلُ بِي مِثْلُ مَنْكَ ؟
فَمَقَالَ :

- وَأَبْيَضَ يَجْلُو إِذَا جِثَّ دَلْوُهُ • كَفَانِي وَأَعْلَانِي الْقَيْ جِثَّ أَسْأَلُ
وَيُمَيِّتُنِي يَوْمًا إِذَا كُنْتُ مَاتِبًا • وَإِنْ قُلْتُ ، زِدْنِي : قَالَ : حَقًّا سَأَلُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِثَّ تَطْلُبُ النَّسَى • كَأَنَّكَ تَطْلُبُ الْقَيْ جِثَّ تَسْأَلُ
فَلِلَّهِ أَبْنَاءُ الْمَهْلَبِ خِيَّةٌ • إِذَا لَقَعَتْ حَرْبٌ حَوَانًا تَأْكُلُ
هُمْ يُصْطَلُونَ الْحَرْبُ وَالْمَوْتُ كَانُ • بِسْمِ الْقَنَا وَالْمُشْرِفَةِ مِنْ حُلِ
تَرَى الْمَوْتَ تَحْتَ الْخَافَاتِ أَمَامَهُمْ • إِذَا وَرَدُوا صَلَوَا الرِّمَاحِ وَأَنْهَلُوا
يُجِدُونَ حَتَّى يَجِيبُ النَّاسُ أَنْهُمْ • لِحُودِهِمْ نَدَّرَ عَلَيْهِمْ يَحْلُلُ
خِيَوَاتٍ لَنْ يَرْجُو نَدَامَهُمْ وَجُودَهُمْ • سِمَامٌ لِأَقْصَامٍ دُمَافٌ يُمْلِ
وَقَى لِي أَبْنَاءُ الْمَهْلَبِ أَنْهُمْ • إِذَا مَسَلُوا الْمَعْرُوفَ لَمْ يَقْسَلُوا
فَنَزَلَ مِيرَاثُ الْمَهْلَبِ إِيَّاهُ • كَكْرِيمٍ نَمَاهُ الْكَارِمُ أَوَّلُ
جَرَى وَجَرَتْ أَبَاؤُهُ تَحَرَّرُوا • عَنْ النَّفَمِ فِي عَيْطَاهُ لَا تُتَوَقَّلُ

فَلَمَّا أَنْشَدَهُ ابْنُ بَيْضِ هَذِهِ الْآيَاتِ ، أَمَرَهُ بِبَشْرَةِ آلَافِ دَرْهَمٍ ، وَعَشْرَةِ أَنْوَابٍ ،
وَقَالَ : تَزِيدُكَ مَا زِدْتَنَا ، وَنَضْمُفُ لَكَ . فَقَالَ :

(١) كَانُ : قَرِيبٌ ، مُجِيعٌ لِرِثْيَةٍ ، مُتَوَقِّبٌ . (٢) ف ، مَب : عَمَلٌ .

(٣) دُمَافٌ : قَاتِلٌ مِنْ سَاحَةِ . وَشَلٌ : سَمٌ قَعَّ أَيْ مَاتَ حَتَّى اخْتَصَرَ . وَفِي الْأُمُورِ : حِمَاةٌ وَمَعْلٌ .

(٤) ف : لَمْ يَنْسَلُوا . مَب : يَنْسَلُوا . أَيْ يُلْجِئُوا .

(٥) الْبَطَاءُ : الْحَبْنَةُ الْمُرْتَمِةُ . وَتَوَقَّلُ : يَصْدُنِيهَا .

أَتَحَلَّهُ لَمْ تَرَكَ لِنَفْسِي بُيَّةً • وَزِدْتَ عَلَى مَا كُنْتُ أَرْجُو وَأَمَلْتُ
فَكُنْتُ كَمَا قَدْ قَالَ مَنْ قَانَهُ • بَصِيرٌ بِمَا قَدْ قَالَ إِذَا يَخْتَلُّ
وَجَدْتُ كَثِيرَ الْمَالِ إِذْ ضَنَّ مُنِيماً • يُتَمُّ وَيَلْمَهُ الصَّدِيقُ الْمُؤَمِّلُ
وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ بِالْجُودِ مَنْ رَأَى • أَبَاهُ جَوَادًا لِلْكَارِمِ يُخْزِلُ
تَرَبُّبُ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدَمُ وَالِدِهِ • أَغْرَأَ إِذَا مَا جِئَهُ يَهْتَلِلُ^(١)
وَجَسَدَتْ يَرْبَدًا وَالْمُهْلَبَ بَرَزَا • قُلْتُ : فُلَانِي مِثْلُ ذَلِكَ أَفْضَلُ
فَقَرَزْتُ كَمَا فَازَا وَجَاوَزْتُ غَايَةَ • يُقَصِّرُ عَنْهَا السَّابِقُ الْمُتَهَمِّلُ
فَأَنْتَ غِيَاثٌ لِلْيَتَامَى وَعِصْمَةٌ • إِلَيْكَ إِحْمَالُ الطَّالِبِ الْخَيْرِ تُرْمَلُ^(٢)
أَصَابَ الَّذِي رَجَى نَدَاكَ عُجَيْلَةً • تَصُبُّ عَنْ يَدَيْهَا عَلَيْهِ وَتَهْتَلِلُ^(٣)
وَلَمْ تُثَقِّ إِذْ رَجَّوْا نَوَاكٍ بِأَخْلَا • تَحْضُنُ عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْمَالُ يُعْقَلُ^(٤)
وَمَوْتَ النَّفْسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ • إِذَا كَانَ ذَا مَالٍ يَضُنُّ وَيُحْضِلُ
فَقَالَ لَهُ غُلْدٌ : احْكَمْ • فَأَبَى ، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ وَجَارِيَةٍ وَظِلَامًا وَبَرَقُونًا .
أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ الشَّيْبِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخُرَازِيُّ ،
عَنِ الْمَدَائِنِيِّ ، قَالَ :

الصدقة يهوين

حماد بن الزرقان

٣٦

١٥

كَانَ حَمْزَةُ بْنُ يَرْضَ شَاعِرًا ظَرِيفًا ، فَشَاتَمَ حَمَادَ بْنَ الزَّرْقَانَ ، وَكَانَ مِنْ
ظُرَفَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَكَلَامُهُمَا صَاحِبُ شَرَابٍ ، وَكَانَ حَمَادٌ يَتَّهَمُ بِالزُّنْدَقَةِ ، فَشَى
الرَّجُلَانِ بَيْنَهُمَا حَتَّى اصْطَلَحَا ، فَدَخَلَا يَوْمًا عَلَى بَعْضِ وُلَاةِ الْكُوفَةِ ، فَقَالَ لِابْنِ يَرْضَ :

(١) مَب : « إِذَا مَاتَ » . وَالْيَتَامَى : مَنْ مَاتَ مِنْهُ .

(٢) الْهَزَالُ : جَمْعُ مَزَلٍ . وَهُوَ صَبُّ الْمَاءِ مِنَ الْقَرِيَةِ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَقَدْ فُ : يُفْضِلُ . وَقَدْ سَبَّه :

• يَتَلَّ عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْمَالُ يُفْضِلُ •

(٤) فِي الْأَصُولِ : أَيْ دِينَارًا .

أراك قد صالحت حامدا ، فقال ابن ريش : نعم ، أصطحك الله ، هل الآأمره
بالصلاة ، ولا ينهاني عنها .

أخبرني محمد بن زكريا الصَّحَّاف قال : حدثنا قَتْنَب بن المحرِّز الباهلي قال :
حدثني الهيثم بن عدي قال :

شعره في التشوق
لأهله لظروف مقامه
بالبرية

قدم حمزة بن ريش البصرة زائرا لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى ، وبينهما
مودة منذ الصَّبا ، فطال مقامه عنده ، فاشتاق إلى أهله وولده ، فكتب إلى بلال :

كَلَّتْ رحالي وأصواني وأحراسي • إلى الأمير وإدلاجي وأملاسي^(١)
إلى امرئٍ مُتَّبِعٍ مجدداً ومكرمة • عادية فهو حالٍ منهما ككاسي^(٢)
فلستُ منك ولا مما مَنَنْتَ به • من فضلٍ ودك كالمرجى في راسي
إني ولإيالك والإخوانِ كُلِّهم • في السر واليسر لو قيسوا بمقياس^(٣)
وذلك مما ينوبُ البهرُ من حديث • كالورد في المثل المضروب والآس^(٤)
يبد هذا فيلَّ بعد جنته • غصّاً وآثره رهن بياض^(٥)
وأنت لي دائم باقي بشائسه • يستترني عود لا عَشَّ ولا عامس^(٥)
فجعل له بلال صلته ، وصرَّحه إلى الكوفة .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا إسحاق بن محمد النخعي قال :
حدثنا أبو المَعَاوِيك الضَّبي قال : حدثني أبو مسكين قال :

يستكسى سليمان بن
عبد الملك فيكسوه

دخل حمزة بن ريش حل سليمان بن عبد الملك ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :
رأيتك في المنام شئت خسرا • حلَّ بَنَفَسَجَا وقضيت ديني
فصديق يا فذلكم النفس رؤيا • رأيتها في المنام لديك مَيِّنِي

(١) الإبلان : السوق الشديدة . (٢) عادية : قديمة متألفة .
(٣) ف : كالليل ، وهي محرقة من الجبل ، يعني الورد يريد أنه كالورد سريخ القبول . وكلاص
في طول عصفرة ونفثه ، فإن ذيل طرف منه ، يحرقه ناضرا ، صالحا للثم والإتياس .
(٤) كذا في ف ، ميب . وفي بقية الأصول : وظاهره رهن بياض .
(٥) الش من الشجر ، القيم المنبت ، ومن النخل التليل السقف . والعامس : الياض .

فقال سليمان : يا غلام أدخله خزانة الكسوة ، وأشن عليه كل ثوب خز بنفسج^(١)
 فيها : فخرج كأنه يشجب^(٢) . ثم قال له : كم دينك ؟ قال : عشرة آلاف درهم .
 فأمر له بها .

صوت

من سره ضرب يرحل^(١) بعضه • بعضا كعممة الأباء المحروق^(٢)
 فليأت مأسدة^(٣) تُسنُّ سيوفها • بين المذاد وبين جزع الخندق^(٤)
 ويروى : يُتعمع بعضه بعضا • والمعممة : اختلاف الأصوات وشدة زجلها .
 والمأسدة : الموضع الذي تجتمع فيه الأسد • وتُسنُّ : تهد • يقال : سيف مسنون .
 والمذاد : موضع بالمدينة • والخندق : يعنى به الخندق الذى احتفزه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه حول المدينة • والشعر لکعب بن مالك الأنصاري •
 والفتاء لابن محرز : خفيف رمل ، بإطلاق الوتر فى مجرى الوسطى ، عن إصمحق
 وعسرو .

(١) المشجب : ما تعلق عليه الثياب من أعراف متشابكة .

(٢) يرحل : يقع بعضه على بعض • والأباء : القصب • واحدة : إبرة •

أخبار كعب بن مالك الأنصارى ونسبه

- هو كعب بن مالك بن أبي كعب . واسم أبي كعب : عمرو بن القين بن كعب
ابن سواد . وقيل : القين بن سواد (هكذا قال ابن الكلبي) بن غنم بن كعب
ابن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن زيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة
ابن قملة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد
ابن النوث .

نسبه

٢٧
١٥

- وكان كعب بن مالك من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعروفين ، وهو بدرى عتيق . وأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر ،
وله في حروب الأوس والنخزج ، التي كانت بينهم قبل الإسلام آثار وذكر .
وعنه قيس بن أبي كعب شهد بدر ، وهو شاعر أيضا ، وهو الذي حالف
جبهة على الأوس . وغيره في ذلك يذكر في موضعه ، بعد أخبار كعب وأبيه .
ولكعب بن مالك أهل عريق ، وفرع طويل في الشعر : ابنه عبد الرحمن
شاعر ، وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر ، والزيد بن خارجة بن عبد الله
ابن كعب شاعر ، وممن بن عمرو بن عبد الله بن كعب شاعر ، وعبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب أبو الخطاب شاعر ، وممن بن وهب بن كعب شاعر ،
وكلهم جيد مقدم .

أمة شامة
عنة

وعمر كعب بن مالك ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا ،
وكل بن كعب بن مالك قد روى عنه الحديث .

(١) في الأصول : أصيل .

(٢) « وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر » : هذه العبارة ساقطة من ف ، م .

فما رواه ابن ابنة بشير عن أبيه عنه : حدثني أحمد بن الجعد قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا أحمد بن عبد الملك قال : حدثنا ^(١٦) خطاب بن سلمة عن إسحاق بن راشد عن الزهري قال : كان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث عن أبيه : أن كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والقي نفسي بيده ، لكأنما تتضحونهم بالنبل بما تقولون لم من الشعر » .

ومما رواه عنه ابنه عبد الله : أخبرني أحمد بن الجعد قال : حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال : حدثنا بكر بن عبد الرحمن قال : حدثنا عيسى بن المختار ، عن ابن أبي ليل ، عن إسماعيل بن أمية ، عن محمد بن مسلم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل المغرب ، ثم يرجع الناس إلى أهاليهم وهم يُبصرون مواقع النبل حين يرمون .

ومما رواه ابنه محمد : أخبرني أحمد بن الجعد قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا محمد بن سابق قال : حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، عن محمد بن كعب ، عن أبيه ، أنه حدثه : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وأوس ابن الحذاف ^(١٧) أيام التشرقي ، فنادى :

« إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وأيام منى أيام أكل وشرب » .

(١) ف : بشر . وظنه عرفاً ، لاخاف أكثر الأصول على « بشر » .

(٢) كما في ف ، ب . وفي بعض الأصول : « غياث » .

(٣) الحذافان ، بفتح الحاء والهمزة ، كما شبه في الفجاج وقال : أوس بن الحذافان بن حوف ابن دحية الهجري ، صحابي مشهور من هوازن ، نادى أيام منى : « إني أيام أكل وشرب » . وفيه من أبيه مالك . والحذافان : اسم مقول من حذافان النصر ، أي سريره ونواحيه . اهـ .

ويقال : كان كعب بن مالك عثانياً ، وهو أحد من قُتِلَ من علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلم يشهد معه حروبه ، وخطابه في أمر عثمان وقتلته خطاباً نذره بعد هذا في أخباره ، ثم اعتزله . وله مراثي في عثمان بن عفان رحمه الله ، وتبريض الأنصار على نصرته قبل قتله ، وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك ، منها قوله :
فلو حُلِّمَ من دونه لم يزل لكم • يد العهر عز لا يبوخ ولا يترى
ولم تقعدوا والنار كاي دُعائِها • يَحْرَقُ فيها بالسير وبالبحر
فلم أر يوماً كانت أكثر ضيعة • وأقرب منه للقواية والشر

مراء مع عثمان
أبن عفان

أخبرني هاشم بن عبد الخزامي قال : حدثنا أبو حسان دماذ ، عن أبي عبيدة قال :
كان كعب بن مالك الأنصاري أحد من طعن عثمان على المصريين ، وشهر سلاحه ، فلما ناشد عثمان الناس أن يقتلوا سيوفهم انصرف ، ولم ير أن الأمر يخلص إليه ، ولا يجري القوم إلى قتله ، فلما قيل وقف كعب بن مالك على مجلس الأنصار ، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتىهم :

يادون عثمان
ورثه

٢٨
١٥

مَنْ يُبْلِغُ الْأَنْصَارَ عَنِّي آيَةً • رُسُلًا تَقْصُ طَلِبُهُمُ التَّيْبَانِ
أَنْ قَدْ تَعَلَّمْتُ قِتْلَةَ مَذْكُورَةٍ • كَسَبَ الْفُضُوحَ وَأَبْدَتِ الشَّنَانِ^(١)
بِقُصُودِكُمْ فِي دُورِكُمْ وَأَمِيرِكُمْ • تَنْقُضِي ضَوَايَ دَارِهِ النَّبْرَانِ
يُنَايِرُنِي دِفْعَكُمْ مِنْ دَارِهِ • يُلْقِي جَنْوَهَا كَايَةً وَدُعَانَا
حَتَّى إِذَا خَلَّصُوا إِلَى أَبْوَابِهِ • دَخَلُوا عَلَيْهِ سَائِمًا عَطْشَانَا
يُلُونُ قِتْلَةَ السَّيْفِ وَأَتَمُّ • مَتَلَبُّونَ مَكَانَكُمْ رِضْوَانَا^(٢)

(١) الشَّنَانُ : الغشاء . ودف : يب • القلا : أي الأذلاء .

(٢) رِضْوَانَا : مصدر رضى ، على الحال : أي واجبهين . ودف : إخالكم مواتاً .

الله يَسلم أنى لم أرضه • لكم صبيحا يوم ذاك وشانا
يا لَهْف نفسي اذ يقول: ألا أنى • نقرأ من الأنصارى أعوانا
واقفه لو شهد ابن قيس ثابت • ومما شرف كانوا له إخوانا
بني ثابت بن قيس بن ثعلبة •

وأبو دُجانة وابن أرقم ثابت^(١) • وأخو المشاهد بن بن عجلان
أبو دُجانة: يملك بن نرشة • وابن أرقم: ثابت البلوى • وأخو المشاهد بن
بن عجلان: مَعْن بن مَدَى، عَقِي •

ورقاعة العُسرى وابن مُعاذ • وأخو معاوية لم يخف خذلانا
ورقاعة: ابن عبد المنذر العُمرى • وابن معاذ: سعد بن معاذ • وأخو معاوية: المنذر
ابن عمرو الساعدي، عَقِي بَدْرَى •

قوم يردون الحق نصر أميرهم • ويرون طاعة أمره إيمانا
إن يُركوا قَوْضَى يردوا في دينهم • أنصرا يُضيق عنهم البُلدانا
فَلْيَعْلَمَنَّ الله كَمَبْ وَابِه • وَلْيَجْلِسْ مَدُونَهُ الدُّلَانَا
إني رأيت محمدا إختاره • صهرا وكان يمدُّ خُلُفَانَا^(٢)
تحصى الضرائب ماجدا أعرافه • من خير خليف منيها ومكانا
عسرت له طَبَّ مَعْبِدُ كُلِّهَا • بعد النبي الملك والسلطانا
من ممتثل لا يندرون يمارهم • كانوا بمكة يرتفعون زمانا
يُطْلَبون سائلهم ويأمن جارهم • فيهم ويردون الكفا طمانا

(١) في هامش نب: ابن أرقم •

(٢) قطع مرّة «اختاره» لفرضه الشعر. والخلعان: المديق الخالص، يستوى فيه المنفرد والجمع.

فلو أنكم مع نصركم لتبيكم • يوم اللقاء نصرتهم حثا!
أُسيتم عهد النبي إليكم • ولقد ألتظ ووكد الأيمان^(١)
قال : بفعل القوم يكون، ويستغفرون الله عز وجل .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وحبيب بن نصر المهلهي : قال :
حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا أبو عامر، عن ابن جريج، عن هشام بن عروة،
عن أبيه قال :

يناقض وابتدا
من قريش في
حداها

وجز را جزمن قريش رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال :
لم يَنْضُها مُدٌ ولا يَصِيْفُ • ولا تُمَيَّرَاتٌ ولا تَجِيْفُ^(٢)
لكن غذاها اللبن الحريْفُ • والمخضُّ والفارصُ والصريْفُ
قال : فاحتفظت الأنصار حيث ذكر المد والتمر، فقالوا لكعب بن مالك : انزل،
فترى، فقال :

لم يَنْضُها مُدٌ ولا يَصِيْفُ • لكن غذاها الحنظل التَّيْفُ
ومدقة كطرة الخنيف • تبيت بين الزَّوب والكنيف^(٣)
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اركبا .

أخبرنى الجوهري والمهلهي : قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا هُوذة
ابن خليفة قال : حدثنا خوف بن محمد، عن محمد بن سيرين، في حديث طويل قال :

(١) ألتظ : ألتج . (٢) حوسلة بن الأكوع، كما في (السان : جيف) .
(٣) المد : مكال . والتصيف : نصفه . والتصيف : حبس القواب عن الطعام حتى تهزل . أو هو
حبس الدابة عن الطعام وعوله مشه ، ليؤثره غيره (السان) .
(٤) الخفة : الشربة من اللبن المزوج . والخمرة : الخاشية . والخنيف : نوع غليظ من أردها
الكان . شبه بمخاشيه اللبن المزوج في لونه ، فتغير لونه وقعا به بالزج . والزوب : الخبطة تأوى إليها
الأغنام . والكنيف : المرضع السار . يريد أنها تلتف في الحظائر والبيوت ، لا بالكلا في المراعى .
وبلاحظ أن الجين الأخيرين من الرجز فيها إغراء .

المهاجر قريش
من حضراء الأنصار

كان يهجوهم بنى قريشا، ثلاثة نفر من الأنصار يميونهم : حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة . وكان حسان وكعب يارضانهم بمثل قولهم، بالوقائع والأيام والمآثر، ويميرانهم بالمطالب، وكان عبد الله بن رواحة يبرهم بالكفر، وينسبهم إليه، ويعلم أن ليس فيهم شيء شر من الكفر، فكانوا في ذلك الزمان أشد شيء عليهم قول حسان وكعب، وأهون شيء عليهم قول ابن رواحة، فلما أسلموا وقبضوا للإسلام، كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة .

يسأذن الرسول
في حجة قريش

أخبرني الجوهرى والمهلبى قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا عبد الله ابن بكر السهمي قال : حدثني حاتم بن أبي صغيرة قال : حدثنا خيماء بن حرب قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل : إن أبا سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب يهجوكم، فقام ابن رواحة، فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه . قال له : أنت الذى تقول : تثبت الله ؟ قال : نعم يا رسول الله، أنا الذى أقول : تثبت الله ما أعطاك من حسني . • تثبت موسى، وتصرأ كالذى نصرأ فقال : وأنت فعل الله بك مثل ذلك . قال : فوثب كعب بن مالك فقال : يا رسول الله، ائذن لي فيه . فقال : أنت الذى تقول : همت ؟ قال : نعم يا رسول الله، أنا الذى أقول :

همت بحجة أن تغالب ربها . • وليغلب مغالب الغلاب^(١)

فقال : أما إن الله لم ينس لك ذلك .

(١) حجة : طعم من دقيق ومن أر دقيق وتبرأ نطف من الحساء . وكانت قريش يكثر من أكلها فبرث بها ، حتى صرا حجة .

أخبرني الجوهري والمهليّ قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا عبد الله ابن يحيى مولى هبيل قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : حدثنا مجاهد ، عن الشعبي قال :

لما انتهزم المشركون يوم الأحزاب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المشركين لن ينزوكم بعد اليوم ، ولكنكم تنزولهم ، وتسمعون منهم أذى ويحجونكم ، فمن يحيى أعراض المسلمين ؟ فقام عبد الله بن رواحة ، فقال : أنا . فقال : إنك لحسن الشعر . ثم قام كعب فقال : أنا . فقال : وإنك لحسن الشعر .

الرسول يحكم
بحسن شعره

أخبرني الجوهري والمهليّ قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني محمد ابن منصور قال : حدثني سعيد بن جابر قال : حدثني جويرية بن أسماء قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت عبد الله بن رواحة ، فقال وأحسن ، وأمرت حسناً فشفي واشتفى .

حسان أجودهم
شعرهم

أخبرني الجوهري والمهليّ قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني أحمد ابن حنبل قال : حدثني عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث : أن يحيى بن سعيد حدثه عن عبد الله بن أنيس عن أمه ، وهي بنت كعب بن مالك :

$\frac{30}{10}$

أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على كعب وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُنشد ، فلما رآه كأنه أقبض ، فقال : ما كنتم فيه ؟ فقال كعب : كنت أنشد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنشد ، فأنشد حتى أتى على قوله :
• مَقَاتِلُكَ عَنْ جِلْمِنَا كُلِّ نَحْمَةٍ ^(١) •

الرسول ينشد
في شعره

(١) هذا حديث ويحجزه : • مذكرة فيها القرائن تلح • وهو من قصيدة يحبب بها كعب بن مالك الأنصاري هيرة بن أبي وهب الخزومي (انظر الشعر الذي قيل في غزوة أحد في البصرة لأبي حشام ، طبعة الحلبي ٣ : ١٣٩ - ١٤١) . والقصيدة : الكمية الطيبة . وفي السيرة : (جاءها) في موضع (مقاتلنا) . والجزم : الأصل .

٢٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغل عن جذمتا ، ولكن قل : مُقاتلنا عن ديننا .

قال أبو زيد : وحدثني سعيد بن عامر قال : حدثنا أبو عون عن ابن سيرين قال :

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بياب كعب بن مالك ، ففرج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِيَّاهُ ، فأنشده ، ثم قال : إِيَّاهُ فأنشده ، ثم قال : إِيَّاهُ فأنشده (ثلاث مرات) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لهذا أشد عليهم من مواقع النبل .

يشهد لرسول ثلاث
مرات في موقف
واحد

أخبرني أحمد بن حبيب الله بن عمار قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور الرِّبِّي ، وذكر أنه إسماعيل شام ، هكذا قال ، قال ابن عمار في الخبر ، وذكر حديثا فيه طول ، لحسان بن ثابت ، والتميم بن بشير ، وكعب بن مالك ، فذكرت ما كان لكعب فيه ، قال :

لما بُويج لعل بن أبي طالب عليه السلام ، بلغه عن حسان بن ثابت وكعب ابن مالك والتميم بن بشير . وكانوا عثانية . أنهم يهتمون بنى أمية على بنى هاشم ، ويقولون : الشام خير من المدينة . واتصل بهم أن ذلك قد بلغه ، فدخلوا عليه ، فقال له كعب بن مالك : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن عثمان : أقتل ظالما ، فنقول بقلوك ؟ أم قتل مظلوما ، فنقول بقلونا ، وننكلك إلى الشبهة فيه ، فالعجب من تيقنا وشكك ، وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه ، فهاتمه نرفعه ، ثم قال :

على بن أبي طالب
يطرده من المدينة
لمعارضته إياه

حَكَّفَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ . وَأَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِمُتَايَلٍ

وَقَالَ لِمَنْ فِي دَارِهِ : لَا تَهَاتِلُوا . عَفَا اللَّهُ عَنْ كُلِّ امْرِئٍ لَمْ يَمُتِلْ

فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ صَبَّ عَلَيْهِمُ الْإِ . حِدَاوَةً وَابْتِغَاءً بَعْدَ التَّوَأُّلِ

وَكَيْفَ رَأَيْتَ الْخَلِيرَ أَدْبَرَ عَنْهُمْ . وَوَلَّى كِلَادِيَارَ النَّعَامِ الْجَوَائِلَ

٥

١٠

١٥

٢٠

- قَالَ لَمْ عَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَكُمْ عِنْدِي ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : اسْتَأْذِنَ نَاسَهُ الْأُمَّةَ ،
وَجَزِمَ نَاسَهُمُ الْجَزْعَ ، وَعِنْدَ اللَّهِ مَا تَحْتَظِقُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالُوا : لَا تَرْضَى
بِهَذَا الْعَرَبَ ، وَلَا تَمْدُرُنَا بِهِ . قَالَ عَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَتَزِدُونَ عَلَ بْنَ ظَهْرَانَ
الْمُسْلِمِينَ ، بَلَا بَيِّنَةٍ صَادِقَةٍ ، وَلَا حِجَّةٍ وَاضِحَةٍ ؟ انْزِعُوا عَنِّي ، وَلَا تَجَاوِرُونِي
فِي بَلَدٍ أَنَا فِيهِ أَبَدًا . فَخَرَجُوا مِنْ يَوْمِهِمْ ، فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَمْ : لَكُمْ
الْوَلَايَةُ وَالْكَفَايَةُ . فَاعطَى حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَكَبَّ بْنَ مَالِكٍ أَلْفَ
دِينَارٍ ، وَوَلَّى الثَّوْبَانَ بْنَ بَشِيرٍ حِمصَ ، ثُمَّ قَفَلَ إِلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ .

أَخْبَرَنِي عَمِي قَالَ : حَدَّثَنَا أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَدَائِنِيُّ عَنْ
عَبْدِ الْأَعْلَى الْقُرَشِيِّ قَالَ :

- قَالَ مَعَاوِيَةُ يَوْمَ الْجُلَسَاءِ : أَخْبَرُونِي بِأَجْمَعِ بَيْتٍ وَصَفَ بِهِ رَجُلٌ قَوْمَهُ .
فَقَالَ لَهُ رُوَيْحُ بْنُ زَيْنَبٍ : قَوْلُ كَبِّ بْنِ مَالِكٍ :

نَمِيلُ السُّيُوفَ إِذَا قَسْرَنَ بَنُطْلُونَا • قَدِمْنَا وَنُلْقِيهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِي
فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : صَدَقْتَ .



- وَأَمَّا أَبُوهُ مَالِكُ بْنُ أَبِي كَبِّ ، أَبُو كَبِّ بْنِ مَالِكٍ ، فَإِنِّي أَذْكَرُ قَبْلَ أَخْبَارِهِ
شَيْئًا مِمَّا يَبْقَى فِيهِ مِنْ شَعْرِهِ ، فَبِنِ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

صوت

لَتَمْرُأَتِي لَا تَحُولُ حَلِيقِي : • أَلَا قَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَبِّ
وَمِنْ يَضْرِبُونَ الْكَشْبَ يَبْقَى بَيْضُهُ • تَرَى حَوْلَهُ الْأَبْطَالَ فِي حَلْقِي شُهْبَ

الشعر لماك بن أبي كعب . والفناء لماك ، قيل أول بالنصر ، من يرفس
والمشاق . وفيه لإبراهيم خفيف جميل بالوسطى ، جيسا من المشاق . وزعم
ابن المنك أن خفيف الثقيل هو لحن مالك .

وهذا الشعر بقوله مالك بن أبي كعب في حرب كانت بينه وبين رجل من بني
ظفر ، يقال له برذع بن عدي .

وكان السبب فيما ذكره جعفر العاصمي من عينة بن المنهال ، ونسخته من
كتاب أخطائه علي بن سليمان الأخطش :

أن رجلا من طيء قدم يثرب بإبل له يبيعها ، فقتل في جوار برذع بن عدي
أخي بني ظفر ، فباع إبله ، واقتضى أثمانها ، وكان مالك بن أبي كعب بن القين
أخو بني سبلة ، اشتري منه جملا ، فبعه ناضجا ، فطله مالك بن أبي كعب بمن .
جملة ، وحضر شحوص الطائي ، فشكا ذلك إلى برذع ، فثنى معه إلى مقتل مالك ،
ليكله أن يوفيه بمن جملة ، أو يرده عليه ، فلم يجد مالكا في منزله ، ووجدا
الجليل باركا بالفناء ، فبعته برذع ، وقال الطائي : انطلق بجمالك ، ثم عرطا مسرعين
حتى دخلا في دار النبيت ، فأما ، فارتحل الطائي بالجليل إلى بلاده ، وبلغ مالكا
ما صنع برذع ، ففكر أن ينشأ بين قومه وبين النبيت حرب ، فكف وقد أفضبه
ذلك ، وجعل يسفقه برذعا في جرائه عليه وما صنع ، فقال برذع بن عدي في ذلك :

أين تحط دار من لبابة تجزُع • وصرف فتوى مما يُشْت وَيُحُ
وليس بها إلا ثلاث كأنها • مُسْفَةٌ أو قد ملاحن أَدَع
قد اقتربت لو كان في قرب دارها • جنداء ولكن قد تَضَن وتَمَسع
وكان لها بالمعنى وجنسويه • مصيف وشق قبل ذلك وشرع

- أتانى ومجد الخزرجى كأتى • ذليل له عند اليهودى مضرع
 متى تفتى لا تلقى ثمرة واجد • وتعلم أئى فى المزامن أدوع^(١)
 مى سمعة صفراء من قرع نبعة • ولئن إذا مس الضربة يقطع^(٢)
 ومطرد لئن إذا هن متة • متين تكمرن القابلات وأهنع^(٣)
 فلا وإلى لا يقول مجاورى : • ألا إنى قد خائى اليوم برذع^(٤)
 واحفظ جارى أن أختل عرسه • ومولاي بالنكوة لا أطلع
 وأجسل مالى دون عريضى إنه • على الوجء والإعدام عريض مئع
 وأصير نفسى فى الكربة إنه • لئى كل نفس مستقر ومصرع
 وإنى بحمد الله لا ثوب قابر • ليست ولا من نخزة أهنع^(٥)
 فأجابه مالك بن أبى كعب ، فقال :

صوت

- هل للفرود لدى شتباء تنسويل • أم لا نوال فإعراض ونجصيل^(١)
 إن النساء كأشجار نبقت معا • منهن مرة وبعض المتر ما كول^(٢)
 إن النساء ولو صؤرون من ذهب • فيهن من هفوات الجهل تخصيل
 الفتاة لسليم ، هنزج بالوسطى عن المشامى وبذل .

٣٢
٥١

- (١) الرائد : القاضي الحاد . وفى الأصول : واحد . المزامن : الشدائد ، لا واحدة له .
 والأدوع : الشهم الذكى . (٢) الخرس : الرع التصير للسان . والقابلات : الزواح الدقيقة .
 والأهنع : الرع المضطرب المهتز . (٣) رواية ف ، م :
 • ولا وإلى لا يقول مجاورى : • ألا إنى قد خائى اليوم برذع
 (٤) رواية لى لى لى لى لى لى : • ألا إنى قد خائى اليوم برذع
 (٥) ف ، م : • بعض البت .

إِنَّكَ إِنْ تَسَّ إِحْدَاهُمَا عَنْ خَلْقٍ • فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا يَدَّ مَفْعُولٌ
 وَنَسَبَةٌ مِنْ نَسَاجِ الرِّمْلِ خَائِلَةٍ • كَأَنَّ مَأْقِبَهَا بِالْحَسَنِ مَكْحُولٌ^(١)
 وَدَعَتْهَا فِي مَقَامِي ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : • حَيْلَكَ رَيْكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ^(٢)
 وَلَيْلَةٌ مِنْ جُمَادَى قَدْ شَرِبْتُ بِهَا • وَالزَّقُّ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّرْحِ مَمْدُولٌ^(٣)
 وَرُبَّمَا بَحْنٌ عَلَى عَمْدٍ دَلَّقْتُ بِهِ • كَأَنَّهُ رَجُلٌ فِي الصَّبَفِ مَقْتُولٌ^(٤)
 وَلَا أَهَابُ إِذَا مَا الْحَرْبُ حَرَّثَهَا أَرْ • أَبْطَالُ وَاضْطَرَبَتْ فِيهَا الْبَهَائِلُ
 أَمِضِي أَمَامَهُمْ وَالْمَوْتُ مَكْتَنِعٌ • قَدْ مَا إِذَا مَا بَكَ فِيهَا التَّنَائِيلُ^(٥)
 عَلَى قَضَافَةِ كَالْتَهَى سَابِقَةً • وَصَارَ مِثْلُ لَوْنِ اللَّحْلِ مَصْقُولٌ^(٦)
 وَلَدَنَّهُ فِي يَدِي صَقْرَاءُ تَطْلُبُهَا • بِعَامِلٍ كَشْتِهَابِ النَّارِ مَوْصُولٌ
 إِنِّي مِنَ الْخُزُرِجِ الْفُرَّاقَيْنِ مُمْ • أَهْلُ الْمَكَارِمِ لَا يَبْقَى لَمْ جَبِلُ
 فِي الْحَرْبِ أَنَّهُكَ مِنْهُمْ لِلْعَدُوِّ إِذَا • شُبْتُ وَأَعْظَمَ تَيْلًا إِنْ مُمْ سِيلُوا
 أَشْبَهْتُ مَنْ وَالِدِي عِزًّا وَمَكْرَمَةً • وَبَرَدَعٌ مُدْعَمٌ فِي الْأَوْسِ مَجْهُولُ
 نُبُكْتُهُ يَدْعِي عِزًّا وَيُوعِدُنِي • نُوكَا وَعِنْدِي لَهُ بِالسَّيْفِ تَكْمُلُ^(٧)

- (١) النجدة هنا : كناية عن المرأة . والخائلة : التي تركت أصحابها أو أولادها وأهملت .
 وفي ف : « بالخير مكمول » . وفي ميب : « بالخير » .
 (٢) الشرح : مسيل الماء من الحرة إلى السيل ، يريد أنه يشرب مرة ثم يرسل الزق إلى سيل
 الماء البارد ، ليحفظ الخمر يبيض مائه .
 (٣) المرجح : المتهز ، وأصله يقعد به الرمح ، يصفه بالاهتزاز ثم بالطول .
 (٤) مكتنع : حاضر دان . وقد ما : مخفف ، وأصله بضمين . يريد أن تقدم في الحرب ولا تأخر .
 (٥) التنايل : جمع تبال ، وهو التيم الجبان . واليت ساقط من ف .
 (٦) القضاغة : يريد بها حروا واحدة . والتهى : التغير .
 (٧) ف : عزا ومكرمة .

١٠

١٥

٢٠

قال : ثم إن مالك بن كعب خرج يوما لبعض حاجته ، فبينما هو يمشى وحده ،
 لقيه جفوع وسه وبلان من بن ثَقَف ، فلما رأوا مالكا أقبلوا نحوه ، فبَدَرهم مالك
 لأنَّ مكلا من الخسرة كثير الجفارة مُشرف ، فقام عليه ، وأخذ في يده أجهرا ،
 وأقبلوا حتى دَنَوْا منه ، فشاموه وراموه بالجفارة ، وجعل مالك يثبث إلى الطريق
 الذى جاء منه ، كأنه يستبطئ ناسا ، فلما رآه برزع وصاحبه يكثر الالتفات ، ظنوا
 أنه يحظر فلما كانوا معه ، وخشوا أن يأتوهم على تلك الحال ، فانصرفوا عنه ،
 فقال مالك بن أبى كعب فى ذلك :

- لعمري أيها لا تحول حلقى : • الأفرغنى مالك بن أبى كعب
 أقاتل حتى لا أرى لى مُقاتلا • وأنجو إذا تمَّ الجبان من الكرب
 أبى لى أن أضلَّ الصَّغار ظلامه • جدوى وآبى الكرام أول السلب^(١)
 ١٠ ثم يضرىون الكعبش يرق بيضه • تدى حوله الأبطال فى حلق شهب
 وهم أودثوني مجتحم وقالم • فأقسم لا يُزرى بهم أبدا عقي
 وروى : لا يُخزيم •

- طوى بلوى ماحيتُ فماته • وأعرف ماحق الرقيق على الصخب
 ١٥ ولا أسمع للثمن شيطا يربه • إذا الكأس دارت بالمدام على الشرب
 إذا ما اعترى بعض النداءى لحاجة • فقول له : أهلا وسهلا فى الرحب
 لقا أنشدوا الرقى الروى وصروحوا • تشاوى فلم أفتح بقولم : حسنى^(٢)
 بنت إلى حانوتها فاستبأتها • بنير مكس فى السوام ولا غضب

(١) ف ، ب : •

- ٢٠ أبى لى أن أضلَّ ظلامه شرى • جدوى وآبى الكرام غدر الشخب
 (٢) ف ، ب : على ما هو • (٢) فى الأصول عاف : أطلع

وقلت : اشربوا رِيًّا هنيئًا فإنيها • كياه القليب في البسامة والشراب
 يظاف عليهم بالسديف وعندهم • قبانٌ يلهون المزاهر بالضرب
 فإن يصيروا لي الدهر أصبرهم بها • ويرحب لهم باعى وينزلهم شرقي
 وكان أبى في النحل يظلم ضيفه • ويروى نداهاه ويصير في الحرب
 ويمنع مولاه ويدرك تبلة • ولو كان ذاك القليل في مركب محب^(١)
 إذا ما نعت المال منكم لثروة • فلا يثنى مالى ولا ينم لى كعبى

وقد روي أن الشعر المنسوب إلى مالك بن أبى كعب، لرجل من مراد، يقال له
 مالك بن أبى كعب، وذكر له خبر في ذلك .

قصة متصلة
 عن شعر لآية

أخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان . قال : حدثنا أحمد بن الحليم بن فراس
 قال : حدثنا العُمري ، عن الحليم بن عدي ، عن عبد الله بن عباس ، عن مجاهد
 عن الشعبي ، قال :

كان رجل من مراد يُكنى أبا كعب ، وكان له ابن يدعى مالكا ، وبنت
 يقال لها طريفة ، فزوج ابنه مالكا امرأة من أرحب ، فلم تزل معه حتى مات
 أبو كعب ، فظالت الأرحبية لمالك : إني قد اشتقت إلى أهل ووطنى ، ونحن
 هاهنا في جند وضيق عيش ، فلوارثعت بأهلك وبى ، فزلت حل أهل ، لكن
 مبيتنا أرغد ، ونمنا أجمع ، فاطاعها ، وارتحل بها وبأمة وبأخته إلى بلاد أرحب ،
 فسرعى كان بينهم وبين أبيه ثار ، فمروا فرسه ، فخرجوا إليه ، وأحلقوا به ،

(١) في الأصول صاف : سلب .

وقالوا له : استسلم وسلم الطعنة . فقال : أما وسيفي بيدي وفريسي تحتي فلا ،
 وقاظهم حتى صُرع ، فقال وهو يعود بنفسه :
 لعمر أبيها لا تقول حليقي • ألافرضي مالك بن أبي كعب
 وذكر باقي الآيات التي تقدم ذكرها قبل هذا الخبر .

- قال مؤلف هذا الكتاب : وأجيب هذا الخبر بمصنوعا ، وأن الصحيح
 هو الأول .



صوت

- خَبِرْتُ أمرين ضاح الحزم بينهما • إما الضياع وإما خِصَّة عَمُ
 فقد همت مِرْاذا أن أساجلهم^(١) • كَأَنَّ النَبِيَّةَ لَوْلَا اللهُ وَالرَّحْمُ
 الشعر لعيسى بن موسى الهاشمي ، والفناء لمنمى الهاشمية ، خفيف رمل ، من رواجي
 ابن المعتز والهاشمي .

(١) ف : أحالهم .

أخبار عيسى بن موسى ونسبه

- عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف . وقد مضى في عدة مواضع من هذا الكتاب ما تجاوز
نسب هاشم إلى أقصى مدى الأنساب . وأمه وأم سائر إخوته وأخواته أم ولد .
وعيسى عن ولده ونسأ بالجمعة من أرض الشام ، وكان من لحول أهله
وشبهانهم ، وذوى النجدة والراى والياس والسودد منهم . وقبل أن يذكر
أخباره ، فإني أبدأ بالرواية في أن الشنرله ، إذ كان الشمرليس من شاته ،
ولعل منكرا أن ينكر ذلك إذا قرأه .
- أخبرني حبيب بن نصر المهلهي وعي قالا : حدثنا عبد الله بن أبي سعد .
ورأيت هذا الخبر بعد ذلك في بعض كتب ابن أبي سعد ، فقابلت به ما روياه ،
فوجدته موافقا .
- قال ابن أبي سعد : حدثني علي بن النطاح قال : حدثني أبو عبد الله
محمد بن إسماعيل بن عيسى بن موسى قال :
- لما خلع أبو جعفر عيسى بن موسى ، وباع الهدى ، قال عيسى بن موسى :
خبرت أمرين ضاع الحزم بينهما . إما صفار وإما قننة حمم
وقد همت مراا أن أساقبهم . كأس النية لولا الله والرحم
ولو ضلت لزلت عنهم نسيم . بكفر أمثالها تستقل القسم
على هذه الرواية في الشعر ، روى من ذكرت . وعلى ما صدوت من الخلاف
في الألفاظ يتق .

نسبه

مراده وثاقه

٢٤
١٥

شعره في خلق
المصور إياه
روية المهدي

^(١١) أنشدني طاهر بن عبد الله الهاشمي قال : أنشدني ابن بركة المنصور
هذه الأبيات ، وحكى أن ناقدا خذم عيسى كلف واقفا بين يديه ليلة آتاه
خبر المنصور وما دبره عليه من الخلع ، قال : بفعل يخلل على فراشه ويهمهم ،
ثم جلس فأنشد هذ الأبيات ، فعلبت أنه كان يهمهم بها ، وسألت الله أن يلهمه
العزاء والصبر على ما جرى ، شفقة عليه .

قال ابن أبي سعد في الخبر الذي قدمت ذكره عنهم : وحدثني محمد بن يوسف
الهاشمي قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحيم قال : حدثني كاسم بنت عيسى
قالت : قال موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس :

وربما موسى
أبن محمد

وأيت في المنام كافي دخلت بستانا ، فلم أجد منه إلا عثودا واحدا ، عليه من
الحب المرصف ما الله به طيب ، فوكد له عيسى بن موسى ، ثم وكده لعيسى من قد رأيت .
قال ابن أبي سعد في خبره هذا : وحدثني علي بن مسلم الهاشمي قال : حدثني
عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن مالك ، مولى عيسى بن موسى ، قال : حدثني
أبي قال :

تخامع عيسى بن موسى لما سكن الحيرة ، فأرسل إلى ليلة من الليالي ، فأخرجني
من منزلي ، فجئت إليه ، فإذا هو جالس على كرسي ، فقال لي : يا عبد الرحمن ،
لقد سمعت الليلة في داري شيئا ما دخل ممى قط إلا ليلة بالحبيبة واللييلة ،
فانظر ما هو . فدخلت أستقري الصوت ، فإذا هو في المطبخ ، وإذا الطباغون
قد اجتمعوا ، وعندهم رجل من أهل الحيرة يضيهم بالعود ، فكسرت العود ،
وأخرجت الرجل ، ووددت إليه فأخبرته ، فحلف لي أنه ما سمعه قط إلا تلك الليلة
بالحبيبة وليته هذه .

يكره النفا.

٢٠

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء والطّوسيّ، قالّا : حدّثنا الزّبير بن بَكّار قال :
حدّثني عبد الله بن محمد بن المنذر ، عن صفية بنت الزّبير بن هشام بن عروة ،
عن أبيها ، قال :

كان عيسى بن موسى إذا حجّ ، يُحجّ ناس كثير من أهل المدينة : يبتعضون
لمرونة فيصلهم ، قالت : فرأى أبي الشّدائد الفزاريّ ، وهو يشد بالمصلّ :

- عصابة إن حجّ عيسى محجّوا •
- وإن أقام بالسراق تجسّوا •
- قد ليعفوا لئيفة فطجّوا •
- فالقوم قسوم محجّهم ممّوج •
- ما هكذا كان يكون الحج •

١٠

قال : ثمّ لقي أبو الشّدائد بعد ذلك أبي ، فلمّ عليه ، فلم يردّ عليه ، فقال له :
مالك يا أبا عبد الله لا ترث السلام حلّ ؟ فقال : ألم أسمعتك تهجو حاجّ بيت الله
الحرام ؟ فقال أبو الشّدائد :

- إلى وربّ الكعبة المبيّنة •
- والله ما هجرت من ذي نية •
- ولا امرئ ذي رعة هبة •
- ليكنني أرحى على البرية •
- من حصبة أفلّوا على الرّية •
- بشير أخلاق لم مّرية •

١١



صوت

آثار دمع قَدْما • أعيان جوابا صمما

صحت طيه ديم • بمائها فانهدما

كان لُعدى علما • فصار وحشا ريمما

أيام سُعدى سقم • وهي تداوى السقام

الشعر لفرغاني، والثناء لابن المكي، رمل بالوسطى، عن عمرو بن بانه.

أخبار الرقائى ونسبه

نسبه ومكانه
الشجرة

هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقائش . وهو من ربيعة ، وكان مطبوعا
سهل الشعر ، نقي الكلام ، وقد ناقض أبو نواس ، وفيه يقول أبو نواس :
وجدنا الفضل أكرم من رقائش • لأن الفضل مولاه الرسول
أراد أبو نواس بهذا فيه من ولاده ، لأنه كان أكرم ممن يضى إليه ، ونهض
أبو نواس إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : أنا مولى من لا مولى له .

وفد كز إبراهيم بن تميم ، عن المعل بن حميد :

أن الرقائى كان من السجم ، من أهل الزبي

انقطاعه لغيره
ورقائه لم

وقد مدح الرقائى الرشيد وأجازه ، إلا أن انقطاعه كان إلى آل برمك ،
فأغثوه عن سواهم .

أخبرني جبيب بن نصر المهلبى قال : حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال :
حدثني أبي ، قال :

كان الفضل الرقائى مقطعا إلى آل برمك ، مستغنيا بهم عن سواهم ، وكانوا
يصلون به على الشعراء ، ويروون أولادهم أشماره ، ويدنون القليل والكثير
منها ، تعصبا له ، وحفظا لخدمته ، وتوحيبا باسمه ، وتحريرا لشاطئه ، لحفظ
ذلك لهم ، فلما نكبوا صار إليهم في حبسهم ، فأقام معهم مدة أيامهم ، ينشدهم
ويسلمهم ، حتى ماتوا ، ثم رثاهم فأكثروا ، ونشر عاسنهم وجودهم وماكرم قافطه ،
حتى نكس منها ما كان مطويا ، وأذاع منها ما كان مستورا ، وجرى على شاكلته

(١) سقط بقية هذا الخبر الرقائى إليه من أخبار الرقائى ، من جميع الأصول ما عدا ، سب .

بعدم ، وكان كالوقوف المديح على جسيمهم ، صغيرهم وكبيرهم . ثم انقطع إلى طاهر^(١)
ونخرج معه إلى نخراسان ، فلم يزل بها معه حتى مات .

وكان مع تقدمه في الشعر ماجنا خليما ، متهاونا بمرءه ودينه ، وقصيدته التي
يوصي فيها بالخلاعة والمجون مشهورة ، سائرة في الناس ، مبتذلة في أيدي الخاصة
والعامة ، وهي التي أولما :

أوصى الرقائش إلى إخوانه • وصية المحمود في ندمائه

وقد رأيت هذه القصيدة بينها بخط الجاحظ في شعر أبي تمام ، من جملة قصيدة
له طويلة ، يججو فيها جماعة ، ويأتى في وسطها بقصيدة الرقائش .
وقال عبد الله بن المعتز : حدثني ابن أبي الخفساء ، عن أبيه ، قال :
لما قال أبو ذؤلف :

صوت

ثاويني السرح قد طأ • ل عن الحرب جماعي^(٢)

مررتي شهران مذلم • أرم قوما يسهاي

قال الرقائش يمارضه :

جئني السرح قد طأ • ل عن القصف جماعي

واكبرى المطرد والبة • ينض واثني بالحسام

واقذفني في بلجة اليج • سري بهويي ويسهاي

وبئرسي وبرئمي • ويسرجي ولبهائي

فبحسي أن تربي • بين يمين كرام

سادة تغدو مجدي • من على حرب السلام

(١) يزيد طاهر بن الحسين لقائه القاصي الكبير .

(٢) م : محام .

واصطفاه في العود والثا • يات في جوف الظلام
هزيم أرواح دنان • لم تنلها باصطلام
نهزيم السراح إذا ما • هم قوم بانسزام
ثم خلّ الضرب والطرد • من لأجساد وهام
لشقي قال : قد ملا • ل عن الحرب بجماعي

يرى العباس
ابن عبد البرمكي

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن موسى ، عن ابن النطاح ، قال :
توفي العباس بن محمد بن خالد بن برمك بالخلد ، والرشد بالزصافة ، في يوم
جمعة ، فأخرجت جنازته مع المصر ، وحضر الرشد والأمين ، وأخرجت المضارب
إلى مقابر البرامكة بباب البردان ، وقُرب الرشد في مسجد هناك ، وجاء الرشد
في الخلق بالأعلام والحرايب ، فصل عليه ، ووقف على قبره حتى دفن ، فلما خرج
يحيى ومحمد أخواه من القبر ، قبلاً يد الرشد ، وسألاه الانصراف ، فقال :
لا ، حتى يسوي عليه التراب ، ولم يزل قائماً حتى فرغ من أمره ، وعزاهما
وأمرهما بالكوب ، فقال الرقائش يرى العباس بن محمد بن خالد بن برمك :

أحمسيني بأكرتُ بسلك لذة • أبا الفضل أو رقت من ماتي ستر
أو انتفعت حينئذ بعد بنظرة • أو أدنيت من كل من بمشولة فترا
جفاني إذ ذل يوماً إلى الليل مؤنسي • وأضحت يميني من ذخاها جفرا
ولكنني استنشرت نوب استكانة • ويث كائن الموت يحفر لي قبراً
عني في الأول والثاني من هذه الأبيات الرّف ، ثاني قليل بالنصر ، عن المشامي
وصد الله بن موسى . وفيه قليل أول مجهول ، أحسبه لبعض جوارى البرامكة .
وفيها لإبراهيم بن المهدي خفيف رمل ، عن عبد الله بن موسى .

•

١٠

١٥

٢٠

رثاله بسفر
البركة

ومن ذلك قوله في جسد^(١) .

كم حائف بك من بك وبأكية • يا طيب للضيف إذ تدعى ولجاري
إن يقدم القطر كنت المزن فرقه • لمع الدناير لا ما خيل الساري
وقوله :

- لمرك ما بالموت مار على الفنى • إذا لم تصبه في الحياة المعابر
- وما أحسن وإن كان سالما • بأسلم ممن غيظه المعابر
- ومن كان ما يجلت البحر جازما • فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
- وليس لدى عيش عن الموت مقصر • وليس على الأيام والنهر غابر
- وكل شباب أو جديد إلى اليل • وكل امرئ يوما إلى الله صائر
- فلا يبعدك الله عن جفرا • يروى ولو فارت على التواثر
- فآليت لا انكأ أبك ما دم • على قن ورفاء أو طار طائر

٣٦
١٥

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمرو بن شبة قال : حدثني
أبو خسان، عن عبد العزيز بن أبي ثابت، عن محمد بن عبد العزيز :
أن اللفاني الشاعر فني في حب البرامكة حتى خيف عليه .

- أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال : حدثني أبي عن أبي عكرمة ، قال :
- وأخبرني علي بن سليمان الأخطش قال : حدثني محمد بن موسى ، عن إسماعيل
ابن مجمع ، عن أحمد بن الحارث ، عن اللدائي^(٢) .

حب البرامكة

(١) يريد : من مرأى اللفاني في البرامكة . وهذا التبرؤا بعده سافطان من ف ، ب .

(٢) جاء الست الأول لرواية هذا الخبر في ف ، ب . والست الثاني في سائر الأصول ، يلحقها بينهما ،

رقاشي بن جعفر
ابن يحيى البرمكي

(١١) أنه لما دارت الدوائر على آل برمك ، وأمر بقتل جعفر بن يحيى وصُلب ، اجتاز به الرقاشي الشاهر وهو على الخدع ، فوقف بينك أحرى بكاه ، ثم أنشأ يقول :

أما والله لولا خوف وإش • وصين خليفة لا تنام

لطفنا حول جذمك واستلنا • كما للناس بالبحر استلام

فما أبصرتُ قبلك يا بن يحيى • حساما قننه السيوف الحسام

على اللذات والدنيا جميعا • ودولة آل برمك السلام

فيكتب أصحاب الأخبار بذلك إلى الرشيد ، فأحضره ، فقال له : ما حملك على

ما قلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، كان لي محنة ، فلما رأيته على الحال التي هو

عليها حركني إحسانه ، فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلت . قال : ولم كان

يُجرى عليك ؟ قال : ألف دينار في كل سنة . قال : فلماذا قد أنقصها لك .

شعره في أمثلة
المضربين

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف ، قال : حدثنا الرقاشي قال :

كان الفضل الرقاشي يجلس إلى إخوان له يحادثهم ، ويألفونه ويأمنون به ،

فتفرقوا في طلب الماش ، وتراحت بهم الأسفار ، فسر الرقاشي إليهم الذي كانوا

يجلسون فيه ، فوقف فيه طويلا ، ثم استبر وقال :

لولا التطير قلت غيركم • ريب الزمان نغمٌ صهدي

درست مطام كنت ألقها • من بعدكم وتغيرت عدي

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال : حدثنا محمد بن القاسم

قال : حدثني أبو هيفان ، عن يوسف بن النابغة قال :

(١) ف ، م : لما قتل جعفر بن يحيى وصلب ...

(٢) كذا في ف ، م : وفي بقية الأصول : حقه .

(٣) ف ، م : أحمد .

يشق بأنه

كان أبو نواس والفضل الرقائسي جالسين، بغادهما عمرو الوراق، فقال: رأيت
جارية خرجت من دور آل سليمان بن علي، فأرأيت جارية أحسن منها، هيفاء بجلاء،
زجاء دجاء، كأنها حُوط بان، أو جندل عنان، غطابيتها فأجابني بأجل لفظ،
وأحسن لسان، وأجمل خطاب. فقال الرقائسي: قد والله صدقتا، فقال أبو نواس:
أو تعرفها؟ قال: لا والله، ولكن بالصفة، ثم أنشأ يقول:

صفاتٌ وغلنٌ أودت القلب لومة * تضرم في أحشاء قلب نسيم^(١)
تظمها قسي لميسن فأنتى * إليها بطرف الناظر المتوسم
يمشلي حبي لها فوق طافى * من الشوق دأب الحائر المتضم^(٢)



- ١٠ أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرية قال: حدثني محمد بن القاسم
ابن مهوريه قال: حدثني عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال:
قيل لابن دراج الطفيل: أنتقل على الروم؟ قال: وكيف لي بها؟
قيل: إن فلانا وفلاتا قد اشترياها، ودخلا بستان ابن بزيع، فخرج يخيضر
خوفا من فوتهما، فوجدهما قد لوثا بالمظام فوقف عليها ينظر، ثم استبر وتخل
قول الرقائسي:

آثار ربيع قدما * أعيابواي تهما

وابن دراج هذا يقال له عثمان، وهو موثق لكنة، وكان في زمن المأمون، وله
شعر مليح، وأدب صالح، وأخبار طيبة، يمرى ذكرها هنا

(١) كذا في ف، ص. وفي بقية الأصول: وحسن. وفي ص: صب مني.

(٢) ف: الحائز.

أخبار ابن دراج الطفيل^(١)

بمات الكلب

أخبرني الجوهرى عن ابن مبرويه، عن أبيه قال :

قيل لثيان بن دراج : أتصرف بستان فلان ؟ قال : إني والله، وإنه الجنة
الحاضرة في الدنيا . قيل له : فلم لا تدخل إليه، فأكل من ثماره، تحت أشجاره،
وتسبح في أنهاره ؟ قال : لأن فيه كلبا لا يتخضض إلا بدماء مرأتين الرجال .

أخبرني الجوهرى قال : حدثنا ابن مبرويه قال : حدثنا عبد الرحيم بن أحمد
ابن زيد الخزازي قال :

سبب عدم إتمامه
من الطفيل

كان ثمان بن دراج يلزم سعيد بن عبد الكريم الخطابي ، أحد ولد زيد
ابن الخطاب، فقال له : ويحك ! إني أبذل بأدبك وطعك، وأصوتك وأصن بك
عما أنت فيه من التطفيل، ولدي وظيفة راتبه في كل يوم، فآزني وكن مدحوا أصح
لك مما تحمل . فقال : رحلك الله أين يذهب بك ؟ فأين لغة الجديده، وطيب
التفيل كل يوم من مكان إلى مكان ؟ وأن نيلك ووظيفتك من احتفال الأعراس ؟
وأين ألوانك من ألوان الولية ؟ قال : فاما إذ أبيت ذاك ، فلما ضاقت عليك
المذاهب فإني قبيح لك . قال : أما هذا فنعلم .

بين القليلين

فينا هو عنده ذات يوم إذ أتت الخطابي مولاه ، فقالت : جئتُ فذاك .
زوجت ابني من ابن عم لها ، وعتق بين قوم طفيليين ، لا آمنهم أن يجسموا حل ،
فياكلوا ما صنعت ، ويبقى من دعوت ، فوجهي معي بين يمينهم . فقال : نعم ، هذا
أبو سعيد ، قم معي يا أبا سعيد . فقال : مررت بين يدي ، وقام وهو يقول :
نضجت تميم أن تفتل طائر . يوم الناس فأحبوا بالصبيلم

(١) أثبتنا هذا العنوان من الأصول غير (ف، هـ، ج)، فإنها ذكرت ابن دراج بلا عنوان .

قال : وقال الخطابي هذا لابن دزاج : كيف تصنع بأهل العرس إذا لم يدخلوك ؟ قال : أنوح على أبيهم ، فيتطعمون بذلك ، فيدخلوني .

كيف يصنع بأهل العرس ليدخلوه .

قال : وقال له رجل : ما هذه الصفرة في لوتك ؟ قال : من الفترة بين القصفين ، ومن خوف كل يوم من قفاد الطعام قبل أن أشبع .

سبب صفرة لونه

أخبرني أحمد قال : حدثنا ابن مهيويه ، عن عبد الرحمن بن أحمد :

أن ابن دزاج صار إلى باب علي بن زيد ، أيام كان يكتب للعباس بن المأمون ، فحجبه الحاجب ، وقال : ليس هذا وقتك ، قد رأيت القواد يحسبون ، فكيف يؤذن لك أنت ؟ قال : ليست سبيل سبيلهم ، لأنه يجب أن يراني ، ويكره أن يراهم ، فلم يؤذن له . فبينما هو على ذلك إذ خرج علي بن زيد ، فقال : ما مصك يا أبا سعيد أن تدخل ؟ قال : متنى هذا البغيض . فالتفت إلى الحاجب ، فقال : بلغ بك بغضك أن تحجب هذا ؟ ثم قال : يا أبا سعيد ، ما أهديت إلى من النوادر ؟ قال : صرت في جنازة ومضى ابني ، ومع الجنازة امرأة تبيكه

صفة يده

تسول بك ينهبون إلى بيت لا فرش فيه ولا وطاء ، ولا ضيافة ولا عطاء ، ولا خبز فيه ولا ماء . فقال لي ابني : يا أبة ، إلى بيتنا واقف ينهبون بهذه الجنازة . فقلت له : وكيف وبلك ! قال : لأن هذه صفة بيتنا . فضحك علي وقال : قد أمرت لك بثلاث مئة درهم . قال : قد قرأ الله عليك نصفها على أن أتدعي منك . قال : وكانت عثمان مع طفيله أشبه الناس ، فقال : هي عليك مؤفّرة كلها ، وتنتقي منها .

٣٨
١٥

١٥

وعثمان ابن دزاج الذي يقول :

قصة الخليل

قصة الخليل دوى * وأنيى لا ترمى
أنت تشفين ظلي * وتسلي همومي

عود إلى الرقائش :

عقاب الرقائش

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا السكلي قال :

دخل الرقائش على بعض أمراء الصدقة، فقال له : قد أصبح خضابك قانيا .
قال : لآتي أسيت له معانيا . قال : وكيف تضعه ؟ قال : أنيم الخاء تحنا ،
وأجعل ماءه دحنا ، وأروى شمري قبله دحنا ، فإن بات قنا^(١) ، وإن لم يضل أغنى .



صوت

من ليعين رأت خيالا مطيفا • وألقا هكلا طيفا وقوفا
طارقا موهنا ألم خبا • ثم ولّى نهاج قلبا ضعيفا
ليت قصى وليت أفس قوي • يا يزيد الندى تهيك الختوفا
حكي مهلكي ككرم • حاتم قد نال لمرط منيفا

١٠

مروضة من الخفيف ، والشعر لرسمة الرق يدح يزيد بن حاتم المهلي . والفناء
لعبد الرحيم الرق^(٢) ، خفيف ديل بالومطى ، عن عمرو .

(١) في اللسان : ضحكها بالخاء . ولكم حتى قنا لونها : أي اجز ، يقال : قنا لونها يفتقنوا ،
وهو اجتران . وفي الأصول : « تنى » . وفتقنا تنى هو حمة اللون والوى لا ياقى .
(٢) كتاب في ف . وفي بنية الأصول : الدقات .

١٥

أخبار ربيعة الرقى ونسبه

- هو ربيعة بن ثابت الأنصارى ، ويكنى أبا شابة . وقيل إنه كان يكنى
 أبا ثابت ، وكان يقرل الرقة ، وبها مولده ومنشؤه ، فاختصه المهدي إليه ، فقدمه
 بسنة قصائد ، وأتابه عليها ثوابا كثيرا ، وهو من المكثرين الميدين ، وكان ضريرا ،
 وإنما أحمل ذكره وأسقطه عن طبقة ، بسند من العراق ، وتركه خدمة الخلفاء ،
 وغالطة الشعراء ، ومثل ذلك لما عديم مفضلا لشعره ، مقدما له .

أخبرني أحمد بن حنبل الله بن عمار قال : حدثنا محمد بن داود ، عن
 ابن أبي خيثمة ^(١) عن يعجل قال :

- قلت لمروان بن أبي حفصة : من أشعركم جماعة المحدثين يا أبا السَّمط ؟
 قال : أشعرنا أسيرة بيتا . قلت : ومن هو ؟ قال : ربيعة الرقى الذى يقول :
 ١٠ لَتَشَانِ مَا بَيْنَ الْبُزْدَيْنِ فِي النَّدَى • يَزِيدُ سُلَيْمٌ وَالْأَخْوَاصُ ابْنَ حَاتِمٍ
 وهذا البيت من قصيدة له مدح بها يزيد بن حاتم المهلبى ، وبها يزيد بن أسيد
 السَّلى ، وبعد البيت الذى ذكره مروان :

- يَزِيدُ سُلَيْمٌ سَالِمُ الْمَلِ وَالْفَقَى • أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمٍ
 ١٠ فَهَمُّ الْفَقَى الْأَزْدَى • لَتَلَفَ مَا لَهٗ • وَهَمُّ الْفَقَى الْقَبِيضَى • جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
 فَلَا يَحْسِبُ الْإِتِّصَامُ إِلَى هَيْوَتِهِ • وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ
 فَإِنْ أُسِيدَ لَا تَسَامُ ابْنَ حَاتِمٍ • فَفَرَّجَ لَنَا سَامِيَتَهُ سِنٌ نَادِمٍ
 هُوَ الْبَحْرَانِ كَلَّمَتْ تَحْسُكُ خَوْضَهُ • تَهَاكَّتْ فِي مَوْجِهِ لَتَلَاطِمِ

(١) كتابي ف ، ص ١٠ . وفي نسخة الأصول : أحمد بن أبي عينة .

استباده أبوه
بشمره

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني محمد بن القاسم بن يهريرة ،
قال : حدثني أسيد بن خالد الأنصاري ، قال :

قلت لأبي زيد النحوي : إن الأعمى قال : لا يقال : شتان ما بينهما ،
إنما يقال : شتان ما هما ، وأنشد قول الأعشى :
• شتان ما يوحى على كُروها •

قال : كذب الأعمى ، يقال : شتان ما هما ، وشتان ما بينهما ، وأنشدني
لربيعه الرقي ، وأصح به :

لشتان ما بين اليزيديين في الندى • يزيد سليم والأخر ابن حاتم
وفي استباده مثل أبي زيد على دفع مثل قول الأعمى : بشمر ربيعة الرقي ، كفاية
له في تفضيله .

الغزل من
أبي نواس

وذكره عبد الله بن المعترف قال : كان ربيعة أشعر غزلا من أبي نواس ، لأن
في غزل أبي نواس برذا كثيرا ، وغزل هذا سليم سهل عذب .
نسخت من كتاب لعمى : حدثنا ابن أبي قنن قال :

جوازي المهدي
بشمره

اشتمى جوازي المهدي أن يسمن ربيعة الرقي ، فوجه إليه المهدي من
أخذه من مسجده بالرقّة ، وجعل على البريد حتى قُدم به على المهدي ، فأدخل عليه ،
فسمع ربيعة حسا من وراء الستّر ، فقال : إني أسمع حسا يا أمير المؤمنين ، فقال :
اسكت يا ابن الفناء ، واستنشد ما أراد ، فضحك وضحك منه . قال : وكان فيه
لين ، وكذلك كان أبو النجاشية ، ثم أجازته جائزة سنية ، فقال له :

يا أمير المؤمنين الله تبارك الأمير^(١)

سرقوني من بلادى • يا أمير المؤمنين

سرقوني فاقض فيهم • يمسزاه السارقينا

قال : قد قضيت فيهم أن يردوك إلى حيث أخذوك . ثم أمر به لحيل على البريد
من ساعته إلى الرقة .

وفى يزيد بن حاتم يقول أيضا :

يلح فيه بن حاتم

يزيد الأزدي إن يزيد قومي • سميتك لا يمسود كما تجسود^(٢)

يسود جماعة وقود أخرى • تفرزق من قعود ومن يقود^(٣)

فما تيسمون يحقرها ثلاث • يقسم حسابها رجل شديد

وكف شفتة جمعت لوجه • بانسك من عطاك يا يزيد

١٠

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال :

استلح ربيعة الرق العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، بقصيدة

لم يسبق إليها حسنا ، وهي طويلة يقول فيها :

كان النقيب
لي غضب الرشيد
على العباس بن محمد

صوت

لو قيل للعباس يا بن محمد • قل : (لا) وأنت غلب ما قالنا

ما إن أهد من المكالم خصلة • إلا وجدتك عمها أو خلفا

١٥

(١) كافي ، ص • دليلة الأصول :

يا أمين الله إن • • • تبارك الأمير

(٢) كافي ، ص • دليلة الأصول : لا يزيد كاتر

(٣) ص : من تربة ومن تربة • دليلة الأدب القدي (٣ : ٥٣) :

تعود كتيبة وقود أخرى • تفرزق من قعود ومن يقود

وإذا الملوك تسايروا في بلدة * كانوا كواكبها وكنت هلالها^(١)

إث المكارم لم تزل مقولة * حتى حلت براحتك عقلمها

في البيت الأول والبيت الأخير خفيف رمل بالوسطى، يقال إنه لإبراهيم . ويقال إنه للمحسن بن محرز .

قال : فبعت إليه بديتارين ، وكان يقدر فيه ألفين ، فلما نظر إلى الديتارين كاد يمين غيظا ، وقال للرسول : خذ الديتارين ، فهما لك ، على أن ترد الرقعة من حيث لا يدري العباس ، ففعل الرسول ذلك ، فأخذها ربيعة ، وأمر من كتب في ظهرها :

مدحتك مدحة السيوف المحمل^(٢) * لتجري في الكرام كما جريت

فهبها مدحة ذهبت ضاياها * كذبت عليك فيها وافترت^(٣)

فانت المرء ليس له وفاء * كأنى إذ مدحتك قد ريت

ثم دفعها إلى الرسول، وقال له ضمها في الموضع الذي أخذتها منه . فردها الرسول في موضعها . فلما كان من الغد أخذها العباس ، فنظر فيها ، فلما قرأ الأبيات غضب ، وقام من وقته ، فركب إلى الرشيد ، وكان أثرا عنده ، يبجله ويقدمه ، وكان قد هم أن يطلب إليه ابنته ، فرأى الكراهة في وجهه ، فقال : ما شأنك ؟ قال : هي ربيعة الرق . فأحضر ، فقال له الرشيد : يا ماص كذا وكذا من أمه ، أتتهجو عمي ، وآثر الخلق عندي ، لقد هممت أن أضرب عنقك . فقال : والله يا أمير المؤمنين ، لقد مدحتك بقصيدة ما قال مثلها أحد من الشعراء ، في أحد من الخلفاء ، ولقد بالغت في التناء ، وأكثر في الوصف ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمره بإحضارها . فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه ، وأحب أن ينظر في القصيدة ، فأمر

(١) مب : رأيت هلالها . (٢) ف ، مب : فضا . (٣) ف : خلا .

- العباس بإحضار الرقعة ، فكلأ عليه العباس ساعة ، فقال له الرشيد : سألتك بحق أمير المؤمنين إلا أمرت بإحضارها ، فعلم العباس أنه قد أخطأ وغلط ، فأمر بإحضارها فأحضرت ، فأخذها الرشيد وإذا فيها الفصيدة بينها ، فاستحسنها واستجادها ، وأعجب بها ، وقال : والله ما قال أحد من الشراء في أحد من الخلفاء مثلها ، لقد صدق ربعة وبر . ثم قال للعباس : كم أثبتته عليها ؟ فسكت العباس ، وتغير لونه ، وجرى برقه ، فقال ربعة : أثناني عليها يا أمير المؤمنين بدينارين ، فتوهم الرشيد أنه قال ذلك من الموجدة على العباس ، فقال : بحياتي يارق ، كم أثنائك ؟ قال : وحياتك يا أمير المؤمنين ما أثناني إلا بدينارين . فغضب الرشيد غضبا شديدا ، ونظر في وجه العباس بن محمد ، وقال : سوءة لك ! أيه حال قعدت بك عن إجابته ؟ أقله المال ؟ فوالله لقد موّلتك جهدي ، أم انقطاع المادة عنك ؟ فوالله ما انقطعت عنك ، أم أصلك ؟ فهو الأصل لا يدانيه شيء ، أم نفسك ؟ فلا ذنب لي ، بل نفسك فعلت ذلك بك ، حتى فضحت أباك وأجدادك ، وفضحتي ونفسي . فكنس العباس رأسه ولم ينطق . فقال الرشيد : يا غلام ، أعط ربعة ثلاثين ألف درهم وخمسة ، واحمله على بئله ، فلما حمل المال بين يديه ، وألبس الخلفة ، قال له الرشيد : بحياتي يارق لا تذكره في شيء من شعرك تعريضا ولا تعريحا ، وقرر الرشيد عما كان هم به أن يتزوج إليه ، وظهر منه له بعد ذلك جفاء كثير وأطراح .

بعث بالعباس بن محمد

- أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني أحمد بن أبي قآن الشاعر ، قال : حدثني من لا أحصى من الجلساء :

- أن ربعة الرقي كان لا يزال يبعث بالعباس بن محمد بحضرة الرشيد ، العيب الذي يبلغ منه ، منذ جرى بينهما في مديحه إياه ما جرى ، من حيث لا يتعلّق عليه

فيه بشيء، فجاء العباس يوما إلى الرشيد يريته فيها غالية، فوضعها بين يديه، ثم قال : هذه يا أمير المؤمنين غالية، صنعتها لك يدي، اخترت غيرها من شهر عثمان، ومسكها من مفاوز التبت، وبانها من قهر تامة، فالفضائل كلها مجموعة فيها، والنعمة يقصر عنها .

- ٥ . فاعترضه ربيعة، فقال : ما رأيت أعجب منك، ومن صفتك لهذه الغالية، عند من إليه كل موصوف يُحَلَّب، وفي سوقه يَنَفَّق، وبه إليه يُتَقَرَّب، وما قَدَّرَ فالتك هذه، أعزك الله، حتى تبلغ في وصفها ما بلغت، فأجريت بها إليه نهرا، أم حلت إليه منها وقرا ! إن تطليحك هذا عند من تُجَيَّ إليه نرائن الأرض وأموالها من كل بلدة، وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة، وتقفه بطُرف بلدانها، وبدائع ممالكها، حتى كأنك قد قفقت به على كل ما عنده، أو أبدعت له ما لا يعرفه، أو خصصته بما لم يحويه ملكه، لا تخلو فيه من ضعف أو قصر همه .
- ١٠ . أنشكك الله يا أمير المؤمنين، إلا جعلت حظي من كل جائزة وقائمة توصلها إلى مدة سقَى هذه الغالية، حتى ألتقاها بحقها . فقال : ادفوها إليه، فدُفِقت إليه . فأدخل يده فيها، وأخرج ملثها، وحل سراويله، وأدخل يده ففعل بها استه، وأخذ حُفنة أخرى، وعلَى بها ذكره وأنثيته، وأخرج حَفَتَيْن، بفعلهما تحت إبطيه،
- ١٥ . ثم قال : يا أمير المؤمنين، سر غلامي أن يدخل إلى، فقال : أدخلوه إليه، وهو يضحك، فأدخلوه إليه فدفع إليه البرنية غير مخنومة، وقال : اذهب إلى جاريقي فلاته بهذه البرنية، وقل لها : طيبي بها حرك واستك وأطيطك، حتى أجيء الساعة وأنيحك، فأخذها السلام ومضى وضحك الرشيد حتى غشي عليه، وكاد العباس يموت غيظا، ثم قام فانصرف، وأمر الرشيد لربيعة بثلاثين ألف درهم .

(١) كذا في ف، ب . وفي سائر الأصول : وأمر الرشيد العباس أن يبعث لربيعة بثلاثين ألف درهم .

وذكر كل بن الحسين بن عبد الأمل، أنه رأى قصيدة لربيعة الرقي مكتوبة
في دور يساط من بسط السلطان قديم، وكان مهسوطا في دار العامة بسر من رأى،
فصنعا مع، وهي قوله :

شمسه يلز على
بساط

صوت

- وترم أني قد تبدلت خلة • يسواها وهذا الباطل المتقول
لما آفة من باع الصديق بضيره ^(١) • فقالت نعم حاشاك إن كنت تفضل
ستميرم إنسانا إذا ما صرمتي ^(٢) • يحبك فانظر بمدته من تبدل

في هذه الثلاثة الأبيات لحن من الثقيل الأول، ينسب إلى إبراهيم الموصل، وإلى
إبراهيم بن المهدي، وفيه ليريب رمل من رواية ابن المعتز.

- وكان سبب إغراق ربيعة في جهنم يزيد بن أسيد، أنه زاره يستمعه، لقضاء
دين كان عليه، فلم يجد عنده ما أحب، وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلي، فطفل ^(٣)
على قضاء دينه وبره، فاستخرج ربيعة جهده في مدحه، وله فيه عدة قصائد مختارة،
يطول ذكرها، وهذا كان أبو الشمعق عارضا في قوله :
لستان ما بين اليزيديين في الندى • يزيد سليم والأغر ابن حاتم

سبب جهنم ليزيد
ابن أسيد

- في قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد، وبلغ بيت الرقي، بل نقله وقال :
لشتماني ملحن اليزيديين في الندى • إذا عد في الناس المكارم والمجد
فما بين أكرم منهما • وإن غضبت قبس بن حيلان والأزد

٢٢
٢٥

(١) ف : الحبيب • (٢) ف : صرته •

(٣-٢) كما في ف • وفي سائر الأصول : دينا كان عليه • فاستمعه •

(٤) نقل : ترقى وتختلف •

فنى لم يلقه من رعين قبيلة • ولا تحمُ نحمه ولم تمه نهمه
ولكن نتمه القُر من آل وائل • وبرة نحمه ومن بدما حد
ولم يسر في هذا المعنى شيء كما ساريت ربيعة .

أخبرني أحمد بن حنبل الله بن عمار قال : حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال :
حدثنا محمد بن أبي الأزهر قال :

• عرض نخاس على أحمد بن يزيد بن أسيد الذي هجاه ربيعة جوارى ، فاختار
جارتين منهن ، ثم قال للنخاس : أيتما أحب إليك ؟ قال : بينهما أمر الله الأمير
كما قال الشاعر :

لشأن ما بين اليزيديين في الندى • يزيد سليم والأخضر ابن حاتم
فامر بجر رجليه وجواريه .

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال : حدثنا عبد الله بن شبيب قال :

لما حج الرشيد لقيه قبل دخوله مكة رجلان من قريش ، فاقسب له أحدهما ،
ثم قال : يا أمير المؤمنين ، تهكنا التوائب ، وأجفت بأموالنا المصائب ، ولنا بك
رسم أنت أولى من وصلها ، وأمل أنت أحق من صدقه ، فما بمدك مطلب ،
ولا حاك مذنب ، ولا فوقك مستول ، ولا مذكك مأمول . وتكلم الآخر ، فلم يأت
بشيء فوصلهما ، وفضل الأول تفضيلاً كبيراً ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ،
فقال : يا فضل :

لشأن ما بين اليزيديين في الندى • يزيد سليم والأخضر بن حاتم

تفصيل سبب مجاءه
ليزيد بن أسيد

قال أحمد بن أبي طاهر: حدثني أبو دُعامة علي بن زيد بن عطاء الملقط قال :
لما هجا ربيعة يزيد بن أسيد السلمي ، وكان جليلا عند المنصور والمهدي ،
وفضّل عليه يزيد بن حاتم ، قلت لربيعة : يا أبا سبابة ، ما حملك على أن هجوت
رجلا من قومك ، وفضلت عليه رجلا من الأزد ؟ فقال : أخبرك .

- ألفت فلم يبق لي شيء إلا فاري ، فرهتها على خمس مئة درهم ، ورحلت إليه
إلى إربنية ، فأعلمته ذلك ومدحته ، وأتت عنده حولا ، فوهب لي خمس مئة درهم ،
فحملت وصرت بها إلى منزلي ، فلم يبق معي كبير شيء ، فزلت في دار بكره ،
فقلت : لو أتيت يزيد بن حاتم ، ثم قلت : هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل ، فكيف
فعله ؟ ثم حملت نفسي على أن أتيت ، فأعلم بمكاني ، فتركني شهرا حتى ضجرت ،
فأكرت نفسي من الجمالين ، وكتبت بيتا في رقعة وطرحتها في دهليزه ، والبيت :
أراني ولا كفران لله راجعا • بخمسي حنين من يزيد بن حاتم^(١)

- فوقمت الرقعة في يد حاجبه ، فأوصلها إليه من غير علمي ولا أمرى ، فبعث خلفي ،
فلما دخلت عليه قال : هيه ، أنشدني ما قلت . فتمننت ، فقال : والله أنشدني ،
فأنشدته فقال : والله لا ترجع كذلك ، ثم قال : انزعوا خفيه ، فترما فحشاها
دناير ، وأمر لي بملعان وجوار وكسا ، أفلا ترى لي أن أمدح هذا وأهجو ذاك !
قلت : بلى والله . ثم قال : وصار شمري حتى بلغ المهدي فكان سبب دخولي إليه .

- أخبرني الحسن بن علي الأدمي قال : حدثني محمد بن الحسن بن عباد بن
الشيد القريسياني قال : حدثني عمي عبد الله بن عباد :

- أن ربيعة بن ثابت الرقي الأسدي كان يلقب الغسائي ، وكان يهوى جارية
يقال لها عثمة ، أمة لرجل من أهل قريسياء ، يقال له ابن مزار ، وكان بنو هانم

(١) م : من نوال يزيد .

في سلطانهم قد ولّوه مصر، فأصاب بها مالا عظيما، وبلغه خبر ربيعة مع جاريته، فأحضره، وعرض عليه أن يهبها له، فقال: لا تنبها لي، فإن كل مبذول مملول، وأكره أن يذهب حبا من قلبي، ولكن دعني أواصلها هكذا، فهو أحب إلي.

قال: وقال فيها:

- اعتاد قلبك من حبيك عيده * شوق عراك فانت عنه تنوده
والشوق قد غلب الفؤاد قتاده * والشوق يطلب ذا الهوى فيؤده
في دار مرار غزال كتيبة * عطر عليه ثنوزه وبروده
ريم أغر كأنه من حسنه * صنم يحج بيعة معبوده
عيناه عينا جؤدر بصريمة * وله من الظبي المريب جيده
ما ضر عتمة أن تلم بما شق * دنف الفؤاد متى فتعوده
وتلده من ريشها فلربما * نفع السقيم من السقام لدوده
وهي طويلة مدح فيها بعض ولد يزيد بن المهلب.

أخبرني يحيى بن علي قال: حدثني أبي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن أبي بشر الفزاري قال:

- ١٥ لقي ربيعة الرق - ممن بن زائدة في قلعة قدمها إلى العراق، فامتدحه بقعيدة، وأشدّه إياها راريتيه، فلم يمش له من، ولا رضى ربيعة لقاءه إياه، وأتابه نوابا تزرا، فرده ربيعة، وهجاه هجاء كثيرا، فها هجاه به قوله:
- ممن يا ممن يابن زائدة الكل * سب التي في الذراع لاق البيان
لا تخافن إذا تغفرت بآبا * لك وانغري بكم الحوفزان

٢٠ (١) تلده: سقى الدود، وهو دواء.

يمدح مع بن
زائدة ويهجو

- فهشام من وائل في مكان • أنت ترضى بدون ذلك المكان
ومنى كنت يا بن طيبة ترجو • أن تُكسب^(١) على ابنة النضبان
وهي حوراء كلالهة هجان • لهجاب وأنت خير هجان
وبنت السليل عند بنى ظبية • أئ لكم بنى شيان
قبل : ممن لنا فلما اخترنا • كان مرعى وليس كالسعدان •

قال أبو بشر : طيبة التي صير بها أمة كانت لبني نهار بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان ، لقبها عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك ، وكانت راعية لأهلها ، وهي في غنمها ، فسرقتها ووقع عليها ، فولدت له زائدة بن عبد الله أبا ممن بن زائدة ، ودياجة بنت عبد الله . قال : وبنت السليل التي عتاها : امرأة من ولد الحوفازان .

- أخبرني يحيى عن أبيه عن إسحاق عن أبي بشر الفزاري ، قال :
كان ربيعة الرقي يهوى جارية لرجل من أهل الكوفة ، يقال لها عمة ،
وكان أهلها يترلون في جوار جعفي ، فقال فيها في أبيات له :

مروء

جُعفي جبرائلا فقد عطرت • جعفي من نشرها وريها

- فقال له رجل من جعفي : وأنا جار لها بيت بيت ، والله ما شيمت من دارهم
ويحاً طيبة قط . فتشم ربيعة رائحته وقال : وما ذنبى إذا كنت أختهم ، والله
إني لأجد ريحها وريح طيبها منك ، وأنت لا تجهده من نفسك .

٤٤
١٥

أخبرني يحيى عن أبيه عن إسحاق عن أبي بشر قال :

كنت حاضرا ربيعة الرقي يوما وجاءته امرأة من منزل هذه الجارية ،
فصالت : تقول لك فلاة : إن بنت مولاي محسومة ، فإن كنت تعرف عودة
تكتبها لها فافعل . فقال : أكتب لها يا أبا بشر هذه العودة :

رفية شمزية

- ٢٠
(١) كذا في ب . وفي الأصول : تين . (٢) الأعمش : الذي لا يجد ريح ما يشم في أفه .

- قُتُو قُتُو باسم إلى الذي • لا يمرض السقم لمن قد شفى
أعيد مولاتي ومولاتها • وابتها بؤودة المصطفى
من شر ما يمرض من علة • في الصبح والليل إذا أسدفا
- قال : فقلت له : يا أبا ثابت، لست أحسن أن أكتب : قُتُو قُتُو، فكيف
أكتبها ؟ قال : انضج المداد من رأس القلم في موضعين، حتى يكون كالنصف،
وادفع العود إليها، فلأنها نافعة . ففعلت ودفعتها إليها، فلم تلبث أن جاءتنا الجارية
وهي لا تخالك حبيكا . فقالت له : يا مجنون، ما فعلت بنا ؟ كذا والله فننضج
بما صنعت . قال : فما أصنع بك ؟ أشاعر أنا أم صاحب تعاويد ؟



صوت

- الآن بين الأخوين • بن أمهما هي الشكلى
تسائل من رأى ابنها • وتستنقني فاستنقني^(١)
فلما استنقست رجعت • بسيرة والي حاررى
تتابع بين ولولة • وبين مدافع تخرى
- عروضه من المزج، الشعر بلورية بنت خالد بن قاروط الكنانية، وتكنى أم حكيم،
زوجة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، في ابنها اللذين قتلها بسرين أوطاة،
أحد بني حاصر بن لؤي باليمن .
- والفناء لابن سريح، ولحنه من القدر الأوسط، من الثقيل الأول، بالخصر
في مجرى البصر . وفيه لحنين الحيرى، ثاني ثقيل عن المشامى . وفيه لأبي سعيد
مولى فائد، خفيف ثقيل الأول، مطلق في مجرى الوسطى .
- (١) كذا في ف، ب . وفي بقية الأصول : « وتستنق فاستنق » . (٢) هذه العبارة
سقطت من ف، ب، وهي في سائر الأصول . والآيات ليست من المزج، لكن من مجزوء الوافر .

ذكر الخبر في مقتل ابنى عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب

- أخبرنى بالسبب فى ذلك محمد بن أحمد بن الطلاس^(١) قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال : حدثنا على بن محمد المدائنى ، عن أبى مخنف ، عن جويرية ابن أسماء ، والصقعب بن زهير ، وأبى بكر الهذلى ، عن أبى عمرو الواقسى :
- أن معاوية بن أبى سفيان بعث بسر بن أرطاة ، أحد بنى عامر بن لؤى ، بعد تحكيم الحكمين ، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ حى ، وبعث معه جيشا ، ووجهه يرمل من غامد ضم إليه جيشا آخر . ووجه الضحاك بن قيس الفهرى فى جيش آخر ، وأمرهم أن يسيروا فى البلاد ، فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة على بن أبى طالب عليه السلام وأصحابه ، وأن يغيروا على سائر أعماله ، ويقتلوا أصحابه ، ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان . فمضى بسر لذلك على وجهه ، حتى انتهى إلى المدينة ، فقتل بها ناسا من أصحاب على عليه السلام ، وأهل هواه ، وهدم بها دورا من دور القوم . ومضى إلى مكة ، فقتل قحرا من آل أبى سب ، ثم أتى السراة ، فقتل من بها من أصحابه . وأتى نجران ، فقتل عبد الله بن عبد المदान الحارثى وابنه ، وكانا من أصحاب بنى العباس ، ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس ، عاملا لملى بن أبى طالب ، وكان قاتبا ، وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر ، فلم يصادفه بسر ، ووجد اثنين له صبيين ، فأخذهما بسر لئله الله ، وذبحهما بيده ، بمذبة كانت معه ، ثم انكفأ راجعا إلى مائة ، وفعل مثل ذلك سائر من بعث به . فقصده التامى إلى الأنبار ، فقتل ابن حسان البكرى ، وقتل رجالا ونساء من الشيعة .

حجة بسر بن
أرطاة فى الجبل
والنفس

٤٥
١٥

- (١) ف : أحمد الطلاس .
- (٢) كذا فى الأصول : عامر بن شرح تيج اليلانة لابن أبى الحديد (١ : ١٤٤) أن معاوية وجه رجلا من غامد يقال له : سفيان بن حور بن الحفل التامى ، فعل هذا تكون كلمة «عامر» تصحيفا .

حدثني العباس بن علي بن العباس النسائي قال : حدثنا محمد بن حسان الأزرق ، قال : حدثنا شاذان بن سوار قال : حدثنا قيس بن الربيع ، عن عمرو ابن قيس ، عن أبي صادق ، قال :

خطبة لعل بن
أبي طالب يصير
نبا أتباعه بالهزيمة

أغارتم خيل معاوية على الأنبار ، فقتلوا عاملا لعل عليه السلام ، يقال له حسان ابن حسان ، وقتلوا رجالا كثيرا ونساء ، فبلغ ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فخرج حتى أتى المنبر ، فركبه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

إني الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب النلة وتملحه البلاء ، وديت بالصغار ، وسيم الخسف . وقد قلت لكم اغزؤهم قبل أن يغزؤكم ، فإنه لم يَزَق قوم قط في عقودهم إلا ذلوا ، فواكتم وتخاذلتم ، وتركتم قولي وراءكم ظهر يا ، حتى شئت عليكم الفارات . هذا أخو غامد قد جاء الأنبار ، فقتل عاملي عليا حسان بن حسان ، وقتل رجالا كثيرا ونساء . والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فيترع جملها ويرعائها ، ثم ينصرفون موفورين ، لم يُكَلِّمْ أحد منهم كلاما ، فلو أن امرأة مسلمة ماتت من دون هذا أسفا ، لم يكن عليه ملوما ، بل كان به جديرا . يا عجبا ، عجباً يميت القلب ، ويُشعل الأحران ، من اجتماع هؤلاء القوم على ضلالتهم وباطلهم ، وفشلكم عن حقكم ، حتى صرتم غرضا ، تُرمون ولا ترمون ، وتُفَرِّقُونَ ولا تَفْرُقُونَ ، ويُعَصِّى الله وترضون . إذا قلت لكم اغزؤهم في الحر ، قلم هذه حمالة القبط فأملها ، وإذا قلت لكم اغزؤهم في البرد ، قلم هذا أوان قُرٍ وصِرَ فأملها . فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فاتم والله من السيف

(١) كذا ورد هذا الاسم في جميع الأصول وفي الكامل للبرد (١ : ٤ - ١ ربيعة الآمل الرمنى) ومجاهد ابن أبي الحديدي في شرح نهج البلاغة في رواية : أئرس ابن حسان البكري . (٢) ديت : ذل . (٣) حضردارم : أسلها . (٤) الجمل : المخلطال . والراحت : جمع رعة ، وهي الشف . (٥) في الأصول : زين . وفي ف : في ، وأثبتنا : من ، عن رب ، والكامل للبرد ، وشرح نهج البلاغة .

أشد فرارا . يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا كظام الأحلام ، وعقول ربات الرجال^(١) ،
وددت والله أني لم أعر فكم ، بل وددت أني لم أركم ، مصرفة والله جرمت بلاد
وندما ، وملأتم جوف غيظا بالحيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إن
ابن أبي طالب ريل شجاع ولكن لا علم له بالحرب . ويحهم ! هل فهم أشد
مراسا لها مني ؟ والله لقد دخلت فيها وأنا ابن عشرين ، وأنا الآن قد نيفتُ
على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا كما قال الله تعالى : « لَا أَمْلِكُ
إِلَّا نَفْسِي وَآلِي » فزنا بأمرك ، فوالله لنطعنك ولو حال بيننا وبينك بحر الفضي^(٢) ،
وشوك القتاد . قال : وأين تبلغان مما أريد ، هذا أو نحوه ، ثم نزل .

حدثنا محمد بن العباس البزدي قال : حدثني عمي عبيد الله بن محمد قال :
حدثني جعفر بن بشير قال : حدثني صالح بن يزيد الخراساني ، عن أبي رخص ،
عن سليمان بن أبي راشد ، عن ابن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال :
كتب حنبل بن أبي طالب إلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام :

« أما بعد ، فإن الله عز وجل جارك من كل سوء ، وعاصمك من المكروه .

إني خرجت مضترا ، فلقيت عبد الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء
الطلقاء ، فقلت لهم ، وعرفت المنكر في وجوههم : يا أبناء الطلقاء ، العداوة والله
لنا منكم غير مستنكرة قديما ، تريدون بها إطفاء نور الله ، وتغيير أمره ، فأسمني

رسائل من علي
وأخيه حنبل

(١) الكلام : من لا يطاع ولا يسمع له .

(٢) المجال : جمع جفة ، وهي بيت القروس يزين بالخراب والفساد .

(٣) الفضي : نبات من أجود وفود العرب .

القوم وأصمهم . ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة ، فاحتمل من أموال أهلها ما شاء ، ثم انكفأ واجمأ ، فأف حلية في دهر جرأ عليك الضحاك . وما الضحاك ؟ وهل هو إلا تقع بقرقرة ، وقد ظننت وبلني أن أنصارك قد خذلك ، فكتب إلى يابن أم برأيك ، فإن كنت الموت تريد ، فمحت إليك بنى أبيك وولد أخيك ، فمشتا ما عشت ، ومشتا منك ، فواته ما أحب أن أبقى بمدك فواتاً ، وأقسم بالله الأعرن الأجل ، أن عيشا أعيشه في هذه الدنيا بمدك ، لعيش غير حتى ولا مرى ولا نجيع . والسلام » .

فأجابه علي بن أبي طالب ، عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم :
 « أما بعد ، كلاًنا الله وإياك كلاًمة من يخشاه بالغيب ، إنه حميد مجيد ، فقد قدم علي بن عبد الرحمن بن عبيد الأزدي بكناك ، تذكركه أنك لقيت ابن أبي سرح مقبلاً من قديد ، في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطفلاء ، وإتي بى سرح طال ما كاد الله ورسوله وكناه ، وصعد عن سبيله ، وبشاه عوجاً ، فدع بنى أبي سرح منك ، ودع قريناً وتركاضهم في الضلالة ، وتجوالم في الشقاق ، فإن قريناً قد أجمعت على حرب أخيك ، إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم ، فأصبحوا قد جهلوا حقه ، وبحدوا فضله ، وبأدوه بالمدادة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد ، وساقوا إليه جيش الأمرين . اللهم فاجز عني قريناً الجوازي ، فقد قطعت رحى ، وتظاهرت علي ، والحمد لله على كل حال .

- (١) النقع : البيضاء الزخرة من الكأنة ، وهي أردوها . القرقرة : أرض سلطنة لينة . وبقال القليل : هو أذل من تقع بقرقرة ، لأنه لا يمنع على من اجتاه ، أو لاه يوطأ بالأرسل .
 (٢) فواتاً ، بفتح الفاء : ما بين الحليتين من الوقت ، يريد وقتاً قصيراً .
 (٣) نجيع : مؤن . (٤) باداه بالمدادة : كاشفه بها .

- وأما ما ذكرت من غارة الضحاك بن قيس على الحيرة ، فهو أقبل وأذل من أن يقرب الحيرة ، ولكنه جاء فى خيل جريئة ، فزعم الظهور ، وأخذ على السماوة ، فربوا قصة وشرف وما إلى ذلك الصقع ، فصرحت إليه جيشا كثيرا من المسلمين ، فلما بلغ ذلك جاز هاربا ، فاتبوه فلقوه ببعض الطريق وقد أمن فى السير ، وقد طَلَّت الشمس للإياب ، فاقتلوا شيئا كَلَّا ولا ، فَوَلَّى ولم يصبر ، وقُتِل من أصحابه بضعة عَشْر رجلا ، ونجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمُخَنَّق ، فَلَا يَأْى مَانِجَا .
- وأما ما سألت عنه أن أكتب إليك فيه برأى ، فإن رأى قتالُ الْمُطَّلِينَ حتى أَلْقَى الله ، لا يزيدنى كثرة الناس حولي عِزَّة ، ولا غرقهم عنى وحشة ، لَأَتَى محق ، والله مع الحق وأهله ، وما أكره الموت على الحق ، وما ألتجركه إلا بعد الموت لمن كان حقا .
- وأما ما عرضته على من مسيرك إلى بينك وبين أبيك ، فلا حاجة لى فى ذلك ، فاقم راشدا مهديا ، فوالله ما أحب أن تهلكوا معى إن هلكت ، ولا تحسبن ابن أبيك لو أسلمه الزمان والناس متضرعا متخشعا ، لكنى أقول كما قال أخو بنى سليم :
- فَإِنْ تَسَالَنِي كَيْفَ أَنْتَ فَاتْنِ • صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيلٌ
يَسْزِلُ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَايَةٌ • فَيَسْتَعْلِدُ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ
- والسلام •

- (١) طلعت الشمس القروب : دنت . (٢) كلا ولا : أى مدة قليلة .
- (٣) جريضا : مشرعا على المهلاك ، من جرش بريقه ، إذا ابتلع على حم وجرى باليه .
- (٤) الأئى : الشقة والشدة واليه . ولأى بلاى مَانِجَا : أى نجا بعد مشقة وجهد .
- (٥) المطرون : الملبسون من الميثاق والبيعة ، بمنى البائة ومخالفى الإمام . ويقال لكل من خرج من إسلام ، أو حارب فى الحرم ، أو فى الأضرحة الحرم : محل .
- (٦) كذا فى شرح نيج البلاة لابن أبي الهيثم (١ : ١٠٠) وفى الأصول : بنى أبك دوله أخيك .
- (٧) ف : ولا . (٨) عاد : كذا فى ف ، سب وشرح نيج البلاة . وفى الأصول : باغ .

رجع الخبير إلى سياقة مقتل الصبيين

ثم إن بُسْر بن أرطاة كر راجعا، واطهى خبره إلى علي عليه السلام، أنه قتل عبد الرحمن وقُتِمَ ابن عبيد الله بن العباس، فسرح حارثة بن قدامة السعدي في طلبه، وأمره أن يُبَيِّدَ السير، فخرج مسرعا، فلما وصل إلى المدينة، واطهى إليه قتل علي بن أبي طالب عليه السلام، وبيعة الحسن رضى الله تعالى عنه، ركب في السلاح، ودعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن، فامتنعوا، فقال: والله لتبائسُنَّ ولو بأستاهكم. فلما رأى أهل المدينة الحشد منه بايسوا للحسن، وكر راجعا إلى الكوفة، فأصاب أم حكيم بنت قارظ ولمى على ابنها، فكانت لا تعقل ولا تُصْنِي إلى قول من أعلمها أنها قد قُتِلَا، ولا تزال تطوف في المواسم، تُشَدُّ الناس ابنها بهذه الأبيات:

صوت

يا من أحس بُنيّ اللذين هما * كاللترتين تَسْقَىٰ عنهما الصدفُ
يا من أحس بُنيّ اللذين هما * سمى وقلبي، قلبي اليوم غَمَطَفُ
يا من أحس بُنيّ اللذين هما * نُحُّ العظام فمضى اليوم مُزْدَعَفُ
نُبِلْتُ بُسْرًا وما صدقت ما زعموا * من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنهى على ودجى إبنى مُرْهَقَةً * مشحونة وكذاك الإثم يَشْتَفُ
حتى لقيت رجلا من أرونته * ثم الأنوف لهم في قومهم شرف
فالآن ألن بُسْرًا حق لمتته * هذا لعمري بُسْرٌ هو الشرف
من دَلِّ والملة ترى مُدَلَّةً * على صبيين ضلّا إذ هوى السلف
الفناء لأبي سعيد مولى فائد، تقول أول بالوسطى عن عمرو، وفيه خفيف تهيل، يقال إنه له أيضا، وفيه لتريب رمل نشيد.

قالوا : ولما بلغ على بن أبى طالب عليه السلام قتل بسر الصبيين ، جزع لذلك
جزعا شديدا ، ودعا على بسر لعنه الله ، فقال : اللهم اسلبه دينه ، ولا تخرجه من
الدنيا حتى تسلبه عقله ! فأصابه ذلك ، وفقد عقله ، فكان يهذى بالسيف ويطلبه ،
فيؤتى بسيف من خشب ، ويحصل بين يديه زرق متفوخ ، فلا يزال يضربه حتى
يسأم ، ثم مات لعنه الله .

دمعة على بن
أبى طالب على بسر

ولما كانت الجماعة واستقر الأمر على معاوية ، دخل عليه عبيد الله بن العباس
وعنده بسر بن أرطاة ، فقال له عبيد الله : أنت قاتل الصبيين أيها الشيخ ؟
قال بسر : نعم أنا قاتلتهما . فقال عبيد الله : أما والله لوددت أن الأرض كانت
أبتنى عنك . فقال بسر : فقد أنتك الآن عندى . فقال عبيد الله : ألا سيف !
فقال له بسر : هالك سيفي . فلما أهوى عبيد الله إلى السيف ليتناوله ، أخذه معاوية ،
ثم قال لبسر : أحرأك الله شيئا قد كبرت وذهب عقلك ، تميمد إلى رجل من
بنى هاشم قد وترته وقتلت ابنه ، تدفع إليه سيفك ، إنك لنافل عن قلوب بنى هاشم ،
والله لو تمكن منه لبدأ بى قبلك . فقال عبيد الله : أجل ، والله ، ثم إذن لثببت به .

عبيد الله بن العباس
وبسر

أخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : أخبرنى محمد بن مسروق قال :
قال الأصمى :

سمع رجل من أهل اليمن وقد قدم مكة امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
تطلب إليها اللذين قتلتهما بسر بن أرطاة بقولها :
يا من أحسن بئى اللسنيين هما * كالدرتين تشقى عنهما الصّفاف

٤٨
١٥

بني يقيم من
أخ، بسر

(١) ف : يضربه ما يشاء . مب : يضربه ما شاء حتى مات .

(٢) كذا ف ، مب . وفى الأصول : وكنت أختي .

فرَّق لها ، فأتصل بجرحتي وتقي به ، ثم احتال لقتل أبيه ، فخرج بهما إلى وادي
أوطاس ، فقتلها وعرب ، وقال :

يا بسر بسر بني أوطاة ما طلعت • شمس النهار ولا قامت على ناس
خير من الماشقين الذين هم • من الهدى وسام الأثوس القاسي^(١)
ما ذا أردت إلى طفلي مُنقاة • تبكي وتندب من أنكلت في الناس
إما قتلتهما ظلما فقد شرفت • في صاحيك قتاني يوم أوطاس^(٢)
فاشرب بكأسهما ثكلا كما شربت • أم الصبيين أو ذاق ابن عباس



صوت

١٠. ألا فاسقياني من شرابكما الوردي • وإن كنت قد أخذت فاسترهما ردي^(٣)
سيواري ودملوحي وما ملكت يدي • مباح لكم نهب فلا تقطعوا ودي
عروضه من الطويل • ولشعر لأم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي بن
أمية بن عبد شمس • والفتاء لإبراهيم الموصلي ، رمل بالوسطى ، من رواية عمرو
ابن بانه .

١٥ (١) الأثوس : الشديد الجريح . في القتال .
(٢) ف : في دار ابن عباس .
(٣) هنا تهيى محذرة سب .

صوت لأم حكيم
بنت يحيى

ذكر أم حكيم وأخبارها

قد مضى ذكر نسبها .

وأما زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وكانت هي وأماها
من أجل نساء قريش ، فكانت قريش تقول لأم حكيم : الواصلة بنت الواصلة ،
وقيل : الموصلة بنت الموصلة ، لأنهما وصلتا الجبال بالكمال .

وأما زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : سُمِّيَتْ بنت عوف بن
خارجة بن سنان بن أبي خارجة بن عوف بن أبي حارثة بن لأم الطائي . وكانت
سُمِّيَتْ بنت عوف عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة ، فولدت له سلمة وريطة .
ثم تَوَلَّى عنها ، نكحها عليها طلحة بن عبيد الله ، فولدت له يحيى وعيسى ، ثم قتل عنها ،
نكحها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فتكلم بنوها ، وكروها أن تتزوج وقد
صاروا رجالا ، فقالت : إنه قد بقي في رحم أمكم فضلة شريفة ، لا بد من خروجها ،
فتزوجها . فولدت له المغيرة بن عبد الرحمن الفقيه ، وزينب ، وهي أم أم حكيم .
وكان المغيرة أحد أجواد قريش والمطعمين منهم ، وقد قَدِمَ الكوفة على عبد الملك
ابن بشر بن مروان ، وكان صديقه ، وبها جماعة يطعمون الناس من قريش وغيرهم ،
فلما قدم تقيبوا ، فلم يظهر أحد منهم حتى خرج ، وبث المغيرة الحفان في السلك
والقبائل يطعم الناس ، فقال فيه شاعر من أهل الكوفة :

أناك البحر طمَّ على قُريش • مُفِيعِي فَقَدِ رَاغَ ابْنُ يَشَرِ

قال مصعب الزبيري : هو — بنى المغيرة — مطعم الجيش بنى ، وهو إلى الآن
يطعم عنه . قال : وكانت أخته زينب أحسن الناس وجها وقتها ، وكان أعلاها .

٤٩
١٥

قضيف، وأسفلها كتيب، فكانت تسمى الموصلة. وميتت بها أم حكيم بذلك، لأنها أشبهتها.

أخبرني^(١) عمي قال : حدثني ابن أبي سعد قال : حدثني علي بن محمد بن يحيى الكفافي عن أبيه قال :

كانت زينب بنت عبد الرحمن من لبن جسدها يقال لها الموصلة :

حسن جسده

قال مصعب : فتزوج زينب أبان بن مروان بن الحكم، فولدت له عبد العزيز ابن أبان، ثم مات عنها، فخطبها يحيى بن الحكم وعبد الملك بن مروان، قالوا إلى عبد الملك، فأرسل يحيى إلى المغيرة بن عبد الرحمن : كم الذي تأمل من عبد الملك؟ والله لا يزيدنا على ألف دينار، ولا يزيدك على خمس مئة دينار، ولما عندى خمسون ألف دينار، ولك عندى عشرة آلاف دينار^(٢) إن زوجنيها، فزوجه إياها على ذلك. فغضب عليه عبد الملك. وقال : دخل على في خطبتي. والله لا يخطب على مبر مادمت حيا، ولا رأى منى ما يحب، فأسقطه. فقال يحيى : لا إبالى، كم مكان وزينب.

زواجها من يحيى
ابن الحكم

قال ابن أبي سعد : وأخبرت عن محمد بن إسحاق المسيبي قال : حدثني عبد الملك بن إبراهيم الطلحي :

أنها لما خطبت قالت : لا أتزوج والله أبدا إلا من يشئ أنى المغيرة. فأرسل إليها يحيى بن الحكم : أينيه خمسون ألف دينار؟ قالت : نعم. قال : نهى له، ولك مثلها. فقالت : ما بعد هذا شيء. أرسل إلى أهلك شيئا من طيب، وشيئا من كسوة.

٢٠ (١-١) التبريد من ف. (٢) ف : عدم. (٣) ف : مدام.

قال : ويقال إن عبد الملك لما تزوجها يحيى قال : لقد تزوجت أقوى خليفتي . فقالت زينب : هو خير من أبي الدَّيَّان فـأَ ، فلما له يسبه بضمه ؟ وقال يحيى : قولوا له أفصح من في ما كَرِهَتْ من لك .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني أبو حنَّان ، عن عبد العزيز بن أبي ثابت ، عن عمه محمد بن عبد العزيز :

- أن عبد الملك خطب زينب إلى المغيرة أخيها ، وكتب إليه أن يلحق به ، وكان بفسطاطين أو بالأردق ، فرض له يحيى بن الحكم ، فقال له : أين تريد ؟ قال : أريد أمير المؤمنين . قال : وما تصنع به ؟ فوافقه لا يزيدك على ألف دينار يكرمك بها ، وأربع مئة دينار لزينب ، ولك عندى ثلاثون ألف دينار ، سوى صدقات زينب . فقال المغيرة : أوسقل إلى المال قبل عقد النكاح ؟ قال : نعم ، فسقل إليه المال . فتجهز المغيرة ، وسيرَّ قفله ، ثم دخل على يحيى فزوجه ، ونرجع إلى المدينة ، فجعل عبد الملك ينتظر المغيرة ، فلما أبطل عليه قيل له : يا أمير المؤمنين ، إنه زوج يحيى بن الحكم زينب بنت عبد الرحمن ، بثلاثين ألف دينار ، وأعطاه إياها ، ورجع إلى منزله . فنضب على يحيى ، وغلظه عن ماله ، وعزله عن عمله ، فجعل يحيى يقول :
- ألا لا أبالي اليوم ما قل المهرُ * إذا بقيت لى كمكثان وزينب

- قال : وكانت زينب تسمى الموصلة ، من حسن جسدِها ، وكانت أم حكيم تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، تزوجها في حياة جده عبد الملك ، ولما عقد النكاح بينهما ، عقد في مجلس عبد الملك ، وأمر بإدخال الشعراء ليمثوهم بالعقد ، ويقولوا في ذلك أشعارا كثيرة يرويا الناس ، فاختر منهم جرير وعدى بن الرقاع ، فدخلا ، وبدأ عدى لموضعه منهم ، فقال :

زواج أم حكيم
من عبد العزيز
ابن الوليد

قَسْرُ الْمَاءِ وَشُمْسُهَا اجْتَمَعَا • بِالْعَدَمِ مَا غَابَا وَمَا طَلَعَا
مَا وَارَتْ الْأَسْتَارُ مَثَلَهُمَا • مَنْ فَاوَأَى هَذَا مِنْ شَيْعِمَا؟
دَامَ السَّرُورُ لَهُ بِهَا وَلَهَا • وَتَهَيَّأَ طُولَ الْحَيَاةِ مَعَا

وقال جرير :

جَمَعَ الْأَمِيرُ إِلَيْهِ أَكْرَمَ حَرِيَّةٍ • فِي كُلِّ مَا حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ
حَكِيمَةً عَلَّتِ الرِّوَايَ كُلُّهَا • بِمَنَافِرِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ
وَإِذَا النِّسَاءُ تَفَاخَرَتْ بِمَعُولَةٍ • تَغْفِرْتَهُمْ بِالسَّيِّدِ الْمَفْضَالِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ مِنْ يَكْلَفُ نَفْسَهُ • أَخْلَافُهُ يَبْتَثُ بِأَكْثَفِ الْبَالِ
هَذَا نَعْمُكَ بِمَوْتَةٍ وَنَضِيجَةٍ • وَصَدَقْتَ فِي نَفْسِي لَكُمْ وَمَقَالِي
فَتَهْنِئِكَ النَّعْمَ الَّتِي خُوِّلَتْهَا • يَا خَيْرَ مَا مَوْلٍ وَأَفْضَلَ وَالِ

فأمر له عبد الملك بمشقة آلاف درهم ، ولصدى بن الرقاع بمثلها ، وقضى لأهله
ومواليه يومئذ مئة حاجة ، وأمر بلجيس من حضر من الحرس والكتاب بمشقة
دنانير عشرة دنانير . فلم تزل أم حكيم عند عبد العزيز مدة ، ثم تزوج ميمونة بنت
عبد الرحمن بن أبي بكر ، فلكنه وأحبها ، وذهبت بقلبه كل مذهب ، فلم ترض منه
إلا بطلاق أم حكيم ، فطلقها ، فتزوجها هشام بن عبد الملك ، ثم مات عبد العزيز ،
فتزوج هشام ميمونة أيضا ، وكان شديد المحبة لأم حكيم ، فطلق لها ميمونة ، اقتصاصا
لها منها فيما فعلته بها في اجتماعهما عند عبد العزيز ، وقال لها : هل أرضيتك منها ؟
فقلت : نعم . فولدت أم حكيم من هشام ابنه يزيد بن هشام ، وكان من وجالات
بنى أمية ، وكان أحد من بطعن على الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ويفرى
الناس به .

كأس أم حكيم وكانت أم حكيم منهومة بالشراب ، مدممة عليه ، لا تكاد تفارقه . وكأسها الذي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس إلى اليوم ، وهو في خزائن الخلفاء حتى الآن ، وفيه يقول الوليد بن يزيد :

صوت

- عللاني باهات العكروم • وامسقباني بكأس أم حكيم
إنها تشرب المدامة صرفا • في إزاء من الزجاج عظيم
جَبَّسُونِي أَذَاةَ كُلِّ لُثْمٍ • إِنَّهُ مَا عَلِمْتُ شُرَّ نَدِيمٍ
ثم إن كان في النداءى صكريم • فأَذِقْهُ مَسَّ بَعْضِ النِّعَمِ
ليت حظي من النساء سُلي • لئن سَلَمَآيَ جَنَّتِي وَنَعِيمِي
فَدَعُونِي مِنَ الْمَلَامَةِ فِيهَا • إِنْ مِنْ لَائِنِي لَنَسِيرُ حَلِيمِ^(١)
- ١٠ • عروضة من الخفيف . غناه عمر الوادي من رواية يونس . وفي رواية إسحاق : غناه
الفرزيعل أبو كامل : خفيف رمل بالسبابة في مجرى البصر .
فيقال إن هذا الشعر بلغ هشاماً ، فقال لأم حكيم : أغضطين ما ذكره الوليد ؟
ف قالت : أو تصدقه الفاسق في شيء ، تصدقه في هذا ؟ قال : لا . قالت : فهو
كبعض كذبه .

- ١١ • أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال :
كان يزيد بن هشام حياً الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فقال :
غَسِبَ أَبِي الْعَبَّاسَ كَأْسَ وَقِيَّةٍ • وَزَقَى إِذَا دَارَتْ بِهِ فِي الْقَوَائِبِ
ومن جلساء الناس مثل ابن مالك • ومثل ابن جرّء والغلام ابن غالب
فقال الوليد بهجوه ، ويميره بشرب أمه الشراب :

- ١٢ • (١) نصت كعب الفقه على أن الكأس مؤنثة . وقد جرى المؤلف في مبارزة على تذكيرها . ولعله
أراد مني القدر أو الإضافة . (٢) كذا في ف ، وفي الأصول : رسم . (٣) ف : عمرو بن باقة .

يزيد بن هشام
والوليد بن يزيد
يتأبيان

إن كأس المجوز كأس رواء • ليس كأس ككأس أم حكيم
لأنها تشرب الرماطون صرفا • في إثناء من الزجاج عظيم
لو به يشرب البعير أو الفيل • بل لظلال في سكرة ومحموم
ولدت سكرى فلم تحسن الطلذ • في فوافي لثناك غير حليم

- وكان هشام منها ابن يقال له سلمة، ويكنى أبا شاكر، وكان هشام ينوء باسمه،
وأراد أن يوليه العهد بعده، وولاه الحج، فخرج بالناس، وفيه يقول عروة بن أذينة
— لما وفد على هشام — وفرق في الحجاز على أهلها مالا كثيرا، وأحببه الناس ومدحوه:
أتينا نمت بأرحامنا • وجئنا بأمر أبي شاكر
وفيه يقول الوليد بن يزيد بن عبد الملك في حياة أبيه، وأشاع ذلك وقتي فيه،
وأراد أن يعيره بذلك : ١٠

صوت

- يا أيها السائل من ديننا • نحن على دين أبي شاكر
نشرها صرفا ومزوجة • بالسخن أحيانا وبالقاتر
فقال بعض شعراء أهل الحجاز يحويه :
يا أيها السائل عن ديننا • نحن على دين أبي شاكر ١٥
الواهب السبيل بأرسانها • ليس بزندق ولا كافير
فذكر أحمد بن الحارث من المدائني :

- أن هشاما لما أراد أن يوليه العهد، كتب بذلك إلى خالد بن عبد الله القسري،
فقال خالد : أنا برىء من خليفة يكنى أبا شاكر • فبلغ قوله هشاما، فكان سبب
إيقاعه به . ٢٠

أبو شاكر بن هشام
وولاية العهد

أخبرني علي بن سليمان الأقفش قال : حدثني محمد بن موسى قيسطور ، عن إسماعيل بن مجمع قال :

كانت مافي خزائن المأمون من الذهب والفضة ، فزكّي عنه ، فكان فيما يزكّي عنه ، قائم كأس أم حكيم ، وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالا . قال محمد بن موسى : سألت إسماعيل بن مجمع عن صفته ، فقال : كأس كبير من زجاج أخضر ، مقبضه من ذهب . هكذا ذكر إسماعيل .

كأس أم حكيم
في خزائن المأمون
والفضة

وقد حدثني علي بن صالح بن الهيثم بمثله ^(١) ، قال : حدثنا إبراهيم بن أحمد السامرائي قال :

لما أخرج المعتد ما في الخزائن ليبيع ، في أيام ظهور التاجم بالبصرة ، أخرج إلينا كأس أم حكيم ، فكان كأسا مدورا على هيئة القحف ^(٢) ، يسع ثلاثة أرباطال ، فقوم بأربعة دراهم ، فصجبتا من حصول مثله في الخزانة ، مع خصاسة قدره ، فسألنا الخازن عنه . فقال : هذا كأس أم حكيم ، فرددناه إلى الخزانة . ولعل الذهب الذي كان عليه أخذ منه حيثنذ ، ثم أخرج ليبيع .

قال محمد بن موسى : وذكر لي عبيد الله بن محمد عن أبي الأغر ، قال :

كان مع محمد بن الجعيد الخنثي أيام الرشيد ، فشرى ذات ليلة ، فكان صوته :

محمد بن الجعيد الخنثي
وكأس أم حكيم

ملائي بماتقات الكروم • واسقياني بكأس أم حكيم

فلم يزل يفتحه ويشرب عليه حتى السحر ، فوافاه كلاب خليفته في دار الرشيد :

إن الخليفة على الركوب . وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ، ومن يقدم دابته ، قال :

وتحكم ! كيف أعمل والرشيد لا يقبل لي عذرا وأنا سكران . فقالوا : لا بد من

٥٢
١٥

(١) ف : كان يخرج من دار الموك من الذهب ... (٢) ف : كفة .

(٣) القحف : العلم التي فوق الدماغ من الجمجمة .

الركوب، فركب على تلك الحال، فلما قدم إلى الرشيد دابته، قال له : يا محمد، ما هذه الحال التي أراك عليها؟ قال : لم أعلم برأى أمير المؤمنين في الركوب، فشربت ليلى أجمع . قال : فما كان صوتك ؟ فأخبره .

فقال له : عد إلى متراك، فلا فضل فيك، فرجع إلينا وخبرنا بما جرى، وقال : خذوا بنا في شأننا، فجلسنا على سطح، فلما سمع النهار إذا خادم من خدم أمير المؤمنين قد أقبل إلينا على برقعون، في يده شيء مغطى بمنديل، قد كاد ينال الأرض، فصعد إلينا، وقال لمحمد : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : قد بعثنا إليك بكأس أم حكيم، لتشرب فيه، وبالف دينار تنفقها في صبرك . فقام محمد، فأخذ الكأس من يد الخادم، وقبلها، وصب فيها ثلاثة أرطال، وشربها قائما، وسقانا مثل ذلك، ووهب لخادم مئة دينار، وغسل الكأس، وردّها إلى موضعها، وجعل يفرق علينا تلك الدنانير، حتى بقي معه أقلها .



صوت

الأمنى جهر
طقنة بن طلحة

(١) طلسم ما أنت إلى عامر • الناقض الأوتار والواري
١٥ إن تُسدّ الحوص فلم تدمع • وعامر ساد بن عامر
عهدي باق إلى الخى قد درّعت • صفراء مثل المهرّة الضاحر
قد حسم التلى على صدرها • في مشرق ذى بهجة أخير

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة أولها :

شافتك من كلة أطلال • بالسط فالوتر إلى حابر
٢٠ وهي في الديوان وشرح شواهد المعنى السريلى، مع اختلاف كثير في الترتيب والألفاظ .
(٢) كذا في ف الديوان . وفي الأصول : نحرها .

لو أَسْنَدْتُ مَيِّتًا إِلَى نَحْوِهَا • عَاشَ وَلَمْ يُحْمَلْ إِلَى قَابِرِ^(١)
 حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ عَمَّا رَأَوْا • يَا عَجَبًا لَيْتَ النَّاسِ

عروضه من المربع . والشعر للأعشى : أَعشى بن قيس بن ثعلبة ، يمدح عامر
 ابن الطفيل ، ويهجو طقمة بن مُلثة .

- والفناء لمعيد في الثالث وما بعده ، خفيف ثقيل الأول بالنصر . وفي الأبيات
 لحنين ثقيل أول مطلق ، في مجرى النصر ، عن إسحاق . وفيها أيضا لحن آخر ذكره
 في المجدد ولم يُحْمَسْه ، ولم ينسبه إلى أحد .

(١) كذا في ف : وفي الأصول والديوان وشرح غرر المعنى : « ينقل »

الخبر في هذه القصة ، وسبب متافرة عامر وعلقة

وخبر الأعشى وغيره معها فيها

أخبرني بذلك عبد بن الحسن بن دُرَيْد إجازة ، عن أبي حاتم ، عن أبي عبيدة .
ونسخت من روايات ابن الكلبي عن أبيه ، ومن رواية دَمَاز والأثرم عن أبي عبيدة
والأصمعي ، ومن رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل ، ومن رواية
أبي عمرو الشيباني عن أصحابه ، لحقت رواياتهم ، ولكل امرئ منهم زيادة
على صاحبه ، وقصان عنه ، واللفظ مشترك في الروايات ، إلا ما حكته مفردا .

قال ابن الكلبي : حدثني أبي وعمر بن جعفر ، وجعفر بن كلاب الجعفي ،
عن بشر بن عبد الله بن حبان بن مثنى بن مالك بن جعفر ، عن أبيه ، عن أشياخه
وذكر بعضهم أبو مسكين ، قالوا :

أول ما هاج الثَّاقِبَين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ، وبين قطعة
ابن مُلَاثة بن عوف بن الأحوص —

وأم عامر : كهشة بنت عمرو الرِّحَالِ بن عتبة بن جعفر ، وأما أم الظَّيَاء بنت
معاوية ، فارس الحرَّار ، ابن عبادة بن عَقِيل بن كعب بن ربيعة ، وأما خالدة بنت
جعفر بن كلاب ، وأما فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف . وأم أبيه الطُّفِيل :
أم البَينِ بنت ربيعة بن عمرو بن عامر بن صمصمة .

قال أبو الحسن الأثرم : وكانت أم قطعة ليلى بنت أبي سفيان بن هلال
لبن النَّخَعِ مَيَّة ، وأم أبيه ماوية بنت عبد الله بن الشَّيْطَانِ بن بكر بن عوف بن
النَّخَعِ مَيَّة —

(١-١) العبارة مضافة من ف . (٢) مبتدأ ، خبره في أول الصفحة التالية .

٥٣
١٥
سبب المتافرة بين
عامر وعلقة

أن علقمة كان قاصدا ذات يوم بيول ، فبصر به عامر ، فقال : لم أرَ كالبيوم
 حورة رجل أبيض . فقال علقمة : أما والله ما تنقب على جاراتها ، ولا تنازل تنكاتها^(١) ،
 يمرض بعامر . فقال عامر : وما أنت والفرور ! والله لفرس أبي « حنة »^(٢) أذكر
 من أبيك ، ولفعل أبي « غيب » أعظم ذكرا منك في نجد . قال : وكان فرسه
 فرسا جوادا ، نجا عليه يوم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان خلفه خلا
 لبني حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

قال الأثرم : وأخبرني رجل من جهينة بدمشق ، قال : هو الأشعر بن صرمة .

قال : الأثرم : سمى صرمة شيب لسواده .

قال ابن الكلبي : فاستمارة منهم يستطرقه^(٣) ، فظلم عليه ، فقال علقمة :
 أما فرسكم فصارة ، وأما لحظكم فندرة . ولكن إن شئت نافرلك . فقال : قد شئت .

فقال عامر : والله لأنا أكرم منك حسبا ، وأثبت منك نسبا ، وأطول
 منك قصبا .

فقال علقمة : لأنا خير منك ليلا ونهارا .

فقال عامر : لأنا أحب إلى تسائك أن أصبح فيهن منك .

فقال علقمة : على ما ذا تنافرن يا عامر ؟

فقال عامر : أنا فرك على أي أنحر منك للقاح ، وخير منك في الصباح^(٧) ،
 وأطعم منك في السنة الشياح^(٨) .

- (١) كذا في الأصول . والكفة : امرأة الابن أو الأخ . ولعل كلمة : تنازل ، محرفة عن « تنازل » .
 وفي شرح البيهقي (١٠٧) : ولا تنازل إلا كفاتها . (٢) حنة : كذا في نسب النخيل لابن الكلبي
 ٧٦ والمختصر (١٩٦: ٦) وتاج العروس « حنة » . وفي الأصول : حيوة . (٣) كذا في الأصول .
 وله للأثرم . (٤) كذا في الأصل . ولعل صوابه : وسمى لخل مرة غيبا لسواده .
 (٥) يستطرقه : يخذه خلالوه ، ليسن نتاجها . (٦) حارة : حارية .
 (٧) في الصباح : أي عند الفارة على الأعداء . (٨) الشياح : القطط . يراد السنة الجيدة .

فقال طلقة : أنت رجل تقاتل والناس يزعمون أني جبان ، ولأن ثقي العذق وأنا أملك ، أعز لك من أن تلقاهم وأنا خلفك . وأنت جواد والناس يزعمون أني بخيل ، ولست كذلك ، ولكن أنا فرك أني خير منك أثرا ، وأحد منك بصرا ، وأعز منك قرا ، وأسرح منك ذكرا .^(١)

فقال عامر : ليس لبني الأحوص فضل على بني مالك في العدد ، وبصري ناقص ، وبصرك صحيح ، ولكني أنا فرك على أني أنشر منك أمة ، وأطول منك قية ، وأحسن منك لية ، وأجد منك جمة ، وأجد منك همة .

قال طلقة : أنت رجل جسيم ، وأنا رجل قضيف ، وأنت جميل ، وأنا قبيح ، ولكني أنا فرك بابائي وأعمامي .

فقال عامر : أبأؤك أعمامي ولم أكن لأنا فرك بهم ، ولكني أنا فرك أني خير منك عيبا ، وأطعم منك جديا .

قال طلقة : قد علمت أن لك عيبا في العشرة ، وقد أطعمت طيبا إذ سارت ؛ ولكني أنا فرك أني خير منك ، وأولى بالخيرات منك ؛ وقد أكثرنا المراجعة منذ اليوم .

قال : فخرجت أم عامر ، وكانت تسمع كلامهما ، فقالت : يا عامر ، نافره أيبكا أولى بالخيرات .

قال أبو المنذر : قال أبو مسكين : قال عامر في مراجعته : والله لأنا أركب منك في الحماة ، وأقتل منك للحماة ، وخير منك الولي والمولاة .

(١) أسرح : أهد . وفي الأصول مداف : أدرف . (٢) أي أكثر قرا .

(٣) في بعض الأصول : « طنا » .

فقال له علقمة : والله إنى أعز منك . إنى لير وإنك لعاجر ، وإنى لوفى وإنك لعادر ، فقيم تفاخرنى يا عامر ؟ فقال عامر : والله إنى لأتزل منك للقفرة ، وأعمر منك للبكرة ، وأطمع منك للهبرة ، وأطعن منك للثفرة .

فقال علقمة : والله إنك لكليل البصر ، نكد النظر ، وثاب على جارائك بالسحر .

٥٤
١٥

- فقال بنو خالد بن جعفر ، وكانوا يدا مع بنى الأحوص على بنى مالك بن جعفر :
لن تطيق عامرا ، ولكن قل له : أنا فرك بخيرنا وأقربنا إلى الخيرات ، وغذ طيه بالكبر . فقال له علقمة هذا التول .

- فقال عامر : عترو تيس ، وتيس وعتر ، فذهبت مثلا . ثم على مئة من الإبل ، إلى مئة من الإبل يطعها الحكم ، أينما فخر طيه صاحبه أخرجها ، ففعلوا ذلك ، ووضعوا بها رهنا من أبنائهم ، على يدى رجل من بنى الوحيد ، فسمى الضممين إلى الساعة ، وهو الكفيل .

- قال : ونخرج علقمة ومن معه من بنى خالد ، ونخرج عامر فيمن معه من بنى مالك ، وقد أتى عامر بن الطفيل معه عامر بن مالك ، وهو أبو براء ، فقال : يا عماء ، أينى . فقال : يا بن أئى ، سئى . فقال : لا أسبك وأنت عمى . قال : فسب الأحوص . فقال عامر : ولا أسب والله الأحوص وهو عمى ، فقال : فكيف لئذ أينى ، ولكن دونك نعل ، فأتى قد ربست فيها أربعين ميراها ، فاستعن بها فى تفارك .

(١) النقلة المحيطة من العم .

(٢) ف : قفيرة . ولعل صحتها : للثرة ، بمعنى الخيشوم وما والاه .

(٣) ير يد : مثلى وشك كالغير والتيس ، أو كالنيس والنيز ، إذ التيس أى على النعج من النيز .

اختيار الحكم
بينها

وجعلا مناقرتهما الى ابي سفيان بن حرب بن أمية، فلم يقل بينهما شيئا،
وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما، وقال: أنتما كركبتى البعير الأدم،^(١) تقعان
بالأرض. قالوا: فأينا اليمين؟ فقال: كلاكما اليمين. وأبى أن يقضى بينهما.
فانطلقا إلى أبي جهل بن هشام، فأبى أن يحكم بينهما، فوثب مروان بن سُرَاقه
ابن قتادة بن عمرو بن الأحوص بن جعفر، فقال:

يَا قَرِيشُ يَنْتَوُا الْكَلَامَا * إِنْ رَضِينَا مِنْكُمْ الْأَحْكَامَا
فَيَنْتَوُا إِنْ كُنْتُمْ حَكَمَا * كَانَ أَبَوَانَا لَمْ إِمَامَا
وَعَدَ عَمْرُو مَعَ الْفِئَامَا * فِي يَوْمٍ نَغْرُ مَعَهُ الْإِعْلَامَا
وَدَمَلَجُ أَفْئِدَمِهِ إِقْدَامَا * لَوْلَا الَّذِي أَجْشَمَهُمْ إِجْشَامَا
• لَا تَخْتَنُتُمْ مَدْرَجَ تَسَامَا •

١٠

قال: فَأَبَاؤُنَا يَقُولُوا بَيْنَهُمَا شَيْئًا •

وقد كانت العرب تحاكم إلى قريش، فأتيا حُبَيْبَةَ بن حصن بن حذيفة، فأبى
أن يقول بينهما شيئا. فأتيا عَيْلَانَ بن سَلَمَةَ بن مُعْتَبِ التَّقْفِي، فردهما إلى حَرْمَلَةَ
ابن الأشعر المُرِّي، فردهما إلى هَرَمٍ بن قُطَيْبَةَ بن سنان بن عمرو القَزَارِي، فانطلقا
حتى نزلا به.

١١

هرم بن قلبية
يحكم بينهما

وقال بشر بن عبد الله بن حبان بن سلس: إنهما سافا الإبل معهما، حتى
أَشْنَتْ وأرابت، لا يأتیان أحدا إلا هاب أن يقضى بينهما، فقال هرم:
لعمري لأحكمن بينكما، ثم لأفصلن، ثم لست أثق بواحد منكما، فأعطيتاني
موتقا أطمئن إليه أن ترضيا بما أقول، وتسلما لما قضيت بينكما، وأمرهما

(١) الأدم: التي تراكب لحمه ونحمة حتى ضل نظامه، والقي ذهب جبهة أسنانه ودنا

وفرعها، أراقى لا أسنان له.

٢٠

بالانصراف، وودعهما ذلك اليوم من قابل. فانصرفا حتى إذا بلغ الأجل من قابل،
نوجا إليه، فخرج قطعة بنى الأحوص، فلم يختلف منهم أحد، معهم القباب
والجُزُر والقُدور، يخربون في كل منزل ويطعمون، وجمع عامر بن مالك، فقال:
إنما تخاطبون عن أحسابكم، فأجابوه وساروا معه، ولم ينهض أبو براء معهم،
وقال لعامر: والله لا تطلع ثنية إلا وجدت الأحوص مُتينا بها، وكره أبو براء
ما كان من أمرهما، فقال عامر^(١) فيما كره من منافرتهما، ودعاء عامر إياه
أن يسير معه:

أأمر أن أسب أباً شرع • ولا والله أفصل ما حيئ
ولا أهدي إلى هرم لقاحا • فيحيي بعد ذلك أو يميت
• أكلف سقى لقمان بن عاد • فبال أبي شرع ما لقيت

قال: وأبو شرع: هو الأحوص. فكره كل واحد من البطيين ما كان بينهما.
وقال عبد الحميد بن شريح بن الأحوص:

لحق الله وقدينا وما ارتحلا به • من السوء الباقي عليهم وألها
ألا إنما بردي صفات متينة • أبي الضم أعلاها وأثبت حالها

قال: فسار عامر وبنو عامر على أنليل مجنح الإبل، وطيهم السلاح، فقال رجل
من غنى: يا عامر، ما صنعت؟ أخرجت بني مالك تنافروا بنى الأحوص ومعهم
القباب والجُزُر، وليس ملك شيء تطعمه الناس! ما أسوأ ما صنعت! فقال
عامر لرجلين من بني عمه: أحصيا كل شيء مع قطعة من قبة أو قدر أو قطعة.
فحصلا. فقال عامر: يا بني مالك، إنها المقارنة عن أحسابكم، فانقصوا بمثل

(١) المراد به عامر بن مالك أبو براء، وروى عامر بن الفضل.

(٢) ف: البيرة. (٣) ف: ألا إنما ترضى صفاء متينا

الشعراء مع
المتافرين

ما تَحْصُوا بِهِ ، ففعلوا . وثار مع عامر لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْأَعْنَى ، ومع طقمة الحُلَيْطِيَّةُ
وَقَتِيَانُ مِنْ بَنِي الْأَحْوَصِ ، مِنْهُمْ السُّنْدَرِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ شَرِيحٍ ، وَمَرْوَانُ بْنُ سُرَّاقَةَ
ابْنُ قَتَادَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ ، وَهُمْ يَتَحَمَّزُونَ ، قَالَ لَيْدُ :

يَا هَرِيمَا وَأَنْتَ أَهْلُ عَدِيلٍ • إِنَّ نَفَرِ الْأَحْوَصِ يَوْمًا قَبْلَ
لَيْذَنِيَّ أَهْلُهُ بِأَهْلِي • لَا تَجْمَعُنْ شَكْلَهُمْ وَشَكْلِي
• وَتَسْلَبْ آبَاءَهُمْ وَنَسْلِي •

وقال أيضا :

إِنِّي أَمْرٌ مِنْ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ • عَظُمَ قَدْ نَافَرْتُ فَيَرَّ مَقْصِرِ
• نَافَرْتُ سَقْبًا مِنْ سِقَابِ السَّرَّاصِ •

فقال خُفَّاءُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ الْأَحْوَصِ :

نَهْنَهُ إِلَيْكَ الشَّعْرَ يَا لَيْدُ • وَاصْدُدْ نَفْعَكَ الصُّدُودَ
سَادَ ابْنِنا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا • سُدُّدُكُمْ مُطْرَفُ زَهْدِ

وقال أيضا :

إِنِّي إِذَا مَا نُسِيَ الْحَيَاءُ • وَضَاعَ يَوْمَ الشَّهَدِ السَّوَاءُ
أُنْمِي وَقَدْ حُقِّ لِيَ الْغِيَاءُ • إِلَى ذِكْرِ ذِكْرَهَا سَنَاءُ^(١)
إِذْ لَا تَزَالُ جَلْدَةُ كَوَامِ • مَبْقُورَةٌ لَسْفِهَا دُمَاءُ^(٢)
لَمْ يَنْهِنَا مِنْ نَحْرِهَا الْعَفَاءُ • لَنَا طَلِيحُ سُورَةٍ وَلَا^(٣)
• الْمَجْدُ وَالسُّؤْدُ وَالْمَطَاءُ •

(١) ف : يَغْزُ . (٢) كَذَا فِي . وفي الأصول : • إِنِّي إِذَا أَكْنَى الْخِفَاءُ •

(٣) كَذَا فِي . وفي الأصول : كَهُولُ . (٤) جَلْدَةٌ : كَذَا فِي . وهي الناقة النزيرة
الجن ، أو العيلة القوية على السير . وفي الأصول «جلّة» : والسبق ، وله الناقة . ودعاء : كَذَا فِي .
وفي الأصول : دُعَاءٌ ، ودعاء بمعنى . (٥) السورة بضم السين : الخلة الزينة .

وقال أيضا :

أتم هنزتم عامر بن مالك • فى شتوات مضر الموالك
يا شرأحياء وشرهاك •^(١)

قال : وأشدّها السندري يومئذ ، ورفع صوته ، قَبِيل : من هذا ؟ فقال :
أنا لمن أنكر صوتي السندري • أنا الذى الجعد الطويل الجعفرى •
• من ولد الأحوص أخوالى غنى •

فقال عامر : أجب يا لييد • فرغب لييد عن إجابته ، وفك لأن السندري
كانت جدته أمة اسمها عيساء ، فقال :

لما دعانى عامر لأسهم^(٢) • أبيت وإن كان ابن عيساء غلاما
لكيما يكون السندري نديدي • وأشتم أحسا ما محوما عماما^(٣)
وأنثى من تحت القبور أبوة • كراما هم شلوا على التما
ليبت على أختانهم ومجورهم • ولينا ومموى مفيدا وماما^(٤)
ألا أينما كان شرا لمالك • فلا زال فى الدنيا ملوما ولائما

قال : ووثب الحطيطه ، فقال :

ما يجيئ الحكام بالفصل بسلاما^(٥) • بدلا سابق ذو غرة ومجول

(١) كذا فى ف. وفى الأصول : يا شرأحياء . (٢) كذا فى ف. وفى الأصول : لأجهم .

(٣) عموما : مجننين . والهام : الجماعات المخفزة . ورواية لشرط اللان فى اللسان :

• وأجعل أفراما عروما عماما •

وشره فيه ، أى ؟ جعل أنوما مجننين فرقا .

(٤) كذا فى ف. وفى بقية الأصول : ولدا .

(٥) كذا فى الأصول ، وفى ف. بالفضل .

وقال أيضا :

يا عامر قد كنت ذا باع ومكرمة • لو أن سماعة من جاريتك أمم
جارت قوما أجاد الأحوصان به • سمح البدين وفي عزينته شمم
لا يصعب الأمر إلا ريت^(١) يركبه • ولا بيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجدا ومكرمة • وغاية كان فيها الموت لو قدموا
وما أساءوا فرارا عن مجلعة^(٢) • لا كاهن يمتري فيها ولا حاكم

قال : وأقام القوم عنده أياما ، وأرسل إلى عامر ، فأتاه سرا ، لا يعلم به علقمة ، فقال : يا عامر ، قد كنت أرى لك رأيا ، وأن فيك خيرا ، وما حبستك هذه الأيام إلا لتصرف عن صاحبك . أنتافر رجلا لا تفخر أنت وقومك إلا بأبائه ؟ فما الذي أنت به خير منه ؟

قال عامر : أشدك الله والرحم أن لا تفضل علي علقمة ، فوالله لئن فعلت لأقطع بعدها أبدا . هذه ناصيتي فاجزها ، واحتكم في مالي ، فإن كنت لا بد فاعلا فسوف يبنى وينه . قال : انصرف ، فسوف أرى رأيي . فخرج عامر وهو لا يشك أنه ينفره عليه .

ثم أرسل إلى علقمة سرا ، لا يعلم به عامر ، فأتاه فقال : يا علقمة ، والله إن كنت لأحسب فيك خيرا ، وأن لك رأيا ، وما حبستك هذه الأيام إلا لتصرف عن صاحبك . أنتافر رجلا هو ابن عمك في النسب ؟ وأبوه أبوك ، وهو مع هذا أعظم قومك غنا ، وأحمدهم لقاء ؟ فما الذي أنت به خير منه ؟ فقال له علقمة : أشدك الله والرحم ألا تنفر علي عامرا . اجز ناصيتي ، واحتكم في مالي ،

(١) ف : حيث .

(٢) المجلعة : المسية التي تساهل كل شيء . وفي ف : مجلعة ، أي مدبرة بيده الذكر .

وإن كنت لا بد أن تفعل فسوف أرى رأيت .
نخرج وهو لا يشك أنه سيفضل طبعه عامرا .

قال أبي : وسمعت أن هريما قال لعمام حين دعاه : يا عامر ، كيف تفاضل
طلقة ؟ فقال عامر : ولم يا هريم ؟ قال : لأنه أنجل منك عينا في النساء ، وأكثر
منك قبرا عند ثورة الدعاء . قال عامر : هل غير هذا ؟ قال : نعم . هو أكثر
منك تاللا في التواء ، وأحظم منك حقيقة عند الدعاء . ثم قال لطلقة : كيف تفاضل
عامرا ؟ قال : ولم يا هريم ؟ قال : هو أنفذ منك لسانا ، وأمضى منك سنانا .
قال طلقة : فهل غير هذا ؟ قال : نعم . هو أقتل منك للكافة ، وأفك منك للصاة .

قال : ثم إن هريما أرسل إلى بنيه وبني أبيه : إني قاتل غدا بين هذين
الرجلين مقالة ، فإذا فعلت فليطرد بضمكم عشر جزائر فليتحرها من طلقة ،
ويطرد بضمكم عشر جزائر ، فليتحرها عن عامر ، وفرقوا بين الناس ، لا تكون
لهم جماعة .

دعا الحكم

٥٧
١٥

وأصبح هريم ، مجلس مجلسه ، وأقبل الناس ، وأقبل طلقة وعامر حتى
جلسا ، فقام أريد فقال :

يا هريم ابن الأكرمين منيها • إنك قد وليت حكا منيها •
فاحكم وصوب رأس من تصوبا • إن الذي يملو طينا ^(١) ترثيا •
لخبرنا عما وأما وأيا • وعامر خيره مرصبا •
• وعامر أدنى لقيس نسا •

فقام هريم فقال : يا بني جعفر ، قد تحاكمتا عندي ، وأتما كركيتي البعير الأدم : فقامان
إلى الأرض معا ، وليس فيكما أحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلاكما سيد كريم .

تمثل في المناقزة

(١) ترثيا : أبدا ، أوجعا .

وعند بنو هريم وبنو أخيه إلى تلك الجُزُر ، فنحروها حيث أمرهم هريم
عن عطمة عشرا ، ومن عامر عشرا ، وفرقوا الناس ، فلم يفضل هريم واحدا منهما
على صاحبه ، وكره أن يفضل وهما ابنا عم ، فيجلب بذلك عداوة ، ويوقع بين
الحسين شرا .

سبب اضمح
الأعشى إلى عامر

٥ قال : وكان الأعشى حين رجع من عند قيس بن معد يكرب بما أعطاه
طلب الحوار والخفوة من عطمة ، فلم يكن عنده ما طلب ، وأجاره وخفّره عامر ،
حتى إذا أداه وماله إلى أهله قال :

عَلَّمْ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرٍ • السَّافِضِ الْأَوْتَارِ وَالْوَاتِرِ

ثم أتوها بعد النّار . فلما بلغ عطمة ما قال الأعشى ، وأشاح في العرب أن هريما
قد فضّل عامرا ، توّمد الأعشى ، فقال الأعشى :

١٠ • لعمري لئن أُمِى من الحى شاخصا •

الخليفة عمر
ومرمر بن قنبة

قال ابن الكلبي : حدثني أبي قال : فاش هريم حتى أدرك سلطانَ عمر بن
الخطّاب رضى الله عنه ، فسأله عمر فقال : يا هريم ، أىّ الرجلين كنت مفضلا
لو فضلت ؟ فقال : لو قلت ذاك يا أمير المؤمنين لمادت جَدّة ، ولبلّنت شِفاف
جَهر . فقال عمر : نيم مستودعُ السّرِّ ومسنّدُ الأمرِ إليه أنت يا هريم ، مثلُ هذا
فليسّد الشيعة . وقال : إلى منّتك فليستبضع القوم أحكامهم .

قال مؤلف الكتاب :

إسلام عطمة

وقد أدرك عطمة بنُ علالة الإسلام ، فأسلم ، ثم ارتد فيمن ارتد من العرب .
فلما وجه أبو بكر خالد بن الوليد المخزومي إلى بني كلاب ليوقع بهم ، وعطمة يومئذ

رئيسهم ، هرب وأسلم ، ثم أتى أبا بكر رضى الله عنه ، فأعلمه أنه قد تزح عما كان عليه ، فقبل إسلامه وأمنه . هكذا ذكر المحدث .

وأما سيف بن عمر فإنه روى عن الكوفيين غير ذلك .

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا السري بن يحيى ، قال : حدثنا شعيب

ابن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن سهل بن يوسف ، قال :

كان طليعة بن علاثة على كلاب ومن لاقها ،^(١) وقد كان طليعة أسلم ثم ارتد

في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج بعد فتح الطائف ، حتى لحق بالشام

مرتدا ، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقبل ممرطا ، حتى صكر في بني كعب ،

مقدما رجلا ومؤثرا أخرى ، وبلغ ذلك أبا بكر رضى الله عنه ، فبعث إليه سرية ،

وأمر عليها القعقاع بن عمرو ، وقال : يا قعقاع ، سر حتى تغير على طليعة بن علاثة ،

لعلك تأخذه في أو تقتله . واعلم أن شفاء النفس الحووس ، فاصنع ما عندك .

فخرج في تلك السرية حتى أغار على الماء الذي عليه طليعة ، وكان لا يبرح أن يكون

على رجل ، فسايقهم على فرسه مراكضة ، وأسلم أهله وولده ، واستنى القعقاع

امرأة طليعة وبناته ونسائه ومن أقام من الرجال ، فأتقوه بالإسلام ، فقدم بهم

على أبي بكر رضى الله عنه ، فحمدت زوجته وولده أن يكونوا مائلوا طليعة على أمره ،

وكانوا مقيمين في الغار ، ولم يكن يلقه عنهم غير ذلك . وقالوا لأبي بكر : ما ذنبنا

نحن فيما صنع طليعة ؟ فأرسلهم ، ثم أسلم طليعة ، فقبل ذلك منه .

أخبرنا الحارثي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا عمرو

ابن عثمان قال :

نهى النبي حسان
من إنشاده مجاء
طليعة

(١) لاقها : كذا في ف . وفي الأصول : والاما . ومما يعني واحد .

كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما حث أصحابه ، وربما تركهم يجحدون ويصني إليهم ويتهم ، فيناهم يوماً على ذلك يتناكرون الشعر وإيام العرب ، إذ سمع حسان بن ثابت يشد هجاء أحنى بن قيس بن ثعلبة ، طعنة ابن ملأمة ، ومديحه عامر بن الطفيل :

عَلِمَ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرٍ • النَّاقِضُ الْأَوْتَارِ وَالْوَاتِرِ
إِنْ تُدْ الْحَوْصُ فَلَمْ تَدْمُ • وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرِ
سَادَ وَأَقْبَى رَهْطِهِ سَادَةٌ • وَكَابِرًا سَادُوكَ عَنْ كَابِرِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُفَّ عَنْ ذِكْرِهِ يَا حَسَانَ ، فَإِنَّ أَبَا سَفِيَانَ لَمَّا شَعْتُ مِنْهُ عَدُوٌّ لِي ، رَدَّ عَلَيْهِ عَقْمَةَ ، فقال حسان بن ثابت : يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ نَالَتْكَ يَدُهُ فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْنَا شُكْرُهُ .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن الحارث النخرازي قال : حدثنا المدائني ، عن أبي بكر الهذلي قال :

لَمَّا أَطْلَقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْجَطِيئَةَ مِنْ حَبْسِهِ ، قَالَ لَهُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَكْتُبْ لِي كِتَابًا إِلَى عَقْمَةَ بْنِ مُلَأَمَةَ ، لِأَقْبِصَهُ بِهِ ، فَقَدْ مَنَعَنِي
التَّكْسِبُ بِشَعْرِي . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا عَلَيْكَ مِنْ
ذَلِكَ ؟ إِنَّ عَقْمَةَ لَيْسَ بِأَمَّاكَ ، فَتَخْشَى أَنْ تَأْتِمَ ، وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
تَشْفَعُ لَهُ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ لَهُ بِمَا أَرَادَ ، فَضَى الْجَطِيئَةَ بِالْكَتَابِ ، فَصَادَفَ عَقْمَةَ قَدْ
مَاتَ وَالتَّاسِ مُنْصَرِفُونَ مِنْ قَبْرِهِ ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَتَدَّ قَوْلَهُ :

لَعَمْرِي لَنِمِ الْمَرْءُ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ • بِحَسْرَاتٍ أَمْسَى أَطَقَّتْهُ الْحَبَائِلُ
فَلَنْ تَحْيَا لَا أَمَلَّ حَيَاتِي وَإِنْ تَمَتَّ • فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ
وَمَا كَانَ بَنِي لَوْ قَيْتُكَ سَالِمًا • وَبَيْنَ الْغَنَى إِلَّا لَيْسَالُ قِلَافُلُ

(١) كَتَابُ ف . وَفِي الْأُمُودِ : قَرَأَهُ . (٢) شَعْتُ مِنْهُ : عَابَيْتُهُ .

الخطبة وعقمة
ابن ملأمة

فقال له ابنه : يا حطية ، كم ظننت أن قطعة بطيخك ؟ قال : مئة ناقة . قال :
فلك مئة ناقة يتبعها مئة من أولادها . فأعطاه إياها .

أخبرني الحرث بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمر
ابن أبي بكر قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد والضحاك بن عثمان قالا :

قطعة وخالد
وعمر بن الخطاب

- ١٠ لما قدم قطعة بن علامة المدينة ، وكان قد ارتد عن الإسلام ، وكان لخالد
ابن الوليد صديقاً ، لقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد في جوف الليل ،
وكان عمر يشبه بخالد ، وذلك أن أمه حنمة بنت حاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم ، فسلم عليه ، وظن أنه خالد ، فقال : أعزك ؟ قال : كان ذلك . قال :
والله ما هو إلا قناسة طيخك ، وحسدك . فقال له عمر : فما عندك معونة على ذلك ؟
قال : معاذ الله ، إن لعمر طيناً سمياً وطاعة ، وما نخرج إلى خلافه . فلما أصبح
عمر رضي الله عنه أذن للناس ، فدخل خالد وطقمة ، فجلس قطعة إلى جنب خالد ،
فالتفت عمر إلى قطعة فقال : إيه يا طقمة ، أنت القاتل لخالد ما قلت ؟ فالتفت
طقمة إلى خالد ، فقال : يا أبا سليمان ، أضلتها ؟ قال : ويحك والله ما لقيتك قبل
ما ترى ، وإني لأراك لقيت الرجل . قال : أراه والله . ثم التفت إلى عمر فقال :
يا أمير المؤمنين ، ما سمعت إلا خيراً . قال : أجل . فهل لك أن أوليك حوران ؟
قال : نعم . ففواه إياها ، فأت بها . فقال الحطية يرثيه :

رثة الحطية
قطعة

لعمري نعم الحن من آل جعفر • بحوران أمسى أقصده المبال
لقد أقصدت حوراً ومجداً وسؤدا • وحلما أصيلاً خافته المبال
إن نحى لأمل حيا وإن تمت • فما في حياة بعد موتك طائل

- ٢٠ وفي أول هذه القصيدة التي رثى بها الحطية طقمة غناء نسبته :

صوت

- أرى العيوس تحدي بين قور فضاريج • كما لاح في الصبح الأشاء الحواميل
فأبتهمهم عيني حتى تفرقت • مع الليل عن ساق الفريد الجمائل
فلأيا قصرت الطرف عنهم بحسرة • أمسون إذا واكبت لا تواركل
• غنى في هذه الأبيات سائب خائر ثاني تعيل بالوسطى ، من رواية حماد بن إسحاق
والحشاني .



صوت

رثاء لأبي العباس
الأعمى في بن أمة

- لَيْتَ شَعْرِي إِفْاحَ رَائِعَةِ الْمَدَى • لِيَّ وَمَا إِنَّ إِخَالَ بِالْخَلِيفِ أَنْبَى
حِينَ ثَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ • وَبِالْهَالِكِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ
خُطْبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ قُرْمَا • نُّ عَلَيْهَا وَقَالَ غَيْرُ شُومِ
إِخَالَ : أَظُنُّ . يَخْلَتْ كَذَا وَكَذَا ، فَأَا إِخَالَ : إِذَا ظَنَنْتَهُ ، وَخَالَ عَلَى - الشَّيْءِ يُخَالُ :
إِذَا شَكَّكَتَ فِيهِ . وَلَيْتَ شَعْرِي : كَلِمَةٌ قَهُولُهَا الْعَرَبُ عِنْدَ الشَّيْءِ تَحِبُّ عَلَيْهِ ،
وَنَسَالَ عَنْهُ .
وَإِخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ : سَأَلَ دَجْلَ
أَبَا عَيْدَةَ : مَا أَصْلُ "لَيْتَ شَعْرِي" ؟ قَالَ : كَأَنَّهُ قَالَ : لَيْتَنِي شَعَرْتُ بِكَذَا وَكَذَا ،
لَيْتَنِي طَلَمْتُ حَقِيقَتَهُ .
الشعر لأبي العباس الأعمى ، والغناء لابن سُرُوح ، دُمْلُ بِالْبَنْصَرِ فِي مَجْرَاهَا .

أخبار أبى العباس الأعمى

هو السائب بن فروخ مولى بنى ليث . وقيل إنه مولى بنى الدليل ، وهذا القول هو الصحيح .

ذكر محمد بن معاوية الأسدي ، عن المدائني والواقدي :

- أن أبا العباس الأعمى الذى يروى عنه حبيب بن أبى ثابت ، مولى جذيمة بن طيء ابن الدليل بن بكر بن عبد مائة ، وكان من شعراء بنى أمية المملودين ، المقدمين فى مدحهم والتشجيع لهم ، وأصاب الموى إليهم ، وهو الذى يقول فى أبى الطفيل حاصم بن وائلة ، صاحب طيء بن أبى طالب عليه السلام :

لمسرك لئى وأبا طفيل • لختلفان ، والله الشريد

- أرى حثان مهتديا ويأبى • متابعنى وأبى ما يريد

أخبرنى بذلك وكيع عن حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن عبد الله بن أبى سعد .

وقد روى أبو العباس الأعمى عن صدر من الصحابة الحديث ، وروى عنه عطاء ، وعمرو بن دينار ، وحبيب بن أبى ثابت .

- أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال :
• حدثنا أبو حاصم عن ابن جريج عن عطاء عن أبى العباس الأعمى الشاعر ، من عبد الله بن عمر ، قال : إنما جمع مثل تدلج منه إذا شئت .

- (١) ف : طى رضى الله . وفى نكت الحيدان الصنفى : مولى لبى جذيمة بن طيء بن الدليل .
• (٢) قال الخزرجى فى الخلاصة : السائب بن فروخ المكى أبو العباس الشاعر . من عبد الله بن عمرو بن عمر . وحدث حبيب بن أبى ثابت ، وعمرو بن دينار . وحدثه أحمد .
• وزاد الصنفى فى نكت الحيدان : وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .
• (٣) جمع : اسم لثديفة .

نسب

٦٠
١٥

رواه الحديث

قال : حدثنا أحمد بن محمد بن دُلان الخيَشي^(١) ، قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل قال : حدثنا أبو خزيمة قال : حدثني أبو الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبي ذئب ، عن أبي العباس ، عن سميد بن المسيب قال : قال علي بن أبي طالب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إسباغ الوضوء على المكاره ، وإعمال الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، يضل الخطايا غسلا .

حدثني : أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال : حدثنا أبو قلابة قال : حدثنا بشر بن عمر قال : حدثنا شعبة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال :

سمعت أبا العباس السائب بن فروخ الأعمى الشاعر يحدث عن عبد الله بن عمر ، قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد ، فقال : أحم والداك؟ قال : نعم . قال : فهما بقاهد .

فأخبرني
المنصور
قال :
فأخبرني
المنصور
قال :
فأخبرني
المنصور
قال :

أخبرني أحمد بن حبيب الله بن عمار قال : حدثني يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال : حدثنا الفضل بن عبد الله النخعي بجرجان قال : حدثني مسلم ابن الوليد الأنصاري قال : سمعت يزيد بن مزيريد يقول : سمعت هارون الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول : سمعت المنصور يقول :

نرجت أريد الشام أيام مروان بن محمد ، فصعبتني في الطريق وجعل ضرر ، فسأله عن مقصده ، فأخبرني أنه يريد مروان بشمر امتدحه به ، فاستنشدته إياه ، فأنشدني :

لَيْتَ شِعْرِي أَطاحَ رائحةُ الْمِسْكِ • لَكَ وَمَا إِنْ خَالَ بِالنَّحِيفِ إِنْ بِي
حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ • وَالْبَائِلُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ
خُطْبَاءَ عَلَى الْمَنَابِرِ قُوسًا • نَ عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرُ خُوسٍ

(١) كذا في ف - وفي بقية الأصول : بلان .

لا يُصابون صائتين وإن قا • لوا أصابوا ولم يقولوا بليس
مُحَلوم إذا الحُلوم تَحُضَّت^(١) • ووجوه مثل الدنانير مليس

- ويروى مكان « تَحُضَّت » : اضمحلت . قال : فوالله ما فرغ من إنشاده حتى
توهمت إن المسمى قد أدركنى ، وأتقنا • فلما أنضت الخلقة إلى نخرجت
حاجبا ، فزلت أمشى يَحِيلُ زُرُود ، فبصرت بالضرير ، فَزَوَّت من كان ملى ، ثم
دنوت منه قلت : أتعرفنى ؟ قال : لا . قلت : أنا رفيقك وأنت تريد الشام
أيام مروان . فقال : أوه :

قائه المنصور
في طريق الحج

- أمت نساء بنى أمة منهم • وبناتهنَّ بِمَضِيجَةِ أَيْتَامٍ
نامت جدودهم وأسقط نجمهم • والتعجم يَسْقُطُ بالجدود تنام^(٢)
خَلَّتِ المنابر والأُسرة منهم • فطليهم حتى الممات سلام

٦١
١٥

- قلت : ولم كان مروان أطلاك أبى أنت ؟ قال : أغانى أن أسأل أحدا بعده .
فهممت بقتله ، ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة ، فامسكت عنه ، وغاب عن
عينى ، قبل أن يه ، فأمرت بطلبه ، فكأنما اليداء بادت به .

- أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنى عمر بن شبة قال :
قال أبو حبيدة :

نصته مع امرأة
ذات بعل

- هوى أبو العباس الأعمى امرأة ذات بعل ، فراسلها ، فأطاعت زوجها ، فقال :
أطعنيه . فأطعته . ثم قال : أرسل إلى فلانة . فأرسلت إليه ، فأتاها ، وجلس
زوجها إلى جانبها ، فقال لها أبو العباس : إنك قد وصفت لنا وما نراك ، فألسينا .
فأخذت يده ، فوضعتها على أير زوجها ، ففصر ، وعلم أن قد كيد ، فنهض من
عندنا ، وقال :

٢٠

(١) ف : استخفت . (٢) كما في ف . وفي بقية الأصول : « نيام » .

صوت

عَلَى إِلَهَةٍ مَا دُمْتُ حَيًّا • أَسْأَلُكَ طَائِماً إِلَّا بَعْدَ
وَلَا أَهْدِي لِأَرْضٍ أَنْتَ فِيهَا • سَلَامَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ بَعِيدٍ
وَجِئْتُ غَنِيمةً فَوَضَعْتُ كَفِّي • عَلَى أَيْرِ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ
غَيْرُ مَنْشُوكٍ مِنْ لَا خَيْرَ فِيهِ • وَغَيْرُ مَنْ زَيَّارَتُكُمْ تُصَوِّرُونِي

وفُرات هذه الحكاية مروية عن الأعمى غير مذكورة راويها عنه . وزعم أن بشارا صاحب القصة ، وأنه كان له مجلس يسمى البَرْدان ، يجمع إليه فيه النساء ، فشق هذه المرأة وقد سمع كلامها . ثم ذكر الخبر بطوله ، وقال فيه : فلما وصل إليها أنشأ يقول :

مَلِكُكُمْ قَدْ وُصِفَتْ لَنَا بِحَسَنِي • وَإِنَّا لَا نَرَاكِ فَالْمِسِينَا
فَأَخَذَ زَوْجَهَا يَدَهُ ، فَوَضَعَهَا عَلَى أَيْرِهِ •

ذكر إصحاق أن في البيتين الأولين والرابع من هذه الأبيات ، لحنا من خفيف التريل ، بالسبابة في مجرى الوسطى ، ولم ينسبه إلى أحد . ووجدته في غناء عمرو ابن بانه في هذه الطريقة منسوباً إليه ، فلا أدري هو ذلك المهن أو غيره .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدثنا عمرو بن شعبة قال :
حدثني أيوب بن عمر أبو سلمة قال :

كان يحض بن
أمية على ابن الزبير

قال أبو العباس الأعمى ، مولى بنى الدليل بن بكر ، يحض بن أمية على عبد الله ابن الزبير :

ابْنِ أَمِيَّةٍ لَا أَرَى لَكُمْ • شَيْبًا إِذَا مَا انْتَفَتِ الشَّيْخُ
سَمَةً وَأَحْلَامًا إِذَا تَرَعَتْ • أَهْلُ الْحُلُومِ فَضَرُّهَا الْقَرَعُ^(١)

- وحفيظة في كل ثنية • شهاب لا يتهى لها الريح
 الله أعطاكم وإن ربحتم • من ذلك أنف معاشر رتقوا
 ابن أمية خير أنكم • والناس فيما أطمعوا طمعوا
 أطمعتم فيكم عدوكم • فما بهم في ذاكم الطمع
 • فلو أنكم كنتم لفسولكم • مثل الذي كانوا لكم رجعوا
 عما كرهتم أو ردتم • حذر العقوبة إنها ترع
 وله إشعار كثيرة في مدائح بن أمية ، وجهاء آل الزبير ، وأكثرها في جهل عمرو بن
 الزبير ، ليس ذكرها مما قصدنا له .

- ونسخت من كتاب قنبر بن الحمرز قال : حدثنا المدايني ، عن جويرية بن
 أسماء : ١٠

$$\frac{٦٢}{١٥}$$

أن ابن الزبير رأى رجلا من حلفاء بني أسد بن عبد العزى في حالة رقة ،
 فكساه ثوبين ، وأمر له ببرد وتمر ، فقال أبو العباس الأعمى في ذلك :

أبو العباس جبر
 ابن الزبير

صوت

- كنت أسد إخوانها ولو آنى • ببلدة إخواني إذا لكيت
 فلم ترعيني مثل حي تحملوا • إلى الشام مظلومين منذ برت
 ١٥ غنى في هذين البيتين دحان جميل أول بالنصر ، من رواية ابن المكي ، ورأيت
 في بعض الكتب لزورور غلام المارق فيهما صنته أيضا .

- وقال محمد بن معاوية : حدثني المدايني قال :
 قديم البيعت الجاشي مكة ، وكان أبو العباس الأعمى الشاعر لا يكاد
 يغادرها ، وكانت جوائز أمية تأتيه من الشام ، وكانت قريش كلها تبغ له لسانه ،
 ٢٠

أبو العباس جبر
 البيعت الجاشي

وتقربا إلى بني أمية يبره . قال : فصل البيعة مع الناس ، وسأل في حاله : كانت عليه ، وكان سوولا ملما شديدا الطمع ، وكان الرجل من قريش يأتيه بالنسيء يحمله عنه ، فيقول : لا أقبله إلا أن يجيء مني إلى الصراف حتى يتقده ويزنه ، فإن لم يفعل ذمه وجهاه . فشكوه إلى أبي العباس الأعمى ، فقال : فودعني إليه ، ففعلوا . فلما عرف جلسته رفع عصاه ، فضرب بها رأسه ، ثم قال له :

• فهل أنت إلا مُلْصَقٌ في مجاشيع • فذاك جرير فاضطربت إلى محمد وروى : • فذاك جرير بالمجاهد إلى محمد •

تظل إذا أعطيت شيئا سألته • تطالب من أعطاك بالوزن والقيد
فلا تطمئن من بعد ذا في عطية • وثيق ببيع المنسج والنفج والرد
فلمست بميتي في قريش نخزية • فلم ولو أهدت فيه مدى الجهد^(١)
قال فضاحك به من حضر ، واستحيا ولم يمر جوابا . فلما جن الليل عليه هرب من مكة .

وقال قنص بن الحرز : حدثني المدائني قال :

قال عبد الملك بن مروان لأبي العباس الأعمى مولى بني العليل : أتشدني مديحك مصعبا ، فاستغاه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما رثيته بذلك لأنه كان صدقي ، وقد ملئت أن هوأى أموي . قال : صدقت ، ولكن أتشدني ما قلته . فأنشده :
يرحم الله مصعبا فقد ما • ت كرميا ورام أمرا جسيما
فقال عبد الملك : أجل ، لقد مات كرميا . ثم تمثل :

ولكنه رام التي لا يرومها • من الناس إلا كل خرق مميم

(١) ف : قلت بميتي قريشا نخزية • ... ولو أهدت فيه مدى العمر

(٢) خرق : كذا في ف ، وهو المديد الكريم . وفي بعض الأصول : حر .

أخبرنا محمد بن خلف بن المؤزبان . قال حدثني إسحاق بن محمد الأموي قال :

لما حج عبد الملك بن مروان جلس للناس بمكة ، فدخلوا إليه على مراتبهم ، وقامت الشعراء والخطباء فتكلموا ، ودخل أبو العباس الأعمى ، فلما رآه عبد الملك قال : مرحبا مرحبا بك يا أبا العباس ، أخبرني بخبر المُلُحِدِ المُقِلِّ حيث كسا أشياحه ولم يَكِيك ، وأتشدني ما قلت في ذلك .

عبد الملك يشتم
على أبي أمية أن
يكنى على أبي
العباس

فأخبره بخبر ابن الزبير ، وأنه كسا بني أسد وأحلافها ولم يَكِيك ، وأتشدني الأبيات . فقال عبد الملك : أقسم على كل من حضري من بني أمية وأحلافهم ودوليسهم ، ثم على كل من حضري من أوليائي وشيعتي على دعوتهم ، إلا كسا أبا العباس .

٦٣
١٥

تفكمت والله حَلَّ الوشي والخنز والقويح ، وجُبلت تُرَى عليه ، حتى إذا خطته نهض بفلس فوق ما أجمع منها وطُرح عليه ، قال : حتى رأيت في العمار من الثياب ما سترَني عبد الملك وجلساه ، وأمر له عبد الملك بمئة ألف درهم .

أخبرني أحمد بن حيد الله بن عمار قال : حدثني علي بن محمد بن سليمان التوفلي . قال : حدثني أبي وأهل :

أن عبد الله بن الزبير لما طلب على الجواز ، جعل يتبع شيعة بني مروان ، فيقيمهم عن المدينة ومكة ، حتى لم يسبق بهما أحد منهم ، ثم بلغه عن أبي العباس الأعمى الشاعر بُذ من كلام ، وأنه يكتب بني مروان بسوواته ، ويمدح عبد الملك ، ويحميه جوارزه ورسلاته ، فدعا به ، ثم أظلم له ، وهم به ، ثم كُلم

أبو العباس يجر
ابن الزبير لما جاءه
لدى العلاف

فيه ، وقيل له : رجل مضرور . ففاه عنه ، وفاه إلى الطائف ، فأنشأ يقول
يهجوه ويهجو آل الزبير :

بني أسد لا تذكروا الفخر إنكم • متى تذكروه تُكذِّبوا وتُحَقِّقُوا
بُعِيدَاتٍ بَيْنَ خَيْرِكُمْ لَصَدِيقِكُمْ • وَشُرُكُم يَنْسُدُوا عَلَيْهِ وَيَطْرُقُ
مَتَى تُسَالُوا فَضْلًا تَقْضُوا وَتَجْلُوا • وَبِرَائِكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحْرُقُ
إِذَا اسْتَبَقْتُ يَوْمًا قَرِيضَ تَرْجُمُ • بَنِي أَسَدٍ سَكَا وَفَدَا الْمَجْدُ يَسْبِقُ
تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سُدَا وَجُوهَكُمْ • إِذَا مَا قَرِيضَ الْأَضَامِ أَصْفَقُوا^(١)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْفٌ لِلْقَوْمِ طَابَتْ • يُلُوحُ عَلَيْكُمْ وَنَمَّه لَيْسَ يَخْلُقُ

به وبين مسر
ابن أبي ربيعة

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال : حدّثني عمي مُصَنَّبٌ قال :
قال حرب بن أبي ربيعة لأبي العباس الأعمى الشاعر مولى بني الدَّيْلِ بن بكر :
أَتَيْتَنِي إِذْ كُنْتُ تَقْفًا شَاعِرًا • عَنْ فَتَى أَصْرَجٍ أَعْمَى غُخْلِفَ^(٢)
سَيِّدِ السُّخْنَةِ كَلْبٍ لَوْنُهُ • مِثْلِي عَوْدُ الْخُرُوجِ الْبَالِي الْقَيْصِفِ

فقال أبو العباس يرد عليه :

أَنْتَ الْفَقِي وَابْنُ الْفَقِي وَأَخُو الْفَقِي • وَسَيِّدُنَا لَوْلَا خَلَاثُ أَرْبَعٍ^(٣)
تُكْوِلُكَ فِي الْمَجْبَا وَتَقْوَاؤُكَ الْخَلَا • وَشَمَكَكَ لَوْلَى وَأَنْتَ تُبْعُ

قال الزبير : يقال رجل تبّع نساء وتبّع نساء : إذا كان كلفا بين .

أخبرني الحرّمي قال : حدّثنا الزبير قال : حدّثني عمي قال : حدّثني المكتوب :

- (١) في (اللسان : بد) : أبو عبيد : يقال : « قته بيدات بين » : إذا قته بد حين .
وهو من ظروف الزمان التي لا تمكن ، ولا تشمل إلا ظرفا . (٢) الأناصير : الجماعات ، واحدا
إشاعة . وأصغقوا لهم : جاسروهم من الطعام بما يشبههم . (٣) الخلف : الخائن الخفيف .
(٤) البشر من الطويل . وفي الشطر الأول معنوم .

أن عمر بن أبي ربيعة كان يُراى جارية لأبي العباس الأعمى بنادق الغالية ،
فبلغ ذلك أبا العباس ، فقال لقائه : قفى على باب بنى غزوم ، فإذا مر عمر
ابن أبي ربيعة ، فضع يدى عليه ، فلما مر عمر وضع يده عليه ، فأخذ بحجزته ،
وقال :

- ألا من يشتري جارا نشوما • يحار لا ينام ولا يُلِمُ
ويلبس بالنهار ثياب نيس • وشطر الليل شيطانٌ رجمُ
فنهضت إليه بنو غزوم ، فأمسكوا فيه ، وحننوا له من عمر أن لا يعاود ما يكره .



صوت

١٠. ألا حى من أجل الحبيب المغانيا • ليسن الليل لما ليسن الليالي
إذا ما تقاضى السرور وليلة • تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا
الشعر لأبي حبة الثمري . والفناء لأحمد بن يحيى المكي ، خفيف رمل بالنصر ،
عن المشامي .

صوت لأبي حبة
التمري

$\frac{٦٤}{١٥}$

أخبار أبي حية النخري ونسبه

أبو حية : الهيثم بن الربيع بن زُرارة بن كثير بن جَنَاب بن كعب بن مالك
ابن عامر بن مُثَمِّر بن عامر بن صمصمة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن
سُكْرمة بن خَصَفَة بن قيس بن حِيلان بن مُضَر بن نزار .

وكان يقال لمالك الأصقع . وقال قوم : إن الأصقع هو الأعمى بن مالك بن
جَنَاب بن كعب .

وأبو حية شاعر مُجِدِّ مُقَدِّم ، من مُخَضَّرِي النوليين : الأموية والعباسية ،
وقد مدح الخلفاء فيما جُمعا ، وكان فصيحاً مُقَصِّداً واجزاً ، من ساكني البصرة ،
وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً ، معروفًا بذلك أجمع . وكان أبو عمرو بن العلاء
يُقدِّمه . وقيل إنه كان يُضَرَّع .

أخبرني الحسن بن عليّ قال : حدَّثنا أحمد بن زهير قال : حدَّثني محمد بن
سَلَامُ الجعفي . وأخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال : حدَّثنا محمد بن يزيد .
وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ، قالوا :

كان لأبي حية سيفٌ بسميه لُعَابُ النِّمَّةِ ، ليس بينه وبين الحشبة فرق ،
وكان من أجبن الناس .

قال : حدَّثني جاره قال : دخل ليلةً إلى بيته كلب ، فظنه لصاً ، فأشرفتُ
عليه وقد اتسقى سيفه لُعَابَ النِّمَّةِ ، وهو واقف في وسط الدار وهو يقول : أيها
المتترِّبُنا ، والمُجترِّبُ فليتنا ، بلِّسْ والله ما اخترتَ لنفسك ، خير قليل ، وسيف
صقيل ، لعاب النِّمَّةِ الذي سمعت به ، مشهورة ضربته ، لا تُخافُ نَبْوَهُ . انخرج

بالفوق منك ، قبل أن أدخل بالمقوبة عليك . إني والله إن أدعُ قيسا إليك لا تمُ لها ، وما قيس ؟ تملاً والله الفضاء غيلاً ودجلاً ، سبحان الله ! ما أكثرها وأطيبها ! فيينا هو كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسنك كلباً ، وكفاني حرباً .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثني محمد بن علي بن حمزة قال : حدثني أبو عثمان المازني قال : حدثني سعيد بن سعدة الأخفش قال :

قال أبو حية النخعي : أتدري ما يقول القديرون ؟ قلت : لا . قال : يقولون : الله لا يكلف العباد ما لا يطيقون ، ولا يسألهم ما لا يحمدون ، وصدق والله القديرون ، ولكني لا أقول كما يقولون .

قال محمد بن علي بن حمزة : وحدثني أبو عثمان قال : قال سامة بن عياش لأبي حية النخعي : أتدري ما يقول الناس ؟ قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون إني أشعر منك . قال : إنا لله ! هلكت والله الناس ! قال : وكان أبو حية النخعي مجنوناً يصرخ ، وقد أدرك هشام بن عبد الملك . أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا عبد الرحمن بن أنس الأصمعي قال : سمعت عبيد يقول :

أبو حية في الشعراء كالرجل الرقة ، لا يمدّ طولاً ولا قصيراً .

قال : وسمعت أبا عمرو يقول : هو أشعر في حُطَم الشعر من الراعي .

أخبرني الحسن بن علي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال : حدثني عبد الصمد بن المغيرة . وأخبرنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال : حدثنا عبد الله بن مسلم ، قالوا :

كان من أكتب
الناس
٦٥
١٥

كان أبو نجرة القيرى من أكاذيب الناس، فحدث يوما أنه يخرج إلى الصحراء، فيدعو الغربان فتقع حوله، فيأخذ منها ما شاء. فقيل له: يا أبا نجرة، أرايت إن أخرجناك إلى الصحراء فدعوتها فلم تأت، فأصنع بك؟ قال: أبعدنا الله إذن!

• قال: وحدثنا يوما قال: عن أبي نجرة يوما فوميته، فراغ عن سهمي، فعارضه السهم، ثم راغ، فعارضه السهم، لما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات.

قال: وقال يوما: وميت والله ظلية، فلما فخذ سهمي عن القوس، ذكرت بالظلية حية لي، فعدوت خلف السهم، حتى قبضت على فؤده قبل أن يدركها. وذكر يحيى بن علي عن الحسن بن طليل العتري قال: قال الرايشي، عن الأصمعي قال:

يضع المنصور
ويجرب بن حسن

وفد أبو حنيفة القيرى على المنصور وقد امتدحه، وهما بن حسن بقصيدته التي أولها:

عوجا نحى ديار الحمى بالسند • وهل بتلك الديار اليوم من أحد
يقول فيها:

أحين شيم فلم يترك لهم ترّة • سيف تقلبه الرئيل ذو الليد
سلطنموه عليكم يا بني حسن • ما إن لكم من فلاح آخر الأبد
قد أصبحت لبي العباس صافية • بلدع آتاف أهل البنى والحسد
وأصبحت كلماء الليث في فقه • ومن يحاول شيئا في فم الأسد؟

نزلوه عند نخارة
بالحيرة

فوصله أبو جعفر بشيء دون ما كان يؤمل، فاحتجج لعلها أكثره، وصار إلى الحيرة، فشرّب عند نخارة بها، فأعجبه الشرّب، ففكر إقناده ما معه، وأحب أن

يدوم له ما كان فيه ، فسال الخمار أن تيممه بنفسه ، وأعلمها أنه مدح الخليفة
وجاعة من القواد ، فعلت وشرحت إلى فضل النسبة ، وكان لأبي حية أير
كعتى الظلم ، فأبرز لما عنه ، فتلحمت ، وكانت كلما سقته خطلت في الحافظ ،
فانثا أبو حية يقول :

٥. إذا أسقيتي كُوزًا بِحُطٍّ • تُحطِّي ما بدا لك في الجدار
فإن أعطيتي عينا بدين • فهاتي المَينَ وانتظري ضمارى^(١)
خرقتُ مقدما من جنب ثوبي • حِبال مكان ذاك من الإزار
فقالَت ويلها : رجل ويمشي • بما يمشي به عُجْرُ الحمار^(٢)
وفالَت ما تريد؟ فقلت : خيرا • نسوة ما حلَّ إلى يسارى
١٠ فصبئتُ بعد ما نظرتُ إليه • وقد ألصَّها عُنُقُ الحُوار

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال :

لني ابن مناذر أبا حية ، فقال له : أنشدني بعضَ شعرك • فأنشده :

• ألا حي من أجل الحبيب المغانيا •

فقال له ابن مناذر : وهذا شعر ؟ فقال أبو حية : ما في شعري عيب هو شر من

- ١٥ أنك تسمعه • ثم أنشده ابن مناذر شيئا من شعره ، فقال له أبو حية : قد عرفتك
ما قصتك ؟

وهذه القصيدة يفخر فيها أبو حية ، ويذكر يوم النشاش^(٣) ، وهو يوم لبني عُمر •

(١) الضار : الرود المسوف ، أو المين لا يري حصوله •

(٢) العجر : جمع حجرة : اللروق المتقدة في الجسد ، يريد أير الحمار ، لما فيه من التحقيد •

٢. (٣) النشاش : واد لبني نمر كانت به وقعة بين بني نمر وأهل الجامة (اللاج) •

أخبار أحمد بن يحيى المكي

أحمد بن يحيى بن مرزوق المكي^(١) ، ويكنى أبا جعفر . وكان يقبض ظنيماً .
وقد تقدم ذكر أبيه وأخباره . وهو أحد المحسنين المبرزين ، الرواة للفناء ، المحكي
الصنعة . وكان إصحاقي يقدمه ويؤثره ، ويُشيد بذكره ، ويمجّره بتفضيله ، وكتابه
«المجرد» في الأغاني ونسبها أصل من الأصول المصنوع عليها ، وما أعرف كتاباً بعد
كتاب إصحاقي الذي ألفه لشبعا^(٢) ، يقارب كتابه ، ولا يقاس به ، وكان مع جودة
فناكه وحسن صنعته ، أحد الضراب الموصوفين المتقدمين .

٦٦
١٥

أخبرني عمي قال : حدثني أبو عبد الله المشاشي ، عن محمد بن أحمد المكي :
أن أبا^(٣) جمع لمحمد بن عبد الله بن طاهر ديواناً للفناء ونسبه وجنسه ، فكان
محتوياً على أربعة عشر ألف صوت .

أخبرني جملة قال : حدثني علي بن يحيى ، ونسخت من بعض الكتب :
حدثني محمد بن أحمد المكي قال : حدثني علي بن يحيى قال :

.. قلت لإصحاقي بن إبراهيم الموصلي وقد جرى ذكر أحمد بن يحيى المكي :
يا أبا محمد ، لو كان أبو جعفر أحمد بن يحيى المكي مملوكاً ، كم كان يساوي ؟ فقال :
أخبرك عن ذلك .

بكم كانوا يقيمون
فيه

(١) في نهاية الأرب (٤ : ٣٦١) : طنبغا ، بالطاء المهملة .

(٢) كتاب في الأصول . وإصحاقي أكثر من كتاب ، وله يقصد أحد كتابين ٤ : ما ألفه لوائش
وكتاب الشركة الذي كتب مقدمته وألفه سحلي بن علي (انظر صادر الموسيق العربية ٢٤ - ٢٨) .

(٣) سقط من (ف) بقية هذا الخبر وما بعده إلى ص ٣١٣ .

- أنصرفت ليلة من دار الواقف ، فاجترت بدار الحسن بن وهب ، فدخلت إليه ، فإذا أحمد عنده ، فلما قام لصلاة المساء الآخرة ، قال لي الحسن بن وهب : كم يساوي أحمد لو كان مملوكا ؟ قلت : يساوي عشرين ألف دينار . قال : ثم رجع ففنى صوتا ، فقال لي الحسن بن وهب : يا أبا محمد ، أضمتها . قال : ثم فنى صوتا آخر ، فقلت للحسن : يا أبا علي - أضمتها . ثم أردت الانصراف ، فقلت لأحمد : غنى :

صوت

- لولا الحياء وأن السر من خلق • إذ نصدت إليك الدهر لم أقم
أليس عندك شكر لتي جعلت • ما أبيض من قابضات الراس كالشمس
- ١٠ الفناء فيه لمجد ، خفيف تهليل أول في مجرى البصر ، عن إسحاق . وذكر حمرو بن بانه أنه لما لك ، وليس كما قال ، لحن مالك تهليل أول ذكره المشامي ودناير وغيرهما . قال : فنناه أحمد بن يحيى المكي ، فأحسن فيه كل الإحسان . فلما كنت للانصراف قلت للحسن : يا أبا علي ، أضعف الجبيع . فقال له أحمد : ما هذا الذي أسمعتك قولانه ، ولست أدرى ما معناه . قال : نحن نعطيك ونشترك منذ الليلة وأنت لا تدري .

وأخبرنا بهذا أنظر يحيى بن علي بن يحيى ، عن أخيه أحمد بن علي ، عن عافية ابن شبيب ، عن أبي حاتم ، قال :

كان إسحاق عنده في مرقل أبي علي - الحسن بن وهب ، وعدنا ظنين بن المكي ، وذكر الحديث مثله ، وقال فيه : إنه قومته ليلة ألف درهم ، وذكر أن الصوت الذي غناه آخر :

صوت

أَيْنَ دِمْنٍ وَخَمٍ بِالْبَيْتِ • وَصَفَعِ كَالْحَنَامِ جَانِمَاتِ
أَرِقَتْ لَهْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ حَتَّى • طَلْنِ مِنَ الْمُنَاقِبِ مُتَجِدَاتِ

وَأَنْ إِصْحَاقَ لَنَا سَمِعَهُ قَالَ : كَمْ كُنْتَ قَوْمَتَهُ ؟ قَالَ : مِثْلُ أَلْفِ دَرَاهِمٍ . قَالَ :
أَضْعَفُوا الْقِيَمَةَ . قِيَمَتُهُ مِثْلُ أَلْفِ دَرَاهِمٍ .

فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَحْنٌ مِنَ الْقَدْرِ الْأَوْسَطِ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ ، بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى
الْوَسْطَى ، يَنْسَبُ إِلَى ابْنِ مَسْجَعٍ ، وَإِلَى ابْنِ عَمْرٍو . وَفِيهِ لَا بَيْنَ مَرِيجٍ ثَانِي ثَقِيلٍ
بِالْوَسْطَى ، عَنْ عَمْرٍو . وَلِلْفَرِيضِ خَفِيفٍ ثَقِيلٍ عَنِ الْمَشَاقِ .

أَخْبَرَنِي بِحِفْظِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيَّ قَالَ :

١٠. فَظَلَرْتُ أَبِي بَعْضَ الْمَغْنِينِ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمُتَعَمِّمَ ، وَطَالَ تَلَاكُمَا فِي الْغَنَاءِ ،
فَقَالَ أَبِي الْمُتَعَمِّمُ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَلْيَقِنْ عَشْرَةَ أَصْوَاتٍ لَا أَعْرِفُ
مِنْهَا ثَلَاثَةً ، وَأَنَا أَغْنِي عَشْرَةَ وَعَشْرَةَ وَعَشْرَةَ ، لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْهُمْ صَوْتًا مِنْهَا . فَقَالَ
إِصْحَاقُ : صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَاتَّبَعَهُ ابْنُ بُسْخَرٍ وَطَوَّيْهِ ، فَقَالَا : صَدَقَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِصْحَاقُ فَمَا يَقُولُهُ . فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ .

مُطَابَقَةٌ لِقِسْمَيْنِ
٦٧
١٥

١٥. قَالَ مُحَمَّدٌ : ثُمَّ حَادَثَكَ الرَّجُلُ إِلَى مِمَّا ظَنَنْتَهُ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ دَعَوْتُكَ إِلَى التَّصَفُّةِ ،
فَلَمْ تَقْبَلْ ، وَأَنَا أَدْعُوكَ وَأَبْدَأُ بِمَا دَعَوْتُكَ إِلَيْهِ ، فَادْفَعْ فَنَنِي عَشْرَةَ أَصْوَاتٍ ، فَلَمْ
يَعْرِفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْهَا صَوْتًا وَاحِدًا ، كُلُّهَا مِنَ الْغَنَاءِ الْقَدِيمِ ، وَالْغَنَاءِ الْآخِرِ بِهِ مِنْ
صِنْعَةِ الْمَكِّيِّينَ الْحُنَّاقِ الْخَامِلِ الذِّكْرَ ، فَاسْتَحْضَنَ الْمُتَعَمِّمُ مِنْهَا صَوْتًا ، وَأَسَكَّتِ الْمَغْنِينِ
لَهُ ، وَاسْتَعَادَهُ مَرَاتٍ مَعْتَةً ، وَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ عَلَيْهِ مَحَابَةَ يَوْمَهُ ، وَأَمَرَ أَلَا يَرَاجِعَ أَحَدًا

٢٠. (١) إِلَى مَا يَتَّبِعِي السَّاقِطَ مِنْ (ف) .

من المئين كلاما ، ولا يمارضه أحد منهم ، إذ كان قد أبرطهم ، وأوضع الجمحة
في انقطاعهم ، وإدحاض مجيهم .

كان الصوت الذى اختاره المتعم عليه ، وأمر له لما سمعه بالقى دينار :

صوت

- لَمَنَ اللهُ مِنْ يَوْمٍ مَجْبَا • وَلِىَ اللهُ مِنْ يُحِبُّ قِيَابَى
رُبَّ الْفَيْنِ أَضْمَرَا الْحُبَّ دَهْرَا • نَعَفَا اللهُ عَنْهُمَا حِينَ نَابَا
الفناء ليحيى المكى رمل .

قال محمد ، قال أبى :

- وكان المتعم قد خلع علينا فى ذلك اليوم مآطر لها شأن من ألوان شتى ،
فسألتى عبد الوهاب بن على أن أرد عليه هذا الصوت ، وجعل لى يَمْطُرُهُ ، فنقنته
إياه ، فلما خرجنا للانصراف إلى منازلنا ، أمر غلماننا بدفع المطر إلى غلمانى ،
فسلموه إليهم .

أخبرتني عبد الله بن الربيع ، عن أبيه ، قال : حدثنى محمد بن عبد الله
ابن مالك قال :

- سألتى إسحاق بن إبراهيم الموصلى يوما : مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُتَيْنِ ؟ قلت : وجهه
القرعة محمد بن عيسى ، مولى عيسى بن جعفر . فقال : صالح كَيْس . وَمَنْ أَيْضًا ؟
قلت : أحمد بن يحيى المكى . قال يَحْيَى ! ذَاكَ الْحَسَنُ الْمُجَلُّ الْبَضَارِبُ الْمَفْتَى الْقَائِمُ
بِحُلَسَاةِ ، لَا يَبْجُوجُ أَهْلَ الْمَجْلِسِ إِلَى غَيْرِهِ . وَمَنْ بَأَى أَنْتَ ؟ قلت : ابن مقامرة .
قال : لَا وَاقَهُ مَا سَمِعْتَ بِهَذَا قَطُّ . فَمِنْ مُقَامَرَةٍ هَذِهِ ؟ زَامِرَةٌ أَمْ نَائِمَةٌ أَمْ مَفْنِيَةٌ ؟
قلت : لَا . وَلَكِنَّهَا مِنَ النَّاسِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ صَنَاعَتِهِ . قال : وَمِنْ أَيْضًا

ثنا . إسحاق
الموصل عليه

بأبي أنت ؟ قلت : يحيى بن القاسم ابن أبي سلمة . قال : الذي كان له أخ يعني مرتجلاً ؟ قلت : نعم . قال : لم يحسن ذاك ولا أبوه شيئاً قط ، ولا أشك أن هذا كذلك ، لأنهما مؤدبان .

وذكر ابن المكي عن أبيه قال :

قال المعتصم يوماً جلسائه ونحن عنده : خلعتُ اليوم على نقي شريف ظريف
نظيف ، حسن الوجه ، شجاع القلب ، ووليتَه المصيبة ونواحيها . فقلنا : من هذا
يا أمير المؤمنين ؟ فقال : خالد بن يزيد بن مزيد . فقال طلوية : يا أحمد غش
أمير المؤمنين صوتك في مدح خالد ، فأسكت عنه . فقال المعتصم : مالك لا تحميه ؟
فقلت : يا أمير المؤمنين ، ليس هو مما يعني بحضرة الخليفة . فقال : ما من أن تغنيه
بد . قال : فغنيته صنعة لي في هذا الشعر :

صوت

علم الناس خالدُ بنُ يزيد * كلَّ حلم وكل باس وجود
فقرى الناس هيبتين يبدو * من قيام ورُكع ومجود

فقال المعتصم : يا سماعة ، خذ أحمد بإلقاء هذا الصوت على الجوارى في غد ،
وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

قال : وغني أبي يوماً بمحمد الأمين :

صوت

فغش عمر نوح في سرور وعطلة * وفي خفض عيش ليس في طوله إثم
تساعدك الأقدار فيه وتثني * إليك وترعى فضلك العرب والسجم
فأمر له بخمس مئة دينار .

(١) كما في ف . وفي بعض الأصول : ثمانية .

فتاؤه في مدح
خالد بن يزيد بن
مزيد

٦٨
١٥

فتاؤه الأمين

وتأني

وتوفى أحمد بن يحيى المكي في خلافة المستعين في أولها .

أخبرني بذلك بحظيرة البرمكي ، عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي : أن أبا
توفى في هذا الوقت .

انتهت أخباره .



صوت

صوت من فزل
بلسري

إن الذين قدوا بلبك فادروا • وشلا بينك ما يزال ميعنا
خيضن من مبراتهن وقلن لي : • ماذا نقيت من الهوى ولقيتنا؟

فادروا : تركوا . والوشل : الماء القليل . والمعين : الماء الصافي الجارى .
وخيضن من مبراتهن : أى كففنها ومسحتها حتى تبيض .

١٠

الشعر الجريء ، والفناء لإسحاق ، رمل بالوسطى ، عن عمرو . وهو من طريف
أرمال إسحاق وحيونها . وفيه لابن سريج تهليل أول بالنصر ، عن الهشامى وعمرو .
وذكر على بن يحيى أن فيه لابن سريج وملا آخر . وذكر عيسى أن التهليل الأول
لإبراهيم ، وأن فيه للهندي ثاني تهليل بالوسطى ، ولإبراهيم أيضا ما خورى بالنصر .

[من غزل جرير]

تنازع السائب
في هذا الشعر

وقد أخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ قال : حدثنا عبد الله بن مسلم
ابن قتيبة :

أن هذين اليتين لملوط ، وأن جريرا سرقهما منه ، وأدخلهما في شعره .

أخبرني المحدث بن أبي السلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني
عمى وغيره قالوا :

أبو السائب
المخزومي وغزل
جرير

فلما عبد الله بن مسلم بن جندب المثل على أبي السائب المخزومي في مثله ،
فلما أخرج إليه أبو السائب أنشدته قول جرير :

إِنَّ الْيَتِيمَ غَدَا بِكَ فَادْرُوا • وَشَلًّا بِمَيْكَ لَا يَزَالُ يَمِينَا

اليتين . لحلف أبو السائب ألا يرد على أحد سلاما ، ولا يكلمه إلا بهذين اليتين ،

حتى يرجع إلى مثله . ففرجا ، فقيهما عبد العزيز بن المطلب وهو قاض ، وكانا
يُدْعِيَانِ الْقَرِينَيْنِ لِلْمَازِيَتِيَّاتِ ، فلما رأهما قال : كيف أصبح القريتان ؟ فنمزا أبو السائب
ابن جندب : أن أخبره بالقصة ، وابن جندب يتعاطل ، فقال لابن جندب :
ما لأبي السائب ؟ فجل أبو السائب يغمزه ، أي أخبره يعني . قال ابن جندب :

أحمد الله إليك ، ما زلت منكرا لفعله منذ خرجنا . فانصرف ابن المطلب إلى مثله
والخصوم يظفرونه ، فصرههم ودخل مثله مفتا . فلما أتى أبو السائب مثله ،
وبرت يمينه ، خرج إلى ابن جندب فقال : انهب بنا إلى ابن المطلب ، فإني أخاف
أن يرد شهادتي . فاستأذنا عليه ، فأذن لهما فقال له أبو السائب : قد علمت -

(١-١) كذا في ف . وفي الأصول : يعني ، فأنشد أبو السائب البيتين ، ولم يرد سلاما ، وجعل

يضم ابن جندب أن يخبره بالقصة ، وابن جندب يتعاطل ، قال لابن جندب : ما لأبي السائب ، فجل
أبو السائب يضم ابن جندب أن يخبره يعني . (٢) ف : ضمهم الخبر .

أعزك الله — غرامى بالشعر، وإن هذا الضالّ جاءنى حين خرجت من منزلى،
فأفشدنى بينى، خلقت ألا أرد على أحد سلاماً، ولا أكله إلا بهما. حتى أرجع
إلى منزلى. فقال ابن المطلب: اللهم غفراً! ألا ترك المجون يا أبا السائب.

أخبرنى: الحرّمى قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنى عبد المطلب
ابن عبد العزيز قال:

أنشدت أبا السائب قول جرير:

تَيْفَضْنَ مِنْ مَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي • مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْمَوَى وَلَقِيْنَا!

فقال: يا بن أحمى، أندر ما التنيض؟ قلت: لا. قال: هكذا، وأشار بأصبعه
إلى جفنه، كأنه يأخذ الدمع ثم ينفضه.

أخبرنى الحرّمى قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنا المدائني. وأخبرنا
محمد بن العباس اليزيدي، عن أحمد بن زهير، عن الزبير بن بكار قال: من
المدائني قال:

شهد رجل عند قاضٍ بشهادة، فقيل له: من يرفك؟ قال: ابن أبي عتيق.
فبعث إليه يسأله عنه. فقال: مدلّ رصاً. فقيل له: أكنت تعرفه قبل اليوم؟
قال: لا. ولكنني سمعته يشهد:

تَيْفَضْنَ مِنْ مَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي • مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْمَوَى وَلَقِيْنَا!

فعلت أن هذا لا يرجع إلا في قلب مؤمن، فشهدت له بالعدالة.

أخبرنى الحرّمى قال: حدثنا الزبير قال: حدثنا محمد بن الحسن ومحمد
ابن الضحاك قالا:

ابن أبي عتيق
وبيت جرير

أبو السائب
الغزوي يذهب
بغله غزير جرير

كان أبو السائب الغزوي واقفا على رأس بئر ، فأنشده ابن جندب :
إن الذين غدوا بلبك غادروا • وشلا ببيتك لا يزال مبعينا
فرى بنفسه في البئر بثابه ، فبعد لأي ما أخرجوه .

أضرب وسالم
ابن عبد الله
ابن عمر

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا محمد بن الحسن الزرقاني قال :
حدثنا السلاء بن عمرو الزبيدي ، من ولد عمرو بن الزبير ، قال : حدثنا يحيى بن
أبي قتيبة ^(١) قال : حدثني إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي طهيم
السلام ، عن أضرب قال :

جاءني فتية من قريش ، فقالوا لي : نحب أن نسمع سالم بن عبد الله بن عمر
صوتا من الغناء ، وتسلينا ما يقول لك ، وجعلوا لي في ذلك جعلا . فدخلت عليه ،
قلت : يا أبا عمرو ، لي مجالسة وحرمة ، ومودة وسن ، وأنا مولع بالترنم . قال :
وما الترنم ؟ قلت : الغناء . قال : وفي أي وقت ؟ قلت : في الخلوة ، ومع الإخوان
في الخارج . وأحب أن أسمحك ، فإن كرهته أسكت عنه . ثم غنيت ، فقال :
ما أرى بأسا . فخرجت إليهم ، فأعلمتهم ، فقالوا : وما غنيت ؟ قلت :
غنيت :
١٠

قربا مَرَّطَ الصَّامِيَةِ نِي • لَمَحَتْ حَرْبٌ وَأَثَلِ مِنْ حِيَالِ ١٥

قالوا : هذا بارد لا حركة فيه ، ولست نرضى . فلما رأيت دفعهم إلي ، وخفت
ذهاب ما جعلوا لي ، رجعت إليه ، فقلت : يا أبا عمرو ، آثر . قال : مالي ولك ؟

ولم أملكه أمزه حتى غبت ، فقال : ما أرى بأسا . فخرجت إليهم فأعلمتهم .
قالوا : وما غبته ؟ قلت :

لم يطيقوا أن يقرلوا ونزلنا • وأخو الحرب من أطلق التزولا
قالوا : وليس هذا بشيء . فرجعت إليه ، فقلت : آتت . فاستكفني ، فلم أملكه
القول حتى غبته :

فَيَضُّنَّ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنَ لِي • ماذا لقيت من الهوى ولقيتنا ؟
فقال : مهلا مهلا . قلت : لا والله إلا بذلك الذي فيه تمر عجوة من صدقة عمر .
فقال : هو لك . فخرجت عليهم به ، وأنا أخطر . فقالوا : مه . فقلت : أطربتُ
الشيخ حتى أعطاني هذا ، وقال مرة أخرى : حتى فرض^(١) لي هذا . قال : ووافقه
ما فعل ، وإنما كان نذية لأصمت ، وأخذت منهم الجمل .

٧٠
١٥

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، قال : حدثت عن حماد بن إسحاق
قال : حدثني صلوته الأصغر قال :

بين طوره المنى
واسحاق الموصلي

أنت أباك في داره هذه يوما وقد بنى إيوانها وسائرها خراب ، فجلسنا على
تلى من تراب ، ففتناي لحه في :

فَيَضُّنَّ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنَ لِي • ماذا لقيت من الهوى ولقيتنا !
فسألت أن يبدي علي ، ففعل . وأنا أنا رسول أبيه بطبق رطب ، فقال الرسول :
قل له : سأرسل إليك برطب أطيب من الرطب الذي بشتت به إلى ، فأبلغه الرسول

(١) فرضه : أعطاه حلية لا يريدها الثواب .

(٢) ف : « حتى فرض لي » ، يعني « حتى » . وكلمة « حتى » لم ينسب من حروفها في الأصل

غير القاف .

ذلك ، فقال له : ومن عنده ؟ فأخبره أنى عنده . فقال : ما أخفقه أن يكون
قد أتانا بأبدنة^(١) ، ثم أتانا رسوله بعد ساعة فقال : ما آن لوطبكم أن يأتينا ؟
فأرسلنى إليه وقد أخذت الصوت ، ففتنبه إياه ، فقال : أجاد والله . أالام
على هذا وجهه ، والله لو لم يكن بينى وبينه قرابة لأحببته ، فكيف وهو أبى ؟



صوت

ألست ترى يا ضبُّ بالله أنى • مصاحبة نحو المدينة أُرْجَا^(٢)
إذا قطعوا حَزَنًا نَحَبٌ رِكَابُهُمْ • كما حَرَكْتُ رِيحَ بَرَاءَا مُتَقَبَا

صوت لثالثة بنت
الفراسة

هروضه من الطويل . والشعر لثالثة بنت الفَرَّافِصَةِ . والفناء لابن عائشة ، ولحنه
من التقيل الأول بالوسطى . ووجدت في كتاب بخط عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
أنه مما نحلّه يحيى المكي لابن عائشة .

(١) الأبدنة : الأمر هاتق الغريب . (٢) أركب : جمع ركب ، من جمع ركة .

أخبار نائلة بنت الفرافصة ونسبها

هى نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو ، وقيل : ابن قنبر بن ثعلبة ،
وقيل : عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جثاب الكلبي ،
زوجة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قوله لأخيها لما نقلها إلى عثمان .

- زواجها من عثمان أخيرنى بخبره وخبرها أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثنا
عمر بن شبة قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم ، عن خالد بن سعيد ،
عن أبيه قال :

تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بن الأحوص بن
عمرو بن ثعلبة ، فبلغ ذلك عثمان ، فكتب إليه .

- « بسم الله الرحمن الرحيم »
• أما بعد ، فإنه قد بلغني أنك تزوجت امرأة من كلب ، فاكتب إلى نسبها
وجعلها .

فكتب إليه :

- « أما بعد ، فإن نسبها أنها بنت الفرافصة بن الأحوص . وجعلها أنها بيضاء
مديدة القامة » .

- فكتب إليه : « إن كانت لها اخت فزوجنها » .

فبعث سعيد إلى الفرافصة ، يطلب إحدى بناته على عثمان . فأمر الفرافصة
أبنته ضبا ، فزوجها إياه . وكان ضب مسلمات ، وكان الفرافصة نصرانيا ، فلما أرادوا
حلقها إليه ، قال لها أبوها : يا بنية ، إنك تقدمين على نساء من نساء قريش ، هن

أفرد على الطبيب منك ، فاحفظي عنى حصتين ، تكمل ، وتطبي بالماء ، حتى يكون ريحك ريح شئ أصابه مطر .

فلما حُلَّتْ كرهت الغربة ، وحزنت لفراق أهلها ، فأنشأت تقول :

أَلَسْتُ تَرَى يَا ضُبُّ بَلَقِ أَنْي • مصاحبة نحو المدينة أَرْجَا
إِذَا قَطَعُوا حِزَانًا تَحْتَبُّ رَكَابَهُمْ • كما زَعَزَعْتُ رِيحٌ بِرَأَا مُقْبَا
لَقَدْ كَانَ فِي أَبْنَاءِ حِصْنِ بْنِ قُضَيْمٍ • لَكَ الْوَيْلُ مَا بَقِيَ الْخِيَاءُ الْمَطْلَبَا

٧١
١٥

لقاء مَنَ إِيَّاهَا

فلما قدمت على عثمان رضى الله عنه ، قدم على سريره ، ووضع لها سريرا حياؤه ،
بغلست عليه ، فوضع عثمان قُلَيْسِيَّةً ، فبدا الصَّلَعُ ، فقال : يا بنة القرافصة ،
لا يهولنك ما ترين من صَلَّي ، فإن وراءه ما تحبين . فسكت . إما أن
تقوى إِيَّيْ ، وإما أن أقوم إليك . فقالت : أما ما ذكرت من الصَّلَعُ ، فإني من
نساء أحب بولتهن إليهن السادة الصَّلَعُ . وأما قولك : إما أن تقوى إِيَّيْ ، وإما أن
أقوم إليك ، فوالله ما تجشمت من جنات السماوة أبعد مما بيني وبينك ، بل
أقوم إليك . فقامت ، بغلست إلى جنبه ، فسح رأسها ، ودعاها بالبركة ،
ثم قال لها : اطرحي عنك ردائك ، فطرحته ، ثم قال لها : اطرحي نمارك ،
فطرحته ، ثم قال لها : اتزعي دِرْطَكَ ، فترعته ، ثم قال : حُلِّيْ إِزَارَكَ . فقالت :
ذاك إليك . فحلَّ إِزَارَهَا ، فكأنت من أحلى نسائه عنده .

١٠

١٥

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال :

حدثنا علي بن محمد بن عيسى بن يزيد ، عن عبد الواحد بن عمير ، عن أبي الجراح
مولى أم حبيبة ، قال :

كنت مع عثمان رضي الله عنه في الدار ، فاشترت وقد خرج محمد بن أبي بكر ، ونحن نقول : هم في الصلح ، إذ أنا بالناس قد دخلوا من الخوخة ، وتزولوا بأمراس الجبال من سور الدار . معهم السيوف ، فرميت بسيفي ، وجلست عليه ، وسمعت صياحهم ، فكأنني أنظر إلى مصحف في يد عثمان ، وإلى حمزة أديمه ، ففشرت نائلة بنت الفرافصة شعرها ، فقال لها عثمان : خذي نهارك ، فلمعري لدخولهم على أعظم من حرمة شرك . وأهوى رجل إليه رضي الله عنه بالسيف ، فاقفته نائلة بيدها ، فقطع إصبعين من أصابعها ، ثم قتلاه ، ونحروا يكبرون ، ومصر في محمد بن أبي بكر ، فقال : مالك يا عبد أم حبيبة ؟ ومضى فخرجت .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا عبد الله بن حكيم الطائي ، عن خالد بن سعيد ، عن أبيه قال : لما قتل عثمان رحمة الله عليه ، قالت نائلة بنت الفرافصة : ألا إن خير الناس بعد ثلاثة ^(١) * قَتِيلُ التَّجِيبِي الذي جاء من مصر ومالي لا أبكي وبسكى قرأني * وقد عُيِّت عنا فضول أبي عمرو هكذا في هذه الرواية . وقد قيل إن هذين البيتين للوليد بن عتبة .

شعر نائلة عند مقتل عثمان

أخبرني أحمد قال : حدثني عمر قال : حدثنا علي بن محمد ، عن أبي مخنف ، عن ثُمير بن وطلة ، عن الشعبي ، وسلمة بن محارب ، عن حرب بن خالد بن يزيد ابن معاوية :

كتاب نائلة إلى معاوية تصف مقتل عثمان

(١) الخوخة في لغة أهل الحجاز : خنزق ما بين كل دارين لم ينصب عليهما باب . وهي أشبه بالمر يملك بين الدارين . (٢) بسبي : كما في ف . وفي الأصول : يثقى . (٣) ثلاثة : تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

أن نائلة بنت الفرافصة كتبت إلى معاوية بن أبي سفيان، وبشت بقميص
 صنان مع الثمان بن بشير، أو عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة :
 • من نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان .

أما بعد ، فإني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم ، وعلّمكم الإسلام ، وهذاكم من
 الضلالة ، وأخذكم من الكفر ، ونصركم على العدو ، وأسبغ النعمة ، وأشدكم بالله ،
 وأذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه ، وبعزّة الله عليكم ، فإنه عز وجل
 يقول : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بِهِمَا إِنْ بَشَتْ إِحْدَاهُمَا
 عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . وإن أمير المؤمنين يفتي
 عليه ، ولو لم يكن له عليكم حق إلا حق الولاية ، ثم أتى إليه بما أتى ، فلتحقى على
 كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره ، لغيره في الإسلام ، وحسن بلائه ، وأنه
 أجاب داعي الله ، وصدق كتابه ، والله أعلم به إذ انقصبه ، فأعطاء شرف الدنيا
 وشرف الآخرة .

وإني أقص عليكم خبره ، لأذ كنت مشاهدة أمره كله ، حتى أفضى إليه :
 وإن أهل المدينة حصروه في داره ، يحرسونه ليهم ونهارهم . قيام على أبوابه
 بسلحهم ، يمتنونه كل شيء قدروا عليه ، حتى منعوه الماء ، فيجفرونه الأذى ،
 ويقولون له الإظك . فكث هو ومن معه خمسين ليلة ، وأهل مصر قد استندوا
 أمرهم إلى محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر ، وكان على مع المحرضين من أهل المدينة ،
 ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ، ولم ينصره ، ولم يأمر بالعدل الذي أمر الله تبارك وتعالى
 به . فظلت تقاتل خراطة وسعد بن بكر وهذيل ، وطوائف من مربيّة وجهينة ،

٢٠ (١) ف : وأوسع عليكم النعمة . (٢) ف : وحق خليفته أن تنصروه .
 (٣) كذا في ف . وفي الأصول : رسوله .

- وأبناط يثرب ، ولا أرى سائرهم ، ولكني سميت لكم الذين كانوا أشد الناس عليه في أول أمره وآخروه . ثم إنه رُئي بالنبل والجحارة ، فقتل عن كان في الدار ثلاثة نفر ، فأتوه بصرخون إليه ، ليأذن لهم في القتال ، ففهم عنه ، وأمرهم أن يردوا عليهم نبلهم ، فردوها إليهم ، فلم يزدحم ذلك على القتال إلا بجراحة ، وفي الأمر إلا إغراء .
- ثم أحرقوا باب الدار ، بغناه ثلاثة نفر من أصحابه ، فقالوا : إن في المسجد ناسا يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فأخرج إلى المسجد حتى يأتوك ، فانطلق بغلس فيه ساعة ، وأسلمة القوم مطلة عليه من كل ناحية ، وما أرى أحدا يعدل ، فدخل الدار ، وقد كان نفر من قريش على عاتقهم السلاح ، فليس درمه ، وقال لأصحابه : لولا أتم ما لبست درهما ، فوثب عليه القوم ، فكلهم ابن الزبير ، وأخذ عليهم ميثاقا في صحيفة ، بث بها إلى عثمان : إن عليكم عهد الله وميثاقه ألا تَمْرُوهُ بشيء ، فكلوه وتخرجوا ، فوضع السلاح ، فلم يكن إلا وضعه ، حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن أبي بكر ، حتى أخذوا بلحيته ، ودَعَوْهُ بِالْقَب . فقال : أنا عبد الله وخليفته ، فضربوه على رأسه ثلاث ضربات ، وطعنوه في صدره ثلاث طعنات ، وضربوه على مقدم الجبين فوق الأنف ضربة أسرعت في العظم ، فسقطت عليه وقد أمتحنوه وبه حياة ، وهم يريدون قطع رأسه ، ليذهبوا به ، فأنتى بنت شيبه ابن ربيعة ، فألقت نفسها ملى عليه ، فوطئنا وطننا شديدا ، وعُمرتنا من ثيابنا ، وحرمة أمير المؤمنين أعظم . فقتلوه رحمة الله عليه في بيته ، وعلى فراشه . وقد أرسلت إليكم بثوبه ، وعليه دمه ، وإنه والله لئن كان إثم من قتله ، لما يَسْلَمَ مَنْ خَذَلَهُ . فانظروا أين أثم من الله جل وعز ، فإنا نشكى مامستا إليه ، ونستنصر إليه وصالح عباده . ورحمة الله على عثمان ، ولعن الله من قتله ، وصرعهم في الدنيا مصارع الخنزى والمذلة ، وشقى منهم الصدور .

لخلف رجال من أهل الشام إلا بطاروا النساء حتى يقتلوا قتلته، أو تذهب
أرواحهم .



صوت

شعر لعبد بنو
ابن زواصر الخارن
وهو في الأسر

٧٣
١٥

• فيا راجبا إما عرضت فبقن^(١) • ندماي من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأهمين كلميا • وقبنا بأعلى حضرموت إيمانيا
وتضحك مني شيخة عشمية^(٢) • كان لم ترا قبل أسيرا يمانيا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة^(٣) • أممترتم أطلقوا عن لسانيا
الشعر لعبد بنو بن سلامة الخارن . والثناء لإصحاك، تهليل أول .

(١) أبيت العروش، وهي مكة .

(٢) نسمة : غلة من الجبل .

أخبار عبد ينفوت ونسبه

نسبه

هو عبد ينفوت بن صلالة . وقيل : بل هو عبد ينفوت بن الحارث بن وقاص
ابن صلالة - وهو قول ابن الكلبي - بن المغفل ، واسم المغفل : ربيعة
ابن كعب الأزد^(١) بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عتبة
ابن خالد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .
ابن سبأ بن يشجب بن عريب بن حطان .
قال ابن الكلبي : حطان بن عابر بن شائع بن أرتقشذ بن سام بن نوح . قال :
وكان يقال لعريب : الموعف .

- وكان عبد ينفوت بن صلالة شاعرا من شعراء الجاهلية ، فارسا سيدا لقومه
من بني الحارث بن كعب ، وهو كان قائما في يوم الكلاب الثاني ، إلى بني تميم ،
وفي ذلك اليوم أسير فقتل . وعبد ينفوت من أهل بيت شعير مرق لم في الجاهلية
والإسلام ، منهم أبلج الحارثي ، وهو طفيل بن يزيد بن عبد ينفوت بن صلالة ،
وأخوه مسهر فارس شاعر ، وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عهده يوم قيف
الريح . ومنهم ممن أدرك الإسلام جعفر بن عتبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد ينفوت
ابن الحارث بن معاوية بن صلالة ، وكان فارسا شاعرا صعلوكا ، أخذ في دم ، فحس
بالمدينة ، ثم قتل صبيرا . وخبره يذكر منفردا ، لأن له شعرا فيه غناء .

مذكور في قومه
وشاعريه

والشعر المذكور في هذا الموضع لعبد ينفوت بن صلالة ، يقوله في يوم الكلاب
الثاني^(٢) ، وهو اليوم الذي جمع فيه قومه وغزاه بني تميم ، فظفرت به بنو تميم ، وأمره
وقُتل يومئذ .

شعره في يوم
الكلاب

(١) ف : الأزد . (٢) سماء صاحب العقد يوم الصفقة . ٢٠

حديث يوم
الكلاب

وكان من حديث هذا اليوم، فيما ذكر أبو عبيدة، عن أبي عمرو بن السلاء،
وهشام بن الكلبي عن أبيه، والمفضل بن محمد الضبي، وإسحاق بن الجصاص عن
العبري، قالوا :

١. لما أوقع كسرى بنى تميم يوم الصفا بالمشقر، فقتل المقاتلة، وبقيت الأموال
والقراوى، بلغ ذلك مذحجا، فبشى بعضهم إلى بعض، وقالوا : اغتنموا بنى تميم،
ثم بثوا الرسل في قبائل اليمن وأحلافها من قضاة، فقالت مذحج للأمور الحارثي،
وهو كاهن : ما ترى ؟ فقال لهم : لا تغزوا بنى تميم، فإنهم يسبون أغنياء^(١)،
ويردون مياها جيابا، فتكون غيبتكم ترابا. قال أبو عبيدة: فذكر أنه اجتمع من مذحج
ولقبها اثنا عشر ألفا، وكان رئيس مذحج عبد بنوث بن صلاة، ورئيس همدان
يقال له مُسْرَح، ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث. فأقبلوا إلى تميم، فبلغ
ذلك سعدا والزياب، فانطلق ناس من أشرافهم إلى أكرم بن صيفي، وهو قاضي
العرب يومئذ، فاستشاروه، فقال لهم : أقلوا الخلاف على أمركم، واطمئنا أن
كثرة الصباح من القتل، والمرء يسجل لا محالة. يا قوم تتهتأ، فإن أحزم الفريقين
الركيين، ودب عجلة تهب ريتا. وأتردوا للحرب، وأذرعو الليل، فإنه أخفى
للول، ولا جماعة لمن يختلف.

٧٤
١٥

فلما انصرفوا من عند أكرم تتهتأ، واستعملوا للحرب، وأقبل أهل اليمن، من
بنى الحارث من أشرافهم يزيد بن عبد الممدان ويزيد بن حُزَم، ويزيد بن الطيم^(٢)
ابن الماسور، ويزيد بن هوَبر، حتى إذا كانوا بقمين نزلوا قريبا من الكلاب،

٢. (١) أغنياء : كذا في القفاض (١ : ١٤٩) يعني أنهم يسبون مقتلين في متعة واحدة، أخذ
من القب. وفي الأصول : أغنياء. (٢) القفاض : مشرح.
- (٣) القفاض : وأبرزوا للحرب. (٤) ف : الطيم. القفاض : الكيشم.
- (٥) ف : بغير. وتجن : ما بين نجران إلى بلاد بنى تميم.

- ورجل من بني زيد بن رباح بن يربوع، يقال له مُشَمَّت بن زنباع في إبل له، عند
خال له من بني سعد، يقال له زهير بن بؤ، فلما أبصرهم المشمَّت قال زهير: دوتك
الإبل، وتنتج عن طريقهم، حتى آتَى الحَيَّ فَأَنْزَرَهُمْ. قال: فركب المشمَّت
ناقة، ثم سار حتى آتَى سعدا والزياب وهم على الكلاب، فَأَنْزَرَهُمْ، فَأَعْتَدُوا
للقوم، وَصَبَّحَهُمْ، فَأَعَارُوا عَلَى النَّعَمِ فَطَرَدُوها، وجعل رجل [من أهل اليمن] •
يرتجز ويقول

في كل عام نَعَمٌ تَنَابُهُ • على الكلاب غِيًّا أَرْبَاهُ

قال: فَأَجَابَهُ غلام من بني سعد كان في النَّعَمِ، على فرس له، فقال:

عما قليل سَتَرَى أَرْبَاهُ • صُلَبَ الْفَنَاءِ حَازِمًا شَبَابُهُ

- على جِيَادٍ مُخْمِرِيَّابِهِ •

قال: فَأَنَابَتْ سعد والزياب، ورئيس الزِّيَاب النعمان بن جَسَّاس، ورئيس بني سعد
قيس بن حاصم المِثْقَرِيُّ. قال أبو عبيدة: اجتمع العلماء على أن الرئيس كان يومئذ
قيس بن حاصم. فقال ضُبَيْحٌ حين دنا من القوم:

في كل عام نَعَمٌ تَحْوُونَهُ • يُلْقِيهِ قَوْمٌ وَتَتَجَوَّعُونَ

- أَرْبَاهُ نَوَكِي فَلَا تَحْمُونَهُ • وَلَا يَلْقَوْنَ طِعْمَانًا دُونَهُ

أَنَّهُمُ الْإِبْنَاءُ تَحْمِيُونَهُ • هِمَاتَ هِمَاتٍ لِمَا تَرْتَبِعُونَ

فقال حمزة بن أبيسد الجُمَامِيُّ: ^(١) أَنْظَرُوا إِذَا سَقَمَ النَّعَمُ، فَإِنْ أَسْكَمَ الْخَيْلُ عُصْبَا
عُصْبَا، وَثَبَتَ الْأَوَّلَى لِلْآخَرَى، حتى تَلْتَقِي، فَإِنْ أَمَرَ الْقَوْمُ هَيْتَ. وَإِنْ لَحِقَ

(١) الفاضل: وهو رجل يقال له زهير. وذكر ابن عبد ربه (العتق القريني: ٢٢٦) أن

الذي حذرهم ابن بلز بن جند الباهل. (٢) كذا في الفاضل (١: ١٥٠) والعتق القريني
(٢٢٦: ٥) وهو الصحيح كما يلي. وفي الأصول: ضمرة بن أسد الحارثي.

بكم القوم ، فلم ينظروا إليكم حتى رُدُّوا وجوه النِّم ، ولا يَحْظُرُ بعضهم بعضاً ،
فإن أمر القوم شديد . وتقدمت سعدُ والرَّبابُ ، فالتقوا في أوائل الناس ، فلم
يلتفتوا إليهم ، واستقبلوا النِّم من قِبَل وجوهها ، فغفلوا يصرفونها بأرماحهم ،
واختلط القوم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً يومهم ، حتى إذا كان من آخر النهار قُتِلَ
النعمان بن جِساس ، قتله رجل من أهل اليمن ، كانت أمه من بني حنظلة ،
يقال له حيد الله بن كعب ، وهو الذي رماه ، فقال النعمان حين رماه : خذها وأنا
ابن الحنظلية . فقال النعمان : تَكَلُّكُ أمك ، رب حنظلة قد فاطني .^(١) فذهبت
مثلاً ، وظن أهل اليمن أن بني تميم سيقتلهم قتل النعمان ، فلم يزدحم ذلك إلا جراءة
طليم ، فاقتتلوا حتى حمز بينهم الليل ، فباتوا يحرس بعضهم بعضاً ، فلما أصبحوا
فَدَّوْا على القتال ، فنادى قيس بن حاصم : يالَّ سعد ، ونادى حيد يثوث :
يالَّ سعد . قيس بن حاصم يدعو سعد بن زيد مائة بن تميم ، وعبد يثوث يدعو
سعد المشيرة . فلما سمع ذلك قيس نادى : يال كعب ، فنادى حيد يثوث :
يالَّ كعب . قيس يدعو كعب بن سعد ، وعبد يثوث يدعو كعب بن عمرو .
فلما رأى ذلك قيس من صنيع حيد يثوث ، قال : ما لهم أنجزهم الله ما ندعو
بشعار إلا دَعَوْا بمثله . فنادى قيس : يال مُقَاعِص ، يعني بني الحارث بن عمرو
ابن كعب ، وكان يلقب مُقَاعِصاً ، فلما سمع مَوْلَةَ بن حيد الله الجُرْمِي الصوت ،
وكان صاحب اللواء يومئذ ، طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمن ، وحملت طليم
بنو سعد والرَّباب ، فهزموهم أفضح هزيمة ، وجعل رجل منهم يقول :
يَا قَوْمُ لَا يُقَاتِلُكُمْ إِلَّا يَدَانُ * مُحَرَّمَا أَعْنِي بِهِ وَالِدَايَنْ

(١) القاض : رب ابن حنظلة قد فاطني .

(٢) المقد القرية (٥ : ٢٢٧) : كعب بن مالك .

وجعل قيس بن عاصم ينادى : يالَ تميم : لا تقتلوا إلا فارسا ، فإن الرسالة لكم .
وجعل يرتجز ويقول :

لما تولوا غضبا شوازيا ^(١) • أقسمت لا أظعن إلا راجيا

• إني وجدت العطنَ فيهم صائبا •

- وجعل يأخذ الأسارى ، فإذا أخذ أسيرا قال له : ممن أنت ؟ فيقول : من بنى زُجبل ، وهو زُجبل بن كعب ، أخو الحارث بن كعب ، وهم أنفال ، فيكان الأسارى يريدون بذلك رخص الفساد ، فجعل قيس إذا أخذ أسيرا منهم ، دفعه إلى من يليه من بنى تميم ، ويقول : أمسك حتى أسطاد لك زُجيلة أخرى ، فذهبت مثلا .
فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون ، حتى أُمير عبد ينفوت ، أسره فتى من بنى مُخبر بن عبد شمس . وقتل يومئذ طعمة بن سباع القريني ^(٢) ، وهو فارس هبود ، وهبود فارس عمرو بن الجعيد المرادى [وكان طعمة قتل عمرا وأخذ فرسه من تحت] ، وأمر الأَهم ، واسمه سنان بن سُمي بن خالد بن منقر ، ويومئذ سُمي الأَهم — رئيس كندة البراء بن قيس ، وقتلت اليم الأوبر الحارثي ، وآخر من بنى الحارث يقال له معاوية ، قتلها النعمان بن جساس ، وقتل يومئذ من أشرافهم حمسة ، وقتلت بنو حُصبة حُمرة بن لبيد اليماسي الكلعي ، قتله قبيصة بن ضرار ابن عمرو الضبي .

وأما عبد ينفوت فاطلاق به الهمشي إلى أهله ، وكان الهمشي أهوج ، فقالت له أمه — ورأت عبد ينفوت عظيما جميلا جسيما — : من أنت ؟ قال :

(١) شواذب : جمع شاذب ، وهو الشاحب الفامر . وفي العقد الفردي (٢٢٧ : ٥) : حواربا .

(٢) القناض (١ : ١٥٢) : سباح .

أنا سيد القوم . فضحكت ، وقالت : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوَج . فقال عبد بنوث :

وَتَضَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَشِيمِيَّةٌ • كَانَ لَمْ تَرَ قَبْلَ أُسِيرَا يَمَانِيَا

ثم قال لها : أيتها الحرة ، هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى ابنك مئة من الإبل وينطلق بي إلى الأهم ، فإني أخوف أن تتزعني سعد والرباب منه ، فضمن له مئة من الإبل ، وأرسل إلى بني الحارث ، فوجهوا بها إليه ، فقبضها العبشمي ، فانطلق به إلى الأهم ، وأفسأ عبد بنوث يقول :

أَأَهْمُ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ وَالسَّادَا • وَرَهَطًا إِذَا مَا النَّاسُ عَنُوا الْمَسَايَا

تدارك أسيرا مانيا في بلادكم • وَلَا تَتَفَقَّى النَّسَمُ أَلْقَى الدَّوَاهِيَا

فشت سعد والرباب فيه . فقالت الرباب : يا بني سعد ، قُتِلَ فارسنا ولم يقتل

لكم فارس مذكور ، فدفعه الأهم إليهم ، فأخذوه عصمة بن أير التيمي ، فانطلق

به إلى منزله ، فقال عبد بنوث : يا بني تيم ، اخلوئي قتلة كريمة . فقال له عصمة :

وما تلك القتلة ؟ قال : اسقوني الخمر ، ودعوني أنعم حل نفسي ، فقال له عصمة :

نعم . فسقاه الخمر ، ثم قطع له عرقا يقال له الأكل ، وتركه يترف ، ومضى عنه

عصمة ، وترك معه ابنين له ، فقالا : جمعت أهل اليمن وجئت لتصطبأنا ، فكيف

رأيت الله صنع بك ؟ فقال عبد بنوث في ذلك :

أَلَا لَا تَلُمَانِي كُنِّي اللَّوْثُ مَا يَبَا • فَالْكَفَا فِي السُّوْمِ تَعَّ وَلَا يَبَا

ألم تلمدا أن المسلاة قعها • قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أُنْصِي مِنْ شِمَالِيَا

فيا راجبا إما عرضت فبلن • نَدَامَايَ مِنْ تَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَايَا

قصيدة عبد بنوث
المشجورة

٧٦

١٥

٢٠ (١) قننه : قنره . (٢) ف : أسير . (٣) الشيل : التسلق ،

يريد شاطئ . (٤) مرضت : آتيت العروس ، وهي مكة والمدينة وما حولها .

أبا سَكْرِبٍ وَالْأَجْمِينَ كَلِمَا • وَنَبِإًا بِأَمَلٍ حَضْرَمُوتَ الْيَمَانِيَا
 جَزَى اللَّهُ قَوْمَ بِالْكَلابِ مَلَامَةً ^(١) • صَرِيحَهُمُ وَالْآخَرِينَ الْمَوَالِيَا
 وَلَوْ شِئْتُ تُنَجِّتَنِي مِنَ الْخَلِيلِ تَهْدَةً • تَرَى خَلْقَهَا الْخَوَ الْجِيَادَ تَوَالِيَا
 وَلَكِنِّي أَحْمَى ذِمَارَ أَبِيكُمْ • وَكَانَ الرِّمَاحُ يَنْتَضِفُ الْحَامِيَا
 وَتَضَعُكَ مَنَى شَيْخَةٍ صَهْبِيَّةٍ • كَأَنَّ لَمْ تَرَأِ قَبْلَ أَسِيرَا يَمَانِيَا
 وَقَدْ مَلِئْتُ عَرْمَى مُلَيْكَةً أَنْتَى • أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوقَا طَبِهُ وَمَادِيَا
 أَقُولُ وَقَدْ شَدَدُوا لِسَانِي بِنَسَمَةٍ • أَمْعَشَرُ تَيْمٍ أَطْلَقُوا لِي لِسَانِيَا ^(٢)
 أَمْعَشَرُ تَيْمٍ قَدْ مَلِكْتُمْ فَاسْجِعُوا • فَإِنْ أَحَاكُم لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا ^(٣)
 فَإِنَّ تَقْتُلُونِ تَقْتُلُوا بَنِي سَيْدَا • وَإِنْ تَطْلُقُونِي تَحْرُوبُونِي بِمَالِيَا ^(٤)
 أَحَقُّا صِيَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعَا • نَشِيدَ الرُّعَاةِ الْمُعْزِينَ الْمَتَالِيَا ^(٥)

(١) الكلاب، بضم الكاف : اسم موضع كانت فيه المومة ، قال البكري : وهو قدة بينها ، أعلاه
 ما على اليمن ، وأسفله على العراق .

(٢) التهدة : المرتقة ، والحرم من الخيل : التي تضرب إلى الخصرة ، وإنما غص الحور ، لأنه يقال
 إنها أصبر الخيل وأعفها عظاما إذا عرفت لكثرة الجري .

(٣) قال ابن السيد : قوله « كان لم ترى » : رجوع من الإنذار إلى الخطاب . ويرى على الإنذار ،
 وفي إثبات الألف وبعدها : أحدهما : أن يكون ضرورة . والثاني : أن يكون مل لفة من قال « را »
 مقلوب « راى » . يلزم « صار » تراء » : ثم خفف الهزلة ، قلبا أقفا ، لاقتراح ما قبلها . وهذه
 لقصة مشهورة .

(٤) ف : من لسانيا - والنتية : سبع منسوج . وفي شد السان يا قولان : الأول : أن هذا مثل ،
 لأن السان لا يشد بنسمة ، وإنما أراد : اضلوا في غيرا يطلق لسانى بتركهم ، فإن لم تضلوا لسانى مشغور
 لا يتعدى على مدسك . والثاني أنهم شذوه غسمة خفيفة ، وإليه ذهب الجاحظ في البيان والبيان ، وحكى
 ابن الأثير أنهم ويطوه بنسمة غفلة أن يجهوم .

(٥) أبصروا : سهلوا ويسروا . البراء : السواء ، أى لم يكن أعزكم ظهيرا لى ، فأكون براء له .
 محبرونى : تسليوني وتطهروني .

(٦) الرعاء : جمع راع . والمهزب : المختص بأية . والمتال : جمع متلة ، وهي التي يتبعها أولادها .

وقد كنت نهار الجزور ومُعمِل لآ • حطى وأمضى حيث لا حى ماضيا^(١)
 وأنحمر للشرب العكرام مطبق • وأصدع بين القيتين ردائيا^(٢)
 وعادية سوم الجراد وزعتها • بكفى وقد أنحوا إلى العوالي^(٣)
 كأنى لم أركب جوادا ولم أقل • لخييل كرى نفسى عن رجاليا^(٤)
 ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل • لأيسار صدق أعظموا ضوّه نارا^(٥)

قال : فضحكت البهشية ، وهم أسروه . وذلك أنه لما أسروه شدوا لسانه
 بسمة ، لئلا يهجوم ، وأبوا إلا قتله ، فقتلوه بالنيمان بن حساس .

فقال صفيه بنت الخريج ترى النيمان :

نطاقه هُندوا نى • وبعته • صفاضة كأضائة اللهى موضونه^(٦)
 لقد أخذنا شفاها للغيث لو شفيته • وما قلنا به إلا امرأ دونه

وقال علقمة بن سباع لعمرو بن الحميد :

لما رأيت الأمر مغلوجة • أكرهت فيه ذالجا مارنا^(٧)
 قلت له : خذها فإنى امرؤ • يعرف رعى الرجل الكاهنا

(١) أصدع : أشفق . والقيته هنا : الأمة الخفية .

(٢) العادية : القوم يركضون . وسوم الجراد : أى كسوته ، وهو اختشاه فى المرمى . وزعتها :
 كفتها ونسبها . وأنحوا الرياح : أمانوها وصدوا بها . والوالي : جمع مائة ، وهى من الرمح أملاء
 أروما دون السنان بذراع . (٣) نفسى : وسى . وروى : قائل .

(٤) أسبأ الزق : اشترىه للشرب لاليج . والأيسار : جمع ياسر ، وهو الذى يضرب قداح الميسر .
 وقد ذكرت قصيدة جد يثوث بتامها فى الفضليات . وماق ابن مديرة فى العقد آخر الكلام حل
 يوم « الصفقة » الأبيات التى أشدها الخواف هنا . وذكر كلاما من أبى عبيدة يثير الشك فى قصيدة
 جد يثوث هذه ، وأنها صنعت فى الإسلام .

(٥) الأضائة : سبيل الماء إلى الندير . والنهى : الضدير . وموضونه : منن بسبها على بسى ،
 لصبها . (٦) يقال : أمرهم غلوج : غير مستقيم ، ووقصوا فى غلوجة من أمرهم : أى اختلطوا .
 والذابل : الرمح . والماسن : العنق فى صلاة .

ما قيل من الشعر
 بعد الفرسية

- قوله : « يعرف وعي الرجل الكاهن » يريد : أن عمرو بن الجعيد كان كاهنًا . وهو أحد بني عامر بن الدئل بن شث بن أفصى بن عبد القيس ، ولم يزل ذلك في ولده . ومنهم الرباب بن الرماء ، كان يتكهن ، ثم طلب خلاف أهل الجاهلية ، فصار على دين المسيح عليه السلام ، فذكر أبو اليقظان أن الناس سمعوا في زمانه مناديا ينادي في الليل ، وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم : خير أهل الأرض ربَّابُ المُتَنِّي ، وبجيرا الراهب ، وآخر لم يأت بعد . قال : وكان لا يموت أحد من ولد الرباب إلا رأوا على قبره طشا . ومن ولده عُثْرَبَة ، وهو أحد أجواد العرب ، وإنما سمي عُثْرَبَة لأن السلاح تَرَبَّه ، لكثرة لبسه إياه ، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، فأرسله إلى ابن الجَلْدَندي البُغْياني . وابنه المُتَنِّي بن عُثْرَبَة أحد وجوه أصحاب المختار ، وكان قد وجهه إلى البصرة ليأخذها ، فخاربه عباد بن الحصين فهزمه ، وكان ابنه بُلُج بن المُتَنِّي جوادا ، وفيه يقول بعض شعراء عبد القيس :
- ألا يا بُلُج بُلُج بن المُتَنِّي • وأنت لكل مَكْرُمَة كِفَاءُ
ألومك طالما مَادَمْتُ حَيًّا • على لَذَنِّ من الله العَفَاءُ^(١)
كفى قوما مكارم ضَيَّعوها • وأحسن حين أبصرهم أساءوا

٧٧
١٥

- ١٥ رجع الخبر إلى سبأقة حديث عبد يفيوث والوقعة
- قال : فأما وَطَلَة بن عبد الله البحرى ، فإنه لحقه رجل من بني سعد ، فقربه ، فقتل ، وجعل يُحِضِر على رجله ، فلحق رجلان من بني نهد يقال له سَيْط بن قَتَب ، من بني رافعة ، فقال له لما لحقه : أُرْدَقِي ، فأتى ، فطرحه ، عن فرسه ، وركب عليها ، وأدركت الخيلُ التَّهْدِي فقتلوه ، فقال وَطَلَة في ذلك :

(١) الطش : المراءىف . (٢) ألومك : أى لا ألومك .

ولما سمعت الخيل تدهو مقاصاً • علمت بأن اليوم أغبر فاجر
 نجوت نجاه ليس فيه وثيرة • كأي عذاب دون ^(١) يمين كبير
 خدارية صقما أبد ريشها • يطخفه يوم ذواهاضيب ماطر ^(٢)
 وقد قلت للنهدي: هل أنت مريدني • وكيف يداف القل أمك مائر ^(٣)
 فإن استلع لا تبئس بي مقاص • ولا يرى بأديهم والخواضر
 فسدى لك رجل أوى وخالي • فداة الكلاب إذ تمز الحناجر
 فن كنت يرجو في تيم هوادة • فليست بلحرم في تيم أواصر
 وقالت نائمة عمرو بن الجعيد :

أشاب فذال الرأس مصرع سيد • وفارس هبود أشاب النواصيا
 وقال عير بن مكنبر الضبي :

فدى لقوى ما جمعت من نسيب • إذ سافت الحرب أقواما لأقوام ^(٤)
 قد حدثت مذبح عنا وقد كذبت • أن لا يورع عن فسواننا حام ^(٥)
 دارت رحاهم قليلا ثم واجههم • ضرب يصيب منهم تنكن الهام ^(٦)
 ساروا إلينا وهم صيد رعوهم ^(٧) • فقد جعلنا لهم يوما كأيام

١٥ (١) وثيرة : قنوان .

(٢) في الأصول : تجاه . والتصويب من القافض (١ : ١٥٥) والخرابة (١ : ١٩٩) وسم
 البدان : رسم يمين (١ : ٩٠٩) ، والقند القريد (٥ : ٢٣١) .

(٣) الخدارية : القباب لسودا . والعصماء : ذات بياض في وسط رأسها . وطخفة :
 موضع . والأهاضيب : جمع أفضوة ، وهي الذفة من الحمر .

(٤) القتل : التيزم . (٥) ف : سيد .

(٦) هودع : يكف . (٧) ف والقافض : يصح م .

(٨) الصيد : جمع أسيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا .

ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجِيرَاتِ بَيْتِهِمْ • وَالْمَوْنُ مِنْهُمْ أَيُّ الْخَمَامِ

ظلت تدوس بنی کعب بگلکلهها • و هم یوم بنی نهد باطلام

وقال أوس بن مخرّاء :

وفي يوم الثلاثاء (٣) إذ اعتدنا • قبائل أقبلوا متأسيناً

فَبِأَلِّ مَذِجِ اجْتَمَعَتْ وَجَرَمَ • وَقَدْ اِنْ وَكُنْدَةَ اَجْمَعِنَا

وَحِيدٌ لَّمْ يَسَاوِا فِي الْمُلْكِ • عَلَى جُودٍ جَمِيعًا قَادِرِينَ

فَلَمَّا أَتَيْنَا أَتَيْنَا لَمْ نُكَلِّبْ • وَلَمْ نَسْأَلْهُمْ أَنْ يُهْلِكُوا

فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ قَتْلَىٰ وَوَلَىٰ • شَرِبْتُمْ شَعَامًا هَارِبِينَ

وَفَاغَتْ مِنْهُمْ فِئَا أُسَارَى • لَدَيْنَا مِنْهُمْ مُتَخَفِعِينَ ^(٥)

وقال ذو الرمة غيلان بن عُقبة في ذلك :^(٦)

وعني الذي قاد الباب جماعة • وسعدهم الرأس الرئيس المؤتم

عشبة أعطنا أزمة أمرها • ضرار بنو القسوم الأغر ومثقر

ومبْدُ يَنْوِثُ تَحْمِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ • قَدْ احْتَرَّ مَرْثِيَهُ الْحَصَامُ الْمَذْكُورُ

العُرْشان : عرقان في العتي :

عشية فر الحارثيون بعدما • قضى نحبه في معرك الخليل هو بر

وقال أخو جرهم ألا لا هودة • ولا وزر إلا النجاء المشمر

(١) كذا في ف - وفي الأصول : « ظلت مطايا لحراز تعذيبهم » وفي العقد القريب (٥ : ٢٣٣) :

تجريم • والمخون : المسمون المم • وجيرات : موضع • (٢) تدوس : كذا في التفاضل.

والفقد . وفي الأصول : وحسب . (٢) ف : احترنا : أي جاءتنا . وفي الأصول : إذا غزينا .

(٤) شعاعا : متفرعين في كل ناحية . (٥) قاطت : طلكت .

(٦) ديوانه ٢٣٢ • وفيه اختلاف في القراءة •

أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنَا آلَ خِثْيَفٍ • بِنَا يَسْمَعُ الصَّوْتَ الْأَنَامَ وَيَسْمَعُ
إِذَا مَا تَحَضَّرْنَا فَلَا نَأْسُ غَيْرَنَا • وَتَضَعِفُ أَحْيَانًا وَلَا تَقْمَضِرُ
وَقَالَ أَيْضًا : ^(٢)

فَمَا شَهِدْتُ خَيْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ غَارَةً • بَهْلَانٌ تَحْيِي مِنْ شُورِ الْحَفَائِقِ
أَتَرْنَا بِهِ قَعَّ الْكَلَابِ وَأَنْتُمْ • تُبْثِرُونَ قَعَّ الْمَتْنِ بِالْمَعَاذِ
أَدْرَا عَلَى جَرَمٍ وَأَفْنَاءٍ مَنِيعٍ • رَحَى الْمَوْتِ فَوْقَ الْعَامَلَاتِ لِلْوَانِقِ
صَدَمَتْهُمْ دُونَ الْأَمَانَةِ سَدَمَةٌ • عَمَامَا بِأَطْوَادٍ طَوَالٍ شَوَاهِقِ
إِذَا طَعَتْ شِبَاءً شِبَاءً بَيْنَهَا • شُعَاعٌ أَلْقَيْنَا وَالْمَشْرِقُ الْبَوَارِقِ
وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ :

قَتَلْنَا تَمِيمٌ يَوْمًا جَدِيدًا • قَتَلَ حَادٍ وَفَاكَ يَوْمَ الْكَلَابِ
يَوْمَ جَثَا يَسُوقُنَا الْحَبْنَ سَوْقًا • نَحْوَ قَوْمِ كَانَهُمْ أَسَدُ غَلَبِ
سَرْتُ فِي الْأَزْدِ وَالْمَذَاجِ طُرًّا • بَيْنَ صِلٍّ وَكَثِيرِ الْأَنْيَابِ ^(١)
وَبْنِي كِنْدَةَ الْمَلُوكِ وَنَلِيمَ • وَجُذَامَ وَحِمِيرَ الْأَرْبَابِ
وَمُرَادٍ وَخَنَعَمَ وَزُبَيْدَ • وَبْنِي الْخَارِثَ الطَّوِيلَ الرَّغَابِ
وَحَشْدَنَا الصِّمِّمَ زَجْوَنَاهَا • فَطَقْنَا الْبَوَارِ دُونَ النَّهَابِ
لَقِيتُنَا أَسْوَدَ سَمِيدٍ وَسَمِدٌ • خُلِقَتْ فِي الْحُرُوبِ سَوَاطِغُ عَذَابِ
تَرْكُونِي مُسْبَدًا فِي وَثَاقٍ • أَرْقُبُ النِّجْمَ مَا أُسْبِغُ شَرَابِي
خَافَقَا لِلرَّدَى وَلَسَوْلا دَفَاعِي • بِمِثْنٍ مِنْ مِهْجَتِي كَالْمَضَابِ

(١) فلا تأس : كما في ف . وفي الأصول والديوان : فإلا تأس .

(٢) ديوانه (٤٠٧) . وفيه اختلاف في الرواية . (٣) ف : يوم جديد .

(٤) كما في ف . وفي الأصول : « ويكبل وحاشد الأنياب » .

لُسَيْتِ الرَّدَى وَكُنْتُ كَصُومِي • فِي ضَرْعٍ مَغِيًّا فِي السَّرَابِ
تَذَرُفُ السَّمْعَ بِالصَّوِيلِ نَسَائِي • صَكَلَسَاؤُ بَكَتْ قَتِيلَ الرِّبَابِ
فَلْيَبْنِي عَلَ الْأَلَى فَارْقَسُونِي • ^(١) دِرَرٌ مِنْ دُمُوعِهَا بِالنَّسْكَابِ
كَيْفَ أَبْنَى الْحَيَاةَ بَعْدَ رَجَالٍ • قُتِلُوا كَالْأَسْوَدِ قَتَلَ الْكَلَابِ
مِنْهُمْ الْحَارِثِيُّ عَبْدُ يَثُوثٍ • وَزَيْدُ الْفَتَيَانِ وَابْنُ شِهَابٍ
فِي يَثُوبِينَ نَسَبَهَا وَبَثِينِ • بَعْدَ أَلْفِ مُنَوَّا بِقَوْمِ خِضَابِ
بِرَجَالٍ مِنَ الْعِرَانِينَ شُئِمَّ • أَسَدِ حَرْبٍ مَحْضِيَّةِ الْأَنْسَابِ
وَقَالَ وَفَلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَمِيُّ :

٧٩
١٥

حَدَّثَنِي نَهْدٌ قَتَلَ نَهْدٍ • حِينَ حَاسَتْ عَلَى الْكَلَابِ أَخَاهَا
يَوْمَ كَمَا طَلَعَتْ طَيْرَ مَاءٍ • وَتَمِيمٌ صُقُورَهَا وَبُرَاهَا
لَا تَلُومُوا عَلَى الْفِرَارِ فَسَعْدُ • يَالِ نَهْدٍ يَخَافُهَا مِنْ بَرَاهَا
إِنَّمَا هُمَا الطَّلَعَانِ إِذَا مَا • كَرِهَ الطَّلَعُ وَالضَّرَابُ سِوَاهَا
تَرَكَوْا مَذْجًا حَدِيثًا مَشَاهَا • مَثَلُ طَلَمٍ وَخَمِيرٍ وَمُصْلَاهَا
يَالِ خَطَّانٍ وَادِصَوَا حَى مَسْعِدٍ • وَابْتَغُوا سَانَهَا وَفَضَّلْ نَدَاهَا
إِنْ سَعِدَ السَّعُودُ أَسَدُ غِيَاضٍ • بِأَسَلٍ بِأَسْمَا شَدِيدٍ قُوَاهَا
فُضِّحَتْ بِالْكَلَابِ حَارِثُ بْنُ كَعْبٍ • وَبَنُو كَعْنَةَ الْمَلُوكِ أَبَاهَا
أَسْلَمُوا لَانُوتِ عَبْدَ يَثُوثٍ • وَلِمَضَى الْكَيْوَلِ حَوْلَا بَرَاهَا
بَعْدَ أَلْفِ سُقُوَا الْمَيْتَةَ صِرْفَا • فَاصَابَتْ فِي ذَلِكَ سَعْدُ مُنَاهَا
لَيْتَ نَهْدًا وَجَرَمَهَا وَمُرَادَا • وَالْمَذَاحِجِ ذُو أُنَاةٍ نَهَاها

٢٠

(١) العود: جمع درة، وهي البضة من المهر.

(٢) حاست: وجعت.

(٣) حار: يريد حارث بن كعب. وقد ربحه في غير التاء شذوذًا.

عن نعيم فلم تكن تقفع قاع • تجسدها ربها وسها
قل لكر العراق تستر عمرا • عمرو قيس فرأى عمرو قراها
عن نعيم ولو غزتها لكأت • مثل قطان مستباحا حماها



صوت

صوت لإبراهيم
الموصل في شعره

ما بال شمس أبي الخطاب قد حُجِبَتْ • أُنْظِرْ يَا صَاحِبِي السَّاعَةَ أَقْرَبَتْ ^(٢)
أَوَّلًا لِمَا بِال رِيحٍ كُنْتَ أَتَيْتَهَا • عَادَتْ عَلَى بَصْرِ بَدَا مَا جَنِبَتْ ^(٣)
أَشْكُو إِلَيْكَ أبا الخطاب جارية • غُرْبَةً بِفَوَادِي الْيَوْمِ قَدْ لَبِثَتْ ^(٤)
وَأَنْتَ قِيمَهَا فَانْظُرْ لِمَا شَقِيهَا • يَا لَيْتَ قَدْ قَرَّبْتَ مِنِّي وَمَا بَعْدَتْ ^(٥)

١٠ هروضة من البسيط. الشعر والغناء لإبراهيم الموصل، ومثل بالنصر، عن الهشام
وصل بن يحيى. وذكر محمد بن الحارث بن بُسْطَر أن فيه هزجا بالنصر لإبراهيم
ابن المهدي. وذكر عمرو بن بانة أنه لإبراهيم الموصل أيضا.

وأبو الخطاب الذي عناه إبراهيم الموصل في شعره هذا: رجل نحّاس يعرف
بقرين، مولى العباسة بنت المهدي، وكان إبراهيم يهوى جارية له، يقال لما خُفَّتْ، ^(٦)
وكانت من أجمل النساء وأكلمهن، وكان لما خال فوق شقتها العليا، وكانت تعرف
١٥ بذات الخال، ولإبراهيم ولغيره فيها أشعار كثيرة. نذكر منها كل ما كان فيه غناء
بعد خبرها إن شاء الله.

(١) قطع النعاس: ضرب من الكآبة، تلوذ الإبل، ويضرب به المثل في الخفاقة والقلّة. وجم
تجدها ضرورة. (٢) كذا في ف. وفي الأصول: يا صاحبي لعل الساعة أقربت •
(٣) ف: كنت قيمها. والعمر: العبد. وجبت للريح: هبت جنوبا. (٤) كذا في ف.
وفي الأصول: إليك أشكو. (٥) كذا في ف. وفي الأصول: يا ليتها قربت.
(٦) ف ونهاية الأرب (٥: ٩١): خُفَّتْ.

أخبار ذات الخلال

أخبرني بغيرها الحسين بن يحيى قال : حدثنا حماد بن إسحاق قال : حدثني أبي :
 أن جدي كان يتعشق جارية لقيرين ، المكنت بأبي الخطّاب النخاس ، وكان
 يقول فيها الشعر ويُنقّي فيه ، فشهرها بشعره وفنائه ، وبلغ الرشيد خبرها ، فاشتراها
 بـسبعين ألف درهم . فقال لها ذات يوم : أسألك عن شيء ، فإن صدقتني وإلا صدقتني
 ضربةً وكذبتك . قالت له : بل أصدقك . قال : هل كان بينك وبين إبراهيم الموصلي
 شيء قط ، وأنا أخلفه أن يصدقني . قال : فتلكأت ساعة ، ثم قالت : نعم ، مرة
 واحدة . فأبغضها وقال يوما في مجلسه : أيكم لا يبالي أن يكون كُشخانا ، حتى أحب
 له ذات الخلال . فبدرحمويه الوصيف ، فقال : أنا . فوهبها له ، وفيها يقول إبراهيم :
 ١٠ اتَّحَسِبَ ذات الخلالِ راجيةً رَبا • وقد قُتِلَتْ قلباً يَهمُّ بها حُبا
 وما عُدَّرها نفسى فداها ولم تدع • عل أعطى لها ولم يُثِقْ لى لبّا
 الشعر والفتاء لإبراهيم ، خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى .

عشق إبراهيم لها
 وفراء الرشيد لها

وذكر أحمد بن أبي طاهر :

أن الرشيد اشتراها بـسبعين ألف درهم ، وذكر قصة حمويه كما ذكرها حماد ،
 وقال في خبره : فاشتاقها الرشيد يوما بعد ما وهبها لحمويه ، فقال له : ويملك يا حمويه ،
 ١٥ وهبتلك الجارية على أن تسمع غنامها وحملك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، مر فيها بأمرك .
 قال : نحن عندك غدا . ففضى فاستمد لذلك ، واستأجر لها من بعض الجوهرين
 بدنة وعقودا ثمها اثنا عشر ألف دينار . فأخرجها إلى الرشيد وهو عليها ، فلما رآها

الرشيد يشتهاها
 بعد أن وهبها
 لحمويه

(١) الكشطان : الهيرث . (٢) كفا في ف . وفي الأصول : طبت .

(٣) خفيف : ساقطة من ف . (٤) البدة : قميص لا كمي له ، من ملابس النساء .

(٥) ف : ورّه .

أنكره ، وقال : ويلك يا حمويه ! من أين لك هذا وما عليك عملا تكسب فيه مثله ، ولا وصل إليك منى هذا القدر ! فصدقه عن أمره ، فبعت الرشيد إلى أصحاب الجوهر فأحضرهم ، واشترى الجوهر منهم ، ووهب لها ، ثم حلف ألا تسأله يومه ذلك شيئا إلا أعطاه ، ولا حاجة إلا أقضاها ، فسأته أن يولي حمويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين ، ففعل ذلك ، وكتب له عهده به ، وشرط على ولي العهد بعده أن يتبها له إن لم تم في حياته .

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني محمد بن عبيد الله العاصمي قال : حدثني أحمد بن عبد الله طلاس ، عن عبد الله وإبراهيم ابني العباس الصولي قالوا :

- كانت للرشيد جارية تصرف بذات الخلال ، فدعته يوما ، فوعدها أن يصير إليها ،
 ١٠ وخرج يريد بها ، فاعترضته جارية ، فسأته أن يدخل إليها ، فدخل وأقام عندها ، فشق ذلك على ذات الخلال ، وقالت : والله لأطبلن له شيئا أغضبه به ، وكانت أحسن الناس وجها ، ولما خال على خدها لم ير الناس أحسن منه في موضعه ، فدعت يعقراض ، فقصت الخلال الذي كان في خدها ، وبلغ ذلك الرشيد ، فشق عليه ، وبلغ منه ، فخرج من موضعه ، وقال للفضل بن الربيع : أنظر من الباب من الشعراء ، فقال : الساعة رأيت العباس بن الأحنف . فقال : أدخله . فأدخله ،
 ١٥ فمره الرشيد القصة وقال : اعمل في هذا شيئا ، على منى رسمه له . فقال :

صوت

تَحَلَّيْتُ مِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا حَفِظِيَّةٍ • وَمَلْتُ إِلَى مَنْ لَا يَغْيَرُ حَالُ
 فَإِنْ كَانَ قَطْعُ الْخِلَالِ لَمْ تَطْلُتْ • إِلَى غَيْرِهَا قَضَى فَقَدْ ظَلِمَ الْخِلَالُ^(٢)

٢٠ (١) كما في ف . وفي الأصول : العبر . (٢) كما في ف . وفي الأصول : تطلعت على .

قصبا خالفا وشمر
 العباس بن
 الأحنف فيها

فتاه إبراهيم . فنهض الرشيد إلى ذات الخلال ممرطاً مسترضياً لها ، وجعل هذين
اليقين سبباً ، وأمر للعباس بالقتل ديناراً ، وأمر لإبراهيم الموصلي فتناه في هذا الشعر .
أخبرني محمد بن يحيى المصولي قال : حدثني محمد بن الفضل قال :
كان محمد بن موسى المنعم يمجبه التعميم في الشعر ، ويُشغف بمجيد الإشارات ،
فكان مما يمجبه قول نُصَيْب :

محمد بن موسى
المنعم يمجبه
التعميم في الشعر

صوت

- أيا بعل ليل كيف تجمّع سلماً • وتحربى وفيما بيتنا شهِتَ الحربُ
لما مثلَ ذنبي اليومَ إن كنتُ مذنباً • ولا ذنب لي إن كان ليس لها ذنبُ
عروضه من الطويل . والشعر نُصَيْب ، وروى الجنون ، وروى لكمب
ابن مالك الخثعمي . والغناء لمالك ، ثاني تهليل بالوسطى عن عمرو .
قال : وكان محمد بن موسى يشد كثيراً للعباس بن الأحنف :

صوت

- ألا ليت ذات الخلال تَلَقَى من الهوى • حشِير الذي أَلَقَى فبَلِغَ الشَّعْبُ
إذا رَضِيتُ لم يَتَّخِ ذلك الرضا • لعلني به أرب سوف يتبعه العتبُ
وأبكي إذا ما أذنبْتُ خوفَ صَدِّها • وأسأَلُها مَرَضَاتِها ولها اللنبُ
ومألكم صُرْمٌ وحُبُّكم قَلَى • وعطفُكم صَدَّةٌ وسألكم حَرْبُ
ويقول : ما أحسن ما قسم ، حتى جعل بآزاء كل شيء ضده ، والله إن هذا
لأحسن من تقسيات إقليدس .

الغناء في هذه الأبيات الأربعة لإبراهيم الموصلي ، ثاني تهليل بالوسطى ، عن
المشامي

جوارى الرشيد
السلوك الحسن
هوين

وكانت ذات النحال إحدى الثلاث الجوارى اللواتي كان الرشيد يهواهن ،
ويقول الشعر فيهن ، وهن يحر ، وضيأ ، وخنث ؛ وفيهن يقول الرشيد :

إِنْ يَحْصِرَا وَضِيَاءً وَخُنْثُ • مِنْ يَحْصِرُ وَضِيَاءً وَخُنْثُ^(١)
أَخَذْتُ يَحْرٌ وَلَا ذَنْبَ لَهَا • ثُلَّتْ قَلْبِي وَتَرَبَّاهَا الثُّلُثُ

• حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُورَيْدٍ بْنِ مَتَجَوْفٍ السُّدُوسِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ صُبَيْحٍ قَالَ :

وجه الرشيد إلى جاريته يحر لتصير إليه ؛ فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلته ، ثم
جاءته من اللد ، فقال الرشيد :

أَيَا مَنْ رَدَّ وَدَى أَمْرٍ • يَسْ لَا أُطِيعُكَ الْيَوْمَا
وَلَا وَاقَهُ لَا أُطِيعُ • لَكَ إِلَّا الصَّدَّ وَالنُّومَا
وَأِنْ كَانَ بِقَلْبِي مِنْ • لَكَ حُبٌّ يَمُجُّ التُّومَا^(٢)
أَيَا مِنْ تَمَنَّاهُ الْوَصْلَ • فَأَغْلَى الْمَهْرَ وَالسُّومَا

قال : وفيهن يقول ، وقد قيل إن العباس بن الأحنف قالها لعل لسانه :

صوت

مَلَكُ الثَّلَاثِ الْإِنْسَاءُ عِنَانِي • وَحَلَّانٍ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَالِي تُطَاوِضِي الْبَرِيَّةُ كُلَّهَا • وَأَطِيعُهُنَّ وَهَنْ فِي عَصِيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ سُلْطَانَ الْهَوَى • وَبِهِ عَزَّزْتُ^(٣) أَعَزَّ مِنْ سُلْطَانِي
خَشِيَ حَرِيْبٌ خَفِيفٌ تَغْيِيلَ الْكَوْلِ بِالْوَسْطَى •

(١) الخث : الخثي والمكسر ، وضم التثنية أياما الوزن .

(٢) ف : وإن كان بقلبي من • لك ما يعني التوما .

(٣) كذا في • وفي الأصول : توين .

جلس غدا، ومهر

$$\frac{٨٢}{١٥}$$

وروى أحمد بن أبي طاهر عن إسماعيل قال :

وجه الرشيد إلى ذات الخلال ليلة وقد مضى شطر الليل، فحضرت، فأنرج إلى جارية كأنها المَهْأَة ، فأجلسها في حجره، ثم قال : غنى ، ففتته :

يَجْتَنِّ مِنَ الرُّومِ وَقَالَيْسَقَلَا • يَرْطُلُنْ فِي الْمِرْطُولِينَ الْمَلَا

مَقْرَطَفَاتُ بَصُوفِ الْحِلِّ^(١) • يَا حَبْدَا الْيُسُوتَكَ الْحِلِّ

فاستحسنه وشرب عليه، ثم استؤذن للفضل بن الربيع، فأذن له، فلما دخل قال :

ما وراك في هذا الوقت؟ قال : كل خير يا أمير المؤمنين، ولكن جرى الساعة لي

سبب لم يزل كتمانهُ أمير المؤمنين . قال : وما ذاك؟ قال : أُخرج إلى في هذا

الوقت ثلاث جوارى : مكية، ومدينية، وعراقية . فقُبِصَتِ المَدِينِيَّةُ على ذَكَرِي،

فلما أُنْظِطَتْ وثبتت المكية فقدمت عليه، فقالت لها المدينية : ما هذا التمدي؟ ١٠

ألم تعلمي أن مالكاً حدثنا عن الزهري عن عبد الله بن ظالم، عن سعيد بن زيد :

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أحيا أرضاً ميتة فهي له » ؟ فقالت

الأخرى : أولم تعلمي أن سفيان حدثنا، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن

أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصيد لمن صاده لا لمن أثاره » .

فدفعتها العراقية عنه، ووثبت عليه، وقالت : هذا لي، وفي يدي حتى تصطلحا. ١٥

فضحك الرشيد، وأمره بجلهن إليه، ففعل، وحظين عنده، وفيهن يقول :

مَلَكَ الثَّلَاثُ الْأَسَاثُ عَيْنِي • وَسَلَّانِ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ

حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا الفَلَّاحِيُّ قال : حدثني مهدي بن سابق قال :

هيجنا مع الرشيد آخر حجة، فكان الناس يناشدون له في جواربه :

إعجاب الناس

بشعر الرشيد

في جواربه

ثلاث قد حَلَّقَ حَتَّى فَرَّادَى • وَيُسْطَيْنِ الرِّقَابِ مِنْ يَدَادَى ^(١)
 نَظَمْتُ قُلُوبَهُنَّ بِخَيْطِ قَلْبِي • فَهِنَّ قَرَابِي حَتَّى التَّنَادَى
 فَمِنْ يَكُ حَلٍّ مِنْ قَلْبٍ مَحَلًّا • فَهِنَّ مَعَ التَّوَاظُرِ وَالسَّوَادَى
 وَمَا قَالَهُ إِبْرَاهِيمُ وَغَيْرُهُ فِي ذَاتِ الْخَلَالِ وَغَنَى فِيهِ :

غناء لإبراهيم
 الموصلى في ذات
 الخلال

صوت

أَذَاتَ الْخَلَالِ أَقْصَيْتِ • عُبَّأَ بِكُمْ صَبًّا
 فَلَا أَتْنَى حَيَاتِي مَا • عَبَلْتُ الدَّهْرَ لِي رَيًّا
 وَقَدْ قُلْتُ أَنْ يَلِينِي • فَكَلْتُ أَفَرَّقُ النَّبَا
 الشَّعْرَ وَالْفَنَاءَ لِإِبْرَاهِيمَ ، هَزَجَ بِالْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو . وَمِنْهَا :

صوت

أَذَاتَ الْخَلَالِ قَدْ طَالَ • بَيْنَ أَسْقَمِيهِ الْوَجَعُ ^(٢)
 وَلَيْسَ لِي سِوَاكُمْ فِي لَدٍّ • لَمَذَى يَلْقَى لَهُ فَزَعُ
 أَمَا يَمْتَلِكُ الْإِسْلَامُ • مُمْ مِنْ قَتْلِ وَلَا الْوَرَعُ
 وَمَا يَنْفَكُ لِي فِيكَ • هَوَى تَفَقَّرَ خُدَعُ
 الشَّعْرَ وَالْفَنَاءَ لِإِبْرَاهِيمَ ، هَزَجَ بِالْوُسْطَى ، عَنْ عَمْرٍو . وَمِنْهَا :

صوت

قَلْبُ يَاهَذَا الْكَثِيرُ الْبَيْتِ • بِإِلَهِ لَمَّا قُلْتُ لِي عَنْ خُنْتِ
 عَنْ غَلِيَّةٍ تَمِيسُ فِي مِشْيَتِهَا • أَحْسَنُ مِنْ أَبْصَرُهُ فِي شَعَتِ

(١) كُفَا فِي ف • رَوَى الْأَمْرُؤُ : « فِي رَدَادَى » • (٢) كُفَا فِي ف • رَوَى الْأَمْرُؤُ :
 مِنْ التَّوَاظُرِ • (٣) سَقَطَ مِنْ أَوَّلِ هَذَا الشَّعْرِ مَقْدَارُ صَفْحَيْنِ مِنْ ف •

فقال : قالت قل له أنت امرؤ • موكل فيما ترى بالبيت
 والله لولا خصلة أرقبها • لتسل في الدنيا لما بي لبي
 الشعر لإبراهيم ، وله فيه لحنان : أحدهما تقبل الأول ، عن أبي النمس • والآخـ
 هزج بالنصر من عمرو • وفيه لمرب جميل أول آخر • وذكر حبش أن فيه
 لابن جامع هزجا آخر بالوسطى •

وذكر هارون بن الزيات أن حماد بن إسحاق حدثه عن أبيه :
 أن ثعلبا هذا ، كان مملوكا لإبراهيم ، فقال هذه الأبيات في خنث جارية
 جزة بن يقول الموصل ، وكانت مقيمة محسنة ، وخاطب ثعلبا فيها مستغبرا له •
 وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك أن حماد بن إسحاق حدثه عن أبيه :
 أنه قال في خنث جارية جزة بن يقول الموصل ، وخاطب في شعره غلاما يقال
 له ثعلب ، وكانت خنث مقيمة محسنة ، وكانت تعرف بذات الخلال •

صوت

ثعلب يا هذا الكثير الحبث • بالله إلا قلت لي عن خنث
 وذكر الأبيات •

قال : وقال له أيضا :

صوت

أيد لذات الخلال يا ثعلب • قول امرئ في الحب لا يكذب
 إني أقول الحق فاستيقن • كل امرئ في حبه يلعب
 الشعر والفناء لإبراهيم ، له فيه لحنان : رمل وخفيف جميل ، عن ابن المكي •
 ومنها :

صوت

جزى الله خيرا من كلفت بحبه • وليس به إلا المنه من حبي
وقالوا : قلوب العاشقين رقيقة • لما بال ذات الليل قاسية القلب؟
وقالوا لها : هذا بحبك مُمرضا • قالت: أرى لمرأته أيسر الخطب
فأ هو إلا نظيرة بينهم • فتنب رجلاه ويسقط جنت
ومنها :

صوت

إن لم يكن حب ذات الخلال عانى • إذن حقوت في مسك ابن زيدان^(٣)
فإن هذى يمين ما حلفت بها • إلا على الحق في مري وإعلاني
الشعر والغناء لإبراهيم ، هزج بالنصر .
ومنها :

صوت

لقد أخلو بذات الخلا • لي والحراس قد جموا
فن يُبصر أبا الخطا • ب يطلبها ويُقيس^(٤)
ألا لم تر محزونا • تسم صبرة الجزع
وقارعتي ففرت بها • وحازتها لي القسرع
غناه إبراهيم ، من رواية بلل عنه ، ولم تذكر طريقته .

٨٤
١٥

- (١) أ : آلا . (٢) المسك : المهد . يريد : مسكت وصيرت ابن زيدان .
أى فى سلاته وشبهه . (٣) لى ها يقى الساطع من نسخة (ف) .
(٤) جواب الشرط محذوف ، تصديره : بر منظرنا مؤلما ، وضره فى الهت الذى يليه ، بإثك
لم تر محزونا عليه الجزع مثله .

قال علي بن محمد المشاشي : حدثني جدي ، يعني ابن حمدون ، قال : حدثني عمارق قال :

إبراهيم الموصل
يد ذات الخلال
دنياه ودينه

- كنت عند إبراهيم الجوصل^(١) ومعى ابن زيدان صاحب البرامكة ، وإبراهيم يلاحه بالشطرنج ، فدخل طينا لصفاق ، فقال له أبوه : ما أفدت اليوم ؟ فقال : أحظم فائمة . سأل رجل ما أنعم كلمة في الغم ؟ فقلت : لا إله إلا الله . فقال له أبوه إبراهيم : أخطأت . هلا قلت : دنيا ودين^(٢) . فآخذ ابن زيدان الشاه ، فضرب به رأس إبراهيم ، وقال له : يا زنديق ، أتتكفر بمحضرق ؟ فأمر إبراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضربا شديدا ، فانصرف من ساعته إلى جعفر بن يحيى ، فغذاه بجنه . قال : وعلم إبراهيم أنه قد أخطأ وجنى ، فركب إلى الفضل بن يحيى ، فاستجار به ، فاستوجه الفضل من جعفر ، فوجه له ، فانصرف وهو يقول :

صوت

إن لم يكن حب ذات الخلال حثاني * إذا حوَّلت في مَسْك ابن زيدان
فإن هذى بين ما حَقَّت بها * إلا على الصديق في سرى وإعلان
قال : وله في هذين البيتين صنعة ، وهى هَزَج .

١٥

صوت

مَنْ يَرْحُمُ عَزُوتًا * بَنَاتِ الخِلَالِ مَقْتُولَاتٍ
أَبَى فِيهَا فَا يَلُو * وَكُلُّ النَّاسِ يَسْأَلُونَا

شعر إبراهيم
الموصل في
ذات الخلال

(١) يشير إبراهيم إلى قوله في ذات الخلال :

٢٠

لا تظن أن ذات الخلال * حال دنياى ودينى

(انظر صفحة ٢٥١ من هذا الجزء) . (٢) كذا في ف - وفى الأصول : بجنه .

قد أودى به السقم • وقد أصبح مجنونا
فإن دام على هذا • نوى في الخلد مدفونا
الشعر والغناء لإبراهيم ، خفيف ثقيل ، عن المشايخ .
ومنها :

صوت

لذات الخلال أرقى • خيال بات يطمئني
بكي وجري له دمع • لما بالقلب من حزن
فلا أنساء أو أنسى • إذا أدرجت في كفتي
الشعر والغناء لإبراهيم ، خفيف رمل بالوسطى ، عن المشايخ .
ومنها : ١٠

صوت

هل علمت اليوم يا طا • صم يا خير خليلين
أن ذات الخلال تأتد • نبي على رفس قوين
لا تلتني إن ذات ال • خال دنياي وديني
والى حفص خليل • ووزيري وأميني
بُحت لا أكنه شيد • طا من الغناء الدفين^(١)
إن بي من حب ذات ال • خال شيئا كالجنون
فيه لإبراهيم مزج بالوسطى ، عن ابن المكي .

ومنها :

صوت

تَهْوِلُ ذَاتِ الْخَلَالِ • لِي : يَا خَلِيَّ الْبَالِ
 قُلْتُ : حَاشَاكَ مِنْ أَنْ • يَكُونَ حَاشَاكَ حَالِي
 أَعْرَضْتَ عَنِّي لَمَّا • أَوْقَعْتَنِي فِي الْحَبَالِ
 إِنَّ الْخَلِيَّ هُوَ النَّاسُ • فَيَلُ الدِّي لَا يُبَالِي
 لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ تَكَايِهِ عَنْ حَبَشٍ فِيهِ لَحْنٌ • وَذَكَرَ ابْنَ الْمَكِّي أَنَّهُ رَمَلَ
 وَمِنْهَا :

صوت

أَمَا تَعْلَمُ ذَاتِ الْخَلَا • لِي فَوْقَ الشُّقَّةِ الْعَلِيَا
 بَأَنِّي لَسْتُ أَهْوَى غِيَا • رَهَا شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا
 وَأَنِّي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ • إِلَّا عَنْهُمْ أَعْمَى
 وَأَنِّي لَوْ سَقَيْتُ الدُّهْرَ • مَرَّ مَرَّةً لَمْ يَأْتِ
 الشَّعْرَ وَالْفَنَاءَ لِإِبْرَاهِيمَ ، رَمَلَ بِالْوَسْطَى ، عَنْ عَمْرِو وَابْنِ الْمَكِّي وَغَيْرِهِمَا . وَقَدْ
 رَوَى « أَمَا تَعْلَمُ يَا ذَا الْخَلَالِ » ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ .
 وَمِنْهَا :

صوت

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ ذَاتُ الْخَلَالِ • أَمْ أَيْنَ تَحْسِبُ حَالًا مِنْ حَالِي
 هَلْ أَتَيْتَ مِنْهَا وَصَحَّتْ مَرَّةً • رَأَيْتُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَتْ : مَا لِي
 أَرْزَلْتُ أَفْصَحْتَنِي نَفْسِي الْقَدَا • لَكَ أَمْ أَطَلَعْتَ مَقَالَةَ الْمَنَالِ
 وَاقَّةً مَا اسْتَحْسَنْتُ شَيْئًا مَوْقَا • أَلَسْتُ إِلَّا خَطَرْتُ بِيَالِي

(١) كَذَا فِي . فِي الْأَمْوَالِ : قَسَى ذَاكَ .

الشعر والغناء لإبراهيم ، وله فيه لحنان : هنج بالأصابع كلها ، من ابن المكى ،
وقيل أول بالوسطى ، عن حبش .

ومنها :

صوت

- ياليت شعري والنساء غواير • خُفَّ العِدَاتِ وَقَاوُنَ ظِلِّ
هل وصل ذات الخلال يوما عائد • فتروا لَوَاعِي وَحَرَّ ظِلِّ^(١)
أم قد تناست عهدًا وأحالي • عن ذلك ملك حال دون خليل
الشعر والغناء لإبراهيم من كتابه ، قيل أول بالنصر ، عن إصحاق بن إبراهيم ،
وابن المكى والمشامى .
انقضت أخبارها . ١٠



صوت

- صوت لحنين
لشعر بخر بن عمرو
- إن من غمره النساء بنى • بعد هندی لجاهل مفروود
حُلوة القول واللسان ومُر • كل شيء أجن منها الضمير
كل أثنى وإن بدلك منها • آية الحب حبها خيصور^(٢)
الشعر بخر بن عمرو أكل المرار . والغناء لحنين ، فاني قيل بالنصر ، من
المشامى . وفيه ثبته قيل أول بالوسطى ، عن حبش . وفيه رمل له .^(٣)

(١) في الشعر إتياء .

(٢) الخيصور : الباطل ، أو الذي لا يقوم على حال .

(٣) إل ها يتبى الجزء السادس عشر من نسخة ف .

نسب مجرب بن عمرو، والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر

٨٦
١٥

هو مجرب بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرثع^(١)، واسمه عمرو بن ثور، وقيل: ابن معاوية بن ثور، وهو كنية بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٢).

القتال بين وبين
ابن الهيرة

أخبرني بغيره محمد بن الحسن بن دريد إجازة، قال: حدثني عمي، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن الشرقى بن القطامي قال:

أقبل تبع أيام سار إلى العراق، فقتل بأرض معد، فاستعمل عليهم مجرب بن عمرو، وهو آكل المرار، فلم يزل ملكا حتى تحرف، وله من الولد عمرو ومعاوية وهو البحتون. ثم إن زياد بن الهيرة بن عمرو بن عوف بن حنظل بن سعد بن سبيع القضاعي، أغار عليه وهو ملك في ربيعة بن نزار، ومقتله بنمر ذي كندة، وكان قد غزا بربيعة البحرين. فبلغ زيادا غزاه، فأقبل حتى أغار في مملكة مجرب، فأخذ مالا كثيرا، وسبي امرأة مجرب، وهي هند بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية، وأخذ نسوة من نساء بكرين وأهل.

فلما بلغ مجربا وبكرين وأهل مغاره وما أخذ أقبلوا معه، ومعه يومئذ أشراف بكرين وأهل، منهم عوف بن علم بن كهل بن شيان، وصليح بن جديهم بن ذهل ابن شيان، وسدوس بن شيان بن كهل، وضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وطامر

(١) مرثع: ضبطه في الفاج كصن ومحدث.

(٢) في كتب التراجم اختلاف كثير في أسماء آباء جري، وفي ترتيبهم.

ابن مالك بن تيم الله بن ثعلبة ، فصجل عمرو بن معاوية وعوف بن عجم ، قالا لجرير :
إنا متصّلان إلى الرجل ، لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا . فلقياه دون عين
أُبَاح ، فكلّمه عوف بن عجم ، وقال : يا خير الفتيان ، اردد عليّ ما أخذته مني .
فأعطاه إياه . وكلمه عمرو بن معاوية في غلّ إبله ، فقال : خذ ، فأخذه عمرو ،
وكان قويا . فجعل النمل يتزعج إلى الإبل ، فاعتقله عمرو ، فصرعه . فقال له
ابن الحُبولة : أما والله يا بني شيان ، لو كنتم تمتقلون الرجال كما تمتقلون الإبل
لكنتم أتم أتم . فقال عمرو : أما والله لقد وهبت قليلا ، وشتمت قليلا . ولقد
جررت عليّ نفسك شرا ، ولتجدني عند ما سألك . ثم ركض حتى صار إلى حجر ،
فأخبره الخبر .

١ . فأقبل مُجمر في أصحابه ، حتى إذا كان بمكان يقال له « الحفير » بالبر ،
وهو دون عين أُبَاح ، بعث سدوسا وصليبا يجسمسان له الخبر ، ويعلمان
له علم المسكر . فخرجا حتى هما على عسكره ، وقد أوقد نارا ، وفادى
مناديه : من جاء بمحزمة من حطب فله فُدرة ^(١) من تمر . وكان ابن الحُبولة
قد أصاب في صكر مُجمر تمرا كثيرا ، فضرب قبابه ، وأبجج ناره ، وثر التمر بين
يديه ، فمن جاء بمحطب أعطاه تمرا . فاحتطب سدوس وصليبا ، ثم أتيا به
١٥ ابن الحُبولة ، فطرحاه بين يديه ، فاولما من التمر ، وجلسا قريبا من القبة .
فأما صليبا فقال : هذه آية ولم ما يريد ، فانصرف إلى مُجمر ، فأعلمه بمسكوه ،
وأراه التمر . وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بأمر جلي . فلما ذهب هزيع
من الليل أقبل ناس من أصحابه يعمسون ، وقد تفرق أهل المسكر في كل ناحية ،
٢٠ فضرب سدوس بيده إلى جليس له ، فقال له : من أنت ؟ خافة أن يستكر .

(١) فُدرة : قطعة . (٢) م : نية . (٣) م : حل .

فقال : أنا فلان ابن فلان . قال : نعم . ودنا سدوس من الثبّة ، فكان حيث
يسمع الكلام ، فدنا ابن الهبولة من هند امرأة جحر ، فقبلها وداعها ، ثم قال
لها فيما يقول : ما ظنك الآن بجحر لو علم بمكانى منك ؟ قالت : ظنى به والله أنه
لن يدع طلبك حتى يطالع القصور المحرّ ، وكأنى أنظر إليه فى فوارس من بنى
شيان يذمرهم ويذمره ، وهو شديد الكلب ، صريع الطلب ، يزيد شدة كانه
بمير آكل مرار . فسقى مُحجّر أكل المرار يومئذ . قال : فرغ يده فطعمها . ثم
قال : ما قلت هذا إلا من تُحبك به ، وحبك له . فقالت : والله ما أبغضتُ
ذا أقسمه قط بغضى له ، ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا ، إن كان
لننام حينه ومضى أعضائه حتى لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرنى أن أجعل
عنده عسا محمولا لينا ، فينا هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر إليه ، إذ أقبل
أسود سانخ إلى رأسه ، فعنى رأسه ، فمال إلى يديه ، وإحداها مقبوضة ، والأخرى
مبسوطة ، فأهوى إليها فقبضها ، فقال إلى رجله وقد قبض واحدة ، وبسط
الأخرى ، فأهوى إليها ، فقبضها ، فمال إلى الصن : شربه ثم جمه ، فقلت : يستيقظ
فيشرب فيموت ، فأستريح منه . فآتبه من نومه ، فقال : علّ- بالإناء ، فتأولته ،
فشمه فاضطربت يده ، حتى سقط الإناء فأهريق . وذلك كله بأذن سدوس .

فلما ناست الإحراس خرج يسرى ليته ، حتى صبح مُحجرا . فقال :

أناك المرجفون برجسم غيب • على تَعَشٍ وجشك باليقين

لئن يلك قد أذاك بأمر ليس • فقد آتني بأمر مُستعين

ثم قص عليه جميع ما سمع .

- ٢٠ فأسف ونادى فى الناس : الرحيل . فساروا حتى اتهاوا إلى عسكر ابن الهبولة ،
فاقتلوا قتالا شديدا ، فانهزم أصحاب ابن الهبولة ، وعرفه سدوس ، فحمل عليه ،

فأخذه وصرعه فقتله . وبصر به عمرو بن معاوية ، فشد عليه ، فأخذ رأسه منه ، وأخذ سدوس سلبه ، وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ، ثم ركضا بها حتى قطعاهما قطعا .

هذه رواية ابن الكلبي .

وأما أبو عبيدة فإنه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر ، غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم ، وأم أناس بنت عوف بن علف الشيباني ، وهي أم الحارث ابن حجر وهند بنت حجر ، ولابنها الحارث ابن يقال له عمرو ، وله يقول بشر ابن أبي خازم :

قال ابن أم أناس أنمِلْ ناقتي • عمرو فتنبج حاجتي أم ترَجُف
ملك إذا نزل الوفود بيبابه • غرقوا غوارب مُزبد ما يُزَف

قال : وبنتها هند هي التي تزوجها المنذر بن ماء السماء الحمصي . قال : وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والتمم ، ويتصيد في المسير ، ولا يمر بواد إلا أقام به يوما أو يومين ، حتى آتى على خربة ، فوجد بها مئبشة ، فأعجبته ، فأقام بها أياما . وقالت له أم أناس : إنى لأرى ذات ذلك ، وسوء ذلك ، كأنى قد نظرت إلى رجل أسود آدم ، كأن مشافره مشافر بصير آكل مُرار قد أخذ برقبته ، فسمى حجر آكل المُرار بذلك . وذكر باقى القصة نحو ما مضى .

وقال فى خبر ابن الهبولة : إن سدوسا أمرد ، وإن عمرو بن معاوية لما رآه معه حسده ، فطعنه فقتله : فنضب سدوس لذلك ، وقال : قتل أميرى وديته دية

المسلوك . ونحاكاً إلى عُجْر، فحكم سدوس على عمرو وقومه بدية ملك، وأعانهم في ذلك بماله . وقال سدوس في ذلك يعاتب بنى شيان :

٨٨
١٥

ما بصدكم عيش ولا معكم • عيش لذي أنف ولا حسب
لولا بنو ذهل وجمع بنى • قيس وما جمعت من نسب
ما تثنوني خطبة غبنا • وعلى خيرية رسم ظلي

قال : وقد روي أن عُجْرًا ليس يأكل المُرَّار، وإنما أبوه الحارث آكل المُرَّار . وروي أيضا أنه إنما سُمي آكل المُرَّار لأن سدوس لما أنه بنو ابن الحَبُولَة ومداعبته لهند ، وأن رأسه كان في حجرها ، وحذته بقولها وقوله ، بفعل يسمع ذلك وهو يبيت بالمُرَّار ، وهو نبت شديد المرارة ، وكان جالسا في موضع فيه منه شيء كثير ، بفعل يأكل من ذلك المُرَّار غَضَبًا وهو يسمع من سدوس ولا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث ، فلم حينئذ بذلك ، ووجد طعمه ، فسمى يومئذ آكل المُرَّار .

قال ابن الكلبي : وقال عُجْر في هند :

لمن النار أوقدت بحفير • لم تنم عند مضطلل مَقْرور^(١)
أوقدتها إحدى الهنود وقالت • أنت ذا موقئ وثاق الأسير
إت من غره النساء بشيء • بعد هند لجاهل مَقْرور

وبعد باقي الأبيات المذكورة متقدمة وفيها التناء .

(١) هذا البيت واقى بعده فيها إقراء ، لأنها غافقان البيت الثالث والأبيات التي تليها مت

في الصوت .



صوت

شعر لمحمد بن صالح
الطبري فيه غناء

طيرَبَ الفؤادُ وما دنتُ أحرأته • وهتزتُ فِرْقاً به أشجأته
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى • برقُ نالِقٍ مَوْعِنَا لَمَعَاتُهُ
يبدو ككاشية الرداءِ ودونه • صمبُ النَّرى مَتَمَنِّعُ أركانِهِ
فالنار ما اشتملت عليه ضُلُوعُهُ • والماء ما جادت به أجفانه
الشعر لمحمد بن صالح المَعْلُوى • والفناء لِرِذَاقٍ ، ويقال إنه لبنان • خفيف هزيل •
وفيه هزيل أَوَّلٌ ، يقال إنه لأبى العتبس ، ويقال إنه للقمام بن زُرْزُور • وفيه
لمعرو الميداني رمل طنبورى ، وهو لحن مشهور •

أخبار محمد بن صالح العلوي ونسبه

- هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي
 ابن أبي طالب . ويكنى أبا عبد الله ، شاعر مجازي طريف ، صالح الشعر ،
 من شعراء أهل بيته المتقدمين . وكان جده موسى بن عبد الله أخا محمد وإبراهيم
 ابن أبي عبد الله بن حسن بن حسن المجازيين الخارجين في أيام المنصور ، أمهم جميعا
 هند بنت أبي عبيدة .

نسبه ونزله
 الشعرية

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء والطوسيّ قالوا : حدّثنا الزبير بن بكار
 وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد الحمّديّ قال : حدّثنا يحيى بن الحسن العلويّ
 قال : حدّثني الزبير بن بكار :

جده موسى بن
 عبد الله

- أن هذا حملت بموسى بن عبد الله ولها ستون سنة . قال : ولا تحمل لستين
 إلا قرشية ، ولا تحمل لخمسين إلا هريمية . قال : وكان موسى آدم شديد الأدمة ،
 وله تقول أمه هند :

إنك أن تكونَ جَوْنَا أترطاً • أجدرُ أنْ تُضَرَّمْ وتنفعا
 وتسلَّكَ العيشَ طريقاً مَهيماً • فرداً من الأصحاب أو مُشَيماً

٨٩
 ١٥

- وكان موسى استربعد قتل أخويه زمانا ، ثم ظفّره أبو جعفر ، فضر به بالسوط ،
 وبهسه مئة ، ثم عفا عنه وأطلقه .

وله أخبار كثيرة ليس هنا موضعها .

وكان محمد بن صالح نرج على المتوكل مع من بيّض في تلك السنة ، فظفّره وبجراحة
 من أهل بيته أبو الساج ، فأخذهم وقيدهم ، وقتل بعضهم ، وأخرّب سويقة ،

نروجه على
 المتوكل وحبه

وهي منزل الحسين ، ومن جملة صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وقمر بها نخلا كثيرا ، وحرق منازل لم بها ، وأثر فيهم وفيها آثارا قبيحة ، وحمل محمد بن صالح فيمن حمل منهم إلى سر من رأى ، فحبس ثلاث سنين ، ثم مدح المتوكل ، فأنشده الفتح قصيدته بعد أن غنى في شعره المذكور ، فطرب ، وسأل عن قائله فصره ، وتلا ذلك إنشاد الفتح قصيدته ، فأمر بإطلاقه .
وأخبرني محمد بن خلف وكيح قال : حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال :

أنكر موسى بن عبدالله بن موسى على ابن أخيه محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى ، بعض ما ينكره العمومة على بني أخيسم ، في شيء من أمور السلطان ، وكان محمد ابن صالح قد خرج بسوقه ، فعاد أبو الساج إلى سوقه ، فأسلمه عمه موسى وبنيه بعد أن أعطاه أبو الساج الأمان ، فطرح سلاحه ، ونزل إليه قتيده ، وحمله إلى سر من رأى ، فلم يزل محبوسا بها ثلاث سنين ، ثم أطلق ، وأقام بها إلى أن مات . وكان سبب موته أنه جُذِرَ ، فمات في الجُدري ، وهو الذي يقول في الحبس :

طربَ الفؤادُ وعادَتِ أحرأته • وتشعبتْ شُعَبًا به أخصأته
وبدأ له من بعد ما اندمل الهوى • برقَ نالِقِ مَوْهِنَا لَمَعَانَهُ
يسدو ككاشية الرداء ودونه • صُوبَ الدَّرَا مَنَحْ أَرْكَانَهُ
فدنا لينظر كيف لآخ فلم يطبق • نظرا إليه ورده حَجَانَهُ
فالتار ما اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما حَمَّتْ به أَجْفَانَهُ
ثم استباز من القهبح وزده • بنحو المزاء عن الصبا إهَانَهُ
وبدا له أن الذي قد ناله • ما كان حَمْدُهُ له دِيَانَهُ
حتى اطمأن ضميره وكأفنا • هلك الملاقى مائل وسَانَهُ

يَا قَلْبُ لَا يَذْهَبُ بِحِلْمِكَ بِأَخْلُ • بِالْقَيْلِ بِإِذْلُ تَأْفِي مَنَانِهِ
يَعِدُّ الْقَضَاءَ وَلَيْسَ يَنْجِزُ مَوْعِدًا • وَيَكُونُ قَبْلَ قَضَائِهِ لِيَانِهِ^(١)
خَدِلُ الشَّوَى حَسَنَ الْقَوَامِ مَحْضَرُ • عَذْبُ لَمَاءِ طَيْبِ أُرْدَانِهِ
وَأَفْنَحُ بِمَا قَسَمَ إِلَهُهُ فَأَمْرُهُ • مَا لَا يَزَالُ عَلَى الْفَتَى إِيَانِهِ
وَالْيُؤْسُ مَاضٍ مَا يَدُومُ كَمَا مَضَى • عَصْرُ النِّعَمِ وَزَالَ عَنْكَ أَوَانِهِ •

أخبرنى عمى قال : حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال :

بجاءه

كنت مع أبى عبد الله محمد بن صالح فى منزل بعض إخواننا ، فألقنا إلى أن
أنتصف الليل ، وأنا أرى أنه بيت ، فإذا هو قد قام ، فنقد سيفه ، ونجى ،
فأشقت عليه من خروجه فى ذلك الوقت ، وسأله المَقَامَ والمِيتَ ، وأعلنت خوفي
عليه ، فألفت إلى متبما وقال :

٩٠
١٥

إِذَا مَا اشْتَلَّتْ السَّيْفُ وَاللَّيْلُ لَمْ أَهْلُ • لَيْشَى وَلَمْ تَقْرَعْ فَوَادَى الْقَوَارِغُ

أخبرنى الحسين بن القاسم الكوكبى قال : حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال :
مرَّ محمد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكل ، فرأى الجوارى يلطمن عنده ،
فأشدنى لنفسه :

شعره فى الجوارى
البكايات

رَأَيْتُ بِسَامَرًا صَبِيحَةَ جَمْعَةٍ • عَيُونًا يَرُوقُ النَّاطِرِينَ فُتُورُهَا
تُرُورُ الْعِظَامِ الْبَالِيَاتِ لَدَى التَّرَى • تَجَاوَزَ عَنْ تِلْكَ الْعِظَامِ غَفُورُهَا
فَلَوْلَا قَضَاءُ اللَّهِ أَنْ تَمُوتَ التَّرَى • إِلَى أَنْ يُنَادَى يَوْمَ يُنْفَخُ صُورُهَا
لَقُلْتُ عَسَاهَا أَنْ تَيْبِشَ وَأَنْهَا • مُتَشَتِّرٌ مِنْ جَرَا عَيُونٍ تَرُودُهَا

(١) لِيَانِهِ : إخلاف موعده ، وهو مصدر لواه بفتح : إذا ماطله •

(٢) أ م ا م : القيام •

أسيلات مجرى الدمع إما تهلث • شئون المآقي ثم تح مطيرها
يؤيل كأتوام الجمار يفيضه • على سرها أنفاسها وزفيرها
فيا رحمة ما قد رحمت بواكها • تقالا تواليا لطافا خصورها

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال :
حدثني إبراهيم بن المدبر قال :

ترجمه من أخت
عيسى بن موسى
الحسري

جاءني محمد بن صالح الحسني ، فسألتني أن أخطب عليه بنت عيسى بن موسى
أبن أبي خالد الحرري ، أو أخته حمدونة . ففعلت ذلك ، وصرت إلى عيسى ،
فسألته أن يبيحه ، فأبى ، وقال لي : لا أكذبك ، والله ما أرده لأني لا أصراف
أشرف وأشهر منه لمن يصاهره ، ولكني أخاف المتوكل وولده بعده على نعمتي
ونفسي ، فرجعت إليه ، فأخبرته بذلك ، فأضرب عن ذلك مدة ، ثم ماودني بعد
ذلك ، وسألتني مساودته ، فماودته ورفقت به ، حتى أجاب ، فزوجه أخته ،
فأنشدني بعد ذلك محمد :

خطبتُ إلى عيسى بن موسى فردني • فإلهي والى حُرة وطيقتها
لقد ردني عيسى ويعلم أنني • مليل بنات المصطفى وعريقها
وإن لنا بعد الولادة نبعة • نبي الإله صونها وشقيقها
فلما أبى بئسلا بها وتمنأ • وصيرني ذا خلة لا يلبقها
تداركني المسرة الذي لم يزل له • من المكرمات رجبها وطيقتها
تيمى خليل الله وابن وليه • وحال أعباء السلا وطريقها
وزوجها والمن عندى لغيره • فيا بعة وقتي الريح سوقها
ويا نعمة لابن المدبر عندنا • يحمد على صكر الزمان أنيقها

قال ابن مهرويه : قال لي إبراهيم بن المدبر :

فلما نُقِلْتُ حُدُودَهُ إِلَيْهِ شُفِّفَ بِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَمِيلَةً عَاقِلَةً ، فَأَنْشَدَنِي
لِنَفْسِهِ فِيهَا :

معه في حُدُودِهِ

زُوجِهِ

لَسْمُ حُدُودَةٍ إِنِّي بِهَا • لَمُغْرُ الْقَلْبِ طَوِيلُ السَّاقِ
مَجْلُوزُ قَدَرٍ فِي حُبِّهَا • مَا بَيْنُ فِيهَا لِأَهْلِ الْمَلَامِ
مُطَرِّحُ الْمَذَلِّ مَائِضٌ عَنِ • عَاقَةِ الْفُتَى وَهَوْلِ الْمَقَامِ
مُشَاهِي قَلْبٍ بِخَافِ الْخَنَاءِ • وَصَارَ يُقَطِّعُ مِمَّ الْعِظَامِ
بِجَنَنِ ذِكِّ وَجَدِي بِهَا • وَفَضْلُهَا بَيْنَ النِّسَاءِ الْوَسَامِ
مَمْكُورَةُ السَّاقِ رُدِّيئَةُ • مَعَ الشَّوَى الْخَذَلِ وَحَسَنِ الْقَوَامِ
صَانَةُ الْجَهْلِ خَفَقَ الْحَقُّ • مَا ثَرَةُ السَّاقِ تَقَالُ الْقِيَامِ
سَاجِدَةُ الْعُرْفِ نَشُومُ الْفُتَى • مَنِيَّةُ الْوَجْهِ كَبْرَى النَّهَامِ
زِينَتُهَا اللَّهُ وَمَا شَانَهَا • وَأَعْطَيْتُ مَنِيَّتَهَا مِنْ تَمَامِ
تِلْكَ الْإِثْمِ لَوْلَا غِرَائِي بِهَا • كُنْتُ بِسَامِرًا قَلِيلَ الْمَقَامِ
هَكَذَا رَوَى ابْنُ مَهْرُوبٍ عَنْ ابْنِ الْمَدْبَرِ ، فِي خَبَرِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ وَزُوجِهِ حُدُودَةَ .

وَحَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الدُّعْقَانَةِ النَّدِيمِ قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ الْمَدْبَرِ قَالَ :

قمت مع حُدُودَةٍ

زُوجَتِهِ

جَاءَنِي يَوْمًا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْحَسَنِ الْمَلُوبِيِّ بِمَدَنِي أَنْ أُطْلِقَ مِنَ الْمَهْجَرِ ، فَقَالَ لِي :
إِنِّي أُرِيدُ الْمَقَامَ حَتَّى يَكُونَ الْيَوْمَ عَلَى خُلُوةٍ ، لِأَتَبَيَّنَ مِنْ أَمْرِي شَيْئًا لَا يَصِلُحُ أَنْ يَسْمَعَهُ
غَيْرِي . فَقُلْتُ : أَفْضَلُ . فَصَرَفْتُ مِنْ كُلِّ مَحْضَرٍ ، وَخَلَوْتُ مَعَهُ ، وَأَمَرْتُ
بِرَدِّ دَابَّتِهِ ، وَأَخَذْتُ يَدَهُ ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ وَأَكَلْنَا وَاضْطَجَعْنَا ، قَالَ لِي : أَعْلَمُكَ أَنِّي
خَرَجْتُ فِي سَبْعَةِ كَهْمَا وَكَهْمَا وَمِثْلِي أَصْحَابِي عَلَى الْغَاغَلَةِ الْفَلَانِيَّةِ ، فَقَاتَلْنَا مِنْ كَانَ فِيهَا ،
فَهَزَمْتَانَا وَمَلَكَا الْغَاغَلَةَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَحْوَرُهَا وَأَنْبَخُ الْجَمَالَ ، إِذْ طَلَعَتْ عَلَى امْرَأَةٍ

من العَبرية، ما رأيت قط أحسن منها وجهاً، ولا أحلّ متطقاً، فقالت : يا قتي،
 إن رأيت أن تدهو لي بالشريف المتوّلّي أمر هذا الجيش ، فقلت : وقد رأيته
 وميِّح كلامك . فقالت : سألتك بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم أنت
 هو ؟ فقلت : نعم بحق الله وحق رسوله إلى هو . فقالت : أنا محدودة بنت
 عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرّري، ولأبي محلّ من سُلطانة ، ولنا نعمة ، إن كنت
 ممن سمع بها فقد كفالك ما سمعت ، وإن كنت لم تسمع بها فصل عنها غيري ،
 ووافقه لا استأثرت عنك بشيء أملكه ، ولك بذلك عهد الله وميثاقه عليّ ، وما أسألك
 إلا أن تصوتني وتسترني ، وهذه ألف دينار مميّ لتقتني ، فخذها حللاً ، وهذا
 محلّ عليّ من خمس مئة دينار ، فخذهُ وَصَحْنِي ما شئت بعده ، أخذه لك من تجار المدينة
 أو مكة أو أهل الموسم ، فليس منهم أحد يمتني شيئاً أطلبه ، وادفع عني ، وإحمني
 من أصحابك ، ومن عار يلحقني . فوقع قولها من قلبي موقفاً عظيماً ، فقلت لها :
 قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك ، وهب لك القافلة بجميع ما فيها . ثم خرجت
 فتأديت في أصحابي ، فاجتمعوا ، فتأديت فيهم : ^(٢) إلى قد أجرت هذه القافلة وأهلها ،
 وخَفَرَتِها وحيثُها ، ولما ذمة الله وذمة رسوله وذمتي ، فن أخذ منها خيطاً أو عقلاً
 فقد آذنته بحرب . فانصرفوا معي ، وانصرفت .

فلما أُنِعت وحُبست ، بينا أنا ذات يوم في تحبسي إذ جاءني السَّجَّان وقال لي :
 إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك ، وقد حُظِر عليّ أن يدخل عليك أحد ،
 إلا أنهما أعطاني ثُمْلَجَ ذهب ، وجعلتهما لي إن أوصلتهما إليك ، وقد أذنت لهما ،
 وهما في الأهليز ، فانخرج إليهما إن شئت . ففكرت فيمن يبعثني في هذا البلد

(١) العبارة : له يريد المظلة ، نسبة إلى العبارة ، وهي رقة مزينة تتخاط في المظلة علامة على الرئاسة
 أو الوجاهة (انظر تاج العروس) . (٢) ١ ٤ ٢ : فأعطتهم .

- وأنا به غريب ، لا أعرف أحدا ، ثم قلت : لعلهما من ولد أبي أو بعض نساء أهل ، فخرجت إليهما ، فإذا بصاحبي ، فلما رأيته بكت لما رأته من تغير خلق ، وتجلل حديدي ، فأقبلت عليها الأخرى فقالت : أهو هو؟ فقالت : إي والله ، إنه هو هو ، ثم أقبلت عليّ فقالت : فذاك أبي وأمي ، والله لو استطعت أن أفيك مما أنت فيه بنفسى وأهل لفعلت ، وكنت بذلك مني حقيقا ، والله لا تركت المعافاة لك ، والسعي في حاجتك ، وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاقة ، وهذه دنائير وثياب وطيب ، فاستمن بها علي موضعك ، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك ، حتى يفرج الله عنك . ثم أخرجت إلي كسوة وطيا وماتى دينار ، وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف ، وتواصل^(١) برها بالسجان ، فلا يمنع من كل شيء أريده .

١٠

ففرق الله بخلصي ، ثم راسلتها لخطبتها ، فقالت : أما من جهتي فأنا لك متابعة مطيعة ، والأمر إلى أبي ، فأتيته ، لخطبتها إليه ، فردني ، وقال : ما كنت لأحقوق عليها ما قد شاع في الناس عنك في أمرها ، وقد صيرتها فضيحة ، قممت من عنده منكسا مستحيا ، وقلت له في ذلك :

- رَسَوْنِي وَإِيَّاهَا بِشِعَاءٍ هُمْ بِهَا • أَحَقُّ إِذْ أَلَّاهُ مِنْهُمْ فَجَعَلَا
بِأَمْرِ تَرْكَنَاهُ وَرَبِّ عَمْد • عَيَانَا فَمَا عَفَا أَوْ تَجَمَّلَا
فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ عَمِيَ صَبِيحَةُ أُنَى ، وَهَوَى مَطِيح ، وَأَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ .

- فلما كان من الند فليت عيسى في منزله ، وقلت له : قد جئتكم في حاجة لي ، فقال : مقضية ، ولو كنت استعملت ما أحبه لأمرتني بفثتك ، وكان أسر إلى .
فقلت له : قد جئتكم خاطبا إليك ابنتك . فقال : هي لك أمة ، وأنا لك عبد ،

٢٠

(١) كذا في أ ، م . وفي ما زاد الأصول : يتواصل .

وقد أجبته . فقلت : إني خطبتها على من هو خير مني أبا وأما ، وأشرف لك صبرا
وتمصلا ، محمد بن صالح العلوي . فقال لي : يا سيدي ، هذا رجل قد لحقنا بسببه
ظنة ، وقلت فينا أقوال . فقلت : أظنست باطلا ؟ قال : بلى ، والحمد لله . قلت :
فكانها لم تقل ، وإذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ، ولم أزل أرفق به حتى
أجاب ، وبشت إلى محمد بن صالح فأحضرتة ، وما برحت حتى زوجته ، وسقت
الصدائق عنه .

قال أبو الفرج الأصبهاني :

مدحه إبراهيم
ابن الدبر

وقد مدح محمد بن صالح إبراهيم بن المدرّ مدائح كثيرة ، لما أولاه من هذا
الفعل ، ولمصداقة كانت بينهما ، فمن جيد ما قاله فيه قوله :

أخصر عنهم الدّسنُ الدُّثور • وقد بُني إذا سُئل الخيّر
وكيف تُبينُ الأنبياء دارُ • تماقَبها الثّمائلُ والدُّبورُ

١٠

يقول فيها في مدحه :

فهلاً في الذّي أولاك مرُفا • تُسدّي من مقالِكَ ما تُنير^(١)
نشأ غيرَ مختلقٍ ومُنحَا • مع الرّكبان يُنجد أو يَفور^(٢)
أخ واساك في كلّ الليالي • وقد خذل الأَقارب والنصير^(٣)
حفاظا حين أسلمك الموالى • وضنّ بنفسه الرّجلُ الصّبور
فإن تشكر فقد أولى جيلا • وإن تكفر فإنك لك كفور
وما في آل خاقانَ اعتصامٌ • إذا ما عمّ الخُطْبُ الكيور

١٥

(١) قسدي : تدن لجة الثوب باليد . وتيز : تسج الثير ، وهو لجة الثوب .

(٢) م ٤ أ : غير مخلوق . (٣) م ٤ أ : ومحد .

٢٠

لناس الناس إزاء وقصرا • وأعجزهم إذا حى القصر
قويم لا يزوجهم حكيم • ولا تُنقى لسوتهم مهور

وإنما ذكر آل خافان ههنا لأن عبيد الله بن يحيى قصربه وتحامل عليه ، وكان يقول ما يكره ، ويؤكد ما يوجب شبهه ، وكان فيه وفي ولده نصب شديد .

ولمحمد بن صالح في آل المدبر مدائح كثيرة ، لا معنى لذكرها في هذا الكتاب .

أخبرني علي بن عباس بن أبي طلحة الكاتب قال : حدثني عبد الله ابن طالب الكاتب قال :

مدافعه لمحمد
ابن حميد

كان محمد بن صالح العلوي حلو اللسان ، ظريفا أديبا ، فكان بئس من رأى غلطا لسراة الناس ، ووجوه أهل البلد ، وكان لا يكاد يفرق سعيد ابن حميد ، وكاكا يتقارضان الأشمار ، ويتكاتبان بها . وفي سعيد يقول محمد ابن صالح العلوي :

أصاحب من صاحب تمت أنتني • إليك أبا عثمان عطشان صاديا
أبي القلب أن يروى بهم وهو حاتم • إليك وإن كانوا النروع العوالي
ولكن إذا جئناك لم نبغ مشربا • سيواك وروينا العظام الصوادية
قال عبد الله بن طالب :

وكان بعض بني هاشم دماء ، ففضي إليه ، وكتب سبحانه إليه يسأله المصير إليه ، فأخبر بموضعه عند الهاشمي ، فلما نادى عرف خبر سعيد وإرساله إليه ، فكتب إليه بهذه الأبيات .

(١) كما في أ م ، وفي بقية الأصول : تمام . (٢) نصب : كره لآل علي وعداوة .

(٣) أ م ، الراديا ، ولعله يريد نظام آباءه الذين ماتوا ، وكان بينهم وبين آباء المدحج

صلات مودة . (٤) أ م ، ابن أبي طالب .

قال جده : وشرب يوما هو وسعيد بن حميد ، فسكرو محمد بن صالح قبله ،
فظم ليصرف ، والتفت لي سعيد وقال له :

لمرّك إني لما اتّرقنا • أخو ضيّ بخلعاني سعيد

تبّقته للدمام وأزعجني • لي رحل بتجليل الورود

• قال : وتوفى محمد بن صالح بسرّ من رأى ، وكان يجهّد في أن يؤذّن له في الرجوع
إلى الجواز ، فلا يجاب إلى ذلك ، قال سعيد يرثيه :

بأي يد أسطو على الدهر بعدما • أبان يدي غضبُ الدّباين قاضٍ

وماض جناح حدث جَلّ خطبُه • وسدّت عن الصبر الجليل المذاهب

ومن مادة الأيام أن صروفها • إذا مرّ منها جانب ماء جانب

لعمري لقد غال الصلابة أنسا • فقد ناك نقد النيث والعالم جادب ١٠

فما أحرف الأيام إلا ذميمة • ولا الدهر إلا وهو بالنار طالب

ولا لي من الإخوان إلا مكاشر • فوجه له راض ووجه مغاضب

فقدت في قد كان للأرض زينة • كما زينت وجه السماء الكواكب

لعمري لئن كان الردي بك فاني • وكلّ أمرئ يوما إلى الله ذاهب

لقد أخذت مني النوائب حكما • فما تركت حقا حلّ النوائب ١٥

ولا تركني أرحب الدهر بسده • لقد كلّ عني ثأبه والمخالب

سقى جدّا أسمى الكريم ابن صالح • يجلّ به ، داني من المزن ما كب^(١)

إذا بسرّ الرواد بالنيث برقه • مرّته العيا واستحلّته الجناح

ففساد باقي الدهر تأخير صوبه • ربيما زهت منه الرّيا والمخالب

٢٠ (١) م ٤١ : مان - يرد القليل من السحاب التي لا يبرح في صيده -

إعلامه من الجبر

أخبرني أحمد بن جعفر بحظّة قال : حدّثني المبرّد قال :

لم يزل محمد بن صالح عجوسا حتى توصّل بُنان له ، بأن غنّى بين يدي المتوكل في شعره :

وبدا له من بعد ما اندمل الموى • برق نالقي موهنا لمعانه

- فاستحسن المتوكل الشعر والحسن ، وسأل عن قائله ، فأخبر به ، وكلم في أمره ، وأحسن الجماعة رفته ، وقام الفتح بأمره قياما تاما . فأمر بإطلاقه من حبسه ، على أن يكون عند الفتح وفي يده ، حتى يقيم كفيلا بنفسه ألا يروح من سر من رأى ، فأطلق ، وأخذ عليه الفتح الأيمان المؤثقة ألا يروح من سر من رأى إلا بإذنه ، ثم أطلقه .

- ١٠ ولمحمد بن صالح في المتوكل والمتصر مدائح جياد كثيرة ، منها قوله في المتوكل :

مدحه المتوكل والمتصر

ألف التقي ووفى بنذر الناذر • وأبى الوقوف على المحل الماثر

ولقد تبيح له الديار صباية • حيناً وتكلف بالخليط السائر

فراى المساية أن أتاب وأنه • قصر المديح على الإمام العاشر

- ١٥ يا بن الخلافة والذين بهمهم • ظهر الوفاء وبأن فدر الفساد

وابن الذين حووا ثراث محمد • دون الأقارب بالنصيب الوافر

نطق الكتاب لكم بذلك مصدقا • ومضت به سنن النبي الطاهر

ووصلت أسباب الخلافة بالمدي • إذ تلتها وأمنت من الساهر

أحييت سنتين مضى فجددت • وأبنت بدعتي الضلال الخاسر

- ٢٠ فالخر بنفسك أو يملك منك • أودع قد جاوزت نحر القاهر

ما للكلام غيركم من أولي • بعد النبي وما لها من أنس
إني دعوتك فاستجبت لدعوي • والموت مني قيد شبر الشاير
فاتشقتي من قمر مودة الردي • أمنا ولم تسمع مقالة راجر^(١)
وفككت أسرى والبلاء مؤكل • وجبرت كسرا ماله من جابر
وعطفت بالرجم التي تريحوها • قرب المحل من الملك القادر
وأنا أعود بفضل عفوك أن أرى • غرضا ببابك للمسلم الفاسق^(٢)
أو أن أضيح بعدما أهدتني • من ريب مهلكة وجد طائر
ولقد منتف كنت غير مكدر • ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، ومحمد بن خلف وكيع قالا : حدثنا
الفضل بن سعيد بن أبي حرب قال : حدثني أبو عبد الله الجعفي قال :

دخلت على محمد بن صالح الحسن في حبس المتوكل، فأتشدني لفضه هجو
أبا الساج :

الم يحزنك يا ذلقاء أتي • سكنت مساكن الأموات حيا
وأنت حاملي ونجاد سيني • علون مجدهما أشروسي^(٣)
فقصرهن لما طلقن حتى اس • توين عليه لا أنسى سويا
أما والرافضات بذات عرق • تريد البيت تمسها قيا
لو أمكنني غدا تشد جلال • لألفوني به تمسح عيا

(١) م : ما •

(٢) الملمقاتر : الحادث الذي يكره قتال النهر •

(٣) أبو الساج الأرموسي : أحد نواد المصنف الباسي • توفي سنة ٢٦٦ •

ما في القزل
والحنين

- قال ابن عمار : وأشدني حيد الله بن طاهر أبو محمد لمحمد بن صالح أيضا :
ظنرت ودوني ماء دجلة موهنتا • بطروقة الإنسان محسورة جندا
ثوبس لي تارا بيل^(١) توقلت • وثاقه ما كلفها نظرا قصدا
فلو أنها منها قلت كافي • أرى التار قد أمت تضيء لاهنتا
تضيء لنا منها جيتا وتجيء • وبنتها عذبا وذا قدر جندا
انقضت أخباره •



صوت

شمر لابي دراد
فيه غناء

- يا عديا قلبك المهاج • أن عفا رسم متري بالبحج
غيره الصبا وكل ملث • دائم الودقي ذي أهاضيب داج
وحملنا غلامنا ثم قلنا • هاجر العيس ليس منك بنج
فالتقى مثل ما اتقى باز دجني • جوعته القنص السزاج
الشمر لابي دواد الإيادي • والفناء لحنين ، ثاني فصيل بالنصرف مجراها ، من
إصفاق • وذكر عمرو بن بانة أنه لابن عائشة • وفيه لعريب هزج • وفيه تمثيل
أول ، ينسب إلى يزيد الحمراء ، وإلى أحمد النصبي •

(١) سمع البلدان : « تارا بيلت أرقت » . وتليت : موضع قرب مكة .

ذكر أخبار أبي دؤاد الإيادي ونسبه

هو فيا ذكر يعقوب بن السَّكِّت : جارية بن المجتاج . وكان المجتاج يحب
 حمران بن بحر بن عصام بن منبه بن حذافة بن زهير بن إداد بن زرار بن معد . وقال
 ابن حبيب هو جارية بن المجتاج أحد بني برد بن دُحْمَى بن إداد بن زرار . شاعر قديم من
 شعراء الباطنية ، وكان وصافا جميل ، وأكثر أشعاره في وصفها ، وله في خير وصفها
 تصرف بين مدح ونحو وغير ذلك ، إلا أن شعره في وصف القفر أكثر .

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد ، عن أبيه ، قال : حدثني الميم بن عدي
 وابن الكلبي ، عن أبيه ، والشرقي :

أن أبا دؤاد الإيادي مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان ،
 فأعطاه عطايا كثيرة ، ثم مات ابن لأبي دؤاد وهو في جواره فوداه ، فدسه
 أبو دؤاد ، فغلب له الحارث أنه لا يموت له ولد إلا وداه ، ولا يذهب له مال
 إلا أخفقه ، فضربت العرب المثل بمار أبي دؤاد ، وفيه يقول قيس بن زهير :
 أطوف ما أطوف ثم آوى • إلى جار بكار أبي دؤاد
 هذه رواية هؤلاء ، وأبو حنيفة يخالف ذلك .

أخبرني ابن دريد قال : أخبرني أبو حاتم ، عن أبي حنيفة قال : جلوس
 أبو دؤاد الإيادي كعب بن مامة الإيادي ، فكان إذا هلك له بئر أو شاة أخفها ،
 وفيه يقول طرفة يمدح حمور بن هند :

• جار بكار الخلدائق الذي انتصفا ^(١) .

(١) الشعر الأول من البيت هو : « إلى كنفاتي من ممت به » . والخلدائق : هو أبو دؤاد ،

وكان لأبي دؤاد ابن يقال له دؤاد شاعر، وهو الذي يقول يني أبيه :

فبات فينا وأسى تحت ^(١)هاترة • ما بعد يومك من نمتي وإصباح
لا يدفع الشقم إلا أن ^(٢)تدنيه • ولو ملكنا مسكا الشقم بالراح

أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني علي بن الصباح
قال : أخبرنا أبو المنذر، عن أبيه قال :

تزوج أبو دؤاد امرأة من قومه، فولدت له دؤاداً ثم ماتت، ثم تزوج أخرى،
فأولت بدؤاد، وأمرت أبيه أن يغفوه ويبيعه، وكان يحبها، فلما أكرت عليه
قالت : أخرجه عني، فخرج به وقد أردفه خلقه، إلى أن انتهى إلى أرض جرداء
ليس فيها شيء، فالتق سوطه متعمداً، وقال : أي دؤاد ، انزل فتاولني سوطي .
فزل ، فدفن بغيره وتاداه :

أدؤاد إن الأمر أصبح ما ترى • فانظر دؤاد لآي أرض تميم ؟
فقال له دؤاد : على رسلك . فوقف له فتاداه :

وبأي ظلك أن أقيم ببلدة • جرداء ليس بشيعة ^(٣)متلدة
فرجع إليه وقال له : أنت والله ابني حقا، ثم رده إلى منزله، وطلق امرأته .

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن أبي عمرو الشيباني قال :
كانت لأبي دؤاد امرأة يقال لها أم حبتر، وفيها يقول :

في ثلاثين ^(٤)ذعدتها حقوق • أصبحت أم حبتر تنكوني
زعمت لي بأنني أفسد ^(٥)الما • ل وأزويه من قضاء دوني
أملت أن أكون عيد المال • وثنتا بنافع المال دوني

(١) م : حارة ، ولها محبرة من حاترة بنى سائقة ، يريد الأرض أو المحفرة . وفي نسخة
الأصول : حادية . ولها محبرة من حادية . (٢) تلد في المكان : تلث .
(٣) بدعتها وقرتها . (٤) أحميه .

لزم زوجه لماه
لهاحه بالمال

وهي طويلة . قال : ولما يقول وقد عاتبته على سماحته بماله فلم يستجبا ، فصرته :

حاولت حين صرمتيني • والمسرء يسجز لا محالة
والنهر يلعب بالفتى • والنهر أروغ من ثماله^(١)
والمسرء يكيب ماله • والشح يورثه الكلالة
والمبد يفرع بالمصا • والحر تكفيه المصا^(٢)
والسكت خير لفتى • فالحين من بعض المصا

وصاف الخليل
من الشعراء

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال : حدثني أبي عن إسحاق بن الأصمعي قال :
ثلاثة كانوا يصفون الخليل ، لا يقاربهم أحد : طفيل ، وأبو دؤاد ، والجمدي .
فأما أبو دؤاد فإنه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر . وأما طفيل فإنه كان
يركبها وهو أغرل إلى أن كبر . وأما الجمدي فإنه سمع ذكرها من أشمار الشعراء ،
فاخذ عنهم .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثني أبو حاتم ، عن أبي عبيدة قال :
أبو دؤاد أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام ، وبعده طفيل الفتوى
والتأفة الجمدي .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخوازي
عن ابن الأصبغ قال :

لم يصف أحد قط الخليل إلا احتاج إلى أبي دؤاد ، ولا وصف الخمر
إلا احتاج إلى أوس بن حجر ، ولا وصف أحد نسامة إلا احتاج إلى قطعة بن
عبدة ، ولا أعتذر أحد في شعره إلا احتاج إلى التأفة الذياني .

(١) ليرضا . (٢) خالة : السلب . (٣) حاش : من نسخة أخرى : الحاة ، وهي الظن .
(٤) في حاش : ليس من النادرة من شبه هكذا . قلح محرف عن المنذر بن ماله ، وسيصرح
بذلك فيما . (٥) الأغرل : الصبي الذي لم يمتنع . (٦) م : فإنه سمع من الشعراء .

رأى على راي
الأسود في أشعر
الناس

أخبرني حمى قال : حدثني جعفر بن محمد العامري قال : حدثنا حبيدة
أبو المنهال قال : حدثنا شقادة بن عبيد الله قال : حدثني عبيد الله بن الحر العنزي
القاضي ، عن أبي عرادة قال :

- كان على صلوات الله عليه يقطر الناس في شهر رمضان ، فإذا فرغ من
الثناء تكلم ، فأقل وأوبز ، فأبلغ . فاختتم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم
في أشعر الناس ، فقال على عليه السلام لأبي الأسود الشؤلي : قل يا أبا الأسود .
فقال أبو الأسود ، وكان يتعصب لأبي ذؤاد الإيادي : أشعرهم الذي يقول :
- ولقد أضلني بطنع ركني • أحوذي ذو مبيعة إضريح^(١)
غلط مزبل يصكر يقسر • يتقع مطرح سبوح تجروج^(٢)
سلب شرجب كأن رماحا • حلقه ون السرة دموع^(٣)
- ١٠

وكان لأبي الأسود رأي في أبي ذؤاد ، فأقبل على الناس ، فقال : كل شعرائكم
محسن ، ولو جمعهم زمان واحد ، وفاية واحدة ، ومنصب واحد في القول ، لعلنا
أحس أسبق إلى ذلك ، وكلهم قد أصاب الذي أراد ، وأحسن فيه ، وإن يكن

- (١) الأحرفى هاهنا : من قولهم : حاذ الأبل يحوذها إذا ساقها ؛ ويريد به السرة ، وفي وصف
الرجال : الأملى . والمبة : القنطاط والسرة . والإضريح : السريع . (٢) يقال : دجل
غلط مزبل : كوس لطيف ، أو هو الجدل في الخصومات ، يزدل من جهة إلى جهة ، كما في اللسان
والفجاء والفاية لاين الأثير ، ولم يصغوا التحيل بذلك ، ولكن يمكن أن يفهم منه أن أبا عرادة وصف
الحسان بأنه يحسن الجري ، ويقاى به بمن يبدن ، أو يحسن مباراة التحيل في السير ، ويغفل فيه من
حال إلى حال أحسن منها . والفضح : الذي يضع قرواحه في العدو ، أي يرمي بحد حوافره ويدهن .
والطرح : السريع . والتجروج : الذي يسبق التحيل ، فيخرج من بينها . (٣) السلب والشرب :
الطويل . وفي حاشي : يقال : فرس سلبة ، ولم أسمع بالوقت من الشرب . والسرة : الفهر .
والسرج : الإحكام والملاحة .
- ٢٠

أحد قتلهم ، فقلد لم يقل رغبة ولا رغبة امرؤ القيس بن مجمر ، فإنه كان أحصم يادوة ، وأجودهم نادرة .

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى ، عن أبيه ، عن إسحاق ، عن الأصمعي قال : إسماعيل الرواسي
كانت الرواة لا تروى شعر أبي دوداد ولا عدى بن زيد ، لاختلافهما مذاهب الشعراء^(١) ، قال : وكان أبو دوداد على خيل المنذر بن ماء السماء ، فأكثر وصفه خيل .
أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال :
حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني ابن أبي الهيثم قال :

اسم أبي دوداد الإلدي جويرية بن الحجاج . وكانت له ناقة يقال لها الزباء ،
فكانت بنو إداد يتبركون بها . فلما أصابته سنة تهرقوا ثلاث فرق ، فرقة
ملك في البحر فهلك ، وفرقة قصبت اليمن فسلمت ، وفرقة قصبت أرض
بكر بن وائل ، فقتلوا على الحارث بن همام .

وكان السبب في ذلك أنهم أرسلوا الزباء ، وقالوا إنها ناقة ميمونة ، فخلوها ،
فحيث توجهت فاتبعوها . وكذلك كانوا يفعلون إذا أرادوا نجمة . فخرجت فحوض
العرب ، حتى بركت بفناء الحارث بن همام ، وكان أكرم الناس بجواراء ، وهو جار
أبي دوداد المضروب به المثل . فقال أبو دوداد يمدح الحارث ، ويذكر ناقته الزباء :
فلما ابن همام بن مرة أصعدت • ظعن الخليل بهم قتل زيلفا
أصمت نعمة ماجد ذي نية • نصبت عليه من العلاء أظلاما
وجعلنا دوت الولي فأصبحت • زباء مقطعا إليك عظاما

(١) صراين قصيدة في الشعر والشراء ص ١٢١ بهذه الناقدة ، قال : لأن أمهاتها ليست

بنيدية . وكذلك كان المرزبان في المخرج .

عمر إداد على العرب أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال :
حدثنا يحيى بن سعيد قال :

كانت إداد تضر على العرب ، تقول : منا أجود الناس كعب بن مامة ،
ومنا أشعر الناس أبو دود ، ومنا أنجح الناس ابن الفز^(١) .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل ثينة قال :
حدثني القحطاني قال :

كان ابن الفز آراء ، فكان إذا أنشط احتكت الفصائل بأيره ، قال : وكان في إداد
أمرأة تستصغر أبور الرجال ، بغامها ابن الفز ، فقالت : يا معشر إداد ،
أبالثكب تجمعون النساء ؟ قال : فضرِب بيده على ألتها وقال : ما هذا ؟ فقالت
وهي لا تمقل ما تقول : هذا القمر . فضرِب العرب بها المثل : « أريها استها وترقى القمر » .
وأشند ، وقد كان الجحاج متع من لحوم البقر خوفا من قلة البجارة في السواد ، فقيل فيه :

شكوتنا إليه خراب السواد • فخرم فينا لحوم البقر
فكنا كن قال من قبلنا • أريها استها وترقى القمر

أخبرني حمى عن الكزاني ، عن العمري ، عن الهيثم بن مدي بنحوه .
وأخبرني حمى قال : حدثنا محمد بن سعد الكزاني قال : حدثني العمري عن
لقيط قال : أخبرني التوزي عن أبي عبيدة قال :

كان الحطية عند سعيد بن العاص ليلة ، فتذا كروا الشعراء ، ونضوا بعضهم
على بعض وهو ساكت ، فقال له : يا أبا مليكة ما تقول ؟ فقال : ما ذكرتم والله أشعر
الشعراء ، ولا أنشدتم أجود الشعر . فقالوا : فمن أشعر الناس ؟ فقال لذي يقول :

(١) قال في تاج العروس : واسمه سعد أو عروقة بن أشيم ... أو الحارث . ولا خلاف في اسم أبيه أشيم .

عمر إداد على العرب

٩٨
١٥

ابن الفز

دأى الحطية في
أشعر الشعراء

لا أعد الإحصار ملما ولعكن • فقد من قد رزقه الإحصاء
والشعر لأبي دود الإيادي • قالوا : ثم من ؟ قال : ثم حيد بن الأبرص • قالوا :
ثم من ؟ قال : كفاكم والله بي إذا أخذتني رغبة أو رغبة ، ثم حوت في أثر
القوافي حواء الفصيل في إثر أمه •

أسرة أبي دود
تصف النور

أخبرني محمد بن الحسن بن دويد قال : حدثنا عبد الرحمن بن أنى الأصمعي ،
قال : حدثني حمي ، وأخبرنا أبو حاتم قال : أخبرنا الأصمعي ، عن أبي عمرو بن
اللاء ، عن عباس بن سيرر الإيادي ، عن أبيه ، وكان قد أدرك الجاهلية ، قال :
بينما أبو دود وزوجته وابنته وابنته على ربة ، وإياد إذ ذاك بالسواد ،
إذ خرج نور من أجمة ، فقال أبو دود :

وبدت له أذن تو ج س حرة وأحم وأرد^(١)
وقوائم عوج لها • من خلفها زرع زوائد^(٢)
كفاعد الرقباء لا عده رياء أيديهم نواهد^(٣)

ثم قال : أنيذي يا أم دود ، فقالت :

وبدت له أذن تو ج س حرة وأحم مولى^(٤)
وقوائم عوج لها • من خلفها زرع معلق
كفاعد الرقباء لا عده رياء أيديهم تألسن

(١) توبس : تسع إلى الصوت الخفي ، وبرة : صادقة السح مرهقة • والاسم : القرن الأسود .
والوارد : الطويل • (٢) الزرع : الشعر الخفي في مؤخرة راس الشاة أو الثعلبي ، وأجمة زمة .
(٣) الرقباء : الذين يسكون حوثهم ويظنون سمات القداح • والفرباء : الذين يشربون القداح .
(٤) يريد بالإحصاء هنا : محاكاة شعره مع تغير الكلمة الأخيرة • ثم حوت على القول ، والفرس
بالقوافي •

ثم قال : أَهْذَى يَا دُودَ . فقال :

وبنت له أَذْنٌ تَوَجُّسُ حُرَّةً وَأَحْمَ مَرْهَفَ

وقسوا تم عوج لها • من خلفها زمع ملقَف

كقاعد الرقباء لا عَضَّ رِيَاءَ أَيْدِيهِمْ تَلَقَّفَ

ثم قال : أَهْذَى يَا دُودَ . قالت : وما أقول مع من أخطأ . قالوا : ومن أين

أخطأه ؟ قالت : جعلتم له قرناً واحداً ، وله قرنان . قالوا : فقولى . قالت :

وبنت له أَذْنٌ تَوَجُّسُ حُرَّةً وَأَحْتَنَ

وقسوا تم عوج لها • من خلفها زَمَعٌ تَمَانُ

كقاعد الرقباء لا عَضَّ رِيَاءَ أَيْدِيهِمْ دَوَانُ

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال : أخبرني حمى من العباس بن هشام ،
من أبيه قال :

نراه مع البراني
وقيل أولاده

كان أبو دُودٍ الْإِيَادِيُّ الشَّاعِرُ جَاراً لِلنَّضْرِ بْنِ مَاهٍ السَّيَّاحِ . وإن أبا دُودٍ

فَارِزٌ رَجُلًا بِالْحَيَّةِ مِنْ بَهْرَاءَ ، يُقَالُ لَهُ رَقِيبَةُ بْنُ طَامِرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرٍو ،

فَقَالَ لَهُ رَقِيبَةُ : صَالِحِي وَصَالِفِي . فقال أبو دُودٍ : فَمَنْ أَيْنَ تَعِيشُ إِيَادُ إِذَا ،

فَوَافَةُ لَوْلَا مَا تَصِيبُ مِنْ بَهْرَاءَ لَهْلَكْتُ ، وَانْصَرَفَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ .

ثم إن أبا دُودٍ أُنْجِرَ بَيْنَ لَهْ ثَلَاثَةِ فِي تِجَارَةِ إِلَى الشَّامِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَقِيبَةُ الْيَهُودَانِي ،

فَعَبَثَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ أَبُو دُودٍ عِنْدَ الْمَنْذَرِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْقَوْمَ وَلَدُ

أَبِي دُودٍ ، فَخَرَجُوا إِلَى الشَّامِ ، فَتَقَوَّمُوا فَتَطْلُبُهُمْ . وَبَشَرُوا بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى رَقِيبَةَ ، فَلَمَّا آتَتْهُ

الرُّؤُوسُ صَنَعَ طَعَامًا كَثِيرًا ، ثُمَّ أَتَى الْمَنْذَرَ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ اصْطَنَعْتُ لَكَ طَعَامًا

كثيراً ، فإنا أحب أن تتفقى عندي ، فأتاه المنذر وأبو دؤاد معه ، فبينا الجفان
تُرفع وتوضع ، إذ جاءته جفنة مليها ^(١) بعض رموس بن أبي دؤاد ، فوثب وقال :
أيت اللعن ! إني جارك ، وقد ترى ما صنع بي ، وكان رقبة أيضاً جارا للمنذر .
فوقع المنذر منهما في سَوَّة ، وأمر برقبة فحفس ، وقال لأبي دؤاد : أها برضيك
توجهي بكتيبي الشهاب والدوسر إليهم ؟ قال : بلى . قال : قد فعلت . فوجه
إليهم بالكتيتين .

فلما بلغ ذلك رقبة قال لامرأته : ويحك ! الحق بقومك فأنذريهم .
فصعدت إلى بعض إبل زوجها فركبته ، ثم خرجت حتى أتت قومها ، فلما
قربت منهم صرعت من ثيابها ، وصاحت وقالت : أنا النذيرُ العريان . فارسلتها
مثلاً . فصرف القوم ما تريد ، فصعدوا إلى أعالي الشام ، وأقبلت الكتيتان فلم تصبيا
منهم أحداً ، فقال المنذر لأبي دؤاد : قد رأيت ما كان منهم ، وأنا إيدي كل ابن
لك بمتي بصير ، فأمر له بست مئة بصير ، فرضى بذلك ، فقال فيه قيس بن زهير
العبيسي :

سأفعل ما يدا لي ثم أوى * إلى جارٍ بكار أبي دؤاد

(١) كذا في ١ ، م . وفي نسخة الأصول : أحد .



صوت

- شعر لابي تمام فيه غناء
- وركب كأطراف الأستة عرسوا • حل مثلها والليل حاج غياجة
- لأمير طيهم أن تم صدوره • وليس عليهم أن تتم عواقبه
- الشعر لابي تمام الطائي • والفناء للقاسم بن زوزود، ثاني تهيل بالوسطى في مجرى
- الينصر • وفيه لجعفر بن رقة خفيف تهيل •
- أخبرني : إبراهيم بن القاسم بن زوزود عن أبيه، وحدثنني المظفر بن كيتلغ عن القاسم أيضا :
- أن المكثي بالله أخرج إليهم حنين اليتيم بالركة في رقة ، وهو أمير ، وأمر
- أن يصنع فيهما لمن • فصنع القاسم هذا الفن ، وصنع جعفر خفيف الثقيل •
- ١٠

أخبار أبي تمام ونسبه

نسبه ونسبه
الشري

١٠٠
١٥

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، من نفس عليّ صليّة . مولده ومنشؤه متّبع ، بقرية منها يقال لها جسيم . شاعر مطبوع ، لطيف القلمنة ، دقيق المعاني ، قَوَّاص على ما يُستصحب منها ، ويسرُّ متناوله على غيره . وله مذهب في المطايع ، هو كالسابق إليه جميع الشعراء ، وإن كانوا قد تحوّه قبله ، وقالوا القليل منه ، فإن له فضل الإثارة فيه ، والسلاوك في جميع طرقه . والسلام من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد . وله أشياء متوسطة ، ورديّة رذلة جدا .

وفي عصرنا هذا من ينصب له فيقرط ، حتى يفضلّه على كل سالف وخالف ، وأقسام يتعمّدون الردى من شعره فيشروه ، ويطلّون محاسنه ، ويستعملون القيمة والمكبرة في ذلك ، ليقولوا لجاهل بهم : إنهم لم يبلغوا علم هذا وتميّه إلا بأدب فاضل ، وعلم ثاقب . وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا العصر ، ويعملونه وما جرى مجراه من تلّب الناس ، وطلب معايمهم ، سببا للترفع ، وطلبا للرياسة . وليست إساءة من أساء في القليل ، وأحسن في الكثير ، مُسْقَطَةٌ لإحسانه ، ولو كثرت إساءته أيضا ثم أحسن ، لم يُقلّ له عند الإحسان أسأت ، ولا عند الصواب أخطأت ، والمتوسط في كل شيء أجمل ، والحق أحق أن يُقَبَّح .

وقد رُوي عن بعض الشعراء أن أبا تمام أُنشد قصيدة له أحسن في جميعها ، إلا في بيت واحد ، فقال له : يا أبا تمام ، لو أقيمت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب . فقال له : أنا والله أعلم منه مثل ما تعلم ، ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل أولاده ، فعيم الجليل والقيح ، والزئيد والساقط ، وكلهم حلوا في نفسه ، فهو وإن أحب الفاضل ، لم يفض الناقص ، وإن هوى بقاء المتقدم ، لم يحو موت المتأخر .

(١) أي ليس من موالينا ولا من حلفائنا .

واحتذره بهذا ضِدِّ لما وصف به نفسه في مله الوائق ، حيث يقول :

جاءتك من نظم اللسان فلاة • سخطان فيها اللؤلؤ المكنون

أحفاكها صنع اللسان يمد • جفرا إذا نصب الكلام معين .

وَيْسَى بالإحسان ظنا لا كن • هو بانبه وبشعره مفتون

فلو كان يسى بالإساءة ظنا ولا يفتن بشعره ، كما في غنى عن الاحتذار له .

وقد فصل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء ، من لا يثق الطاعنون

المختلون له

عليه غبار ، ولا يدركون - وإن جدوا - آثاره ، وما رأى الناس بعده إلى

حيث انتهوا له في جَيْدَةٍ ظليراً ولا شكلاً ؛ ولولا أن الرواة قد أكثروا

في الاحتجاج له وعليه ، وأكثر متعصبوه الشرح بليد شعره ، وأسرط مملوه

في التسطير لرويته ، والتنبيه على رذله ودينه ، لذكرت منه طرفة ، ولكن قد آتى

من ذلك ما لا مزيد عليه .

أخبرني عمي قال : حدثني أبي قال : سمعت محمد بن عبد الملك الزيات

إيجاباً بين الزيات
والصول بشعره

يقول : أشعر الناس طراً الذي يقول :

وما أبالي وخير القول أصدق • حفت لي ماء وجهي أوحقت دمي

فأحييت أن استئثرت إبراهيم بن العباس^(١) ، وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب ،

بلغت إليه ، وكنت أجرى عنده تجرى الولد ، فقلت له : من أشعر أهل زماننا

هذا ؟ فقال : الذي يقول :

مطر أربك أبو أهلة وائل • ملاً البسيطة عُدَّةً وعديداً

نسب كأن عليه من شمس الشَّحَى • نوراً ومن تلقى الصباح عُموداً

ورثوا ، بُجَّةً والحظوظ فأصبحوا • جميعوا جُودوا في الصلا وجُودوا^(٢)

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه .

(١) هو إبراهيم بن العباس الصول من كبار الكتاب والشعراء في صدر الدولة العباسية .

(٢) جدول : جمع جد ، الأول بمعنى الآباء ، والثانية بمعنى المخطوط .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي ، وعلى بن سليمان الأخفش قالا : حدثنا محمد ابن يزيد النحوي قال :

قدم حمارة بن عقيل بنناد ، فاجتمع الناس إليه ، فكتبوا شعره وشعر أبيه ، وعرضوا عليه الأشعار . فقال بعضهم : ها هنا شاعر يزعم ^(٢) [قوم] أنه أشعر الناس طرا ، ويزعم غيرهم ضد ذلك . فقال : أنشدوني قوله . فأنشدوه :

عَدْتُ تَسْتَعِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ • وَعَادَ قَتَادَا عِنْدَهَا كُلَّ مَرَقِدٍ
وَأَنْقَضَهَا مِنْ عَمْرَةِ الْمَوْتِ أَلَّةً • صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صَدُودُ تَعَمُّدٍ
فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورِدًا • مِنْ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورِدٍ
هِيَ الْبَدْرُ يَنْفُتُهَا تَوَدُّدٌ وَجِيهًا • إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّ

ثم قطع المنشد . فقال له حمارة : زدنا من هذا . فوصل تشبده وقال :

ولكنني لم أحيد وقسرا مجعما • فقزت به إلا بشمل مُبَدِّدٍ
ولم تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسْكِنًا • أَلَدُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشْرِدٍ

فقال حمارة : لله ذره ! لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه إليه ، على كثرة القول فيه ، حتى لقد حُبِّبَ إِلَى الْإِقْتِرَابِ ، هيه . فأنشده :

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ • لِمَيْبَاجِيهِ فَاغْتَرَبَ تَجَسُّدٍ
فَأَنَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتِ حَبَّةً • إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ طَلِيمٌ بِسَرْمَدٍ

فقال حمارة : كَلَّ وَاقِه ، لئن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعاني ، واطراد المراد ، وانساق الكلام ^(٣) ، فإن صاحبكم هذا أشعر الناس .

(١) هو حمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر الأخرى المشهور (انظر افة ١ : ٢٦) .

(٢) زيادة يقتضها المعنى . (٣) ٩ ، م : واستواء .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني محمد بن موسى بن حماد قال : سمعت علي بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله ، فقال له رجل : والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت علي مدحك هذا . فقال : إن لم يكن أخا بالنسب ، فإنه أخ بالأدب والمودة ؛ أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول :

فضيل علي بن
الجهم له

أنت يُكَيِّدُ مُطَرِّفُ الْإِخَاءِ فَنَتَا • نَفَسُو وَنَسَى فِي إِخَاءِ خَالِدٍ^(١)
أو يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَاؤْتَا • عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ
أو يَسْتَرْقِي نَسَبٌ يُؤَلَّفُ يَفْنَا • أَدَبٌ أَلْفَنَاءُ مَقَامَ السَّوَالِدِ

أخبرني محمد قال : حدثني هارون بن عبد الله المهلب قال :

زم دجبل أنه
يسرق معانيه

كان في حلقه دجبل ، بلغني ذكر أبي تمام ، فقال دجبل : كان يتبع معانيه
فياخذها . فقال له رجل في مجلسه : وأى شيء من ذلك ، أعزك الله ؟ قال : قولي :
وإن امرأةً أَسَدَى إِلَى شَانِعٍ • إِلَيْهِ وَرَجَسُوا الشُّكْرَ مَنَى لِأَحَقِّ
شَفِيقِكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ إِنَّهُ • يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يَخْلُقُ
فقال الرجل : فكيف قال أبو تمام ؟ فقال : قال :

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوعَ طَائِفَةٍ^(٢) • وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرًّا سُؤَالِهِ
وَإِذَا أَمْرٌ أَسَدَى إِلَيْكَ صَبِغَةً^(٣) • مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْ مَالِهِ

فقال له الرجل : أحسن والله . فقال : كَذَبْتَ قَبْلَكَ اللَّهُ . فقال : والله إن كان
أخذته منك ، لقد أجاد ، فصار ألقى به منك . وإن كنت أخذته منه فلا بلغت
مَبْلَغَهُ . فغضب دجبل وانصرف .

١٠٢
١٥

(١) أكل : غاب ولم ينع . والمطرف : المصعد . والله : التذم .

(٢) كذا في ١ م والله يران . وفي بقية الأصول : « يد » . (٣) ١ م : إلى .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني ابن مهرويه قال : حدثني عبد الله
ابن محمد بن جرير قال :

سمعت محمد بن حازم الباهلي يقدم أبا تمام ويفضله ، ويقول : لو لم يقل
إلا مراثيته التي أولها :

• أحم بك الناعي وإن كان أسما •

وقوله :

لو يقدرون مشوا على وجعهم فضلا عن الأقدام
ايكفناه •

أخبرني عمي قال : حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :
كان نهمارة بن عقيل عندنا يوما ، فسمع مؤذبا كان لولد أبي يرويه قصيدة
أبي تمام :

• الحق البع والسيف عوار •

فلما بلغ إلى قوله :

سود اللباس كأنما نسجت لم • أيدى السموم سدايما من قار^(١)
بكرؤا وأسرؤا في متون ضوامي • قيدت لم من تربط التجار
لا يرحسون ومن رآهم ظلم • أبدا على سفر من الأسفار
فقال نهمارة : لله دره ! ما يعتمد معنى إلا أصاب أحسنه ، كأنه موقوف عليه •

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني أبو ذكوان قال : قال لي إبراهيم
ابن عباس : ما اتكلت في مكائتي قط إلا على ما جاش به صدري ، وجلبه
خاطري ، إلا أنني قد استحسنيت قول أبي تمام :

(١) المذارع : جمع مذرة ، وهي جبة مشقوة المقدم •

إعجاب نهمارة بن
عقيل بنهمره

استمسان الصولي
لشعره

فإن باشر الإصحار فالبيضُ والقنا • عرواً وأحواضُ المنيا مَنَاهِلُهُ^(١)
 وإن بينَ حيطاناً عليه فأنما • أولئك عَقَالَتُهُ لا مَعَاقِلُهُ^(٢)
 وإلا فاعلمه بأنك ساخطٌ • عليه، فإن الخوفَ لاشكَّ قَاتِلُهُ
 فاخذت هذا المعنى فى بعض رسائل، فقلت : « فصار ما كان يُحزهم يُبرزهم ،
 وما كان يَقلهم يمتلهم » . قال : ثم قال لى إبراهيم : إن أباً تمام اختُرِمَ وما استمتع
 بخاطره ، ولا تَجَرَّكَ فِكْرُهُ ، حتى انقطع رِشَاءُ عمره^(٣) .

أخبرنى محمد قال : حدثنى أبو الحسين بن السخى قال : حدثنى الحسين
 ابن عبد الله قال :

سمعت عمى إبراهيم بن العباس يقول لأبى تمام ، وقد أنشد شعرا له فى المصنع :
 يا أباً تمام ، أمراء الكلام رعية لإحسانك .

١٠

أخبرنى محمد قال : حدثنى هارون بن عبد الله قال : قال لى محمد بن جابر
 الأزدي ، وكان يتمصب لأبى تمام :

تمصب دعبيل
 طبع

أنشدت دعبيل بن علف شعرا لأبى تمام ولم أعلمه أنه له ، ثم قلت له : كيف
 تراه ؟ قال : أحسن من عافية بعد ياس . فقلت : إنه لأبى تمام . فقال :
 لعله سرقه !

١٥

أخبرنى محمد قال : حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه قال :
 ما كان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهما بالشعر فى حياة أبى تمام ،
 فلما مات انقسم الشعراء ما كان يأخذنه .

نعماء لا يتكسبون
 إلا بعد موته

(١) الإصحار : البروز إلى الصبراء . (٢) عقالته : قيوده . (٣) الرى : البرز .

(٤) الرشاء : الخيل يسوق عليه من البرز . (٥) أ ، م : قلنا ، فى موضع : دعبيل بن علف .

٢٠

إيجاب شعراء
نخاسان به وافته

١٠٣
١٥

أخبرني عمي والحسن بن عليّ ومحمد بن يحيى وجماعة من أصحابنا ، وأظن
أيضا بمحنة حدثنا به ، قالوا : حدثنا يزيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :

لما قدم أبو تمام إلى نخاسان اجتمع الشعراء إليه ، وسألوه أن يفتدحهم ،
فقال : قد وعدني الأمير أن أنشدته فدا ، وتسمعون^(١) . فلما دخل على عبد الله
أنشده :

من عوادي يوسف وصواحبه • فمزما قدما أدرك السؤل طالبه
فلما بلغ إلى قوله :

وقفلت نأى من نخاسان جأشها • فقلت أطمئن أنضر الروض عازبه
وركي كأطراف الأنة عرسوا • على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أنت تم صدوره • وليس طيبهم أن تم عوافه

فصاح الشعراء بالأمير أبي المباس : ما يستحق مثل هذا الشعر غير الأمير أعزّه
الله ! وقال شاعر منهم يُعرف بالرياحي : لى عند الأمير أعزّه الله جائزة وعدني بها ،
وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للامير . فقال له : بل نضعفها لك ،
وتقوم له بما يجب له طينا . فلما فرغ من القصيدة شرع عليه ألف دينار ، ففقطها
الغلمان ، ولم يمس منها شيئا ، فوجد عليه عبد الله وقال : يرفع عن يري ،
ويتهاون بما أكرته به . فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك .

أخبرني أبو مسلم محمد بن بحر الكتّاب وعمي ، عن الحسن بن عليّ ، عن سعيد
ابن جابر الكرخي ، عن أبيه :

تقدير أبي دلف
لشعره

أنه حضر أبا دلف القاسم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائي ، وقد
أنشده قصيدته :

(١) كذا في الأصول بحذف إحدى التوين .

على مثلها من أريج وملايح • أذيت مصونات السموع السواك
فلما بلغ إلى قوله :

- إذا افتخرت يوما تسم بقومها • وزادت على ما وطئت من مناقب
فانتم بذى قارأملت سيوفكم • عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجدتى قفروا بها • محاسن أقوام تكن كالملاب •
فقال أبو دلف : يا معشر ربيعة ، ما مدحتكم بهذا الشعر قط ، فما عندكم
لقائله ؟ فبادروه بمطارفهم يرمون بها إليه • فقال أبو دلف : قد قبلها وأعاركم
لبسها ، وسأبوب عنكم في ثوابه • ثم القصيدة يا أبا تمام • فتممها ، فأمر له بمحسين
ألف درهم ، وقال : والله ما هي بإزاء استحقاقك وقدرك • فاعزنا ، فشكره وقام
ليقبل يده ، خلف ألا يفعل ، ثم قال له : أنشدني قولك في محمد بن حنيد :
وما مات حتى مات مضرب سيفه • من الضرب واعتلت عليه القنا السمو
وقد كان فوث الموت سهلا فوثه • إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
فأثبت في مستنقع الموت رجله • وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والمجد تسج ردائه ^(١) • فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
كأن بجى نهبان يوم مصايه • نجوم سماء خر من بينها البدر
يزنون عن ثاو يمزى به العلى • ويكي عليه البأس والجود والشعر
فأنشده إياها ، فقال : والله لوددت أنها في • فقال : بل أنشدني الأمير بنفسه
وأهل ، وأكون المقدم ، فقال : إنه لم يمت من وثى بهذا الشعر ، أو مثله •

أخبرني أبو الحسن الأدي : قال : حدثنا الحسن بن طليل العتري : قال :
حدثني إصحاق بن يحيى الكاتب قال :

قال الواقي لأحمد بن أبي دؤاد : بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي
في قصبة منك بها ألف دينار . قال : لم أصل ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكنني
أعطيته خمس مئة دينار رعاية للذي قاله للمصم :
فاشدُّ بهارونَ الخلافةَ إنَّه • سَكَنَ لَوْحَتَهَا ودارُ قَرَارِ
ولقد علمت بأن ذلك مِصْمٌ • ما كنتَ تحركه بشير سوارِ
فأقسم وقال : إنه لحقيق بذلك .

منحه خاله بن
يزيد الشيباني

أخبرني علي بن سليمان قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال :
خرج أبو تمام إلى خالد بن يزيد بن مزيد وهو بأرمينية ، فاستدعه ، فأعطاه
عشرة آلاف درهم وشفقةً لسفره ، وقال : تكون العشرة الآلاف موفورة ، فإن
أردت الشخصوس فأعجل ، وإن أردت المقام عندنا فلك الجباه والبر . قال :
بل أخص . فوقعه ، ومضت أيام ، وركب خالد يتصيد ، فرآه تحت شجرة ،
وبين يديه زُكْرَةٌ فيها شراب ، وغلّام يفتنه بالطيور . فقال : أبو تمام ؟ قال :
خادمك وعبدك . قال : ما فعل المال ؟ فقال :

علمني جودك السباح • فأبقيت شيئاً لدي من صلّك
ما مرّ شهر حتى سمحتُ به • كأنّ لي قدرة كقدورك
تفتق في اليوم بالهبات وفي الد • ساعة ما تجتنبه في سنك
فلست أدري من أين تفتق لو • لا أن ربي يمسك في هبتك
فأمر له بعشرة أخرى ، فأخذها وخرج .

إعجاب الحسن بن
رجاء بجلسه نفسه

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا عون بن محمد الكندي قال :
حدثنا محمد بن سعد أبو عبد الله الرقي ، وكان يكتب للحسن بن رجاء ، قال :
قديم أبو تمام مادحا للحسن بن رجاء ، فرأيت منه رجلا عقله وعلمه فوق
شمه ، فاستنشه الحسن ويمن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدح بها ، فلما
انتهى إلى قوله :

أنا من عرفت فإن عرفتك جهالة • فانا المقسيم قيامة العذال^(١)
عادت له أيامه مسودة • حتى توهم أنهم لبال
فقال الحسن : والله لا تسود عليك بعد اليوم . فلما قال :

لا تنكري عطل الكريم من الفنى • فالليل حرب للكان العالي
وتتطرى حيث الركاب ينصبا • محي القرىض إلى ميمت المال^(٢)
فقام الحسن بن رجاء على رجليه ، وقال : والله لا أعمتها إلا وأنا قائم . فقام
أبو تمام لقيامه ، وقال :

لما بلننا ساحة الحسن اقضى • عنا تملك دولة الإحمال
بسط الرجاء لنا برغم نوائب • كثرت بهم مصارع الآمال
أغلل عذارى الشعران مهوورا • عند الكرام وإن رخصن غوال^(٣)
ترد القنون بنا على تصديقها • ويحكم الآمال في الأموال
أضى سمي أليك فيك مصدقا • بأجل فائدة وأيمن قال
ورأيتي فالت نفسك سيبا • لي ثم جئت وما انتظرت سؤالي
كالفيت ليس له - أريد غمامه • أولم يرد - بد من التطلال

١٠٥
١٥

(١) م والديوان : أنا فخر ، وهي بمعنى « من » في لغة طلي .
(٢) الديوان : غيب الركاب ، والتعب : ضرب من السير السريع . وينصبا : يسوقها .
(٣) بنا : كذا في الديوان . وفي الأصول : به .

فصاعقا وجلسا . وقال له الحسن : ما أحسن ما جَلَّوت هذه العروس ! فقال :
وأفقه لو كانت من الحُور العين لكان قيامك لها أوفى مُهورها .

قال محمد بن سعد : وأقام شهرين ، فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم ،
وأخذ في ذلك مما لم أعلم به ، على بخل كان في الحسن بن رجاء .

أخبرني الثُّمَالِيُّ قال : حدَّثني عون بن محمد قال :

دعيل يفتخر من
تعبه عليه

شهدت دِعِيلًا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام ، فاعترضه عصابةُ
الجرجاني^(١) ، فقال : يا أبا علي ، اسمع مني ما قاله ، فإن أنت رضيته فذاك ،
وإلا واقفتك على ما تذهبُ منه ، وأعوذ بالله فيك من الأتراء ، ثم أنشد قوله :
أما لانه لولا الخليطُ المودعُ * ومغنى عفا منه ميعيفٌ ومريعُ
فلما بلغ إلى قوله :

هو السيلُ إن واجهته انقذت كلَّوَمه * وتقتاده من جانبيه فينبسُ
ولم أرَ قطعا عند من ليس ضائرا * ولم أرَ ضرا عند من ليس ينفع
معادُ الورى بعد الممات وسببه * معادُ لنا قبل المماتِ ومَرِجع
فقال له دِعيل : لم تدفع فضلَ هذا الرجل ، ولكنكم ترفضونه فوق قدره ، وتهدمونهُ
على من يتقدمه ، وتُسبِّون إليه ما قد سرقه . فقال له عصابة : إحسانه صيرك له
مأثبا ، وعليه طابا .

أخبرني الثُّمَالِيُّ قال : حدَّثنا الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجاء قال :

مدح محمد بن
الحيثم ومكافاته

حضرت أبا الحسين محمد بن الحيثم بالجبل وأبو تمام ينشده :
أُسقى ديارهم أجشَ هزيمٍ * وضلت عليهم نضرة ونعيمٍ

(١) الجرجاني : نسبة إلى جرجان ، من بلاد العراق ، بين واسط وبغداد ، من الجانب الشرقي .

قال : فلما فرغ أمر له بالفتح دينار ، وفتح عليه خلة حسنة ، وألقاها عنده يومنا ، فلما كان من قد كتب إليه أبو تمام :

قد كسانا من كسوة الصيف خرقاً • مكثين من مكالم ومساع^(١)
حلة سارية ورداء • كما القريض أورداء الشجاع^(٢)
كالشراب الزرقاق في الحسن إلا • أنه ليس مثله في الحداغ^(٣)
قصياً تستريحف الرياح متيد • به بأمر من الميؤب مطاع^(٤)
رجفانا كأنه الدهر منه • كيد الضب أو حشا المرثاع^(٥)
لازما ما يليه تحبه جز • ما من المتقين والأضلاع^(٦)
يطرد اليوم ذا الحجير ولو ش • ه في حره يوم السوداء^(٧)
خلة من أغر أروع رعب ال • ه من رعب الفؤاد رعب الفراع^(٨)
سوف أكوك ما يتي عليها • من شاء كالبرد برد الصناع^(٩)
حسن حاتيك في العيون وهذا • حسنه في القلوب والأسماع

فقال محمد بن الميتم : ومن لا يمتطي على هذا ملكك ؟ والله لا يقي في دارى ثوب
إلا دفعته إلى أبي تمام ، فأمر له بكل ثوب كان يملكه في ذلك الوقت .

$\frac{106}{10}$

- (١) الخرق : السحق . (٢) السارية من الثياب : الرقيقة النعج الحيدة . ومسا
القريض : قتر البيض الذي تحت القشرة الصلبة . والشجاع : الحية . (٣) الزرقاق :
الغزال . (٤) القص من الثياب : الرقيق الناعم من الكتان . ولى س : «ولسا» ، ولا يثنى
مع وزن البيت إلا بالتثنية سية ، ولا يلائم المعنى هنا إلا «القص» بشد السين ، وهو ثياب من كتان
تخلط بجرير . وتستريحف : تحرك . (٥) المتنان : ما يجاور السود القفرى من بيه وشماله .
(٦) الأغر : الأبيض الوجه ، يريد أنه سيد شريف كريم القصال . والأروع : التيمم الذي ،
ومن يهيبك بحسه أو جهاجه . (٧) يتي عليها : يفتحقاق القبية . والصناع : المرأة الحاذقة
في السسل يدنيا ، يقال رجل صنع ، وامرأة صناع .

رضا عبد الله
ابن طاهر عنه
بعد عنه

أخبرنا محمد بن العباس البزدي قال : حدثني عمي القفضل قال :
لما تَخَصَّصَ أبو تمام إلى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان ، أبل الشَّاء وهو
هناك ، فاستقل البلد ، وقد كان عبد الله وجَد طيه ، وأبداً بجائزته ، لأنه شر
عليه ألف دينار فلم يَمْسَسْها بيده ، فزاعها ، فأغضبه وقال : يمتدح فسل ،
ويرفع علي . فكان يبعث إليه بالشيء بعد الشيء كالقوت ، فقال أبو تمام :

لم يبقَ الصَّيفَ لا رِسمٌ ولا طَلَلٌ • ولا قَشِيبٌ قَبَسْتُكَى ولا سَمَلٌ^(١)
عدلٌ من الدَّمعِ أن يُبَيِّنَ المَصِيفُ كما • يُبَيِّنُ الشَّبابُ ، وَيُبَيِّنُ اللهوُ والنَزْلُ
يُمَيِّنُ الزَّمانَ اتَّخِذْ مَعْرُوفُهَا وَقَدْتُ • يُسْرائِهُ وهى لنا من بعد ما تَدَلْ

فلنفت الأبيات أبا العَمَيْشَ شاعر آل عبد الله بن طاهر ، فأتى أبا تمام ،
واعترض إليه لعبد الله بن طاهر ، وعاتبه على ما عَتَبَ طيه من أجله ، وتضمن له
ما يُبَيِّنُهُ . ثم دخل إلى عبد الله ، فقال : أيها الأمير ، أتهانون بمثل أبي تمام
وتجفونه ؟ فوالله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره ، والإحسان في شعره ،
والشائع من ذكره ، لكان الخسوف من شره ، والتوقُّ لدمه ، يوجب على مثلك
وعاتبته ومراقبته ، فكيف وله بتروجه إليك من الوطن ، وفراقه السَّكَنَ ، وقد
قصبتك حاقداً بك أمَلَهُ ، مُعَمِّلاً إليك وكابَهُ ، متعباً فيك فكره وجسمه ، وفي ذلك
ما يُزِيلُكَ قضاء حقه ، حتى ينصرف راضياً ؛ ولو لم يأت جائلة ، ولا يُمَيِّعُ فيك منه
ما يُمَيِّعُ إلا قوله :

تَقُولُ في قُومٍ مِثِّي وقد أَخَذْتُ • مِنَّا السَّرى وَنُحْطَ المَهْزِيَةِ القُودُ^(٢)
أَتَطْلُعُ الشَّمْسُ تَبَيَّنَ أن تَوْمَ نَسَا • قُفْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلِعُ الجُودِ

(١) القَشِيبُ : الجدي من قشيب . والسَّملُ : البالي .

(٢) قوس : صنع كثيرين بخراسان وبلاد الجبل . والمهزية : الإبل المقسوة إلى مهزة بن
جهدان من اليمن ، وكانت لا يهدلها شيء في سرعتها (من تلح العروس) .

فقال له عبد الله : لقد نَهَيْتُ فأَحْسَلْتُ ، وَشَغَمْتُ فَلَطَّفْتُ ، وَعَاتَيْتُ فَأَوْجَعْتُ ،
وَلَكْ وَلَئِي تَمَامُ الْعَيْتِي ، ادْعُهُ يَا غَلَامَ . فدعاه ، فدعاه يومه ، وأمره بالقي
دينار ، وما يحمله من الظَّهْر ، ونَحَلَ عَلَيْهِ خِلْعَةً تَامَةً مِنْ ثِيَابِهِ ، وَأَمَرَ بِبَذَرِ قَتَرِهِ ^(١) إِلَى
إِلَى آخِرِ عَمَلِهِ .

- أَخْبَرَنِي بِخَطَّةِ قَالَ : حَدَّثَنِي مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ :
مَرَّ أَبُو تَمَامٍ بِخَنْتٍ يَقُولُ لِآخِرٍ : جِئْتُكَ أَمِيسَ فَأَحْتَجِبُ عَنِّي ، فَقَالَ لَهُ :
السَّاءَ إِذَا احْتَجِبْتَ بِالنِّسَمِ رُبِّي خَيْرُهَا . فَتَيَبْتُ فِي وَجْهِ أَبِي تَمَامٍ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ
الْمَعْنَى ، لِيُضْمِنَهُ فِي شَعْرِهِ ، فَمَا لَيْتُنَا إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أُتَيْدَتْ قَوْلُهُ :
لَيْسَ الْمَجْهَابُ بِمَقْصِدٍ عَنكَ لِي أَمَلًا • إِنَّ السَّاءَ رُبِّي حِينَ تَحْتَجِبُ

أبو تمام لا يخط
السان

- أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ وَصِيفٍ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ
أَبْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ابْنُ عَمِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ حَمَادٍ قَالَ :
كَأَنَّا عِنْدَ دُجَيْلٍ أَنَا وَالْقَاسِمُ ، فِي سَنَةِ ثَمَسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، بِسَدِّ قُلُوبِهِ
مِنَ الشَّامِ ، فَذَكَرْنَا أَبَا تَمَامٍ ، فَتَلَّيْهِ ، وَقَالَ : هُوَ سَرُوقٌ لِلشَّعْرِ . ثُمَّ قَالَ لِفُغْلَامِهِ :
يَا تَهْنِيفُ ، هَاتِ تِلْكَ الْخِجْلَةَ . بَغَاهُ بِخِلَّةٍ فِيهَا دِفَاتَرٌ ، بِفَعْلِ يَمْرُؤًا عَلَى يَدِهِ ، حَتَّى
أَخْرَجَ مِنْهَا دِفَاتَرًا ، فَقَالَ : اقْرَءُوا هَذَا . فَنَظَرْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ : قَالَ مُكْنِيفُ
أَبُو سُلَيْمٍ ، مِنْ وَلَدِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، وَكَانَ هُمَا دُفَاتَةَ الْعَيْتِيِّ بِأَيَّامٍ مِنْهَا .
إِنَّ الضَّرَاطَ بِهِ تَعَاوَدَ جَدُّكُمْ • فَنَظَرْنَا بَعْضُهَا إِلَى الْقَعْقَاعِ
قَالَ ثُمَّ مَاتَ دُفَاتَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَرَوَاهُ فَقَالَ :

أتمامه بركة
قصيدة

- أَبْدَأُ أَيُّ الْعَبَّاسِ يُسْتَعَذَّبُ النَّهْرُ • فَمَا بَعْدَهُ لِلدَّهْرِ حَسَنٌ وَلَا عُسْرٌ
إِلَّا أَيُّهَا النَّاعِي دُفَاتَةُ وَالنَّسَدِيُّ • تَمَسَّتْ وَشَلَّتْ مِنْ أَمَالِكِ الْعَشْرِ

١٠٧
١٥

(١) بَذَرُهُ : حَرَامُهُ . (٢) م : أ : يَنْظُرُهُ . (٣) م : أ : وَالسَّرَاوِي .
(٤) النَّهْرُ : كَمَا فِي أ : م . عَلَى جِهَةِ الْأَصُولِ : الشَّعْرُ .

أنتى لنا من قيس عيلان حخرة • تفاق عنها من جبال العدا الصخر
إذا ما أبو الباس خلى مكانه • فلا حلت أنى ولا نالها طهر
ولا أمطرت أرضاً سماً ولا جرت • نجسوم ولا لقت لشاربها الخمر
كأن بنى القسقاع يوم مصابه • نجسوم سماً نحر من بينا البدر
توويت الآمال يوم وفاته • وأصبح في شغل عن السفر السفر

ثم قال : سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة ، فأدخلها في قصيدته :
كذا غليل الطلب ولقد جح الأمر • وليس لعين لم يقض ماؤها مدر

مدامعة به رين
الحسن بن وهب

أخبرني السؤلى قال : حدثني محمد بن موسى قال :

كان أبو تمام يشق غلاماً نَزَر يا الحسن بن وهب ، وكان الحسن يتعشق
غلاماً رومياً لأبى تمام ، فرآه أبو تمام يوماً يبيت بغلامه ، فقال له : والله لئن أعقت^(١)
إلى الروم ، لتركضن إلى الخزر . فقال له الحسن : لو شئت حكمتنا واحتكت .
فقال أبو تمام : أنا أشبهك بدادود عليه السلام ، وأشبه نفسي بخصمه ، فقال
الحسن : لو كان هذا منقولاً خفتاه ، فأما وهو مشور فلا ، لأنه عارض لاحقيقة
له ، فقال أبو تمام :

أبا على لصرفه الدهر والنسیر • وللسوادث والأيام والعیر^(٢)
أذكر حتى أمر دادود وكنت قتي • مصرف القلب في الأهواء والفكر
أعندك الشمس لم يحظ الغيب بها • وأنت مضطرب الأحشاء للقم
إن أنت لم تترك السير الحثيث إلى • جآذر الروم أعقتنا إلى الخزر
إن القطوب له منى محل هوى • يحل منى محل السمع والبصر^(٣)

(١) الإحراق : السمر الرابع السبع المته . (٢) الهيران (طبعة بيروت ١٨٨٩) .

(٣) الهيران : الفهر .

وَرَبِّ أَمْنَعُ مِنْهُ جَانِبًا وَحَمَى • أَمْسَى وَنَكَّتهُ مَسَى عَلَى خَطَرٍ
بَرَدَتْ فِيهِ جُنُودُ الْعَزَمِ فَانْكَشَفَتْ • مِنْهُ غِيَابُهَا عَنْ نَيْكَةِ هَدَرٍ
سَبَّحَانَ مَنْ سَبَّحَهُ كُلُّ جَارِحَةٍ • مَا فِيكَ مِنْ طَمَحَانَ الْأَيْرِ وَالنَّظَرِ
أَنْتَ الْمُقِيمُ فَمَا تَقْدِرُوا وَاحِلَهُ • وَأَيُّهُ أَبَدًا مِنْهُ عَلَى سَعَرٍ

أخبرني الصولي قال : حدثني عبد الله بن الحسين قال : حدثني وهب •
سبب غضب دميل منه

جاء دميل إلى الحسن بن وهب في حاجة بهد موت أبي تمام ، فقال له
رجل في المجلس : يا أبا علي ، أنت الذي تطلعن علي من يقول :

شَهِدْتُ لَقْدَ أَقْوَمْتُ مَفَاتِيحُكُمْ بِيَدِي • وَتَحْتَ كَمَا مَحْتُ وَشَائِعُ مِنْ بُرْدٍ
وَأُنْجِدْتُمْ مِنْ بَعْدِ اتِّهَامِ دَارِكُمْ • فَيَا دَمْعُ أُنْجِدْنِي عَلَى مَا كُنَى نَجْدٍ
فصاح دميل : أحسن والله ! وجعل يردد « فيا دمع أنجديني على ما كنى نجد »
ثم قال : رحمه الله ! لو كان ترك لي شيئا من شعره لقلت إنه أشعر الناس .

١٠٨
١٥

وفاؤه ابن
عبد الله بن طاهر

أخبرني علي بن سليمان ومحمد بن يحيى قالا : حدثنا محمد بن يزيد قال :
مات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد ، فدخل عليه أبو تمام فأشده :

مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تُخْبِرُ سَائِلًا • أَنْ سَوْفَ تُصْغَعُ مُسَيَّلًا أَوْ حَاقِلًا
مَجْدُ تَأَوَّبٍ طَارِقًا حَتَّى إِذَا • قُلْنَا أَقَامَ الدَّهْرُ أَصْبَحًا وَاحِلًا

(١) في الأصول : ولكنه . (٢) الدهيران • مع غايته من بكرة هدر • والهدر : الباطل .
(٣) الدهيران • مانك من طمغان العين بالنظر • (٤) الدهيران • وضعه أيضا مع كل سفر •
(٥) محت : درست وانحت . والشائع : جمع وشيعة ، وهي الطريقة في البرد ، وهي تخليط
بمخاف لونه سائر لون البرد . (٦) سهلا : تازلا في السهل . وعاظلا : عتسا في الجبل العالي .
(٧) تأوب : ورد ليلا ، وهو يسمى طرق .

نجات شاء الله ألا يظلمنا • إلا أردت أدّ الطرف حتى يأنلا
 إن القبيحة بالرياض نواضرا • لأجل منها بالرياض ذوايلا
 لو يُنبان لكان هذا ظاربا • الكرمات وكان هذا كلهلا^(١)
 قسنى على تلك الخساييل منها • لو أتمهلت حتى تكون شملا
 لقد سكرتنيها جمى وصباها • جنباً وتلك الأريجة نائلا
 إن الهلال إذا رأيت نموّه • أيقنت أن سيكون بدرا كاملا^(٢)



صوت

يا قل يا قل • اهلك ماذا فعلوا
 فإن قلبي حيلر • من أن يهتوا ويحل

شعر لأبي التيسر
 فيه طاء

- عروضه من الرجز . الشعر لأبي التيسر . والقضاء لأحمد بن يحيى المكي .
 خفيف ثقيل بالوسطى من نسخة عمرو بن باقة الثانية . ومن رواية الهشامى .
 (١) ينبان : كذا في جميع الأصول . يريد أنها نوبها أى أضيقا لك شئ . لأنها إلى المكرمات ،
 فكانت بمنزلة السام والكف من البير . وفي الهيران : لو ينبان ، أى يؤخر أجلاها .
 (٢) الهيران : « أيقنت أن سيكون »

أخبار أبي الشَّيْص ونسبه

- نسب
أحمد محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن تهمشل - وقيل : ابن ميثم -
ابن خراش بن خالد بن عبد بن دحبل بن أنس بن خزيمه بن سلامان بن أسلم
ابن أفضى بن حارثة بن عمرو مزيقيا ابن حاصر بن ثعلبة .
- منه الشعبة
وكان أبو الشَّيْص لقباً غلب عليه . وكنيته أبو جعفر ، وهو ابن عم دحبل بن
علي بن رزين لح^(١) . وكان أبو الشَّيْص من شعراء عصره ، متوسط الحال فيهم ، غير
نبيه الذكر ، لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأبي نواس ، فغفل وأقطع إلى عقبه
ابن جعفر بن الأشعث الأنزاعي ، وكان أميراً على الرقة ، فدحه بأكثر شعره ، فقلما
يروى له في غيره . وكان عقبه جواداً فأغناه عن غيره .
- ابن عبد الله
ولأبي الشَّيْص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضاً ، صالح الشعر ، وكان مقطوعاً
إلى محمد بن طالب ، فأخذ منه جامع شعرائه ، ومن جهته خرج إلى الناس .
- مراتبه في جنبه
وعلى أبو الشَّيْص في آخر عمره ، وله مراتب في عينه قبل ذهابها وبعده ،
نذكر منها مختارها مع أخباره .
- فضل ابن
المزله
وكان سريع الماخذ جداً ، فيما ذكر عنه . لحكي عبد الله بن المعتز أن أبا خالد
العامري قال له : من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشَّيْص فكتبه .
واحد لكان الشعر عليه أهون من شرب المساء على السطشان . وكان من أوصاف
الناس للشراب ، وأمدحهم للسلوك .
- وهكذا ذكر ابن المعتز ، وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ،
ولا هو باق ، ولكن هذا سرف شديد .
- ١٠ (١) في الأصول : وكرم دحبل . ولكن المترجم لأبي الشَّيْص أجراً على أنه ابن عمه .
(٢) يقال : هو ابن عمي لما : أي لائق النسب .

مدحه لبقية بن
جعفر دسكافه

١٠٩
١٥

أخبرني عمي قل : حدثنا الكزاني عن النضر بن عمر قال :
قال لي أبو الشيص : لما مدحت عُبَّة بن جعفر بقصيدتي التي أولها :
لا تُسْكِرْ صَدِي وَلَا إِعْرَاضِي • لَيْسَ الْمَقْلُ عَنِ الزَّمَانِ بِرَاضٍ
أمر بأن تُمدَّ، وأعطاني لكل بيت ألف درهم .

هو والعمري
يرثان بصريسا

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهران قال :
أنشدت إبراهيم بن المهدي أبيات أبي يعقوب الحميري التي يرثي بها عمه ،
يقول فيها :

إِذَا مَا مَاتَ بِضُكِّكَ فَابْكِ بَعْضًا • فَإِنَّ الْبَعْضَ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبٌ
فأنشدني لأبي الشيص يبكى عليه :

يَا نَفْسُ بَكِّي بِأَدَمِ هُتْنٍ • وَوَاكِفِ كَلْبُتَانٍ فِي سَنَةٍ

على دليل وقائدي ويدي • ونور وجهي وسائس البدن

أبكي عليها بها غافة أن • تقرني والظلام في قسرن

يدعو مل امرأة
ميرة بالسي

وقال أبو هفان : حدثني دَعْبِلُ بْنُ أُمِّ إِسْرَاءَ لَقِيَتْ أَبَا الشَّيْصِ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا الشَّيْصِ :
عَمِيَّتْ بَيْدِي • فَقَالَ : قَبَّلَكَ اللَّهُ ، دَعَوْتِي بِالْقَبْ ، وَمَعَرَّتِي بِالْفُرُورِ !

جلس شري

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال : حدثني أبي ، عن أحمد بن
عبيد قال :

اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودَعْبِلُ بْنُ أُمِّ إِسْرَاءَ ، فقالوا :

لِيُشَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَجُودَ مَا قَالَهُ مِنَ الشَّعْرِ • فاندفع رجل كان معهم فقال :

اسموا مني أخبركم بما يُشَدُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُشَدَّ • قالوا : هات .

فقال مسلم : أما أنت يا أبا الوليد فكان يبك قد أنشدت :

إذا ما عثت منا ذؤابةً واحيد • وإن كان ذا حلم دعه إلى الجهل
هل العيش إلا أن تروح مع الصبا • وتندو صريح الكأس والأمين الثبيل
قال : وهذا البيت فُتِبَ بـ « صريح الفؤاد » ، لقبه به الرشيد ، فقال له مسلم : صدقت .

ثم أقبل على أبي نواس فقال له : كأن بك يا أبا علي - قد أنشدت :

لا تترك ليلى ولا تطرب إلى حنيد • واشرب على الورد من حمراء كالورد
تسليك من حينها حمرا ومن يدها • نمرافاك من مكرين من بك
فقال له : صدقت .

ثم أقبل على دعبل فقال له : وأنت يا أبا علي ، فكأن بك تشد قورك :

أين الشباب وأية ملكا • لا أين يطلب ضل بل ملكا
لا تعجب يا سلم من رمل • ضحك المشيب برأسه فبكى
قال : صدقت . ثم أقبل على أبي الشيص ، فقال له : وأنت يا أبا جعفر ،
فكأن بك وقد أنشدت قورك :

لا تتركى صدئ ولا إضرأى • ليس المقل عن الزمان براض
فقال له : لا . ما هذا أريدت أن أنشد ، ولا هذا بأجود شيء قلته . قالوا :
فأنشدنا ما بدا لك . فأنشدهم قوله :

صوت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • ما غر عنه ولا متقدم
أجد السلامة في هواك لذينة • حبا قد عكرك فليكني اللوم
أشبهت أصدائي نصرت أحبهم • إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهينني فأهنت نفسي صاغرا • ما من يهون عليك من بكرم
تريب في هذا الشعر لحنان : جميل أول ، ورمل .

(١) م : ما دعا . (٢) م : أكرم .

قال : فقال أبو نواس ، أحسنت والله وجدت ! وحياتك لأمرقن هذا المني منك ، ثم لأظنك عليه ، فيشتهر ما أقول ، ويموت ما قلت . قال : فسرقت قوله :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم
سرفاً خفياً ، فقال في النصيب :

لما جازه جودٌ ولا حل دونه • ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت أبي نواس ، وسقط بيت أبي الشيص .

جلس شمر آخر

نسخت من كتاب جدى لأبي يحيى بن محمد بن ثوابة بخطه :

حدثني الحسن بن معد قال : حدثني رزين بن علي - الخزاعي - أخو دعلج قال :
كنا عند أبي نواس أنا ودعلج وأبو الشيص ومسلم بن الوليد الأنصاري ،
فقال أبو نواس لأبي الشيص : أنشدني قصيدتك الخنزيرية . قال : وما هي ؟
قال : الضادية . لما خطر بخلدي قولك :

• ليس المقل عن الزمان براص •

إلا أنزيتك استحصانا لها ، فإن الأضنى كان إذا قال القصيدة مرضها على ابنته ،
وقد كان هفها وصلها ما بلغت به استحقاق التحكيم والاختيار بليد الكلام ،
ثم يقول لها : عددي لى الخنزريات ، فتعد قوله :

أغمر أروغ يُستسقى الفهم به • لو قارع الناس من أحاسيم قوما
وما أشبهها من شره . قال أبو الشيص : لا أفعل . إنها ليست عندي عقد قد
مفصل ، ولكني أكاثر بغيرها ، ثم أنشده قوله :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم

(١) كذا في أ ، م . وفي بقية الأصول : خفياً . (٢) أنزيتك : قلت : أنزاه الله !

الآيات المذكورة . فقال له أبو نواس : قد أردت صرّك عنها ، فأيت أن
تخلّي عن سلك ، أو تترك قهرّك . قال : بل أقول في طلبي ، فكيف رأيت
هذا الطراز ؟ قال : أرى تمطأ خمر وأيا متعباً حسناً ، فكيف تركت :

في رداء من الصفيح صَبِيل • وقيرص من الحديد مُذَال^(١)

قال : تركته كما ترك غنار اللّذين أحدهما ، بما سبق في الحاشية ، وزُيِّن
في ناظره .

أخبرني الحسن بن عليّ قال : حدّثني ابن مهوريه قال : حدّثني أبي قال :

تفضل
أبي نواس له

حدّثني من قال لأبي نواس : من أشعر طبقات المُحدّثين ؟ قال : الذي يقول :

• يطوف علينا بها أخور • يده من الكأس مضمومتان

١٠

والشعر لأبي الشيص .

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدّثني الفضل بن موسى بن

شمسه في خادم
أبي دلف السجل

معروف الأصهباني قال : حدّثني أبي قال :

دخل أبو الشيص على أبي دلف وهو يلعب بخادما له بالشطرنج ، فقيل له :

يا أبا الشيص ، سل هذا الخادم أن يخلّ أزرار قيصه . فقال أبو الشيص : الأمير

أعزّه الله أحق بمسألته . قال : قد سأله ، فزعم أنه يخاف العين على صدره .

١٥

فقل فيه شيئا . فقال :

وشادن كالبدري عجلو الدجى • في الفرق منه المسك مذرور

يُحاذر العين على صدره • فالجيب منه الدهر مزور

(١) يريد : أيت أن يدركني أحد في طلبي لحاف الشعر المتكرات .

(٢) يظهر من السياق أن هذا البيت من قصيدة لأبي الشيص أعجب بها أبو نواس ، ولكن

أبا الشيص لم يذكرها في هذا المجلس .

٢٠

فَقَالَ أَبُو دَلْفٍ : وَحَيَاتِي لَقَدْ أَحْسَنْتَ ! وَأَمْرُهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ . فَقَالَ
الْخَادِمُ : قَدْ وَافَقَهُ أَحْسَنُ مَا قُلْتَ ، وَلَكِنَّكَ أَنْتَ مَا أَحْسَنْتَ ! فَضَمَكَ ، وَأَمْرُهُ
بِخَمْسَةِ آلَافِ أُخْرَى .

مشقه
قبيلة بنداى

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الصَّبْرِيِّ قَالَ : جَزَّئْنَا الْحَسَنَ بْنَ طَلِيلِ النَّزَّيَّ
قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ :

تَمَثَّقَ أَبُو الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ زُرَّيْنِ قَبِيلَةَ لُجَلٍّ مِنْ أَهْلِ بَنْدَادٍ ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ
إِلَيْهَا ، وَيَتَّفِقُ عَلَيْهَا فِي مَثَرِ الرَّجُلِ ، حَتَّى أَتْلَفَ مَالًا كَثِيرًا . فَلَمَّا كُفِّ بَصَرُهُ ،
وَأَخْفَى ، جَسَلَ إِذَا جَاءَ إِلَى مَوْلَى الْجَارِيَةِ تَحِيَّةً ، وَمَنْعَهُ مِنَ الدَّخُولِ ، بِغَاثِي
أَبُو الشَّيْخِ ، فَشَكَا إِلَيْهِ وَجَدَهُ بِالْجَارِيَةِ ، وَاسْتَخَفَّافَ مَوْلَاهَا بِهِ ، وَسَأَلَنِي الْمُنْضَى
مَعَهُ إِلَيْهِ ، فَضَمَّتْ مَعَهُ ، فَاسْتَوْدَنَ لَنَا عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ ، فَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو الشَّيْخِ ،
فَمَاتَتْهُ فِي أَمْرِهِ ، وَصَلَّمْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ ، وَخَوَّفْتُهُ مِنْ لِسَانِهِ وَمِنْ إِخْوَانِهِ ، فَبَجَلَ لَهُ
يَوْمًا فِي الْجُمُعَةِ يَزُورُهَا فِيهِ ، فَكَانَ يَأْكُلُ فِي بَيْتِهِ ، وَيَجْعَلُ مَعَهُ نَيْدَهُ وَنُقْلَهُ ، فَضَمَّتْ
مَعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا وَقَفْنَا عَلَى بَابِهِمْ ، سَمِعْنَا صُرَاخًا شَدِيدًا مِنَ الدَّارِ ، فَقَالَ لِي :
مَا لَهَا تَصْرِيخٌ ؟ أَتَرَاهُ قَدْ مَاتَ لَعَنَهُ اللَّهُ ! فَمَا زِلْنَا نَدُقُ الْبَابَ حَتَّى قُبِحَ لَنَا ، فَإِذَا
هُوَ قَدْ حَسَرَ كَيْهِ وَبَسَدَ سَوْطُهُ ، وَقَالَ لَنَا : ادْخُلَا ، فَدَخَلْنَا ، وَإِنَّمَا حَمَلُهُ
عَلَى الْإِذْنِ لَنَا الْفَرَقَ نَحْنُ ، فَدَخَلْنَا وَعَادَ الرَّجُلُ إِلَى دَاخِلِ بَيْتِهِمَا ، فَاسْتَمَعْنَا عَلَيْهِ
وَأَطْلَعْنَا ، فَإِذَا هِيَ مُشْدُودَةٌ عَلَى سُلَّمٍ وَهُوَ يَضْرِبُهَا أَشَدَّ ضَرْبٍ ، وَهِيَ تَصْرِيخُ ، وَهُوَ
يَقُولُ : وَأَنْتِ أَيْضًا فَاسِرْقِي الْخَبْزَ . فَانْدَفَعَ أَبُو الشَّيْخِ عَلَى الْمَكَانِ يَقُولُ فِي ذَلِكَ :
يَقُولُ وَالسُّوْطَ عَلَى كَفِّهِ * قَدْ حَزَنَ فِجْلَتَهَا حَزًّا
وَهِيَ عَلَى السُّلَّمِ مُشْدُودَةٌ * وَأَنْتِ أَيْضًا فَاسِرْقِي الْخَبْزَ

- قال : وجعل أبو الشَّيْص يُرَدِّدُهَا ، فسمعها الرجل ، فخرج إليها مبادراً ، وقال له :
أشدني البتين الذين قلتما ، فدافسه ، خلف أنه لابد من إنشادهما ، فأنشده
إياهما ، فقال لي : يا أبا الحسن ، أنت كنت شفيح هذا ، وقد أسعفتك بما تحب ،
فإن شاع هذان البيتان فضحتي ، قل له يقطع هذا ، ولا يُسمعهما ، وله على يومان
في الجمعة . ففطت ذلك ، ووافته عليه ، فلم يزل يردد إليه يومين في الجمعة
حتى مات .

أخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبَان قال : حدثني أحمد بن عبد الرحمن الكاتب ،
عن أبيه قال :

نعمه في جارية
موفاء عشقها

- كانت لأبي الشَّيْص جارية موفاء اسمها تير ، وكان يتشفقها ، وفيها يقول :
لم تَصْنِعي يا تَمِيمَةَ الْقَهْبِ • نَتَقَّ نَفْسِي وَأَنْتِ فِي لَمَبِ
يَابِنة مِمِّ الْمَلِكِ الذِّكْرِ وَنَنْ • لَوْلَاكَ لَمْ يُقْفَدْ وَلَمْ يَطْلَبِ
نَاسِكَ الْمَسْكُ فِي السَّوَادِ وَفِي الرَّحْبِ • فَكِرْمَ بِذَلِكَ مَنْ نَسِبِ

أخبرني الحسن بن عليّ قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثنا
عليّ بن محمد النوفليّ ، عن عمه قال :

شعره في محمد بن
إسحاق لما تنبأ له

- كان أبو الشَّيْص صديقاً لمحمد بن إسحاق بن سليمان الهاشمي ، وهما حينئذ
مُتَلَفَّان ، فقال محمد بن إسحاق مرتبة عند سلطانه ، واستخفى ، خلفاً أبا الشَّيْص ،
وتنبرأ له ، فكتب إليه :

١١٢
١٥

- الْحَمْدُ لله ربِّ الْعَالَمِينَ صَلِّ • تُرْمِي وَبِذَلِكَ مَنِي يَابِنِ إِسْحَاقِ
يَا لَيْتَ شَعْرِي مَنِي تُجَدِّي عَلِيّ • وَقَدْ • أَصْبَحْتَ رَبِّ دَنَائِيرِ وَأَوْدَاقِ
تُجَدِّي عَلِيّ إِنْ مَا قَبِلَ مَنِّي رَاقِ • وَلَهَفْتَ السَّاقِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِالسَّاقِ
يَوْمَ لَمَعَرَى تَهْمُ النَّاسِ أَنْفُسُهُمْ • وَلَيْسَ يَنْفَعُ فِيهِ رُقِيَّةُ الرَّاقِ

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أبو العباس بن القرات قال :
 كنت أسير مع عبيد الله بن سليمان ، فاستطبه جعفر بن حفص على دابة هزبل ،
 وخلفه فلام له ، وشيخ على بطل له حريم ، وما فيهم إلا نضو ، فأقبل على عبيد الله
 ابن سليمان فقال : كأنهم والله صفة أبي الشيص حيث يقول :
 أَكَلُ الْوَجِيفِ لَحْمَهَا وَلَحْمَهُمْ • فَأَتَوْتُ أَخَا نَاسِ عَسَلِ أَخَاضِ

وقال عبيد الله بن المستر : حدثني أبو مالك عبد الله قال : قال لي عبد الله
 ابن الأعمش :

كان أبو الشيص عند عتبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي يشرب ، فلما قيل
 نام عنده ، ثم أتته في بعض الليل ، فذهب يَدَبُ إلى خادم له ، فوجاه بسكين ،
 فقال له : ويحك ! فقتني والله ! وما أحب والله أن أتضح أني قُتِلْتُ في مثل
 هذا ، ولا تُفَضِّحَ أنتي بي ، ولكن خذ تَسْمِجَةً ^(٢) فاكسرها ولوئها بدي ، واجعل
 زجاجها في الجرح ، فلما سِطَّ من خبري ، قل : إلى سقطت في سكرى على المنسجة
 فأنكسرت ، فقتني ، ومات من ساعته . ففعل الخادم ما أمره به ، ودفن أبو الشيص ،
 وجرع عتبة عليه جزما شديدا . فلما كان بعد أيام سكر الخادم ، فصدق عتبة من
 خبره ، وأنه هو قتله ، فلم يلبث أن قام إليه بسيفه ، فلم يزل يضربه حتى قتله .

موت

هَلَا سَأَلَتْ مَعَالِمَ الْأَطْلَالِ • وَالزَّمَنَ بَعْدَ تَقَادُمِ الْأَحْوَالِ
 دِمْنًا تَبَيَّحَ رُسُومَهَا بَعْدَ الْبَلِّ • طَرَبًا وَكَيْفَ سُؤَالُ أَعْمَى بَالِ

مدح الكهنت محمد
 ابن يزيد بن
 المهلب رحمه الله

(١) ١ : على بن العباس . (٢) الوجيف : السير السريع .

(٣) المنسجة : الإثاء الكبير من الزجاج .

- يثنين متى قطب الطاح تأودا • قُب البطون رواج الأكليل
من كل آفة الحديث حبيبة • لست بغاشية ولا يغفل
أقصى مناهيها إذا لاقيتها • في الثمرين أسيرة وجمال
وتكون ريقها إذا نهتها • كالشهد أو كسلالة الجريال
- المتفال : المنتنة الريح . والجريال فيا قبل : اسم لون الخمر . وقيل : بل هو من
أسمائها . والدليل على أنه لونها قول الأعشى :
- وسلابة مما تنقى بابل • كدم الدبيع سلبتها حزنا لها
قال سيماء بن حرب : حدثني محمد بن متى الحديري راوية الأعشى : أنه سأل
من هذا البيت فقال : سلبتها لونها : شربتها حراء ، وبقيها بيضاء .
- ١٠ الشعر في هذا الفناء المذكور للكبيت بن زيد ، والفناء لابن سريج ، هليل أول
بالينصر ، عن عمرو بن بانة . وذكر المكي أنه لابن حمرز . وفيه لعلود خفيف قليل .
- وهذا الشعر من قصيدة للكبيت ، يمدح بها محمد بن يزيد بن المهلب ، يقول فيها :
- قد ألبسوا غس عشرة حجة • ولداثة عن ذاك في أشغال
فصلت بهم هائمهم وسمت به • هم الملوك وسورة الأبطال
فكانما طاش المهلب بينهم • بأغر قاص مثله بمشال
في كفيه قصبات كل مقلد • يوم الرهان ونوز كل نصال
ومنى أزنك بمشر وأزنهم • بك ألف وزك أرحم الأهل
- ٢٥

١١٣
١٥

مطالعہ کوستہ انیسویں و شہزادہ
۰ خارج وقفہ انیسویں و انیسویں ۱۸-۱۹
الکتاب

